

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قسنطينة 1

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

شعر غزوات النبي (صلى الله عليه و سلم)

جمع و دراسة في الرؤية والأداة

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالب الباحث

حسن كاتب

حميد قبايلي

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ/د الربيعي بن سلامة	أستاذ التعليم العالي	قسنطينة 1	رئيسا
أ/د حسن كاتب	أستاذ التعليم العالي	قسنطينة 1	مشرفا و مقررا
أ/د يوسف وغليسي	أستاذ التعليم العالي	قسنطينة 1	عضوا مناقشا
أ/د عبد القادر دامخي	أستاذ التعليم العالي	الحاج لخضر، باتنة	عضوا مناقشا
أ/د العلمي لراوي	أستاذ التعليم العالي	العربي بن مهدي، أم البواقي	عضوا مناقشا
د/ العلمي المكي	أستاذ محاضر	العربي بن مهدي، أم البواقي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1434-1435 هـ / 2013-2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء:

• إلى والدي الفاضلين اللذين علّمانني وربّاني فلن أنسى لهما فضل التعليم والتربية وما تحمّلاه من مشاقّ في سبيل ذلك، أمدّ الله في عمرهما وأدام الله عزهما.

• إلى كل أساتذتي ومعلّميّ عبر مراحل التعليم الذين لم يدخروا جهداً في تعليمي وتنشئتي وتكويني.

• إلى رفيقة الدّرب زوجتي التي شاركتني في الحلو والمر في هذه الحياة

• إلى أولادي: هبة الرحمن، كوثر، عبـد الرحمن، وثّام، حفظهم الله جميعاً

أهدي هذا العمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحق سرنا



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

كان الشعر من أشد الوسائل الإعلامية تأثيراً في الجاهلية وصدر الإسلام. وكان المشركون قد استغلوا الشعر أيما استغلال في حربهم ضد الإسلام والمسلمين. فهجوا الرسول ﷺ وأصحابه. كما تعرضوا بالهجاء المقذع لدعوته ورسالته.

ولم يقف الرسول ﷺ موقف المهادن أمام هذه الحملة الإعلامية المسعورة التي شنّها أعداء الإسلام، بل تعامل معها بما يتلاءم وواقع الحال. فكان أول ما لجأ إليه هو استنفار شعراء الدعوة الإسلامية ومنهم : حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وتكليفهم بهذه المهمة الخطيرة، وكان حسان بن ثابت فارس هذه الحملة، بل كان بمثابة الصحيفة السيارة التي حملت لواء الإسلام عالياً، فصبت الحمم المهلكة على أعدائه، حتى أن الرسول ﷺ كثيراً ما كان يطيب له أن يستنشده ويسمع منه، وقد شحذت روح العقيدة والإيمان همهم هؤلاء الشعراء وشحنت قوافيهم بقوة خارقة في مواجهة ألدّ شعراء قريش خصومة للنبي ﷺ وأتباعه، أمثال: عبد الله بن الزبيري وأبي سفيان بن الحارث وضرار بن الخطاب قبل اعتناق الإسلام وتوبتهم بعد فتح مكة.

وهكذا تحوّل الشعر آنذاك من شعر يُمجّد القبيلة ويعدد مناقبها، إلى شعر يلهج بمفاخر الأمة، بل صار لساناً لعقيدة راسخة في القلب، يهاجم أعداء الإسلام والمسلمين في كل مكان وزمان.

وكشف الشعر في خضم هذه المعركة بين قوى الإيمان والكفر عن سيطرة نزعتين متناقضتين: الأولى: وثمّلتها الروح الإسلامية المتشبعة بالعاطفة الدينية التي تنم عن أخوة إسلامية تدافع عن عقيدة خالصة تدعو إلى وحدانية الله وإلى الاستماتة في الدفاع عنها. الثانية: وتنم عن عاطفة قبلية تعكس روحاً جاهلية تسيطر عليها نزعة قبلية فيها دعوة إلى نصرة آلهة قريش والذود عنها، واستنفار لقوة الشرك والباطل لمواجهة لخطر داهم يهدّد وجود هذا الكيان القبلي بالزوال.

لقد صوّر الشعر- بوصفه وثيقة تاريخية- معركة وجود كيان الدولة الإسلامية بعد "غزوة بدر"، كما سجل بناء هذه الدولة الفتية بعد غزوتي : "الأحزاب" و"بني قريظة"، وأصبحت دولة ذات سيادة بعد "صلح الحديبية"، وازدادت قوة بعد الفتوحات، كما تحولت إلى دولة قوية فرضت وجودها داخليا و خارجيا بعد "فتح مكة" و "حُنين" و"الطائف" و"تبوك"، وبذلك واكبت الحركة الشعرية الدولة الإسلامية في كل مراحلها من النشأة إلى أن صارت دولة فتية ذات سيادة لها نفوذها وسلطانها وسيادتها، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأصبحت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

إشكالية الدراسة:

و بناء على ما تقدم رغبت أن يكون موضوع بحثي ضمن شعر غزوات الرسول ﷺ وأن تكون الدراسة في الرؤية والأداة.

- لماذا الرؤية ؟

لأن كل عمل فني لابد أن يتضمن موقف الشاعر و رؤيته الفنية من خلال هذا الموقف و تشكيله الجمالي لهذه الرؤية ، و من ثم يكون موقف الشاعر محددا بالضرورة لرؤيته الفنية و تكون رؤيته الفنية محددة بالضرورة للكيفية التي يتشكل بها هذا الموقف تشكيلا جماليا بقدر ما يكون هذا التشكيل الجمالي محددا للرؤية الفنية التي تحدد بدورها موقف الشاعر و تفسيره. وأعني بالرؤية عند الفريقين: شعراء الدّعوة وشعراء الشّرك.

فهو عند الفريق الأول:

تصوّر متميز وشامل و متكامل، تصوّر لا يتجزأ، ولا يأخذ جانبا ويدع جانبا آخر بل يأخذ الوجود كله بكل كائناته ومادياته وروحانياته ومعنوياته، إنه التصور الذي لا يأخذ الإنسان جسما ويدعه روحا...ولا يأخذ الإنسان فردا ويدّعه جماعة، ولا جماعة ويدّعه فردا، وإنما يراعي التكامل في كل شيء، في الكون وفي الإنسان وفي الحياة.

تنطلق رؤية المسلم إلى الكون والحياة والإنسان من خصائص ومقومات تمثل المرجعية الفكرية للمبادئ والتعاليم التي جاء بها هذا الدين العظيم ، وبشّر بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ العالمين، ودعا إليها الإنسانية جمعاء ليخرجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام الساطع، ويجمع شملها تحت راية واحدة، هي راية التوحيد والإيمان.

وهي عند الفريق الثاني:

نابعة من مجرد تأملهم السطحي البسيط القائم على التجارب الشخصية والجماعية المباشرة، بعيدا عن الخلفية الفكرية والفلسفية الناتجة عن طريق التأمل الفلسفي العميق والمنطق العقلي الذي يتوسل الأدلة والبراهين ومختلف الأقيسة الرياضية سالكا طريقه نحو عالم الميتافيزيقا وما وراء الطبيعة، متدرّجا نحو عالم المثل الأعلى المستمد من المطلق المجرد.

- ولماذا الأداة؟

لأن أداة الشعر هي وسيلة الناقد التي يكتشف بها القصيدة، ويتعرّف على موقف الشاعر من الواقع، وهي كذلك إحدى مقاييسه في الحكم على أصالة التجربة الشعرية، و قدرة الشاعر على تشكيلها على نحو يحقق للمتلقي الخبرة و المتعة في آن واحد. وإذا كانت للفنون كلها أدوات - ومن بينها الشعر- فإن هذه الفنون تتمايز بأدواتها ، وتختلف أداة الشعر- اللغة- عن غيرها، ولأن اللغة الشعرية هي هوية الإبداع الشعري، وهي العلامة الدالة على انتمائه إلى دائرة الشعر. ولأن الشعر صناعة لغوية في المقام الأول ، وبالتالي فإن جوهر الشعرية وسرها في اللغة ابتداء بالصوت و مروراً بالمفردة وانتهاء بالتركيب.

ولنا أن نتساءل: هل اللغة هي أداة الشعر وبالتالي يمكن معرفيا الفصل بين الشعر وأداته؟ أم أن الشعر في جوهره هو اللغة ذاتها بحيث لا يمكن الفصل بينهما وبالتالي فلا وجود للمعنى الشعري خارج نطاق النظم اللغوي؟

و الحديث عن أداة الشعر يسوقنا حتما للحديث عن بناء القصيدة والمعجم الشعري و الصورة الشعرية وموسيقى الشعر، في قصيدة الغزوات، ولا يخفى على الدارس ما لهذه الأدوات الفنية من جماليات إذ تُعدُّ واسطة الشعر و جوهره.

أسباب و دواعي اختيار الموضوع:

ينبغي علي أن أشير بعد ذلك إلى أن من دواعي اختياري لموضوع الدراسة جملة من الأسباب أهمها:

- اهتمامي بدراسة التراث الشعري في صدر الإسلام واستكمالا لمشروع بدأته في رسالة الماجستير في أدب صدر الإسلام الموسوم بـ: "الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري"، الذي حفّزني على الاستزادة والمضي قدما في جمع هذا التراث خصوصا تلك الأشعار التي قيلت في الغزوات والسيرة النبوية.

- أن شعر هذه المرحلة "شعر غزوات الرسول ﷺ" لم يُجمع - في حدود علمي - قبل هذه المحاولة، وإن جُمع ضمن شعر صدر الإسلام عموماً، إذ لم تُخصَّص له دراسة مستقلة تفرد به بالناية و الاهتمام، والبحث والاستقصاء.

- أن شعر هذه الفترة "صدر الإسلام" عموماً، وشعر الغزوات خصوصاً لقي من العقوق من أبنائه قداماء كانوا أم محدثين نتيجة تلك المُسلّمات المتداولة مفادها بأن الإسلام وقف في وجه الشعر وأعاق مسيرته وبالتالي أصدروا أحكاماً مسبقة تعلن أنه لا جدوى من دراسة هذا الشعر لليونته وقلته إذ «لم يلق شيئاً من العناية التي لقيتها أغراض الشعر الأخرى، ولم يلتفت إليه إلا النزر اليسير من الدارسين التفاتات عابرة لا تتكافأ مع مكانته في ديوان الشعر العربي، ولا تنهض إلى مستوى منزلته في حياة المسلمين حتى صح أن يطلق عليه اسم "الأدب اليتيم"» على حد تعبير أستاذنا المرحوم عبد الرحمن رأفت الباشا.

فما مضمون هذا الشعر الذي أتناوله في هذه الدراسة

- إن الشعر الذي اعتنيت بجمعه وتوثيقه في بعض الأحيان، هو ذلك الشعر الذي يَمُتُّ بصلته إلى غزوات الرسول ﷺ، التي قيلت فيها الكثير من الأشعار بمناسبة الحرب التي أعلنها النبي ﷺ على معاقل الكفر والشرك في سبيل نشر الدعوة الإسلامية لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

- إنه ذلك الشعر الذي واكب مسار الرسالة المحمدية في انتصارها وضعفها، في قوتها وفتورها، إنه تلك الوثيقة التاريخية التي سجّلت وبصدق صور الجهاد في سبيل الله، والاستماتة في التضحية والاستبسال في ضرب أروع الأمثلة في ميدان الشرف والشهادة.

- وهو ذلك السَّجَلُ الذهبي الذي خُلِدَ أجلُّ مظاهر البطولات الإنسانية تضافاً في خدمة العقيدة والمبادئ السامية. وقد أدّى هذه المهمة الشريفة شعراءُ أفذاذ وقَفُوا شعرهم على خدمة ونصرة النبي ﷺ ودعوته أمثال: حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

كما أزر هؤلاء في معركتهم ضد قوى الكفر والشرك فريق من الشّواعر رفعن أصواتهن عالياً معلّنات أن الدفاع عن العقيدة والذود عنها ليست حِكراً على الرجال فقط بل هي مهمة النساء أيضاً، ومن أمثالهن: صفية بنت عبد المطلب و هند بنت أُمّ ثعلبة وغيرهما...

ولم تتناول الدراسة شعر الدعوة الإسلامية فحسب بل تجاوزتها إلى شعر الحركة المناوئة لها، والتي ناصبتها العداء من شعراء قريش ومنَ والأهم وحالفهم من اليهود الحاقدين والمتحسّرين على ما فاتهم من سلطان وجاء بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة. فكان أن انبرى

الجميع يَعْضُدُّهم في ذلك ويسندهم شعراء مشهورون من قريش، أمثال: ضرار بن الخطاب وعبد الله بن الزبيري وأبي سفيان بن الحارث، وهبيرة بن أبي وهب، والحارث بن هشام، وأبي عزة الجمحي، وشواعرهم أيضا ومنهن: صفية بنت مسافر وقتييلة بنت النضر وهند بنت عتبة ومن شعراء اليهود: جبل بن جوال ومرحب الخيبري، وكعب بن لأشرف.... بالتغني بأمجادهم والاعتزاز بجاهليتهم، فبادلوا المسلمين هجاء بهجاء وفخرا بفخر ورثاء برثاء. وأضحى الصراع بين الفريقين على أشده.

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة:

لا أزعم أنني أول من قام بجمع هذه الأشعار، ودرستها، وقام بتأصيلها وتوثيقها من مصادرها، وعلي أن أشير إلى دراسات سابقة كانت لي مرشدا ودليلا في رحلة بحثي، وقد استلهمت منها في بعض جوانب الدراسة، واستعنت بمنهجها في ضبط وترتيب الكثير من مباحث الرسالة. ومن هذه الرسائل والأطروحات:

1- الصحابة الشعراء: لمحمد الراوندي دبلوم الدراسات العليا، إشراف الأستاذة عائشة عبد

الرحمن، دار الحديث الحسنية بالرباط، 1975م.

والتي تناول فيها: دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ، كما تناول موضوع الصُّحبة والشعر، وطبقة الصحابة الشعراء، والإسلام والشعر والمستوى الفني للشعراء الصحابة. وقد توقف الراوندي في بحثه على الجوانب النظرية ولم يذكر نماذج شعرية للصحابة، كما أنه لم يشر على شعراء الشرك الذين دافعوا عن قريش وعقيدتها الوثنية. كما أنه لم يعرض إلى شعر الحرب في تلك الفترة على الإطلاق.

2- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمع وتحقيق، عبد الله حامد

الحامد، بإشراف الأستاذ عبد الرحمن رأفت الباشا، وهو بحث مقدم لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض، نشر مؤسسة الرسالة، 1971م. والذي طبع ونشر سنة 1981، بعنوان جديد: "الشعر الإسلامي في صدر الإسلام"، وهي دراسة جادة ومستفيضة حول الشعر الإسلامي تناول فيها:

مصادر الشعر الإسلامي، قضايا حول الشعر الإسلامي "قلة الشعر، ضعفه، ضياعه" ثم تناول لغة وأسلوب هذا الشعر، مضامينه وأغراضه، وتطرق إلى شعر الحرب وتحدث عن الأناشيد الحماسية والمطولات من قصائد بعض الغزوات كفتح مكة مثلا، وأشار إلى شعر حروب الردة، كما تناول بعض شعراء صدر لإسلام المشهورين وأشار إلى بعض قصائدهم.

وقد أعانتني هذه الدراسة في الكثير من جوانب رسالتي خصوصا في موقف الإسلام من الشعر وأسباب ضياع الشعر الإسلامي، وبعض الخصائص الفنية لشعر هذه الفترة.

3- شعر السيرة النبوية، دراسة توثيقية: شوقي رياض أحمد ،رسالة ماجستير،كلية الآداب جامعة القاهرة 1987م.

وقد تناول فيها: موقف الإسلام من الشعر، وشعر السيرة بين الرواية والتدوين، ورواة شعر السيرة النبوية، وظواهر التشويه والنقص في شعر السيرة كالتحليل والوضع والخلط والتداخل والضياع والترك وتوثيق شعر السيرة.

وعلى الرغم من أن الباحث لم يُشير إلى شعر الغزوات إلا أنه أشار إلى الكثير من مصادر هذا الشعر التاريخي والأدبية وكتب السير والمغازي، الأمر الذي سهّل عليّ العودة إليها. ولقد أفادتني هذه الرسالة كثيرا في التوثيق والتأصيل والتعرف إلى الكثير من الظواهر السلبية التي اعتورت شعر هذه الفترة.

4- شعر الحرب في السيرة النبوية لابن هشام: جمع وتوثيق ودراسة، دبلوم الدراسات العليا في الأدب القديم : مصطفى يدوز، إشراف الأستاذ إدريس بلملح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، أكادال، الرباط، المملكة المغربية، 1995-1996م.

وقد تناول فيها: جمع أشعار الحرب في السيرة النبوية ودراسة نصية لأشعار الحرب في السيرة النبوية، كما تناول الخصائص العامة في البناء والمعاني واللغة والصور الشعرية.

و الحقيقة أن هذه الدراسة وإن لم تكن شاملة إلا أنها توقفت كثيرا عند شعر الحرب في السيرة النبوية، وأشار الباحث في دراسته الإحصائية إلى ألفاظ الدالة على الحرب والسلاح والخيال... وقد استعنت بها في هذا المجال خصوصا في الجانب الإحصائي.

ومن المؤلفات والكتب:

1- شعر الصحابة : دراسة موضوعية فنية، سعد بوفلاقة منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007م

2- شعر الغزوات أيام الرسول ﷺ أغراضه وخصائصه الفنية: لمحمد مهداوي ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

وقد أشارت الدراستان السابقتان إلى قضايا نظرية متداولة في الشعر الإسلامي، وإلى تراجع بعض الشعراء المخضرمين، وكذا خصائص شعر هذه الفترة وبعض ظواهره.

ومن الصعوبات التي واجهتني:

- أن شعر الغزوات كان مبعوثاً ومتناثراً في ثنايا كتب المغازي والسير والتاريخ والطبقات، مما عسّر عليّ عملية جمعه من ثنايا هذه المصادر وتوثيقه وتحقيقه، ومن الصعوبة بمكان فصل الجانب الأدبي عن الجانب التاريخي، ولا يخفى على أحد مدى ثقل هذه المهمة التي تواجه الباحث حين يتصدى لدراسة مثل هذا الموضوع التراثي بمختلف مضامينه وإشكالاته.
- أن معظم هذه الشعر كان عبارة عن مقطوعات وأراجيز وأبيات متناثرة هنا وهناك، وليس قصائد كاملة، مما جعل مهمتي عسيرة في التعامل معها أثناء رحلة البحث والاستقصاء.
- ندرة الدراسات السابقة في الموضوع باستثناء ما ذكرت آنفاً، وانعدام جمع هذه الأشعار في مدونة واحدة مما جعلني أعود إلى الكثير من المصادر التاريخية وكتب السير والمغازي والاختيارات الشعرية والمصادر الأدبية من دواوين ومعاجم وكتب أدبية متنوعة.
- معظم شعر الغزوات شأنه شأن شعر السيرة النبوية عموماً إذ يعتوره في الكثير من الأحيان التشويه والنقص كالوضع والنحل، والخلط والتداخل والضياح والترك مما يجعل مهمة الباحث تتعثر في انتقاء الشعر الجيد من هذا الغث والسمين، وكان لغياب التحقيق لهذه الأشعار عقبة كؤوداً وقفت حجرة عثرة أمامي وأمام الكثير من الباحثين قبلي، وجعلت من الاهتمام بشعر هذه الفترة مهمة عسيرة أو "شبه مستحيلة".

وبغية دراسة هذا الموضوع التراثي والإحاطة بمعظم مطالبه وضعت له الخطة التالية:

خطة البحث:

توزعت دراستي بين جزئين:

الجزء الأول:

توجّهت عنايتي فيه حول دراسة شعر الغزوات في الرؤية والأداة. وتوزّع هذا الجزء على

خمس فصول:

أشرت في الفصل الأول، وهو فصل تمهيدي إلى جملة من القضايا لعل أهمها: مفهوم الرؤية

وحقيقة الرؤية الإسلامية للخالق والكون والإنسان والحياة، والرؤية الجاهلية للخالق

والكون والإنسان والحياة، كما أشرت إلى العقيدة الوثنية المنتشرة آنذاك من عبادة الأصنام في

القبائل العربية، والديانات الأخرى قبل مجيء الإسلام.

وتناولت في الفصل الثاني: بناء قصيدة الغزوات، من حيث المقدمة وتنوعها: طلبية، غزلية الشيب والشباب، وصف الطيف، وصف الليل والهموم... والتخلص في هذه القصيدة مع نماذج وأمثلة، وأخيرا أشرت إلى حسن الخاتمة وأنواعها في هذه القصيدة مع نماذج وأمثلة.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن بعض الظواهر اللغوية في شعر الغزوات، وكان التركيز على ظاهرتين بارزتين هما: ألفاظ الحرب وظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم.

كما تناولت في الفصل الرابع: الصورة الشعرية في شعر الغزوات، وركزت على التصوير البياني في هذا الشعر، فألمحت إلى الصورة الاستعارية فالصورة التشبيهية فالصورة الكنائية، وأشرت إلى بلاغة هذه الصورة الشعرية وتجلياتها في شعر الغزوات.

وفي الفصل الخامس تناولت موسيقى شعر الغزوات من خلال بعض الظواهر الموسيقية البارزة في هذا الشعر لعل أهمها: دراسة البحور الشائعة والمتداولة في هذا الشعر، وركزت في القافية على حرف الروي، كما تناولت في الموسيقى الداخلية: التصريع، والجناس وبعض الضرورات الشعرية.

الجزء الثاني:

وأفردته لجمع مدونة شعر الغزوات، وخصصت له مدخلا تناولت فيه: مصادر هذا الشعر التاريخية والأدبية، وتحدثت فيه عن الرؤية القرآنية للشعر ومهمته، ثم الرؤية النبوية للشعر ومهمته، كما تناولت ما قيل من أشعار في غزوات النبي ﷺ، ورثبت الغزوات حسب تسلسلها الزمني، واستبعدت تلك الغزوات التي لم تحو أشعارا، ومهدت لكل غزوة بملخص تاريخي مختصر حول كل غزوة، كما ترجمت لشعراء كل غزوة.

واستخلصت في الخاتمة ما انتهت إليه الدراسة من نتائج.

وحرصت أن أذيل دراستي بفهارس فنية مختلفة للدراسة و المدونة، كفهرس الآيات وفهرس الأحاديث وفهرس البحور، وفهرس الأبيات الشعرية، وفهرس تراجم الشعراء

وأما عن منهج الدراسة فإنني آثرت المنهج التاريخي الذي يتخذ من الحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره وخصائصه، ويركز على تحقيق النصوص وتوثيقها باستحضار بيئة الأديب والشاعر وحياتها، وقد أفادني كثيرا في جمع ودراسة التراث الشعري وتحقيقه من مصادره التاريخية والأدبية. كما استعنت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة، ثم يتبعها بالتحليل دون أن يمنعني ذلك من اللجوء إلى المنهج الإحصائي الذي يركز على تفسير البيانات من خلال تفسير ما تعنيه الأرقام المجموعة من

نتائج في جوانب كثيرة ومتعددة من دراستي لشعر الغزوات خصوصا في جرد النسب المئوية المختلفة ورصد بعض الظواهر البارزة في هذا الشعر.

ملحوظة :

لقد اخترت عمدا أن أقدم الدراسة على الجمع على خلاف ما يشير إليه عنوان الأطروحة لاعتقادي أن الدراسة حرية بالاهتمام، ولأنها تُعد المرأة التي تعكس جهد الباحث الحقيقي وتبلور شخصيته بصدق، كما تبرز بصماته جلية في عمله الأكاديمي وأن الجانب التوثيقي على أهميته يأتي لاحقا.

واني لأرجو ختما أن تكون دراستي هذه حلقة تضاف إلى سلسلة الدراسات الجادة التي اهتمت بتراثنا العربي القديم ، وإن أمني لوطيد في أن تُثرى تصويبات السادة الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية الموكول إليها أمر مناقشة هذه الرسالة بمختلف مباحثها ، وأن تسلط الأضواء الكاشفة على ما يعتورها من جوانب قصور لا يخلو منها أي عمل بشري ، وما من ريب في أن ذلك سيتيح لي فرصة ثمينة لتصويبها وتدارك ما فيها من نقص ، رُقيًا بها إلى شكل أمثل قدر الإمكان ، والكمال لخالق البشر سبحانه وتعالى.

وواجب الاعتراف بالجميل يُمني عليّ التنويه بمجهودات أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور حسن كاتب وبتوجيهاته النيرة وملحوظاته الدقيقة رغبة في أن تكون هذه الدراسة ضمن الدراسات الجادة والمتأنية للتراث ، فشكر الله سعيه وسدد خطاه وأناز دربه. وهذا الواجب أيضا يجعلني أقدم كلمة شكر مفعمة بأسمى معاني الوفاء والتقدير للأستاذ الدكتور غسان غنيم من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق بالجمهورية العربية السورية بصفته مشرفا مساعدا على الأطروحة.

والى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة جميعا -دون استثناء- أتوجه بخالص التحية المقرونة بعميق الشكر، ووافر الامتنان كفاء اجتهادهم في تتبع دقائق ما ورد في جهد المُقِل الذي بين أيديهم.

ومسك الختام أشكر كل من قدّم لي يد العون ولو بكلمة طيبة ، وأخص منهم بالذكر الطالب صالح زيتوني من جامعة قسنطينة، وأخي مرزوق قبائلي مدير بمتوسطة عين كرشة، والأستاذ شاكر لقمان من جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وهو ولي التوفيق والعاصم من الزلل والهادي إلى سواء السبيل.

الْحَمْدُ لِلَّهِ
سَمْعَ حَمْدَ سَمْعَ

أَسْعَا رَا الْغَزَا وَارْتِ
مَاعَ مَاعَ سَمْعَ مَاعَ سَمْعَ

وَرَا سَمْعَ فِي السَّوَا وَارْتِ
سَمْعَ مَاعَ مَاعَ سَمْعَ مَاعَ

الفصل الأول

حماة الصلوات

الفصل الثاني

حماة الصلوات

في صفات الرؤية

- نظرة في إشكالية المصالح
- الرؤية الجاهلية للخالق والكون والإنسان والحياة
- الرؤية الإسلامية للخالق والكون والإنسان والحياة

مفهوم الرؤية:

نظرة في إشكالية المصطلح:

1- مدلول الرؤية في اللغة:

جاء في لسان العرب¹ "رأى: الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى رأياً و رؤيَةً و رَآةً و رَأيَةً، وقال ابن سيده: الرؤية: النظر بالعين والقلب، وأما الرؤيا: فما رأيته في منامك. ورأى في منامه رؤيا وجمعها رؤى، قال ابن بري: وقد جاء الرؤيا في اليقظة، قال الراعي²:

فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَتْ قَبْلُ يُلُومُهَا

وعليه فسر قوله تعالى: ﴿...وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾³.

قال وعليه قول أبي الطيب:

وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنْ الْعَمَاضِ

قال ابن هشام: "ولا تختص الرؤيا بمصدر الحلمية؛ بل تقع مصدراً للبصرية"، خلافاً

للحريري وابن مالك، بدليل: ﴿...وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...﴾⁴.

قال ابن عباس: هي رؤيا عين، وقال ابن جني: "فأما الرؤيا في العين، فلا أعرفها. وإن كانت

قد جاءت فشاذة".

وقيل: أول موقع العين على الصورة نظر، ومعرفة خبرتها الحسية بصر، ونفوذها إلى حقيقتها

رؤية، فالبصر متوسط بين النظر والرؤية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا

يَسْمَعُوا وَتَرَكْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁵.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة

التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996. مادة "رأى"

² - ديوان الراعي النميري: جمعه وحققه راينهرت فايبيرت، دار النشر فرانكس شتاينر بفيشبادن، المعهد الألماني للأبحاث

الشرقية، بيروت، 1980، ص 259

³ - سورة الإسراء، الآية 60

⁴ - سورة الإسراء، الآية 60

⁵ - سورة الأعراف، الآية 198

2- الرؤية والرؤيا في النقد العربي الحديث:

حاول أحد النقاد المعاصرين تقديم قراءة متأنية في ضوء النقد العربي الحديث للمصطلحين، فذهب إلى أن الرؤية في اللغة تعني النظر بالعين المجردة، وهي في الفن المادة الوثائقية التي يعكسها الفنان من الواقع، وتخص المجتمع والفرد معا، يضاف إلى ذلك موقف المبدع وطرائق تشكيله الجمالية لتلك الرؤية، وهي تركز على ثلاثة محاور رئيسية:

أ- يتمثل المحور الأول في القضايا الذاتية التي يعكسها الشاعر ويدخل ضمن إطار الحواس.

ب- ويتمثل في اكتشاف طبيعة الشكل الجمالي ويتم التركيز على البنية الفنية عموما وعلى الصورة الفنية خصوصا.

ج- ويتمثل في دراسة موقف الشاعر من محيطه.

وأما الرؤيا فهي الجانب المقابل للرؤية، وهي في تعريفه لها: القدرة على النفاذ إلى جوهر العلاقات الاجتماعية والإنسانية. وبقدر ما يكون هذا النفاذ عميقا واعيا بقدر ما تكون الرؤيا عميقة وقيّمة، وهناك عناصر عديدة تشترك في تمتين قوة الرؤيا ووضوحها، منها التجربة الحياتية، والتجربة الشعرية، والموقف الفلسفي المتكامل...

وحتى تتضح الرؤية جليا في أشعار الغزوات ، ارتأيت أن أعرض هذا التصور عند الإنسان الجاهلي وكيف استلهمه الشاعر المشرك وتمثّله في شعره ، كما أنني لا أهمل هذا التصور الذي جاءت به تعاليم الدين الإسلامي، وكيف نهل منه الشاعر المسلم وتمثّله في شعره دفاعا عن دينه وعقيدته؟.

أولا: الرؤية الجاهلية للخالق و الكون و الإنسان و الحياة:

تنبع رؤية الجاهليين للحياة والكون والإنسان من مجرد تأملهم السطحي البسيط القائم على التجارب الشخصية والجماعية المباشرة، بعيدا عن الخلفية الفكرية والفلسفية الناتجة عن طريق التأمل الفلسفي العميق والمنطق العقلي الذي يتوسل الأدلة والبراهين ومختلف الأقيسة

الرياضية سالكا طريقه نحو عالم الميتافيزيقا وما وراء الطبيعة، متدرّجا نحو عالم المثل الأعلى المستمد من المطلق المجرّد على حدّ تعبير الأستاذة: ثناء أنس الوجود¹.

وان لم تدل هذه الرؤية التجريبية للكون والإنسان والحياة عند العربي الجاهلي على خلل في العقل العربي آنذاك، حتى وإن أصرّ الغربيون على أنها طبيعة متأصلة في الذهنية العربية. والواقع يكذب مزاعم الغربيين ومن هذا حذا حذوهم من المستشرقين المحدثين، والحقيقة أن تلك النظرة المادية عند العرب الجاهليين إنما كانت نتاج عوامل وظروف طبيعية وبيئية عايشها العربي، ومن ثمّ تشكّلت رؤيته قبل ظهور الإسلام.

والذي يعود إلى نصوص الشعر العربي القديم فإنه يعثر على عبارات وظفها الشاعر العربي القديم في مستواها السطحي بعيدا عن دلالاتها الفلسفية التأملية العميقة.

لقد كان تصوّره لظاهرة الموت بسيطا وسطحيا، والنصوص النثرية والشعرية القديمة تقوم شاهدا على بساطة هذا التصور وسطحيته، ومن أمثلة ذلك ما قاله قس بن ساعدة الأيادي:

في الـذاهبين من القـرون لنا بصـائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت أهلي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
أيقنت أني لامحالة حيث صار القوم صائر
ومن النصوص الشعرية قول زهير بن أبي سلمى² في بيته الشهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تُصِبْ
ثمثُهُ ومن تُخطئُ يُعمّرُ فيهِمِ
وقول أبي ذؤيب الهذلي³:

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها
ألفيت كلّ تميمّة لاتنفّع
وقول عنتره:

¹ - ثناء أنس الوجود: قراءة في ثقافة العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2001، ص22

² - ديوان زهير بن أبي سلمى: جمعه وحققه حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية 2005، ص70

³ - ديوان أبي ذؤيب الهذلي: شرح وتقديم سوهام المصري، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988، ص147

وبكّرت تخوّفني الحُوف كأنني أصبحت عن غرض الحُوف بمعزل

فأجبتُها إن المنيّة منهل لابد أن أسقى بكأس المنهل

وقد انبنت رؤيتهم على ثلاثة محاور ، كما ذهبت إلى ذلك الأستاذة "ثناء الوجود" :

1- كون هذه الرؤية رؤية تشاؤمية ذات طابع تآزمي يميل كثيرا إلى الانفعال بمعناه الفلسفي الوجودي، ومرجع هذا التآزم مجابهة الزمان دون المكان، فالمكان ثابت متغير والزمان ثابت ودائم التسلط والتفُّلت والرُّوغان والنتيجة الحتمية هي وقوع الإنسان في بؤر الهم والقلق والحزن والانفعال، وترقب مأساة الموت دونما أمل في النجاة.

2- كون هذه الرؤية هي رؤية ذاتية تستغرقها التفاصيل الجزئية وهموم الحياة اليومية، ودوام الانشغال بالماضي في مواجهة المستقبل دون استشراف كبير لهذا الآتي "المجهول"، أو محاولة تكوين رؤية كونية شاملة.

3- كون هذه الرؤية ذات طبيعة انفعالية، أي أنها تأخذ دائما وضعية المنفعل دائما في مواجهة الفاعل، وبالتالي فإن عقلية العربي كانت تقف من الحياة والكون موقف المتلقي لا موقف الجدل والصراع والمحاورة الإيجابية على النحو الذي يراه كل من "هيجل" و"ماركس"¹.

هذا من الناحية العقلية، أمّا من الناحية الاقتصادية فقد اقترنت رؤية الإنسان العربي للعالم والحياة بالطبيعة الجغرافية القاسية حيث وجد العربي نفسه مجبرا على التعايش في هذه الظروف الحياتية البئيسة بعيدا عن حياة الرفاه والرخاء والاستقرار نظرا للبيئة الصحراوية الجافة التي لا تبعث على الأمل واستشراف المستقبل.

وأما من الناحية السياسية فإنه لا يوجد كيان يجمع القبائل العربية المشتتة باستثناء النظام القبلي الذي يقوم أساسا على العصبة التي تقتضي على أفراد القبيلة الواحدة المصير المشترك وضرورة التضامن والتآزر للذود عن مصالح القبيلة، والدفاع عن أفرادها في حال الحرب والتغني بأمجادها في حال السلم.

¹ - المرجع السابق نفسه، ص 25-27

إن واجب الولاء للقبيلة والانتماء لسلطانها يحتم على الإنسان العربي أن يضع نفسه تحت إمرتها، فيبذل الغالي والنفيس دفاعاً عن كيائها ووجودها. لقد جسّد الشاعر الجاهلي هذا المعنى أيما تجسيد وعبر عنه تعبيراً صريحاً، حيث انمحت ذاتيته وفرديته في قالب القبيلة، وتوارت شخصيته وراء سلطان القبيلة النافذ، وهذا ما يقتضيه واجب الانتماء والولاء. وهذا ما رامه دريد بن الصمة في بيته الشهير الذي يقول فيه ¹:

وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أُرْشَدُ

أ- مفهوم الجاهلية لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور ²:

«جهل، الجهل نقيض العلم، وقد جهله، فلان جهلاً وجهالة. وجهل عليه، وتجاهل: إذا أظهر الجهل، عن سبويه. وعن الجواهري: تجاهل: أرى من نفسه الجهل، وليس به، واستجهله: عدّه جاهلاً واستخفه أيضاً، والتجهيل: أن تنسبه للجهل.... والجهالة: أن تفعل فعلاً بغير علم، وفي حديث ابن عباس أنه قال: "من استجهل مؤمناً فعليه إثمه"، قال شمر: والمعروف من كلام العرب: جهلت الشيء: إذا لم تعرفه، وفي حديث الإفك: «ولكن اجتهدته الحمية» ³: أي حملته الأنفة والغضب على الجهل، وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ﴾ ⁴. يعني الجاهل بحالهم.

ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العاقل إنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة. والجاهلية: هي الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل باله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك، وفي الحديث "إنك أمروء فيك جاهلية" ⁵

¹ - ديوان دريد بن الصمة: تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص 62

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ج ه ل"

³ - متفق عليه، رقم 212، 91/4، وفي صحيح مسلم، باب حديث الإفك، 347/13

⁴ - سورة البقرة، الآية 273

⁵ - عمر بن حفص عن أبي ذر الغفاري، رقم الحديث 5590، صحيح البخاري 481/18

وناقة مجهولة: لم تحلب قط، وناقة مجهولة: إذا كانت غُفلة لم تحلب قط أي لا سِمة عليها. وكل ما استخف: فقد استجهلك.

قال النابغة¹:

دعائك الهوى واستجهلتك المنازل
وكيف تصابي المرء والشيب شامل
وجاء في المعجم الوسيط²:

«جَهْلٌ جُهْلًا وَجَهَالَةً: جفا وتسافه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَضِدُّنَا هُزُؤًا قَالِ أَعِودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾³، والشيء به: لم يعرفه. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾⁴. وجَهْلٌ فهو جاهل، والجمع: جُهْلٌ وَجَهْلَةٌ وَجُهْلٌ وَجُهْلَاءٌ. والجاهلية: ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة، وفي التنزيل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾⁵.

ب - مفهوم الجاهلية في الاصطلاح:

يدل لفظ "الجاهلية" على «الخفة والأنفة والحمية والمفاخرة، وهي أمور أوضح ما كانت في حياة العرب قبل الإسلام فسمي العصر الجاهلية، ويقابل هذه المعاني: هدوء النفس والتواضع والاعتداد بالعمل الصالح لا بالنسب، وهي كلها نزعة سلام»⁶.

¹ - ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996م، ص152

² - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، أخرجه أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، الطبعة الثانية، ص143

³ - سورة البقرة، الآية 67

⁴ - سورة الحجرات، الآية 6

⁵ - سورة الأحزاب، الآية 33

⁶ - أحمد أمين: فجر الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، 1923، ص84

والجهل في اصطلاح أهل الكلام: « اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه » والمجهلة: « ما يحمل الإنسان على الجهل »¹، وفي الحديث: « الولد مبخله مجهلة »².

والجاهلية ليست جهلا ولا همجية، والجهل ضد العلم ونقيضه، وليست الضلال بعينه، بدليل ما يقوله المسعودي في كتابه: "تاريخ الكعبة" ص122: « وكانت العرب في جاهليتهم فرقا، منهم الموحّد المقرّ بخالفه، المصدق بالبعث والنشور، ومنهم من مال إلي اليهودية والنصرانية »³. وقد وردت كلمة الجاهلية في القرآن الكريم أربع مرات:

- 1- في قوله تعالى: ﴿... يَطْنُونَ بِإِلَهِ غَيْرِ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾⁴
- 2- وفي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...﴾⁵
- 3- وفي قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁶
- 4- وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾⁷

ج- لفظة الدين في المعاجم اللغوية:

ورد في لسان العرب⁸: الدين بمعنى الجزاء والمكافأة، ويوم الدين: يوم الجزاء، وفي المثل: "كما تدين ثدان" أي كما تُجَازِي تُجَازَى، قال خويلد بن نوفل الكلابي للحرث بن شمر الغساني: يا حَارِ أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تُدينُ ثدان والديان: من أسماء الله ﷻ معناه الحكم القاضي، وفي حديث سلمان: "إن الله ليدين للجماء من ذات القرن" أي يقتص ويجازي.

¹ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص144

² - رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن يعلى العامري، رقم الحديث 3656، سنن ابن ماجه 59/11، وفي سنن البيهقي الكبرى بزيادة "محزنة" رقم: 20652، 59/11

³ - جرجس داود داود: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2005، ص164

⁴ - سورة آل عمران، الآية 154

⁵ - سورة الأحزاب، الآية 33

⁶ - سورة المائدة، الآية 50

⁷ - سورة الفتح، الآية 26

⁸ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "دان"

ومن دلالات هذه الكلمة أيضا: الدين: الحساب، لقوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾¹ والدين: الطاعة، وقد دنته، ودنت له: أطعته، والدين: الإسلام، والدين: العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك ديني وديدني أي عادتي. قال المثقّب العبدى يذكر ناقتة:

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِيْنُهُ أَبَدًا وَدِيْنِي؟²

فالدين إذا: «علاقة بين الإنسان و معبوده، فهو فعل عبادة ناتجة عن إيمان بعد قناعة، أو إيمان مطلق فيه تسليم بما هو خارج عن نطاق العقل البشري وإدراكه وعن عمل ملموس هو نتيجة هذا الإيمان»³. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِيْنِي ۚ﴾⁴

وقوله أيضا: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ﴾⁵.

ويذهب الأستاذ علي الجندي أن هناك اختلافا واسعا في تحديد ماهية كلمة "الدين" وآراء المعنيين بتاريخ الأديان وفلسفتها على اختلاف كبير جدا في وضع حدّ علمي مقبول بين الجميع لموضوع الدين. ونقل لنا مجموعة من التعاريف لكلمة "دين" عند المستشرقين، فقد عرفه بعضهم بأنه: "إيمان بكائنات روحية تكون فوق الطبيعة والبشر يكون لها أثر في هذا الكون" وعرفه آخرون بأنه: "استمالة واسترضاء لقوى هي فوق البشر، يؤمن أنها تدير وتدبر سير الطبيعة وسير حياة الإنسان" وهو عند فريق آخر: «شعور وتفكير عند فرد أو جماعة بوجود كائن أو كائنات إلهية، والصلة التي تكون بين هذا الفرد أو تلك الجماعة وبين الكائن أو الكائنات الإلهية»⁶.

¹ - سورة الفاتحة، الآية 3

² - درأت: درأ الشيء بالشئ جعله له رداء، ودرأت وضين البعير: إذا بسطته على الأرض، ثم أبركته عليه لتشدّه والوضين بطن منسوج بعضه على بعض يُشدُّ به الرّحل على البعير

³ - جرجس داود: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص 159

⁴ - سورة الزمر، الآيات: 11-14

⁵ - سورة البينة، الآية 5

⁶ - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة بغداد، الطبعة الثانية، 1996، 6-5

د- الوثنية عند العرب:

1- نشأة الوثنية:

لقد عرف العرب القدماء الوثنية كما عرفها الكثير من الأمم كاليهود والصينيين والهنود المصريين، وعرفها الآشوريون والبابليون والفينيقيون. والعرب قبل الإسلام كبقية الشعوب الأخرى، قدسوا الآلهة واعتقدوا بقوى غيبية لها قدرات عليا وخارقة، كما ظنوا أن لها عليهم تأثيرا و سلطانا، فحاولوا التقرب إليها بشتى الوسائل، وقدّموا لها الهدايا والقرابين، وتوسّلوا إليها بقلوبهم وألسنتهم رغبة في رضاها وقبولها، ولا يعرف بالضبط متى نشأت الوثنية في شبه الجزيرة العربية، ويعتقد الأستاذ عبد الغني زيتون: « أنها كانت موجودة عند العرب البائدين، وخاصة عند عاد وثمود، وكانت قبائلهما معاصرة للبابليين وذلك قبل مجيئ إبراهيم عليه السلام إلى مكة»¹.

ويعتقد أن انتشار الوثنية عند العرب جاء بعد ظهور الحنيفية وهي عقيدة توحيدية دعا إليها إبراهيم عليه السلام والسبب في نشأتها - كما يرى الكثير من المؤرخين - هو تعظيم العرب وتقديسهم للكعبة المشرفة.

2- كلمة وثن في اللغة:

وأما كلمة "وثن" فهي تعني: الصنم ما كان، وقيل: الصنم الصغير، وفي الحديث: (شارب الخمر كعابد وثن)، قال ابن الأثير: "الفرق بين الوثن والصنم، أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد، والصنم الصورة بلا جثة". ومنهم من لم يفرق بينهما أو أطلقهما على المعنيين، وقد يطلق الوثن على غير الصورة والجمع أوثنان ووثن ووثن و أوثن. ولذلك سماه الأعشى وثنا، فقال:

تطوف العفّاة بأبوابه كطوف النصارى ببيت الوثن

أراد بالوثن الصليب، وقال عدي بن حاتم: « قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم صليب من ذهب. فقال لي: ألق هذا الوثن عنك» أراد به الصليب.²

¹ - عبد الغني زيتون: الوثنية في الأدب الجاهلي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1987، ص14

² - المصدر نفسه 214/15

وقد ذكر القرآن الكريم الأوثان على صيغة الجمع كالأصنام، كقوله: ﴿... فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾¹ وقوله: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾²، وقوله: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا...﴾³.

3- كلمة صنم في المعاجم العربية:

وردت لفظة "صنم" في لسان العرب: «الصنم معروف واحد الأصنام، ويقال إنه معرَّب شمن وهو الوثن. قال ابن سيده: "وهو ينحت من خشب ويصاغ من فضة ونحاس، وهو ما اتُّخذ إلهًا من دون الله، وقيل: هو ما كان له جسم أو صورة، فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾»⁴. قال ابن عرفة: ما اتخذوه من آلهة، فكان غير صورة فهو وثن، فإذا كانت له صورة فهو صنم»⁵.

وقد وردت كلمة صنم في القرآن على صيغة الجمع خمس مرات: (في سورة الأعراف، الآية 138، وسورة إبراهيم، الآية 35، وسورة الأنعام، 74، وسورة الشعراء، الآية 71، والأنبياء، الآية 57).

4- كلمة النُّصْب في اللغة:

ورد في لسان العرب⁶ كلمة "النُّصْب": كل ما عُبد من دون الله تعالى، والجمع أنصاب قال الجوهري: النصب ما نُصب فعُبد من دون الله تعالى، وكذلك النصب، قال الأعشى البكري:

وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكُنَّهُ لعافية، واللَّهِ رَبُّكَ فَاعْبُدَا

¹ - سورة الحج، الآية 30

² - سورة العنكبوت، الآية 17

³ - سورة العنكبوت، الآية 25

⁴ - سورة إبراهيم، الآية 35

⁵ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ص ن م"

⁶ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ن ص ب"

وقد أشار إلى ذلك ابن الكلبي قائلا: «اشتهرت العرب بعبادة الأصنام، فمنه من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجراً أمام الحرم... ثم طاف به كطوافه بالبيت وسموها الأنصاب»¹.

5- العرب وعبادة الأوثان:

قال ابن الكلبي: «إن إسماعيل عليه السلام لما سكن مكة وولد له أبناء كثير... ضاقت بهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضاً، فتفسحوا في البلاد والتماس المعاش، وكان الذي سلخ² بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يضعن بمكة ضاع نال احتمل معه حجر من حجارة الحرم تعظيماً للحرم (وصاباة بمكة) فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً منهم بها وصاباة بالحرم وحبا له... ثم سلخ ذلك بهم أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان....»³. إلى أن يقول: «وكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسبب السائبية⁴، ووصل الوصيلة⁵، وبخر البحيرة⁶ وحمى الحامية⁷ عمرو بن ربيعة... ثم إنه مرض مرضاً شديداً، فقيل شديداً، فقيل له: إن بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها برأت، فأتاها فاستحم بها فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال: ما هذه؟

فقالوا: نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو، فسألوهم أن يعطوه منها ففعلوا (قيل أعطوه هُبلاً) فقدم بها مكة فنصبها حول الكعبة»⁸.

¹ - ابن الكلبي: الأصنام، تحقيق عبد القادر أحمد وأحمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة، د ت، ص 48-49

² - حملهم على عبادة الأوثان.

³ - ابن الكلبي: الأصنام، ص 22

⁴ - السائبية: كان الرجل يسب الشيء من ماله، إما بهيمة أو إنساناً فتكون حراماً أبداً، ومنافعها للرجال دون النساء

⁵ - الوصيلة: إذا ولدت الشاة سبعة أبطن عرضوا للسابع، فإن كان ذكر ذبح، وإن كانت أنثى تركت في الشاة، وإن كانت ذكراً وأنثى وصلت أخاها فحراً جميعاً، فكانت منافعها ولبن الأنثى للرجال دون النساء

⁶ - البحيرة: كانت الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن عمدوا للخامس مالم يكن ذكراً فشققوا أذنهما فلا يعرض لها أحد

⁷ - الحامية: كان الضحل إذا أدرك فصار ولده جداً، قالوا: حمى ظهره، فلا يحمل عليه ولا يركب ولا يُمنع ماء ولا مرعى

⁸ - ابن الكلبي: الأصنام، ص 24-25

وكان قوم نوح عليه السلام يعبدون خمسة أصنام شهيرة ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝١١ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ۝١٢ وَقَالُوا لَا تَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدًا ۝١٣ وَالْهَٰكِمُ لَا تَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدًا ۝١٤﴾¹.

6- الأصنام المقدسة عند العرب:

كان أول من اتخذ تلك الأصنام - من ولد إسماعيل عليه السلام وغيرهم من الناس - «وسموها بأسمائها ما بقي فيهم من ذكرها حين فارقوا دين إسماعيل عليه السلام - هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ اتخذوا "سُوعًا" فكان لهم برُهاط من أرض ينبع بالمدينة، واتخذت كلب "وَدًّا" بدومة الجندل، واتخذت مذحج وأهل جُرش "يغوث"، واتخذت خيوان "يعوق" وخيوان في صنعاء، واتخذت حمير "نُسْرًا" فعبدوه بأرض يقال لها "بلخع"².

وكان من أقدم الأصنام التي كانت تقدها العرب وتعظمها:

- "مناة":

وكانت تتسمى بـ "عبد مناة" و"زيد مناة" وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة... ولم يكن أحد أشد إعظاما له من الأوس والخزرج³، يقول عبد العزى بن وديعة المزني:

إني حلفتُ يمينَ صدقٍ بِرَّةٍ بِمَنَاءَ عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزْرَجِ

وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى ۖ﴾⁴، وقد أمر رسول الله ﷺ عليا عليه السلام فهدمها، وكان ذلك عام الفتح سنة ثمان للهجرة.

- "اللات":

وكانت بالطائف، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها⁵، وبها كانت تسمى: زيد اللات، وتيم اللات، وكانت صخرة مربعة وكان سدنتها من ثقيف، وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:

¹ - سورة نوح، الآيات 21-24

² - ابن الكلبي: الأصنام، ص 26-27

³ - المصدر نفسه، ص 29

⁴ - سورة النجم، الآية 20

⁵ - ابن الكلبي: الأصنام، ص 31-33

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾¹، ولها يقول عمرو بن الجعيد:

واني وتركبي وصل كأسٍ لكالذي تبرأ من لآتٍ وكان يديئها
وبها حلف أوس بن حجر قائلاً:

وباللات والعزى ومن دان دينها وبالله إن الله منهن أكبر
وحين أسلمت ثقيف بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة فهدمها وحرّقها بالنار، وفي ذلك يقول
شداد بن عارض الجشمي:

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ

- العزى:

وكانت بوادٍ من نخلة الشامية يقال له "حُراض" بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من
مكة من أعظم الأصنام عند قريش، كانوا يزورونها ويتقربون إليها بالذبح، وكانت قريش تطوف
بالكعبة وتقول: "واللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، فإنهن الغرائق² العلى، وإن شفاعتهن
لثرتجى"، كانت العرب تقول عن هذه الأصنام إنها بنات الله ﷻ (تعالى الله عما يصفون) وقد
ذكر الله ذلك في كتابه العزيز، في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾^(١١) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ
الْأُنثَىٰ ﴿١٦﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ... ﴿٣٠﴾³
وكانت قريش تخصها بالأعظام، فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل:

تركت اللات والعزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور

أمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فاجتثها وقتل "دُبَيْة" سادنها، وكان ذلك عام الفتح⁴.
- هبل:

¹ - سورة النجم، الآية 19

² - الغرائق، واحدها غرنوق، وهو طائر أبيض من طيور الماء

³ - سورة النجم، الآيات 19-23

⁴ - ابن الكلبي: الأصنام، ص 34-40

«وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان، مكسور اليد اليمنى، أدركته ق ريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة، وكان يقال له: هُبَلْ خُزَيْمَة»¹.

- إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ :

و"إِسَافٌ" هذا رجل من جُرهم يقال له إساف بن يعلى، و"نائلة" هي نائلة بنت زيد من جرهم كذلك وكان يتعشقها في أرض اليمن، فأقبلوا حجاجاً، فدخلوا الكعبة، فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فمُسِحًا، فوجدوهما مَسِيحَيْنِ فوضعوهما موضعهما، فعبدتهما قُضَاعَة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب... "كما حدث ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس² فلما يقول أبو طالب، وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي ﷺ:

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعْشَرِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثَوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ
وَحَيْثُ يُنْبِغُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ

فلما ظفر بها رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، دخل المسجد والأصنام منصوبة حول الكعبة، فجعل يطعن بقوسه في عيونها ووجوهها ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾³.

بالإضافة إلى هذه الأصنام الشهيرة ذكر المؤرخون أصناما كثيرة، لعل أهمها:

- نُهَمٌ :

وهو صنم لمزينة، وكانت من القبائل التي تنزل حول مكة، كان عبده يتقربون إليه بالذبائح، ويحلفون به توثيقا لعهودهم.

- سُوعٌ :

من أصنام قوم نوح، موضعه برُهاط في اتجاه المدينة، وكانت تعبد قبايل من مضر منهم بنو كنانة وهذيل ومزينة وغيرهم.

- الْفِلْسُ :

وهو صنم لطيء بنجد، وهو عبارة عن صخرة سوداء تشبه تمثال إنسان.

- سُعَيْرٌ :

¹ - المصدر نفسه، ص 43

² - المصدر نفسه، ص 26

³ - سورة الإسراء، الآية 81

وهو صنم كانت تعبد به قبيلة عنزة التي كانت تنزل بنجد والحجاز حتى بادية الشام.

-الأقيصر:

صنم تعبد به قبائل قضاة ولخم وجذام وعاملة وغطفان، كان في شمال الحجاز على مشارف الشام.

ود:

من أصنام قوم نوح، وكان خاصا بقبائل بني وبرة، وموضعه بدومة الجندل - كما مر بنا - وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة، وكان صنما منحوتا على صورة رجل محارب، قد تقلد سيفاً، وتكعب قوساً، وكانوا يلبسونه الحلل الثمينة، ويزيّنونه بالجواهر النادرة، وإلى ذلك أشار كعب بن مالك:

وَتَسَّسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدٌ
وَنَسَلَبَهَا الْقَلَاءُ وَالشَّنُوفُ¹
- ذو الكفين:

صنم لقبيلة دؤس التي كانت تسكن الحيرة والعراق، أحرقه الطفيل بن عمرو الدوسي بأمر من رسول الله ﷺ وفيه يقول الطفيل:

يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ
إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ
- ذو الشرى:

أحد الأصنام التي كانت بالحجاز، وكان خاصا بقبيلتي دوس والحارث بن يشكر.

- عائم:

من الأصنام التي كانت في الحجاز، وكان يعبد به أزد السراة وقيس وطيء، وبه أقسم زيد الخير الطائي في شعره²:

ثُخِّبَرُ مَنْ لَأَقِيَتْ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ
وَلَمْ تَدْرِ مَا سَيَمَاهُمْ لَا وَعَائِم

¹ - الشنوف من الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، والشنف: حلية الأذن

² - أحمد مختار البرزة: شعر زيد الخيل الطائي، جمع ودراسة وتحقيق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة الأولى،

- سَعْد :

صنم كانت تعبد به بنو كنانة وقضاة وعكّ، كان موجودا في غرب الحجاز، لم يكن منحوتا بل كان في شكل صخرة طويلة.

- يَغُوث :

وهو من أصنام قوم نوح، وقد عبده أهل جُرش ومَذحج بأطراف اليمن.

- نَسْر :

وهو من أصنام قوم نوح كذلك، وكان يعبد قريبا من يغوث ويعوق بأرض حمير، كان على صورة طائر.

وهناك أصنام أقل شهرة مما ذُكر «إما لكونها أصناما ثانوية، وإما لأن معظم أخبارها قد ضاع واندثر»¹ كما ذكر الأستاذ عبد الله زيتون¹، وقد رتبها حسب الترتيب الألفبائي فذكر: «الأسحم و الأشهل، و أورال، و باجر و البجة و بلج و تيم و جريش و جهار و الدار و الدوار و ذات الودع و ذريح و ذا الرّجل و السعيدة و الشارق و شمس و ضمار و ضيزن و الععب و عمرو و عُميائس و عوض و العوف و فراض و قزح و قيس و كثرى و الكُسعة و المُحرّق و المدان و مرحب و المنطبق و ياليل».

بالإضافة إلى هذه الأصنام والأنصاب التي كانت العرب تقدها وتتعبد لها، هناك بيوت عظمها الجاهليون، وأنزلوها مكانة أرقى وأعلى من الأصنام، وكل بيت مربع يسمى كعبة، وهي كثيرة ومنتشرة في ربوع الجزيرة العربية، وأشهرها الكعبات:

- كعبة مكة :

من أقدس البيوت وأشرفها عند العرب على الإطلاق، كان الجاهليون يحجون إليها ويعظمونها فهي بيت الله الحرام الذي يقر الجميع بوجوده وربوبيته. مذكورة في التنزيل الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَّنِ مَكَّةَ...﴾². وقد أشار القرآن الكريم إلى حج العرب إليها قبل الإسلام وإلى طوافهم بها في قوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا

¹ - عبد الغني زيتون: الوثنية في الأدب الجاهلي، ص20

² - سورة الفتح، الآية 24

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ¹. ويقال: إن أول من بناها هو آدم عليه السلام، وكان من جدد بناءها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ويروى أن البيت العتيق عرف ترميماً وتجديداً أكثر من مرة، ويروى أنه جُدِّدَ في عهد جرهم، وإلى ذلك أشار زهير بن أبي سلمى²:

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طَافَ حوله رجالُ بنوهِ من قُرَيْشٍ وجَرهمِ

وتذكر الروايات التاريخية أن الكعبة «كانت البيت المقدس الوحيد الذي كان يحج إليه العرب أتباع ديانة إبراهيم، وقد ظل الأمر كذلك إلى أن نُصِبَتِ الأوثان حول الكعبة وفي جوفها وبالتالي اتخذتهم العرب شركاء لله... وظل العرب يعتقدون أن الكعبة بيت الله، وأنها أعظم شأناً ومكانة لديهم من أصنامهم التي قارب عددها ستين وثلاثمائة صنماً عند فتح مكة، كما كان للحجر الأسود فيها كثير من قدسياتها»³.

- ذو الكَعْبَات:

وكانت تقع بين الحيرة والأبلة أسفل سواد الكوفة، وكانت تحج إليها بكر بن وائل وتغلب وأياد وربيعه، وقد ذكره الأسود بن يعفر النهشلي في شعره:

بينَ الخَوَزَنَقِ والسَّديرِ وَبارِقِ والبيتِ ذي الكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادِ

- كعبة نجران:

وكانت بنجران باليمن لبني الحارث بن كعب ومذحج، فكانوا يحجون إليها ويقدسونها، وكانوا يدعونها "الرَّبة".

7- الديانات الأخرى

أ- الحنيفية:

ومعناها الميل، وتحنف عن الشيء: إذا مال، والحنيف: المسلم الذي يتحنف عن الأديان، أي يميل إلى الحق، وقيل: هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم على نبينا وعليه

¹ - سورة الأنفال، الآية 35

² - حمدو طماس: ديوان زهير بن أبي سلمى، ص 66

³ - عبد الغني زيتون: الوثنية في الأدب الجاهلي ص 77-78

الصلاة والسلام، وقيل: هو المخلص. وقيل: هو المستقيم، وتحنّف الرجل: إذا عمل عمل الحنيفية واعتزل الأصنام وتعبد. وقال أبو زيد: الحنيف المستقيم، وقال أبو عبيدة في قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾¹.

قال: من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب، وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون: نحن حنفاء على دين إبراهيم، فلما جاء الإسلام سمووا المسلم حنيفاً. وقال الأخفش: الحنيف المسلم.²

والحنيفية ليست ديناً سماوياً كالإسلام والنصرانية واليهودية بل هي مجرد اعتقاد بوحداية الله وميل عن العقائد الباطلة إلى الحق دونما استناد على كتاب أو وحي إلهي منزل. والأحناف هم أتباع الخليل إبراهيم ﷺ الذي سماه ربه ﷻ الحنيف في أكثر من آية، ومنها قوله ﷻ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³.

وقوله كذلك: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾⁴.

ويرى الأستاذ سميح دغيم: «أن معظم الذين اعتنقوا الحنيفية مالوا عن عبادة الأوثان والأصنام إلى دين إبراهيم ﷺ»⁵.

وكان من طقوس الحنيفية: الطواف بالبيت والرجم وكسوة الكعبة، وكانت أشهر الحج حراماً، وكانت العرب تقصدها من كل فج عميق، يقدمون لها القرابين، متخذين في ذلك سنة إبراهيم ﷺ الذي أمر بالتضحية بابنه إسماعيل ﷺ ثم اقتداه الله بذبح عظيم.

وقد عرفت الحنيفية انتشاراً واسعاً في الجزيرة العربية بعد هجرة إسماعيل ﷺ وزواجه من قبيلة جرهم واستقراره بها.

¹ - سورة البقرة، الآية 135

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ح ن ف"

³ - سورة آل عمران، الآية 67

⁴ - سورة النساء، الآية 125

⁵ - سميح دغيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1995، ص50

ب- اليهودية :

هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام، مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً، وهي تسمية مشتقة من يهوذا وهو رابع أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وسبط من أسباط بني إسرائيل. تعد اليهودية من أقدم الديانات السماوية ظهوراً، وكان اليهود من أهل الكتاب، والظاهر أن اليهود استوطنوا الجزيرة العربية منذ القدم، كما أن اليهودية عرفت انتشاراً في القبائل العربية وبالأخص بين ملوك حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب، كما تهود أيضاً قوم من الأوس والخزرج بعد خروجهم من اليمن، وكانت فلسطين محل إقامتهم منذ عهد بعيد، كما عرفت اليهودية امتداداً في بلاد العرب فتجاوزت يثرب إلى الحجاز واليمن، وعاشت قبائل يهودية في الحجاز وبالأخص في المدينة المنورة، كبني النضير وبني قينقاع وبني قريظة، كما عاش اليهود في أماكن متفرقة من ربوع البلاد العربية كالطائف ومكة وعدن واليمن وخاصة في عهد ملوك التَّبابعة أي أتباع « تُبَع الأخير أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري اليمني الذي اعتنق اليهودية بتأثير من أحبارها»¹.

ج- النصرانية :

لغة : هي الدعوة إلى اعتناق دين النصارى ، جاء في لسان العرب² : « التَّنَصَّرُ الدخول في النصرانية. وَنَصَّرَهُ جَعَلَهُ نَصْرَانِيًّا وَفِي الْحَدِيثِ : (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ اللَّذَانِ يَهُودَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ)³ ». وفي المعجم الوسيط : « (النَّصْرَانِيَّةُ) : دِينُ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ(النَّصْرَانِيُّ) : مَنْ تَعَبَّدَ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ »⁴.

¹ - المرجع السابق نفسه، ص58

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة " ن ص ر "

³ - رواه الشيخان عن أبي هريرة، بلفظ: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجَّسَّانِهِ كَمَثَلِ الْبُهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبُهِيمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَذْعَاءً " ، البخاري برقم 5، 1296 / 182 ، ومسلم برقم 126/13.4803

⁴ - يُنظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة " ن ص ر "

وجاء في القاموس المحيط : « (النَّصْرَانِيَّةُ) دِينُهُمْ وَيُقَالُ نَصْرَانِيٌّ وَأَنْصَارٌ (وَتَنْصَرُ) دَخَلَ فِي دِينِهِمْ وَنَصَرَهُ (تَنْصِيرًا) جَعَلَهُ نَصْرَانِيًّا »¹.

و اصطلاحاً :

هي الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكملّة لرسالة موسى عليه الصلاة والسلام، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شديداً، فسرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية.

وأما سبب التسمية بهذا الاسم " نسبة إلى بلدة الناصرة في فلسطين"، وهي التي ولد فيها المسيح أو إشارة إلى صفة : وهي نصرهم لعيسى عليه السلام ، وتناصرهم فيما بينهم ، وهذا يخص المؤمنين منهم في أول الأمر ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب ، ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَخَامَتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ١٤ ﴾².

ثانياً: الرؤية الإسلامية للخائق و الكون و الإنسان و الحياة

هناك جدل قائم بين جمهور المفكرين والنقاد حول العديد من المصطلحات المتداولة في الساحة الفكرية والفلسفية ، وبالأخص الفكر الإسلامي الذي وظف العديد من المصطلحات بدل "الرؤية الإسلامية" تؤدي في مجموعها دلالة متقاربة تكاد تكون من المترادفات، منها: "المذهبية الإسلامية" و"الفكر الإسلامي" أو "التصور الإسلامي"، هذا المصطلح الذي وظفه الكثير من مفكري العصر في كتاباتهم، كالأستاذ محمد البهي في سلسلة "الفكر الإسلامي" والأستاذ محمد المبارك في سلسلة "نظام الإسلام"، والأستاذ عبد الحليم محمود في كتابه: "التفكير الفلسفي في الإسلام" والأستاذ سيد قطب في كتابه: "خصائص التصور الإسلامي".

¹ - الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983، مادة " ن ص ر "

² - سورة الصف ، الآية 14

والخلاصة أن المذهبية أو التصور أو الفكر أو الرؤية تعني الموقف من الكون والإنسان والحياة ضمن خصائص معروفة تتباين بتباين الأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها الأفراد والمجتمعات باختلاف مشاربها و انتماءاتها.

أ- لفظ الإسلام في اللغة:

ورد في لسان العرب: «سلم: السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرأ، وقوله تعالى: "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" معناه تسلموا وبراءة... وليس السلام المستعمل في التحية لأن الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين.

وكانت العرب في الجاهلية يُحيون بأن يقول أحدهم لصاحبه: أنعم صباحا، وأبيت اللعن... ثم جاء الله بالإسلام فقصروا على السلام، وأمروا بإفشائه. والسلام: التحية، والسلام: الله ﷻ، وهو اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء... ودار السلامة الجنة، وسلم من الأمر سلامة: نجا و التسالم: التصالح»¹.

والإسلام والاستسلام: الانقياد، والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ، قال ثعلب: الإسلام باللسان والإيمان بالقلب، وقال محمد بن بشار: يقال: فلان مسلم، وفيه قولان: أحدهما هو المستسلم لأمر الله، والثاني هو المخلص لله العباد، وسلم له الشيء: أي خلس... والسلم هو الإسلام، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾².

والسلم هو الإسلام، قال امرؤ القيس بن عابس:

وَلَسْتُ مَبْدِلًا بِاللَّهِ رَبًّا وَلَا مَسْتَبْدِلًا بِالسَّلْمِ دِينًا

و«السلم: الانقياد والاستسلام، وأسلم أمره لله: أي سلم، وأسلم أي من الإسلام، وأسلم أمره لله أي سلم، وأسلم من الإسلام، وأسلمه أي خذله، والسلم: الدلو التي لها عروة واحدة»³.

¹ - ابن منظور: لسان العرب ، مادة "س ل م"

² - سورة البقرة، الآية 208

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "س ل م"

وإذا ما تتبعنا لفظ: "س ل م" ونشوء كلمة الإسلام، رأينا أن معناها السلام والمسالمة، وضد المسالمة الحرب والخصام، ورد في التنزيل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾¹.

ومن القيم التي جاء بها الإسلام ودعا إليها: التقوى والعمل الصالح والإيمان برب واحد لا شريك له في حكمه وربوبيته مخالفا في ذلك القيم الجاهلية التي كان الجاهليون يؤمنون بها كالأنفة والحمية والتعصب والمفاخرة وعبادة الأوثان، ثم انتقلت كلمة "أسلم" إلى دلالات أخرى، منها الخضوع والانقياد، وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾²، ولقد عممت دلالة هذه اللفظة على المؤمنين والكافرين على حد سواء في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾³، ثم خصصت في الدلالة على من أسلم وجهه لله عن رضى وطواعية «فكان المسلم هو الذي رضى بإطاعة الله، فاجتمعت له الطاعة الطبيعية والطاعة بالإرادة»⁴، ثم صارت الكلمة تطلق على كل من آمن بالله ولم يشرك به أحدا، وأذعن لحكمه، وخضع له، ورضى بشريعته دون سواها من الشرائع ثم رست أخيرا وقصر معناها على الدين الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ مصداقا لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁵ وقوله أيضا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁶.

ب - حقيقة الرؤية الإسلامية وجوهرها:

إن الرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان هي تصور متميز وشامل ومتكامل، تصور لا يتجزأ، ولا يأخذ جانبا ويدع جانبا آخر بل يأخذ الوجود كله بكل كائناته ومادياته وروحانياته ومعنوياته، إنه التصور الذي لا يأخذ الإنسان جسما ويدعه روحا... ولا يأخذ الإنسان فردا

¹ - سورة الفرقان، الآية 63

² - سورة الزمر، الآية 54

³ - سورة آل عمران، الآية 83

⁴ - أحمد أمين، فجر الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر 1928، ص 85

⁵ - سورة المائدة، الآية 3

⁶ - سورة آل عمران، الآية 85

ويدعه جماعة، ولا جماعة ويدعه فردا وإنما يراعي التكامل في كل شيء، في الكون، وفي الإنسان وفي الحياة.

تنطلق رؤية المسلم إلى الكون والحياة والإنسان من خصائص ومقومات تمثل المرجعية الفكرية للمبادئ والتعاليم التي جاء بها هذا الدين العظيم ، وبشّر بها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ العالمين ، ودعا إليها الإنسانية جمعاء ليخرجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام الساطع، ويجمع شملها تحت راية واحدة، هي راية الأمة التي وصفها القرآن في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾¹.

جاء هذا الدين الحنيف ليستأصل جذور الوثنية التي هيمنت على أغلب ربوع الجزيرة العربية، ويدعو الإنسانية إلى عقيدة التوحيد التي تنبذ الشرك والاعتقاد الساذج بتعدد الآلهة ، وبقوى غيبية خارقة، دعا هذا الدين إلى الاعتقاد بإله واحد والإيمان بألوهيته وربوبيته، وبأنه خالق كل شيء، وبارئ هذا الكون، كما دعا إلى نبذ الفرقة والتعصب، ونشر مبادئ الأخوة والمودة بين الناس.

ولهذا الدين رؤية متكاملة لا لبس فيها، فرويته إلى الكون قائمة «على أساس دقته وتناسقه وتوازنه وغائيته، خلقه الله - سبحانه وتعالى - من العدم ، كل شيء فيه موجه بعنايته...»². ونظرته إلى الإنسان قائمة «على أنه خليفة الله المكرم في أرضه... إن المذهبية الإسلامية جعلت الإنسان مدار الحركة الحضارية، وأوكلت له مهمة التغيير والبناء وكلفته بتحقيق الخلافة الإلهية على هذه الأرض»³ مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي

¹ - سورة آل عمران، الآية 110

² - محسن عبد الحميد: المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، كتاب الأمة، مطابع الدوحة الحديثة، الطبعة الأولى،

العدد 17، 1984، ص 53

³ - المرجع نفسه، ص 61

جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾¹

إن الرؤية الإسلامية أو التصور الإسلامي أو المذهبية الإسلامية لا تعني هذا المعنى السطحي والقريب الذي يتبادر إلى الذهن من نطق للشهادتين ومجرد اعتقاد تقليدي بوجود إله للكون والتزام القيام بشعائر تعبدية معينة بل ينبغي أن يتجاوز مدلول الرؤية هذه المفاهيم الشمولية إلى ما هو أدق وبالتالي ينبغي استخلاص المذهبية الإسلامية من مجموعة أسئلة ينبغي طرحها ومحاولة الإجابة عنها: ما لأسس والمرتكزات التي يقوم عليها الدين الإسلامي؟

ما هي مرجعياته وخلفياته الفكرية والعقلية؟

ما هي أهدافه وغاياته؟

ما هي خصائصه وتصورات؟

ما هي مناهجه ومقوماته؟

وفي بيان وضوح الرؤية التي يقوم عليها هذا الدين نسوق نصا من النصوص التراثية لأبي حامد الغزالي من كتابه: إحياء علوم الدين، كتاب الشكر، يقول فيه:

«إن المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بهما على الوصول إلى الله تعالى، ولا وصول إليه إلا بمحبته والأنس به في الدنيا والتجافي عن غرور الدنيا، ولا أنس إلا بدوام الذكر ولا محبة إلا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر، ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا بدوام البدن ولا يبقى البدن إلا بالغذاء، ولا يتم الغذاء إلا بالأرض والماء والهواء، ولا يتم ذلك إلا بخلق السماء والأرض وخلق سائر الأعضاء ظاهرا و باطنا، فكل ذلك لأجل البدن والبدن مطية النفس، والراجح إلى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة، فلذلك قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧)﴾²

¹ - سورة البقرة، الآية 30

² - سورة الذاريات، الآيتان ٥٦ - ٥٧

فكل من استعمل شيئاً في غير طاعة الله فقد كفر نعمة الله في جميع الأسباب التي لا بد منها لإقدامه على تلك المعصية»¹.

ويعلق الأستاذ محمود أبو السعود حول هذا النص قائلاً: "في هذه الأسطر الموجزة نجد المذهبية المثالية: الخلق كله وسيلة إلى غاية قصوى هي الوصول إلى الله تعالى ودوام الأنس به، وإنما خلق الله ما في السماوات والأرض وسحرها لابن آدم حتى يعيش على الأرض في يسر ييسر له ذكر خالقه"².

وخلاصة لما ذكرته حول الرؤية الإسلامية ينبغي أن نعرض للأسس والمقومات التي تركز عليها هذه الرؤية:

1- حقيقة الرؤية الإسلامية للخالق:

يدرك المسلم في هذا الوجود بوعي أن للكون خالقاً ومُدبِّراً ، كما يعي بمجموعة من الحقائق ذات الصلة بمُنشئ هذا الكون وبالأخص "الألوهية" ، والتي يعدّها الأستاذ سيد قطب :قاعدة التصور الإسلامي التي تعني فيما تعنيه: « حقيقة وجود الله و سرمدِيّته و وحدانيّته وقدرته وهيمنته وتدبيره لأمر الخلق وطلاقة مشيئته... إلى آخر صفات الله الفاعلة في الكون و الحياة والناس »³. وحقيقة "العبودية" لله عبودية كل من في هذا الكون جميعاً: أحياء كالإنسان والحيوان والنبات، وأشياء وجمادات، عبودية تامة ومطلقة مع تساوي الكل في التكليف، ولا دخل لأحد في شيء من خصائص الألوهية.

إن الرؤية الإسلامية للخالق تنماز بالوضوح والدقة والبعد عن الخرافة والتصور السطحي والسذاجة في الاعتقاد كما تصوره الوثنية الجاهلية ، والديانات المُحرّفة ، وفلسفات الرومان

¹ - أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، 1986، 4/96

² - محمود أبو السعود: الاقتصاد في المذهبية الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد الرابع، ديسمبر 1975، ص 61-75

³ - سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة

واليونان و الفرس، وتقوم هذه الرؤية على مجموعة من الأسس جمعها الأستاذ عبد الرحمن رأفت الباشا¹ فيما يأتي:

أ- أنه -جلّ وعلا - واحد أحد ، فرد ، صمد، ومن خلال هذه الوجدانية يبدو الفرق الكبير بين الرؤية الإسلامية للخالق وبين الرؤى الأخرى، فالجوس مثلاً يعتقدون بثنائية الرب، فهناك إله الظلمة وإله النور، والنصارى يجعلون الله ثالث ثلاثة، واليونان يدينون بعدد لا يحصى من الآلهة، وأما الإسلام فقد لخص حقيقة الله - سبحانه وتعالى في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾².

ب- أن الله موجود وأن وجوده حق ثابت وأن جميع ما عداه من الموجودات إنما هو من صنيعه، وأنه ظاهر الوجود فما من مخلوق إلا وفيه شاهد على وجود الله وقدرته وعلمه وحكمته وكماله وبديع صنعه.

ج - أنه يتصف بالقدره ومن أسمائه وصفاته: المتين والعزیز والغالب...بالإضافة إلى كونه مالك الملك المتصرف بالأمر والنهي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

د- أنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

هـ - أنه رحمان رحيم، وهّاب كريم، فتّاح رزّاق حلیم، سمیع مجیب، عفو غفور، برّ ودود. ويرى الأستاذ محمد قطب أن الرؤية الإسلامية جعلت: «الله ﷻ في أوضح صورة وعاءها الحسّ البشري، وفي أروع صورة كذلك،... قدرة مطلقة لا يحدها شيء ولا يقف في طريقها شيء، بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجع الأمور، صورة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض، ليس فيها شيء من اضطراب الأساطير واختلاطها وحيرتها وتضاربها وخرافتها»³.

¹ - عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب، ندوة الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1985، ص 97-102

² - سورة الإخلاص، الآيات 1-4

³ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السابعة، 1987، ص 16-17

2- حقيقة الرؤية الإسلامية للكون:

- الكون في التصور الإسلامي: مخلوق حادث لم ينشأ من ذات نفسه ولكن خلقه الله ﷻ في أحسن صورة ولم يشاركه أحد في هذا الخلق والإنشاء، قدّر كل شيء بإرادته وأبان له عن وظيفته، فهو من ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾¹، وهو ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾²، وهو ﴿ ... الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ، ثُمَّ هَدَى ﴾³.

وكثيرة هي آي الذكر الحكيم التي تتحدث عن هذا الكون بشيء من الدقة والتفصيل، تتحدث عن طبيعته، عن تركيبته وعن مراحل نشأته وتكوينه، بل تتحدث عن أدق التفاصيل من مكوناته، فهناك ذكر لعدد السماوات والأرضين، وذكر لحركات هذا الكون وسكناته، عن الشمس والقمر، عن كل كبيرة وصغيرة تحدث في هذا الكون، وعن حسن هذا التدبير وروعة هذا التقدير يحدثنا القرآن الكريم: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾⁴ ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾⁵ ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾⁶.

- وهو كون مُقَدَّرٌ ومُدَبَّرٌ، مُسَخَّرٌ ومُيَسَّرٌ كل شيء مخلوق فيه لغاية ووظيفة، وهو لم يُخلق عبثاً، ولم يُترك سُدى، فكل شيء فيه محسوب وموزون، وكل الظواهر الكونية التي تحدث إنما هي حادثة بأمر الله، ومسخرّة لإرادته، وتسير وفق منهج ارتضاه لها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾⁷، وقوله: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ. فَقَدِيرًا ﴾⁸.

- وهو كون جميل في صورته، باهر في تكوينه، رائع في جماله.

ويعلق الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - عن هذا التناسق البديع في الكون ودقة صنعته وجمال صورته، وعرفانا بالقوة الخلاقة التي تفننت في تصوير هذا الكون في شكل بديع قائلاً:

¹ - سورة النحل، الآية 3

² - سورة الزمر، الآية 62

³ - سورة طه، الآية 50

⁴ - سورة يس، الآيات 38-40

⁵ - سورة القمر، الآية 49

⁶ - سورة الفرقان، الآية 2

«وكل تلك الموافقات والموازنات تشهد بدقة الصنعة وكمالها وتناسقها، كما تشهد باليد المبدعة التي أبدعت هذا الكون ، وأودعته سننه وقوانينه، تشهد بالتدبير والتقدير، كما تشهد بالتسخير والتسيير، وتنفي خرافة المصادفة وخرافة التلقائية... وهو كون جميل باهر، لا يقف عنده التناسق ، والتوافق فيه عند حدود الدقة والانتظام والضبط، ولكن التوافق والتناسق فيه يتجهان إلى الكمال والجمال والحسن والزينة»¹.

وعن ذلك يحدثنا المولى تبارك وتعالى في سورة الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۚ ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥﴾².

و يُعَلِّق الأستاذ محمد قطب بعد إيراد هذه الآيات مُقَرِّراً بروعته الكون وجماله ، قائلاً:

«والتعبير بالزينة هنا تعبير موح بأن خالق الكون قد قصد في خلقه أن يجعله جميلاً»³.

- ونظام الكون لا خلل فيه ولا اضطراب، كل شيء فيه يسير بقدر في دقة لا متناهية، لا يختل منه كوكب ، ولا يخرج عن مساره قيد أنملة، وفي القرآن الكريم دعوة للإنسان بأن يُعمل عقله وفكره ويتدبر هذه القدرة الخلاقة المبدعة في هذا الكون الشاسع: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَنَّٰ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَنَصَرِفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦٦﴾⁴.

- والكون في الرؤية الإسلامية حي يتحرك وليس بالجامد الهامد، يناديه خالقه فيستجيب ويأمره فيطيع، وله إرادة الفعل والترك مثله مثل المخلوقات الأخرى، اقرأ إن شئت قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَسَوَّىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝٥﴾⁵.

¹ - سيد قطب: مقومات التصور الإسلامي، طبع الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، 2006، ص342

² - سورة الملك، الآيات 3-5

³ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، ص23

⁴ - سورة البقرة، الآية 164

⁵ - سورة فصلت، الآية 11

وختاما فإن الكون - في الرؤية الإسلامية - يتقاطع مع الإنسان في عبادة خالقه وتسبيحه وتنزيهه وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيْتُ كُلَّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ، وَتَسْبِيحُهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾¹.

و يورد الأستاذ عبد الرحمن رأفت الباشا بعض الأبيات الشعرية التي تبرز أهم مقومات الرؤية الإسلامية² للشاعرة المصرية المعاصرة: "شريفة فتحي" تقول فيها:

تَبَارَكْتَ يَا رَبَّ مَنْ خَالِقِ	صَنَعْتَ فَأَبْدَعْتَ أَبْهَى الصُّورِ
أَلَا كَيْفَ أُحْيَيْتَ هَذَا الثُّرَابَ	وَأَنْبَتَ فِيهِ ظِلِيلَ الشَّجَرِ
وَنَسَقْتَ يَا رَبَّ حُسْنَ الزُّهُورِ	وَأَخْرَجْتَ مِنْهَا الْجَنَى وَالثَّمَرِ
وَأَنْطَقْتَ بِاللَّحْنِ تِلْكَ الطُّيُورِ	تُغَرِّدُ شَادِيَةً فِي السَّحَرِ
وَسَوَّيْتَ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ	مِنَ الطُّيْنِ وَالْمَاءِ هَذَا الْبَشَرِ
وَعَلَّمْتَهُ مِنْ لَدُنْكَ الْبَيَانَ	وَأَوْدَعْتَ عَيْنِيهِ نُورَ الْبَصَرِ

3- حقيقة الرؤية الإسلامية للإنسان:

يذكر القرآن الكريم نماذج متنوعة للنفس الإنسانية في صفاتها وانحرافها ، في فطرتها وطبيعتها وفي حال تمردّها وخروجها عن أصالتها، في انضباطها للشرع وفي غيها وضلالها، في حبها للخير والحق ، وفي ميلها عنهما، في انغماسها في اللهو والمجون ، وفي التزامها واستقامتها، في مبالغتها في الذاتية والفردية، وفي نزوعها للجماعة، إنه يصورها في جميع أحوالها وأوضاعها أحسن تصوير:

- الإنسان مخلوق كبقية المخلوقات ولكنه مُتميّز، وسبب تميّزه فيما وهبه الله من خصائص وإمكانات يتفرد بها دون سواه، لأن الخالق سبحانه وتعالى أراد به هذه الصفات لمهمة رئيسة وهي الخلافة في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³.

¹ - سورة النور، الآية 41

² - عبد الرحمن رأفت الباشا : نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب، ص 109

³ - سورة البقرة ، الآية 30

- والإنسان - في التصور الإسلامي - مكلف لم يخلق عبثا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾¹، له مهمة في الحياة، وهي عبادة الله الذي خلقه وسخر الحياة والكون في خدمته ليؤدي وظيفة العبادة التي من أجلها خلق، لقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾² مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾³.

- الإنسان في التصور القرآني مكرم عند الله منذ أن خلقه في هذا الكون بالرغم مما في طبيعته من ميول للخطأ و النسيان والضعف، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾⁴.

والإسلام يدرك هذه الدوافع والنوازع والشهوات ويقرُّ بها ولكنه يسعى إلى الرقي بها حتى لا يسقط الإنسان في درك البهيمية، والإسلام لا يحارب الفطرة البشرية بقدر ما يتفهمها ويقترح لها حلولاً تتماشى مع طبيعة الإنسان وبشريته في غير إفراط ولا تفريط: «...إنه يعلم أن للطين ثقليته وعتامته، وللواقع ضغطه وقوته، وأن الإنسان خلق ضعيفا فيخفف عنه»⁵: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾⁶.

- الإنسان في التصور الإسلامي قبضة من طين ونفخة من روح الله، فهو ليس قبضة طين خالصة خاضعة للغرائز والشهوات من طعام وشراب وجنس، وليس إشراقة روح خالصة طليقة من القيود ترفرف حيث تشاء: «ولكنه مزيج قد يغلب عليه في بعض الأحيان أحد عنصريه، فتظهر الضرورة الغليظة وعتامة الطين، أو تظهر النورانية الشفيفة وخفة الشعاع، ولكنه أبدا غير منفصل بأحد عنصريه عن عنصره الآخر في أي لحظة من اللحظات، وحين ينفصل يخرج عن كيانه فلا يصبح هو "الإنسان" حين يصبح جسدا خالصا، حين يصبح متعة حسية منقطعة عن كل

¹ - سورة المؤمنون، الآية 115

² - سورة الذاريات، الايات 56-58

³ - سورة الإسراء، الآية 70

⁴ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، ص44

⁵ - سورة النساء، الآية 28

إشراق، وحين يصبح روحا خالصة، حين يهمل كيانه المادي وضروراته القاهرة ويترهب، حين يهمل العالم الذي تدركه حواسه ليعيش فيما وراء المحسوسات لا يصبح إنساناً»¹.

- التصور الإسلامي يجعل الإنسان المسلم يشعر وبدافع من العقيدة بأن الناس جميعا إخوة في البشرية بحكم النشأة والمصير مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾² وقوله أيضا: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝١٣﴾³.

- التصور الإسلامي للإنسان واقعي ومتزن، فالإنسان يتعامل مع الكون ويتعامل مع خالق الكون ويتعامل مع نفسه وغرائزه واستعداداته ، ويتعامل مع جميع المخلوقات بطبيعة إنسانيته وبشريته التي خلقه الله عليها « فهو مستعد - بحسب تكوينه - لأن يرتفع إلى أرقى آفاق الملائكة المقربين ، كما هو مستعد لأن ينحط إلى أدنى من درجات الحيوان البهيم ، وذلك حسب ما يبذله من جهد في تركية نفسه أو تدسيتها»⁴.

كما أن الإسلام « يتناول الإنسان من جوانبه كلها، ولا يهمل شيئا منها، كما لا يفرض عليه شيئا خارجا عن طبيعته، فالطاقات الجنسية ونزعة التملك، والحب والكره والنزوع إلى القوة والرغبة في التغلب والطموح حقائق يعترف بها الإسلام»⁵.

4 - حقيقة الرؤية الإسلامية للحياة:

- الحياة في التصور الإسلامي مخلوق، كالتبيعة وبقية المخلوقات الأخرى، وهي مسخرة للإنسان، أنشأها الله خصيصا للإنسان ، وهي دار امتحان وابتلاء، وليست دار بقاء وخلود، وفي ذلك يقول المولى تبارك وتعالى:

¹ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ، ص33-34

² - سورة النساء ، الآية الأولى

³ - سورة الحجرات ، الآية 13

⁴ - سيد قطب : مقومات التصور الإسلامي ، ص368

⁵ - عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب ، ص115

﴿الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾¹.

- الحياة في التصور الإسلامي وسيلة لا غاية، الحياة دنیا و آخرة، شهادة و غيب، والحياة الدنيا هي دار التكليف والعمل وعمارة الأرض، والآخرة هي دار القرار، ودار الجزاء والحساب على مقدار حسن الأداء في الدنيا. وفي ذلك يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ ﴿٣١﴾﴾²، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾³.

ويقول سيد قطب في شرحه لهذه الآية معلقاً: «فهذه الحياة الدنيا في عمومها ليست إلا لهواً ولعباً حين لا يُنظر فيها إلى الآخرة، حين تكون هي الغاية العليا للناس، حين يصبح المتاع فيها هو الغاية من الحياة، فأما الحياة الآخرة فهي الحياة الفائضة بالحيوية، هي "الحيوان" لشدة ما فيها من الحيوية والامتلاء»⁴.

- الحياة في التصور القرآني: «لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر، وتكاثر... هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل... ثم يمضي يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبدعة»⁵، وذلك مصداقاً لقول أحسن القائلين: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَرَّتْهُ مَصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾⁶.

وقوله الله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَوَاتِ ﴿١٤﴾﴾⁷.

¹ - سورة لقمان، الآية 20

² - سورة فاطر، الآية 39

³ - سورة العنكبوت، الآية 64

⁴ - سيد قطب: في ظلال القرآن، طبع دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، 1985. 2751/5

⁵ - المرجع نفسه، 3491/6

⁶ - سورة الحديد، الآية 20

⁷ - سورة آل عمران، الآية 14

وقد نهى الله عبده المؤمن أن يغتر بهذه الحياة الدنيا الفانية وينسى الآخرة التي هي خير وأبقى وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تُغَرَّنَاكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَاكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾¹ ويقول سيد قطب معلقا على شرح هذه الآية: «﴿فَلَا تُغَرَّنَاكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ . . وما فيها من متاع ولهو ومشغلة ؛ فهي مهلة محدودة ، وهي ابتلاء واستحقاق للجزاء ، ﴿وَلَا يَغُرَّنَاكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ . . من متاع يُلهي ، أو شغل يُنسي ، أو شيطان يوسوس في الصدور . والشياطين كثير. الغرور بالمال شيطان ، والغرور بالعلم شيطان والغرور بالعمر شيطان ، والغرور بالقوة شيطان والغرور بالسلطان شيطان ، ودفعة الهوى شيطان ، ونزوة الشهوة شيطان ، وتقوى الله وتصور الآخرة هما العاصم من كل غرور!»².

وقوله أيضا: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُنْقُونَ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾³ . وإذا ما عدنا إلى شعر الغزوات وحاولنا أن نبحت كيف تمثل كل فريق الرؤية التي استلهم منها شعره وتصوّره لوجدناها تتمحور حول هذه القيم والمفاهيم ولا تكاد تتجاوزها :

أولا: الإيمان والثقة في الله والأمل في الفوز يوم القيامة بالجنة والرضوان.

ومثال ذلك ما قاله عمير بن الحمام، في غزوة بدر، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ، بخ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ! ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل. وهو يقول: ⁴ * "من الرجز"

رَكْضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ	إِلَّا الثَّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ	وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةٌ النَّفَادِ

¹ - سورة لقمان ، الآية 33

² - سيد قطب : في ظلال القرآن ، 5/2798

³ - سورة الأنعام ، الآية 32

⁴ * - ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الثانية، 2002م، 3/33.

- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د.ت. 290/3

ثانياً: استصرخ الشاعر المشرك بقومه ودعوته لهم بالذود والدفاع عن عقيدتهم الوثنية، هذه الآلهة التي توارثها الآباء عن الأجداد، وورثوا حتى أسسها وبنيانها، وكذلك البيت العتيق الذي كانت قريش تقدسه وتحميه وتقدم له النذر و القرابين من الذبائح والهدايا ويقوم على خدمته السدنة والكهنة.

ويرتبط ذكر قريش في التاريخ، ومكانتهم بين العرب جميعا بمكة المكرمة، وبيت الله الحرام الذي يقدسه العرب، ويحجون إليه في كل عام، أما قبل ذلك فلم يكن لقريش شأن يكاد يذكر. وفي هذا الصدد يذكر المؤرخون: أن قُصَيَّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيَّ بن غالب بن فهر... بن عدنان، هو من تمكن من جمع شمل أبناء قبيلته وتوحيد صفوفهم، و بعد إلحاق الهزيمة بقبيلة خزاعة بعد قتال عنيف، تولى قصى أمور مكة والبيت الحرام، فأصبح أول رجل من قريش يدين له أهل مكة جميعا بالسمع والطاعة؛ فتولى حجابة البيت، وسقاية الحجاج ورفادتهم، ورئاسة الندوة واللواء والقيادة، وروي في تسميتها بهذا الاسم "مكة": بأن العرب الأوائل كانت تحج إليها ، وكانوا يقصدون الكعبة وعندما تنتهي مراسم حجهم لا يغادرون إلى بلادهم رأساً بل يقولون : "لا يتم حجنا حتى نأتى مكان الكعبة فنمك فيه" ، فسمي مكان المكاء بمكة، والمكاء : هو التصفير والتصفيق كما جاء في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾¹.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر المشرك الحارث بن هشام في غزوة بدر: " من الطويل "

أَغْرَهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ وَشِيظَةٍ	وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ فَهْرٍ ²
فِيَالِ لُؤَيٍّ ذَبَبُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ	وَالْهَةِ لَا تَتْرُكُوهَا لِذِي الْفَخْرِ ³
تَوَارَثَهَا آبَاؤُكُمْ وَوَرِثْتُمْ	أَوَاسِيَهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّقْفِ وَالسَّثْرِ ⁴

¹ - سورة الأنفال ، الآية 35

² - الوشيظة: الأتباع الذين ليسوا من خالص القوم و صليبتهم، والصميم: الخالص.

³ - ذببوا ادفعوا وامنعوا

⁴ - الأواسي: جمع آسية، ما تأسس عليها البنيان، الدعائم والسواري

ثالثاً: إيمان الشاعر المسلم بأن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي مرسل من الله وليس كاهناً ولا مجنوناً ولا ساحراً ولا شاعراً كما تعتقد بذلك قريش وأتباعها، نبي مرسل شأنه شأن الأنبياء والرسل الذين سبقوه، وأن الله سبحانه وتعالى أنزل عليه القرآن فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فقد أفلح من آمن به وخاب من ضل وكفر.

ومن أمثلة ذلك قول علي بن أبي طالب¹ يوم بدر² * : " من الطويل "

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ
فَلَاقُوا هَوَانًا مِنْ أَسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ
مُبَيِّنَةٍ آيَاتِهِ لِدُؤِي الْعَقْلِ
فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَآيَقَنُوا
فَأَمْسَوْا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّمْلِ
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
فَزَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبَلًا عَلَى خَبْلٍ

رابعاً: يشيع في شعر الغزوات عند شعراء الشرك القسم والحلف بالآلهة من الأصنام والأوثان والأنصاب التي كانت العرب تشرکها في عبادتها مع الله أو تخصصها وحدها بالعبادة دون الله تعالى اسمه وتقدّست صفاته ، وأشهرها " اللات و العزى و مناة " . وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠) ﴾³ .

¹ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمْ أَرْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُهَا وَلَا نَقِيضَتَهَا.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2، 373/1973-374.

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د ت: 3/187-186.

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1982، 346/1 "لم يورد سوى البيتين الأوليين"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الخامسة عشرة، 1986م، ص 407-408.

- علي مهدي زيتون: شرح ديوان الإمام علي بن أبي طالب، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، 1995م، ص 122.

³ - سورة النجم، الآيتان 19-20

واللات صنم مشهور في الطائف كانت تعبده ثقيف صنما وكانوا يدعونه " الربة " أيضا ، وهى صخرة بيضاء كان موضعها في موضع منارة جامع الطائف الحالى، واللات اسم مؤنث أصلها للغوي من : «لَتَّ يَلُتُّ السَّوِيقُ : إذا بلَّه وخلطه، واللاتُ: فيما زعم قوم من أهل اللغة، صخرة كان عندها رجل يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاج ، فلما مات عُبِدَتْ،»¹ .

و في هذا المعنى روى الإمام البخاري في صحيحه ، قال: «حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو الأشهب ،حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله "اللات والعزى " كان اللات رجلا يَلُتُّ سويق الحاج»² . وبقيت اللات تُعَظَّم حتى أسلمت ثقيف وكان لها بيت مشيد في الطائف تسير العرب إليه ويضاهي به أهل الطائف الكعبة المشرفة وكان للصنم كساء فخم وحَجَبَةٌ يخدمونه. وكان للات بالإضافة للبيت واد يدعونه "حَرَم الربة " لا يُقَطَّع شجره، ولا يقتل حيوانه، ومن دخله فهو آمن .

ولعل هذا ما يفسر لنا عداة أهل الطائف الشديد لرسول الله ﷺ ولدعوته في بدايتها وبعد فتح مكة بعث الرسول ﷺ الصحابي المغيرة بن شعبة فهدمها وأحرقها.

ومن أمثلة ذلك قول الحارث بن هشام في بدر " من الطويل ":

وَأَلَّا فَيَيْثُوا خَائِضِينَ وَأَصْبَحُوا
أَذَلَّ لِسُوطِ الْوَاطِئِينَ مِنَ النَّعْلِ
عَلَى أَنْتِي وَاللَّاتِ يَا قَوْمُ فَاعْلَمُوا
بِكَمْ وَاثِقٌ أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَى تَبَلٍ³

وقول معاوية بن زهير في بدر : " من الوافر "

فَأَقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي
وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجَمَرَاتِ مَغْرٍ⁴
لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسْبِي إِذَا مَا
تَبَدَّلَتْ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمْرٍ⁵

¹ - ابن منظور: لسان العرب ، مادة: "ل ت ت" .

² - رواه البخاري عن ابن عباس، 1841/4، برقم 4578

³ - التبل: العداوة وطلب الثأر

⁴ - الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها، والجمرات: موضع الجمار التي يرمى بها، ومغر: جمع أمغر وهو الأحمر، ويريد أن هذه الأنصاب مطلية بالدم

⁵ - يقال للرجل إذا تنكر: لبس جلد النمر.

فهذه هي عقيدة الشاعر المشرك بالله، أنه يعبد غيره و يقُدَّسه، فهو يحلف بالأنصاب

تلك الحجارة الصماء التي تتخضب بدماء الهدايا والقرايين التي ينحرها القرشيون لها معتقدين أنها تنفع وتضر.

خامسا: يقرر الشاعر المسلم مسئلتها ذلك من تعاليم عقيدته ومن كتاب ربه المنزل على رسوله وفي معرض دفاعه المتواصل وذوده المستمر ورسائلته الجهادية لإحقاق الحق وإبطال الباطل أن مصير موتى الكفار ومآلهم أن يكونوا وقود جهنم و بنس المصير، وهو مصير كل مشرك عنيد متكبر عن عبادة الله، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾¹.

كما يدفع الشاعر المسلم كعب بن مالك الاتهام عن كون رسول ﷺ الله ساحرا كما تدعي ذلك قريش وتزعم، مستوحيا ذلك من كتاب الله عز وجل في قوله: ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾^١ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ^٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتْ حِينَ مَنَاصٍ^٣ وَجَبَّوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ^٤ . وهي تهمة كل كافر في كل عصر ومصر:

لقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ ﴾^{٥٢}³

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر المسلم كعب بن مالك في بدر "من الطويل":

فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ	وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ عَائِرٌ ⁴
وَشَيْبَةَ وَالتَّيْمِيَّ غَادَرْنَ فِي الْوَعَى	وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَافِرٌ
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا	وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيهَا	بِزُبْرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٌ ⁵

¹ - سورة آل عمران، الآية 10

² - سور ص، الآيات 1-4

³ - سورة الذاريات، الآية 52

⁴ - عائر: ساقط، ويروى "عافر" بالفاء وهو اللاصق بالعصر، وهو التراب.

⁵ - تلظى: تلتهب، وفي التنزيل: ﴿ فَأَنْذَرْتُهُمْ نَارًا تَلْظَى ﴾^{١٤} سورة الليل، الآية 14، وشب: بمعنى أوقد، وزبر الحديد: قطعه، وكان أصله مفتوح الباء فسكنها لإقامة الوزن، والساجر: الموقد

الفصل التمهيدي: في مفهوم الرؤية

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا فَوَلُّوا، وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ

لَأَمْرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّهَ اللَّهُ زَاجِرٌ¹

سادسا: المؤمنون إخوة فيما بينهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾²، وأمة الإسلام أمة واحدة لقوله تعالى:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾³. مستعصمة بحبل الله المتين، تلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، إنها راية التوحيد والإيمان، التي انضوى تحتها كل من آمن بالله وبرسوله.

و تبدو صورة الرسول ﷺ في أشعار الصحابة أنه واف ماض، شهاب، مبارك كضياء البدر يُستضاء به، وهو نور الله به تجلو دياجير الظلماء، ظلماء الشرك والضلال عند كعب بن مالك في غزوة بدر: "من الوافر"

وَرَدَّنَاهُ بِنُورِ اللَّهِ يَجْلُو دُجَى الظُّلَمَاءِ عَنَّا وَالْغَطَاءِ

رَسُولُ اللَّهِ يُقْدِمُنَا بِأَمْرٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ

وعند حسان بن ثابت في غزوة بدر: "من البسيط"

مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ⁴

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ تَتْبَعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ

وَافٍ وَمَاضٍ شَهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنْارَ عَلَى كُلِّ الْأُمَاجِيدِ⁵

مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَا قَالَ كَانَ قَضَاءٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ⁶

¹ - حمه: قدره وقضاه، وزاجر: مانع

² - سورة الحجرات، الآية 10

³ - سورة الأنبياء، الآية 92

⁴ - المنجذم: المنقطع

⁵ - الأماجيد: الأشراف والسادة

⁶ - هذا البيت مثبت في الديوان، ص 137، وهو غير وارد في "السيرة النبوية" ولا في "الروض الأنف"

سابعاً: إيمان الشاعر المسلم بأن وعد الله حق ، وأن الجنة حق وأن النار حق ، وأن جزاء المؤمن الصادق الجنة ، وما فيها من نعيم حيث لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر من جنات تجري من تحتها الأنهار ، أكلها دائم وشرابها ، وهور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، مصداقاً لقوله تعالى في محكم التنزيل:

﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ مَّتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ ۖ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۖ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ۚ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ۖ وَفَكَهَمُوا مِمَّا خَشَبُوا ۖ وَخَمِرٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ۖ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۚ ﴾^١

ومن أمثلة ذلك قول عبدة بن الحارث بن عبد المطلب في غزوة بدر: "من الطويل"

فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَأَيُّ مُسْلِمٍ أَرْجِي بِهَا عَيْشًا مِنَ اللَّهِ دَانِيًا
مَعَ الْحُورِ أَمْثَالِ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيًا^٢
وَبَعْتُ بِهَا عَيْشًا تَعْرِقَتْ صَفْوُهُ وَعَالَجَتْهُ حَتَّى فَقَدْتُ الدَّانِيَا^٣
فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلِ مَتْنِهِ بِثَوْبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا

وقول كعب بن مالك في غزوة بدر: "من الطويل"

بِأَنْ قَدْ رَمَيْنَا عَنْ قَسِيٍّ عَدَاوَةٍ مَعَدَّةً مَعَا جُهَاثُهَا وَحَلِيمُهَا^٤
لَأَنَا عَبْدُنَا اللَّهُ لَمْ نُرْجُ غَيْرُهُ رَجَاءَ الْجَنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا^٥

ثامناً: اعتقاد الشاعر المسلم يقيناً بأن النصر من عند الله وبعونه وليس من بلاء المؤمنين وحدهم ، شريطة أن يأخذوا بعوامله من إعداد للعدة والعدد، وهو نصر مشهود تشهده الملائكة لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ أَذَلُّ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ

^١ - سورة الواقعة، الآيات 14-26

^٢ - التماثيل: الصور المتقنة الصنع، والضمير في "أخلصت" يعود إلى الحور العين، والمعنى خُصَّ بها.

^٣ - تعرقت: مزجت، ويروى "تعرفت" من المعرفة

^٤ - قسي: يحتمل أن يكون جمع قوس، ويحتمل أن يكون بمعنى القاسي؛ فعلى الأول أنه مكسور القاف وأصل وزنه فعول، ولى الثاني أنه مفتوح القاف وزنه فعيل.

^٥ - زعيمها: الزعيم هو الضامن، لأن النبي ﷺ ضمن لهم الجنة بالجهاد.

رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَكِيَّةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٣٤﴾ بَلَّغْ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِّنَ الْمَلَكِيَّةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۚ وَمَا الْتَضَرُّ إِلَّا مَن عِنْدَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٦﴾ ¹ .

هذه الحرب هي جهاد في سبيل الله ونشر دعوته للناس كافة يشهدها روح القدس جبريل عليه السلام.

ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في بدر: "من الوافر"

لَعَمْرُ أَيْكُمَا يَا ابْنَ لُؤَيٍّ	عَلَى زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءٍ ²
لَمَّا حَامَتِ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ	وَلَا صَابَرُوا بِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ³
فَمَا ظَفَرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ	وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
فَلَا تُعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَارْقَبْ	جِيَادَ اللَّهِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءٍ ⁴
بِئْصَرِ اللَّهِ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهَا	وَمِيكَالَ فَيَا طَيْبَ الْمَلَاءِ ⁵

وقوله أيضا في غزوة أحد: "من الطويل"

وَفَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ تَبَعُ أَمْرَهُ	إِذَا قَالَ فَيْنَا الْقَوْلَ لَا نَتَخَلَّعُ ⁶
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ	يُنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ ⁷
نُشَاوَرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا	إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ ⁸

¹ - سورة آل عمران، الآيات 123-126

² - الزهو: الكبر، والانتخاء: الإعجاب

³ - حامت: منعت نفسها و دافعت عنها

⁴ - كداء: مكان بمكة

⁵ - الملاء: أراد الملاء ولكن أشبع للضرورة الشعرية

⁶ - لا نتطلع: لا ننظر إليه إجلالا وهيبة منه، ويروى "لا نتطلع" أي لا نميل و لا نتطلع إلى قول سواه.

⁷ - الروح: جبريل عليه السلام

⁸ - قصرنا: غايتنا، وذرؤا: دعوا وتركوا، والهول: الرعب والخوف

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا ذَرُّوا عَنْكُمْ هَؤُلَاءِ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا¹

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ ثَقْرَبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيَرْجِعُ²

وَلَكِنْ خُذُوا أَسْـَٔيَاكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ

تاسعا: في شعر المسلمين في الغزوات هجاء للكفر والشرك ، وفيه سخرية واستهزاء بقريش وسادتها وتسفيه لآلهتها ومعتقداتها الجاهلية، وافتخار بوفاء الصحابة لدينهم ونصرتهم لنبيهم ﷺ .

ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت في غزوة أحد: "من الطويل"

وَفَاؤًا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَاخِينَ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَى وَ مُضِيعُ

بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَعَى فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَارِعُ³

عاشرا: الإسلام دين الحق والفطرة وكل اعتقاد يخالفه فهو باطل ومردود:

وفي ذلك يقول كعب بن مالك معرض رده على عمرو بن العاص وهو يومئذ مشرك في غزوة أحد: "من البسيط"

إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ

وَأَنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفْهًا فَرَأْيُ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ⁴

وقول ابن لقيم العبسي في غزوة بني النضير: "من الطويل"

فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمٍ⁵

¹ - المنيات: جمع منية وهي الموت، أي لا تهابوا فالجنة غايتكم

² - يشري: بمعنى يبيع

³ - في الديوان: "حمي" بدل "حمش" ولعله تصحيف، وحمش: اشتدَّ وقوي والوعى: الحرب، ويردى: يهلك

⁴ - السفه: التزق والطيش

⁵ - دينوا له: أطيعوه واخضعوا لما يدعوكم إليه، و تجسم أموركم: تعظم، وأصله: الأمر الجسيم بمعنى العظيم

الفصل التمهيدي: في مفهوم الرؤية

نَبِيٌّ تَلَاَفَتْهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ	وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمٍ ¹
فَقَدْ كَانَ فِي بَذْرِ لَعْمَرِي عِبْرَةٌ	لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلِيبِ الْمَلَمَمِ ²
غَدَاةَ أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِدًا	إِلَيْكُمْ مُطِيعًا لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ
مُعَانًا بِرُوحِ الْقُدُسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ	رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ ³
رَسُولًا مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ	فَلَمَّا أَثَارَ الْحَقُّ لَمْ يَتَلَعَّمِ ⁴

أحد عشر: وظيفة الشاعر المسلم الدعوة إلى دين الله وإلى عقيدة الإيمان والتوحيد وترك الشرك والضلال والكفر وعبادة الأوثان والأصنام والأنصاب والإقرار بأن محمدا ﷺ عبد الله ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات و دياجير الجاهلية الجهلاء إلى نور الإسلام الساطع. ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت في غزوة تبوك: " من المتقارب "

فَلَمَّا أَتَانَا الرَّسُولُ الرَّشِي	دُ بِالْحَقِّ وَالثُّورِ بَعْدَ الظَّلَمِ
فَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِكِ	هَأَ لَمْ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمِ
فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ الْإِلَهِ	أُرْسِلْتَ نُورًا بِبِدِينِ قِيَمِ ⁵

فلا سجود و لا ركوع إلا لله الواحد الأحد ،الفرد الصمد ،وكل ما سواه من تقديس لغيره فهي وثنية منبوذة ينبغي أن تترك وتهجر . وفي ذلك يقول صفوان بن المعطل في غزوة بني المصطلق: " من البسيط "

¹ - المرجم: المظنون الذي لا تستيقنه النفس، ولا يطمئن إليه العقل

² - الملمم: المجموع، وأراد الذي جمع فيه القتلى

³ - روح القدس: جبريل عليه السلام. وينكى عدوه: يبالغ في ضرره، والمعلم: الموضع المرتفع المشرف

⁴ - لم يتلعم: لم يتردد

⁵ - بدين قيم: لا اعوجاج فيه، وفي التنزيل: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَجًّا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية 161

الفصل التمهيدي: في مفهوم الرؤية

أَمَّا قُرَيْشٌ فَنَإِي لَنْ أَسْأَلَهُمْ حَتَّى يُنَبِّئُوا مِنَ الْغِيَّاتِ لِلرَّشَدِ¹

وَيَتْرَكُوا آلَاتِ الْأَعْزَى بِمَعْرِلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلَّهُمْ لِلوَاحِدِ الصَّامِدِ

وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوَكْدِ²

وقول بجير بن زهير في غزوة الطائف: "من الطويل"

مَنْ مَبْلَغُ كَعْبَا فَهَلْ لَكَ فِي النَّيِّ تَلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ

إِلَى اللَّهِ، لَا الْأَعْزَى وَلَا اللَّاتِ، وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَتٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمُ

فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دَيْنُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَلَيَّ مُحَرَّمُ

وقول عباس بن مرداس في حنين: "من الوافر"

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ غَيْلَانَ عَنِّي وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ³

وَعُرْوَةَ إِمَّا أَهْدِي جَوَابًا وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمْ يَا سِيرُ

بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ رَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ

اثنا عشر: إقرار الشاعر المسلم بالدعوة إلى توحيد الله والاعتراف بوحدايته و ألوهيته

وربوبيته ، وأنه لا شريك له ، ليس كمثله شيء ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝۱۱﴾⁴ ، وهو

ولي المؤمنين: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ۝۶۸﴾⁵ .

¹ - يُنَبِّئُوا: يرجعوا ويعودوا، والغيات: جمع غية، وهي المرة من الغي، وهو ضد الرشد

² - الْوَكْد: أراد به تأكيد العهد وتقويته

³ - هو غيلان بن سلمة الثقفي

⁴ - سورة الشورى، الآية 11

⁵ - سورة آل عمران ، الآية 68

ومن أمثلة ذلك عند الشاعر المسلم قول كعب بن مالك في غزوة الخندق في معرض رده على الشاعر المشرك ضرار: "من الوافر"

فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا	عَلَى الْأَعْدَاءِ شُوسًا مُعْلَمِينَ ¹
لِنَنْصُرَ أَحَمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى	تَكُونَ عِبَادَ صَدَقٍ مُخْلِصِينَ
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا	وَأَحْزَابُ أَتَوْا مُتَحَرِّبِينَ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ	وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ

وقول كعب بن زهير بعد إسلامه في غزوة تبوك: "من الطويل"

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدَاءً وَأَسْلِمُوا وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الْأَعَاجِمِ

ثلاثة عشر: الإسلام دين التسامح والمغفرة ودين التوبة والإنابة ويعضو عن السيئات، وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾²، ونلمس ذلك بكل صدق في شعر ابن الزبير حين أتى الرسول ﷺ تائباً بعد فتح مكة، وشعره يفيض رقة وعدوية واعتذاراً مما بدر منه ، وفي ذلك يقول: "من الكامل"

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَٰذِهِ مَحْرُومٌ
مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا	وَدَعَتِ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا	زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عِلَامَةٌ	نُورٌ أَغْرُ وَخَائِمٌ مَحْتُمٌ ³
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ	شَرْفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ

¹ - الشوس: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخرة عينه تكبرا، والمعلم: الموسوم بعلامة في الحرب يمتاز بها

² - سورة الشورى ، الآية 25

³ - أغر: من تغرر الفرس وتحجل، والغرة هي بياض في وجه الفرس، ومن المجاز يوم أغر.

الفصل التمهيدي: في مفهوم الرؤية

وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
قَرَمٌ عَالاً بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَى وَأُرُومٌ¹

وقول كعب بن زهير في غزوة تبوك: "من البسيط"

وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ لَا إِلَهِيَّكَ إِلَّا نِي عَنَّاكَ مَشْغُولٌ²
فَقُلْتُ: خُلُوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَقْعُولٌ³
كُلُّ ابْنِ أُتْشَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ⁴
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ⁵
مَهْلَاهْدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ⁶
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ⁷

¹ - القمر من الرجال: السيد المعظم، والقمر من الإبل: الضل والأروم: من الأرومة وهي الأصل

² - أمله: أترجاه وأتمنى إعانتة، لا إلهيتك: لا أشغلنك عما أنت فيه من الخوف فاعمل لنفسك واتكل عليها، وفي الديوان: "لا ألفيتك".

³ - خلوا سبيلي: أي أتركوني وشأني مع رسول الله ﷺ

⁴ - الآلة الحدباء: النعش وقيل: هي الداهية

⁵ - نُبِّئْتُ: وفي الديوان: "أنبئت"، أي أخبرت، والنبأ: الخبر، وبعض أهل اللغة يخص النبأ بالخبر العظيم، وفي التنزيل ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ سورة النبأ: الآيتان 1-2 و أوعدني: تهددني بالقتل، ومأمول: مرجو.

⁶ - هداك ربك للصفح عني والعفو، أو زادك هدى، فهو لا يدعو له بالهدى لأنه هو الهادي المهدي، نافلة: عطية

⁷ - لم أذنب: لم أخطئ في حقك، وفي الديوان: "كثرت عني".

الفصل الثاني حماة مصر سراً حماة مصر

بناء القصيدة في شعر الغزوات

- مفهوم القصيدة في النظم الأدبي القامير والحديث
- مقامة قصيدة الغزوات وأنواعها
- التلخيص وأنواعه في قصيدة الغزوات مع نماذج وأمثلة
- الخاتمة وأنواعها في قصيدة الغزوات مع نماذج وأمثلة

بناء القصيدة في شعر الغزوات:

يُشكّل بناء القصيدة دعامة أساسية من دعائم العمل الشعري بفنيته و دقته، ولعله يعكس لنا رؤية الشاعر وطريقة معالجته للقضية المطروحة أمامه، كما أنه يدل في بعض جوانبه على الحياة العقلية والاجتماعية للعصر، ومن المعروف أن نقادنا القدامى تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة، وقد عُرِفَت القصيدة الجاهلية عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جلّ أشعارهم، ويبدو أنه أصبح سنة من الصعب الخروج عليها، ومن غير المألوف مخالفتها.

إنّ من المتفق عليه في العرف النقدي والبلاغي أن القصيدة الجاهلية قامت على بناء متكامل وهيكل منتظم ، ترك الجاهليون عليه بصماتهم، وخلفوا لنا تقاليد و طقوسا فنية واضحة المعالم ، وقد حظيت هذه المسألة بأهمية قصوى لدى الباحثين ، خصوصا عند المستشرقين والعرب المحدثين، أما القدماء فإن عنايتهم بها لم تتجاوز أحكاما سريعة وانطباعات سطحية وربما تهاوت أمام المناقشة والتحليل والنقد. وقبل أن نفصل في بنية القصيدة العربية القديمة وبنائها.

ولأزيد هذا الموضوع تفصيلا،بوذي أن أعرج على مفهوم القصيدة أولا في اللغة والاصطلاح ثم أتوقف عند تعريف المقدمة و أعرض لمختلف صورها في شعر الغزوات مع الشعراء الرواد المسلمين منهم والمشرّكين، كما أنتقل إلى الحديث عن التخلّص في أشعارهم والتطرّق إلى أدواتهم الفنية التي وظّفوها في سبيل ذلك.

مفهوم القصيدة:

أ_ القصيدة لغة:

تعددت آراء القدماء واضطربت في تعريف مصطلح القصيدة وتحديده، فمنهم من اعتمد التعريف اللغوي ودلالته، كما يؤكد ذلك الأستاذ يوسف بكّار في قوله:

ويذهب أكثرهم إلى أن القصيدة: « من القصيد، وهو ما تمّ شطر أبياته، أو شطر أبييته ويذهب "الفرّاء" إلى أن القصيد مأخوذ من القصد، وهو المتراكم بعضه، أو المخ السمين الذي يتقصّد "أي يتكسر" لسمنه، أمّا سبب التسمية؛ فقيل: لأنه قصد واعتمد، أو لأن قائله احتفل له

فَنَقَّحَ باللفظ الجيد، والمعنى المختار، وقيل: سُمي الشعر التام قصيدا لأن قائله جعله من باله، فقصد له قصدا... وتابع "ابن رشيق" أولئك في تعريفاتهم وتعليلاتهم حين ذهب إلى أن اشتقاق القصيدة من: قصدت إلى الشيء، وكأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة¹.
ومن معاني القصيدة لغة كذلك ما ذهب إليه "ابن فارس": «إن الناقصة القصيدة هي المكثرة لهما، كما قال "الأعشى":

قَطَعْتُ وَصَاحِبِي سُرْحُ كِنَازُ كَرُكْنِ الرَّعْنِ ذُعْلَبَةُ قَصِيدُ²

ولذلك سميت القصيدة من الشعر قصيدة، لتقصيد أبياتها، ولا تكون إلا تامة الأبنية³.

ب _ القصيدة اصطلاحا:

1- القصيدة في النقد العربي القديم:

وأما تعريفها في النقد العربي القديم، فلا نكاد نعثر سوى على بعض النتف عند بعض اللغويين والنحاة وأصحاب المعجمات، ففي "اللسان": «والقصيد من الشعر ما تم شطر أبياته، وفي التهذيب»: شطر بنيته، سمي بذلك لكمالهِ وصحة وزنه⁴.

و القصيدة هي:

- قطعة من الشعر مؤلفة من عدة أبيات، موسيقية الجرس، منتهية عادة بقافية، تمثل جهدا فنيا بارزا في توليد إحساس جمالي لدى السامع أو القارئ.
- القصيدة التقليدية هي التي ينظم كلها على بحر معين حسب تفعيلات ثابتة، لا يتغير عددها، تبدأ عادة ببيت مُصرَع، وتنتهي كل أبياتها بقافية واحدة، وهي تتضمن شئ الموضوعات الغنائية والتعليمية والملاحمية.

¹ - حسين بكار: بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، طبع دار الأندلس، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1982، ص 23

² - خيل سُرْحُ وناقَةُ سُرْحُ وَمُنْسَرِحَةٌ في سيرها أي سريعة، وناقَةُ كِنَازُ بالكسر أي مُكْتَنِرَةٌ اللحم والكِنَازُ الناقصة الصلابة اللحم والجمع كُنُوزٌ وَكِنَازٌ وَالذُعْلَبُ وَالذُعْلَبَةُ النَّاقَةُ السريعة شَبَّهَتْ بِالذُعْلَبَةِ وهي النعامة لِسُرْعَتِهَا

³ - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، 1979، مادة "ق ص د"، 95/5

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق ص د"

- أطلق القدامى على كل مجموعة أبيات من بحر واحد وقافية واحدة اسم قصيدة إذا بلغ عدد أبياتها سبعة أو تسعة وما فوق. وقد تكثر الأبيات فيها حتى تزيد على المئات، غير أن المعدل المؤلف، وهو الذي اتفق عليه معظم شعراء المعلقات، وصدر الإسلام والعصر الأموي يراوح بين عشرين وخمسين بيتاً.

- أطلق الغربيون التقليديون على الوحدات الشعرية مسميات تدل عادة على عدد أبياتها، أو الغالية من تأليفها، من ذلك: الرباعية، والسداسية، والثمانية، والعشارية، والبلادة (موشحة غنائية تتألف من ثلاثة مقاطع، كل واحد منها من ثمانية أبيات أو عشرة) والأدوارية (قصيدة غنائية ذات أدوار) والسونيتة (قصيدة من أربعة عشر بيتاً) الخ....

- تغير مفهوم القصيدة في العرف الشعري المعاصر، وتحررت من الشروط التي فرضت عليها آنفاً، وأصبحت القصيدة تشمل كل مجموعة من الأبيات تؤلف وحدة متكاملة، حيث لا فرق بين التي تتقيد بتفعيلات البحر الواحد والقافية المشتركة، وبين القصائد المرتكزة على التفعيلة وحدها والقافية المتحررة من القيود.¹

والشائع المتداول في كتب الأدب والنقد أن "ابن قتيبة" هو أول من تحدث عن القصيدة الجاهلية، فقال: «وسمعتُ بعض أهل الأدب يذكر أن مُقصدَ القصيدة إنما ابتداءً فيها بذكر الديار والدُّمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق ليُجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم عن ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً بسبب، وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء وإنشاء الراحلة و البعير، وعلم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء، و ذمامة التأميل وقرّر عنده ما

¹ - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت الطبعة الثانية، 1984، ص 213-214

نالته من المكاره في المسير، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزّه للسماح، وفضّله على الأشباه، وصغّر في قدره الجزيل»¹ إلى أن يقول: «فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يُطل فيمِلّ السامعين، ولم يقطعْ وبالنفوس ظمأ إلى المزيد»².

وللمعاصرين تعليقاتهم وردودهم وملاحظاتهم على نص "ابن قتيبة" فالأستاذ "عبد الله التطاوي" يرى: «أنّ "ابن قتيبة" واقع تحت تأثير فن المديح العباسي»³.

وقد لا يكون "ابن قتيبة" قد أحاط بتعريف جامع مانع لبناء القصيدة العربية، لكنه بالتأكيد قد أشار إلى الملامح الأساسية لهذا البناء ثم فتح الباب واسعا للنظر فيها من خلال جودة المطلع والافتتاح وبراعة الانتقال، وحسن المقطع مما منح النقاد فرصة للقول في القصيدة العربية وتجربة الشاعر بها وإبداعه فيها ومكانتها بين القبائل فقد «كانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالزاهر - كما يصنعون في الأعراس - ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم، وذَبُّ عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلاّ بغلام يُولد أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج»⁴.

فالقصيدة العربية إذا هي قصيدة القبيلة أو أنشودتها، وهي أشبه بالنشيد الوطني للدولة في أيامنا فضلا عن أنها سجل مآثرها ومفاخرها وتاريخ أيامها ومعاركها.

ثم صار الشكل الهندسي للقصيدة العربية مثالا يُحتذى به، وامتد إلى العصور الأخرى متخذا شكلا من أشكال التقديس، و«لأن الثابت لدى معظم النقاد أن خير أشعار الشعوب هو ما قالته في أيام بداوتها»⁵، وانصب اهتمام النقاد القدامى حول تجويد وتحسين هذا البناء من دون تفسير أو تحليل، إذ لم يفسروا ظاهرة الطلل، ولم يحللوا عناصرها ولم ينظروا في دلالتها

¹ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1999، 75-74/1.

² - المصدر نفسه، 76-75/1.

³ - عبد الله التطاوي: قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1981، ص44.

⁴ - ابن رشيق: العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 2004، 53/1.

⁵ - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص54.

وفي وجود المرأة في رحيلها وكذا في بقية العناصر الأخرى كالرحلة والصيد...ولهذا كان كلامهم عاما حول الشعر وجودته وأدائه لرسالته.

2- القصيدة في النقد الأدبي الحديث:

ينبغي الإقرار مسبقا بكون المصطلح مشكلة من المشكلات التي شغلت بال الكثيرين من النقاد الأجانب والعرب على حد سواء، معاصرين أو غير معاصرين. فهي عند "كولردج" :

«ذلك النوع من التأليف الذي يتعارض مع المؤلفات العلمية بأن يجعل المتعة لا الحقيقة هدفه المباشر، ويتميز عن كل الأنواع الأخرى بطلبه ذلك النوع من المتعة من الكل الذي يتفق مع الإشباع الواضح من كل جزء من الأجزاء»¹.

كما يرى: أن التأليف لا يكون قصيدة مجرد أنه يتميز عن النثر بالوزن والقافية أو بهما مجتمعين، لأن هذا المعنى للقصيدة أخط معانيها.

أما التأليفات التي تستحق اسم قصيدة هي « تلك التي توجد فيها متعة معينة في توقع تكرير الأصوات والوحدات العروضية أيًا كان مضمونها»².

- وهي عند "ريتشاردز": « تجربة الفنان، أو هي جزء منها»³

- وهي على العموم بناء يتركب من العناصر و القوى التي تتظاهر على نحو يتم فيه تكامل المعاني الشعرية المتبلورة في حقائق لغوية، فالعالم الذي تتألف منه القصيدة عالم متجانس تتلاقى أفكاره في حركة مطردة، وهذا يصدق على القصيدة العربية كما يصدق على سواها.

¹ - حسين بكار: بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، ص22

² - المرجع نفسه: ص22

³ - المرجع نفسه: ص22

أولاً: المقدمة في قصائد الغزوات:

لقد كان استهلال الشعراء القدامى لقصائدهم بمقدمات طقساً فنياً ثابتاً متبعا في هيكل القصيدة العربية وبنائها، وكانت هذه المقدمات بمثابة الافتتاحيات يخصصها الشعراء للحديث إماً عن الوقوف على الأطلال، وإماً عن الغزل، وإماً عن الخمرة، أو للحديث عن الطيف أو لوصف الليل المثقل بالهموم، وإماً للحديث عن الضعائن والحلّ والترحال، ولكن الذي اشتهر من هذه المقدمات: المقدمة الطللية والمقدمة الغزلية والمقدمة الخمرية.

لقد أثارت مقدمة القصيدة العربية اهتمام النقاد والدارسين، قدماء ومعاصرين، من عرب ومستشرقين فأقبلوا عليها، معلّين، ومحلّين، ودارسين؛ وكُتبت فيها البحوث، وعلى الرغم من ذلك فهي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات لتجلية بعض الجوانب المخفية في القصيدة العربية في صدر الإسلام خصوصاً قصيدة الغزوات.

و أول محطة نتوقّف عندها في رحلتنا حول القصيدة في هذه الفترة التعريف اللغوي

1- المقدمة لغة:

جاء في لسان العرب: "المقدّمة في الأصل الجماعة التي تتقدم الجيش، من قدّم بمعنى تقدّم، وقد استعير لكل شيء فقيل: مُقدّمة الكتاب ومُقدّمة الكلام، وقد تفتح "فيقال: مُقدّمة" ومُقدّمة الإبل والخيّل ومُقدّمتهما، الأخيرة عن ثعلب "أول ما يُنتجُ منهما ويلقح، وقيل: مُقدّمة كل شيء أوّلُه، ومُقدّم كل شيء نقيض مؤخّره... والمقدّمة ما استقبلك من الجبهة والجبين، والمقدّمة الناصية والجبين"¹.

وفي المعجم الوسيط: "المقدّمة من كل شيء أوّلُه، ومن الجيش طائف منه تسير أمامه، ومنه يقال: مُقدّمة الكتاب ومُقدّمة الكلام، وما اسقبلك من الجبهة والجبين"².

وثُعِدُ المقدمة في القصيدة العربية من الظواهر الكبرى في شعرنا العربي القديم، وهي متعددة ومتنوعة من مقدمة طللية إلى مقدمة غزلية، إلى مقدمة يُذكر فيها الطيف والشيب

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق د م".

² - المعجم الوسيط: تحقيق إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد النجار

دار الدعوة للنشر والتوزيع، د ت، مادة "ق د م".

ووصف الليل والهموم ومقدمة الظعن وغيرها. وفي الشعر العربي قصائد دون مقدمات، وبالرغم من هذا التنوع في مقدمة القصيدة إلا أن النقد العربي القديم لم يحتف كثيرا سوى بالمقدمتين: الطللية والغزلية. وإن أول ما يلفت نظر الدارس لبنية القصيدة العربية، هو أنها لم تكن تقتصر قط على شكل أو صنف معين من المقدمات، فإلى جانب المقدمات الطللية والغزلية توجد مقدمات جمّة في الشيب والطيف، وقد تأتي في وصف الخمرة وغيرها...

والجدير بالملاحظة هو أن النقد العربي القديم، أثناء تحليله النقدي لها، قد قصر دراسته على نوعين بارزين فقط من المقدمات هما الطللية والغزلية، وهذا هو الأسلوب العام في ابتداء المطولات.

2- مقدمة القصيدة في النقد العربي القديم:

حين استعرض النقاد القدماء مقدمة القصيدة وتناولوها بالدرس والعناية، استلهموا نموذجها من القصيدة الجاهلية بوصفها مثالا يُحتذى وطقسا لا يمكن تجاوزه، وعلى منوالها بنوا قواعدهم ونظروا أصولهم واستنتجوا تفسيراتهم وتعليقاتهم، ولعل أقدم نص يستأنسون له، والذي يتضمن أول إشارة صريحة إلى بناء القصيدة قول ابن قتيبة: "وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربيع، واستوقف الرفيق ليُجعل ذلك سببا لذكر أهلها الضاعين عنها إذ كان نازلة العمدة في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم عن ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس لا ئط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة الغزل وإلف النساء، فلا يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا بسبب، وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام، فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء وإنضاء الراحلة والبعير، وعلم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء، و ذمامة التأميل وقرّر عنده ما ناله من المكارة في المسير، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة، وهزّه للسماح، وفضّله على الأشباه، وصعّر في قدره الجزيل"¹ إلى أن يقول

¹ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، 75-74/1

” فالشاعر المُجيد من سلك هذه الأساليب، وعدّل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يُطل فيمِل السامعين، ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد¹“

3- اهتمام القدماء بافتتاح قصائدهم:

كانت دعوة النقاد القدامى للكتاب والشعراء أن يحفلوا بابتداء اتهم وافتتاحاتهم لأنها من دلائل البيان كما يشير إلى ذلك صاحب الصناعتين. وقد عاب "ابن رشيق" على بعض الشعراء وبالخصوص الذين يهجمون على موضوعاتهم في قصائدهم دونما بسط أو فرش كاستهلال أو غيره. ويذهب "حازم القرطاجني" إلى "أ ن مذاهب الحذاق المطبوعين تحسين هيئات القصائد وتحسين مبانيها... وتحسين الاستهلالات والمطالع... إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها، المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغرة... ومما تحسن به المبادئ أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لِنفس السامع"².

وقد تنبّه النقاد القدماء والمحدثون إلى أن جمالية البناء الفني للقصيدة العربية تكمن في تناسق لوحاتها وانسجام مشاهدتها، كما نبّهوا الشعراء إلى ضرورة إيلاء أهمية كبرى لدقة معانيهم وموقع ألفاظهم حتى لا يفهم منها ما يسيئ إلى الممدوح، وفي ذلك يقول "ابن طباطبا العلوي"³: "ينبغي للشاعر أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله، ممّا يُطَيّر منه ويُستجفى من الكلام والمخاطبات كذكر البكاء، ووصف إقفار الديار وتشّت الألف ونعي الشباب وذم الزمان، ولا سيما في القصائد التي تتضمن المدائح والتهاني، وتستعمل هذه المعاني في المراثي، ووصف الخطوب والحادث، فإن الكلام إذا كان مؤسساً على هذا المثال تطيّر منه سامعه، وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون الممدوح، فيُجتنب، مثل ابتداء قول الأعشى:

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأُظْلَالِ وَسُؤَالِي وَهَلْ تُرَدُّ سُؤَالِي

دِمْنَةُ قَفَرَةٍ تَعَاوَرَهَا الصِّيَاءُ فُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَابَأَ وَشَمَالِ

¹ - المصدر نفسه، 1/75-76

² - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية تونس، 1966، ص 309-310

³ - ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1982م، ص 126

ولأهمية الافتتاح ومدى ضرورة اختيار الشاعر أو الكاتب له، يقول "ابن الأثير":
" وإنما خُصَّتْ الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام ، فإذا كان الابتداء
لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه " ¹، وعليه فقد مدحوا المطالع التي
تناسب الحال و المقام ، كقول "أوس بن حجر" في ابتداء مرثيته :

أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

وكذلك قول "النابغة الذبياني" الذي صَوَّرَ خوفه من "النعمان بن المنذر" وحواله النفسية في
قصيدة الاعتذار التي بدأها قائلا ² :

كَلَيْتَ لِيَّ يَا أُمَيْمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيئِ الْكَوَاكِبِ ³

و المستقرئ لآراء النقاد القدامى يرى أنهم يتحدثون عن البيت الأول من القصيدة كابتداء
لها أو استهلال، ولم يكن حديثهم منصبا على القصيدة.
و لتفصيل الحديث عن المقدمة في شعر الغزوات ينبغي الإشارة إلى:
أ- القصائد ذات المقدمات:

أنواع المقدمات في شعر الغزوات:

1 - المقدمة الطللية في شعر الغزوات:

إن أول شاعر تستوقفنا مقدمات قصائده دون شك هو حسان بن ثابت الأنصاري وذلك لأن
مقدمة القصيدة عند حسان من الظواهر الأدبية التي تستحق الدراسة، ورغبة في اقتفاء أثر
مسيرة مقدمة القصيدة العربية بصفة عامة، ومقدمة القصيدة في صدر الإسلام على وجه
الخصوص عند علم من أعلام شعراء هذه الفترة، وشاعر بارز يشكل شعره مادة ثرية لكثير من

¹ - ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للنشر
والتوزيع، بيروت، 1995م، 2/224

² - ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الثالثة، 1996م، ص29

³ - يحيى الجبوري: الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، منشورات جامعة قار يونس ، ليبيا، الطبعة
السادسة، 1993، ص147

الدراسات النقدية والأدبية، ولذلك كانت دراستها "مقدمة القصيدة" أمراً ضرورياً للمهتمين بتتبع مسيرة المقدمة التقليدية للقصيدة العربية وتطورها.

تُعَدُّ المقدمة الطللية أعرق مقدمة أو استهلال أو افتتاحية شعرية في تاريخ بناء القصيدة العربية، ويلازمها الغزل ويشاركها في عراقته على طول تاريخه أيضاً. وبراعة الاستهلال عند البلاغيين من المحسنات البديعية، ويُسمَّى أيضاً "حسن الابتداء".

و يُبرِّر ابن حجة الحموي براعة الاستهلال قائلاً : «إن المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به ورفع الصوت في اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخاً إذا رفع صوته عند الولادة وأهل الحجيج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمي الهلال هلالاً لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته»¹.

والمقدمة الطللية من أعرق الظواهر الفنية التي أرساها شعراء الجاهلية، وحرصوا على مراعاتها والمحافظة عليها. والشعراء المخضرمون لم يخرجوا عن هذا التقليد في كثير من قصائدهم الإسلامية، ومن هؤلاء الشعراء الذين تمثلوا هذا النهج: حسان بن ثابت الأنصاري. وليس حسان وحده من حافظ على منهج الجاهليين في مفتتح قصائده الإسلامية، ونسج على منوالهم، بل كوكبة من شعراء صدر الإسلام نذكر منهم كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وعبد الله بن الزبيري وضرار بن الخطاب وaba سفيان بن الحارث وغيرهم.

ومن أمثلة ذلك ما قاله حسان بن ثابت في غزوة بدر، وفي قصيدته التي مطلعها :

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ

تَعَاوَرَهَا الرِّيَّاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ

فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقاً وَأَمْسَتْ يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ

و نحن نجد الشاعر هنا قد حذا في الكثير من مقدمات قصائده في شعر الغزوات حذو فحول شعراء العصر الجاهلي، الذين يشبهون في مقدماتهم الطللية ديار حبيباتهن بالوشم على الكف أو المعصم أو بالخط على الورق، ونسجاً على منوالهم يشبه الشاعر آثار المحبوبة بعد

¹ - ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق عصام شعيثو، دار ومكتبة الهلال، بيروت الطبعة

ارتحالها بما خُطَّ على الورق القشيب، وقد كان الشاعر مُقلِّداً في هذه الصورة، ولم يكن مُجدِّداً وهي صورة مستهلكة مكرورة عند من سبقه من شعراء العصر الجاهلي، وقد أشار إلى ذلك طرفة بن العبد في مستهل معلقته¹ :

يَحُولَةُ أَطْلَالُ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

حيث شبه أطلال "خولة" في لعانها ووضوحها بلمعان بقايا الوشم في ظهر الكف.

وزهير بن أبي سلمى² في معلقته :

وَدَارَ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَانَهَا مَرَا جِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ

فقد شبه زهير رسوم دار المحبوبة "أم أوفى" بوشم في المعصم قد جُدِّدَ بعد زواله وانمحائه، إذ شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم

ولبيد بن ربيعة³ أيضاً في مطلع معلقته :

فَمَدَّافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقَا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقَهَا

فالوحيّ: هي الكتابة، والسَّلام هي الحجارة، ويذهب الشاعر إلى أن رحيل المحبوبة من الديار جعلها موحشة، وقد عفت رسومها وانمحت آثارها، فتغيَّرت خَلَقًا بفعل السيول، فكأنه كتاب ضُمِّنَ حجراً، فقد شبه بقاء الآثار لمرور الزمن ببقاء آثار الكتابة على الحجر.

ويتجلى فعل الزمن في البيئة الجاهلية غير المستقرة، وذلك من حيث وصف دار الحبيبة وإقامتها ، وحال الخراب الذي حل بها بعد هجرها والرحيل عنها.

وبعد مقدمة طليية موجزة يتخلص الشاعر تخلصاً حسناً مما كان فيه من ذكر الديار والرسوم الدوارس لينتقل إلى موضوع جديد، وذلك بعبارة "فدعُ عنك التذكُّر"

¹ - ديوان طرفة بن العبد: تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2003، ص25

² - ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح حمدو طماس، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية 2005م، ص65

³ - ديوان لبيد بن ربيعة: شرح حمدو طماس، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى 2004م، ص107

فَدَعَ عَنْكَ التَّذْكَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرَدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ

و المعروف عن القصيدة العربية القديمة أنها لا تمتاز بوحدة موضوعية، فالشاعر العربي ينتقل من موضوع إلى آخر ومن فكرة إلى أخرى، ومن غرض إلى آخر دون إخلال في بناء القصيدة محافظا في ذلك على توالي الأفكار وتسلسلها وارتباطها فيما بينها.

- ولنا وقفة أخرى مع المقدمة الطللية، ومع الشاعر نفسه، في غزوة أحد وفي قصيدته التي مطلعها :

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ
عَفَاهُنَّ صَافِي الرِّيحِ وَوَكَفٌ مِنْ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُتُوعُ

فبعد أن وصف حسان ديار المحبوبة وآثارها ودمنها الدوارس وكيف أصبحت خرابا بعد رحيل من يسكنها، نراه يستعجل في التخلص بقوله: " فدع ذكر دار.. "

فَدَعَ ذَكَرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى لِمَتَيْنَاتِ الْجَبَالِ قَطُوعُ

و هذا دليل على أن الشاعر بدأ يخفف من ثقل هذه المقدمات الطللية، ولم تعد عنده مقدسة كما كانت في أشعاره الجاهلية، وإن كان يلتزمها قالباً فنياً فحسب، وفي أشعار الغزوات نجده يتجاوز الخوض في ذكر التفاصيل في معرض حديثه عن ديار المحبوبة وآثارها، وكثيراً ما يتخلص بعبارات تكاد تكون هي هي: " دَعْ ذَا... دَعْ ذَكَر... دَعْ عَنْكَ التَّذْكَر... "

- وفي غزوة أحد، ومع شاعر آخر من شعراء الغزوات ، وهو كعب بن مالك، ومع قصيدته التي يستهلها بمقدمة طللية مطلعها :

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرَقٌ سَيْرُهُ مُتَّعِنُ
صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَقَعٌ هَامِدٌ مُنْقَطِعُ
تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسُ رُزْحَا وَيَحُلُّو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فَيَمْرُغُ

بِهِ جَيْفُ الْحَسْرَى يُلَوِّحُ صَليْبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَّانُ التُّجَارِ الْمُؤَضَّعِ
بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خَلْفَةً وَبَیْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَفْلَعُ

ويصف الشاعر في هذه المقدمة الصحراء وبعض المواضع والأماكن فيها ذكر للحياة المتوحشة من خلال وصف الآرام والإبل والنوق "البزل والعراميس"، وذكرى المرعى الخصب، والعين: العيناء وهي البقرة الوحشية الواسعة العينين، والآرام: جمع رئم، وهو الغزال الأبيض وتصوير آثار جيف الحيوان النافقة والرواحل التي أعيها السير من كثرة الحل والترحال.

وكانت هذه المقدمة كسابقاتها فيها تقليد ومحاكاة لشعر الجاهليين ولا ابتكار فيها، بل هناك اقتباس مباشر من أشعار أصحاب المعلقات، ومن أمثلة ذلك قول كعب:

بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خَلْفَةً وَبَیْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَفْلَعُ
من قول زهير بن أبي سلمى¹ في مقدمة معلقته:

بَهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِيْنَ خَلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ

- ومن أمثلة ذلك عند شعراء قريش نجد عبد الله بن الزبعرى، وفي غزوة الخندق يستهل قصيدته بمقدمة طليية مطلعها:

حَيِّ الدِّيَارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا طُؤْلُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا إِلَّا الْكَنْيَفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ
قَفْرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا فِي نَعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَثْرَابِ

وكعادة الجاهليين يمر الشاعر على ديار المحبوبة ويلقي عليها التحية، هذه الدار التي كانت عامرة بأهلها، ثم أضحت أثرا بعد عين، وقد عفى عليها الزمن وصارت خرابا لا يقيم بها أحد، وقد شبه الشاعر آثارها بما يخطه اليهود في كتبهم، ثم زالت عنها معالم الحياة وصارت دمارا دوارس، ولا يكاد الشاعر يصور هذه الديار وآثارها حتى يتعجل بالتخلص من هذا التقليد الفني الذي درج عليه أسلافه من الشعراء الجاهليين قائلا:

¹ - ديوان زهير بن أبي سلمى، جمعه وحققه حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،

فَأَثَرُكَ تَذَكُّرَ مَاضَى مِنْ عَيْشَةٍ وَمَحَلَّةٍ خَلَقَ الْمَقَامَ بِيَابِ
وَأَذْكَرَ بِلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ

والذي ينبغي أن نشير إليه أن ابن الزبيري خفف في مقدماته الطللية، ونلمس عنده هذا النزوع في كثير من قصائده التي وردت دون مقدمات.

ويلاحظ على هذه المقدمة أنها طويلة مقارنة بالمقدمة الطللية في شعر الغزوات التي يتراوح عدد أبياتها بين ثلاثة إلى خمسة، كم أنه لم يلجأ فيها إلى التخلص الذي يتوسله الشعراء للانتقال إلى الموضوعات الأخرى في القصيدة الواحدة.

ومن خصائص المقدمة الطللية "المخضومة" عند هذه الطائفة من الشعراء «أنها قصيرة موجزة، لا يحافظون فيها على الناحية الفنية الخالصة، بل يذكرون الأطلال من غير تفصيل لآثارها ولا لما غيرها ونزل بها، كما أنهم لا يوازنون بين أبعادها، ولا يهتمون بكل أجزائها»¹

2- المقدمة الغزلية في شعر الغزوات:

لقد دأب الشعراء القدامى على افتتاح الكثير من قصائدهم واستهلالاتها بالمقدمة الغزلية والتي تتضمن الحديث عن صدّ المحبوبة و هجرها، أو بُعدها وانفصالها وما يخلفه البعد والهجر والفراق من تعلق شديد وشوق مستبد، ودموع غزار يسكبها الشاعر حسرة وألماً ولهفة وسرعان ما تفد على خاطره أيامه الماضية السعيدة، وذكرياته الحلوة الجميلة، حين كان يلتقي بمحبوبته ويبوح كل منهما لصاحبه بحبه، وتبادلته إعجاباً بإعجاب، وشوقاً بشوق، حتى إذا ما انتهى من ذلك مضى يصف محاسنها ومفاتن جسدها، وهو وصف التفتوا فيه إلى المحاسن الجسدية، أكثر من التفتاتهم للمحاسن المعنوية..

- ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات عند حسان بن ثابت، ومن قصيدته في غزوة بدر التي يستهلها بمقدمة غزلية، مطلعها:

تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ
كَأَلَمْسِكَ تَخْطُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ

¹ - حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام ، دار الجيل، بيروت، لبنان. د.ت. ص 35-36

نُفِجُ الْحَقِيبَةَ بَوْضُهَا مُتَنَضِّدٌ	بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنِ أَجَمٍ كَأَنَّهُ	فَضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكَ رُخَامِ
وَتَكَادُ تَكْسُلُ أَنْ تَجِيءَ فَرَاشَهَا	فِي جِسْمِ خَرَعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَقْتَرُ ذِكْرَهَا	وَاللَّيْلُ ثَوَزِعُنِي بِهَا أَحْلَامِي
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَثْرُكَ ذِكْرَهَا	حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عَظَامِي

وجريا على تقليد القدماء فنيا، سار حسان على نهجهم ونسج على منوالهم في استهلال قصيدته بالمقدمة الغزلية، ليس كما هي بمضمونها، وإنما التزاما بشكل من أشكال المقدمة التقليدية في العصر الجاهلي، التي لم يطرأ عليها أي نوع من التجديد في هذه المرحلة في بداية صدر الإسلام، وكان الذوق العام لا يتحرّج من سماع الغزل كونه طقسا فنيا درج عليه التقليد الشعري آنذاك. بدليل أن الرسول ﷺ لم يكتف بسماع شعر كعب بن زهير في قصيدته "بانت سعاد" التي افتتحها الشاعر باستهلال غزلي بل تجاوزه إلى عدم الإنكار عليه ومكافأته ببردته الشريفة.

حتى وإن كان الموضوع الرئيس هو هجاء "الحارث بن هشام" وتقريعه على فراره من ساحة الوغى يوم بدر. يبدو قلب الشاعر هنا معلقا بفتاة حسناء منعمة، صبية ذات ثغر باسم، وريق عذب كأنه المسك الممزوج بالماء الصافي أو الخمرة المعتقة، وهي في كل ذلك مُثْرَفَةٌ مُرْفَهَةٌ مخدومة تكاد تكسل في مشيتها، هذه هي صورة المحبوبة التي تعلق بها قلب الشاعر حتى أورثته الأسقام. فهذه الصفات التي ذكرها حسان في مقدمته الغزلية التي رسمها لمحبوبته تكاد تتطابق مع تلك المقدمات الجاهلية عند فحول الشعراء شكلا ومضمونا.

ويشير الأستاذ حسين عطوان مُعلقاً على مقدمات حسان بن ثابت الإسلامية قائلاً: «وقد كثرت المقطوعات في أشعاره الإسلامية، وقلّت فيها المطوّلات التي كان يفتتحها بالمقدمات، وندرت المقدمة الطللية عنده، وقصرت وانحسرت، وتفكّكت وركّبت، وكانت على النقيض من مقدماته

الجاهلية التي تتصف بالطول والجودة، ولاحظ القدماء أن شعره الإسلامي كله لا يرتفع إلى منزلة شعره الجاهلي ولا يبلغ مبلغه في المتانة والروعة»¹.

واعتقد أن الأستاذ عطوان قد كان قاسياً في هذا الحكم على حسان، ولا أحسبه إلا متأثراً بغيره من النقاد بمقولة "الأصمعي" الشهيرة في شعر حسان «الشعر نكد، يقوى في الشر.. فإذا دخل باب الخير ضعف، هذا حسان (بن ثابت) فحل من فحول الشعراء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره»²، وقد ساقها مستشهداً على شعر حسان باللين والضعف.

أمّا ما كان من دعوى ضعف الشعر الإسلامي عموماً، وضعف شعر حسان خصوصاً، وهي دعوى قديمة ترددت في المصنفات النقدية القديمة ولا تزال (مكرورة) عند النقاد المحدثين، عرباً كانوا أم مستشرقين.

وخلاصة هذه الدعوى، ما ساقه النقاد، وبروايات مختلفة عن الأصمعي قوله: «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النبي ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهم – وغيرهم لان شعره. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابعة، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيول والحروب والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لان»، والذي نفهمه من مقولة "الأصمعي"، أن طريق الشعر هو طريق الشر، فإذا دخل باب الخير لان وضعف. ولنا أن نتساءل ماذا يقصد "الأصمعي" بكلمة الخير؟

لماذا يلين شعر الشاعر إذا قصد إلى الرثاء ولا يلين إذا قصد المدح مثلاً؟

ثرى ماذا يقصد "الأصمعي" بقوله (ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام) ، أليس في كلامه تناقض ؟ كيف يعلو شعر حسان في الإسلام ، ثم يلين في باب المراثي ؟ هل يريد "الأصمعي" أن يؤكد مقولة متداولة في عصره مفادها: أن أعذب الشعر أكذبه لماذا علل حسان ليونة شعره ، حين سأله سائل، لماذا لان شعرك أو هرم في الإسلام ؟

فأجاب السائل قائلاً: يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب، وإن الشعر يزينه الكذب.

¹ - حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام، ص 40

² ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، 305/1

غير أنني اعتقد أن مقدمات حسان في أشعار الغزوات كانت امتداداً لمقدمات قصائده الجاهلية، باستثناء بعض القصائد التي اضطرَّ فيها حسان إلى الإيجاز والتخفيف. ويبرّر الأستاذ شوقي ضيف سبب هذه الليونة والضعف في أشعار حسان الجاهلية إلى أنها موضوعة عليه حيث يقول: «والحقُّ أن شعر حسان الإسلامي كثر الوضع فيه، وهذا هو السبب فيما يشيع في بعض الأشعار المنسوبة إليه من ركافة وهلهلة»¹.

ويكاد يكون الإجماع واقعا عند جمهور النقاد القدامى والمعاصرين أن مقدمات القصائد عند الشعراء المخضرمين في أشعارهم الإسلامية لا تكاد تختلف في شكلها ومضمونها عن مقدمات سابقهم من الشعراء الجاهليين، بالرغم من ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه واتساع رقعته ودخول الناس في دين الله أفواجا، فالغزل المأجن – وإن كان محرماً في الإسلام – شأنه شأن الهجاء الفاحش إلا أن شعراء صدر الإسلام بقوا أوفياء لنهج القدماء للاستهلال الغزلي في مقدمات قصائدهم، فهذا "كعب بن زهير" لم يتورع عن افتتاح قصيدته بمقدمة غزلية صريحة، وهو في حضرة النبي الكريم ﷺ – وقد أقبل مسلماً يمدحه بعد أن كان قد أهدر دمه – بلاميته المشهورة² التي مطلعها:

بَأَنْتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَبَوِّلٌ	مُتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولٌ ³
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا	إِلَّا أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ ⁴
هَيْفَاءُ مُقْبَلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ	لَا يُشْتَكَى قِصَرُ مِنْهَا وَلَا طُولٌ ⁵
تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ	كَأَنَّهُ مِنْهُلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ

¹ - شوقي ضيف: العصر الإسلامي، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1963، الطبعة العاشرة، ص 81.

² - ديوان كعب بن زهير: تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص 60.

³ - بانث: فارقت ورحلت، ومتيم: ذليل مستعبد ومنها سموا "تيم اللات" أي عبدها، ومتبول: أسقمه الحب وأضناه، لم يُفدَ: لم يخلص من الأسر، ومكبول: مقيد، وفي الديوان "لم يجز".

⁴ - غداة البين: صبيحة الفراق، وأغن غضيض الطرف مكحول: ظبي في صوته بحة وفي طرفه كحل، ومعناه فاتر الجفن.

⁵ - هيفاء: ضامرة البطن والخصر، والعجزاء: ضخمة العجيزة وهي الردف، لا يشتكى: لا يعاب.

شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحَ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ¹
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلٌ²
فِيَا لَهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بُوْعْدَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ³

فكساه النبي ﷺ بردة له، فاشتراها معاوية من ولده، فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد. والقصة مشهورة. وحسان بن ثابت لم يشذ عن هؤلاء بالرغم من كونه شاعر الرسول ﷺ، فلم يمنعه هذا الشرف أن يستهل قصائده الإسلامية بمقدمات غزلية كان يسير فيها على هدي معاصريه.

ولا تخلو قصائد شعراء الشرك من هذه المقدمات الغزلية، ومن أمثلة ذلك ما نجده عند ضرار بن الخطاب في غزوة أحد، والذي يستهل قصيدته بمقدمة غزلية موجزة يقول فيها:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَزَى بِهَا السُّهُدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمَدُ؟
أَمِنْ فِرَاقٍ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ؟

وسريعا ما يجد ضرار نفسه مجبرا على التلخص قائلا:

أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغْبِ قَوْمٍ لَّا جَدَاءَ بِهِمْ إِذَا الْحُرُوبُ تَلَخَّطَتْ نَارُهَا تَقْدُ

3- مقدمة وصف الليل والهموم:

تُعدُّ مقدمات وصف الليل والهموم من المقدمات القليلة التي افتتح بها شعراء الغزوات قصائدهم، وتتجلى صورة الليل التي غالبا ما توحى بالحزن والحرمان والحيرة.

وتبدو صورة الليل من إحدى مقومات وصف الهموم، فهو يوحي بالهموم التي تعتصر النفس الإنسانية، وفي المناجاة الشاعر وبث الشكوى يجد الشاعر منفذا واسعا للتعبير عن أزمته النفسية

¹ - شجت بني شبنم: أي مزجت بماء ذي برد من مسيل ماء منحنى صاف رقراق يجري بأبطح، والأبطح: مسيل واسع في حصي دقيق، أضحى: في وقت الضحى قبل الهجيرة، وشمول: بمعنى ضربته ريح الشمال حتى برد.

² - في الديوان "تجلو" بدل "تنفي" وهي بمعنى تبعد، القذى: كل ما يقع في الماء من تبين وغيره، وأفرطه: أي سبق إليه وملأه، وصوب: مطر سحابة، وغادية: مبكرة، وفي الديوان "سارية"، وبيض يعاليل: الحجاب الذي يعلو وجه الماء، وهو رغوة الماء.

³ - في الديوان: "يا ويحها خلّة"، و الخلّة: الصديقة والخليلة.

التي تعتريه لحظة إبداعه الشعري، ويبقى الباعث الموضوعي للقصيدة الدافع الى اختيار هذا النمط الفني من التقديم الذي يتناسب مع تجربته الآنية.

ويجد الشاعر في هذه المقدمة متنفسا لبث شكواه ومعاناته وأرقه أكثر من أي ضرب آخر من المقدمات، فيفصح عن مشاعره، ويصرّح بآلامه وهمومه.

وربما لسبب ندرتها لم يُشر إليها الكثير من النقاد في دراساتهم حول بنية القصيدة العربية القديمة خصوصا في حديثهم عن المقدمة، ولم يصنفوها ضمن أنواع مقدمات القصيدة العربية، وخير دليل على ذلك الأستاذ حسين عطوان الذي أفرد دراسات حول المقدمة في القصيدة العربية وتناولها بتفصيل في كتابيه: "مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي" و"مقدمة القصيدة لعربية في صدر الإسلام" بالرغم من حديثه عن الأنواع الأخرى من المقدمات.

وشعراء الغزوات شأنهم شأن الشعراء الجاهليين الذين حذوا حذوهم، ونسجوا على منوالهم فجعلوا من وصف الليل والهموم مقدمة لبعض قصائدهم، ومن أمثلة ذلك ما ورد قول كعب بن مالك في غزوة أحد في قصيدته التي مطلعها:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالْزُقَادُ مَسْهَدٌ وَجَزَعْتَ أَنْ سُلِّحَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ¹
وَدَعْتَ فُؤَادَكَ لِلْهُوَى ضَمِيرَةً فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَحُوكَ مُنْجِدُ²
فَدَعَ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا قَدْ كُنْتَ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ ثُقُفْدُ³

- وقول ضرار بن الخطاب في غزوة أحد أيضا:

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَزَى بِهَا السُّهْدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ⁴
أَمِنْ فِرَاقٍ حَبِيبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ

¹ - طرق: زار ليلا، والمسهد: قليل النوم، والأغيد: اللين الناعم.

² - ضميرية: امرأة من بني ضمرة، وغوري: مكان منخفض من الأرض، وقوله "صحبك منجد" ويروى "صحوك منجد"، ومنجد: نسبة إلى نجد

³ - الغواية: الضلال، والصادر: المتحير، والفند: الخطأ في القول والفعل أو الفكر.

⁴ - في نسخة: "ما بال عينك" وهو الأنسب لما بعده، وأزرى بها: أي قصر بها عن إدراك ما تأمله، والسهد: عدم النوم

بناء القصيدة في شعر الغزوات

أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغْبِ قَوْمٍ لَّا جَدَاءَ بِهِمْ إِذَا الْحُرُوبُ تَلَخَّضَتْ نَارَهَا تَقْدُ¹

- وقول سماك اليهودي في غزوة بني النضير:

أَرْقَيْتُ وَضَافَتِي هَمٌّ كَبِيرٌ بَلِيلٌ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرٌ²

أَرَى الْأَخْبَارَ تُنَكِّرُهُ جَمِيعًا وَكُلَّهُمْ لَمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرٌ

- وقول كعب بن مالك في غزوة مؤتة:

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ سَحًا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ³

فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا طَوْرًا أَحْنُ وَتَارَةً أَتَمَلُّ⁴

وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي بِنَاتِ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ⁵

وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى مِمَّا تَأْوِيَنِي شَهَابٌ مُدْخَلُ⁶

وقول العباس بن مرداس في غزوة حنين:

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ⁷

عَيْنٌ تَأْوِيَهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ قَالَمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ⁸

كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ تَقَطَّعُ السَّالِكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرُ⁹

يَا بُعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَصْرُ

¹ - شغب: من المشاغبة: المخاصمة والمقاتلة، وتلخّضت: التهبّت واستعرت ناراها، والرمد: وجع العين، وجال: تحرك

² - أرقّت: سهرت وامتنعت عن النوم، وضافني: نزل بي وزارني

³ - يهمل: يسيل، وسحًا: صبا، وكف: قطر، والطبيب: جمع طبابة وهي السير من جلد بين خرزتي مزادة الماء، والمخضل: المبتل بالماء

⁴ - أحْن: من الحنين، ويروى: "أخن" من الخنة وهو صوت يخرج من الأنف مع بكاء، وأتملّل: أتقلب من الألم والحزن

⁵ - بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي، السماك: أحد نجمين نيرين: وما الرامح في الشمال والأعزل في الجنوب.

⁶ - الجوانح: عظام أسفل الصدر، وتأوينا: أتاني ليلا، والشهاب: القطعة من النار

⁷ - العائر: كل ما أعرّ العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعورها، والحماطة: شجر خشن الملمس الواحد منه حماطة، وهاهنا شدة تكون في جفن العين، وسهر: أراد به الرجل الذي ذهب عنه النوم،

والشُّفْر: منبت الشعر في جفن العين، وأغضى فوقها: أغمض جفنه عليها

⁸ - تأويناها: جاءها مع الليل، أو راجعها مرة بعد مرة، والشجو: الحزن، والماء: هنا الدمع، ويغمرها: يغطيها

⁹ - في بعض النسخ: "ناظمه" بدل "ناظمه"، ومنتثر: متقطع

4- مقدمة وصف الطيف في شعر الغزوات:

لقد افتتح شعراء الغزوات بعض قصائدهم بوصف أطياف محبوباتهم، وكيف تجشمن صعوبة المسالك في جنح الليل المظلم حتى يصلن إليهم ويتفقدنهم، وفي هذه المقدمات يتعجب الشعراء من أطياف محبوباتهم، وكيف جازت القفار، وعرفت المسالك حتى وصلت إليهم وداعتهم. ويذهب الأستاذ حسين عطوان إلى أن مقدمات وصف الطيف قليلة في أشعار المخضرمين الإسلامية، وأنها تخلو من أي تجديد في شكلها ومضمونها، وأنهم لم يضيفوا إلى معانيها وصورها إلا نادراً، فيقول: «... وإن منهم من استغل النماذج الجاهلية، وجعل يستوحي معانيها، وصورها دون تحوير فيها أو زيادة عليها»¹.

وخلاصة يمكن القول: إن مقدمات القصائد تعكس الموضوع الرئيس الذي يتحدث عنه الشاعر فيما بعد، ولا بد أن يكون جهد الشاعر واضحاً في مقدمته؛ لما يقع عليها من دور في لفت انتباه القارئ أو المتلقي، ومقدمات القصائد الجاهلية كانت غنية بما تظهره من قدرة شعراء ذلك العصر سواءً باختيار المفردات، أم التصوير، أم البراعة في اختيار التراكيب ... وهذا هو السرّ الأساسي في جمال مقدمات القصائد الجاهلية، دون إغفال موضوعاتها التي تساعد الشاعر في الانتقال إلى موضوع القصيدة الرئيس؛ حتى يستطيع الإتيان بقصيدة ذات وحدة موضوعية.

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات ما قاله حسان في غزوة بدر والتي يستهلها بمقدمة "طيّفة"

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَاءِ خَرِيدَةً	تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ ²
كَأَمْسِكَ تَخْطُطُهُ بِمَاءٍ سَحَابَةٍ	أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ ³
نُفِجُ الْحَقِيبَةَ بِوَصْطِهَا مُتَنَضِّدٌ	بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ

¹ - حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام، ص 61

² - تَبَلَّتْ: أصابتك بالتبل وأراد أورثتك الأسقام، والخريفة: الحسنات الناعمة، والبارد البسام: أراد به ثغرها كثير التبسّم ويروى "تسقي" بدل "تشفي"

³ - العاتق: الخمر المعتقة، ويروى "عاتك" بالكاف، وهي الخمر القديمة أيضاً، وقوله: "كدم الذبيح" أراد أنها حمراء، والمدام: اسم من أسماء الخمر.

بناء القصيدة في شعر الغزوات

بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجَمٍ كَأَنَّهُ فُضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامٍ¹
وَتَكَادُ تَكْسُلُ أَنْ تَجِيءَ فَرَاشَهَا فِي جِسْمٍ خُرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ²
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أُفْتَرُ ذِكْرَهَا وَاللَّيْلُ تُوزَعُنِي بِهَا أَحْلَامِي³
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي⁴

لقد استرعى الشاعر انتباهنا في مسألة الزمن وتوحد الليل والنهار في هذه القصيدة ، ويبدو أنها كانت بواكير الحديث عن الطيف في أشعار صدر الإسلام وربما نضجه .

والغريب أن الطيف الذي يحدثنا عنه حسان ليس طيف ليل بل هو طيف النهار، فلم يرد في الشعر الجاهلي طيف في غير الليل وفي غير الأحلام حصراً. الطيف هنا في النهار ليس طيفاً، بل أحلام يقظة يرتقي فيها الإنسان إلى شفافية سامية .

فمحبوبة الشاعر دائمة الحضور، فإذا نام ليله تراءت له في الرؤيا . وإذا استيقظ نهاره كان هذا حاله معها فيه لا يُفتر ذكرها أبداً. ولعلَّ الضرورة الشعرية ألجأت الشاعر إلى حذف الحركة والسكون في حرف النفي "لا" ليستقيم الوزن ، فجاء التعبير بالإثبات مراعاة لذلك والمعنى "لا أنساها".

وفي غزوة أحد يعود حسان إلى وصف طيف المحبوبة في قصيدته التي مطلعها :

مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ وَخَيَّالٌ إِذَا تَغُورُ النَّجُومُ⁵
مَنْ حَيِّبَ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ⁶

و فيها يبث الشاعر شكواه من صروف الدهر وخطوبه التي تكاد لا تُفلته ، ومن طيف

¹ - قطنها: ما بين الوريكين إلى الظهر، والأجم: ممتلئ اللحم لأعظم فيه، والمداك: الحجر الذي يسحق عليه الطبيب، وقوله: فضلاً: أراد إذا قعدت متفضلة في ثوب واحد، شبه مأكمها في اكتنازها وملاستها بالرخام.

² - خرعة: اللينة حسنة الخلق، وأصل الخرعة: الغصن الناعم المتثني.

³ - توزعني: تغريني وتولعني.

⁴ - أقسمت أنساها: لا أنساها، ولا أترك ذكرها، والضريح: شق القبر، يقول: لن أنساها إلى أن أموت.

⁵ - تغور: تغيب.

⁶ - أصاب قلبك: يروى "أضاف قلبك" ومعناه نزل به وزاره. و"أصاب" بدل "أضاف" و معنى أضاف: نزل وزار.

حبيبته الذي يزوره إذا جاء آخر الليل حين تغيب النجوم، فيؤرقه ويذهب النوم عن جفونه. ويعرض الشاعر في هذين البيتين من سمات وعناصر على ما في مقدمات الطيف الجاهلية منهما، يمكن أن نستنتج أن الهموم تمنع النوم، كذلك الخيال، ولكن أي خيال؟ ليس خيال الحبيبة كما كان شأنه في الجاهلية إذ يزور في المنام، إنه أوسع من ذلك مساحة وأبعد مدى، إنه الهموم تمنع النوم بالعشاء، أما الخيال فيمنع النوم حين (تغور النجوم) مطلع الصبح (من حبيب)؛ الحبيب رمز الزائر ليس الحبيب نفسه، بل (سقم منه)، هذا السقم (داخل مكتوم) متعلق بالقلب لا يزول عنه.

وفي غزوة فتح مكة يشير حسان في قصيدته إلى طيف محبوبته "شعناء" بعد أن أحسن التخلص من المقدمة الطللية التي استهل بها قصيدته، فيقول:

فَدَعُ هَذَا، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُؤرّقني إذا ذهبَ العشاءُ¹
شَعْنَاءَ التّي قَدْ تيمّنه فليسَ لقلبي منه شَاءُ²

يتحدث الشاعر عن هذا الطيف الذي لم يأت في المنام ليلاً، بل جاء والشاعر يقظان، وهو نفسه يسعى إلى الطيف وقد أصابه الأرق بسبب منه، فسلب عنه النوم. من هنا يكون الطيف أفكاراً وتفكيراً وأحلام يقظة ومهمات ومشاكل جماعية بعد أن كان الطيف في الجاهلية قريباً ذاتياً. وبهذا نفسر قول الشاعر (من لطيف يؤرقني إذا ذهب العشاء) بأنه أراد بـ (من) الجماعة ليكونوا معه في محنته وهي مهمة فتح مكة وأعباؤه.

ويمكن أن نستنبط من هذا الطيف ملامح تجلّو تطوره في الإسلام، إذ نلاحظ أن الطيف جاء بعد مقدمة طللية ظللها دارس، بعد حياة مزدهرة انقضت، ونعلم أن الطيف الجاهلي يجيء في

¹ - أي فدع ذكر هذا ويعني به صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من صروف الدهر إلى ذكر ما يحب وما لقي من جرائها، وهذا ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، والطيف: الخيال يلم بالنوم، ويؤرقني: يسهمني، وقوله: إذا ذهب العشاء: يريد إذا آن النوم.

² - قالوا: إن شعناء هذه التي شَبَّ بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي، وقد كانت تحت امرأة تُدعى شعناء كذلك وهي التي ولدت له أم فراس. وفي "نوادير ابن الأعرابي": أنها امرأة من خزاعة، وتيممه الحب: استولى عليه وذلّه وذهب به كل مذهب.

المقدمة. أما هنا فقد جاء بعد المقدمة . ثم هناك تفاصيل أضيفت إلى الطيف ، منها أن الطيف لشعواء ، ولشعواء هذه خمرتها الخاصة، تعادل خواصها طعم التفاح . ومن هذه الخمر ينتقل إلى خمر أخرى لها قدسية ، لا ندري ما هي ؟ لكننا نستطيع أن نلاحظ في طيف شعواء انه يؤرق أيراق معاناة ، فلا يمنع ولا يلهي، وهو ملازم للشاعر، طويل العمر ليس قصيره وصولاً أو بقاء وهو داخلي وليس بخارجي ، وقلبي غائر ، لا احتلام سطحي (فليس لقلبه منها شفاء).

5- مقدمة الشَّباب والشَّيب:

يذهب كثير من الدارسين والنقاد المحدثين بأن مقدمات الشباب والشيب لا تختلف عن المقدمات الأخرى، وهي تصدر لذات الدوافع التي تصدر لها المقدمات الأخرى وهي الفراغ ، وهي تعبير عن الحنين إلى الماضي الجميل الذي ذهب من غير رجعة، مليئة بالذكريات وما تنطوي عليه من متع عاشها الشاعر. ومن أمثلة ذلك قول كعب بن زهير¹:

بَانَ الشَّبابُ وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ أَزْفَا وَلَا أَرَى لِشَّبابٍ ذَاهِبٍ خَلْفَا

إلى أن يقول:

لَيْتَ الشَّبابَ حَلِيفًا لَا يُرَايِلُنَا بَلْ لَيْتَهُ ارْتَدَّ مِنْهُ بَعْضُ مَا سَلَفَا

لقد افتتح شعراء الغزوات بعض قصائدهم بالحديث عن شبابهم و شيبهم، ومنهم من ذكر تفاصيل حياته الماضية على منوال الجاهليين، فهم يستعيدون تلك الذكريات المألوفة باللهو والمتع من ملذات الخمرة والنساء ورحلات الصيد والقتل ، ولكن لم يدم لهم هذا الحال، فتبدل الشباب شيبا واستحالت القوة ضعفا، وانقلب هؤلاء الشعراء من حال على حال وبدلوا الحديث عن المسرات بالحديث عن التوبة والرغبة في الغفران فيما تبقى لهم من العمر مستنيرا في ذلك بتعاليم الإسلام وراجيا ما وعد الله الأبرار والمتقين من حسن الخاتمة وخير الجزاء.

و غالبا ما يُصوّر الشعراء في هذه المقدمة أحاسيسهم ومشاعرهم تجاه ذهاب الشباب رمز القوة والفتوة، فليس أمامهم إلا تذكر الأيام الماضية، وهي من الفخر الذاتي.

ومن أمثلة ذلك ما نجده في شعر الغزوات عند عبد الله بن الزبيري الذي يُعدُّ من الشعراء

¹ - ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور، ص 45

المخضرمين الذين آلمهم فقد الشباب ، وأجزعهم المشيب فراحوا يتحسرون على ماضي أيامهم وما فاتهم فيها من نعيم ومسرات. وفي ذلك يقول ابن الزبعرى في قصيدته من في غزوة أحد والتي مطلعها :

أَلَا ذَرَقْتُ مِنْ مُقَلَّتِيكَ دُمُوعُ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ
وَشَطَّ بِمَنْ تَهَوَّى الْمَزَارُ وَفَرَّقَتْ نَوَى الْحَيِّ دَارَ بِالْحَبِيبِ فَجُوعُ¹
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذْرَافُ الدَّمُوعِ رُجُوعُ
فَذَرْ ذَا، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ

وفي هذه القصيدة دعوة للبكاء والتحسر على الشباب الذي ولَّى من حيث لا رجعة، ولا أمل في عودته حتى وإن كان تذرّافُ الدموع غزارا على فراقه. وقد كانت هذه المقدمة موجزة قصيرة لم يكن للشاعر فيها نفس طويل فلم يلبث حتى أحسن التخلص منها: " فذَرْ ذَا " ليعود إلى الحديث عن محبوبته "أم مالك" وأحاديث قومه التي سرعان ما تنتشر وتشيع.

وللعباس بن مرداس إشارة إلى الحديث عن الشباب والشيب ولكن ليس في مقدمة القصيدة ففي غزوة حنين بعد أن استهل الشاعر حديثه عن ما أصاب عينيه من قذى حتى كاد يعورها

من شدة السهر الذي طالما يؤرقها إذا حل الليل فيراجعها مرارا وتكرارا، يقول في مطلعها :
مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرُ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ²
عَيْنٌ تَأْوِبُهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَالْمَاءُ يُغْمَرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ³
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ تَقَطَّعُ السَّالِكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرُ⁴
يَا بُعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُوْنَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفْرُ

¹ - شطّ: بمعنى بعد أو جاوز، والنوى: الفراق والبعد، وفجوع: صيغة مبالغة من الضجعة

² - العائر: كل ما أعرَّ العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعورها، والحماطة: شجر خشن اللمس الواحد منه حماطة، وهاهنا شدة تكون في جفن العين، وسهر: أراد به الرجل الذي ذهب عنه النوم والشُّفْرُ: منبت الشعر في جفن العين، وأغضى فوقها: أغمض جفنه عليها.

³ - تأوَّبها: جاءها مع الليل، أو راجعها مرة بعد مرة، والشجو: الحزن، والماء: هنا الدمع، ويغمرها: يغطيها

⁴ - في بعض النسخ: "ناظمه" بدل "ناظمة"، ومنتثر: متقطع

دَعْ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعْرُ¹

ثم يتخلص من هذه المقدمة في وصف الليل والهموم التي تنتاب الشاعر ، فتبعد النوم عن أعضائه، ليتحدث عن ذهاب الشباب برونقه و غضارة عيشه متحسراً على زواله ، مشيراً إلى زائر جديد قد حلَّ به، وهو الزَّعر ومعناه قِلَّةُ الشَّعر أو تفرُّق الشَّعر فوق الرأس، وهو من علامات الكبر.

وما ينبغي أن نشير إليه في حديثنا عن مقدمات القصيدة في شعر الغزوات أنها خلت من مقدمات وصف الظُّعن التي كانت من المقدمات الرئيسية في الشعر الجاهلي كما خلت من مقدمات الفروسية ومقدمات الحنين إلى الوطن.

تكاد تكون المقدمات الرئيسية في قصائد شعراء الغزوات هي في الشعر الجاهلي ولم تعرف تجديداً أو تحويراً شكلاً ومضموناً لأنهم تمسكوا بأصولها ورسومها الموروثة فجاءت مستنسخة باستثناء ما جاء في مقدمات الشباب والشيب التي حاولت أن تتضمن بعض المعاني الجديدة التي جاء بها الدين الحنيف.

لقد بلغ مجموع عدد القصائد الشعرية ذوات المقدمات في شعر الغزوات خمسا وعشرين قصيدة "25" من مجموع مئة وتسع وعشرين "129" بنسبة 19.39%، احتلت فيها المقدمة الغزلية صدارة الترتيب بعشر قصائد "10" بنسبة مئوية تقدر بـ 40% ، تليها المقدمة الطللية التي وردت ست مرات "06" بنسبة شيع تقدر بـ 24%، ثم تليها مقدمة وصف الليل والهموم التي وردت خمس مرات "05" بنسبة شيع تقدر بـ 20%، ثم تليها مقدمة وصف الطيف التي وردت مرتين "02" بنسبة شيع تقدر بـ 08%، وكذا مقدمة الشباب والشيب التي وردت مرتين "02" بنسبة شيع تقدر بـ 08% .

وفي الجدول الآتي توضيح وتفصيل لورود المقدمات في شعر الغزوات:

¹ - الزعر: قلة الشعر أو تفرق الشعر فوق الرأس، وهو من علامات الكبر

بناء القصيدة في شعر الغزوات

نوع المقدمة	عدد مرات ورودها	نسبتها	ترتيبها
المقدمة الغزلية	10	40%	الأولى
المقدمة الطللية	06	24%	الثانية
مقدمة وصف الليل والهموم	05	20%	الثالثة
مقدمة وصف الطيف	02	08%	الرابعة
مقدمة الشباب والشيب	02	08%	الرابعة

ب- القصائد التي وردت في شعر الغزوات دون مقدمات:

يُعد ولوج الشعراء إلى قصائدهم دونما استهلال ومقدمة من الظواهر التي أشار إليها النقاد القدماء، ومنهم "ابن رشيق" في كتابه "العمدة" حيث يقول¹: «ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من النسيب، بل يهجم على ما يريده مكافحة، ويتناوله مصافحة، وذلك عندهم هو: الوثب والبت، والقطع، والكسع، والاقتضاب، كل ذلك يقال.. والقصيدة إذا كانت على تلك الحال بترء كالخطبة البترء والقطعاء، وهي التي لا يبتدئ فيها بحمد الله ﷻ على عادتهم في الخطب. وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفتق هذا المعنى أبو نواس بقوله:

لا تبك ليلى، ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

وقوله _ وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض أشياخه _: أفضل ابتداء صنعه شاعر من القدماء والمحدثين:

صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

والناظر في تلك القصائد التي هجم فيها الشاعر مباشرة في موضوعاتها دونما تريث أو نفس يعود ربما للمواقف والظروف التي جعلت الشاعر مستعجلاً مرتجلاً.

و تندرج معظم قصائد الغزوات ضمن القصائد التي وردت دون مقدمات لعل من أسباب ذلك كون جل شعر الحرب ارتجالياً يقال في ظروف استثنائية آنية كالتعبير عن الأحداث الطارئة والأمور المفاجئة، وربما أن الكثير من القصائد سقطت مقدماتها، كما يذهب إلى ذلك الأستاذ

¹ - ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1/205

حسين عطوان حين يقول: «... وليس في ذلك شك، فإن كثيرا من الشعر الجاهلي ضاع في أثناء رحلته من الجاهلية إلى عصر التدوين»¹.

- ومن أمثلة ذلك ما ورد في شعر الغزوات عند كعب بن مالك، وهو من شعراء الدعوة الإسلامية، وفي غزوة بدر، ومع قصيدته التي مطلعها: "عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ" وعلى خلاف العرف الشعري - فيما درج عليه الشعراء القدماء من استهلال قصائدهم غالبا بالمقدمات الطللية أو الغزلية - ولج كعب بن مالك موضوعه مباشرة برودود مضمة على خصوم الدعوة بما يشبه النقائض أو المعارضات الشعرية:

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ تُلَاقِيَ مَعْشَرًا بَعَوْا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرٌ
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمَعَهُمْ مُتَكَاثِرٌ

وقد بلغ مجموع القصائد التي التي وردت دون مقدمات في شعر الغزوات مائة وأربع قصائد بنسبة شيع تقدر بـ 80.62%، وهذا أكبر دليل على أن الشعراء المخضرمين عموما وشعراء الغزوات خصوصا قد تخففوا من المقدمات في قصائدهم لظروف ومستجدات العصر منها ارتجالهم في قول الشعر وعدم اهتمامهم بتنقيحه وصقله هذا من جهة ، ومن جهة أخرى انشغال الشعراء بالحروب والغزو والفتوحات للتمكين لدين الله، ولانبهارهم بأسلوب القرآن الكريم كما يذهب إلى ذلك الكثير من النقاد القدامى.

ثانيا: التخلص في شعر الغزوات:

1- التخلص لغة :

جاء في لسان العرب:

«والتخليص: التَّجْيِية من كل مَنْشَبٍ تقول خَلَّصْتَهُ من كذا تُخْلِصُ أَي تَجِيَّتُهُ تَنْجِيَةٌ فتخلص وتخلصه تخْلِصًا كما يُتَخَلَّصُ الْغَزَلُ إِذَا التَّبَسَّ»².

¹ - حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص 109

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "خ ل ص"

و«خَلَّصَتْهُ أَي مَيَّرَتْهُ مِنْ غَيْرِهِ»¹.

2- التخلص في الاصطلاح:

وفي الاصطلاح: يُعرِّفه ابن الحجة الحموي: «حسن التخلص هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل، يختلسه اختلاسا رشيqa دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتى كأنهما أفرغاً في قالب واحد»².

ويضيف: «ولا يُشترط أن يتعين المتخلص منه بل يجري ذلك في أي معنى كان فإن الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف روض أو وصف طلل بال أو ربع خال أو معنى من المعاني يؤدي إلى مدح أو هجو أو وصف في حرب أو غير ذلك ولكن الأحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل إلى المدح»³.

و يروي ابن رشيق في كتابه العمدة في باب المبدأ والخروج والنهاية: إنه قيل لأحد الحذاق بصناعة الشعر: لماذا طار اسمك واشتهر؟

فقال: «لأنني أقللت الحز، وطبقت المفصل، وأصبت مقاتل الكلام، وقرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح والخواتم ولطف الخروج إلى المدح والهجاء. ثم يعلق قائلا: وقد صدق، لأن حُسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح، سبب ارتياح الممدوح»⁴.

ويسود الاعتقاد بأن المحدثين هم من برعوا و أبدعوا في حسن التخلص دون سواهم من الشعراء القدماء، ويؤكد ابن رشيق هذا النهج حيث يقول:

¹ - الفيومي "أحمد بن محمد بن علي": المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، دار الفكر للنشر والتوزيع دمشق، د ت، مادة "خ ل ص"، 177/1.

² - ابن حجة الحموي: خزنة الأدب وغاية الأرب 329/1، 1987.

³ - المصدر نفسه، 329/1.

⁴ - ابن رشيق: العمدة، 195/1.

«كانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج إلى المدح، بل يقولون عند فراغهم من نعت الإبل وذكر القفار وما هم بسبيله: دع ذا، وعدّ عن ذا، ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداء للكلام الذي يقصدونه، فإذا لم يكن خروج الشاعر إلى المدح متصلاً بما قبله ولا منفصلاً بقوله: دع ذا، وعدّ عن ذا ونحو ذلك سُمّي طُفراً وانقطاعاً»¹.

وكان الباحثري كثيراً ما يأتي به نحو قوله:

لَوْلَا الرَّجَاءُ لَمْتُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى لَكِنْ قَلْبِي بِالرَّجَاءِ مُوَكَّلُ

إِنَّ الرِّعْيَةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ

ويلتقي مصطلح التخلص مع مصطلحات أخرى تقترب معه في المفهوم والدلالة، وقد أشار إليها البلاغيون في حديثهم عن التخلص نحو الاستطراد الذي يعني الانتقال من معنى إلى معنى آخر ثم يقطع الكلام ويرجع إلى المعنى الأول فلا يكون المُسْتَطَرَّدُ به آخر ما تكلم به، بينما لا يرجع في التخلص إلى الأول، وإثما يستمر فيمخلص إليه. ومن امثلة الاستطراد ما قاله السموأل:

وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَةً إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسُلُولُ

يَقْرَبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَانَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطْوُلُ

وفي هذه الأبيات خرج الشاعر من الفخر وانتقل إلى الهجاء ثم عاد إلى الفخر.

كما يذكر البلاغيون مصطلحا ثالثا قرينا للتخلص، وهو الاقتضاب، ويعني انتقال الشاعر من موضوع إلى آخر غيره من مديح، أو هجاء، أو غير ذلك من أفانين الكلام لا يكون بين الأول والثاني ملائمة ولا مناسبة بخلاف التخلص حيث يقطع الشاعر كلامه الذي هو بصدد ثم يستأنف كلاما آخر، وذلك كثير في شعر المتقدمين من العرب كامرئ القيس والنابغة وطرفة ولبيد، ويُطلق عليه كذلك مصطلح "حسن الخروج" وهو سابق للتخلص، أو "براعة التخلص" أو "التخليص".

¹ - المصدر نفسه، 210/1

3- نماذج من حسن التخلص في شعر الغزوات:

و من أمثلة ذلك في شعر الغزوات ما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة بدر من قصيدته التي مطلعها :

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ
تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ

فبعد مقدمة طليية موجزة ، ذكر فيها حسان بن ثابت ديار محبوبته : "زينب" التي شبهها بالسطور في الورق ، ووصف حالها وكيف أنها لم تبق على حالها بل صارت دمناء دوارس خرابا لا حياة فيها بفعل الرياح والمطر ، وأصبحت أثرا بعد عين لخلوها من محبوبته ، ولم يلبث الشاعر طويلا حتى انتقل وتخلص من المقدمة و أحسن التخلص حين قال :

فَدَعْ عَنْكَ التَّذْكَرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرَدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ
وَحَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ

ملتصبا من المستمع أن يضرب الصفح هن هذا الحديث الذي يحز في النفس كثيرا ، ويسبب لها الكثير من الآلام والمعاناة ، لأن تذكر ديار الأحبة وآثارهم يوقظ في القلب الشوق والحنين إليهم ويثير الكثير من الحزازات والأوجاع، فدع واترك عنك هذا واصرف بصرفه ما يوجعك ويهيج أشجانك ، وخبر بالخبر اليقين والنصر المبين يوم بدر العظيم :

بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَن جَمَعَهُمْ جِرَاءُ بَدَتْ أَرْكَائُهُ جِنْحَ الْغُيُوبِ
فَوَافِيَتَاهُمْ مَنَّا بِجَمْعٍ كَأَسَدِ الْغَابِ مِنْ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ

فالشاعر ينتقل من وصف أطلال محبوبته وما تبقى منها بعد رحيلها من آثار دارسة إلى موضوع أهم منه وهو الفخر بالنصر في الحرب على قوى الشك والطغيان يوم بدر.

- وما ورد عند هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد في قصيدته التي مطلعها:

مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقَنِي بِأَلْوَدٍ مِنْ هُنْدٍ إِذْ تُعْدُو عَوَادِيهَا¹
بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هُنْدٌ وَتُعَذِّلُنِي وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَهْلًا فَلَا تُعَذِّلِينِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا إِنْ لَسْتُ أَخْفِيهَا
مُسَاعِفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلَفُوا حَمَالُ عِبَاءٍ وَأَثْقَالُ أَعَانِيهَا²
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ سَاطِئٍ سَبُوحٍ إِذَا تَجْرِي بُبَارِيهَا³
كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِمَدْفَدَةٍ مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعَوْنِ يَحْمِيهَا⁴

إلى أن يتخلص قائلًا:

سُقْنَا كِنَائَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ عُرِضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا
قَالَتْ كِنَائَةً أُنَى تَذْهَبُونَ بِنَا ؟ قُلْنَا : التَّخِيلَ فَأَمَّوَهَا وَمَنْ فِيهَا⁵

- وما ورد عند عبد الله بن الزبعرى في غزوة أحد أيضًا من قصيدته التي مطلعها:

أَلَا ذَرَفْتَ مِنْ مُقَلَّتَيْكَ دُمُوعُ وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعُ

¹ - العميد: الموجه المؤلم وأصل العميد البعير الذي انشق سنامه لكثرة اللحم فيه، والعوادي: الشواغل.

² - مساعف: مطيع، وبما كلفوا: بما أولعوا به وأحبوه، والعباء: الحمل الثقيل، وأراد به هنا ما يكلفونه من مشاق

الأمور وعظامها، وأعانيها، أكابدها وأحتملها

³ - مشترف: يروى "مشترف" أي فرسا يستشرفه الناس لحسنه وجماله، و"مستشرف" وأراد به عاليًا مشرفًا على الأرض

وساط: من سطا الفرس: إذا أبعد الخطو، وفرس سابع: إذا كان حسن مد اليدين في الجري، وبيباريها: يعارضها ويجاريها.

⁴ - العير: حمار الوحش، ومدفدة: الفلاة التي لا شيء بها، والمكدم: العضوض، ولاحق: ضامر، والعون: جمع عانة وهو القطيع من حمر الوحش.

⁵ - يريد بالتخيل: المدينة، وأمؤها: قصدوها.

بناء القصيدة في شعر الغزوات

وَشَطَّ بِمَنْ تَهْوَى الْمَزَارُ وَفَرَّقَتْ نَوَى الْحَيِّ دَارَ بِالْحَبِيبِ فُجُوعٌ¹
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ وَإِنْ طَالَ تَذَرَا فُ الدَّمُوعِ رُجُوعٌ

إلى أن يتخلص قائلًا:

فَذَرْ ذَا، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
وَمُجْتَبِنًا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ عَنَاجِيحَ مِنْهَا مُتَلَدٌ وَنَزِيعٌ²
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لُهامٍ يَقُودُنَا ضَرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّادِقِ نَفُوعٌ³

- وما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة أحد أيضا:

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعٌ⁴
عَفَاهُنَّ صَيْفِي الرِّيَّاحِ وَوَإِكَفٌ مِنَ الدَّلُورِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعٌ⁵
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعٌ⁶

إلى أن يتخلص قائلًا:

فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى لِمَتِيَّاتِ الْجِبَالِ قَطُوعٌ⁷
وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهَةٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيعُ
فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرُ هُنَاكَ رَفِيعٌ

¹ - شطَّ: بمعنى بعد أو جاوز، والنوى: الفراق والبعد، وفجوع: صيغة مبالغة من الضجعة

² - مجتنبنا: من جنبنا الفرس: إذا قدتها و لم تركبها، والجرد: جمع أجرد وهو الفرس العتيق، وعناجيج: جمع عنجوج: من نجائب الخيل و عناقها، ومتلد: ما ولد عندك، والنزيع: الغريب

³ - اللهام: الجيش الكثير، وضُرور: صيغة مبالغة من الضر، و نفوع: صيغة مبالغة من النفع

⁴ - ربوع: جمع ربع محلة القوم ومنزلهم، وبلاقع جمع بلقع وهو القصر الخالي، وجميع: مجتمع مؤتلف

⁵ - عفاهن: غيرهن و درس جدتهن، والواكف: المطر المنهمر، والدلور: برج في السماء بين الجدي والحقوت، ورجاف: مضطرب وهموع: كثير السيلان.

⁶ - رواكد: جمع راكدة و يقصد بها حجارة الأثافي، وكنوع: لاصقة بالأرض.

⁷ - النوى البعد ومتينات الجبال: الغليظ الشديد منها و قطوع: شديد القطع، وأراد هاهنا بالجبال: الوصال والاجتماع بين الأهل والمحبين.

- وما جاء عند حسان بن ثابت أيضا في غزوة أحد:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ¹
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٌ فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ²
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ³

إلى أن يتخلص قائلًا:

دَعْ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمُهَا وَابْكِ عَلَى حَمْرَةِ ذِي النَّائِلِ⁴
الْمَالِي الشَّيْزِي إِذَا أَعْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْبِ الْمَاحِلِ⁵
وَالثَّارِكِ الْقَرْنِ لَدَى لُبْدَةٍ يَعْتَرِفِي ذِي الْخُرْصِ الذَّابِلِ⁶

- وما ورد عند كعب بن مالك في غزوة أحد أيضا:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالْزُقَادُ مَسْهَدٌ وَجَزَعَتْ أَنْ سُلِّحَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ⁷
وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمِيرَةً فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَحُوكَ مُنْجِدُ⁸

إلى أن يتخلص قائلًا:

فَدَعَ الثَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ ثَفْنَدُ

¹ - عفا: غير ودرس، ورسمها: أثرها، والصوب: المطر، والهاتل: كثير السيلان

² - السراديح: جمع سرداح وهو الوادي، ويقال: المكان المتسع، وأدمانه: موضع، والمدفع: حيث يندفع السيل، والروحاء: موضع، وحائل: جبل.

³ - استعجمت: لم ترد جوابا، و مرجوعة السائل: رد جوابه

⁴ - النائل: العطاء

⁵ - الشيزي: جفان من خشب الشيز، وأعصفت: اشتدت، والغبراء: الريح التي تثير الغبار، والشيب: الماء البارد ويقصد بها هنا أيام الزمهرير

والما حل من المحل وهو القحط

⁶ - القرن: الذي يقاوم القتال، واللبدية: الغبار الملبد، وذو الخرص: الرمح، والخرص: سنانة، وجمعه خرصان، والذابل: الرقيق الشديد

⁷ - طرق: زار ليلا، والمسهد: قليل النوم، والأغيد: اللين الناعم.

⁸ - ضميرية: امرأة من بني ضمرة، وغوري: مكان منخفض من الأرض، وقوله "صحبك منجد" ويروى "صحوك منجد"، ومنجد: نسبة إلى نجد

وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ¹
وَلَقَدْ هُدِدْتَ لِفَقْدِ حَمَزَةِ هَدًى ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تُرْعَدُ²
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ لَرَأَيْتَ رَاسِي صَاخِرَهَا يَتَبَدَّدُ³

- ما ورد عند عبد الله بن الزبعرى في غزوة الخندق في قصيدته التي مطلعها:

حَيِّ الدِّيَارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا طُولُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ⁴
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ الْيَهُودُ رُسُومَهَا إِلَّا الْكَنِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ⁵
قَفَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَثْرَابِ⁶

إلى أن يتخلص قائلًا:

فَإَثْرُكَ تَذَكُّرٌ مَاضٍ مِنْ عَيْشَةٍ وَمَحَلَّةٌ خُلِقَ الْمَقَامُ يَبَابِ⁷
وَأَذْكُرُ بِلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرُهُمْ سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ⁸
أَنْصَابٍ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيَثْرِبِ فِي ذِي غِيَاظٍ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ⁹

- وما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة الخندق أيضا في قصيدته التي مطلعها:

هَلْ رَسَمُ دَارِسَةِ الْمَقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمَحَاوِرٍ بِجَوَابِ¹⁰
قَمَرُ عَفَارِهِمُ السَّاحَابِ رُسُومُهُ وَهَبُوبُ كُلِّ مُطَّلَاةٍ مَرَبَابِ¹¹

¹ - أنى: حان، وتناهى: أصلها تتناهى.

² - بنات الجوف: أراد قلبه وما اتصل من أحشاء، سمي بذلك لأن الجوف يضمها ويحويها، وهذه المصاب: أضعفه وهدمه

³ - الأحقاب: جمع حقب وهو الدهر، والجقب: جمع حقبية، وهي السنون

⁴ - الكنيف: حظيرة الماشية، والأطناب: جمع طناب، وهي الحبال التي تُشدُّ بها الأخبية، ومعقد الأطناب: الأوتاد

⁵ - الأتراب: جمع ترب وهن المتساويات في السن

⁶ - الأنصاب: هنا الحجارة التي يعلم بها الحرم، وتكون بمعنى حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها

⁷ - غياطل: الأصوات ويريد بها صوت الجيش، وجحفل جبجباب: الجيش الكثير

⁸ - دارسة المقام: قد عفا محل الإقامة منها، واليباب: القفر، والمجاور: المتحدث معك

بناء القصيدة في شعر الغزوات

وَلَقَدْ رَأَيْتَ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ بَيْضُ الْوُجُوهِ تَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ¹

إلى أن يتخلص قائلًا:

فَدَعُ الدِّيَارَ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ بَيْضَاءَ أَنْسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ²

وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غَضَابِ

وما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة فتح مكة في قصيدته التي مطلعها:

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَثَلُهَا خَلَاءُ³

دِيَارُ مَنْ بَنَى الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعْفِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ⁴

وَكَأَنْتَ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ خِلَالِ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ⁵

إلى أن يتخلص قائلًا:

فَدَعُ هَذَا، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٌ يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ⁶

¹ - الحلول: الأحياء مجتمعة، و تواقب الأحساب: الحسب المشرق المتوقد، وفي التنزيل ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٢﴾ سورة الطارق، الآية 3

² - الخريدة من النساء: المرأة الناعمة، وهي البكر التي لم تُمسس قَطُّ، وقيل: الحيَّة، طويلة السكوت، الخافضة الصوت، وكعبت الجارية: إذا نهد ثديها، فهي كاعب، وكعاب: جمع كواعب، وفي التنزيل: ﴿وَكَوَّعَبَ أَرْبَابًا ٣٣﴾ سورة النبأ، الآية 33

³ - عفت: تغيرت، وذات الأصابع فالجواء: موضعان بالشام، وعذراء: موضع قريب من دمشق، وكان بهذه المواضع منازل الغساسنة ومنهم الحارث بن شمر الغساني، كان حسان كثيرا ما يمدحهم فيجزلون له العطاء.

⁴ - بنو الحسحاس بن مالك بن عدي بن النجار، ولعله أراد بالحسحاس الرجل الجواد الذي يطرد الجوع بكرمه، والروامس: الرياح الزاقيات التي تثير التراب فتدس به الآثار، والمراد بالسماء المطر.

⁵ - والمروج: أراض واسعة ذات كلاً تمرج فيه الدواب وترعى، والنعم: الإبل خاصة، وقيل: الإبل والشاء وكل راعية والمعنى الأول أنسب، أما الأنعام فهي الإبل والبقر والشاء: أي الغنم.

⁶ - أي فدع ذكر هذا ويعني به صفة هذه الديار وما كانت عليه وما أَلَمَ بها من صروف الدهر إلى ذكر ما يحب

وما لقي من جرائها، وهذا ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، والطيّف: الخيال يلهم بالنوم، ويؤرقني: يسهمني، وقوله: إذا ذهب العشاء: يريد إذا آن النوم.

- وما ورد عند العباس بن مرداس في غزوة حنين في قصيدته التي مطلعها :

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ¹
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ قَالَمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ²
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ تَقَطَّعُ السَّالِكُ مِنْهُ هُوَ مُنْتَثِرُ³
يَا بُعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفَرُ⁴

إلى أن يتخلص قائلًا :

دَعْ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّابِّ فَقَدْ وَلَّى الشَّابَّابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ⁵
وَأَذْكَرُ بَلَاءٍ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَحْرِ مُفْتَحَرُ⁶

- وما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة الطائف في قصيدته التي مطلعها :

زَادَ الْهُمُومُ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دُرُّ⁷
وَجَدًّا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءُ بِهَكْنَةٍ هَيْفَاءُ لَا دَنْسٌ فِيهَا وَلَا خَوْرُ⁸

إلى أن يتخلص قائلًا :

دَعْ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَاصِلِ النَّزْرُ⁹

¹ - العائر: كل ما أعرَّ العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعورها، والحماطة: شجر خشن اللمس الواحد منه حماطة، وهاهنا شدة تكون في جفن العين، وسهر: أراد به الرجل الذي ذهب عنه النوم والشُّفْرُ: منبت الشعر في جفن العين، وأغضى فوقها: أغمض جفنه عليها.

² - تأويها: جاءها مع الليل، أو راجعها مرة بعد مرة، والشجو: الحزن، والماء: هنا الدمع، ويغمرها: يغطيها.

³ - في بعض النسخ: "ناظمه" بدل "ناظمة"، ومنتثر: متقطع .

⁴ - الصَّمَانُ والحَفَرُ: موضعان، والصَّمَانُ: جبل في أرض تميم أحمر، والصمان: بلد لبني أسد، والحفر: موضع بالبصرة.

⁵ - الزعر: قلة الشعر أو تفرق الشعر فوق الرأس، وهو من علامات الكبر.

⁶ - سحا: صبا، حفلته: جمعته من المحفل، وهو مجتمع الناس، ودرر: أي سائلة وفي الديوان "ينحدر".

⁷ - وجدا: حزنا، وشماء: اسم امرأة وفي الديوان: "شعنا"، و بهكنة: جارية خفيفة الروح، مليحة حسناء كثيرة اللحم، وهيفاء: ضامرة الخصر، والخور: الضعف.

⁸ - النزر: القليل، وفي شرح الديوان "أمام" بدل "قدام".

وَأَتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِدَ الْبَشَرُ
عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ قَدَامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا
سَمَاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعْرِ¹
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجَرُوا²

ثالثا: الخاتمة في شعر الغزوات:

1- الخاتمة لغة :

جاء في لسان العرب: «...وختَّم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره، ختم الشيء يَخْتِمُهُ خَتْمًا بلغ آخره، وختَّم الله له بخير، وخماتم كل شيء وخاتمته عاقبته وآخره، واخْتَمَّتُ الشيء نُقْيُضُ افْتَتَحْتُهُ، وخاتمةُ السورة آخرها... وختام كل مشروب آخره، وفي التنزيل العزيز "ختامه مسك"»³.

2- الخاتمة في الاصطلاح:

لا يخرج عن هذا المعنى، إذ المراد منه عناية الأديب شاعرا كان أم كاتباً بخاتمة كلامه لأنه آخر ما يقع في السمع.

فهو عند ابن رشيق يسميه الانتهاء: «وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة، وآخر ما يبقى منها في الأسماع، وسبيله أن يكون محكماً؛ لا تمكن الزيادة عليه، ولا يأتي بعده أحسن منه، وإذا كان أول الشعر مفتاحاً له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه»⁴.

وسمَّاه ابن أبي الأصبع المصري "حسن الخاتمة" ويوضِّحه بقوله: «يجب على الشاعر والناثر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة، فإنها آخر ما يبقى في الأسماع، ولأنها ربَّما حُفِظَتْ من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها»⁵.

¹ - عوان الحرب: التي قتل فيها المرة بعد المرة، وتستعر: تلتهب

² - اعترفوا للنائبات: يريد صبروا لها، وما خاموا: أي وما جبنوا، وفي الديوان "جاهدوا"

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "خ ت م"

⁴ - ابن رشيق: العمدة، 210/1

⁵ - ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي

محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د ت، ص 616

وسماه أبو هلال العسكري "المقطع"، وقال عنه «والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك»¹.

وقال في موضع آخر: «وقلما رأينا بليغا إلا وهو يقطع كلامه على معنى بديع أو لفظ رشيق» ، إلى أن يقول: «فينبغي أن يكون آخر قصيدتك أجود بيت فيها، وأدخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها، كما فعل ابن الزبيري في آخر قصيدة يعتذر فيها إلى النبي ﷺ ويستعطفه² :
فَحَذِّ الْفَضِيلَةَ عَنْ ذُئُوبٍ قَدْ خَلَتْ وَأَقْبِلْ تَضَرُّعَ مُسْتَضِيفٍ تَائِبٍ

ولمصطلح "حسن الخاتمة" مسميات كثيرة عند البلاغيين ، منها: الانتهاء، والمقطع، والقطع وبراعة المقطع، وجودة القطع، وحسن الختام.

وقد أشار حازم القرطاجني على ضرورة أن يكون الختام فيه الكثير من التجويد وملائما لغرض القصيد ، حيث يقول: «فأما الاختتام فينبغي أن يكون بمعان سارة فيما قصد به التهاني والمديح، وبمعان مؤسية قصد به التعازي والرشاء، وكذلك يكون الاختتام في كل غرض بما يناسبه ، وينبغي أن يكون اللفظ فيه مُسْتَعْدَباً ، والتأليف جزلاً متناسباً، فإن النفس عند منقطع الكلام تكون متفرغة لتفقد ما وقع فيه غير مشغلة باستئناف شيء آخر»³.

3- نماذج من براعة الاختتام في شعر الغزوات:

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات ما اختتم به الشاعر كعب بن مالك قصيدته العينية في غزوة أحد وهي من المطولات، فقد بلغ عدد أبياتها ثمانية وأربعين بيتاً، وفيها يرد على المشركين وهو يستحضر قوة جيش المسلمين و حسن توكلهم على الله الذي نصرهم في بدر وهم قلة وكيف استعدوا لقتال أصحاب اللواء من قريش الذي لم يرعوا المواثيق والعهود، وسارعوا إلى الخيانة فكانوا بذلك أذلة يجرون أذيال الخيبة والخسران، فيقول:

شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شِدَّةً عَلَيْكُمْ وَأَطْرَفُ الْأَسِنَّةِ شُرْعٌ⁴

¹ - أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، الكتابة و الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل

إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى 1952، ص435

² - المصدر نفسه، ص443

³ - حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، 1986، ص306

⁴ - الأسنة: الرماح، وشرع: مرفوعة ومانلة للطنع

بناء القصيدة في شعر الغزوات

تَكْرُ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَزَالِي مَزَادٍ مَاؤُهَا يَنْهَزُ¹
عَمَدُنَا إِلَى أَهْلِ اللّوَاءِ وَمَنْ يَطِرُ بِذِكْرِ اللّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ²
فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ³

- كما يختتم عبد الله بن الزبيري قصيدته في غزوة أُحُد بالافتخار بالنصر الذي حققه جيش الكفر والشرك والانتقام ليوم بدر ، وكيف أن القتل استحرّ في الأشراف بسيف الهند التي هي من أجود السيوف، فيقول:

فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلُ⁴
لَا أَلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنْتَا لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعْلُ⁵
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ عَلَا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ⁶

ومن براعة الخاتمة عند حسان بن ثابت في رثائه لأسد الله حمزة ؓ يوم أُحُد، حيث يشير الشاعر في ختام قصيدته إلى مصير الشهداء وما ينتظرهم من جنات الخلد يوم القيامة، وحمزة سيّد الشهداء، ثم يُذكر حسان بن ثابت بمآل قتلى قريش من المشركين، ومصيرهم في النار وبئس القرار، شرابهم الحميم ، وطعامهم الضريع، فيقول:

فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةَ فِيهِمْ قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعُ⁷
فَإِنْ جَنَّانَ الْخُلْدِ مَنَزَلَةٌ لَهُ وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعُ⁸
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعُ⁹

¹ - القنا: الرماح، والفروع: الطعنات الواسعة، والعزالي: جمع عزلاء، وهي فم المزايدة من جلد، وهي القربة أو السقاء وزاد المسافر من الماء، ويتهزّع: يتقطع ويتكسر، ويروى "يتهرّع" أي يتفرغ ويسرع سيلانه.

² - اللواء: المجوعة من المقاتلين .

³ - أعطوا يدا: كناية عن إبرام العهد، وتخاذلوا: تقضوا عهدهم .

⁴ - علا: هو الشرب الثاني، والنهل: الشرب الأول: يريد معاودة الضرب.

⁵ - الحميم: الماء الحار، والضريع: طعام أهل النار، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ سورة

الغاشية، الآية 6

ومن حسن الانتهاء في شعر الغزوات ما ود في ختام قصيدة لصفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة عليه السلام في يوم أُحُد، حيث إنها دائمة التذكر بمصاب أخيها الجلل، ذاك الشهم الشجاع الذي لم تستطع نسيانه ولو للحظات لمعزته عندها، ولدفاعه المستميت عن العقيدة والدعوة وفقدانه خسارة لا تُعوّض، وكان مسك ختام القصيدة دعاء لروح الشهيد، حيث تقول:

ومن براعة الاختتام ما نجده من توبة وندم واعتذار لدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خصوصا عند شعراء الشرك الذين أسلموا وحسن إسلامهم بعد فتح مكة، وندموا على ما بدر منهم قبل ذلك، وكانت خواتيم قصائدهم تفيض رقة وإحساسا، ومن أمثلة ذلك ما قاله عبد الله بن الزبعرى يوم الفتح معتذرا:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ¹
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ²
قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَارْعُ تَمَكَّنَ فِي الدُّرَى وَأُرُومٌ³

وقد يكون الختام في قصيدة الغزوات افتخارا بجيش المسلمين، وشجاعة قادته وأبطاله وبلائهم المتميز في الحرب، واستماتهم في ابتغاء إحدى الحسنين: النصر أو الشهادة، ومن أمثلة ما ورد في قصيدة كعب بن زهير الشهيرة بالبردة في غزوة الطائف، والتي يقول في ختامها:

شُمُّ الْعِرَانِينَ أَبْطَالُ لُبُوسُهُمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلٌ⁴
بَيْضٌ سَوَائِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولٌ⁴

¹ - جسيم: عظيم.

² - القرم من الرجال: السيد المعظم، والقرم من الإبل: الفحل والأروم: من الأرومة وهي الأصل

³ - بيض: جمع أبيض بمعنى أنها مجلوة، وسوائغ: طويلة تغطي الأبدان، وهي الدروع التي لها حلق كحلق القفعاء وهو نبات يشبه الحسك يتفرع على سطح الأرض له شوكة تشبه به حلق الدرع، ومجدول: محكم الصنع.

⁴ - شُمُّ العرانيين: أنوفهم شامخة كناية عن العزة والكرم والسيادة، ومن نسج داوود: وهي الدروع يتسربلون بها

بناء القصيدة في شعر الغزوات

- لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَأَلَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا¹
يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ²
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ³

¹ - مفاريح: جمع مضراع، أي كثيرو الفرح، وفي الديوان:

"لا يفرحون إذا نالت رماحهم"

مجازيع: جمع مجزاع، أي كثيرو الجزع، ونيلوا: أصيبوا، أي أنهم لا يفرحون إذا نالوا من عدوهم، ولا يجزعون إذا ما أصيبوا، فتلك عاداتهم.

² - الجمال الزهر: البيض، ويعصمهم: يمنعهم، وعرد: أعرض عن خصمه ويكون بمعنى فرّ، والتنابيل: جمع تنبال وهو القصير الضعيف.

³ - أي أنهم يواجهون فيصابون في صدورهم، ولا يرتدون فيصابون في ظهورهم، وذلك هو التهليل.

وفي الديوان كثير من الاختلاف في بعض الألفاظ وكذا في الترتيب: ينظر: ديوان كعب بن زهير "صناعة أبي الحسن بن السكري"، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 2008، ص 122-138.

الفصل الثاني في ما جاء في سورة

طوائف لغوية في شعر الغزوات

- ألفاظ الحرب في شعر الغزوات
- ظاهري الاقتباس من القرآن الكريم في شعر الغزوات

في اللغة العربية ظواهر وقضايا كثيرة متنوعة ومتعددة تقتضي التوقف عند الكثير من محطاتها ، وسأركز في دراستي لشعر الغزوات على ظاهرتين لافتتين للانتباه وهما: ألفاظ الحرب وظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم متوسلا في ذلك المنهج الإحصائي في رصد ما ورد من ألفاظ حربية وما لها من دلالات ، ثم توقفت عند مظاهر التأثير بالقرآن الكريم في هذا الشعر خصوصا عند الشعراء المسلمين ، وحاولت أن أحيل على المعاني والألفاظ المقتبسة التي وظفها هؤلاء الشعراء متأثرين بأسلوب القرآن الكريم وتعاليم الدين الجديد.

أولا: ألفاظ الحرب في شعر الغزوات:

لقد أولى النقاد القدماء أهمية بالغة لجمال العبارة وجودة الكلمة ومدى مناسبتها وتناغمها مع الغرض المقصود ، ووجهوا الشعراء إلى مواطن الجمال والقبح، وأكدوا على ضرورة تقسيم الألفاظ على قدر المعاني، وفي ذلك يقول عبد العزيز الجرجاني: « فلا يكون غزلك كافتخارك ولا مديحك كوعيدك، ولا هجاؤك كاستعطافك، ولا هزلك بمنزلة جدك، ولا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلاً مرتبته وتوفيه حقه، فتلطف إذا تغزلت، وتضخم إذا افتخرت، وتتصرف للمديح تصرف مواقعه، فإن المدح بالشجاعة واللباس يتمييز عن المدح باللباقة والظرف، ووصف الحرب والسلام ليس كوصف المجلس والمُدام، فلكل واحد من الأمرين نهجٌ هو أملك به، وطريق لا يُشارك الآخر فيه»¹.

وقد أشار ابن الأثير إلى أن صاحب الصناعة اللفظية يحتاج إلى ثلاثة أشياء²:

أولها: اختيار الألفاظ المفردة: وحكم ذلك حكم اللألي المبددة، فإنها تُثخِر وتُنقِى قبل النظم.

ثانيها: نظم كل كلمة مع أختها المشكلة لها: لئلا يجيئ الكلام قلقا نافرا عن مواضعه، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منه بأختها المشكلة لها.

¹ - عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1951م، ص240

² - ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 163/1

ثالثها : الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه : وحكم ذلك حكم الموضع الذي يُوضع فيه العقد المنظوم ، فتارة إكليلا على الرأس ، وتارة يُجعل قِلادة على العنق ، وتارة يُجعل شنفا في الأذن ، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه .

فهذه ثلاثة أشياء لابد للخطيب والشاعر من العناية بها ، وهي الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر .

ثم تحدث عن انقسام الكلمات إلى جزلة ورقيقة ، وعن مواضع كل منها فقال :

« فالجزل منها ما يستعمل في وصف مواقف الحروب ، وفي قوارع التهديد ، والتخويف وأشباه ذلك ، وأمّا الرقيق منها ، فإنه يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد ، وفي استجلاب المودات ، وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك »¹ .

ثم يبين مقصده من ذلك ، فيقول :

« ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشيا متوعراً ، عليه عنجهية البداوة ، بل أعني بالجزل أن يكون متينا على عذوبته في الفم ، ولذاته في السمع ، وكذلك لست أعني بالرقيق أن ركيكا سفسفا ، وإنما هو اللطيف ، والرقيق الحاشية ، الناعم الملمس »² .

مفهوم الحقل الدلالي :

لدراسة الألفاظ شعر الغزوات ، ارتأيت أن أتناولها ضمن الحقول الدلالية أو الوحدات المعجمية التي تتقارب في المعنى . وقبل الخوض في تصنيف هذه الألفاظ ودراستها ، نشير باختصار إلى مفهوم الحقل الدلالي عند اللغويين العرب المحدثين ، فالحقل الدلالي عند أحمد مختار عمر هو : « مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها . ولكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً ، فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي »³ .

¹ - المصدر السابق نفسه 184/1

² - المصدر نفسه : 185/1-186

³ - أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، دار العروبة ، أنقرة ، الطبعة الأولى ، 1982 ، ص 79

فالحقل الدلالي إذا، هو تصنيف أو تقسيم المعاني وترتيبها في نظام خاص، وعلى أساس معين، بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها البعض، مثل تصنيف الكائنات، وتصنيف العلوم. ولما كان الحقل الدلالي يرتبط بجانب تصنيف المعاني، فهو تعبير عن ظواهر في لغة الحياة اليومية تجاوزت أهميته حدود اهتمام علم اللغة إلى علم البلاغة، والمنطق، والفلسفة، والتفسير... ويمكن تبعا لنظرية الحقول الدلالية تقسيم الألفاظ الواردة في أشعار الغزوات إلى ستة حقول دلالية أو ست وحدات معجمية ذات الصلة الوثيقة بموضوع الحرب والغزوات، وهي:

1- القتال والضرب

2- الهزيمة والفرار

3- وصف الخيل

4- وصف الفرسان

5- وصف القتلى

6- وصف السلاح

الوحدة المعجمية الأولى: القتال والضرب:

يشكل موضوع "القتال والضرب" حقلًا دلاليًا واسعًا في قصيدة الغزوات، فالحرب هي المحور الرئيس الذي تدور حوله الأحداث، وقد حاولت أن أحصي معظم هذه الألفاظ ذات الصلة وأضعها في جدول مستقل باستثناء بعض الألفاظ التي لم ترد سوى مرة أو مرتين فقد تجاوزتها لندرتها، وذلك حسب الشكل الآتي:

الوحدة المعجمية الأولى القتال والضرب	مشتقات اللفظة	الغزوة	الشاعر	الصفحة
- القتل	القتلى	بدر	حمزة بن عبد المطلب	289
	قتل	بدر	علي بن أبي طالب	293
	قتلهم، قتلهم، قتلهم	بدر	الحارث بن هشام	295
	قتلى	بدر	ضرار بن الخطاب	296
	قتالهم، إن أقاتل	بدر	الحارث بن هشام	304

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

304	حسان بن ثابت	بدر	القتل، قتلنا، قتلًا
305	حسان بن ثابت	بدر	قتالهم
307	حسان بن ثابت	بدر	قتلنا، قتلنا، قتلنا
308	حسان بن ثابت	بدر	قتلنا
310	حسان بن ثابت	بدر	قتلت
343	حسان بن ثابت	أحد	القتل
344	حسان بن ثابت	أحد	قتلت
347	حسان بن ثابت	أحد	القتل
350	عبد الله بن الزبيري	أحد	قتلنا، القتل، قتلنا
351	حسان بن ثابت	أحد	قتلنا، قتلنا
352	كعب بن مالك	أحد	قتالهم
354	ضرار بن الخطاب	أحد	قتلى، قتلى، مقتل
355	عبد الله بن الزبيري	أحد	قتلى
357	حسان بن ثابت	أحد	قتلى، قتيل، قتلاكم
363	كعب بن مالك	أحد	قتلنا، قتلنا، تقتلوننا، القتل
365	حسان بن ثابت	أحد	يقتل
375	كعب بن مالك	أحد	يقتل
383	كعب بن مالك	أحد	قتلى
384	ضرار بن الخطاب	أحد	قتلى، قتلى
387	عبد الله بن الزبيري	أحد	قتلنا، قتل، القتل
390	سعيد بن يربوع	أحد	لا تقتلي
393	أبو سفيان بن حرب	أحد	قتلت
400	علي بن أبي طالب	بنو النضير	قتل
401	سماك اليهودي	بنو النضير	مقتل
402	سماك اليهودي	بنو النضير	قتل
404	سماك اليهودي	بنو النضير	قتلهم
406	خوات بن جبير	بنو النضير	قتلى، قتلى
407	عباس بن مرداس	بنو النضير	قتلهم
417	مقيس بن صبابه	بنو المصطلق	قتل
427	كعب بن مالك	الخندق	تقتلوا
429	عبد الله بن الزبيري	الخندق	قتلى

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

430	حسان بن ثابت	الخنديق	قَتَلِي	
440	مسافع بن عبد مناف	الخنديق	قَتْل، تَقْتُلُوا	
441	هبيرة بن أبي وهب	الخنديق	القَتْل	
442	حسان بن ثابت	الخنديق	الْقِتَال، قَتَلْنَاكُمْ، قَتَلْنَاكُمْ	
447	حسان بن ثابت	بنو قريظة	قَتَلِي	
467	كعب بن مالك	خيبر	القَتْل	
472	عبد الله بن رواحة	مؤتة	إِلَّا تُقَتِّلِي	
474	قيس بن المسحر	مؤتة	القَتْل	
475	حسان بن ثابت	مؤتة	قَتَلِي	
479	حسان بن ثابت	مؤتة	قَتْل	
486	بديل بن عبد مناة	فتح مكة	قَتَلْتُمْ	
488	عمرو الخراعي	فتح مكة	قَتَلُوا	
488	حسان بن ثابت	فتح مكة	قَتَلِي	
510	جعدة بن عبد الله	فتح مكة	لَتَقْتُل	
527	عباس بن مرداس	حنين	قَتَلْنَا، قُتِلْ	
530	عمرة بنت دريد	حنين	قَتَلْنَا	
531	رجل من بني جشم	حنين	قَتْل	
533	عباس بن مرداس	حنين	قَتَلْتُمْ	
542	عباس بن مرداس	حنين	قَتَلَاهُمْ	
547	ضمضم بن الحارث	حنين	نُقَتِّل	
554	عبد الله بن وهب	حنين	قَتْل	
583	حسان بن ثابت	تبوك	قَتَلْتُمْ، قُتِلُوا	
289	حمزة بن عبد المطلب	بدر	ضَرَبَ	- الضرب
308	حسان بن ثابت	بدر	ضَرَبَ	
314	طالب بن أبي طالب	بدر	الضرب	
354	ضرار بن الخطاب	أحد	ضَرْبَة	
361	ضرار بن الخطاب	أحد	الضَّرْبَ	
375	كعب بن مالك	أحد	ضَرْبَة	
378	كعب بن مالك	أحد	الضَّرْبَ	
418	مقيس بن صبابه	بنو — المصطلق	ضربة	

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

426	كعب بن مالك	الخنديق	ضرب	
433	كعب بن مالك	الخنديق	ضرب، ضرب	
438	كعب بن مالك	الخنديق	ضرب	
441	هبيرة بن أبي وهب	الخنديق	ضربت	
443	حسان بن ثابت	الخنديق	ضربوك، ضربا، ضرب	
457	كعب بن مالك	ذو قرد	نضرب، ضرب	
461	مرحب اليهودي	خيبر	أضرب	
469	عبد الله بن رواحة	مؤتة	ضربة	
473	قطبة بن قتادة	مؤتة	ضربت، ضربة	
478	حسان بن ثابت	مؤتة	ضربا	
493	كرز بن جابر	فتح مكة	أضربن	
494	حماس	فتح مكة	ضربا	
502	حسان بن ثابت	فتح مكة	نضرب	
506	بجير بن زهير	فتح مكة	ضربنا	
507	بجير بن زهير	فتح مكة	ضربا	
515	رجل من بني جذيمة	فتح مكة	أضربن، ضربا، ضرب	
530	سلمة بن دريد	حنين	أضرب	
535	عباس بن مرداس	حنين	ضرب	
554	عبد الله بن وهب	حنين	نضرب	
558	كعب بن مالك	الطائف	لم تضرب	
563	مالك بن عوف	الطائف	ضرب	
577	كعب بن زهير	الطائف	ضرب	
579	كعب بن زهير	الطائف	ضربوا، ضربة	
582	حسان بن ثابت	تبوك	ضرب	
583	حسان بن ثابت	تبوك	الضرب	
586	حسان بن ثابت	تبوك	ضرب	
592	الزبرقان بن بدر	تبوك	نضرب	
593	حسان بن ثابت	تبوك	ضربنا	
606	فروة بن عمرو	تبوك	لم يضرب	
289	حمزة بن عبد المطلب	بدر	طعن	- الطعن
342	هبيرة بن أبي وهب	أحد	طعنا	

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

343	هبيرة بن أبي وهب	أحد	نَطَعَن	
361	ضرار بن الخطاب	أحد	الطَّعَن	
367	الحجاج بن علاط	أحد	طَعَنَة	
392	شداد بن الأوس	أحد	طَعَنَة	
461	مرحب اليهودي	خيبر	أَطَعَنُ	
469	عبد الله بن رواحة	مؤتة	طَعَنَة	
473	قطبة بن قتادة	مؤتة	طَعَنْتُ	
508	بجير بن زهير	فتح مكة	طَعْنَا	
522	عباس بن مرداس	حنين	الطَّعَن	
524	مالك بن عوف	حنين	أَطَعَنُ، الطَّعَنَة، أَطَعَنُ	
535	عباس بن مرداس	حنين	طَعْنَا	
552	رجل من هوازن	حنين	طَعَنَة	
577	كعب بن زهير	الطائف	الطَّعَن	
360	ضرار بن الخطاب	أحد	أصاب	- الإصابة
365	حسان بن ثابت	أحد	أصاب	
369	حسان بن ثابت	أحد	أصاب	
383	كعب بن مالك	أحد	أصابَتْ	
393	أبو سفيان بن حرب	أحد	أصابهم	
448	حسان بن ثابت	بنو قريظة	أصابهم، أصاب	
467	كعب بن مالك	خيبر	أصاب	
506	أنس بن زنيم	فتح مكة	أصابهم	
507	بديل بن عبد مناة	فتح مكة	أصابهم	
522	عباس بن مرداس	حنين	أصابَتْ	
305	حسان بن ثابت	بدر	جَلَد	- الجَلاد
348	كعب بن مالك	أحد	جَلاد	
378	كعب بن مالك	أحد	جَلاد	
415	أبو سفيان بن الحارث	بدر الآخرة	جَلاد	
437	كعب بن مالك	الخنديق	الجَلاد	
438	كعب بن مالك	الخنديق	جَلاد	
456	حسان بن ثابت	ذو قرد	الجَلَد	
478	حسان بن ثابت	مؤتة	الجَلاد	

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

486	بديل بن عبد مناة	فتح مكة	جَلَدَ	- الهلاك
502	حسان بن ثابت	فتح مكة	جَلَدَ	
583	حسان بن ثابت	تبوك	الجلاد	
292	الحارث بن هشام	بدر	هَلَكَ	
299	كعب بن مالك	بدر	إِنْ يَهْلِكُوا	
305	حسان بن ثابت	بدر	أَهْلَكَ	
308	حسان بن ثابت	بدر	مَهْلَكَة	
311	كعب بن مالك	بدر	هَلَكَهُ	
323	أمية بن أبي الصلت	بدر	هَلَكُوهُمْ	
330	هند بنت عتبة	بدر	هَلَكَا، هُلِكَ	
349	عبد الله بن الزبعرى	أُحُد	أَهْلِكُوا	
371	حسان بن ثابت	أُحُد	هَلَكَانَا	
379	كعب بن مالك	أُحُد	تَهْلِكُ	
451	جبل بن جوال	بنو قريظة	إِنْ يَهْلِكُ	
478	حسان بن ثابت	مؤتة	مَهْلِكُ	
532	بجير بن زهير	حنين	أَهْلَكَهُمْ	
559	كعب بن مالك	الطائف	أَهْلَكْنَا	
561	شداد بن عارض	الطائف	مُهْلِكُهَا	
597	لبيد بن ربيعة	تبوك	الهلاك	
606	فروة بن عمرو	تبوك	هَلَكَتْ	
327	معاوية بن زهير	بدر	أَرَمِي	- الرمي
370	حسان بن ثابت	أُحُد	يُرْمَى	
419	حسان بن ثابت	بنو المصطلق	يُرْمَى	
464	ابن لقيم العبسي	خيبر	رُمِيَتْ	
532	رجل من بني جشم	حنين	أَرَمَى	
299	كعب بن مالك	بدر	أَبَدْنَا	
303	حسان بن ثابت	بدر	طَحَنَتْهُمْ	- الطحن
307	حسان بن ثابت	بدر	إِبَارَتْنَا	- الإِبَارَة

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

426	ضرار بن الخطاب	الخنديق	دَمَرْنَا	- التَّدْمِير
432	كعب بن مالك	الخنديق	شَكَّه	- الشَّكَّ
434	كعب بن مالك	الخنديق	شَكَّ	
439	مسافع بن عبد مناف	الخنديق	شَكَّة	
454	حسان بن ثابت	ذو قَرَد	شَكُّوا	
577	كعب بن زهير	الطائف	شَكَّتْ	
508	بجير بن زهير	فتح مكة	رَشَقْ	- الرَّشَقْ
295	الحارث بن هشام	بدر	وطء، الواطنين	- الوطاء
391	حسان بن ثابت	أحد	يَطَا	
462	كعب بن مالك	خيبر	نَطُّوكُم	
508	بجير بن زهير	فتح مكة	نَطَا	
402	سماك اليهودي	بنو النضير	نُقْطَفِ	- القُطْف
540	عباس بن مداس	حنين	نُقْطِفُ، قُطْفَا	
419	حسان بن ثابت	بنو المصطلق	أَفْرِي، فَرِي	- الْفَرِي
535	عباس بن مرداس	حنين	يَفْرِي	
574	كعب بن زهير	الطائف	تَفْرِي	
291	الحارث بن هشام	بدر	أَقْطَعُ، قَطَعُوا	- الْقَطْع
310	عبيدة بن الحارث	بدر	قَطَعُوا	
344	حسان	بدر	جَزُّ	- الْجَزُّ

1- القتال:

جاء في لسان العرب: «القتل معروف، قَتَلَهُ يَقْتُلُهُ قَتْلًا وَتَقْتُلًا، وفي التهذيب: قَتَلَهُ: إذا أَمَاتَهُ بضرب

أو حجر أو سُمٍّ أو علة، والمنية قاتلة... وتقاتل القومُ واقتتلوا وتقتلوا وقتلوا وقتلوا....»¹.

والجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
1-القتل	قتل	مصدر	29
	قتلنا	ماض للمعلوم	21

¹ - ابن منظور: لسان العرب، "ق ت ل"

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

02	ماض للمجهول		
21	الجمع	قَتَلَى	
08	مضارع للمعلوم	نَقَتْلُ	
03	مضارع للمجهول	ثَقَتْلُ	
29	مصدر	قَتْل	
02	اسم مكان	مَقَتْل	
01	صفة مُشَبَّهة	قَتِيل	

قتل : القتل معروف قَتَلَهُ يَقْتُلُهُ قَتْلًا وَتَقْتَالًا... قَتَلَهُ إِذَا أَمَاتَهُ بِضَرْبٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ سُمٍّ أَوْ عَلَّةٍ
والمنية قاتلة... وَتَقَاتِلُ الْقَوْمَ وَاقْتَتَلُوا وَتَقَتَّلُوا وَقَتَّلُوا وَقَتَّلُوا.

و يلاحظ على الجدول غلبة المصادر و ذلك أنها دالة على الحدث دون اقترانها بزمن معين
مبالغة في الدلالة على الكثرة و الاستمرارية و القُوَّة و الشدة، على خلاف الأفعال، ثم يليها
الفعل الماضي لأن من دلالات الفعل "قتل" تخويف الأعداء و بث الرعب في قلوبهم. و تزيد (كم)
الخبرية الدالة على الكثرة في هذا السياق المشهد فزعا و ترهيبا ، و من أمثلة ذلك ما قاله
حسان بن ثابت :

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَرًّا لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِهُ الذِّكْرُ

و في توظيف حسان لصيغة الفعل الماضي أربع مرات دلالة على تقوية المعنى و توكيده، و من
أمثلة ذلك قوله :

قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُوَ لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ

قَتَلْنَا سُوَيْدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَثَرِ

فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَرًّا لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابِهُ الذِّكْرُ

وفي هذه الأبيات الأربعة يميل الشاعر إلى إضافة واو الجماعة إلى صيغة الماضي (قَتَلَ) حتى يؤكد أن القتال مهمة منوطة بالجماعة كلها، وليست مهمة فردية.

إن التبرير الذي يمكن أن يُقدّم لغياب صيغة الأمر في هذه الوحدة المعجمية هو في اعتقادي ربما أن الشاعر تحرّج في توظيفها لأنه يعتقد أن الأمر بفعل القتل جبان في تصويره، لأن السياق لا يقتضي أن يكون الشاعر مُشاهدا بل يكون معنياً بالدفاع عن العقيدة والعرض والأمة والجماعة.

وإمعانا في أعمال القتل و شدة الفتك، يُوظف شعراء الغزوات في هذه الوحدة المعجمية صيغة التضعيف في الأفعال، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر عباس بن مرداس في غزوة حنين :

فَأَقْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا وَقَتَّلَ مِنْهُمْ بِشَرًّا كَثِيرًا

وقول ضمضم بن الحارث في حنين كذلك:

نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأَسُودِ وَنَبْتَغِي طَوَاغِي كَأَنَّا قَبْلَنَا لَمْ تَهْدَمْ

2- الضرب:

ورد في لسان العرب : «الضرب معروف والضرب مصدر ضربه وضربه يضربه ضرباً وضربه... وضربه أي جالده وتضاربا...»¹.

والجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
2- الضرب	الضرب	مصدر	21
	تُضْرَبُ	مضارع للمعلوم	09
	لَمْ تُضْرَبْ	مضارع للمجهول	01
	ضَرَبَ	ماض	08
	ضربة	اسم مصدر	07

ويتضح لنا من هذا الجدول غلبة توظيف المصدر عند شعراء الغزوات لدلالته على الثبات والديمومة، ولأن الضرب عملية تتصف بالدوام والاستمرارية، والتعبير بالمصدر يتجاوز الدوام

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ض ر ب"

و الثبات إلى صفة التوكيد من خلال تكرار المصدر ، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه رجل من بني جذيمة في فتح مكة :

لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُجَلِّينَ مَخَاضًا قُعَسَا

و ما يقال عن تعليل غياب صيغة الأمر في "القتل" يُقال في تعليل غياب صيغة الأمر في "الضرب".

3- الطَّعْنُ :

الطَّعْنُ لغة : " طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ يَطْعُنُهُ وَيَطْعَنُهُ طَعْنًا فَهُوَ مَطْعُونٌ وَطَعِينٌ مِنْ قَوْمِ طَعْنٍ وَخَزَهُ بِحَرْبَةٍ وَنَحَوْهَا... وَرَجُلٌ مَطْعَنٌ وَمَطْعَانٌ كَثِيرُ الطَّعْنِ لِلْعَدُوِّ... وَتَطَاعَنَ الْقَوْمُ فِي الْحُرُوبِ تَطَاعُنًا... " ¹.

والجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات :

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
3- الطَّعْنُ	الطَّعْنُ	مصدر	07
	طَعْنَةٌ	اسم مصدر	05
	أَطْعَنُ	فعل مضارع	04
	طَعَنْتُ	فعل ماضٍ	01

و من خلال ما سبق نلاحظ غلبة المصادر في توظيف شعراء الغزوات لها ، لأن المصادر تدل على الثبات و عدم اقترانها بالزمن ، فالشاعر الفارس يميل إلى توظيف لفظة "الطعن" لما لها من دلالات على الديمومة و الاستمرار ، و من أمثلة ذلك ما قاله الشاعر ضرار بن الخطاب في غزوة أحد :

فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا نَفَخَ الْعُرُوقِ رِشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقُ

و قول هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد كذلك :

هَابُوا ضِرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا خَدِمًا مِمَّا يَرُونَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا

و كثيرا ما يجمع شاعر الغزوات بين عمليتي الطعن و الضرب ليزيد المعنى إيغالا في المبالغة

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ط ع ن"

و الكثرة ، ومن أمثلة ذلك ما قاله عباس بن مرداس في غزوة حنين :

وَبُنُو سُلَيْمٍ مُعْتَقُونَ أَمَامَهُ ضَرْبًا وَطَعْنًا فِي الْعَدُوِّ دِرَاكًا

ثم يليها الفعل المضارع المسند إلى ضمير المفرد المتكلم الذي يضيف على العملية الحربية المزيد من الشجاعة و البسالة، و لعلّ تكرار فعل " أَطَعْنُ " بهذه الصيغة عند الشاعر مالك بن عوف في غزوة حنين لها دلالاته البلاغية :

كَتَائِبٌ يَكِلُ فِيهِنَّ الْبَصَرَ قَدْ أَطَعْنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بالسَّيْرِ
حِينَ يُذْمُ الْمُسْتَكِينُ الْمُتَجَحِّرُ وَأَطَعْنُ النَّجْلَاءَ تَعْوِي وَتَهْرِ
لَهَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مِنْهُمْ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ

و نظرا ما للطعنة في الحروب من تأثير و حسم، نجد الكثير من الشعراء الفرسان يتفننون في ذكر صفات هذه الطعنة، فهي النجلاء بمعنى الطعنة الواسعة ، وتعوي وتهر: أي يُسمع لخروج الدم منها أصوات كالعواء والهرير ، و هي كذلك لها من الدم رشاش منهمر ، و فاهقة من الفهق أي: اتساع كل شيء ينبع منه ماء أو دم، و تنفتح وتنفجر بالدم ، وطعنة فاهقة تفهق بالدم يريد أن طعنته تصل إلى جوف المطعون.

و هي مثل شعاع الشمس عند شَدَادُ بَنِ الْأَسْوَدِ في غزوة أحد :

لَأَحْمَرَيْنِ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

كما أننا نلاحظ ندرة توظيف الفعل الماضي " طعن " إلا عند شاعر واحد و هو قطبة بن قتادة في غزوة مؤتة، في قوله :

طَعْنَتْ ابْنُ زَافَلَةَ بَنَ الْإِرَاشِ بِرُمُحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَمَ

4- الإصابة :

جاء في أساس البلاغة للزمخشري: " سهم صائب ومُصِيب، وصَابَ السَّهْمَ نحو الرَّمِيَّةِ، وهو يَصُوبُ نحوه، ورمى فأصاب " ¹. والإصابة هنا القتل والضرب، وقد وردت على صيغة واحدة وهي صيغة الفعل الماضي "أصاب" ، ومن دلالات الفعل الماضي يأتي بمعنى الانتهاء الذي يرمز

¹ - الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، مادة "ص و ب"

إلى القوة والشجاعة، كما يفيد الكثير من تحقق وقوع الحدث، وقد ورد هذا اللفظ بهذا المعنى كثيرا في شعر الغزوات، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه الشاعر ضرار بن الخطاب في غزوة أحد:

وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفُ مَفْرَقَهُ أَفْلَاقٌ هَامَتِهِ كَفَرُوةَ الرَّاعِي
وقول بديل بن مناة في فتح مكة:

أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ كِرَامٌ فَسَلَّ مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبُدٌ

والجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
4- الإصابة	أصاب	فعل ماض	11

5- الجلاد:

جاء في لسان العرب¹: "الجلد: مصدر جلدَه بالسوط يجلدُه جُلدا... ويُقال: جلدته بالسيف و السوط جُلداً إذا ضربت جلدَه... وتجلد القوم بالسيوف واجتلدوا... وجالدناهم بالسيوف مُجَالدةً وجلاداً: ضاربناهم".

الجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
5- الجلاد	الجلاد	مصدر	10

نلاحظ هنا أن شعراء الغزوات وظفوا المصدر: الجلد "مرتين و"الجلاد" ثماني مرات، ولأن التعبير بالمصدر من دلالاته الثبات والديمومة، ولأن الجلاد عملية حربية لا تقل أهمية عن العمليات السابقة كالقتل والضرب والطعن، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر كعب بن مالك في رده على هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد:

جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ

وقول كعب بن مالك في غزوة خيبر:

وَالْأَفَاصِلُ يَبْرُونَ لِجِلَادِ يَوْمٍ لَكُمْ مَنَّا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ

وقول حسان بن ثابت في غزوة مؤتة:

وَلَقَدْ جَزَعْتَ وَقُلْتَ حِينَ نُعِيتَ لِي مَنَ لِلْجِلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا

بِأَبْيَضٍ حِينَ تَسَلُّ مِنْ أَعْمَادِهَا ضَرْبًا وَإِنَّهَا لِرَّمَّاحٍ وَعَلَّهَا

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ج ل د"

كما نلاحظ غياب توظيف الصيغ الأخرى كالأفعال وأسماء الأفعال وصيغ المبالغة وغيرها....

6- الهلاك:

الهلاك لغة: "هَلَكَ: هَلَكَ: الْهَلَكُ وَ الْهَلَاكُ... هَلَكَ يَهْلِكُ هَلَكًا وَهَلَكًا وَهَلَاكًا: مات. وَرَجُلٌ هَالِكٌ مِنْ قَوْمٍ هُلْكٍ وَهَلَاكٍ وَهَلَكَى وَهَوَاكَ... وفي الحديث عن أبي هريرة: "إذا قال الرجل: هَلَكَ الناس فهو أَهْلَكُهُمْ يُرَوَّى بفتح الكاف وضمها"¹.

والجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
6- الهلاك	الهلاك	مصدر	06
	هَلَكَ	ماض	06
	تَهْلِك	مضارع	04
	مَهْلَك	اسم مكان	01
	مُهْلَك	اسم فاعل	01

لقد نوع شعراء الغزوات من توظيف لفظة "الهلاك" فاستعملوها بصيغة المصدر للدلالة على الثبات والديمومة، وبصيغة الماضي للدلالة على قوة البطش والإمعان في القتل، وبصيغة اسم الفاعل، وهو اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على وصف من فعل الفعل على وجه الحدوث، وهو غالباً ما يدل على زمن الاستقبال، ومن أمثلة ذلك ما قاله الحاث بن هشام في غزوة بدر:

فَمَا بِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ فَلَا تُعَذِّرُوهُ آلَ غَالِبٍ مِنْ عَذْرِ
وَجِدُوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَازَرُوا وَكُونُوا جَمِيعًا فِي التَّأْسِي وَفِي الصَّبْرِ
وقول حسان بن ثابت في غزوة بدر كذلك:
عَجَلَ الْمَلِيكَ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءٍ عَذَابِ
وقول شداد بن عارض في غزوة الطائف:
لَا تَنْصُرُوا اللَّاتِ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ه ل ك"

وقول بجير بن زهير في غزوة حنين:

وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ وَأَذَلَّهُمْ بِعَبَادَةِ الشَّيْطَانِ

والشاعر المسلم يستحضر دوما العون والمدد من الله سبحانه وتعالى، فقوته هي التي قهرت الكفار وبددت جمعهم، وتركتهم أذلة كونهم عبدة الشيطان والطاغوت.

7- الرمي:

الرمي لغة: " رَمَى يَرْمِي رَمِيًّا فَهُوَ رَامٍ... وَرَمَيْتَ بِالسَّهْمِ رَمِيًّا وَرَمَايَةً، وَرَامَيْتُهُ مُرَامَةً وَرَمَاءً وَارْتَمَيْتُ وَتَرَامَيْتُ... " ¹.

و الجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
7- الرمي	يَرْمِي	الفعل المضارع للمعلوم	02
	يُرْمَى	الفعل المضارع للمجهول	01
	رُمِيَتْ	الفعل الماضي للمجهول	01
	أَرْمَى	صيغة التفضيل	01

نلاحظ غياب توظيف المصادر في هذه الوحدة المعجمية بالرغم مما لها من دلالات على الثبات والاستمرارية، في حين استعمل شعراء الغزوات صيغة الفعل المضارع مبنيًا للمعلوم والمجهول علما بأن المضارع يدل على التجدد والحدوث، كما أنه يدل على الحركة بخلاف دلالة الاسم على السكون غالباً، كما أنه أقدر من الاسم على استحضار الصورة، ومن أمثلة ذلك ما قاله حسان بن ثابت في غزوة بني المصطلق:

مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِي لُ وَيَرْمِي الْعُبْرَ بِالزَّبَدِ

و توظيف صيغة واحدة للفعل الماضي من ذلك قول الشاعر ابن لقيم العبسي في غزوة خيبر:

رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرُّسُولِ بِفَيْلَقٍ شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَازِلٍ وَفَقَارٍ

و توظيف صيغة واحدة لاسم التفضيل الذي من دلالاته المشاركة و الزيادة، واحتمال المفاضلة وعدمها، والمبالغة المطلقة، والاشتراك في مطلق الزيادة بقوة الاتصاف بالصفة أو المبالغة المطلقة، و من أمثلة ذلك ما قاله رجل من بني جشم:

فَلَمْ تُرَفِ فِي النَّاسِ مِثْلِيهِمَا أَقْلَ عِثَارًا وَأَرْمَى يَدًا

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ر م ي"

و تجنباً للمبالغة في التفصيل الدقيق و الإسهاب في الإحصاء، نشير إلى أن شعراء الغزوات قد وظّفوا ألفاظاً أخرى لها دلالات ذات صلة مباشرة بالقتال و الضرب والطعن... وهي: "الشك" خمس مرّات، "الوطء" خمس مرّات، "الضري أربع مرّات و"القطف ثلاث مرّات، "القطع" ثلاث مرّات، و"الإبادة" مرة، و"الطحن" مرة، و"الإبارة" مرة، و"التدمير" مرة، و"الرشق" مرة، و"الجزّ" مرة.

الوحدة المعجمية الثانية: الهزيمة والفرار:

إن الحديث عن الهزيمة يُعدُّ أكثر وروداً في قصيد الغزوات من الحديث عن النصر وذلك ما للهجاء من أثر نفسي كبير في نفوس المقاتلين، وفي ما يأتي جرد لهذا الحقل الدلالي من خلال إحصاء الألفاظ ذات الصلة بالهزيمة والفرار، أوردّها في الجدول الآتي:

الوحدة المعجمية الثانية الهزيمة والفرار	مشتقات اللفظة	الغزوة	الشاعر	الصفحة
- الدّلّ	مدلّة	بدر	علي بن أبي طالب	293
	أذلّ	بدر	هشام بن المغيرة	295
	الذليل، الذليل	بدر	حسان بن ثابت	309
	ذليل	أحد	عبد الله بن رواحة	382
	ذلتُ	بنو النضير	كعب بن مالك	403
	ذليل ، ذليل، الذل	بنو النضير	كعب بن مالك	409
	أذلّ	الخنديق	حسان بن ثابت	429
	ذلّ	بنو قريظة	حسان بن ثابت	448
	ذلّ ، ذليل	بنو قريظة	حسان بن ثابت	448
	يذلّ	خيبر	كعب بن مالك	462
	يذلّ	خيبر	كعب بن مالك	462
	الذلّ	خيبر	ابن لقيم العبسي	464
	الذليل	خيبر	حسان بن ثابت	465
	أذلّ	مؤتة	حسان بن ثابت	478
	الذليل	فتح مكة	الأخضر بن لعط	484
	أذلّ	فتح مكة	عمرو بن سالم	488

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

509	عباس بن مرداس	فتح مكة	أذله	
532	بجير بن زهير	حنين	أذلهم	
289	حمزة بن عبد المطلب	بدر	تفرُّ	- الفرار
304	حسان بن ثابت	بدر	فرَّ	
331	صفية بنت مسافر	بدر	فرَّ	
367	حسان بن ثابت	أحد	تفرُّ	
463	الزبير بن العوام	خيبر	فرَّار	
463	ابن لقيم العبسي	خيبر	فرَّار	
493	حماس	فتح مكة	فرَّ، فرَّ	
524	مالك بن عوف	حنين	تفرُّ	
531	سلمة بن دريد	حنين	فرَّ	
309	حسان بن ثابت	بدر	تخاذلوا	- الخذلان
373	حسان بن ثابت	أحد	الخاذل	
440	مسافع	الخندق	يخذل	
446	عباس بن مرداس	حنين	لايخذلونه	
551	مالك بن عوف	حنين	خذا لثموني، خذا لثموني	
310	عُبيدة بن الحارث	بدر	ولَّى	- التولَّى
355	عبد الله بن الزبعرى	أحد	ولَّى	
383	ضرار بن الخطاب	أحد	ولَّى، تولَّى	
440	مسافع	الخندق	ولَّى، ولَّى، ولَّى	
364	كعب بن مالك	أحد	مفلول	- الفلّ
376	كعب بن مالك	أحد	فلُّ	
382	عبد الله بن رواحة	أحد	فلول	
306	حسان بن ثابت	بدر	خابت	- الخيبة
393	أبو سفيان بن حرب	أحد	نُخِبُ	
408	كعب بن مالك	بنو النضير	خُيِّبَ	
546	عباس بن مرداس	حنين	نُخِبَ	
351	حسان بن ثابت	أحد	هربا	- الهرب
465	حسان بن ثابت	خيبر	تهربون	
516	رجل من جذيمة	فتح مكة	هربت	
305	حسان بن ثابت	بدر	مُخْزِيَة	- المخزي

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

343	حسان بن ثابت	أحد	مُخْزِيهَا	
315	ضرار بن الخطاب	بدر	نَدَمَ	- التَّدَم
303	حسان بن ثابت	بدر	العار	- العار

1 - الذل :

ورد في سان العرب: "الذلُّ نقيض العزِّ ذلٌّ يذلُّ ذلاً وذلةً وذلالةً ومذلةً فهو ذليلٌ بين الذلِّ والمذلة من قوم أذلاء وأذلة وذلال... وأذلَّ الرجلُ صار أصحابه أذلاءً وأذله وجده ذليلاً واستذلُّوه رأوه ذليلاً ويُجمع الذليل من الناس أذلةً وذُلاناً والذلُّ الخسَّة وأذله واستذلَّه كله بمعنى واحد وتذلَّل له أي خضع وفي أسماء الله تعالى المذلُّ هو الذي يلحق الذلَّ بمن يشاء من عباده..."¹.

و الجدول الآتي يبين عدد ورود اللفظة في شعر الغزوات:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
1- الذل	ذلٌّ، أذلَّ	فعل ماضٍ	09
	ذليل	صيغ مبالغة من اسم الفاعل	08
	يذلُّ	فعل مضارع	02
	الذلُّ	مصدر	02

لقد وظَّف شعراء الغزوات لفظة "الذلُّ" كثيراً للتعبير عن الهزيمة والخسران وما لحق العدو من خيبة وشنار، فنال توظيف اللفظة بصيغة الماضي نسبة كبرى، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر هشام بن المغيرة في غزوة بدر:

وقول كعب بن مالك في غزوة بني النضير:

فَغَوَّرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحاً فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّضِيرُ

ثم يأتي توظيف صيغ المبالغة من اسم الفاعل في الرتبة الثانية على وزن فاعيل "ذليل" وصيغ المبالغة أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل بقصد المبالغة .

وقد تحوَّل صيغة اسم الفاعل نفسه إلى صيغ المبالغة. والجندي المهزوم في الحرب ذليل مُحْتَقَرٌ ومن أمثلة ذلك ما ردَّ به الشاعر كعب بن مالك في غزوة بني النضير على مدح عباس

ابن مرداس لهم :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَ مَا أَطَارَتْ لُؤْيَا قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ذل"

بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعَزَّهَا فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبَا
فَطَاحَ سَلَامٌ وَابْنُ سَعْيَةٍ عُنُوءٌ وَقِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَائِيَا ابْنُ أَخْطَبَا

وتأتي صيغة الفعل المضارع في الترتيب الثالث بعد الفعل الماضي وصيغ المبالغة، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر كعب بن مالك في غزوة خيبر في معرض ردّه على شاعر اليهود مرحب الخيبري:

قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَتَيْ كَعْبٌ وَأَتَيْ مَتَّى تَشَبَّ الْجَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءٌ صُلْبٌ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ
بَكْفٍ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبٌ نَدُّكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّعْبُ
ثم المصدر الذي من دلالاته الثبوت والديمومة، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر ابن لقيم العبسي في غزوة خيبر:

اسْتَيْقَنْتُ بِالذِّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ وَرَجَالَ أَسْلَمَ وَسَطَهَا وَغَمَارِ

2-الفرار:

ورد في لسان العرب " فرر : الفرّ والفرارُ الرَّوْغَانُ والهَرَبُ فَرَّ يَفْرُ فراراً هرب ورجل فَرُورٌ وفَرُورَةٌ وفَرَّارٌ غير كَرَّارٍ وفَرٌّ وصف بالمصدر فالواحد والجمع فيه سواء" ¹. والفرار يوم الزحف من أشنع الصفات وأقبحها، والثبات والصمود من صفات الفارس المغوار الذي لا تغرّه بوادر النصر أو الهزيمة. والجدول الآتي يوضح عدد ورود هذه اللفظة في شعر الغزوات بمختلف صيغها:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
2- الفرار	فَرَّ	فعل ماضٍ	05
	يَفْرُ	فعل مضارع	03
	فَرَّار	مصدر	01
	فَرَّار	صيغة مبالغة	01

نلاحظ هنا أن صيغة الماضي "فَرَّ" تصدرت ترتيب الاستعمال بورودها خمس مرات، ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر حسان بن ثابت في غزوة بدر:

قَتَلْنَا ابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارَا إِلَيْنَا فِي مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "فرر"

وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بُنُو النَّجَّارِ تَحْطُرُ كَأَنَّهُمْ سُدُودٌ
تليه في الترتيب والاستعمال صيغة "المضارع" التي وردت ثلاث مرات ، ومن أمثلة ذلك ما
قاله حسان بن ثابت في غزوة أحد:
وَفُرَيْشٌ تَفِرُّ مِنْ أَلْوَادٍ أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ
ثم صيغة المبالغة من اسم الفاعل "فرار" التي من دلالاتها الكثرة والقوة معاً، ومن أمثلة
ذلك ما قاله الزبير بن العوام في غزوة خيبر في معرض الرد على مرحب بن ياسر:
قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَلْيَ زَبَّارٍ قَرَمُ لِقَوْمٍ غَيْرِ نَكْسٍ فَرَارٍ
ثم المصدر الذي ورد مرة واحدة، ومن أمثلة ذلك قول ابن لقيم العبسي في غزوة خيبر:
وَمَهْاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سِيَمَاهُمْ فَوْقَ الْمَغَافِرِ لَمْ يَأْتُوا فَرَارٍ

3- الخذلان:

ورد في لسان العرب: "الخاذل ضد الناصر خذله وخذل عنه يخذله خذلاً وخذلانا ترك
نصرتة وعونه والتخذيّل حمل الرجل على خذلان صاحبه وتثبيطه عن نصرتة... وخذل عنه
أصحابه تخذيلاً أي حملهم على خذلانه وتخاذلوا أي خذل بعضهم بعضاً..."¹
إن الخذلان والتخذيّل في الحرب من الصفات الدنيئة في الفرسان، فهي تدل على الجبن و
الهزيمة وترك النصرة والعون، والجدول الآتي يوضح عدد ورود هذه اللفظة في شعر الغزوات
بمختلف صيغها:

اللفظة	الصيغة	نوعها	عدد ورودها
الخذلان	خذلتُموني ، تخاذلوا	فعل ماض	03
	يخذل	فعل مضارع	02
	الخاذل	اسم فاعل	01

نلاحظ هنا أن صيغة الماضي "خَذَلَ" تصدرت ترتيب الاستعمال بورودها ثلاث مرات، ومن أمثلة

ذلك ما قاله مالك بن عوف في غزوة حُنين معتذراً عن فراره:

وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَثْعَمُ

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "خذل"

حيث كررها في الصدر والعجز، لأن من دلالات التكرار الرئيسية تأكيد المعنى وتقويته، كما أن للتكرار دلالات فرعية كالتقرير، والتطرية، والتضخيم والتعظيم والتهويل، والتخويف، وزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، وتعدد المتعلق، والتعجب، وتأكيد الإنذار، والردع، والتبكي. وغيرها. ولا يمكن إدراك هذه المعاني وتلك الفوائد والدلالات إلا عن طريق هذا الأسلوب. تليه صيغة المضارع في سياق النفي والإثبات التي وردت مرتين في قول الشاعر: عباس بن مرداس في غزوة حنين:

وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُوهُ مَا تَكَلَّمَ

ثم صيغة اسم الفاعل "الخاذل" التي تدل على عدم الثبوت والحال والاستقبال بحسب السياق ومن أمثلة ذلك ما قاله حسان بن ثابت في غزوة أحد:

وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُدْرَأَ يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدِ الْخَاذِلِ

كما وظف شعراء الغزوات ألفاظا كثيرة لها ارتباط بالفرار والهزيمة، وهي:

التوَلَّى (05 مرّات بصيغة الفعل الماضي)، والخَيْبَةُ (04 مرّات بصيغتي الماضي والمضارع)

والفَلُّ (03 مرّات بصيغة اسم المفعول مرّة، وبصيغة المصدر مرتين)، والهَرَبُ (03 مرّات بصيغة

الماضي مرتين والمضارع مرّة)، والخِزْيُ (02 مرتين بصيغة اسم الفاعل)،

والتَّدَمُّ (مرّة بصيغة الماضي)، والعارُ (مرّة واحدة بصيغة المصدر).

الوحدة المعجمية الثالثة: وصف الخيل:

للخيل وصفاتها دور عظيم في ساحات الوغى، حيث إنه لا تكاد تخلو قصيدة واحدة من قصائد الغزوات لم يشر فيها الشعراء إلى ذكر أوصاف الخيل وأهميتها في كسب رهانات الحرب، فلا يوجد حديث عن القتال والتلاحم بين المتقاتلين في الميدان إلا وكان هناك حديث عن الخيل التي تُعدّ - بالإضافة إلى المشاة والفرسان - قوة رادعة يتحقق بوساطتها التفوق والانتصار لما لها من قوة وبأس، وقد أولاها الشعراء عناية كبرى من خلال وصفها وذكر مزاياها، وفيما يلي جرد تفصيلي لبعض هذه الصفات كما وردت في أشعار الغزوات:

الوحدة المعجمية الثالثة:	مشتقات اللفظة	الغزوة	الشاعر	الصفحة

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

وصف الخيل				
- الجواد	303	حسان بن ثابت	بدر	الجياد
	330	هند بنت عتبة	بدر	جواد
	415	حسان بن ثابت	بدر الآخرة	الجياد، الجياد
	428	عبد الله بن الزبيري	الخنديق	الجياد
	440	مسافع	الخنديق	الجياد
	470	عبد الله بن رواحة	مؤتة	الجياد
	509	بجير بن زهير	فتح مكة	الجياد
	525	زهير بن صرد	حنين	الجياد
	582	حسان بن ثابت	تبوك	الجياد
	596	لبيد بن ربيعة	تبوك	الجياد
- الأجرد	296	ضرار بن الخطاب	بدر	الجرْدُ
	322	أمية بن أبي الصلت	بدر	جرْدُ
	354	ضرار بن الخطاب	أحد	أجرْدُ
	355	عبد الله بن الزبيري	أحد	جرْدُ
	383	ضرار بن الخطاب	أحد	الجرْدُ
	415	أبو سفيان بن الحارث	بدر الآخرة	جرْدُ
	425	ضرار بن الخطاب	الخنديق	جرْدُ
	428	عبد الله بن الزبيري	الخنديق	أجرْدُ
	431	كعب بن مالك	الخنديق	جرْدُ
	505	أنس بن زعيم	فتح مكة	المُجرْدُ
	548	ضمضم بن الحارث	حنين	جرْداء
- الطمّرة	303	حسان بن ثابت	بدر	طمّرة
	392	أبوسفيان بن حرب	أحد	طمّرة
	438	كعب بن مالك	الخنديق	طمّرة
	455	حسان بن ثابت	ذو قرد	طمّرة
	546	عباس بن مرداس	حنين	طمّرة
- المُقلّص	434	كعب بن مالك	الخنديق	مُقلّص
	438	كعب بن مالك	الخنديق	مُقلّص
	455	حسان بن ثابت	ذو قرد	مُقلّص
	513	تميم بن أسد	فتح مكة	مُقلّص

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

296	ضرار بن الخطاب	بدر	عَنَاجِيج	- العُنْجُوج
303	حسان بن ثابت	بدر	العَنَاجِيج	
355	عبد الله بن الزبيري	أحد	عَنَاجِيج	
330	هند بنت عتبة	بدر	سَلْهَبَة	- السَّلْهَب
428	عبد الله بن الزبيري	الخنديق	سَلْهَبَة، سَلْهَب	
586	حسان بن ثابت	تبوك	سَلْهَبَة	
437	كعب بن مالك	الخنديق	مُطَهَّم	- المُطَهَّم
394	الحارث بن هشام	أحد	سَابِج	- السَّابِج
341	هبيرة بن أبي وهب	أحد	سَبُوح	
533	عباس بن مرداس	حنين	سَوَابِج	
542	بجير بن زهير	حنين	السَّوَابِج	
354	ضرار بن الخطاب	أحد	المُجَلَّحَة	- المُجَلَّح
384	ضرار بن الخطاب	أحد	مُجَلِّحِين	
361	ضرار بن الخطاب	أحد	مُهْر	- المُهْر
361	ضرار بن الخطاب	أحد	مُهْر	
392	أبو سفيان بن حرب	أحد	مُهْر	
514	الجحاف بن حكيم	فتح مكة	المُهْر	
422	عبد الله بن الزبيري	الخنديق	شَوَازِب	- الشَّوَازِب
341	هبيرة بن أبي وهب	أحد	مَشْتَرَف	- المَشْتَرَف
341	هبيرة بن أبي وهب	أحد	سَاطِ	- السَّاطِي
362	عمرو بن العاص	أحد	عَتَد	- العَتَد
558	كعب بن مالك	الطائف	الطَّرُوف	- الطَّرُوف

نشير في البداية إلى أن لفظة الخيل لم تذكر باسمها ولكن ذكرت الكثير من صفاتها في شعر الغزوات، حيث ورد ذكرها ستاً وأربعين مرة، وفي ورودها بهذه الكثرة دليل على أهميتها في الحرب، فالفرسان الخيالة هم أدلاء المشاة ومُشجّعوهم على الاقتحام والكر.

وقد نال وصف "الأجرَد" صدارة الترتيب بمجموع أحد عشر مرة، بلفظ "الجرَد" سبع مرّات، ولفظ "أجرَد" مرتين، ولفظ "المُتجرَد" مرتين، ولفظ "جرَداء" مرّة واحدة.

والأجْرَد في الخيل؛ هو "الجواد قصير الشَّعر، ...وقد جَرَدَ وانْجَرَدَ، وكذلك غيره من الدواب، وذلك من علامات العتق والكرم..."¹.

ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه الشاعر ضرار بن الخطاب في غزوة أحد، وفي رده على الشاعر كعب بن مالك:

غَدَاةٌ لَقِيْنَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ كَأَسَدِ الْبَرَارِ قَالَمٌ نَعْنَجُ
بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعَقَابِ وَأَجْرَدَ ذِي مِيعَةٍ مُسْرَجُ

ثم تليه صفة "الجواد" بصيغة الجمع "جِيَاد" بورودها سبع مرّات، جاء في اللسان: "...جاد الفرس أي صار رائعا، يَجُود جودة، فهو جَوَاد للذكر والأنثى من خَيْل جِيَاد وأَجِيَاد وأَجَاوِيد... واستَجَاد الفرس... وعدَا عَدَوًا جَوَادًا..."².

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات ما قاله الشاعر عبد الله بن الزُّبَيْر في غزوة الخندق:

فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبُ مَجْنُوبَةٍ قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ
وقول حسان بن ثابت في غزوة تبوك، وهو يُعَدِّدُ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَذْكُرُ
مَوَاطِنَهُمْ مَعَهُ فِي أَيَّامِ غَزْوِهِ:
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا تَكَلَّوْا

ثم تليه صفة "الطَّمْرَة" بورودها خمس مرّات، والطَّمْرَة كما ورد في اللسان: "والطَّمْرَة، والطَّمْرُ بتشديد الرَّاء والطَّمْرِير والطَّمْرُور: الفرس الجواد... وقيل: هو المستفَرُّ للوثب والعدو، وقيل: هو طويل القوائم الخفيف، وقيل: المستعد للعدو..."³.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في شعر الغزوات قول الشاعر حسان بن ثابت في غزوة بدر، في معرض حديثه عن فرار الحارث بن هشام:

تَرَكُ الْأَحْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طَمْرَةٍ وَلِجَامِ

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ج ر د"

² - المصدر نفسه، مادة "ج و د"

³ - المصدر السابق نفسه، مادة "ط م ر"

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

وَكُلُّ طِمْرَةٍ خَفِقَ حَشَاها تَدِفُ دَفِيفاً صَفَرَاءِ الْجَرَادِ

ثم صفة "المقلص" بورودها أربع مرّات، و المقلص هو الفرس طويل القوائم، منضم البطن،

وقيل: مشرف مشمّر، ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقَلَّصٍ وَرَدِّ وَمَحْجُـوْلِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ¹

وقوله أيضا وفي الغزوة نفسها:

وَكُلُّ مُقَلَّصٍ الْآرَابِ نَهْدٍ تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أْخَرِ وَهَادِي²

ثم صفة "السَّلهَب" التي وردت أربع مرّات، بصيغة التأنيث "سَلْهَبَة" ثلاث مرّات، وبصيغة

التذكير "سَلْهَب" مرة واحدة، و السَّلهَب هو الفرس "الطويل عامة... قال الجوهري: السَّلهَب من

الخيال الطويل على وجه الأرض، وربما جاء بالصّاد، والجمع السَّلاهبة... و فرس

مُسْلَهَب: ماض...³.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات، قول ابن الزُّبَيْر في غزوة الخندق:

مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ كَالسَّيْدِ بَادِرَ غَفْلَةِ الرُّقَابِ⁴

ثم صفة "السَّابِح" التي وردت أربع مرّات، بصيغة الجمع "سوابح" مرتين، وبصيغة "اسم الفاعل"

سَابِح مرّة، وبصيغة صيغ المبالغة من اسم الفاعل "سَبُوح" مرّة أيضا، وأما السَّابِح كما ورد في لسان

العرب: "... فرس سَبُوح وسَابِح: يسبح بيديه في سيره، والسَّوَابِح الخيل لأنها تسبح، وهي صفة

غالبة... قال ابن الأثير: "هو من قولهم: فرس سَابِح إذا كان حسن مدّ اليدين في الجري" ⁵.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات، قول الشاعر هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد:

¹ - المقلص: الجواد الخفيف، والورد من الخيل، ما كان بين الكُميت والأشقر، والمجول القوائم: الذي في قوائمه بياض

يخالف سائر لونه، والأبلىق: المرتفع أو الذي تجاوز بياض قوائمه إلى فخذيه وعضديه

² - المقلص: الشديد، والآراب: قطع اللحم، والنهد: الغليظ، والهادي: العنق، وأراد أنه كريم تام الخلق

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "س ل ه ب".

⁴ - السَّلهَبَة: الطويلة من الخيل، والسَّيْد: الذئب.

⁵ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "س ب ح".

وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ سَاطٍ سَبُوحٍ إِذَا تَجَرَّى يُبَارِيهَا¹

ثم صفة "المُهر" التي وردت أربع مرّات كذلك، ومن معاني هذه الصفة في اللسان:

” والمُهر ولد الرَمَكَة والفرس والأنثى مُهَرّة والجمع مُهَر ومُهَرّات،... المُهر ولد الفرس أوّل ما يُنتج من الخيل والحُمُر الأهلية وغيرها والجمع القليل أمّهار² .

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول ضرار بن الخطاب في غزوة أحد:

أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاضَ غَمَرْتَهُمْ وَبَلَّاهُ مِنْ نَجِيعٍ عَانِكٍ عَاقٍ³

فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدَهُمَا نَفَخَ الْعُرُوقِ رِشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقِ⁴

وقول أبي سفيان بن حرب في غزوة أحد أيضا:

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى دَنَّتْ لُغْرُوبٍ⁵

ثم تليها صفة "العُنْجُوج" التي وردت بصيغة الجمع "عَنَاجِيح" ثلاث مرّات، والعنْجُوج في اللغة: "الرائع من الخيل، وقيل: الجواد والجمع عناجيح..."⁶ ، والعنْجُوج صفة مستحبة في الفرس الذي يجمع بين الطول والقوة وسرعة العدو، ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات، قول

ضرار بن الخطاب في غزوة بدر:

وَتَرَدِّي بِنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُمُ بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِي النَّفْسَ ثَائِرٍ⁷

وقول ابن الزُّبَيْرِ في غزوة أحد:

وَمُجَنَّبْنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ عَنَاجِيحَ مِنْهَا مُثْلِدٌ وَنَزِيعٌ⁸

¹ -مشترف: يروى "مشترف" أي فرسا يستشرفه الناس لحسنه وجماله، و"مستشرف" وأراد به عاليًا مشرفًا على الأرض، ساط: من سطا الفرس: إذا أبعد الخطو، وفرس سايح: إذا كان حسن مد اليدين في الجري، ويباريها: يعارضها ويجاريها.

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "م ه ر".

³ - غمرتهم: جماعتهم، ونجيع: دم، وعانك: أحمر، ويروى "عاند" ومعناه دائم السيلان، والعلق من أسماء الدم.

⁴ - السُّريال: القميص أو الدرع، وكل ما يلبس فهو سريال، والجسيد: المراد به ههنا لونهما، ويروى "نفخ العروق": ما ترمي به العروق من الدم ويروى "نفخ العروق" وهو معلوم، والورق: الدم المنقطع ويروى بدله "العرق".

⁵ - زجر الكلب: بمعنى أنه لم يبعد عنهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله: "دنت لغروب" يعني الشمس

⁶ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ع ن ج".

⁷ - تردي: تسرع، والجرد: الخيل قصيرات الشعر العتاق، والعناجيج: الطوال السّراع، والثائر: الطالب ثاره .

⁸ - مجنّبنا: من جنبت الفرس: إذا قدتها ولم تركبها، والجرد: جمع أجرد وهو الفرس العتيق، وعناجيج جمع عنْجُوج: من نجائب الخيل وعتاقها، ومتلد: ما ولد عندك، والنزيع: الغريب .

وهناك صفات أخرى للخيل ذكرها شعراء الغزوات وإن وردت بنسب قليلة، وهي: "المَجَلَح" التي وردت مرتين، مرة بصيغة المفرد ومرة بصيغة الجمع، و"الشَّوْازِب" التي وردت بصيغة الجمع مرة واحدة، في قول ابن الزُّبَيْرِ في غزوة الخندق:

فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبٌ مَجْنُوبَةٌ قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ¹

و"المُشْتَرِف" و"السَّاطِي" التي وردتا معا مرة واحدة في قول هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد:

وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرِفٍ سَاطٍ سَبُوحٍ إِذَا تَجَرَّى يُبَارِيهَا²

و"العَتْد" التي وردت مرة واحدة في قول عمرو بن العاص في غزوة أحد:

حَمَلْتُ أَثَرِي وَأَبِي عَالِي عَتْدٍ يَبْذُ الْخَيْلَ رَهْوَ³

و"الطُّرُوف" التي ذكرت مرة واحدة في قول كعب بن مالك في غزوة الطائف:

يُحَبِّرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبَ الطُّرُوفَا⁴

الوحدة المعجمية الرابعة: وصف الفرسان:

للفرسان كما للخيل أهمية كبرى في شعر الحرب والغزوات، فالفراس المغوار هو المعول عليه في كسب النصر وترجيح الكفة لصالح قبيلته في ساحات الوغى وميادين القتال واستماتته وصموده دليل النصر والثبات، ومقتله وانهزامه يعد خيبة وفشلا. وقد احتفى شعراء الغزوات احتفاء متميزا بالفراس الشجاع، ولهجوا بذكر بطولته وبسالته، وأشادوا بمواقفه، ومواطن تضحياته حتى غدت قصيدة الغزوات نشيدا يتغنى بأمجاد الأبطال، ويفتخر بمشاهد القوة والبأس التي يتحلى بها هؤلاء دون سواهم حين تكون الكلمة للسيف والرمح، ويكون الحديث عن البطش بالعدو، والفتك به، وإلحاق الهزيمة بفلول جيشه، وفيما يلي جرد دقيق لهذه الصفات التي يتحلى بها الفرسان والأبطال في ميادين المعركة، يوضحها الجدول الآتي:

¹ - شوازب: الخيول الضامرة، وقُبُ البطون: ضامرة كذلك، وكذلك الأقرباب من المترادف، والمجنوبة: المقودة من الإبل

² - مشترف: يروى "مشترف" أي فرسا يستشرفه الناس لحسنه وجماله، و"مستشرف" وأراد به عاليا مشرفا على الأرض، ساط: من سطا الفرس: إذا أبعد الخطو، وفرس ساج: إذا كان حسن مد اليدين في الجري، ويباريها: يعارضها ويجاريها.

³ - عتد: الفرس الشديد، ويَبْذُ الخيل: يسبقها، و رهوا: ساكنا وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ﴾

سورة الدخان، الآية 24

⁴ - عتاق الخيل: النجابة الكريمة منها، و الطرُوف جمع طرف، وهو النادر المستحسن.

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

الوحدة المعجمية الرابعة وصف الفرسان	مشتقات اللفظة	الغزوة	الشاعر	الصفحة
- الكَمِيّ	الكَمِيّ	أحد	كعب بن مالك	375
	كَمِيّ	بنو النضير	سماك اليهودي	402
	كَمِيّ	حنين	عباس بن مرداس	544
- الحَامِي	حَامِي	بدر	حسان بن ثابت	303
	حَامِي	أحد	كعب بن مالك	378
	حَامِي	أحد	كعب بن مالك	379
	ثُحَامِي	أحد	كعب بن مالك	383
	حَمَى	بنو النضير	سماك اليهودي	402
	حَامِي	ذو قرد	حسان بن ثابت	454
	حَامِي	ذو قرد	كعب بن مالك	457
	الْجَمَى	خيبر	مرحب اليهودي	461
	المُحَامِي	تبوك	لبيد بن ربيعة	597
	البَطَل	بدر	الحارث بن هشام	291
	بَطَل	بدر	حسان بن ثابت	308
	بَطَل	أحد	عبد الله بن الزبيري	350
- البَطَل	بَطَل	أحد	كعب بن مالك	379
	البَطَل	الخنديق	كعب بن مالك	439
	بَطَل	خيبر	مرحب اليهودي	461
	بَطَل	خيبر	ياسر	462
	بَطَل	تبوك	حسان بن ثابت	583
	البَطَل	تبوك	لبيد بن ربيعة	599
	الفارس	أحد	حسان بن ثابت	373
	الفوارس	ذو قرد	كعب بن مالك	457
	الْفَتَى	بدر	معاوية بن زهير	326
	الْفَتَى	بدر	قُتَيْلَة بن الحارث	334
	فَتَى	الخنديق	هبيبة بن أبي وهب	441
	فَتَى	ذو قرد	كعب بن مالك	457
- الفتى	فَتَى	خيبر	كعب بن مالك	467

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

512	رجل من جذيمة	فتح مكة	فتى	
303	حسان بن ثابت	بدر	مقدّام	- المقدّام
350	عبد الله بن الزبير	أحد	مقدّام	
350	عبد الله بن الزبير	أحد	قرم	- القرم
374	كعب بن مالك	أحد	قرم	
384	ضرار بن الخطاب	أحد	القرم	
392	أبو سفيان بن حرب	أحد	قرماً	
408	عبد الله بن رواحة	بنو النضير	أغلب	- الأغلب
419	حسان بن ثابت	بنو المصطلق	أغلب	
543	عباس بن مرداس	حنين	أغلب	
303	حسان بن ثابت	بدر	هَمَام	- الهَمَام
543	عباس بن مرداس	حنين	الهَمَام	
427	كعب بن مالك	الخنديق	شوس	- الأشوس
543	عباس بن مرداس	حنين	الأشوس	
299	كعب بن مالك	بدر	مُسْتَبْسِل	- الباسل
367	الحجاج بن علاط	أحد	باسل	
372	حسان بن ثابت	أحد	الباسل	
583	حسان بن ثابت	تبوك	مُسْتَبْسِل	
373	حسان بن ثابت	أحد	الفارس	- الفارس
457	كعب بن مالك	ذو قرد	الفوارس	
303	حسان بن ثابت	بدر	سَمِيدَع	- السَمِيدَع
467	كعب بن مالك	خيبر	مِذْوَد	- المِذْوَد
319	أمية بن أبي الصلت	بدر	مَرَاذِبَة	المرزبان

يَتَبَيَّن من خلال هذا الجدول أن وصف "الحامي" للفارس هو الوصف الغالب في شعر الغزوات والْحامي لغة: "...فلان ذو حَمِيَّة نكرة إذا كان ذا غضب وأنفة، وحمى أهله في القتال حماية... فلان حامي الحقيقة: مثل حامي الذمار، والجمع حُماة وحامية..."¹، والمعول في أرض الوغى على الفارس الحامي الذي يصون العرض ويدافع عن الأرض، ويحمي الذمار ويذود عن

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ح م ا"

الدين والعقيدة. وقد ذكر هذا الوصف تسع مرّات، ست مرات بصيغة اسم الفاعل "حامي" ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت في غزوة بدر:

مِنْ بَيْنِ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ صَقَرٍ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِي

و صيغة واحدة للفعل المضارع "ثحامي" كقول كعب بن مالك في غزوة أحد:

فَحَلُّوا جِنَائَنَا وَأَبْقُوا لَكُمْ أَسُودًا ثَحَامِي عَنِ الْأَشْبِلِ¹

وصيغة واحدة للفعل الماضي "حمى" كقول سيمك اليهودي في غزوة بني النضير:

كَلَيْتَ بِتَرْجِ حَمَى غِيَاةٍ لِأَخِي غَابَةِ هَاصِرٍ أَجْوَفِ²

وبلفظ: "الحمى" وذكر مرة، والحمى: الموضع فيه كالأ يحمى من الناس أن يُرعى. والحمى الشيء المحمي، كقول مَرَحِبَ اليهودي في غزوة خيبر:

إِنْ حَمَايَ لِلْحَمَى لَأَيُقَرَّبُ يُخْجِمُ عَنْ صَوْلَتِي الْمُجَرَّبُ

فيليه وصف "البطل" الذي ذكر تسع مرّات أيضاً، ست مرّات ورد فيها نكرة "بطل"، وست مرّات ورد فيها معرفاً بـ "أل" "البطل" وفي اللسان: "والبطل الشجاع وفي الحديث شاكي السلاح بطل مجرب ورجل بطل بين البطالة والبطولة شجاع تبطل جراحته فلا يكثر لها، ولا تبطل نجادته وقيل: إنما سمي بطلاً لأنه يبطل العظام بسيفه فيبهرجها، وقيل: سمي بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر، من قوم أبطال وبطل بين البطالة والبطولة وقد بطل بالضم يبطل بطولة وبطالة أي صار شجاعاً..."³، ومما

ورد في شعر الغزوات على هذه الصفة قول حسان بن ثابت في غزوة بدر:

كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنَعَةٍ بَطُلٍ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُحَرَجِ⁴

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

يُغَشِّي هَامَةَ الْبَطُلِ الْمَذَكَّى صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ⁵

ثم يأتي بعد ذلك وصف "الفتى" الذي ورد في شعر الغزوات ست مرّات، أربع مرّات نكرة "فتى" معرفاً بـ "أل" "الفتى" مرتين. والفتى لغة "الفتاء الشباب والفتى والفتية الشاب والشابة"

¹ - الأشبل: جمع شبل وهو ولد الأسد

² - تَرْج: قيل: هو جبل بالحجاز، وقيل: قرية تقابل "بيشة"، وهما بين مكة والمدينة، وهما جميعاً من مواطن الأسود، والغيل: أجمة الأسد، والهاصر: الذي يكسر فريسته إذا أخذها، والأجوف: العظيم الجوف.

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ب ط ل".

⁴ - ماجد: بمعنى شريف، وذو منعة: ذي امتناع بنفسه، ويروى "بذي ميعة" أي ذي نشاط.

⁵ - المذكى: الذي بلغ الغاية في القوة، وصبي السيف: وسطه، وذبابه: طرفه، والنجاد: حمائل السيف

والفعل قَتَوْا يَقْتُو فَتَاء...¹، والفتوة هي القوة والشجاعة، ومما ورد على هذه الصفة في شعر الغزوات قول الشاعرة قتيلة بنت الحارث في غزوة بدر:

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنْنْتَ وَرَبَمَا مَنِ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ²
وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ بِكُلِّ قَتَى عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودُ³

ثم يليه وصف "القرم" الذي ورد أربع مرّات، ثلاث مرّات بصيغة صفة مشبهة على وزن فعل "قَرَمَ" ومرة بصيغة المصدر: "قَرَمًا"، والقرم في اللغة: "... واستقرم البكر صار قَرَمًا والقرم من الرجال السيد المعظم... وإنما سمي السيد الرئيس من الرجال المُقَرَّم لأنه شبه بالمُقَرَّم من الإبل لعظم شأنه وكرمه عندهم..."⁴، ومن أمثلة ذلك ما ورد في شعر الغزوات كقول عبد الله بن الزبيري في غزوة أحد:

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَا جَدِ الْجَدَيْنِ مَقْدَامٍ بَطْلُ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرَمٍ بَارِعٍ غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسَلِ⁵

وقول ضرار بن الخطاب في غزوة أحد أيضا:

قَتَلَى كِرَامَ بَنِي النَّجَّارِ وَسَطَهُمْ وَمُضْعَبٌ مِنْ قَنَائَا حَوْلَهُ قِصْدُ⁶
وَحَمْزَةُ الْقَرَمِ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ تَكَلَّى وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ⁷

ثم صفة "الباسل" التي وردت أربع مرّات كذلك، بصيغة اسم الفاعل المصوغ من الثلاثي مرتين "الباسل" ومن غير الثلاثي "مُسْتَبْسِل" مرتين، والباسل في اللغة: "بَسَلَ الرجلُ يَبْسُلُ بُسُولًا فهو

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "قتا"

² - من: أنعم، ويروى في مكانه "صفحت" والمحنق: شديد الغيظ

³ - فروض: جمع فرضة: المكان الذي يشرب منه من الأنهار، والأشاجع: عروق ظاهر الكتف، وعاري الأشاجع: كناية عن مفتول السواعد لممارسته الحروب، والمذود: الشديد البأس، ويريد الذي يدفع عن حوزته ويمنع الأعداء أن تناله

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق ر م"

⁵ - النجدة: القوة والشجاعة، والقرم: الضحل الكريم والسيد، والبارع: المبرز على غيره، وغير ملتاث: غير ضعيف، والأسل: جمع أسلة وهي الرماح.

⁶ - قنانا: رماحنا، وقصد: قطع متكسرة

⁷ - القرم في الحيوان هو الضحل، وفي الناس هو السيد، وحز: قطع

بَاسِلٌ وَبَسْلٌ وَبَسِيلٌ، وَتَبَسَّلَ كِلَاهُمَا عَبَسَ مِنَ الْغَضَبِ أَوْ الشَّجَاعَةِ... وَالْبَسَالَةُ الشَّجَاعَةُ وَالْبَاسِلُ الشَّدِيدُ وَالْبَاسِلُ الشَّجَاعُ وَالْجَمْعُ بُسْلَاءٌ وَبُسْلٌ وَقَدْ بَسْلَ بِالضَّمِّ بَسَالَةً وَبَسَالًا فَهُوَ بَاسِلٌ أَيْ بَطْلٌ...¹.

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة بدر:

فَلَمَّا لَقِيَهُمُ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
لَأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرٍ²
وقول الحجاج بن علاط في غزوة أحد:

وَشَدَدَتْ شَدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفَتْهُمْ
بِالْجَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلًا³

وأضاف شعراء الغزوات بعض صفات الفرسان وإن كانت نادرة الاستعمال، نحو "الأغلب" الذي ورد ثلاث مرّات، ومن معانيه في اللغة: من غلب غلباً، فهو أغلب، بمعنى أنه غليظ الرقبة، وهي صفة مستحبة في الفارس، فكثيراً ما يوصف بغلظ الرقبة وطولها، ومن أمثلة في شعر الغزوات قول عبد الله بن رواحة في غزوة بني النضير:

بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعَزَّهَا
فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبًا⁴

و"الأشوس" الذي ورد مرتين، ومن معانيه رجل أشوس وذلك إذا عُرف في نظره الغضب أو الحقد، ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات قول عباس بن مرداس في غزوة حنين:

حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلَقَا
شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهَمَامُ الْأَشُّوسُ⁵

و"الهمام" الذي ورد مرتين، وهو السيد الشجاع السخي، وقيل: عظيم الهمة، ومن أمثلة

ذلك في شعر الغزوات قول حسان بن ثابت في غزوة بدر:

بِالْعَارِ وَالذِّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
بَيْضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هَمَامٍ⁶

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ب س ل".

² - مستبسِل: موطن نفسه على الموت.

³ - الجرّ: أصل الجبل، ويهوون: يسقطون، وقوله أخول أخولا: أي واحد بعد، وهو مبني على فتح الجزئين في محل نصب على الحال والتقدير: يهوون متفرقين وأصله من الخال: وهو الخيلاء والكبر، نقول: فلان أخول من فلان أي أشد كبراً منه واختيلاً، ومعنى قولهم: جاء القوم أخول أخولا: أي انفرد كل واحد منهم بنفسه.

⁴ - الأغلب: الشديد.

⁵ - صبحنا: أغرنا صباحاً، وشهباء: لها بريق من كثرة السلاح، والهمام: السيد، والأشوس: الذي ينظر نظرة المتكبر.

⁶ - الهمام: السيد الذي إذاهم بأمر فعله.

و"المَقْدَام" الذي ورد مرتين، والمَقْدَام في اللسان: "يُقال: أَقْدَمَ فلان على قرنه إقداماً وقدماً ومَقْدَمًا إذا تقدَّم عليه بجراءة صدره، وأقدم على الأمر إقداماً، والإقدام ضد الإحجام..."¹

ومن أمثلة ذلك قول ابن الزُّبَيْر في غزوة أُحُد:

كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ مَا جِدَّ الْجَدَّيْنِ مَقْدَامٍ بَطَلٍ

و"الفَارِس" الذي ورد مرتين، مرّة بصيغة المفرد "الفارس"، ومرّة بصيغة الجمع "الفوارس" ومن أمثلة ذلك ما ورد في شعر الغزوات قول حسان بن ثابت في غزوة أُحُد:

غَدَاةَ جَبْرِيلَ وَزَيْرَ لَهُ نَعَمْ وَزَيْرُ الْفَارِسِ الْحَامِلُ²

وقول كعب بن مالك في غزوة ذي قرد:

أَنْحَسِبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ

و"السَّمِيدُ" الذي ورد مرّة واحدة، وهو في لسان العرب: "سَمِيدٌ، السَّمِيدُ بالفتح الكريم السَّيِّدُ الجميل الجسيم الموطأ الأكناف، والأكناف النواحي وقيل: هو الشُّجَاعُ ولا تقل السَّمِيدُ بضم السين، والذنب يقال له: سَمِيدٌ لسرعته والرجل السريع في حوائجه سَمِيدٌ"³.

ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت في غزوة بدر:

بِيَدَيَّ أَعْرَأَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقَصَارِ سَمِيدٌ مَقْدَامُ⁴

و"الْمَذُودُ" الذي ورد مرة واحدة، والمذود في اللغة هو الفارس، شاك السلاح، أي المدجج في سلاحه.

ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة خيبر:

وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ بِكُلِّ قَتْلَى عَارِي الْأَشْجَاعِ مَذُودُ⁵

و"الْمَرْزَبَانُ" الذي ورد مرّة واحدة أيضاً بصيغة الجمع "مَرَاذِبَةٌ"، ومعنى "مرزبان" في لسان العرب: "وأما المَرَاذِبَةُ من الفُرسِ فمُعَرَّبٌ الواحدُ مَرْزَبَانٌ بضم الزاي وفي الحديث أَتَيْتُ الْحِيرَةَ

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق د م"

² - الحامل: الذي يحمل كل الناس.

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "س م دع".

⁴ - القصار: من قصر سعيهم عن كسب المحامد، والسמיד: السيد الشريف الشجاع.

⁵ - فروض: جمع فرضة: المكان الذي يشرب منه من الأنهار، والأشجاع: عروق ظاهر الكتف، وعاري الأشجاع: كناية عن مفتول السواعد لممارسته الحروب، والمذود: الشديد البأس، ويريد الذي يدفع عن حوزته ويمنع الأعداء أن تناله.

فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانَ لَهُمْ هُوَ بَضْمُ الزَّاي أَحَدُ مَرَاذِبَةِ الْفُرْسِ وَهُوَ الْفَارِسُ الشُّجَاعُ الْمَقْدَمُ عَلَى الْقَوْمِ دُونَ الْمَلِكِ وَهُوَ مُعَرَّبٌ¹، وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ قَوْلُ أُمَيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ: مَآذَا بِبَدْرٍ فَالْعَقْنُ — قَلَّ مِنْ مَرَاذِبَةٍ جَحَاجِحٌ²

الوحدة المعجمية الخامسة: وصف القتلى:

الحديث عما تخلّفه الحرب من دمار وتخريب وقتل وتشريد، هو من صميم مضامين قصيدة الغزوات والحرب، خصوصاً حديث الشعراء عن ضحايا الحرب من الجانبين، وبالأخص ما آلت إليه جثث القتلى من تمزق وتناثر على الأرض، وعن مشاهد الأشلاء والدماء التي ملأت ميادين المعركة، من خلال تكديس جثث القتلى والجرحى وسماع أنينهم وتألّمهم، وفيما يأتي جرد لتلك الصفات التي أشار إليها شعراء الغزوات في قصائدهم الملحمية، والجدول الآتي يوضح هذه الصفات ويذكر مواضعها:

الوحدة المعجمية الخامسة وصف القتلى	مشـــــــــــــــــتقات اللفظة	الغزوة	الشاعر	الصفحة
- الصريع	صَرَعَى	بدر	ضرار بن الخطاب	296
	صَرَعَى	بدر	معاوية بن زهير	324
	صَرَعَى	بدر	معاوية بن زهير	327
	صَرَعَى	بنو قريظة	حسان بن ثابت	448
- المُجَدَّل	مُجَدَّل	بدر	حسان بن ثابت	303
	مُجَدَّل	مؤتة	كعب بن مالك	477
- الْمُقَطَّر	مُقَطَّر	حنين	بجير بن زهير	532
- الْمُعْفَر	مُعْفَر	بدر	حسان بن ثابت	307
- الْمُلْحَب	مُلْحَب	حنين	عباس بن مرداس	540

تتصدر صفة "الصريع" أوصاف القتلى حيث وردت أربع مرّات بصيغة الجمع، ومن أمثلة ما

ورد في شعر الغزوات قول معاوية بن زهير في غزوة بدر:

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ر ز ب"

² - في الديوان "كم" بدل "ماذا" وكذا في بعض المصادر، والمراد به: جمع مرزبان، والزعماء والرؤساء، والجحاجح: جمع جحاجح بمعنى السادة، والعقنقل: المنعقد من كثران الرمل

وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرَعى كَأَنْ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عَثَرٍ¹

وقول حسان بن ثابت في غزوة بني قريظة:

فَهُمْ صَرَعى تُحُومِ الطَّيْرُ فِيهِمْ كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفُخُورِ²

ثم تأتي بعدها صفة "المجدل" التي وردت مرتين، والمجدل في اللغة: "والجدل الصرع وجدله جدلاً وجدله فأنجدل وتجدل صرعه على الجدالة وهو مجدول وقد جدلته جدلاً وأكثر ما يقال جدلته تجديلاً وقيل للصرع مجدل لأنه يضرع على الجدالة... والجدالة الأرض لشدتها وقيل هي أرض ذات رمل دقيق..."³.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة مؤتة:

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ قُدَّامَ أَوْلِهِمْ فَانِعَمَ الْأَوَّلُ

حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصِّفُوفُ وَجَعَفَرُ حَيْثُ التَّقَى وَعَثُ الصُّفُوفُ مُجَدِّلُ⁴

ثم صفة "المقطر" التي وردت مرة واحدة، والمقطر هو المصروع من الرجال في المعركة. يقال: قطرته قطرا إذا صرعه صرعا شديدا، ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول بجير بن زهير في غزوة حنين:

مِنْ بَيْنِ سَاعٍ تَوْبُهُ فِي كَفِّهِ وَمُقَطَّرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَّانُ⁵

ثم صفة "المعصر" التي وردت مرة واحدة أيضا، والمعصر في لسان العرب: "من العصر والعصر ظاهر التراب والجمع أعفار".

وعصره في التراب يعصره عَصْرًا وعصره تَعْصِيرًا فَانْعَصَرَ وَتَعَصَّرَ مَرَّغَهُ فِيهِ أَوْ دَسَّهُ وَالْعَصْرُ التُّرَابُ⁶.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول حسان بن ثابت في غزوة بدر:

1- سراة القوم: أشرافهم، وأذباح: جمع ذبح وهو المذبوح، وعثر: ما يذبح للأصنام في الجاهلية. ومن أهل اللغة من

قال: العثر: هو الصنم الذي تذبح له القرابين وهذا أولى هاهنا.

2- ورد في شرح الديوان للبرقوقي: "ذو الفند الفخور" بدل "ذو العند الفخور" ومعنى العند: الخروج عن

الحق، والفخور: هو في بعض النسخ "الفجور"

3- ابن منظور: لسان العرب، مادة "ج د ل"

4- تفرج: تفرق وابتعد، والوعث في الصفوف: التحامها، والمجدل: المطروح على الجدالة وهي الأرض

5- مقطر: ملقى على قطره أي جنبه، ولبان الفرس: صدره

6- ابن منظور: لسان العرب، مادة "ع ف ر"

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

وَالْمَرْءَ زَمْعَةً قَدْ تَرَكْنَ وَنَحَرَهُ يَدْمَى بِعَانِدٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوحٍ¹

مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعَفَّرًا قَدْ عُرِّمَارِنْ أَنْفِهِ بِقُبُوحٍ²

ثم صفة "الملحَّب" التي وردت مرّة واحدة، ومعناه و الملحَّب: الملقطع. ولحَّبه ولحَّبه: ضربه بالسيف أو جرحه.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول عباس بن مرداس في غزوة حنين:

فَكَائِنْ تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلَحَّبٍ وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا³

الوحدة المعجمية السادسة: وصف السلاح:

يشكل السلاح المحور الرئيس في قصيدة الحرب والغزوات، ويُعدُّ رمزا من رموز الغلبة والنصر، وقد احتفى الشعراء القدماء بوصف السلاح في أشعارهم وبالغوا في ذكر بأسها وشدتها كما نسبوا الأسلحة جيدة الصنع إلى أماكن مشهورة عُرِفَتْ بصناعتها لأنواع السيوف والرماح والدروع، فتحدثوا عن المشرفيات وهي السيوف المصنوعة في مشارف الشام، والمهندة المصنوعة بالهند، والرماح الخطية والصاعدية والدروع الجدلاء والسابغة وعن الكتيبة الملمومة، وفي هذا الجدول جرد تفصيلي لما ورد من صفات لهذه الأسلحة في مدونة أشعار الغزوات :

الوحدة المعجمية السادسة وصف السلاح	السلاح	صفاته	الغزوة	الشاعر	الصفحة
1- السيف	الأبيض	بيض	بدر	حمزة بن عبد المطلب	289
		بيض	بدر	علي بن أبي طالب	294
		بيض	بدر	الحارث بن هشام	295
		البييض	بدر	الحارث بن هشام	295
		بيض	بدر	كعب بن مالك	299
		بيض، بيض	بدر	حسان بن ثابت	303
		بيض	بدر	كعب بن مالك	312

1- العائد: الذي لا ينقطع، والمعبط: الدم الطري، والمسفوح: السائل المصبوب

2- المعفر: المترب والممرغ بالتراب، وعرف: لطح، ومارن الأنف: طرفه وقيل: ما لان من الأنف

3- ملحَّب: مقطوع اللحم

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

326	معاوية بن زهير	بدر	بَيْض			
346	كعب بن مالك	أحد	البَيْضُ			
361	ضرار بن الخطاب	أحد	البَيْض			
455	حسان بن ثابت	ذو قرد	بَيْض			
552	رجل من هوازن	حنين	البَيْض			
582	حسان بن ثابت	تبوك	البَيْض			
312	كعب بن مالك	بدر	صَوَارِم			الصَّارِم
336	حسان بن ثابت	بدر	صَوَارِم			
353	كعب بن مالك	أحد	صارِم			
360	ضرار بن الخطاب	أحد	صارِم			
425	ضرار بن الخطاب	الخنديق	صوارِم			
432	كعب بن مالك	الخنديق	صوارِم			
535	عباس بن مرداس	حنين	صارِم			
321	أمية بن أبي الصلت	بدر	المُهَنَّدَة	المُهَنَّد		
361	ضرار بن الخطاب	أحد	مُهَنَّدَة			
375	كعب بن مالك	أحد	مُهَنَّد			
467	كعب بن مالك	خيبر	مُهَنَّد			
609	مالك بن نمط	تبوك	المُهَنَّد			
375	كعب بن مالك	أحد	عَضَب	العَضَب		
462	كعب بن مالك	خيبر	عَضَب، عَضَب			
514	البحاف بن حكيم	فتح مكة	العَضَب			
544	عباس بن مرداس	حنين	عَضَب			
359	عمرو بن العاص	أحد	المَشْرِيفَة	المَشْرِيف		
361	ضرار بن الخطاب	أحد	مَشْرِيفَات			
467	كعب بن مالك	خيبر	المَشْرِيف			
579	كعب بن زهير	الطائف	المَشْرِيف			
609	مالك بن نمط	تبوك	المَشْرِيف			
326	معاوية بن زهير	بدر	مُرْهَفَات	المُرْهَف		
336	حسان بن ثابت	بدر	مُرْهَفَات			
400	علي بن أبي طالب	بنو النضير	مُرْهَف			

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

402	سماك اليهودي	بنو النضير	مُرْهَف		
425	ضرار بن الخطاب	الخنديق	مُرْهَفَات		
557	كعب بن مالك	الطائف	مُرْهَفَات		
592	حسان بن ثابت	تبوك	المُرْهَفَات		
402	سماك اليهودي	بنو النضير	حُسَام	الحُسَام	
462	كعب بن مالك	خيبر	حُسَام، حُسَام		
514	الجحاف بن حكيم	فتح مكة	الحُسَام		
347	كعب بن مالك	أحد	اليَثْرَبِي	اليَثْرَبِي	
432	كعب بن مالك	الخنديق	القَنَاة	القَنَاة	
534	عباس بن مرداس	حنين	القَنَاة		
289	حمزة بن عبد المطلب	بدر	المُتَقَفَّة	المُتَقَف	
544	عباس بن مرداس	حنين	مِدْعَس	المُدَاعِس	
432	كعب بن مالك	الخنديق	صَعْدَة	الصَّعْدَة	
442	هبيرة بن أبي وهب	أحد	مارِن	المَارِن	
354	ضرار بن الخطاب	أحد	مارِن		
373	حسان بن ثابت	أحد	مَارِئَة		
432	كعب بن مالك	الخنديق	مارِن		
292	الحارث بن هشام	بدر	مُطَرِدَات	المُطَرِد	
354	ضرار بن الخطاب	أحد	مُطَرِد		
508	بجير بن زهير	فتح مكة	المُرَيْشَة	المُرَيْش	
544	عباس بن مرداس	حنين	لَدُن	اللَّدُن	
356	عبد الله بن الزبيري	أحد	السَّمْهَرِي	السَّمْهَرِي	
563	مالك بن عوف	الطائف	السَّمْهَرِي		
578	عاصم بن عمر	الطائف	السَّمْهَرِي		
315	ضرار بن الخطاب	بدر	الْخَطِي	الْخَطِي	
432	كعب بن مالك	الخنديق	الْخَطِي		
357	عبد الله بن الزبيري	أحد	الْوَشِيح	الْوَشِيح	
399	لقيم بن عبس	بنو النضير	الْوَشِيح		
435	كعب بن مالك	الخنديق	الْوَشِيح		
551	مالك بن عوف	حنين	يَزْنِيَة	اليَزْنِي	

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

295	الحارث بن هشام	بدر	السَّابِغَات	السَّابِغَة	
364	كعب بن مالك	أحد	سَابِغَة		
425	ضرار بن الخطاب	الخنديق	مُسْبِغَات		
427	كعب بن مالك	الخنديق	سَابِغَات		
434	كعب بن مالك	الخنديق	سَابِغَة		
537	عباس بن مرداس	حنين	سَابِغَة		
562	بجير بن زهير	الطائف	سَابِغَة		
298	كعب بن مالك	بدر	المَاذِيّ	المَاذِيّ	
305	حسان بن ثابت	بدر	المَاذِيّ		
434	كعب بن مالك	الخنديق	جَدَلَاء	الجَدَلَاء	
384	ضرار بن الخطاب	أحد	السُّرْد	المَسْرُودَة	
427	كعب بن مالك	الخنديق	فَضَافِض	فَضْفَاضَة	
342	هبيرة بن أبي وهب	أحد	بَيْضَاء	البَيْضَاء	
434	كعب بن مالك	الخنديق	بَيْضَاء		
543	عباس بن مرداس	حنين	بَيْضَاء		
425	ضرار بن الخطاب	الخنديق	الْيَلْب	الْيَلْب	
425	ضرار بن الخطاب	الخنديق	الحَصِين	الحَصِين	
347	كعب بن مالك	أحد	مَنْجُوفَة	الْمَنْجُوف	4- السهام والنبال
347	كعب بن مالك	أحد	حَرْمِيَّة	الْحَرْمِيَّة	
347	كعب بن مالك	أحد	صَاعِدِيَّة	الصَّاعِدِيَّة	
484	الأخضر بن لعل	فتح مكة	أَفُوق	الْأَفُوق	
346	كعب بن مالك	أحد	مَلْمُومَة	الْمَلْمُومَة	5- الكتيبة
434	كعب بن مالك	الخنديق	مَلْمُومَة		
555	خديج بن العوجاء	حنين	مَلْمُومَة		
562	بجير بن زهير	الطائف	مَلْمُومَة		
345	كعب بن مالك	أحد	فَحْمَة	الْفَحْمَة	
464	ابن لقيم العبسي	خيبر	شَهْبَاء	الشَّهْبَاء	
543	عباس بن مرداس	حنين	شَهْبَاء		
555	خديج بن العوجاء	حنين	شَهْبَاء		
562	بجير بن زهير	الطائف	شَهْبَاء		

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

464	ابن لقيم العبسي	خيبر	الفَيْلَق	الفَيْلَق	
488	عمرو بن سالم	فتح مكة	فَيْلَق		
543	عباس بن مرداس	حنين	فَيْلَق		
562	بجير بن زهير	الطائف	فَيْلَق		
377	كعب بن مالك	أحد	رَجْرَاجَة	الرَّجْرَاجَة	
562	بجير بن زهير	الطائف	رَجْرَاجَة		
377	كعب بن مالك	أحد	جَأَوَاء	الجَأَوَاء	
425	ضرار بن الخطاب	الخندق	عَرْنَدَسَة	العَرْنَدَسَة	
544	عباس بن مرداس	حنين	عَرْنَدَس		

1- السُّيُوف:

تُعَدُّ السُّيُوف من الأسلحة التي وردت كثير في أشعار الغزوات ، إذ تأتي في صدارة الترتيب قبل الدروع والسهام والنبال ، ولعل كثرة ورودها وتكرارها يكسبها من الأهمية بمكان، حيث ذكرت ثمان وأربعين مرة، وقد تفنن شعراء الغزوات في وصف السيف بأوصاف شتى، والطابع الغالب على صفاتها "البُيْض" للمعانها، وشدة مضائها، وقوة بطشها بالأعداء، وقد وردت أربع عشرة مرة، تسع مرات تكرة "بيض"، وخمس مرات مقترنة بـ: "أل" التعريف "البُيْض"، ومن أمثلة ورودها في شعر الغزوات قول الحارث بن هشام في غزوة بدر:

سِوَى جَمْعِكُمْ لِلْسَّابِغَاتِ وَلَلْقَتَا وَلِلْبُيْضِ وَالْبُيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالنَّبَلِ¹
وقول حسان بن ثابت في غزوة بدر كذلك

بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هِمَامٍ²

ثم تليها صفة "الصَّارِم" التي وردت سبع مرات، أربع مرات بصيغة الجمع "صَوَارِم" وثلاث مرات بصيغة المفرد "صارِم" ومن معاني هذه اللفظة في اللسان: "صَرَمَهُ يَصْرِمُهُ صَرْمًا وَصُرْمًا فأنْصَرَم... الصَّرْمُ الْقَطْعُ الْبَائِنُ"³، ومن أمثلة ذلك قول ضرار بن الخطاب في غزوة الخندق:

¹ - السابغات: صفة لموصوف محذوف أي الدروع الكاملة

² - الهمام: السيد الذي إذاهم بأمر فعله

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ص ر م"

أَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّتُونَا¹
وقول عباس بن مرداس في غزوة حنين:

طَوْرًا يُعَاتِقُ بِأَيْدَيْنِ وَتَارَةً يَفْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَّاكَ²
ثم "المُرْهَف" الذي ورد سبع مرّات أيضا، خمس مرّات بصيغة الجمع "مُرْهَفَات" ، ومرّتين بصيغة المفرد "مُرْهَف" ومعناه في اللغة: "وسيف مُرْهَفٌ ورهيفٌ وقد رَهَفْتُهُ وأَرَهَفْتُهُ فهو مَرْهُوفٌ ومُرْهَفٌ أي رَقَّت حَوَاشِيهِ"³. ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول سماك اليهودي في غزوة بني النضير:

فَإِنْ لَا أُمْتُ نَأَاتِكُمْ بِالْقَنَّا وَكُلَّ حُسَامٍ مَعَا مُرْهَفٍ⁴
وقول حسان بن ثابت في غزوة تبوك:

وَنَحْنُ ضَرْبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ⁵
ثم صفة "العَضْب" التي ذكرت خمس مرّات، والعَضْب في اللغة هو السيف القاطع، ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة خيبر:

إِذَا شَبَّتِ الْحَرْبُ ثَلَاثَ الْحَرْبِ مَعِيَ حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبٍ⁶
و"المُهَنْد" الذي ورد خمس مرّات كذلك، ثلاث مرّات بصيغة الجمع "مُهَنْدَة" ، ومرّتين بصيغة المفرد "مُهَنْد" وسمي مهندا لأنه مصنوع ببلاد الهند، ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول ضرار بن الخطاب في غزوة بدر:

وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنْدَةً وَرَايَةً كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ⁷

¹ - الصوارم المرهفات: السيوف القاطعة التي رَقَّت حَوَاشِيهَا، والمفارق: جمع مفرق: وسط الرأس يفرق فيه الشعر، والشؤون: مجمع العظام في أعلى الرأس.

² - يفري: يقطع وتروى "يقري" بمعنى يطعم الأضياف، وبتاك: شديد القطع

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ر ه ف"

⁴ - الحسام: السيف القاطع، والمُرْهَف: المجدد

⁵ - الصوارم: الاسم الصرم بالضم فهو صريم ومصروم، وصَرُم السيف: احتدّ، وسيف صارم قاطع، وأصرم الليل وتصرّم ذهب

⁶ - شبت: أوقدت وهيّجت، والعقيق: شعاع البرق، شبه به السيف، وعضب: قاطع.

⁷ - مشرفيات: سيوف صنعت بمشارف الشام، والمُهَنْد سيف مصنوع ببلاد الهند، وتختفق: تضطرب وتتحرك

و"المشرفي" الذي ورد خمس مرّات، ثلاث مرّات بصيغة المفرد المذكر "المشرفي" ومرّة بصيغة المفرد المؤنث "المشرفيّة" ومرّة بصيغة الجمع "مَشْرِفِيّات"، وهي سيوف منسوبة إلى مشارف الشّام لوجودتها، ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن زهير في غزوة الطائف:

وَالَّذَانِ دِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ بِالْمَشْرِفِيّ وَبِالْقَنَّا الْخَطَّارِ¹

وقول كعب بن مالك في غزوة خيبر:

عَظِيمِ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرْبُ بِنَصْلِ الْمَشْرِفِيّ الْمُهَنَّدِ

ثم يليها "الحسام" المذكور أربع مرّات، ومعناه في اللغة السيف القاطع، ومن أمثلة وروده في شعر الغزوات قول الجحاف بن حكيم في فتح مكة:

وَكَاثِي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعُضْبِ الْحُسَامِ²

ثم تليها صفة "اليثربي" والتي وردت مرة واحدة، وسمي باليثيري نسبة إلى يثرب مدينة الرسول ﷺ، ومن أمثلة وروده في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة أحد:

تَهَادَى قَسِيّ النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيُثْرِبِيُّ الْمُقَطَّعُ³

2- الرّماح: لقد نالت الرّماح عناية كبرى عند شعراء الغزوات في حديثهم عن أنواع السلاح في الحروب والمعارك بعد حديثهم عن السيوف، وذكر صفاتها ومختلف أسمائها، وأنواعها وقوتها في الفتك والبطش بالعدو حتى أنهم ذكروا أجود مواضع صنعها، ونسبوها إليها فقالوا: سيوف مهتدة ومشرفيات، واليثيري... ثم تحدّثوا عن الرّماح وأجادوا في ذكر أنواع صفاتها وأسمائها وفي مقدمة هذه الأوصاف "المارن" التي وردت أربع مرّات، ثلاث مرّات بصيغة المفرد المذكر "المارن" ومرّة واحدة بصيغة المفردة المؤنثة.

و المارن في اللغة: "مَرْنٌ يَمْرُنُ مَرَانَةً وَمُرُونَةٌ وَهُوَ لَيْنٌ فِي صَلَابَةٍ وَمَرْنُ الثَّيِّبِ وَصَلْبُهُ وَمَرْنُ الشَّيْءِ يَمْرُنُ مَرُونًا إِذَا اسْتَمَرَّ وَهُوَ لَيْنٌ فِي صَلَابَةٍ... وَرَمَحَ مَارِنٌ صَلْبَ لَيْنٍ"⁴.

ومن أمثلة ما ورد قول هبيرة بن أبي وهب في غزوة أحد:

¹ - يحمون الناس و معتقداتهم بحد سيوفهم المشرفية المصنوعة في الشام وبرماحهم المهتزة المضطربة.

² - العضب: السيف القاطع، والحسام كذلك.

³ - تنهادى: تتبادل الهدايا وهنا الضربات، والقسي: السهام، والنبع: شجرة تصنع منه القسي لصلابته واليثيري: الأوتار من صنع يثرب.

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "م ر ن"

أَعْدَدْتُهِ وَرَقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَخَلًا وَمَارِنًا بِخُطُوبٍ قَدْ أُلَاقِيَهَا¹

وقول حسان بن ثابت في غزوة أحد أيضا:

أَيَّ امْرِئٍ غَادَرَ فِي آلِهِ مَطْرُورَةً مَارِنَةً الْعَامِلِ²

ثم يليه "السَّهْرِي" الذي ورد ثلاث مرّات، ومعناه في اللسان: "السَّهْرِيُّ الرُّمَحُ الصَّلِيبُ الْعُودُ يقال وثُر سَمَهْرِيٌّ شديد كالسَّهْرِيّ من الرِّمَاح... والسَّهْرِيَّةُ الْقَنَاةُ الصَّلْبَةُ، ويقال: هي منسوبة إلى سَمَهَرٍ اسم رجل كان يُقَوِّمُ الرِّمَاحَ يقال رَمَحَ سَمَهْرِيٌّ ورِمَاحَ سَمَهْرِيَّةٍ"³.

ومن أمثلة ما ورد قول ابن الزُّبَيْرِ في غزوة أحد:

وَلَوْ لَأَعْلَوْ الشَّعْبَ غَادِرْنَ أَحْمَدًا وَلَكِنْ عَلَا وَالسَّهْرِيُّ شَرُوعٌ⁴

وقول مالك بن عوف في غزوة الطائف:

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ عَاوَدَتْ أَثْيَابَهَا بِالسَّهْرِيِّ وَضَارِبِ كُلِّ مُهْتَدٍ⁵

ثم وصف "الْوَشِيج" الذي ورد ثلاث مرّات، ومعناه في اللغة: "وَشَجَتِ الْعُرُوقُ وَالْأَغْصَانُ اشْتَبَكَتْ وكلُّ شيء يشتبك وَشَجَ يَشْجُ وَشَجًا وَوَشِيجًا فهو وَاشِجٌ تداخل وتشابك والتَفَّ... والْوَشِيجُ شجر الرِّمَاح وقيل هو ما نبت من القنا والقصب..."⁶.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول لقيم بن عباس في غزوة بني النضير:

عَلَيْهِنَّ أَبْطَالٌ مَسَاعِيرُ فِي الْوَعَى يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشِيجِ الْمُعَاوِمِ⁷

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

صُدُقٌ يُعَاطُونَ الْكُمَاةَ حُثُوفَهُمْ تَحْتَ الْعِمَائِيَةِ بِالْوَشِيجِ الْمُزْهَقِ⁸

ثم وصف "الْخَطِي" الذي ورد مرتين، والرَّمَحُ الْخَطِيُّ نسبة إلى أرض يقال لها الْخَطُّ، وقيل: الْخَطُّ مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليها الرِّمَاح، ومن أمثلة ذلك قول ضرار بن الخطاب في غزوة بدر:

¹ - رقاق الحد: السيوف، و المنتخل: المتخير، و المارن: الرمح اللين، والخطوب: حوادث الدهر

² - الألة: الحربة العظيمة التي لها سنان، والمطرورة: المحددة والمارنة: اللينة والعامل: أعلى الرمح

³ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "س م هـ ر"

⁴ - الشعب: الطريق بين جبلين، والسهمري: الرمح الصليب العود، وشروع: مائل للطعن

⁵ - عرد الناب: إذا خرج كله واشتد وانتصب، والسهمري: الرمح الصليب العود، و اسمهر الشوك: إذا صلب وييس.

⁶ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "و ش ج"

⁷ - مساعير: جمع مسعور، من أسعر النار: إذا هيجها وأذكاها، والوشيج: الرماح

⁸ - صدق: جمع صدوق، وهو الصادق في قتال العدو، والمحتوف: جمع حتف وهو الموت، والعماية: ظلمة الغبار، والوشيج: الرماح، والمزهق: القاتل

تَرَى كَسَرَ الْخَطِيِّ فِي نَحْرِ مُهْرِهِ لَدَى بَائِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمٌ¹

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللَّوَاءِ كَأَنَّهُ فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فَيءُ عَقَابٍ²

ثم وصف "المطرد" الذي ورد مرتين، مرة بصيغة المفرد المذكر "مطرد"، ومرة بصيغة الجمع "مطردات"، ومعناه في اللغة: "والمطرد رُمحٌ قصير تُطعنُ به حُمُر الوحش وقال ابن سيده المطرد بالكسر رمح قصير يُطرد به وقيل يُطرد به الوحش والطرادُ الرمح القصير لأن صاحبه يُطاردُ به"³.

و من أمثلة ما ورد قول الحارث بن هشام في غزوة بدر:

بِمُطَرِّدَاتٍ فِي الْأَكْفِ كَأَنَّهَُا وَمِيزُ ثُطِيرِ الْهَامِ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ

ثم وصف "القناة" التي وردت مرتين، ومعنى القناة في اللسان: "قيل: كل عصا مستوية فهي قناة، وقيل: كل عصا مستوية أو مُعَوَّجَةٌ فهي قناة"⁴.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

وَأَغْرَأَزَّرَقَ فِي الْقَنَاقَةِ كَأَنَّهُ فِي طُحْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شَهَابٍ⁵

وقول العباس بن مرداس في غزوة حنين:

يُرَوِّي الْقَنَاقَةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعَى وَتَحَالَاهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبِسُ⁶

والى جانب هذه الصفات التي ذكرها شعراء الغزوات للرمح، أضافوا لها أسماء أخرى، وإن كانت نادرة لم تُذكر سوى مرة واحدة كالمثقفَة التي تعني أنها سويت بالثقاف، والثقاف حديدة تكون مع القواس والرمح يُقوّم بها ما اعوج من الرماح، والمدعس وهو الغليظ الشديد من الرماح، والصعدة وهي القناة المستوية التي لا تحتاج إلى تثقيب، والمريشة وهي الرماح التي

1- الخطي: الرماح، والخذم، من الخدم وهو القطع بسرعة، وهو قطع اللحم خصوصا

2- الصعدة: هي القناة المستقيمة، والخطي: هو الرمح، والفيء: الظل، والعقاب: هو طائر من الجوارح

3- ابن منظور: لسان العرب، مادة "ط ر د"

4- المصدر نفسه، مادة: ق ن ا

5- الأغر الأزرق: أراد به سنان الرمح، وطحية الظلماء: شدتها، وطخاء القلب: ظلمته.

6- القناة: الرمح، والوعى: الحرب سميت بذلك لما فيها من الصوت والجلبة

أُلصِقَتْ عليها الرِّيشُ، واللَّدْنَةُ وهي رِمَاحٌ لَيِّنَةٌ ناعمة واليَزْنِيَّةُ وهي رِمَاحٌ منسوبة إلى ذي يَزَنٍ من ملوك حمير...

3- الدُّرُوعُ:

وتحتل المرتبة الثالثة في أسلحة المقاتلين بعد السيوف والرِّمَاح، وقد وصفها شعراء الغزوات بأوصاف متنوعة منها: "السَّابِغَةُ" التي وردت سبع مرَّات، أربع مرَّات بصيغة المفردة المؤنثة "السَّابِغَةُ"، وثلاث مرَّات بصيغة الجمع "سَابِغَاتٍ"، ومعناها في اللسان:

"مَنْ سَبَغَ: شيءٌ سابِغٌ أي كاملٌ وافٍ، وسَبَغَ الشيءُ يَسْبُغُ سُبُوغاً: طالَ إلى الأرضِ واتَّسَعَ وأَسْبَغَهُ هو وسَبَغَ الشعرُ سُبُوغاً وسَبَغَتِ الدَّرْعُ وكلُّ شيءٍ طالَ إلى الأرضِ فهو سابِغٌ... والسابِغَةُ الدَّرْعُ الواسِعةُ، ورجلٌ مُسَبِّغٌ عليه درعٌ سابِغَةٌ، والدَّرْعُ السابِغَةُ التي تَجُرُّها في الأرضِ أو على كَعْبَيْكَ طَوَّلاً وَسَعَةً"¹.

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة أحد:

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ قِيَامُهَا فَالَجُ كَالسَّيْفِ بُهْلُولٍ²
وقول عباس بن مرداس في غزوة حنين:

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَثَبَّعُ³

ثم وصف "البَيْضَاءُ" الذي ورد ثلاث مرَّات، ومعناها الدَّرْعُ المحْكَمَةُ، وقيل: الواسعة الطويلة، ومن أمثلة ما ورد قول هبيرة بن أبي وهب غزوة أحد:

هَذَا وَيَيْضَاءٌ مِثْلَ النَّهْيِ مُحْكَمَةً نَيْطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبْدُو مَسَاوِيهَا⁴

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "س ب غ"

² - السابِغَةُ: الدَّرْعُ الكاملة، والنَّهْيُ: الغدير، وفَلَجٌ: نهر صغير، وبهلول: أبيض، يريد أنه كريم ماجد

³ - الحاسر: الذي لا درع له، والمقنع: الذي على رأسه مغفر

⁴ - البَيْضَاءُ: الدَّرْعُ والنَّهْيُ "بفتح النون وكسرهما": الغدير، ونَيْطَتْ: علقَتْ.

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق:

بَيْضَاءَ مُشْرِفَةِ الذُّرَى وَمَعَاظِنَا حُمَّ الْجُدُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ¹

ثم وصف "المأذي" الذي ورد مرتين، ومعناه في اللسان: "المأذية من الدروع البيضاء ودرع مأذية سهلة ليئة، وقيل: بيضاء، والمأذي السلاح كله من الحديد، قال ابن شميل وأبو خيرة: المأذي الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح أجمع"².

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول كعب بن مالك في غزوة بدر:

وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لَوَائِهِ يَمِيسُونَ فِي الْمَأْذِيِّ وَالنَّقْعُ ثَائِرٌ³

وقول حسان بن ثابت في غزوة بدر أيضا:

مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَأْذِيِّ يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدِيدٍ⁴

كما ذكر شعراء الغزوات صفات أخرى للدروع وإن كانت قليلة ولم ترد سوى مرة واحدة وهي: "المسرودة" والدروع المسرودة هي الدروع المثقوبة و"الجدلاء" وهي الدرع المحكمة النسج وسميت مجدولة لإحكام حلقتها، و"الفَضْفَاضَة" وهي الدروع الواسعة و"اليكب" هي الدروع اليمانية تُصنع من جلود الإبل و"الحصينة"، وهي الدروع المتينة المتدانية الحلق، والحصين هي الدرع المتينة...

4- السَّهَامُ وَالنَّبَالُ: تحل هذه الأسلحة "السَّهَامُ وَالنَّبَالُ" في المرتبة الرابعة بعد السيوف والرَّماح والدروع لما لها من أهمية في الحروب القديمة عند شعراء الغزوات، وإن لم تكن كثيرة الوجود حيث لم تذكر سوى مرة واحدة في مدونة أشعار الغزوات، ومن هذه الأسماء التي اشتهرت بها: "الْمَنْجُوفَة" ومعناها في اللسان: "نَجَفَ السَّهْمَ يَنْجُفُهُ نَجْفًا عَرَضَهُ، وَكُلُّ مَا عَرَضَ

¹ - الذرى: جمع ذروة، وهي الحصون والأطام، والمعاطن: هنا منابت النخل، شبهها بمبارك الإبل قرب الماء، والحم: جمع أحم وهو الأسود، ووصف النخل بالسواد لأنها تضرب إلى السواد من الخضرة، وشبه ما يجتنى منها بالحب، فقال: غزيرة الأحلاب وقد يكون أراد الإبل حقيقة.

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "م ذ ي".

³ - يَمِيسُونَ: يمشون مشي المتبخترو، وفي بعض النسخ: "يمشون" والمأذي: الدروع اللينة البيض، والنقع: الغبار، وثائر: مرتفع فوق رؤوسهم.

4- المستشعر: من لبس الثوب على الجسد من غير حاجز، والشعار: ما ولي الجسم من الثياب، ويقابله الدثار، والمأذي: الدروع اللينة البيض، والنحيزة: الطبيعة، والرعديد: الجبان.

فقد نُجِفَ، والنَّجِيفُ النصل العريض، والنَّجِيفُ من السهام العريض النصل، وسهْمٌ نُجِيفٌ عريض، قال أبو حنيفة: هو العريض الواسع الجُرح والجمع نُجُفٌ¹. و"الجرميّة" نسبة إلى الحرّم و"الصّاعديّة" نسبة إلى صاعد صانع سهام معروف، وقيل: نسبة إلى صعد باليمن، وقد جُمعت هذه الصفات في قول كعب بن مالك في غزوة أحد:

وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَّاعِدِيَّةٌ يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُ سَاعَةً تُصْنَعُ²

و"الأفوق": وهو السهم الذي انكسر طرفه من ناحية الوتر، ومن أمثلة ذلك قول الأخرز بن لعط في غزوة فتح مكة:

أَلَا هَلْ أَتَى قُصُوى الْأَحَابِيشِ أَنْتَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ³

5- الكتيبة:

لم يغفل شعراء الغزوات في معرض حديثهم عن الأسلحة الإشارة إلى الكتيبة ودورها العظيم في الحرب، وقد ذكر الشعراء لها أوصافاً متنوعة وإن كانت قليلة ومنها: "الملمومة" التي وردت أربع مرّات، ومعناها الكتيبة المجتمعة، ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة أحد:

بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنُورُ وَالْقَتَا إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَأَثْوَرُ⁴

وقول خديج بن العوجاء في حنين:

بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا شَمَارِيخَ مَنْ عُرِوى إِذْنَ عَادَ صَفْصَافًا⁵

و"الشهباء" التي وردت أربع مرّات أيضاً، والشهباء بمعنى كثيرة السلاح.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ن ج ف"

² - المنجوفة: السهام المثقفة، وحرمية: نسبة إلى الحرّم، وصاعديّة: نسبة إلى صاعد صانع سهام معروف، وقيل: نسبة إلى صعد باليمن، ويُذَرُّ: ينثر.

³ - الأحابيش: من تعاهدوا مع قريش و ليسوا منهم، وبأفوق ناصل: هو من قول العرب: رددته، وبأفوق ناصل: إذا رددته خائباً، والأفوق: السهم الذي انكسر طرفه من ناحية الوتر، والناصل: الذي زال نصله.

⁴ - الملمومة: الكتيبة المجموعة، والسُنُور: الدرع التي تغطي كامل الجسم وغيرها من لباس الحرب وهو السلاح عموماً والقَتَا: الرماح، لا تورّع: أصلها لا تتورّع "حذف إحدى التائين" أي لا تكف، وتروى: لا تتوزع "أي لا يفرقها أحد".

⁵ - الملمومة: الكتيبة المجتمعة، وشهباء: كثيرة السّلاح، والشماريخ: أعالي الجبال، وعروى: اسم جبل، والصفصاف: المستوى من الأرض.

ومن أمثلة ذلك قول عباس بن مرداس في غزوة حنين:

حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيْلَقًا شَهَبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهَمَامُ الْأَشْوَسُ¹

وقول ابن لقيم العبسي في غزوة خيبر:

رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرُّسُولِ بِفَيْلَقٍ شَهَبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِيبٍ وَفَقَارٍ²

و"الفَيْلَقُ"، وكتيبة فيلق شديدة شبهت بالداهية، وقيل: هي الكثيرة السلاح وقد وردت أربع

مرات. و من أمثلة ذلك قول عمرو بن سالم في فتح مكة:

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدًا إِنَّ قَرِيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا³

وقول بجير بن زهير في الطائف:

تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ شَهَبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَايَا فَيْلَقٍ⁴

و"الرَّجْرَاجَةُ" هي الجماعة الكثيرة في الحرب، وقد وردت مرتين، ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة أحد:

تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النَّجْوِ مِ رَجْرَاجَةٍ تُبْرِقُ النَّاطِرِيَا⁵

و"العَرْنَدَسَةُ" هي الشديدة العظيمة، وقد وردت مرتين، ومن أمثلة ذلك قول ضرار بن الخطاب في غزوة الخندق:

وَمُشْفِقَةٌ تَظُنُّ بِأَيِّ الظُّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا⁶

و"الْجَاوَاءُ" هي الكتيبة التي لونها لون الحديد لكثرة ما عليها من سلاح وقد ورد ذكرها مرة واحدة.

¹ - صباحنا: أغرنا صباحا، وشهباء: لها بريق من كثرة السلاح، والهمام: السيد، والأشوس: الذي ينظر نظرة المتكبر.

² - نطاة: حصن بخيبر وقيل: عين ماء بقرية منها، وقيل: اسم لأرض خيبر، والفيلق: الكتيبة، والشهباء للمعانها من كثرة الأسلحة والعتاد، وجعل لها مناكب وفقارا، وهو يريد من ذلك وصفها بالشدة والقوة.

³ - الفيلق: الكتيبة العظمى، والمزيد من الرغبة.

⁴ - حسرانا: جمع حسيرو وهو الكليل، والرجراجة: الكتيبة الضخمة، من الرجرجة وهي شدة الحركة والاضطراب، والفيلق: من الفلق وهو الجيش الكثير.

⁵ - رجراجة: لامعة و متموجة، وتبرق: تحير وتبهت.

⁶ - العرندسة: صفة لموصوف محذوف أي كتيبة وقد يراد به الحرب الشديدة.

ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة أحد:

وَدَفَّاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا تَيَقَّدُمُ جَأَوَاءَ جَوْلَا طَحُونًا¹
وَالْفَحْمَةَ، وهي الكتيبة العظيمة، ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة أحد:
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَحْمَةٍ مُدَرَّبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ

¹ - الدفَّاع: ما يندفع من السيل شبه به كثرة الرجال، ورجل: رجال، والجأواء: الكتيبة التي لونها لون الحديد لكثرة ما عليها من سلاح، والرجول: أصله جانب البئر، والطحون: تطحن المقاتلين وتفتك بهم

تأثير الإسلام في شعر الغزوات:

قبل أن أتحدث عن الاقتباس من القرآن الكريم في شعر الغزوات، بوذي أن أشير أولاً إلى تأثير هذا الشعر بالروح الإسلامية وتعاليم الدين الجديد والقيم التي دعا إليها، وبادر إلى نشرها لقد بدا لي جلياً من خلال الاطلاع على بعض الجوانب من الشعر العربي في صدر الإسلام خصوصاً الشعر المخضرم منه تأثره الواضح بالإسلام، وذلك طبعياً لما أحدثه هذا الدين الجديد من انقلاب في حياة العرب الجاهلية. ونلمس جلياً هذا التأثير فيما خلفه شعراء الغزوات من أشعار، الذين عاصروا الرسالة وشاركوا في أحداث الدعوة مع النبي ﷺ لنشر الإسلام، والتمكين لدين الله، ومحاربة الكفر والشرك في الجزيرة العربية.

لقد استمد هؤلاء الشعراء الذين وقفوا في صف الدعوة الإسلامية، وسخروا شعرهم ذوداً عن الإسلام ودفاعاً عن العقيدة، وأشهر هؤلاء كما مرّ بنا: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة الذين ظلوا متأثرين بالقرآن الكريم، أوفياء لتعاليمه، يستمدون منه أفاضله ومعانيه وعباراته، كما ينهلون من روح الدين الجديد التي تغلغلت في أعماق أنفسهم، فكانت أشعارهم انعكاساً لهذه التعاليم والمبادئ التي تفاعلوا معها، وتمثلوها بصدق في قوافيهم.

ومن الظواهر اللغوية التي أقف عند دراستها :

ثانياً - الاقتباس من القرآن الكريم في شعر الغزوات:

أ - تعريف الاقتباس :

- لغة :

قال ابن فارس في مقاييس اللغة¹ : « قَبَسَ الْقَافُ وَالْبَاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ النَّارِ، ثُمَّ يَسْتَعَارُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبَسُ: شُعْلَةُ النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾² .

¹ - ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

1979، 48/5

² - سورة طه، الآية 10

وجاء في لسان العرب: «الْقَبَسُ النار والقَبَسُ الشُّعْلَةُ من النار، وفي التهذيب: الْقَبَسُ شُعْلَةٌ من نار تَقْتَبَسُها من مُعْظَم، واقتَبَسَها الأخذ منها، وقوله تعالى: "بَشَابِ قَبَسٍ"¹، الْقَبَسُ الْجَذْوَةُ، وهي النار التي تأخذها في طَرْفِ عُدود... ويقال: قَبَسْتُ منه نارا، أَقْبَسَ قَبَساً فَأَقْبَسَنِي، أي أعطاني منه قَبَساً، وكذلك اقْتَبَسْتُ منه نارا، واقتَبَسْتُ منه علماً أيضاً، أي استفدته، قال الكسائي: واقتَبَسْتُ منه علماً وناراً سواء»².

- اصطلاحاً:

«هو أن يُضمَّن الكلام -شعرا كان أو نثرا- شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه، كقول الحريري: "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب"، وعلى هذا فلو أُسند الكلام المقتبس إلى الله تعالى أو إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا يسمى اقتباساً»³. وقد ذكره السيوطي في فصل الاقتباس وما جرى مجراه، وعرفه بأنه: «تضمن الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بالأقل يُقال فيه، قال الله تعالى ونحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباساً»⁴. و الاقتباس أيضاً: «تضمن الشعر أو النثر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما مع جواز بعض التغيير "غير المُخِلَّ" في الأثر المقتبس»⁵.

ب - الاقتباس والتضمن والفرق بينهما :

اختلف أهل اللغة في الاقتباس والتضمن أحما شيء واحد أم أن ثمة فرقاً بينهما؟
"فالقائلون بالتفريق اختلفوا أيضاً في معنى التضمن، فذهب بعضهم إلى أنه تضمن الشعر من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء كقول بعض المتأخرين،

¹ - من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَشَارٍ قَبَسَ لَّكُم صَطْلُوتَ

﴿ سورة النمل، الآية 7.﴾

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ق ب س".

³ - القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم للطباعة والنشر، بيروت 1998، 381/1

⁴ - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 314/1988، 1

⁵ - الهادي الفكيكي، الاقتباس من القرآن في الشعر العربي، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1996، ص12

قيل: هو ابن التلميذ الطبيب النصراني

كانت بلهنية الشبيبة سكرةً فصاحت واستبدلت سيرة مجمل

"وقعدت أنتظر الفناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل"

البيت الثاني لمسلم بن الوليد الأنصاري¹.

وقال آخرون :

"الاقتباس هو أخذ كلمات أو عبارات قرآنية مع التغيير فيها دون نسبها إلى قائلها الحقيقي، أما التضمن فهو أخذ كلمات أو آيات بنصها دون التغيير فيها وهي لا تنسب لقائلها " فاجتمعا في عدم الإحالة إلى القائل ، واقتربا في حدوث شيء من التغيير يطرأ على الكلمات أو العبارات المقتبسة في الاقتباس خاصة " .

ج- أنواع الاقتباس :

ينقسم الاقتباس إلى نوعين :

الأول: ما طرأ على لفظه تغيير بسيط ولم ينقل فيه المقتبس (بفتح الباء) عن معناه الأصلي ومنه قول الشاعر :

قد كان ما خفت أن يكونا إنما إلى الله راجعون

ففي هذا البيت بقي المعنى كما هو، وإن طرأ تغيير يسير على اللفظ الآية المقتبسة

من قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾².

والثاني : ما نُقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي كقول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي لقد أنزلت حاجاتي "بواد غير ذي زرع"

فقوله ﴿ بواد غير ذي زرع ﴾ اقتباس من القرآن الكريم ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي

زَرْعٍ ﴾³ ، وهي في القرآن الكريم بمعنى " مكة المكرمة " ، إذ لا ماء فيها ولا نبات، فنقله الشاعر

عن هذا المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي هو : " لا نفع فيه ولا خير "

¹ - القزويني، الإيضاح، 384/1

² - سورة البقرة ، الآية 156

³ - سورة إبراهيم، الآية 37

د - التضمنين :

والمقصود بالتضمنين: "استخدام بعض آيات القرآن الكريم في العمل الأدبي" وقد قسمه القلقشندي¹ إلى قسمين :

1- الاستشهاد بالقرآن :

وهو أقل وقوعاً في الكلام ودوراناً في الاستعمال كما يقول القلقشندي : وهو أن يضمن الكاتب كلامه شيئاً من القرآن بشرط تنبيه القارئ أو المستمع إلى أن هذا قرآن مثل قول أبي إسحاق- في عهد كتبه نيابة عن خليفة إلى والٍ من ولاته بعد أن أمره بالتقوى - فإذا اطلع الله منه على نقاء جيبه ، وطهارة ذيله ، وصحة مروءته ، واستقامة سيرته ، أعانه على حفظ ما استحفظه ، وأنهضه بثقل ما حمل ، وجعل له مخلصاً من الشبهة ومخرجاً من الحيرة ، فقد قال الله تعالى: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ...﴾ (٢) ².

فالكاتب هنا استشهاد بآية قرآنية، ولكنه نبه إلى ذلك بقوله: فقد قال الله تعالى، فالاستشهاد لا يكون إلا بهذا الشكل .

2- الاقتباس من القرآن :

وهو أن يضمن الكاتب كلامه شيئاً من القرآن دون أن يشير إلى ذلك أو ينبه عليه ، وساق القلقشندي أمثلة لذلك منها:

قول ابن نباتة السعدي في بعض خطبه³ : « فإيا أيها الغفلة المطرقون ! أما أنتم بهذا الحديث

مُصدّقون ؟ ما لكم لا تسمعون ؟ ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ نَظْفُونَ ﴾ (٢٣) ⁴.

وقوله : يوم يبعث الله العالمين خلقاً جديداً ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً :

¹ - القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق يوسف علي طويل، دار الفكر للطباعة والنشر دمشق، الطبعة الأولى، 1987، 234/1.

² - سورة الطلاق ، الآيتان 2 و 3.

³ - القلقشندي: صبح الأعشى، 237/1.

⁴ - سورة الذاريات ، الآية 23.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾¹.

وقول الشيخ شهاب الدين الحلبي² من عهد السلطان «... وجمع بك شمل الأمة بعد أن :

﴿... مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ...﴾³ ، وعضدك لإقامة إمامته بأولياء دولتك الذين رضي الله

عنهم ، وخصك بأنصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به من طاعتك، وهم فارهون :

﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ﴾⁴.

وفي هذين النموذجين تجد الخطيب أو الكاتب استخدم بعض آيات القرآن الكريم، وتركها تنساب بين كلامه كما لو كانت من كلامه ، وهو يقصد بذلك إلى تقوية أسلوبه، ودعمه بالأسلوب القوي المؤثر المبني على أرقى مستوى بياني عربي .

هـ - التفرقة بين نوعين من التضمين :

وقد يكون مفيداً للقراء أن أنبه إلى أن هناك نوعين من التضمين : الأول هو التضمين بالمعنى الذي عرضناه وهو وضع آية من القرآن ، أو حديث شريف ، أو قول مأثور ، أو بيت شعر وسط العمل الأدبي الجديد نثراً كان أو شعراً بهدف ترقية الأسلوب وهو ما سمّاه القلقشندي بالاقتباس ، والثاني وهو التضمين الذي نجده في كتب النحو والعروض والبلاغة بمعنى تعليق معنى بيت على بيت سابق له ، مثل قول امرئ القيس :

فقلتُ له لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وأردفَ أعجَازاً ونِئَاءَ بِكَلِّ كُلِّ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِ بِصُبحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

فالببيت الأول لا يتم له معنى إلا بوجود البيت الثاني .

ب- نماذج من الاقتباس في شعر الغزوات:

ونقف عند أول شاعر من شعراء الدعوة الذين وظّفوا الاقتباس من القرآن الكريم في شعرهم ونهلوا منه كثيراً من معانيه حسان بن ثابت الأنصاري، ومكانته في الجاهلية والإسلام لا تخفى

¹ - سورة البقرة ، الآية 143

² - القلقشندي: صبح الأعشى، 1/238

³ - سورة التوبة ، الآية 117

⁴ - سورة التوبة ، الآية 48

عن أحد، وقد أشار الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي في مقدمة كتابه: "شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري"¹ إلى تلك المكانة بذكر أقوال النقاد وأئمة اللغة وبعض الشعراء المنصفين، ومن ذلك "قول أبي عبيدة: " فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر الرسول ﷺ في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام.

وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر.

وقال الأصمعي: "حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء.

فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار ليّنة.

فقال الأصمعي: تُنسب له أشياء لا تصح عنه".

ويذكره ابن سلام في شعراء المدينة، مع شعرائها الفحول : كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم وأبي قيس بن الأسلت، ويقول عنه: « أشعرهم حسان، وهو كثير الشعر جيّد وقد حُمِلَ عليه ما لم يُحْمَلْ على أحد ، لما تعاضت قريش واستبّت، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تُنْقَى»².

نقف مع حسان في غزوة أحد، ومع قصيدته التي مطلعها: " من الطويل"

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ³

يبدو تأثر حسان بن ثابت بالقرآن الكريم جليا وواضحا في الكثير من الألفاظ والمعاني الواردة في أشعاره التي قالها في مختلف غزوات النبي ﷺ. وبالتالي نهل حسان في الكثير من قصائده من مشكاة القرآن الكريم، ونهَجَ نَهْجَهُ، وسار على منواله شعراء الدعوة والعقيدة.

ومن أمثلة ذلك قوله في رثاء حمزة رضي الله عنه :

فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحَمْزَةَ فِيهِمْ قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعُ
فَإِنْ جَنَّانَ الْخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعُ

فجنان الخلد، من الألفاظ المقتبسة من القرآن الكريم، من قوله تعالى:

¹ - عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980. ص 29

² - ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء ، 215/1

³ - ربوع: جمع ربع محلة القوم ومنزلهم ، وبلاقع جمع بلقع وهو القفر الخالي، وجميع: مجتمع مؤتلف

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ¹﴾ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا^{١٥}﴾¹، وهو وعد من الله للشهداء الذين بذلوا كل غال ورخيص في سبيل الله، والجود بالنفس من أسمى غايات الجود، وكما وعد الله جلّ وعلا عباده المتقين المجاهدين بالجنة وحسن الخاتمة، وتوعد الكفار والمشركين بالعذاب وسوء المنقلب، وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قوله:

وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفَهَا وَضَرِيْعٌ²

وهنا يفرّق الشاعر المؤمن بين قتلى المسلمين الذين هم في الجنة يتنعمون، وقتلى الكفار، وهم في الجحيم يتعذبون، شرابهم الحميم، وهو الماء الحار، وطعامهم الضريع، وإلى ذلك يشير قول المولى تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا^{٢٤}﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا^{٢٥}﴾³، وقوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ^٦﴾ لَا يَسْنُونَ وَلَا يَغْنَى مِنْ جُوعٍ^٧﴾⁴.

و الضريع في لسان العرب: «نبات أَخْضَرُ مُنْتِنٌ خَفِيفٌ يَرْمِي بِهِ الْبَحْرُ وَلَهُ جَوْفٌ، وقيل: هو يَبِيسُ الْعَرْفَجِ وَالْخَلَّةِ، وقيل: ما دام رطباً فهو ضَرِيْعٌ، فإذا يَبَسَ فهو الشَّبْرُقُ وهو مَرَعَى سَوْءٍ لَا تَعْقِدُ عَلَيْهِ السَّائِمَةُ شَحْمًا وَلَا لَحْمًا وَإِنْ لَمْ تَفَارِقْهُ إِلَى غَيْرِهِ سَاءَتْ حَالُهَا»⁵.

فكلمة "الحميم" ذكرت في القرآن أربع عشرة مرة، عشر مرات وردت نكرة بلفظ "حميم"، وأربع مرات مقترنة بـ"أل" التعريف بلفظ "الحميم"، وأما لفظة "ضريع" فقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة.

وهكذا نلاحظ أنّ الشاعر قد استقى معانيه من سورتي النبأ والغاشية، من خلال بعض المفردات، التي أضافت إلى قصيدته إحياءات جديدة، شكّلت بنية كلية، تنتمي في جذورها إلى النصّ القرآني، ومن هنا نجد فعالية التداخل بين المعجم القرآني وأشعار حسان، ليضفي بذلك طابعا إيمانيا خاصاً به، لا يكتفي فقط بتضمينه مشاعره وأحاسيسه، وإنما ضمّنه معاني وألفاظاً وأفكاراً قرآنية، تكشف عن نزعتة الإيمانية ومدى انتمائه إلى دينه وعقيدته.

وقوله في موضع آخر من القصيدة نفسها:

¹ - سورة الفرقان، الآية 15.

² - الحميم: الماء الحار، والضريع: طعام أهل النار، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ^٦﴾ سورة

الغاشية، الآية 6

³ - سورة النبأ، الآيتان 24-25.

⁴ - سورة الغاشية، الآيتان 6 و7.

⁵ - ابن منظور: لسان العرب، مادة: ض رع.

وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمٌ بِأَحَدٍ يَعُدُّهُ سَفِيهٌ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ

فقول الشاعر: "إن الحق سوف يشيع" مقتبس من معنى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ

الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾¹.

وهو اقتباس عدّه البلاغيون محمودا لكون الشاعر قد وظّف المعنى المُقتَبَس في سياقه و مقامه، لأن هناك اقتباسات مذمومة أُسْتُعْمِلَتْ في سياقات الهزل والغزل، وقد شاعت بعد ذلك في العصر الأموي عند الشعراء العذريين والإباحيين على حد سواء.

وإذا كان بعض الفقهاء قد تحفظوا على الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر، وإن كان في مقامات شريفة، فإنهم قد أجمعوا على منع ذلك إذا كان الكلام غير لائق بالقرآن الكريم، ومن ذلك أبيات الشعر التي حوت آيات من القرآن في مقامات هزلية تنافي جوهر الأخلاق الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف.

وأما في الأغراض المحمودة والمضامين الشريفة، فقد أجازها الكثير من الفقهاء شريطة أن يكون ذلك في مقام الوعظ والثناء وفي النثر دون الشعر.

لقد فرق العلماء بين الاقتباس في الشعر، وبين الاقتباس في النثر، فذهب جمع من العلماء قديما وحديثا إلى تحريمه أو كراهته في الشعر مطلقا؛ طلبا لتنزيه القرآن أن ينسب شيء منه للشعر، وقد نفى الله تعالى عن نبيه ذلك في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾².

وقد أشار السيوطي إلى حكم الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر والنثر قائلا:

«وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر لا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق، فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز»³.

¹ - سورة الإسراء، الآية 81

² - سورة يس، الآية 69

³ - السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، 315/1

ومع شاعر آخر من شعراء الدعوة الإسلامية وهو كعب بن مالك الأنصاري، وفي غزوة بدر ومع قصيدته التي مطلعها: " من الطويل "

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ
لا يختلف مؤرخو الأدب على أن كعب بن مالك الأنصاري كان أحد الشعراء الثلاثة الكبار الذين جاهدوا في سبيل الدعوة الإسلامية، ووقفوا إلى جانب الدين الجديد، وناصروا رسول الله ﷺ ودافعوا عنه في مواجهة الهجمات الشرسة المسعورة التي قادها ضده شعراء الوثنية والشرك في مكة، ويبدو كعب أكثر متحا من المعجم القرآني من غيره من شعراء الدعوة، حيث نجد لغته لا تكاد تخلو من العبارات الإسلامية: الله قادر، قاهر، قضى، البغي، جائر...
فالمحور الأساس الذي يدور حوله معظم ما في الديوان من شعر هو الإسلام بشرائعه وتعاليمه وقيمه الإنسانية العليا.

ومن أمثلة ذلك قوله:

تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيْهَا بِزُبْرِ الْحَدِيدِ وَالْحَجَارَةِ سَاجِرٌ¹

فلفظة "تَلَطَّى" مفردة قرآنية مقتبسة من معنى قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤)²

وقوله: "زُبْر الحديد" مأخوذة من معنى قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلُهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (٩٦)³.
وقوله في موضع آخر من القصيدة:

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا فَوَلُّوا، وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ

وكان تأثر كعب بن مالك بأسلوب القرآن واضحا جليا، فعبارته "إنما أنت ساحر" مقتبسة من معنى قوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ (٤)⁴.

¹ - تَلَطَّى: تلتهب، وفي التنزيل: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) سورة الليل، الآية 14، وشب: بمعنى أوقد، وزبر الحديد: قطعه، وكان أصله مفتوح الباء فسكنها لإقامة الوزن، والساجر: الموقد.

² - سورة الليل، الآية 14

³ - سورة الكهف، الآية 96

⁴ - سورة ص، الآية 4

ومن إشارات الشاعر إلى المعاني الجديدة التي تسرّبت إلى الشعر في صدر الإسلام عقيدة التوحيد، وجوهرها الإيمان بالله سبحانه وتعالى دون الشرك به، ووصفه بالألوهية وتخصيصه بالربوبية قوله :

شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٌ¹

والتوحيد في اللغة : مصدر لل فعل (وَحَدَّ ، يُوَحِّدُ) توحيداً فهو موحد إذا نسب إلى الله الوحدانية ووصفه بالانفراد عما يشاركه أو يشابهه في ذاته أو صفاته ، والتشديد للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك . وتقول العرب : واحد وأحد ، ووحيد ، أي منفرد ، فالله تعالى واحد أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال ، فالتوحيد هو الإيمان بالله واحداً لا نظير له فمن لم يعرف الله كذلك ، أو لم يصفه بأنه واحد لا شريك له ، فإنه غير موحد له .

وهو في الاصطلاح : إفراد الله تعالى بما يختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات . ويمكن أن يُعرّف بأنه : اعتقاد أن الله واحد لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.²

ويبرز الشاعر كعب بن مالك هنا خيبة المشركين والكفار إمّا بالهلاك في الحرب أو بمصيرهم المحتوم ، جهنم وبئس القرار ، وفي ذلك تذكير بموقف المسلم من الكافر الجاحد، وهو موقف مستمد من الرؤية الجديدة المستوحاة من تعاليم الدين الجديد :

فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ

ووسط جيوش المؤمنين الذين عاهدوا الله ورسوله على البذل، وتحت ألوية التوحيد غزا كعب بن مالك ، وشهد غزوات الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير بدر وتبوك، غزا ومعه سيفه الصارم ولسانه البتار وقلمه المصور، غزا فأبلى وأحسن البلاء، فكما أرسل مهندده وسانه أرسل لسانه يصور، ويتحدث عن الإسلام وما جاء به، وما يدعو إليه، وتوعّد الجاحدين بالقوة الإلهية التي تجتاح المعاندين، وكثيراً ما هزته نشوة الانتصار في بدر فرجع إليها يستثير بها الهمم

¹ - ظاهر: غالب قاهر خصمه بسبب الحق الذي يتمسك به

² - موقع "الإسلام سؤال وجواب" إشراف الشيخ محمد صالح المنجد، فتوى رقم 49030

ويكشف ظفر القلة المؤمنة على الكثرة الباغية، مستحضرا في ذلك قوله تعالى: ﴿... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ يُؤْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٤٩﴾¹.

ومما قاله في بدر وتعرض فيه لذكر أسماء رءوس الكفر الذين صرعههم المسلمون:

وَقَدْ عُرِّيتْ بِيضٌ خَفَافٌ كَأَنَّهَُا مَقَابِيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرٌ²
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَّ دَدُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرٌ³
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ عَاشِرٌ⁴
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْنَا فِي الْوَعَى وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَافِرٌ

ولكعب بن مالك منزلة شعرية رفيعة جعلته موضع اهتمام المشتغلين بالأدب واللغة والتاريخ، وقد شهد له القدماء بعلو المنزلة ووصفوا شعره بالجودة، فقد صنّفه ابن سلام⁵ ضمن شعراء المدينة مع حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم وأبي قيس بن الأسلت وجعله أحد الفحول الخمسة، وحسان بن ثابت أشعرهم.

و دوما مع الشاعر المسلم المنافح عن دينه وعقيدته، وفي غزوة الخندق "الأحزاب"، وفي معرض ردّه على هجاء شاعر الشرك والكفر ضرار بن الخطاب، يقول كعب بن مالك في قصيدته النونية التي مطلعها: "من الوافر"

وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَ

¹ - سورة البقرة، الآية 249

² - مقابيس: جمع مقباس وهو القطعة من النار المشتعلة، ويُزْهِيهَا: يستخفها ويُحَرِّكها، ويروى "يزجيهها": شبه

السيوف في بريقتها بقطع النيران

³ - أبَدْنَا: أهلكنا، والحين: الهلاك.

⁴ - عاشر: ساقط، ويروى "عافر" بالفاء وهو اللاصق بالعض، وهو التراب.

⁵ - ابن سلام الجهمي: تحقيق محمود محمد شاكر، المطبعة السعودية بمصر القاهرة، الناشر دار المدني بجدة، دون تاريخ، 1/215-223

إلى أن يقول:

وَفِي أَيْمَانِنَا بِيضٌ خَفَافٌ بِهَا نَشْفِي مَرَّاحَ الشَّاغِبِينَ¹
بِبَابِ الْخُنْدَقِينَ كَأَنَّ أَسَدًا شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِيْنَ الْعَرِيْنَ²
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَا حُـ عَلَى الْأَعْدَاءِ شَوْسًا مُعْلَمِينَ³
لِنَنْصُرَ رَأْحَمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى تَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ
وَيَعْلَمَ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا وَأَحْزَابُ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ

وفي هذه الأبيات يصف الشاعر عُدَّة الجيش المسلم، وفي أيديهم سيوف بيض خفاف، ثم يشبههم كأنهم أسود متوثبون لحماية عرينهم، والذود عن نبيهم، والوقوف في وجه حلفاء الشرك والباطل الذين تحزبوا واجتمعوا لمحاربة المسلمين والقضاء على دعوتهم. وفي خضم الحرب والشدة لا ينسى الشاعر المسلم أن يذكر بعقيدة التوحيد التي يجاهد تحت لوائها مقتبساً معنى ذلك من كتاب الله، مؤظفاً أسلوب التوكيد في إبراز وحدانية الله، ونفي الشرك به مقررًا: "بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ"، وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١١﴾⁴. وقوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ١١٣﴾⁵، هذا في صدر البيت، وفي عجزه "اقتباس آخر: "وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ"، من معنى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ١١﴾⁶.

ثم يختم الشاعر قصيدته بالكشف عن حقيقة رواها التاريخ، وهي رجوع الأحزاب دون حرب وقد شَرَّدُوا في الآفاق وكادوا يهلكون، وتوَلَّوْا خَائِبِينَ منكسرين حيث أرسل الله عليهم ريحا عاصفة، مَرَّقَتْ شملهم، وفَرَّقَتْ جمعهم، وبدَّدَتْ تحالفهم، وليقرّر بذلك حقيقة ينكرها الكثير

¹ - أيماننا: أيادينا اليمنى، والبيض: السيوف، ومراح: نشاط.

² - باب الخندقين: اسم موضع، والشوابك: السلاح الذي يشتبك بعضه ببعض، والعرين: مريض الأسد.

³ - الشوس: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخرة عينه تكبرا، والمعلم: الموسوم بعلامة في الحرب يمتاز بها.

⁴ - سورة الشورى، الآية 11

⁵ - سورة الأنعام، الآية 163

⁶ - سورة محمد، الآية 11

من المشركين والجاحدين بأن الله يدافع عن المؤمنين، وفي ذلك يقول الشاعر:

كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا بَغِيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ¹
خَزَايَا لَمْ تَنَالُوا ثَمَّ خَيْرًا وَكَدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ²
بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّينًا³

ويتقاطع البيت الأخير من القصيدة مع قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝١﴾³.

وما تجدر الإشارة إليه خلو هذه القصيدة من أي نوع من المقدمات، وهي ظاهرة فنية بارزة في الشعر العربي القديم، وكأن الشاعر قد وجد في الحقيقة ما يغنيه عن الخيال و التصوير، وقد ازدانت القصيدة بقدر كبير من مفردات القرآن الكريم، وهي سمة غالبة في شعر الغزوات خصوصاً عند شعراء الدعوة الإسلامية، ومن أمثلة ذلك: "صابرينا، متوكلينا، عباد، مخلصينا المؤمنين، الصالحينا"، وهذا دليل على تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم، وتشبعه بروح تعاليم الإسلام وعقيدة التوحيد.

ونختتم رحلتنا عن الاقتباس بشاعر ثالث من شعراء الدعوة وهو عبد الله بن رواحة، الذي أصبح بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، أحد شعراء الدعوة الإسلامية الذين كانوا يردون على شعراء قريش، ومن تحالف معهم حينما تناولوا الرسول ﷺ بالهجاء والقذف. وشعراء الدعوة الإسلامية هم بالإضافة إلى ابن رواحة حسان بن ثابت وكعب بن مالك. وكان الأخيران يهجون المشركين بذكر الوقائع ومثالب القوم، فكان ذلك يؤلمهم في جاهليتهم، أما ابن رواحة فكان يهجوهم بما هم فيه من كفر و ضلال، فكان ذلك هيئاً عليهم قبل إسلامهم، وحينما أسلموا

¹ - فلا: قوماً منهزمين، والشريد: الهارب الخائف

² - مُتَكَمِّينًا: من الكمه وهو العمى وفقدان البصر، والظاهر في الأكمه الذي يُولد أعمى، وفي التنزيل: ﴿وَأَرْسِلْهُ لَأَكْمَهُمْ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴⁹

³ - سورة الأحزاب الآية 9

وعرفوا نعمة نور الإسلام، وما كانوا فيه من ضلال وجهل أصبح شعره أشد عليهم من ضربة سيف أو رمية سهم.

وإذا كان عبد الله بن رواحة قد تميز بشاعريته في العصر الجاهلي، إذ كان يناقض الشاعر قيس بن الخطيم في حروبهم في الجاهلية، ويرد على أعداء قومه. وقد صنّفه ابن سلام الجمحي في طبقة واحدة مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وقيس بن الخطيم وأبي قيس بن الأسلت، وقال عنه: «عبد الله بن رواحة عظيم القدر في قومه، سيد في الجاهلية ليس في طبقاته التي ذكرنا أسود منه، شهد بدرا، وكان في حروبهم في الجاهلية يناقض قيس بن الخطيم وكان في الإسلام عظيم القدر والمكانة عند رسول الله ﷺ»¹.

وكسابقه من شعراء الدعوة الإسلامية ينهل عبد الله بن رواحة من معجم لغوي يكاد يكون مشتركا في المعاني والألفاظ المستنبطة والمقتبسة من القرآن الكريم، وفي معرض رثائه لأسد الله حمزة بن عبد المطلب ﷺ وكان يرى في فقدده في هذه الغزوة خسارة فادحة تكبدها المسلمون وفقدانه بمثابة المصاب الجلل الذي حلّ بالرسول ﷺ وبالأمة الإسلامية جمعاء، حيث صور الشاعر فادحة المصيبة بقوله في بكاء حمزة:

أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ²

ومن أمثلة ما ورد في القصيدة من مفردات مقتبسة من القرآن: "الماجد، البر"، وهي من أسماء الله الحسنی وصفاته العلى، فكلمة "البر" مقتبسة من قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾³، وقوله: "عليك سلام ربك في جنان" مقتبسة من معنى الآية الكريمة: ﴿وَأَدْخَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾⁴.
و القصيدة كلها تعزية للرسول ﷺ ولبنی هاشم كلهم في فقدان هذا الركن من أركان عزة القوم ونصرتهم، وفيها دعوة لهم للصبر والتأسي حيث يقول:

¹ - ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، 223/1

² - أبو يعلى، كنية لحمزة ﷺ و لم يكن له ولد غيره، والماجد: السيد الشريف، والبر: الصادق

³ - سورة الطور، الآية 28

⁴ - سورة إبراهيم، الآية 23

أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا فَكُلْ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلٌ¹
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ²

ثم يشير إلى ما أعدّه الله للشهداء الذين لبّوا نداء الجهاد في سبيل الله، وما ينتظرهم من نعيم في الجنة حيث ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر:

عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبُّكَ فِي جَنَانٍ مُخَالِطُهَا نَوِيمٌ لَا يَزُولُ
وفي هذه القصيدة يستحضر الشاعر مشاهد النصر والعزة من يوم بدر، ويذكر مشركي قريش مل لحق سادتهم وسرّاتهم من خزي وخذلان وخيبة، وفي ذلك كله مبالغة في الهجاء والإيلام حيث يقول:

نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بَدْرٍ غَدَاةَ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ³
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ⁴
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعًا وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ⁵
وَمَثَرَكُنَا أُمِّيَّةٌ مُجْلَعِبًا وَفِي حَيْرُومِهِ لَدُنْ نَبِيلُ⁶
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَاثِلُوهَا فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ⁷

ثم يطلق ابن رواحة العنان لتصوير أحاسيسه ومشاعره لعلّه يجد في ذلك تخفيفاً ومُتَنَفِّسًا لحزنه وأساه مما أصابه، وأصاب المؤمنين إثر فراق حمزة وتنكيل قريش بجثته والتمثيل بها.

¹ - هاشم بن عبد مناف جد الرسول ﷺ وأراد به قريشا جميعا.

² - إشارة إلى الوحي الذي ينقله الرسول ﷺ

³ - قليب بدر: بئر بدر، والعجيل: السريع

⁴ - ثوى: أقام، وأبو جهل: رأس حربة الشرك وقائدهم.

⁵ - خرا جميعا: سقطا على الأرض، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقتل علي بن أبي طالب ﷺ ابنه الوليد بن عتبة، وشيبة: أخو عتبة قتله حمزة ﷺ

⁶ - أمية بن خلف، ومجعلبا: ممتدا على الأرض، والحيزوم: أسفل الصدر والحلق، واللدن: الرمح اللين

⁷ - هام: رؤوس، وفلول: كسور في حد السيف.

وتبرز روح التشفي في أوضح صورها عند الشاعر حين يوجه خطابه لهند بنت عتبة، ويطلب منها البكاء على أهلها، لأن مصيبتها في بدر لا تنسى، حتى وإن وجدت بعض العزاء في مقتل أسد الله حمزة:

أَلَا يَا هِنْدُ فَاْبْكِي لَأَ تَمْلِي فَأَنْتِ الْوَالِيَةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ¹
أَلَا يَا هِنْدُ لَأَ تُبْدِي شِمَاتًا بِحَمَزَةٍ إِنَّ عِرْكَكُمْ ذَلِيلُ²

وخلاصة القول فإن شعر عبد الله بن رواحة في الغزوات، شعر ملتزم بالذود عن عقيدة التوحيد، مجتهد في خدمتها «فقد ذابت ذات ابن رواحة الفردية في كل ما قال، وخضت أي صوت شخصي يمكن أن نسمعه عند الآخرين، وأصبح الشاعر لسان الجماعة الإسلامية وقلبها وضميرها»³.

وكما نهل شعراء الدعوة الإسلامية من المعجم القرآني، واستمدوا مواقفهم وفق الرؤية التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف، وهي رؤية شاملة لله والكون والإنسان والحياة. نهل الشعراء المناوئون لهم من معسكر الشرك والكفر من عقيدتهم الجاهلية وفق تصوّرهم للخالق والكون والإنسان والحياة، فجاءت أشعارهم تصويراً لهذا المعتقد، وترجمة صادقة لما يؤمنون به ويعتقدون، ومن هؤلاء الشعراء الذين تمثّلوا هذا الفكر في أشعارهم ودافعوا عن عقيدتهم وردّوا على هجاء المسلمين وتسفيههم لمعتقداتهم، و كان من الذين حملوا لواء الدفاع عن قريش وحلفائها في حربها ضد النبي ﷺ وأتباعه من الصحابة رضوان الله عليهم. نجد عبد الله بن الزبيري السهمي الذي عُرف بهجائه المقذع وسلاطة لسانه، وجراته على المسلمين، ولم يتورّع حتى من النيل من عرض النبي ﷺ ودعوته فكان أشد شعراء قريش هجاء ومكراً.

لقد كان للشعر نفوذ كبير في تلك الفترة، وكان أحد المؤثرات القوية في الصراع بين الإسلام والكفر، فبرز عدد من الشعراء الذين وظّفوا طاقتهم الإبداعية في هجاء الإسلام والمسلمين وإيذاء الرسول ﷺ مثل: عبد الله بن الزبيري وضرار بن الخطاب، وأبي سفيان بن الحارث

¹ - الواله: شديدة الحزن، والعبرى: كثيرة الدموع، والهبول: مَنْ فقدت عزيزها.

² - شماتاً: جمع شماتة وهي الفرح بمصاب الغير.

³ - وليد قصّاب: ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة للنشر، بيروت 1982 الطبعة الأولى 1981، ص 87.

ومالك بن عوف وكعب بن زهير والجارث بن هشام وعمرو بن العاص، ومن اليهود: كعب بن الأشرف ومرحب الخيبري، وغيرهم.

وكان عبد الله بن الزبيري أشعر الناس وأبلغهم، بل أشعر قريش قاطبة، يقول عنه ابن سلام الجهمي في الطبقات: «... بمكة شعراء فأبرعهم شعراً عبد الله بن الزبيري»¹

وما بقي من شعره قليل، فقد كان لشعره النصيب الأوفى من الضياع لأنه كان شاعر قريش الأول وأبرز شاعر تصدى لناقضة الشعر الإسلامي عامة وشعر حسان خاصة، فلا بد أن يضيع قدر كبير منه. وهذه ميزة عامة في شعر من تصدى لهجاء النبي ﷺ ودعوته، فمعظمه قد أسقطه الرواة لما فيه من إيذاء وتقريع لشخص النبي ﷺ فلم يصل إلينا منه سوى القليل، وهذا الشعر على قِلته وإن كان في شكل مقطوعات أو قصائد قصار أو أبيات مفردة، لم يمنع الكثير من المختصين من تناوله بالدراسة والتحقيق والتقصي.

و من أمثلة ما ورد في الاعتزاز بالعقيدة الجاهلية عند ابن الزبيري في غزوة أحد في قصيدته التي مطلعها: "من الرمل"

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ²

وفي سياق الرد على شعراء الدعوة الإسلامية نلمح عند ابن الزبيري حماسا في المناقشة عن العقيدة الجاهلية، التي تقرُّ بإله للكون يدبر شئونه ولكن المشركين من قريش يتخذون له من الأصنام والأوثان أندادا يعبدونها و يقدرسونها لتقربهم إلى الله زلفى كما يدعون، وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى الذي دعاهم إلى عقيدة التوحيد والإخلاص في عبادته: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾³.

ويتجلى التأثير بهذه العقيدة الجاهلية في أشعارهم مجازاة لشعراء الدعوة الإسلامية الذين تفيض أشعارهم بعقيدة التوحيد والإيمان بالله سبحانه وتعالى مخلصين له الدين، وما أعدَّ

¹ - ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء، 1/233

² - قد فعل: أي قد فرغ منه، وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر

³ - سورة الزمر، الآية 3

للسهداء من عظيم الأجر، ولعل ذلك من طبيعة شعر النقائض الذي يُعدُّ محوراً رئيساً من محاور شعر الغزوات. ومن أمثلة ذلك استحضار الشاعر لصورة "الغراب" ومحاورته ومطالبته بتبليغ النبأ السيئ للمسلمين نبأ الهزيمة في يوم أحد:

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْبِ وَلِلشَّرِّ مَدَى وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهَهُ وَقَبَلُ¹

وكان أهل الجاهلية يتشاءمون من الغراب، فكانوا إذا نعب مرتين قالوا: آذن بشر، وإذا نعب ثلاثاً قالوا: آذن بخير. وقد أبطل الإسلام ذلك، وكان ابن عباس إذا سمع الغراب قال: "اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك".

وعلى الرغم من أن الشاعر مشرك بالله، إلا أنه يؤمن بالقضاء والقدر، وأن الدنيا فانية، وأن نعيمها زائل، وإن كان هذا المعنى قد تداوله الشعراء الجاهليون وسبقوه إليه، وقد قال لبيد بن ربيعة وهو شاعر فحل من أصحاب المعلقات:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وكان ابن الزبعرى يستعيز عما يستمدُّ منه الشاعر المسلم مما يجده في القرآن الكريم بالحكمة والعقل وذلك ما نلمسه في قوله:

كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ

ولما كانت غزوة الفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فرأى ابن الزبعرى نحو نجران، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى المدينة وتاب وأسلم، وحسن إسلامه، واعتذر من النبي ﷺ، وقال في ذلك أشعاراً في غاية الرقة والندم، منها قوله في فتح مكة:

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِذْ لَسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورُ²

¹ - وقيل: ما يستقبل الإنسان من الأيام

² - راتق: من رتق أي أصلح، والرتق ضد الفتق، وفي التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية 30، وبور: هالك ويقال: رجل بور أو باثر

وقوم بور، وفي التنزيل: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ لَكُمْ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوِيًّا

وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ سورة الفتح، الآية ١٢

إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سُنَنِ الْغَا	سِيٍّ وَمَنْ مَالٍ مِيَالَهُ مَثْبُورٌ ¹
أَمَنْ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي	ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنِّي عَنْكَ زَا جِرْ ثُمَّ حَيَّا	مِنْ لُؤْيٍ وَكُلْهُم مَغْرُورُ
وقوله كذلك:	
مَنْعَ الرُّقَادِ بَلَابِلٌ وَهُمْ مَوْمٌ	وَاللَّيْلُ مُعْتَلَجٌ الرِّوَاقِ بِهِمْ ²
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحَمَدَ لَامِنِي	فِيهِ فَبِتْ كَأَنِّي مَحْمُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا	عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ ³
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي	أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ ⁴
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَاةٍ	سَاهُمْ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ ⁵
وَأَمْدُ أَسْبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي	أَمْرُ الْغَوَاقِ وَأَمْرُهُمْ مَشْنُومٌ
فَالْيَوْمَ أَمِنْ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّداً	قَلْبِي وَمُحْطَى هَذِهِ مَحْرُومٌ
مَضَتْ الْعِدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا	وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا	زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ	نُورٌ أَغْرُ وَخَائِمٌ مَحْتُومٌ ⁶
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَائِهِ	شَرْفًا وَبُرْهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمٌ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِيْنَكَ صَادِقٌ	حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ ⁷

¹ - مثبور: هالك ، وعند الطبري في تاريخه "في سنن الريح".

² - البلابل: الوسواس والأحزان، ومعتلج: شديد ومضطرب، وبهيم: شديد الإظلام .

³ - عيرانة: ناقة شديدة تشبه بعير الوحش والألف والنون زائدتان، وسرح اليدين: خفيفة سهلة الحركة، وغشوم: التي لا ترد عن وجهها ويروى "سعوم" وهي القوية على السير.

⁴ - أهيم: أتوه .

⁵ - مخزوم: القبيلة العربية المعروفة .

⁶ - أغر: من تغرر الفرس وتحجل، والغرة هي بياض في وجه الفرس، ومن المجاز يوم أغر.

⁷ - جسيم: عظيم.

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَى وَأُرُومٍ¹
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لَهُ.

وبهذه السلسلة من الأبيات الشعرية التي يقرُّ فيها الشاعر بتوبته وندمه متبرئاً عما صدر منه قبل إسلامه ، مُعلنًا أنه: « ضرب صفحا عن ماضيه الأسود، المثلث بالذنوب، والمصبوغ بالضلالة والغواية ، و يعلن عن ميلاد شخص جديد ، ونفس نقية، تبرأت من سلوكها القديم وتطهرت من رجس ماضيها القاتم وارتدت لباس الإسلام المنسوج من مبادئ ربّانية عززت أواصر الأخوة والالتحام بينها وبين رسول الله ﷺ والمسلمين»².

ومع شاعر آخر من شعراء قريش الذين انضوا تحت لواء معسكر الشرك والكفر، وساندوا قريشا في حربها ضد النبي ﷺ ودعوته، و سحّروا سيوفهم وقوافيهم لمناوئة الدين الجديد وأتباعه، إنه ضرار بن الخطاب الذي صنّفه ابن سلام الجهمي³ ضمن شعراء مكة مع عبد الله ابن الزبيري بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، وأبي طالب بن عبد المطلب، والزبير بن عبد المطلب ، وأبي سفيان بن الحارث ، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية ، وضرار بن الخطاب الفهري وأبي عزة الجهمي ، واسمه عمرو بن عبد الله ، وعبد الله بن حذافة السهمي الممرق وهبيرة ابن أبي وهب .

وفي معرض هجائه للأنصار يقول ضرار بن الخطاب في غزوة بدر وفي قصيدته التي مطلعها:

" من الطويل "

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدَاً وَالْدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ أَنْ كَانَ مَعَشَرُ أَصِيبُوا بِبَدْرِ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَائِرُ
فَإِنْ تَكُ قَتْلَى غُودِرَتْ مِنْ رَجَائِنَا فَإِنَّا رَجَالًا بَعْدَهُمْ سَنُغَادِرُ

¹ - القرم من الرجال: السيد المعظم، والقرم من الإبل: الفحل والأروم: من الأرومة وهي الأصل .

² - محمد وراوي: اعتذاريات عبد الله بن الزبيري السهمي - الموضوع والفن- سلسلة بحوث ودراسات، عدد 29 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، 1999، ص 191

³ - ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء، 234-233/1

ويبلغ الهجاء مداه عند ضرار حين يسخر بعقيدة المسلمين وإيمانهم بنصر الله الموعود، فيقول:

فَنَثْرُكَ صَرَعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِي نَاصِرٌ¹
وَتُبْكِيهِمْ مَنْ أَهْلٍ يَثْرِبُ نِسْوَةً لَهُنَّ بِهَالِيلٍ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرٌ

ويزعم بأن أتباع محمد ليس لهم ناصر سوى الأمانى التي يؤمنون بها، وهي مجرد أمنيات لا تتحقق، وآمال لا تتجسد على أرض الواقع، فهيهات هيهات أن يجدوا من يسندهم، ويكون عوناً لهم في مواجهة قريش وجيوشها.

كما يشكك في انتصار المسلمين يوم بدر وقد كان حظاً ليس إلا، وقد نفى عن الأنصار أي جهد في الحرب، وإن كان لأحد فضل فيه فهو لوجود النبي أحمد ﷺ ولصحبته الأخيار من المهاجرين الأوائل من خيرة أسياذ قريش فيقول:

فَإِنْ تَخَفَرُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرٌ²
وَبِالْتَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ يُحَامُونَ فِي الْأَوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرٌ
يُعَدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْرَةٌ فِيهِمْ وَيُدْعَى عَلِيٌّ وَسَطَ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرٌ
وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمْ وَسَعْدٌ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرٌ

فلا ينسى ضرار تلك العصبية القبلية التي تشبّع بها من عقيدته الجاهلية، فهو يُجَرِّدُ الأنصار من كل مكرمة وحمد، وينسبها للقرشيين الذين يذكرهم بأسمائهم وعلى رأسهم محمد ﷺ على الرغم من كونهم أعداء ألداء، إلا أننا نجده يبالغ في رفع نسب القرشيين من المسلمين، وأنهم الأحق بصناعة النصر في الحرب لا غيرهم حيث يقول:

أَوْلَيْكَ لَا مَنْ نَتَجَّتْ فِي دِيَارِهَا بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ ثَفَاخِرٌ³
وَلَكِنْ أَبُوهُمْ مِنْ لُؤَيٍّ بَنٍ غَالِبٍ إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَعَبٍّ وَعَامِرٌ
هُمْ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ غَدَاةَ الْهَيَاجِ الْأَطْيَبُونَ الْأَكَابِرُ⁴

¹ - تعصّب: تتجمع

² - الجد: الحظ والسعد والبخت

³ - نتجت: بمعنى ولدت

⁴ - معرك: المكان الذي تعترك فيه الفرسان

وفي قصيدة أخرى مما قيل من شعر في غزوة أحد، يردُّ فيها ضرار بن الخطاب على كعب بن مالك، فيقول:

وَلَلَّئِيَّ مَنْ لَحْمُهُ يَنْضَجُ	فَقَوْلًا لِكَعْبٍ يُنْتَنِّي أَبْكَا
مَنْ الْخَيْلِ ذِي قَسَطٍ مَرْهَجٍ ¹	لِمَصْرَعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ
وَعُثْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ ²	فِيَا لَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ
بِقَتْلَى أَصَابَتْ مِنَ الْخَزَرَجِ ³	فَيْشْفُوا النُّفُسَ بِأَوْتَارِهِمَا
أَصَابُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ ⁴	وَقَتْلَى مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرِكٍ
بِمُطَّرِدٍ مَارِنٍ مُخْلَجٍ ⁵	وَمَقْتَلٍ حَمَزَةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ
بِضَرْبَةٍ ذِي هَبَّةٍ سَلَجِ	وَحَيْثُ انْتَنَى مُصْنَعُ ثَاوِيَا
تَلَهَّابٍ كَاللَّهَبِ الْمُوْهِجِ	بِأَحْدٍ وَأَسْـيَافُنَا فِيهِمْ
كَأَسَدِ الْبَرَّاحِ فَلَمْ تُعْنَجِ ⁶	غَدَاةَ لَقِيْنَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ
وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ ⁷	بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعَقَابِ
سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُحْرَجِ	فَدُسَّنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى انْتَنَوْا

ويُروى في قصة إسلامه أنه بعد فتح مكة سمع بأن سعداً حين وجه داخلاً قال: "اليوم يومُ الملحمة، اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرمة" كما يشير إلى ذلك ابن إسحاق في سيرته.⁸

¹ - القسطل: القبار، والمرهج: المرتفع الثائر

² - السَّوْرَج: وهو فوعل من السراج، يريد المضيئ والمتوقّد. وفي "الروض الأنف" للسهيلى: "عمرا" بدل من "فهر".

³ - الأوتار: جمع وتر، وهو طلب الثأر.

⁴ - الأضوج: مكان قريب من جبل أحد.

⁵ - المطرد: الذي يهتز والمراد به هنا الرمح، والمارن هو اللين، ومخلج: الذي يطعن بسرعة.

⁶ - البراح: المتسع من الأرض، ولم تُعْنَج: لم تمنع.

⁷ - المجلحة: المصممة، ويروى "مجللة": من التحجيل وهو بياض في قوائم الفرس، والمراد على الروايتين الفرس السريعة، والأجرد: الفرس العتيق، والميعة: النشاط والحدة .

⁸ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 26/4

- السهيلى: الروض الأنف 4/ 162

وعن غير ابن إسحاق، أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه النبي ﷺ على قريش وهو من أجود شعره: ¹* "من الخفيف"

يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَا حَا	يُ قُرَيْشٍ وَلَاتَ حِينَ لَجَاءَ ²
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سَعَةُ الْأَرْ	ضِ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ
وَالْتَقَتْ حَلَقَاتُ الْبَطَانِ عَلَى الْقَوْ	مِ وَتَوَدُّوا بِالصَّيْلِ الصَّلَاةِ
إِنْ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمَةَ الظُّهْرِ	رِ بِأَهْلِ الْحُجُونِ وَالْبَطْحَاءِ
خَزَجِيٍّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مَنْ الْغِي	ظِ رَمَائِنَا بِالنَّسْرِ وَالْعَوَاءِ
فَأَنْهَيْتَهُ فَأَتَتْهُ الْأَسَدُ الْأَسْ	وَدُ وَاللَّيْثُ وَالْغُ فِيهَا الدِّمَاءِ
فَلَمَّا أَقْحَمَ اللَّوَاءَ وَتَادَى	يَا حُمَاةَ اللَّوَاءِ أَهْلَ اللَّوَاءِ
لَتَكُونَنَّ بِالْبَطِّاحِ قُرَيْشُ	بُقْعَةِ الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْأَمَاءِ
إِنَّهُ مُضَلَّتْ يُرِيدُ لَهَا الرَّا	يَ صَامُوتَ كَالْحَيَّةِ الصَّامَاءِ

ونختم بشاعر ثالث كان ضمن هذه الكوكبة من الشعراء الذين حرّضتهم قريش وألبتهم على النبي ﷺ على الرُّغم من قرابته منه، وهو أبو سفيان بن الحارث، ابن عمه، وأخوه من الرضاعة، إلا أنه لم يرعَ أي حق لتلك الأخوة والقرابة، وانبرى مع شعراء قريش يهجون

¹* - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، 66/5 .

- السهيلي: الروض الأنف 4/162

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/318-319

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996.

ص 43-45

² - لات: قال أبو زيد "العرب تصل هذه التاء في كلامها وتنزعها"، والمعني ليس الحين حين لجاء، وفي التنزيل:

﴿ كَرَّ أَهْلُكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَواْ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ سورة ص، الآية 3.

النبي ﷺ و صحابته، وكان قبل إسلامه يعادي النبي ﷺ ، ويهجو به شعره، ولا يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتاله.

ولقد كان يوم صدع الرسول بأمر ربه فارساً من أنبه (أشهر) فرسان قريش ذكراً ، وشاعراً من أعلى شعرائهم كعباً (أعلى شعرائهم شأنًا ومقاماً) ، فوضع سنانَه ولسانه في محاربة الرسول ومُعَاداة دعوته ، وجنَّد طاقته كلها للنكابة (الإيذاء والقتل) بالإسلام والمسلمين فما خاضت قريش حرباً ضد النبي إلا كان مسعراً (موقدها) ولا أوقعت بالمسلمين أذى إلا كان له فيه نصيب كبير.

إنه الشاعر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وقد صنّفه ابن سلام الجُمحي في شعراء مكة، وقال عنه: « ولأبى سفيان بن الحارث شعر كان يقولُه في الجاهلية فسقط، ولم يصل إلينا منه إلا القليل »¹.

وفي اعتقادي أن الرواة في صدر الإسلام هم من أسقطوه لما فيه من هجاء لاذع لشخص النبي ﷺ تأدباً وتخلُّقاً، والذي يقوم دليلاً على ذلك ما نجده من ردود على هجائه عند شعراء الدعوة الإسلامية خصوصاً عند حسان بن ثابت ، ومن أمثلة ذلك قوله في فتح مكة :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ²
بِأَنَّ سُوْفَنًا تَرَكَثَكَ عَبْدًا وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ³
هَجَوْتُ مُحَمَّداً وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ⁴

¹ - ابن سلام الجُمحي: طبقات فحول الشعراء، 247/1.

² - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم: ابن عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان في جاهليته ممن يؤدي النبي ﷺ ويهجو، ثم أسلم يوم فتح مكة وحسن إسلامه، و المغلغلة: الرسالة المكتوبة والمحمولة من بلد إلى آخر. في شرح الديوان للبرقوقي: " فأنت مجوف نخب هواء"، والمُجَوَّف: الرجل الجبان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد ومثله النخب، ومثله الهواء، وفي القرآن: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِبِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (٤٢) سورة إبراهيم، الآية 43، وبرح الخفاء: بمعنى ظهر الأمر وانكشف، من براح الأرض وهو البارز الظاهر.

³ - يعني أن أبا سفيان عبد، وأن السادة من بني عبد الدار صاروا كالإمراء في المذلة

⁴ - الجزاء: المكافأة عن الشيء إن خيراً وإن شراً، ويروى: " أن رسول الله ﷺ حين سمع ذلك قال: جزاؤك على الله الجنة يا حسان" البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 61.

ظواهر لغوية في شعر الغزوات

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفْءٍ	فَشَرُّكُمَْا خَيْرِكُمَْا الْفُتْدَاءُ ¹
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا	أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ ²
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ	وَيَمْدَحُحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ ³
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي	لِعَرَضٍ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ	وَبَحْرِي لَا تَكْدَرُهُ الدَّلَاءُ

كما أن ابن سلام الجهمي يؤكد هذه المسألة حيث يرفض أشعارا يوردها ابن إسحاق في سيرته لأبي سفيان بن الحارث ولغيره من الشعراء، لما فيه من إفحاش وإقذاع في الهجاء يرفضه الذوق، وتأباه الفطرة السليمة. فيقول: «ولسنا نعد ما يروى ابن إسحاق له ولا لغيره شعرا ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم»⁴.

ومن أشعاره في الرد على حسان في غزوة بدر الآخرة على قصيدته التي مطلعها:

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جَلَادُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ⁵

¹ - الاستفهام في "أتهجوه" استفهام إنكاري، والمعنى: ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من نظرائه، فشركما لخيركما الفداء، قال البرقوقى: "هذا الكلام جار على أسلوب الكلام المنصف، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة سبأ، الآية 24، وهذا الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ أو مشاق، قال لمن خطب به قد أنصفك صاحبك" ينظر: شرح الديوان للبرقوقى، ص 64. وفي ظاهر اللفظ بشاعة لأن المعروف أن لا يقال: هو شرهما إلا وفي كليهما شر، ولكن المراد منه: أن هناك من هو أقل شرا من الآخر، ومن ذلك قوله ﷺ: "شر صفوف الرجال آخرها".

ينظر: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي: شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الراشد، الرياض، ط2، 2003، 473/2. و لكن بلفظ: "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها"، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها" روي عن أبي هريرة.

² - الحنيف: في الأصل هو الميل من الحنف، ويتحتف عن الباطل أي يميل عنه إلى الحق

³ - والمعنى: أن مدحكم وهجاءكم للرسول ﷺ سواء، لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم، وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لا يُنال منه.

⁴ - ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء، 1/247

⁵ - الفلجات: الأودية، واحدها فلج، والمخاض: النوق الحوامل، والأوارك: جمع أركبة، وهي التي رعت الآراك.

يقول أبو سفيان بن الحارث: ¹ *؛ "من الطويل"

أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ أَكَلَةِ الْفَعَا	وَجَدَّكَ نَعْتَالُ الْخُرُوقَ كَذَلِكَ ²
خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا	وَلَوْ وَأَلَّتْ مِثْلًا بِشَدِّ مُدَارِكِ ³
إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مَنَاحٍ حَسِبْتَهُ	مُذَمَّنَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ الْمُتَعَارِكِ ⁴
أَقَمْتَ عَلَ الرِّسِّ النَّزُوعَ ثَرِيدُنَا	وَتَثْرُكُنَا فِي التَّحْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ ⁵
عَلَى الرَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرَكَابُنَا	فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنُهُ بِالْدَكَادِكِ ⁶
أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ	بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ ⁷
حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قَبَابِهِمْ	كَمَا أَخَذَكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالُ أَنْكَ ⁸
فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا	عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَاسِكِ ⁸
سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلَهَا	فَوَارِسُ مَنْ أَبْنَاءِ فَهْرِبْنِ مَالِكِ

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 326/3-328.

- السهيلي: الروض الأنف 3/413-414.

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/97.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 519.

² - الفعا: ضرب من التمر، أو هو قشر التمر إذا يبس، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر، ونعتال: يريد نقطع ونجوب، والخروق: جمع خرق، وهي الفلاة الواسعة.

³ - اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية، وألَّتْ: اعتصمت، ومنه قيل للملجأ والملاذ موئل، والشد: الجري، والمدارك: المنابع التي يتلو بعضها بعضا.

⁴ - المُدَمَّن: الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون فيه الدمن، والدَمَن: أشار الدواب والإبل وأرواها وبعارها، وأهل الموسم: يعني به جماعة الحاج، وكل موضع كانت تجتمع فيه العرب فهو موسم، إذا كان هذا الاجتماع عادة منهم في ذلك المكان كسوق "عكاظ" "المجنة" و"ذي المجاز" وأشباهها، والمتعارك: الذي يزدحم فيه الناس.

⁵ - الرس: البئر، والنزوع القريبة القعر، والمدارك: المواضع القريبة، ويروى "المبارك" وهي مواضع إناخة الإبل

⁶ - الدكادك: جمع دكدك، وهو الرمل اللين.

⁷ - سلع: اسم جبل، قال ياقوت: سلع جبل بسوق المدينة، وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة، وفارع: اسم أطم من أطام المدينة، والجرد: جمع أجرد، وهو القصير الشعر، والمطي: جمع مطية، وهي الدابة، سميت بذلك لأنها تمطو في سيرها، أي تسرع، والرواتك: جمع راتكة، أي سريعة.

⁸ - فلا تبعث: يروى "فلا تنعت" والمعصم: المستمسك بالشيء.

فَأَنْتَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكَ¹

هذه هي القصيدة الوحيدة اليتيمة التي عثرت عليها في شعر الغزوات لأبي سفيان بن الحارث والتي لم يسقطها الرواة، ولكن الشاعر لم يلبث بعد فتح مكة إلا أنه أسلم، وحسن إسلامه، ومما قاله في ذلك واعتذر به² : "من الطويل"

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمَلُ رَايَةً	بَتَغْلِبَ خَيْلُ الْأَتِّ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَائُمْدَلَجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ	فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي ³
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي	مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرِّدٍ
أَصْدُ وَأَنْتَأَى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ	وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ
هُمْ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقْلُ بِهِوَاهُمْ	وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يَلُمُّ وَيُقَنِّدُ ⁴
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَائِطٍ	مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ ⁵
فَقُلْ لِثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا	وَقُلْ لِثَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا	وَمَا كَانَ عَنْ جَرَى لِسَانِي وَلَا يَدِي ⁶

¹ - الناسك: المتبع لمعالم الدين وشرائعه، ويروى "ناسكي" وأصله بتشديد الياء لأنها ياء نسبة ثم خففها للضرورة الشعرية.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/18-20.

- السهيلي: الروض الأنف 4/154.

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/310.

- الطبري: تاريخ الطبري 3/168.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 621-622.

³ - المدلج: من الدلجة: السير بالليل، وأدلج القوم: إذا ساروا ليلاً، والمدلج هو القنفذ لأنه يدلج ليلته.

⁴ - يفتند: يكذب.

⁵ - اللانط: اللاصق والعائق.

⁶ - جرى: بمعنى جراء .

قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدُدٍ¹

وأسلم أبو سفيان في الفتح، ولقي النبي ﷺ وهو متوجه إلى مكة فأسلم، شهد حنيناً فكان ممن ثبت مع النبي ﷺ.

ويشير الأستاذ يوسف خليف معلقاً على هذه الأبيات التي يعتذر بها أبو سفيان بن الحارث عما فرط منه قبل إسلامه في حق الله ورسوله ﷺ، وأن شعراء قريش الذين كانوا يهجون النبي ﷺ ويناصبون دعوته العدا، ما كادوا يعتنقون الإسلام حتى «تحوّلوا يكفرون عن سيئاتهم بأشعار يمدحون بها الرسول ﷺ ويمجدون الدين القويم الذي جاء به»².

وحين ثويف رسول الله ﷺ رثاه أبو سفيان بن الحارث ندماً عن إساءته له، وإيذائه قبل أن توبته وإسلامه، إذ يقول:

لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُوا الشَّكَّ عَنَّا بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول كعب بن زهير في لاميته الشهيرة أيضاً:

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ³
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ⁴
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ⁵

¹ - سردد: قد يكون من السرد، وهو اسم جامع للدروع وسائر الحلق وقد يكون اسم موضع.

² - يوسف خليف: في الشعر الأموي، دراسة في البيئات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ، ص 31.

³ - نُبِّئْتُ: وفي الديوان: "أنبتت"، أي أخبرت، والنبأ: الخبر، وبعض أهل اللغة يخص النبأ بالخبر العظيم، وفي التنزيل:

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (٢)﴾ سورة النبأ، الآيتان 1-2، و أوعدني: تهددني بالقتل، ومأمول: مرجو.

⁴ - هداك ربك للصفح عني والعضو، أو زادك هدى، فهو لا يدعو له بالهدى لأنه هو الهادي المهدي، نافلة: عطية.

⁵ - لم أذنب: لم أخطئ في حقك، وفي الديوان: "كثرت عني".

الفصل الرابع حماة الصلوات

المصورة الشعرية في شعر الغزوات

- في مفعول الصورة
- الصورة الاستعارية في شعر الغزوات
- الصورة التشبيهية في شعر الغزوات
- الصورة الكنائية في شعر الغزوات
- بلاغة الصورة الشعرية في شعر الغزوات

الصورة الشعرية في شعر الغزوات:

قبل أن أتناول بالدراسة هذا الموضوع، ينبغي أن أعرض أولاً لمفهوم الصورة عموماً ثم لغة واصطلاحاً عند القدماء و المحدثين، ثم أتوقف عند الصورة الشعرية بمختلف أنواعها. فأدرس الصورة الاستعارية والصورة التشبيهية والصورة الكنائية وأتلمس جمالياتها في شعر الغزوات.

مدخل :

1- مفهوم الصورة عموماً :

عالم الشعر ، عالم جميل يمج بالحركة والألوان ، لغته لا تعترف بالحدود و المنطق. يسعى الشاعر فيه وراء المطلق للتمسك به عبر تجربته الشعرية ، متوسلاً في ذلك الكلمة والرمز والإيقاع و الصورة ” إنه (الشعر) صياغة جمالية للإيقاع الفني الخفي الذي يحكم تجربتنا الإنسانية الشاملة ، وهو بذلك ممارسة للرؤية في أعماقها . ابتغاء استحضار الغائب من خلال اللغة “¹، وهو ليس كالنثر ” الذي قوامه العقل و المنطق والوضوح ... و يؤدي وظيفة إبلاغية مباشرة “² إلا أن الشعر بخلاف ذلك ” فهو يعتمد على الخيال أو الرؤية التي تحيد بدلالة اللغة الحقيقية عما وضعت لها أصلاً لتشحنها بمعان جديدة وإيحاءات غير مألوقة “³.

و يذكر " أدونيس " في كتابه (مقدمة للشعر العربي) أن الشعر ” يأتي مفاجئاً غريباً عدوً المنطق والحكمة والعقل ندخل معه إلى حرم الأسرار و يتحد بالأسطوري العجيب السحري “⁴.

والشعر أو الشاعر، لا ينقل لنا الدلالات و المعاني بصورة رتيبة كما هي في الواقع ، ولكنه يروم إلى اكتشاف كنه الأشياء بالشعور و الحدس لا بالعقل و الفكر ” لأن الفكر لا يجوز أن يدخل العالم الشعري إلا متقنعا غير سافر متلفعا بالمشاعر و التصورات والظلال ذائبا في وهج الحس والانفعال ... ليس له أن يلج هذا العالم ساكنا باردا مجردا “⁵.

فالشاعر إذاً ليس كالعالم أو المفكر الذي يعبر بالكلمة العارية، إنه يعبر بالصورة والإشارة والرمز .

¹ - إبراهيم رماني : الغموض في الشعر العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د.ت. ص 85.

² - المرجع نفسه، ص 85.

³ - المرجع نفسه، ص 85.

⁴ - أدونيس : مقدمة للشعر العربي ، دار العودة ، بيروت 1971، ص 58.

⁵ - سيد قطب : النقد الأدبي . أصوله و مناهجه ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة، 1983 ، ص 58.

1.1- مفهوم الصورة :

إنَّ تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا من الصعوبة بمكان ، لأنَّ الفنَّون بطبيعتها تكره القيود ، ولعلَّ هذا هو السرُّ في تعدد مفاهيم (الصورة) وتباينها بين النقاد ، بتعدد اتجاهاتهم ومنطلقاتهم الفكرية والفلسفية وبالتالي أضحت للصورة مفهومان :

- مفهوم قديم لا يتعدى حدود التشبيه والمجاز والكناية.
- مفهوم جديد يضيف إلى الصورة البلاغية : الصورة الذهنية و الصورة الرمزية بالإضافة إلى الأسطورة لما لها من علاقة بالتصوير .

2.1- مفهوم الصورة لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور . مادة (ص . و . ر) " الصورة في الشكل ، والجمع صور،وقد صوره فتصور ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير : التماثيل.

قال " ابن الأثير " : " الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها ، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته ، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته ، وصورة كذا وكذا أي صفته ¹ .

و أما التصوُّر فهو " مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مرور به يتصفحها " ² .

وأما التصوير فهو إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني ، فالتصوُّر إذا عقلي أما التصوير فهو شكلي " إن التصوُّر هو العلاقة بين الصورة والتصوير ، وأداته الفكر فقط ، وأما التصوير فأداته الفكر واللسان واللغة " ³ .

و التصوير في القرآن الكريم ، ليس تصويرا شكليا بل هو تصوير شامل " فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخييل ، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل كثيرا ما يشترك الوصف والحوار ، وجرس الكلمات ، ونغم العبارات ، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور " ⁴ .

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، ، مادة ص.و.ر. ،

² - صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1988، ص74.

³ -مجلة الرسالة ، المجلد الثاني ، السنة الثانية ، العدد 64 ، بتاريخ 1934/09/24 ، ص 156

⁴ - صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، ص 33.

3.1- مفهوم الصورة في الاصطلاح :

إنَّ الدارس للأدب العربي القديم لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي بالمفهوم المتداول الآن ، وإن كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير - كما أسلفت - لأن الدرس النقدي العربي كان يحصر التصوير في مجالات البلاغة المختلفة كالمجاز والتشبيه والاستعارة . أما الصورة الشعرية - كمصطلح نقدي - الذي يُعنى بجماليات النص الأدبي قد دخل النقد العربي في العصر الحديث تأثرا بالدراسات الأدبية الغربية ، ومسايرة لحركة التأثير والتأثر التي عرفتھا الآداب العالمية فالأدب العربي وهو يتطور في حركية دائبة نحو الكمال ، فهو قد أخذ بقدر ما أعطى ، وهذا ليس عيبا بقدر ما هو سعيٌ نحو المعاصرة ومحافظة على الأصالة والتميز.

لقد ركزت أكثر التعريفات النقدية للصورة على وظيفتها ومجال عملها في الأدب ويلاحظ الأستاذ " أحمد علي دهمان " أن " مفهوم الصورة الشعرية ليس من المفاهيم البسيطة السريعة التحديد ، وإنما هناك عدد من العوامل التي تدخل في تحديد طبيعتها : كالتجربة والشعور والفكر والمجاز والإدراك والتشابه والدقة ... فهي من القضايا النقدية الصعبة ، ولأن دراستها (الصورة) لا بد أن تُوقع الدارس في مزالق العناية بالشكل أو بدور الخيال أو بدور موسيقى الشعر كما هو في المدارس الأدبية " ¹ .

فالصورة عند " أحمد علي دهمان " مركبة و معقدة و تستعصي على الدارس. وللوقوف على مفهوم الصورة الشعرية وأهم عناصرها التركيبية ، بودي أن أتبع تعريفاتها عند القدماء مروراً بالمحدثين الغربيين ثم المحدثين العرب . لقد ظهر الاهتمام بالصورة في الدرس الأدبي عموماً ، و الشعر خصوصاً ، منذ حركة الترجمة التي عرفها الفكر العربي عن الفلسفة اليونانية ومدى الاحتكاك الحادث بين الحضارتين الغربية والعربية.

" فإذا كان الاهتمام بالصورة أصيلاً بالنظر إلى الإبداع الأدبي وتحليله ، فقد رأينا أن الاصطلاح قديم كذلك ، يتردد في المصنفات النقدية ، وإن برؤى تتقارب حيناً ، وتتباعد حيناً آخر فهو ليس جديداً ولا يخفى أن التذوق الجمالي منذ أن كان الشعر في المجتمعات القديمة كان مصدره الصورة التي تساعد على اكتمال الخصائص الفنية في الفن و الأعمال الأدبية " ² .

¹ - أحمد علي دهمان : الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا و تطبيقا ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ، الطبعة الأولى، 1986م ، ص 269-270.

² - فايز الداية : جماليات الأسلوب ، الصورة الفنية في الأدب العربي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1996م ، ص 15

4.1- مفهوم الصورة عند القدماء :

لقد كانت الصورة الشعرية وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح و الثناء ، ولها من الحظوة بمكان ، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور و ثقافات متنوعة . فهذا " أرسطو " يميزها عن باقي الأساليب بالتشريف ، فيقول : " ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة...وهو آية الموهبة " ¹.

ومما تقدّم نخلص إلى أن " أرسطو " يربط الصورة بإحدى طرق المحاكاة الثلاث، ويعمّق الصلة بين الشعر والرّسم. فإذا كان الرسّام وهو فنان يستعمل الريشة والألوان، فإن الشاعر يستعمل الألفاظ والمفردات ويصوغها في قالب فني مؤثر يترك أثره في المتلقي .

وحتى تكون الصورة حية في النص الأدبي ، لها ما لها من مفعول و تأثير ، فلا بد لها من خيال يخرجها من النمطية والتقرير والمباشرة ، فالخيال هو الذي يخلق بالقارئ في الآفاق الرحبة ، ويخلق له دنيا جديدة . وعوالم لا مرئية تخرجه من العزلة والتوقع.

فالخيال الذي يرى فيه " سقراط " نوعا من الجنون العلوي، والأمر نفسه عند " أفلاطون " الذي كان يعتقد " أن الشعراء مسكونون بالأرواح، وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون أرواحا شريرة " ².

وهذا الاعتقاد بأن الشاعر مهووس ،وله علاقة بالأرواح والجن ، له أثره في الشعر العربي القديم ، فقد نُسب إلى الشعراء المجيدين أن أرواحهم ممزوجة بالجن ، كما نُسبوا إلى (وادي عبقر) الذي تسكنه الجن حسب اعتقادهم و زعمهم ، وكان وراء كل شاعر مجيد جنٌ يسنده ويلهمه.

لقد أخذ العرب القدماء مفهوم الصورة مع الفلسفة اليونانية ، وبالذات الفلسفة الأرسطية وجرّهم فصل " أرسطو " بين الصورة والهَيُولي (مادة يصعب الإمساك بها) إلى الفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القرآن الكريم ، وسرعان ما انتقل هذا الفصل بين اللفظ والمعنى إلى الشعر

¹ - أرسطو : فن الشعر ، ترجمة محمد شكري عياد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967م ، ص128.

² - إحسان عباس : فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1959 ، ص141.

الذي يُعد من الشواهد في تفسير القرآن الكريم على حد تعبير "علي البطل"¹ "فأبو هلال العسكري" يعلنها صراحة "الألفاظ أجساد والمعاني أرواح"².

أما "الجاحظ" فيرى "أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيل اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير"³.

ويرى "فايز الداية" أن "السكاكي" في كتابه (مفتاح العلوم) اهتم كثيرا بالتفريعات وأهمل الأصول وكذا النصوص الإبداعية، فكانت جهود السكاكي رغم أهميتها عبارة عن تقنين وتقعيد بعيدا عن جوهر البلاغة وروحها. وهذا ما يلاحظه كثير من علماء البلاغة الذين جاءوا من بعد "السكاكي"، وكل دارس تعامل مع الكتب البلاغية القديمة "وهذا مما أثر سلبا في الإنتاج الأدبي الذي لم يجد من يُقَوِّمُهُ وَيُبَيِّنُ أَلْقَهُ"⁴.

وضمن هذا الجو الذي اختلطت فيه القيم النقدية، وضاعت فيه المفاهيم البلاغية الجوهرية، وضع "عبد القاهر الجرجاني" القواعد الأساسية في البناء النقدي العربي من خلال فهمه لطبيعة الصورة، التي هي عنده مرادفة للنظم أو الصياغة، فنظرية النظم عنده لا تعني رصف الألفاظ بعضها بجانب بعض بقدر ما تعني تَوْخِي معاني النحو التي تخلق التفاعل والنماء داخل السياق.

فالصورة إذاً حسب نظرية النظم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالصياغة، وليس غريبا أن يراوح النقد العربي مكانه ويهتم بالشكليات والتفريعات والتقنين والتقعيد لمختلف العلوم وبخاصة البلاغية منها. "الجاحظ" يرى أن الشعر ضرب من التصوير، بينما نجد "قدامة ابن جعفر" قد فتح الباب واسعا أمام المنطق في الشعر، وبالتالي صار مفهوم الصورة متأثرا بهذه الثقافة النقدية حيث أصبحت مقصودة لذاتها، أي أنها غاية وليست وسيلة لفهم الشعر وإبراز جمالياته للمتلقى.

¹ - علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها ، دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة، 1983 ، ص 15 .

² - أبو هلال العسكري : الصنائع ، ص 167 .

³ - الجاحظ : عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت ، 131/3-132 .

⁴ - فايز الداية : جماليات الأسلوب ، ص 13 .

فكانت الصورة عندهم (القدماء) جزئية لا كاملة ، فهي لا تتعدى كونها استعارة و تشبيها وكناية وغيرها من علوم البلاغة التي تهتم بتنميق المعنى ليس إلا .
وفي ظل هذا الموروث بادر "عبد القاهر الجرجاني" إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة، ووضع الأصول الصحيحة لتغيير ما هو سائد عند سابقيه . " فلم يتعمق أحد من النقاد العرب القدماء ما تعمقه عبد القاهر الجرجاني في فهم الصورة معتمدا في كل ذلك أساسا على فكرته على عقد الصلة بين الشعر و الفنون النفعية و طرق النقش و التصوير " ¹ .

5.1- مفهوم الصورة عند الغربيين :

يُعرف الشاعر الفرنسي "بيار ريفاردي" (1889-1960) - وهو من المدرسة الرومانتيكية- لفظة صورة IMAGE بأنها: " إبداع ذهني صرف ، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة و إنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة ، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يُدرِكْ ما بينهما من علاقات سوى العقل" ² .
فالصورة إذاً عند "ريفاردي" وغيره من الرومانسيين إبداع ذهني تعتمد أساسا على الخيال و العقل وحده هو الذي يدرك علاقاتها .

وكان لنظرية "كولريديج" في الخيال أثر كبير في بناء الصورة الشعرية لأنه يقوم بالدور الأساس في بنائها عن طريق الجمع بين عناصرها المختلفة .
وترتبط الصورة بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه " تنفذ الصورة إلى مُخَيِّلَة المتلقي فتنتطبّع فيها بشكل معين وهيئة مخصوصة ، ناقلة إحساس الشاعر تجاه الأشياء وانفعاله بها ، وتفاعله معها " ³ .

وإذا ما عرّجنا على المدارس الأدبية الحديثة ونظرتها إلى الصورة ، نجد أن (البرناسية) لا تعترف إلا بالصورة المرئية المجسمة أو ما يسمى (بالبالستيكية) بعيدا عن نطاق الذات الفردية ، وأما (الرّمزية) فهي لا تقف عند حدود الصورة كالبرناسية ولكنها تطلب أن يتجاوزها الفنان إلى أثرها في أعماق النفس أو اللاشعور و بالتالي ابتدعوا وسائلهم الخاصة في التعبير كتصوير المسموعات بالمبصرات ، والمبصرات بالمشمومات ، وهو ما يسمى (بتراسل الحواس).

¹ - محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ودار العودة ، بيروت، 1973، ص 168.

² - مجدي وهبة : معجم مصطلحات الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1974م ، ص 237.

³ - الأخضر عيكوس : الخيال الشعري و علاقته بالصورة الشعرية ، مجلة الآداب ، العدد الأول، عام 1994م، ص 77.

أما (السريالية) فقد اهتمت بالصورة على أساس أنها جوهر الشعر ولُبُّه ، وجعلت منها فيضا يتلقاه الشاعر نابعا من وجدانه ، وبذلك تبدو الصورة خيالية وحاملة.

إلا أن (الوجودية) نظرت إلى الصورة على أنها عمل تركيبى يقوم الخيال ببنائها¹.

وانطلاقا من هذه الاتجاهات - التي ذكرناها - نخلص إلى النظرة المتكاملة لمفهوم الصورة الشعرية على حد تعبير "علي البطل" أنها : " تشكيل لغوي يُكوِّنُها خيال الفنان من معطيات متعددة ، يقف العالم المحسوس في مقدمتها ، لأن أغلب الصور مستمدّة من الحواس على جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية " ².

6.1 - مفهوم الصورة عند العرب المحدثين :

لقد توسّع مفهوم الصورة في العصر الحديث إلى حد " أنه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما تعودنا على دراسته ضمن علم البيان و البديع و المعاني و العروض و القافية و السرد وغيرها من وسائل التعبير الفني " ³.

فهي عند "عبد القادر القط" : " الشكل الفني الذي تتّخذ الألفاظ و العبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليُعَبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة ، مستخدما طاقات اللغة و إمكاناتها في الدلالة و التركيب و الإيقاع و الحقيقة و المجاز و الترادف و التضاد و المقابلة و التجانس و غيرها من وسائل التعبير الفني ... والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية " ⁴.

لم يعد مفهوم الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ضيقاً أو قاصراً على الجانب البلاغي فقط بل اتسع مفهومها ، وامتد إلى الجانب الشعوري الوجداني غير أن مصطلح الصورة الشعرية لم يُستعمل بهذا المعنى إلا حديثا ، فهو عند " مصطفى ناصف " يستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي.

¹ - محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ص376 و ما بعدها (بتصرف).

² - علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، ص30.

³ - الولي محمد : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990م ، ص10.

⁴ - عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، 1981م ، ص391.

وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات. و يقول في موضع آخر " إن لفظ الاستعارة إذا أحسن إدراكه قد يكون أهدى من لفظ الصورة"¹.

و يُعَقِّب الأستاذ " أحمد علي دهمان " على تعريف الدكتور "مصطفى ناصف" للصورة قائلا: "إنه قَصْرُ الدَّلَالَةِ على الاستعمال المجازي ، مع أن كثيرا من الصور لا نصيب للمجاز فيها ، وهي مع ذلك صور رائعة خصبه الخيال ، ثَرَّةُ العاطفة ، و تدل على قدرة الأديب على الخلق أيضا"². وهي عند " نعيم اليافي " : " واسطة الشعر وجوهره ، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة ، تَنْتَظِمُ في داخلها وحدات متعددة هي لَبَنَاتُ بنائها العام ، وكل لَبَنَة من هذه اللبنات تشكّل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه "³.

والصورة التي أتناولها في دراستي ، أعني بها تلك الأوجه البلاغية المعروفة : من تشبيه واستعارة وكناية ، و التي ستكون محور اهتمامي من خلال تحليل الخطاب الشعري الذي أنتجه شعراء الغزوات ، فأحاول أن أبرز جماليات البيان العربي في تلك الفترة ، ودراسة الصورة القديمة تختلف عن دراسة الصورة الفنية الحديثة ، فالصورة الفنية القديمة بسيطة واضحة لا تميل إلى الغموض و التعقيد ، ولا عجب في ذلك لأن البيئة العربية كانت كذلك ونحن لا نطالب الشاعر بأكثر ممّا شاهد وصور .

وينبغي أن ننظر إلى الصورة من خلال عصرها وحضارتها ، ومن خلال مبدعها وظروف حياته وعلينا كذلك ألا نُحْمَلْ النصوص الشعرية أكثر ما تطيق ، وبخاصة القديمة منها. ولا نطالبها بإبداع قيم شعرية ونقدية عُرِفَتْ بعد زمان إبداعها ، فالدراسة النقدية لا يُكْتَبُ لها النجاح إلا إذا انطلقت من النص نفسه وحافظت على محليته.

أولا: الصورة الاستعارية في شعر الغزوات:

مفهوم الاستعارة لغة :

إنَّ أول ما نتوقف عنده من الأوجه البيانية : الاستعارة ، بعدّها الوجه البلاغي الأهم ، لعلاقتها الوطيدة بالصور الشعرية . وسنعرّض قبل كل شيء لحدها اللغوي :

¹ - مصطفى ناصف : الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م، ص 3-5.

² - أحمد علي دهمان : الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، ص 269-270.

³ - نعيم اليافي : مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982م

قال "الأزهري" : « و أما العارية ، والإعارة ، والاستعارة ، فإن قول العرب فيها : هم يتعاورون العوّاري ، ويتعوّرونها بالواو ، كأنهم أرادوا تفرقة ما بين ما يتردد من ذات نفسه ، وبين ما يُردّد قال: والعارية منسوبة إلى العارة ، وهو اسم من الإعارة. تقول : أعرتة الشيء أعيره إعارة وعارة . و يقال: استعرت منه عارية فأعارنيها ... و استعاره ثوبا ، فأعاره إياه ، ومنه قولهم : كير مستعار . قال " بشر بن أبي خازم " :

كَأَن حَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَتَمَنَ الرَّبُّو كِيرٌ مُسْتَعَار

قيل في قوله (مستعار) قولان ، أحدهما : أنه استعير فأسرع العمل به مبادرة لارتجاع صاحبه إياه ؛ و الثاني أن تجعله من التعاور ، يقال : استعنا الشيء و اعتورناه و تعاورناه بمعنى واحد وقيل : مستعار بمعنى متعاور : أي متداول ¹.

ومن خلال ما سقته في التعريف اللغوي أريد أن أشير إلى العلاقة التي ينبغي أن تتوافر بين المعير والمستعير، فهذا لا يقع إلا بين طرفين متعارفين. ويوضح ابن الأثير هذه العلاقة في قوله: «المشاركة بين اللفظين في نقل المعنى - في الاستعارة - من أحدهما إلى الآخر. كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر» ².

2.1- مفهوم الاستعارة اصطلاحاً :

ألفت بادئ ذي بدء أن مفهوم الاستعارة ، لم يكن واضح الحدود على مر العصور ، فقد تنوع من ناقد إلى آخر ، و من عصر إلى عصر ، و لا يهمني إذا استعراض كل التعريفات البلاغية للاستعارة عبر العصور ، بقدر ما يهمني محاولة استخلاص ، و تحديد بنيتها ، وآلياتها للوصول إلى إبراز دورها في التصوير الفني ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى بيان حدود تمايزها عن الأوجه البيانية الباقية المؤلفة للصورة الفنية.

ولما كانت تعريفات الاستعارة كثيرة ، متشعبة و معقدة عند بعض البلاغيين ، فإنني أورد هذا التعريف لما ألمس فيه من دلالة شاملة لحد الاستعارة عند كل من تعرّض لتعريفها تقريبا.

- الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة ، أي أستعمل في غير ما وُضع له ، لعلاقة المشابهة ، و مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له ، كقول " المتنبي "

وقد قابله ممدوحه و عانقه :

¹ - ابن منظور: لسان العرب - 927/2

² - ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1939م، 360/1.

فَلَمْ أَرَقَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ

إنَّ الاستعارة في لفظة (البحر) المستعملة استعمالاً مجازياً، لما تحمل من (مشابهة) للممدوح في معان كثيرة : كالقوة و الاتساع و الجود الدائم و الكرم... والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي نسبة (المشي) إلى البحر .

2- نماذج من التصوير الاستعاري في شعر الغزوات:

ومن أمثلة التصوير الاستعاري في شعر الغزوات: ما ورد في غزوة بدر: ومع قصيدة للشاعر حسان بن ثابت، التي مطلعها: "تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً"، وفي معرض حديث الشاعر عن طيف محبوبته التي أرقته في نومه، وأورثته الأسقام، فهي خريدة حسناء ناعمة، حيث شبه الشاعر ثغر الحبيبة في كثرة تبسمها بالبارد البسام، حيث حذف المشبه "ثغر الحبيبة" وصرح بالمشبه به "البارد البسام" على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي قول الشاعر متحدثاً عن هول الحرب وضرواتها، واصفا إياها بالرحى، وهي تدق جثث القتلى وتسحقهم دونما رحمة: "طحنهم حرب"، وهو تصوير بديع ضمَّنه استعارة مزدوجة، حيث شبه قوم الحارث بن هشام بشيء مادي قابل للطحن كالحنطة أو البر، فحذف المشبه به "ما يطحن"، وترك لازمة تدل عليه، وهي "فعل طحن" على سبيل الاستعارة المكنية، مجسداً بذلك هول وقع الحرب على جيش الشرك، وفي صورة استعارية أخرى شبه الشاعر الحرب بالرحى - وهي صورة مقلدة ليس للشاعر فيها فضل سبق، فكثيراً ما وردت في أشعار الجاهليين ممن سبقه - ثم حذف المشبه به "الرحى" وأبقى على ما يدل عليه أو على لازمة من لوازمه "فعل طحن" على سبيل الاستعارة المكنية.

ووظيفة التصوير بوساطة الاستعارة هي تجسيد المعنوي في صورته المادية لتقريبه من الأذهان، وجعله محسوساً مرئياً، وتشخيصه حتى يغدو ملموساً تكاد تراه العين المجردة، وهذا ما يزيد التعبير بلاغة، والتصوير وضوحاً، والقصيد سحراً و عذوبة، فالعرب بما تفعله بالمتقاتلين شبيهة بالرحى ، تسحق ما يقع بين شقيها وتطحنهم، وفي ذلك إمعان في قوة التصوير وإيضاح العبارة.

ومن أمثلة ذلك قول حسان في معرض حديثه عن السيوف البيض التي أشهرها المسلمون في وجه الأعداء، والتي صورها الشاعر نابضة بالحركة، وأعطاه صفة من صفات الإنسان المقاتل والمصمم على افتكائك النصر مهما كان الثمن، وكل ذلك عن طريق الصورة الاستعارية المكنية

حيث شبه الشاعر هذه السيوف بالمقاتل الشجاع المستميت في طلب الشهادة والنصر، فحذف المشبه "المقاتل"، وترك ما يدل عليه دلالة تغني عن حضوره وهو "فعل صَمَمَ" على سبيل الصورة الاستعارية المكنية.

ومع غزوة أحد، وفي قصيدة أخرى للشاعر حسان بن ثابت التي مطلعها: "أشاقك من أم الوليد ربوع"، يوظف الشاعر ألوانا كثيرة من التصوير البياني، وبخاصة الصورة الاستعارية فقد شبه حسان "الوصلال" مع محبوبته بـ"المتينات"، وهي الحبال المتينة، فحذف المشبه "الوصلال" وصرح بلفظ المشبه به، وهو المتينات وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية وتقوم بلاغة هذه الصورة على الادعاء حيث يضع الشاعر المشبه به مقام المشبه، مما يزيد المعنى قوة، والتعبير بلاغة، والشعر بيانا وسحرا.

وفي معرض حديث الشاعر عن شجاعة الفرسان من الصحابة، وبطشهم بعدوهم، يصور حسان قتلى سراة المشركين وصناديدهم أمثال "عتبة" و"سعد" كيف مرقتهم سيوف المسلمين وتركهم أشلاء موظفا في التعبير عن ذلك التصوير الاستعاري، حيث شبه "البيض"، وهي السيوف بأيدي الصحابة بـ"المقاتل" يصارع غريمه فيصرعه، ويتركه جثة هامة، فحذف المشبه به "المقاتل" ورمز إليه بشيء من لوازمه "فعل غَادَرَتْ" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقد نوه البلاغيون بمثل هذا النوع من الاستعارات المكنية، وأثنوا على ما تحدثه من أثر في الخطاب الشعري، لأنها تضيف على الجماد حركية وحيوية، فيغدو بوساطتها ناطقا متحركا يموج بالنشاط والقوة، فالسيوف البيض، وهي أدوات حربية جامدة، استحالت في التصوير البياني مقاتلا له قدرة الفعل والحركة، بحيث إن هذه السيوف تركت جمع المشركين صرعى لا حراك لهم، ما أضفى على المشهد الحربي الكثير من الشدة والبأس.

وفي غزوة أحد أيضا، ومع شاعر آخر من شعراء الغزوات، كعب بن مالك، ومع قصيدته التي مطلعها: "ألا هل أتى غسان عَنَّا وَدُونَهُمْ"، وهو شاعر من فرسان الدعوة الإسلامية لا يقل شأنًا عن سابقه، أحد الثلاثة الذين وقفوا شعرهم لنصرة الدعوة الإسلامية والرد على هجاء المشركين، والذود عن رسول الله ﷺ ودعوته. وهو يصف لنا ميدان الحرب الدائرة بين قوى الحق والإيمان، وبين قوى الشرك والطغيان قائلا: "فجئنا إلى موج من البحر وسطه" حيث إنه شبه ميدان المعركة بالموج المتلاطم من البحر، ثم حذف المشبه "المعركة"، وصرح بلفظ المشبه به "موج البحر" على سبيل الاستعارة التصريحية.

ولا يخفى ما في هذا التصوير البديع من قوة الادعاء، فالمعركة لم تعد مجرد قتال بل هي أشبه بموج مضطرب من البحر، كما لا يخفى على المتأمل ما في التعبير عن طريق الصورة الاستعارية من إبراز شدة هول الحرب وضراوتها.

ويمضي كعب في وصف الحرب الضروس الدائرة بين المعسكرين، قائلاً: نغاورهم بمعنى نبادلهم الغارة أي الكر في الحرب، وحتى يقرب صورة الحرب حتى تكاد ماثلة أمام العيان يلجأ الشاعر إلى الصورة الاستعارية المكنية: "تجري المنية بيننا" حيث إنه شبه "المنية" بإنسان بجامع الركض والجري، فحذف المشبه به "الإنسان"، وكُنِيَ عنه بأحد لوازمه "فعل يجري" على سبيل الاستعارة المكنية. وقد يريد بالفعل "يجري" شيئاً آخر غير الإنسان، قد يريد "فرسا سريعة الركض"، وهذا المشبه أقوى من الأول، لعل في حركة الفرس السريعة قوة في خطف أرواح القتلى من المشركين ولعلها صورة موفقة تجسد هول معركة أحد، وما سقط فيها من قتلى في صفوف الجانبين.

وان لم يكن الشاعر مجدداً لكون هذه الصورة من الصور المتداولة في أشعار من سبقه من الجاهليين، وقد نسج كعب في هذا التصوير على منوال سابقه في تشخيص صورة الموت وتجسيدها.

وعن الحرب وأحوالها يوغل كعب في الوصف والتصوير قائلاً: "وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَّوَجَّعُ" متحدثاً عن المنية التي شبهها بالوحش المفترس الضاري بجامع الفتك والبطش، ثم حذف المشبه به "المنية"، وكُنِيَ عنه بشيء من لوازمه "الأظفار" على سبيل الاستعارة المكنية.

وهي صورة وإن لم تكن جديدة مبتكرة، فقد تداولها من سبقه من الشعراء وفي ذلك يقول أبو ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَفِيَّتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

إلا أننا نلمس فيها كثيراً من الإيحاء لتجسيد صبر الصحابة على الأهوال واستماتتهم في سبيل الله، مستمدين هذا الصبر من قوة إيمانهم بربهم، وإخلاصهم لعقيدتهم، ووفائهم لنبيهم الكريم ﷺ.

ويواصل كعب بن مالك حديثه عن هذه الحرب من خلال وصفه لكثرة الأسلحة المتنوعة من سيوف بيض، ورماح لها طعنات واسعة في صدور المشركين، فيقول: "تَكُرُّ الْقَنَا فِيكُمْ"، أي نُعْمَلُ فِيكُمْ الطعن برماح حادة لها طعنات سديدة، موظفاً الصورة الاستعارية المكنية، حيث شبه القنا بفارس مغوار في الحرب يكثر الكر ثم حذف المشبه به "الفارس" وأبقى على لازمة تدل عليه "فعل كر" على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي غزوة الخندق، ومع كعب بن مالك، في قصيدته التي مطلعها: "وسائلة تسائل ما لقينا..." ودوما مع وصف سلاح المعركة، يمضي الشاعر موظفا براعة التصوير من خلال الصورة الاستعارية، حيث يقول: "ترانا في فضافض سابغات.."، حيث شبه الدروع بجامع السعة بالثوب الفضفاض، فحذف المشبه "الدروع"، وصرح بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة التصريحية وهي استعارة بدیعة في سياقها تلائم وصف الشاعر للمقاتلين في الحرب.

ومع شاعر ثالث من شعراء الإسلام الذين رفعوا لواء الدعوة عاليا، ووهبوا شعرهم لنصرتها، والدفاع عنها، فلم يسخرّوا قوافيهم فقط للذود عنها، بل تجاوزوا ذلك إلى التضحية بالنفس والنفيس، فكانوا بذلك شعراء و فرسانا، إنه عبد الله بن رواحة بطل غزوة مؤتة وشهيدها الذي قضى وسيفه في يده أميرا على الجند بتكليف من رسول الله ﷺ بعد استشهاد زيد ابن حارثة وجعفر الطيار، رضوان الله عليهم جميعا.

وفي غزوة أحد، ومع قصيدته التي مطلعها: "بكت عيني وحق لها بكاه" التي يبكي فيها أسد الله حمزة رضي الله عنه عم النبي ﷺ، وفارسا مغوارا من فرسان العقيدة، حيث كان استشهاد خسارة كبرى لمعسكر الإسلام، وقد بكاه الشعراء بدموع غزار، ورثوه بقصائد كثيرة ملأى بالحسرة والأسى على فقدانه.

وقد صور ابن رواحة شجاعة حمزة وبسالته كأنه أسد الإله، فحذف المشبه، وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وهي مشهد يصور فيها الشاعر إقدام الصحابي الجليل واستماتته وثباته في الحرب، وإن كان هذا اللقب مشهورا، فقد أطلقه رسول الله ﷺ على حمزة، كما أطلق لقب "سيف الله المسلول" على خالد بن الوليد بعد إسلامه، للتنويه بشجاعته، ثم يعود الشاعر مذكرا المشركين بهزيمتهم في "بدر"، ويستحضر نصر المسلمين المؤزر حيث يعرض لصورة هول الحرب وشدتها بكثرة القتلى في صفوف جيش الشرك، فيقول: "أناكم الموت.."، حيث شبه الموت بـ"الآتي"، وهي صفة فيها الكثير من الحركة، وهي تشخيص لصورة الموت الذي هو شيء معنوي، فحذف المشبه "الآتي"، وترك ما له صلة به "فعل أناكم" على سبيل الاستعارة المكنية.

وإن يعوز الشاعر في هذه الغزوة "أحد" ما يتباهى به، ويفخر به على المشركين فإننا نراه يستحضر ذلك من غزوة "بدر" بعض مشاهد النصر والعزة، وما لحق بالمشركين من خزي وصغار ومذلة، حتى أن رسول الله ﷺ أمر برمي جثثهم في قليب بدر.

وابن رواحة - كسابقيه من الشعراء الصحابة - يركّز في هجائه للمشرّكين على السادة والسرّة من قريش وصناديدهم أمثال: أبي جهل، وعُتبَة، وشَيْبَة حتى تكون الصورة أوضح وتكون أشد إيلاما على النفس.

وامعانا في التشفيّ يستحضر الشاعر صورة قتلى قريش في بدر، وكيف صرعهم المسلمون فكّبوا على وجوههم في مذلة وحقارة شأن، فيصوّر الشاعر ذلك من خلال إبراز رؤوس الشرك وأشلاء جثثهم المرمية في ميدان المعركة، فهذا شَيْبَة قد: "عضه السيف الصقيل" الذي نال منه أسد الله حمزة عليه السلام، وقد تركه صريعا دون حراك، حيث شبه الشاعر "سيف حمزة"، وهو شيء مادي بالوحش الضاري، فحذف المشبه، وأبقى على قرينة تدل عليه، وهي: "الفضل عض" على سبيل الاستعارة المكنية.

وهي صورة بديعة لطيفة فيها الكثير من الإشارة والإيحاء، إذ لم يصرّح هنا بموت "شَيْبَة" لما في الموت من بشاعة المنظر، وكثرة إراقة الدماء، ولكنه كتّى عن ذلك كله بـ "عض" السيف الصقيل له.

وفي غزوة "بدر الموعد" أو "بدر الآخرة"، وفي مقطّعه التي مطلعها: "وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد"، يبادر الشاعر إلى مدح النبي صلى الله عليه وآله، حيث شبهه بالشهاب المنير بجامع الهداية وكشف الظلمة. فحذف المشبه "النبي"، وصرح بلفظ المشبه به "شهابا"، والقرينة المانعة عقلية، وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية.

وكثيرا ما ترد أوصاف النبي صلى الله عليه وآله في أشعار الصحابة على أنه نور يستضاء به، أو هو كالشهاب أو كالبدْر أو كالسيف الصقيل، وهي تكاد تكون صورة مشتركة عامة يتداولها شعراء الغزوات. لقد وظف شعراء قريش أيضا في أشعارهم الصورة الاستعارية لما لها من أثر على إبراز المعنى وتوضيح الفكرة، ومن أمثلة ذلك، ما ورد عند عبد الله بن الزبير في غزوة أحد وفي قصيدته التي مطلعها: "يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ"، حيث شبه "الغراب"، وهو طائر بشخص أو إنسان يتكلم وينطق، بل يُطَلَبُ منه نشر خبر الهزيمة التي تكبّدها المسلمون في معركة أُحُد بعد عصيانهم لأوامر الرسول صلى الله عليه وآله، فحذف المشبه به "الإنسان" وأبقى على شيء من لوازمه "الفعليين: أسمع، فقل" على سبيل الاستعارة المكنية.

ومن جماليات هذه الصورة، أنها تضيف الكثير من الحركة على المعنى، فالغراب وهو طائر أبكم يغدو - وبوساطة الصورة الاستعارية - إنسانا يسمع ويتكلم وينقل الأخبار. وقد خُصَّ الغراب غالبا بالتشاؤم، ومنه أخذت لفظة الاغتراب، حيث قالوا: غراب البين، لأنه

بان عن نوح عليه السلام، لما وجهه لينظر إلى الماء فذهب، ولم يرجع، ولذا تشاءموا منه واستخرجوا من اسمه الغربة، وكان أهل الجاهلية يتشاءمون به، فكانوا إذا نعب مرتين قالوا: آذن بشر، وإذا نعب ثلاثا، قالوا: آذن بخير. وقد أبطل الإسلام ذلك، وكان ابن عباس إذا سمع الغراب قال: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك.

و يرى الأستاذ وهب رومية « أن التشاؤم بالغراب قد يكون تضاؤلاً في الوقت عينه إذا جرى ذكره بين الأعداء على نحو ما نسمع من قول "عبد الله بن الزُّبَيْرِ" "يوم أُحُد" وكان على الشرك يومئذ:

يا غرابَ البينِ أسمعَتْ فقلْ إنما تنطقُ شيئاً قد فُعلْ
ليت أشياخي ببدْرِ شهدوا جزعَ الخرزِ من وقعِ الأسْلِ
إذ أخذنا التَّصَفَّ من ساداتهم وعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فاعتدلْ

إن ابن الزُّبَيْرِ يعلن غبطته وحبوره لمصاب المسلمين يوم أُحُد، كما يعلن شماتته بهم ويتمنى لو أن قتلَ المشركين في بدر كانوا أحياء ليروا ما حلَّ بالمسلمين، فقد انتصف المشركون من سادة المسلمين، وبذلك اعتدل الميزان بينهما بعد أن مال يوم بدر، فالشاعر يسمع الغراب فيرى فيه نذير شؤم لأعدائه فيسرّه ما يسمع، ولذا يدعو هذا الغراب إلى الاستمرار في النعيب»¹.

وعلى الرغم من أن الشاعر مشرك بالله، إلا أنه يؤمن بأن الدنيا فانية، وأن نعيمها زائل، وإن كان هذا المعنى قد تداوله الشعراء الجاهليون وسبقوه إليه، وقد قال لبيد بن ربيعة وهو شاعر فحل من أصحاب المعلقات:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ
كما تحدث الشاعر عن صروف الدهر وتقلباته، يقول:

كُلُّ عَاشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ

ففي قول الشاعر: "وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ" صورة استعارية مكنية، وظيفتها تشخيص المعنوي، حيث جعل الشاعر الدهر إنسانا له قدرة اللعب واللهو، فحذف المشبه به "الإنسان اللاهي"

¹ - وهب رومية: توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي، مقال منشور في مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق العدد 93 و 94، السنة الرابعة والعشرون، آذار وحزيران 2004 م. ص 42-43

وأبقى على ما له شيء من خصائصه، وهو "الفعل يلعبن" على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي حديث الشاعر عن دور القريض ووظيفته في المجتمع العربي آنذاك، وفي معرض رده عن شاعر المسلمين حسان بن ثابت يقول ابن الزبيري:

أَبْلَغَا حَسَّانَ عَنِّي أَيَّةُ فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلِّ

ففي قول الشاعر: "فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلِّ" صورة استعارية مكنية، حيث شبه الشاعر القريض "الشعر" بالماء بجامع إشفاء الغليل، فحذف المشبه به الماء، ورمز إليه بشيء من لوازمه "الفعل يُشفي"، وفي الصورة إبراز لمكانة الشعر وأثره في نفسية الإنسان الجاهلي. وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قوله:

فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْطِطُ الدَّمَاءُ

ولا يخفى ما في هذا التعبير من مبالغة ملحوظة، لقد سوَّى حسان بين اللسان والسيف فالقوافي مصدر من مصادر المنعة، لا يقل مفعولها عن مفعول الطعان بالسيوف والرماح يوم الحرب والشاعر لا يكتفي بذكر القوافي، بل يفتخر كذلك بقوة الضربة حين تلتحم الحرب.

وفي معرض حديثه عن معركة أحد، وما لحق بالمسلمين من خسائر فادحة في الأرواح، وكيف مثل جيش قريش وجندها بجثث المسلمين، حيث فصلت الجماجم عن الرؤوس، وقطعت الأكف والأرجل، وسقط هنالك سادة أشراف، وأبطال مغاوير لم يهابوا من شدة وقع السيوف والرماح والسهام، وعلى غرار شعراء الإسلام يركّز شعراء الشرك في إبراز صورة النصر على الهزيمة التي لحقت بأبطال وفرسان المسلمين، وبالرغم من كونهم أعداء إلا أن ابن الزبيري يعترف لهم بالبطولة والتضحية والإقدام في الحرب. وهذا ما يعرف في التراث الأدبي بالمنصّفات.

وبوساطة الصورة الاستعارية يمضي الشاعر عبد الله بن الزبيري في وصف ما حدث يوم أحد، حيث يقول: "فَسَلِ الْمَهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ؟"، و المهراس: حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ منه موجود بجبل أحد، يغدو شخصا عاقلا يُسأل عن ساكنه، وهي استعارة مكنية أخرى وظّفها الشاعر لتشخيص الشيء الجامد والمعنوي فيضحى محسوسا ملموسا عاقلا يحاور ويجيب سائله.

ولوصف بأس المعركة وشدتها، و هول ما أصاب الأنصار من قتل ودمار، يقول الشاعر في

ذلك: "وَأَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشْلُ"، واستحِرَّ القتل: اشتد، وعبد الأشل: يريد بني عبد الأشهل من الأوس، وحذف الهاء لإقامة الوزن. فقد شبه القتل بالنار بجامع الاشتداد والتوهج فحذف المشبه به النار، وترك ما يدل عليه: "فعل استحِرَّ" على سبيل الاستعارة المكنية.

والاستعارة المكنية عند النقاد المحدثين من أجمل الصور، وأفضل أدوات التصوير لما فيها من هامش واسع في الوصف وقابلية في التصرف.

وفي صورة استعارية مكنية أخرى، يمضي ابن الزبعرى في تصوير مشاهد المعركة قائلاً: "وَسُيُوفُ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ.. عَلَا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلٍ"، حيث شبه السيوف بمن يرد حوض الماء للشرب بجامع النهل من الماء للوارد، ومن الدماء دماء المسلمين لسيوف الهند، فحذف المشبه به "حوض الماء"، وأبقى على ما يدل عليه "علًا بعد نهل" على سبيل الاستعارة المكنية. وفي الصورة إحياء قوي بكثرة القتل وتواصله مرة بعد مرة.

ومع شاعر آخر من شعراء الشرك، وهو ضرار بن الخطاب، ومع غزوة أحد أيضاً، وفي قصيدته التي مطلعها: "مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَى بِهَا السُّهُدُ"، وفي معرض حديثه عن استعداد قريش للحرب يوم أحد، يوظف ضرار الصورة الاستعارية كمعاصريه من شعراء قريش، ومن أمثلة ذلك قوله: "وَأَسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَقْدُ"، واستحصدت بمعنى قويت واستحكمت، وأصله قولك: حبل محصد: إذا كان شديد القتل محكمه، حيث شبه الشاعر الأضغان والأحقاد التي في الصدور بالحبل المفتول بجامع القوة والتمكن، فحذف المشبه به "الحبل المحصد أي المحكم"، وأبقى على شيء يرمز إليه وهو "الفعل استحصد" على سبيل الاستعارة المكنية.

وتكمن بلاغة الصورة في تجسيد المعنوي "الأحقاد والأضغان" في صورة مادية محسوسة مما يزيد المعنى توكيداً والبيان سحراً وجمالاً.

ويشير في عبارة أخرى في وصفه للخيال الكريمة العتيقة التي امتطأها فرسان قريش يوم أحد في كرههم على جيش المسلمين قائلاً: "وَالْجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَاذِبَةً"

والجُرد: جمع أجرد، وهي الخيل الكريمة العتاق، وترفل: من رفل ثيابه إذا أطالها، وجرّها متبختراً، وشاذبة: جمعها شواذب أو شُرَب: أي ضوامر، حيث شبه الشاعر الخيل الكريمة "الجُرد" بالبطل المنتصر بجامع التباهي والتبخر بالثياب الفضفاضة، فحذف المشبه به "البطال" وترك ما

يدل عليه "فعل ترفل" على سبيل الاستعارة المكنية.

1-3- بلاغة الصورة الاستعارية في شعر الغزوات:

لقد اهتم البلاغيون - قديمهم وحديثهم - بالصورة الاستعارية ، وعظيم مكانتها في علم البيان الساحر والتصوير الباهر ، وقد أسهبوا في ذكر فضلها ، وقدّموها على الأوجه البيانية الأخرى. وبالرغم من أن مبنى الصورة الاستعارية تقوم على التشبيه ، إلا أن البلاغيين يؤثرونها على التشبيه ، لأن الصورة الاستعارية عميقة ، بينما تكون الصورة التشبيهية بسيطة وسطحية .

- بالصورة الاستعارية يتجسد المعنوي حتى يغدو محسوسا، ملموسا، مرثيا ، مسموعا مشموما مذوقا ، تلمسه اليد ، وتراه العين ، وتسمعه الأذن ، ويشمه الأنف ، ويتذوقه اللسان.

- وبالصورة الاستعارية يتحوّل المحسوس عقليا ، ويصير الظاهر للعيان خفيا، لا تطلع عليه إلا الأنفس ، ويمسي من مكنونات القلب والروح.

- بالصورة الاستعارية يُشخّص المادي ، فتدب الحياة في الأرض والجبال ، والبحار والأنهار والسماء والنجوم ، والشمس والقمر ، وتبدو الطبيعة مضغمة بالحياة ، تشاركنا أفراحنا وأحزاننا.

- ومن خصائصها : أنها تُكسب المعنى قوة ووضوحا ، وتبرز اللفظ في حلةً بديعة تتضح على صفحاتها كل معالم الجمال والسحر والإبداع والفن.

للصورة الاستعارية قوة التشخيص الذي يزيد المعنى وضوحا ، ويكسبه الروعة و السحر والجمال، والتجسيد الذي يجعل الشيء المعنوي محسوسا ، ملموسا تلمسه اليد ، ومرثيا تراه العين ، ومسموعا تسمعه الأذن ، ومشموما يشمه الأنف ، ومذوقا يتذوقه اللسان.

ووظيفة الاستعارة عند " عبد القاهر الجرجاني " أنها : « ثرينا المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل ، كأنها قد جُسِّمت حتى رأتها العيون، وهي تُلطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون »¹.

ثانيا : الصورة التشبيهية في شعر الغزوات :

¹ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، د.ت.، ص 33.

1 - التشبيه لغة :

« هو التَّمثِيل أو المُمَاثَلَة ، يُقَالُ : " شَبَّهْتُ هَذَا بِهَذَا تَشْبِيْهًا ، أَي مَثَلْتُهُ تَمَثِيْلًا ، وَ الشَّبْه والشَّبْه والتَّشْبِيْه : المِثْل ، وَالجَمْع أَشْبَاه ، وَأَشْبَهَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ : مَآثَلَهُ وَبَيْنَهُم أَشْبَاهُ ، أَي أَشْيَاء يَتَشَابَهُونَ فِيهَا ، وَشَبَّهَ عَلَيْهِ ، خَلَطَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ حَتَّى اشْتَبَهَ بغيره ، وَفِيهِ مَشَابِهٌ مِنْ فُلَانٍ أَي أَشْبَاهٌ »¹.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ " شبه " ومشتقاته ثلاث عشرة مرة².

منها قوله ﷻ: ﴿... وَمَا قُلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلَكِنْ شَبَّهَهُمْ...﴾³.

وكذا قوله ﷻ: ﴿... وَالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَاتِ مُتَشَكِّبًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّبٍ...﴾⁴.

وكذا قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِّهَاتٌ...﴾⁵.

وخلاصة القول فإن معنى التشبيه لغة : هو التمثيل والمماثلة. ومن معانيه كذلك: المساواة والاستواء وكذا الاشتباه بمعنى الإشكال.

2.1- التشبيه اصطلاحاً :

لقد أسهب علماء البلاغة واللغة والنقد في تعريف التشبيه ، وبيان حدّه ، وإن اختلفت هذه التعريفات لفظاً إلا أنها تُصَبُّ في المجرى نفسه ، وتَخْلُصُ إلى الاتفاق من حيث المعنى ، وسأَقْدِّمُ تعريفاً أَرُجِعُ أنه يتفق مع أغلبية التعريفات الواردة في كتب البلاغة ذات الصلة.

- « إن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في وجه أو أكثر من الوجوه ، أو في معنى أو أكثر من المعاني. أو هو بعبارة أخرى : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة ، هي : الكاف أو نحوها ، ملفوظة أو مُقَدَّرَة تُقَرَّبُ بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه »، ومن الأمثلة الواردة في هذا المجال قولهم: « أَلْفَاظُهُ كَالْمَاءِ فِي السَّلَاسَةِ » و « كَالْتَّسِيمِ فِي الرِّقَّةِ » و « كَالْعَسَلِ فِي الْحَلَاوَةِ ».

ويشرح " عبد القاهر الجرجاني " هذه الشواهد التي قُدِّمَتْ للتمثيل على التشبيه فيقول:

¹ - ابن منظور : لسان العرب: مادة " ش ب هـ " .

² - محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان. د. ت

³ - سورة النساء ، الآية 157

⁴ - سورة الأنعام ، الآية 141

⁵ - سورة آل عمران ، الآية 7

« يريدون بسهولة الألفاظ : عدم استغلاقتها وبعدها عن الغرابة والتنافر ، فصارت كالماء الذي يُسَوِّغُ في الحلق، والنَّسِيم الذي يسري في البدن ، ويتخلَّل المسالك اللطيفة منه ، ويهدي إلى القلب روحاً ، ويوجدُ في الصدر انشراحاً ، ويُفيد النفس نشاطاً ، وكالعسل الذي يَلَذُّ طعمه تُهَشُّ النفس له ويميل الطبع إليه ، ويُحَبُّ وروده عليه »¹.

وللتشبيه تعريفات كثيرة ، سأعرض لها حين الحديث عن قصة التشبيه عند العلماء القدماء والمحدثين .

وخلاصة القول : إن معظم التعريفات لا تخرج في جوهرها ومضمونها عن مثل ما ذكرت سابقاً وحتى يتضح معنى التشبيه أكثر. وتبرز ماهيته بشكل أوضح ، أسوق هذه الشواهد على سبيل المثال لا الحصر ، ومنها قول " النابغة الذبياني " مادحا :

أَلْتِ كَالْبَحْرِ فِي السَّمَاحَةِ وَالشَّمْسِ
سِ عُلُوًّا وَالْبَدْرِ فِي الْإِشْرَاقِ

فالشاعر قد عَلِمَ بأن ممدوحه يتَّصف بصفات ثلاث وهي : السَّمَاحَةُ وعلو المكانة وإشراق الوجه ، فأراد أن يزيد هذه الصفات قوة وبيانياً بمثيلات لها ، فلم يجد في السماحة ما هو أوسع من البحر ، وفي الرِّفْعَةِ ما هو أعلى من الشمس ، وفي الوضاعة ما هو أشرق من البدر فَضَاهَاها بهذه المثيلات.

ولا بدَّ للتشبيه من أركان أربعة :

أ- المشبه : وهو الركن الأساسي في التشبيه ، وكل عناصر الصورة تأتي لإبرازه وتوضيحه وجلاء هيئته ، وبواسطته تتم المشاركة بين المبدع والمتلقي فتكون عملية التأثير والتأثر. ففي بيت حسن السابق، يكون المشبه (الضمير المستتر "هو") ويعود على الرسول ﷺ ، وتكون الصورة التشبيهية في خدمة المشبه وتوضيح مزاياه وصفاته ، وإبرازها بالشكل الذي يفي بالغرض.

ب - المشبه به : وهو طرف التشبيه الآخر ، أو الصورة التي يُراد بها تمثيل المشبه ، ويغلب أن تكون هذه الصورة أو الصفة في المشبه به أقوى وأظهر وأشهر منها في المشبه. وهذا ما ركَّز عليه أغلبية البلاغيين وفي بيت حسن السابق : يأتي المشبه به (الصقيل المهند) أكثر توضيحا لصفات المشبه.

ج - أداة التشبيه : وهي الصلة بين طرفي التشبيه ، وقد تكون ملفوظة كما وهي (الكاف) ، كما قد تكون ملحوظة.

د- وجه الشبه : وهو الصورة التي تأتي لتوضيح المشبه وإبرازه ، أو هو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه على سبيل الحقيقة أو التخيل. ذلك لأن التشبيه على حد تعبير "ابن رشيق" : « صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كليةً لكان إباء. ألا ترى أن قولهم " خد كالورد " إنما أرادوا حمرة أوراق الورد ، وطراوتها ، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمامه »¹.

و أدوات التشبيه كثيرة ، وهي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك ، وهي : حرفان وأسماء وأفعال والحرفان هما :

الكاف وهي الأصل لبساطتها.

- (كأن) : وهي عند أكثر العلماء حرف مركب من (الكاف) و (أن) والأصل في (كأن زيداً أسدً) (إنَّ زيداً كَأَسَدٍ) ثم قُدِّم حرف التشبيه اهتماماً به ، فَفُتِحَتْ همزة (إن) لدخول الجار وما بعد الكاف جرّاً بها. و (كأن) للتشبيه على الإطلاق ، وهذا هو المشهور الغالب على الاستعمال والمتفق عليه من جمهور النحاة.

ومن أدوات التشبيه الأسماء وهي : (مثل) أو في ما معناها كلفظة (نحو) و (شبه) وما يُشتقُّ من المماثلة ، وما يُؤدِّي هذا المعنى : ك (مُمَآثِل ، مُشَابِه ، مُضَاهٍ ، مُحَاكِ) وسواها مما يُشتقُّ منها.

ومنها الأفعال وهي : (يُشَبِّه) و (يُشَابِه) و (يُمَآثِل) و (يُضَارِع) و (يُضَاهِي) و (يُحَاكِي) وسواها مما يماثلها في المعنى².

دأب البلاغيون القدماء على تسمية الصورة التشبيهية باعتبار حذف الأداة أو إثباتها وحذف وجه الشبه أو إثباته كما يلي :

- التشبيه المرسل : وهو التشبيه الذي ذكرت فيه الأداة.

¹ - ابن رشيق، العمدة، 252/1

² - المراغي (أحمد مصطفى) ، علوم البلاغة ، دار القلم بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1980 م ، ص 100

- التشبيه المؤكّد : وهو التشبيه الذي حذفت منه الأداة.
 - التشبيه المفصل : وهو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه.
 - التشبيه المجمل : وهو التشبيه الذي حُذف منه وجه الشبه.
- ويترتب عن ذلك تقسيم التشبيه إلى أنواع أربعة ، هي الأحوال التي يكون عليها بحسب إثبات الأداة ووجه الشبه ، أو حذفها معا ، أو حذف أحدهما وإبقاء الآخر. وهذه الأنواع هي :
- التشبيه المرسل المفصل : ويسمى التشبيه التام وهو التشبيه الذي ذكرت أركانه الأربعة.
- التشبيه المرسل المجمل : وهو ما ذكرت فيه الأداة ، وحذف وجه الشبه.
 - التشبيه المؤكّد المفصل : وهو ما حُذفت منه الأداة وذكر فيه وجه الشبه.
 - التشبيه المؤكّد المجمل : ويسمى أيضا التشبيه البليغ ، وهو الذي حُذفت منه الأداة ووجه الشبه.

وقد أولى القدماء من النقاد والبلاغيين التشبيه عناية عظيمة وفَتَنُوا به أيما فتنة « فالفتنة بالتشبيه فتنة قديمة ، بل إن البراعة في صياغته اقترنت لدى بعض الشعراء الأوائل ، بالبراعة في نَظْم الشعر نفسه »¹.

وللتشبيه - عند القدماء - شرف وفضل بحيث لا يُمكن الاستغناء عنه « والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ، ويكسبه تأكيداً ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحدٌ منهم عنه ، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية ، ومن كل جيل ما يُستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان »².

2- نماذج من الصورة التشبيهية في شعر الغزوات:

- ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات، ماورد في غزوة بدر، في قصيدة حسان بن ثابت التي مطلعها: "تبلت فؤادك في المنام خريدة"، وإمعانا في المبالغة في التصوير يوظف حسان في قصيدة الغزوات الصورة التشبيهية وينوعها، حيث نجده في هذه القصيدة يشبه ثغر محبوبته كثير التبسّم في لعانه بالمسك الممزوج بماء السحابة، كما شبهه كذلك بالخمير القديمة المعتقدة التي هي تضارع دم الذبيح في حمرة.

¹ - أحمد مطلوب وكامل حسن البصير : البلاغة والتطبيق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 1982م ، ص 267.

² - أبو هلال العسكري : الصناعتين ، ص 61

ونرى حسانا في صوره البيانية مولعا بالتكثيف و الكثرة، فتوالت عنده ثلاث صور تشبيهية: **كَأَلْمَسَاكِ تَحْلُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ**، "...أو عاتق..." أو **"كدم الذبيح..."**، وهي كلها من نوع واحد، ويسمى هذا النوع من التشبيه بالمرسل المجمل، فهو مرسل لذكر الأداة، ومجمل لحذف وجه الشبه.

ولا يكتفي الشاعر بتوظيف نوع واحد من الصور التشبيهية، بل نراه ينوع من استعمالها، حيث إنه يصور تولي الحارث بن هشام يوم الزحف، وفراره من المعركة يوم بدر، وهذا حدث تاريخي شهير يعرض فيه برأس من رؤوس الشرك، معبراً عن ذلك بالصورة التشبيهية البليغة، حيث يقول: **"نجوت منجى الحارث بن هشام"**، وهو نوع من التشبيه عمد فيه الشاعر إلى حذف أداة التشبيه، وكذا وجه الشبه، وفي هذا النوع من الصورة التشبيهية، مبالغة، أو إغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه، فحذف الأداة يوحي بتساوي الطرفين في القوة، وحذف وجه الشبه يدل على اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها، الأمر الذي يوحي بأنهما متشابهان في كل صفاتهما المناسبة، ويفسح المجال لخيال القارئ بتصور هذه الصفات.

وفي صورة تشبيهية أخرى يشبه الشاعر السيوف البيض في لعانها، وهي **مُشْرَعَةٌ لِمُوَاجِهَةِ قَوَى الشَّرِكِ وَالطُّغْيَانِ بِالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامِ**، قائلاً: **"بيضٌ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ"**، وهو تشبيه مرسل مجمل الذي يكثر الشاعر من توظيفه في قصيدة الغزوات.

ومع غزوة بدر، وفي قصيدته التي مطلعها: **"عرفت ديار زينب بالكثيب"**، وكعادة الشاعر حسان نراه يكتف من توظيف الصورة التشبيهية في أكثر قصائده، ففي مستهل قصيدته: يشبه حسان آثار ديار محبوبته **"زينب"** بالسطور في الورق، وقد صور تلك الآثار المترامية في الرمال والكثبان بالخط المكتوب على الورق، وبلاغة الصورة التشبيهية هنا تكمن في تصغير المشهد ليحيط به المتلقي ويستوعبه، وهو تشبيه مرسل مجمل، وإن كان المعنى غير بديع لكثرة ما تعاوره الشعراء.

لقد شبه حسان تجمع جيش المشركين، واستعدادهم لملاقاة المسلمين **"كأن جمعهم حراء"** وذلك أثناء جنح الغروب أي حين تميل الشمس للغروب، وهو تشبيه تمثيل، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد، وليس من صورة واحدة، فجيش الشرك كأنه جبل حراء في ضخامتهم وكثرة عدتهم وعددهم، وانتشارهم على الأرض المستوية، ويعد أعلى درجة من صورة التشبيه البسيط لأن الشاعر يجمع بين صورتين فأكثر، وينتقي في وجه الشبه جزئيات معينة تبرز صورة المشبه بأكثر دقة ووضوح في التصوير.

كما أنه شَبَّه جيش المسلمين الذين وافوا قريشا في غزوة بدر " بأَسَد الغاب " في الشجاعة والإقدام ، فلم يذكر هذه الصفة " وجه الشبه " لاقتتران المشبه به بالصفة المراد إبرازها فالأسد عُرِفَ مقترنً بالشجاعة، وقد يحقق الإيجاز في التصوير، وهذا من قمة البلاغة في الشعر العربي، وقديما قيل: "البلاغة الإيجاز"، وهذا على سبيل صورة التشبيه المرسل المجل الذي يزيد التصوير غموضا وإيحاءً .

فالمتلقي يجد عناء في إدراك الصورة أو الصور ، ولا يخفى ما في ذلك من جمال ، لأن النفس تجد متعة في الشيء الذي تناله بعد عناء وروية، أكثر من الشيء تناله بسهولة ويُسر. وفي قصيدته في غزوة أُحُد التي مطلعها: "أشاقك من أم الوليد ربوع" ينتزع حسان معظم تشبيهاته من بيئته الحسية، فحجارة أثافي ديار المحبوبة ، وقد تُركت بعد رحيلها ثابتة بالحمام في الالتصاق بالأرض ، وهو تشبيه مفصلٌ لذكر جميع أركانه.

في غزوة بدر، ومع شاعر آخر من شعراء الدعوة الإسلامية، وهو كعب بن مالك، ومع قصيدته التي مطلعها: "عجبت لأمر الله والله قادر"، وظَّف الشاعر الصورة التشبيهية كمعاصريه من الشعراء، حيث شبه السيوف البيض الخفاف في لمعانها وبريقها، وهي مشرعة في وجوه العدو، كأنها مقاييس، جمع مقباس وهو القطعة من النار المشتعلة، وهو تشبيه مرسل مجمل.

ومع غزوة أُحُد أيضا، وفي قصيدته التي مطلعها: "ألا هل أتى غسانَ عَنَّا ودونهم" يكثف الشاعر كعب بن مالك من توظيف الصورة التشبيهية، حيث استعمل إحدى عشرة صورة منها: خمسة تشبيهات تمثيل، وأربعة تشبيهات مرسل، ومجملة، وتشبيه مفصل، وتشبيه مؤكد. وتشبيه التمثيل هو ما لا يكون وجه الشبه فيه أمرا بيِّنا بنفسه بل يحتاج في تحصيله إلى ضرب من التأول « ومثال ذلك كقولك: هذه حجة كالشمس في الظهور، وقد شَبَّهَت الحجة بالشمس من جهة الظهور كما شَبَّهَت في ما مضى الشيء بالشيء، من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما، إلا أنَّك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأول »¹.

¹ - عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص 72

وهو عند " عبد القاهر الجرجاني " وبالأخص التمثيل « إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته ، كساها أبهة وأكسبها منقبة ورفع من أقدارها ، وشبَّ من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباغة وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطيها محبةً وشغفاً »¹. ومن أمثلة الصورة التشبيهية التمثيلية ما ذكره الشاعر في قوله: " به جيف الحسرى يلوح صليبها كما لاح كتان التجار الموضع"، حيث شبه صورة الناقة الممتلئة والمكتنزة لحما وشحما بالقماش المزخرف، فشبه صورة بصورة: وكان وجه الشبه منتزعا من متعدد، وإن كانت هذه الصورة التشبيهية ليس للشاعر فيه أي فضل سبق، فقد تعاورها الشعراء من قبله، فجاءت هنا مكرورة لا إبداع فيها.

وفي الصورة التشبيهية التمثيلية الثانية التي أشار إليها في قوله: " وكل صموت في الصوان كأنها .. إذا لبست نهي من الماء مترع"، حيث يشبه الصموت، وهي الدرع التي أحكم نسجها وتقارب حلقها، فليس يُسمع لها صوت، والصوان: ما يسان فيه الشيء درعا كان أو ثوبا أو غيرهما حين يلبسها الفارس بالثهي: بفتح النون أو كسرهما وهو الغدير، والمترع: المملوء ماء. وغايته تكبير صورة المشبه به في عين المتلقي وذلك باستحضار ما يلائمها من بيئته: "نهي مترع" إحياء بلمعائها وقوتها.

وفي الصورة التشبيهية التمثيلية الثالثة يقول الشاعر:

"وخيل تراها بالفضاء كأنها جراد صبا في قرة يترع"

يشبه الشاعر هنا الخيل، وهي مقبلة ومدبرة في فضاء المعركة بالجراد هبت عليه ريح الصبا في القرّ الشديد، فهو يترع ذهابا وإيابا. وفي هذه الصورة إحياء بهول المعركة وكثرة الفرسان، ووجه الشبه هنا منتزع من متعدد: "مكان، حركة".

والتمثيل من أشرف أنواع التشبيه وأجمله، لأن الشاعر يلتمس فيه أدق التفاصيل وأصغر الجزئيات فيجمعها ويبرزها في صورة مبتكرة تقرب المعنى للقارئ وتُجلي له.

¹ - المصدر السابق نفسه، ص 92-93

وفي الصورة التشبيهية التمثيلية الرابعة يقول الشاعر: " وراحوا سراحا موجعين كأنهم... جهام.."، وهو يصور إدبار المشركين عن الحرب، وفرارهم مسرعين متألّمين بجروحهم بالسحاب الرقيق الذي لا مطر فيه، وقد بدّته الرياح، وهو تشبيه يجسّد هزيمة المشركين وتفرّقهم في الحرب، وهو تشبيه صورة بصورة منتزعة من جزئيات: "جيش يولّي الدبر مسرعا متألّما أشبه ما يكون بسحاب بدّته الريح".

وفي الصورة التشبيهية التمثيلية الأخيرة يقول كعب: "ورحنا وأخرانا بطاء كأننا.. أسود على لحم بيشة ظلّ"، وهو تصوير بديع عن طريق تشبيه التمثيل، يعتمد فيه الشاعر إلى تشبيه صورة بصورة، وكثيرا ما يقابل الشاعر في معارضاته الشعرية وردوده على شعراء المشركين صورة بصورة، صورة انكسار المشركين وهزيمتهم ومذلّتهم بصورة النصر والغلبة لجيش الصحابة والمسلمين، ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك: "وراحوا سراحا موجعين"، وهو تصوير رائع يجسّد حالين متناقضتين: حال جيش الشرك يجر أذيال الهزيمة مترنحا في خيبته، وحال جيش الإسلام المنتصر الوثاق بنفسه، يعود ثابتا مطمئنا، وقد ظفر بعدوه بما ظفر الأسد بفرسته.

ومن أنواع الصور التشبيهية الأخرى التي وظّفها كعب بن مالك في هذه القصيدة التشبيه المرسل المجمل، وقد استعمل أربع صور منه، ومن أمثلة ذلك قوله، وهو يصف بيئة الصحراء القاحلة والفيافي الواسعة، وما فيها من الحياة المتوحشة والجبال والغبار: "صحار و أعلام كأن قتاما نقع متقطع" وقوله: "و كونوا كمن يشري الحياة تقربا"، وقوله في موضع آخر من القصيدة: "تركنا سراتهم كأنهم خشب مصرع"، وهو يصف شراسة الحرب الدائرة بين المعسكرين وكيف يختار فرسان الإسلام سادة قريش وصناديدهم فيعملون فيهم القتل، وكيف تركوهم صرعى كأنهم خشب لاروح فيها.

وفي هذه الصورة التشبيهية حثّ وترغيب في الإقبال على الشهادة ونصرة الدين. وفيه قوله: "كأن فروعها عزالى مزاد ماؤها يتهزع" تشبيه مرسل مجمل يبرز فيه كعب بن مالك وصف الرماح والطعنات الواسعة الموجهة للأعداء، وما يسيل من دماء بقربة الماء الخرقاء وما يسيل منها من ماء.

وفي قول الشاعر: "كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلْفَعُ"، وهو تشبيه مفصّل لذكر جميع الأركان، حيث شبه الشاعر إذكاء نار الحرب بحرّ النار في اللفح واللفع، ويختم الشاعر صورته التشبيهية بتوظيف التشبيه المؤكّد محذوف الأداة، في قوله: "وَكُنَّا شَهَابًا يَنْقَى النَّاسُ حَرَّهُ" حيث شبه الصحابة بالشهاب في اتقاء الناس حرّه.

ولا يخفى ما في هذا التشبيه من قوة ووضوح لما فيه من ادعاء بأن المشبه هو عينه المشبه به في الصفة التي يريد الشاعر إبرازها، وهي صورة موفّقة تجمع بين صورتين، لفح الشهاب وإزالة الدرب لمن يلتمس الهداية والرشد.

وقد نوع الشاعر صورته التشبيهية من تشبيه تمثيل إلى التشبيه المرسل المجمل إلى التشبيه المفصّل إلى التشبيه المؤكّد .

ومع غزوة الخندق، وفي قصيدة لكعب بن مالك التي مطلعها: "و سائلة تسائل ما لقينا" يمضي الشاعر في توظيف الصورة التشبيهية وبكثافة، شأنه في ذلك شأن شعراء الغزوات مبالغة في التصوير وإمعانا في الوصف، حيث يقول: "ثَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتِ كَغُدْرَانِ الْمَلَا"، وأراد بالفضافض الدروع وهي جمع فضفاض، وتقول: ثوب فضفاض، إذا كان واسعاً سابغاً، شبه الدروع بالثياب، وكان من حقه أن يقول: "فضافيض" ولكنه حذف الياء للضرورة الشعرية، وسابغات: كاملة تامة، فصور مشهد الفرسان في دروعهم بمشهد الغدران المتألّثة في الأرض الرحبة، وهو تشبيه مرسل مجمل، وفي صورة تشبيهية أخرى يقول الشاعر: "كَأَنَّ أَسْدًا شَوَابِكُهُنَّ تَحْمِي عَرِينَا"، حيث شبه الشوابك، وهي الأسلحة المتشابكة في أيدي المتقاتلين بالأسد تحمي عرينها، حيث وضع المشبه موضع المشبه به .

وفي ذلك قوة ادعاء في الوصف حيث يصبح المشبه به دون مرتبة المشبه وفي ذلك دلالة قوية في التشبيه، لأن الأسود تكون أكثر بطشا وفتكا وضراوة حين تدافع عن عرينها وحمى أشبالها، ونوع هذا التشبيه مرسل مجمل مقلوب. وهو تشبيه بليغ حيث جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر وقد عكس فيه طرفاً التشبيه. ولعلماء البلاغة تعريفات مختلفة لهذا النوع من التشبيه، فقد سمّاه "ابن جني" (غلبة الفروع على الأصول) وسمّاه "العلوي" (التشبيه المنعكس)، كما سمّاه "عبد القاهر الجرجاني" (عكس التشبيه)

وسمّاه " ابن الأثير" (الطرد والعكس). ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم ، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾¹.

وقد وظف شعراء الشرك شأنهم شأن شعراء الدعوة الإسلامية الصورة التشبيهية، لما لها من أثر في بيان وتوضيح المعنى ومن أمثلة ذلك: ما ورد في غزوة بدر، ومع شاعر من شعراء الشرك ، وقد كان عدوا لدودا للإسلام والمسلمين، يتعرّض بهجائه المقذع لرسول الله ﷺ، وكان لسان حال قريش في الرد على شعراء الدعوة الإسلامية، وذلك قبل إسلامه في فتح مكة، إنه عبد الله بن الزبعرى السهمي، وفي قصيدته التي مطلعها: "مَآذَا عَن بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ".

وفي معرض بكائه على قتلى بدر، يوظف الشاعر التصوير البياني بكثافة كشعراء عصره من استعارة وتشبيه وكناية التي كانت تُعدُّ جوهر الشعر العربي القديم ولبّه، ففي حديثه عن مصرع صناديد قريش ومن بينهم الحارث، الذي يمدحه الشاعر قائلا:

و الحارثَ الفَيَّاضُ يَبْرِقُ وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ جَلِيًّا لَيْلَةَ الْإِظْلَامِ
فهو يشبهه بالبدر في الإشراق، وهي صورة متداولة في وصف الحسن و الجمال، ولعلَّ الشاعر يضيف على الصورة التشبيهية المزيد من الإشراق حين فصل في المشبه به "البدر"، وخصَّصَه ليلة الإظلام، وحينها يكون القمر أكثر بريقا ولمعانا، وإلى ذلك يشير الشاعر العباسي أبو فراس الحمداني قائلا:

يَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
وهو فوق هذا كله كريم ،جواد، كثير العطاء، وهو تشبيه مفصل لذكر جميع أركانه.

ثم يذكر العاصي بن منبه، وهو كذلك من سادة قريش و أبطالها، ويصفه بأنه صاحب قوة وبطش، كامل الأوصاف، طويل ماجد لا يعتوره نقص: "وَالْعَاصِي بَنَ مُنْبَهٍ ذَا مِرَّةٍ"، حيث شبهه في مِرَّتِهِ وقوته بالرَّمح التميم الذي لا عيب فيه، وهو تشبيه مؤكد لحذف الأداة.

¹ - سورة البقرة ، الآية 275

وتكمن جمالية الصورة هنا في حذف الشاعر لأداة التشبيه وذلك تحقيقاً لمزيد من الادعاء في اتصاف المشبه بالصفات التي انتقاها الشاعر في المشبه به، وهي "القوة والكمال والخلو من العيوب"، ولعلّ هدف الشاعر وراء ذلك هو إبراز دور ومكانة هذا القاتل.

وفي غزوة: "أحد"، ومع قصيدته الثانية التي مطلعها: "يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ"، وفي معرض ردّه على حسان بن ثابت، مبرزاً روح التشفي في قتل المسلمين، وأخذ قريش ثأرها منهم انتقاماً لقتلهم في بدر، وقد بالغ الشاعر في وصف ما لحق بجند المسلمين من البطش بهم والتمثيل بجثثهم، فهو يشبه هامهم كالحجل، مستمداً هذه الصورة من بيئته المادية، فالجمل طائر معروف في شبه الجزيرة العربية. وفي قول الشاعر "وهام كالحجل" تشبيه مجمل مرسل.

وفي قوله في القصيدة نفسها: "رُقَصَا رَقَصَ الْحَفَّانِ يَعْلو فِي الْجَبَلِ"، والرقص: ضرب من المشي السريع، والحفّان: صغار النعام، وهو تشبيه بليغ، من باب إضافة المشبه إلى المشبه به، والصورة ليس فيها أدنى ابتكار لكونها مستوحاة كباقي الصور من بيئة الشاعر.

ولعله وُفق في هذه الصورة لاختياره لصغار النعام المقترنة في الدلالة بالغباء والجبن. وفي ذلك إشارة إلى قول عمران بن حطان موجّهاً كلامه للحجاج، حين خرجت له امرأة على رأس رجالها اسمها "غزالة" الخارجية، وقد ناوشته واشتبكت معه شهراً كاملاً وحين لاقاها الحجاج فرّ من وجهها واختبأ، وقد دخلت عليه الكوفة، فلما رآه الشعراء عابوا عليه كلامه وقت السلم وتبجحه ثم تكوصه وقت الحرب واختباءه:

أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ

ومع غزوة الخندق، وقصيدة ابن الزبيري التي مطلعها: "حَيِّ الدِّيَّارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا"، وفي معرض حديثه عن وصف الفرس، يقول ابن الزبيري "وَأَجْرَدَ سَلْهَبٍ .. كَالسَّيِّدِ بَادِرٍ فِي غَفْلَةِ الرُّقَابِ"، والسلهب بمعنى الطويل، والسَّيِّد: الذئب، فالشاعر يشبه الجواد قليل الشعر بالذئب في المبادرة في الكرّ حين الغفلة، وهو تشبيه مرسل مفصل، وإن كانت الصورة التشبيهية بسيطة كونها مستوحاة من بيئة الشاعر، ولم تكن من ابتكار خياله.

وفي وصفه لُعَيْنَةُ بن الحصن الفزاري قائد غطفان، وأبي سفيان بن أمية ، وهما من قادة جند الشرك في غزوة الخندق، يقول ابن الزبعرى عنهما: "قَرَمَان كَالْبَدْرَيْنِ" ، والقَرَم هو السيّد في قومه، حيث يشبههما الشاعر بالبدرين، وهما الشمس والقمر لكونهما من سَراة قريش، ومن أعيانها وشجعانها، وهو تشبيه مرسل مجمل حذف منه وجه الشبه.

وقد وُفّق الشاعر إلى حد بعيد في هذه الصورة حين نأى بنفسه تشبيه ممدوحيه بالجمال والحسن وهو وصف يليق بالحرائر والجواري ولا يليق بالصناديد الشجعان، وإنما قصد من وراء ذلك الإقدام وحسن الكرّ.

وفي غزوة أُحُد، ومع شاعر آخر من شعراء الشرك الذين دافعوا بشعرهم عن قريش، ورثوا فرسانها وأبطالها، وهو ضرار بن الخطاب، وفي قصيدته التي مطلعها: "مَابَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَزَى بِهَا السُّهُدُ"، يوظف الشاعر الكثير من الصور التشبيهية، ليجعل شعره أكثر توضيحاً، ومن أمثلة ذلك قوله: "والجُرْدُ تَرْفُلُ بِالْأَبْطَالِ شَاذِبَةً... كَأَنَّهَا حَدَاً فِي سَيْرِهَا تُؤَدُّ"، والجُرْدُ هنا يقصد بها الخيل العتاق الكريمة، وترفُلُ بمعنى تتبختر، وشواذب بمعنى ضوامر، والجداً الطيور المعروفة، وتؤد: الريث والرفق، وقد شبه الشاعر الخيول الكريمة العتيقة الضامرة في ميلانها وتبخترها في ميدان الحرب بطيور الحدا في سيرها البطيئ، والتشبيه مرسل مفصل. وترى الشاعر هنا يُنَوِّع استعماله للصورة التشبيهية ، ويكتف من توظيفها.

وفي معرض حديثه عن شجاعة أبي سفيان وقيادته لقريش في معركة أُحُد ، حيث يشبهه بالأسد الشجاع في غضبه بجامع الشجاعة والبطش، وفي ذلك يقول: "كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابَ هَاصِرٌ حَرْدُ" وهو تشبيه مرسل مجمل.

وفي معرض حديثه عن قتلى المسلمين يوم أُحُد، و كيف أُرْدَتْهم قريش صرعى في ميدان المعركة، يشبههم الشاعر وهم على هذا الحال، وهم ملقون على الجديلة "الأرض" بالمعز أعياء شدة البرد، وهي صورة مستوحاة من بيئة الشاعر المادية. وهو تشبيه مرسل مجمل.

وما يمكن أن نلاحظه في هذا الباب أن جُلَّ الصور التشبيهية الواردة في أشعار الغزوات حسيّة بسيطة مستوحاة من بيئة الشعراء المادية البعيدة عن كل عمق وخيال وتجريد.

ثالثا: الصورة الكنائية في شعر الغزوات :

1- مفهوم الكناية عموما :

إنَّ التعبير الذي يتَّخذ شكل الصورة الكنائية هو بحدِّ ذاته تعبير بليغ وأجمل من التعبير المباشر ، وإنَّ شكل الجملة الذي تتَّخذه الكناية في التعبير يجعل المعنى الثاني (المكنَّى عنه) مختلفا وراء صورة لا نصل إليه إلَّا من خلالها. وتحتفظ الكناية ، بالإضافة إلى الأوجه البلاغية الأخرى ، بقيمة خاصة نظرا لما تتمتع به من خصوصيات مميزة.

لقد مرَّت بنا الصورة الاستعارية ، فأوضحنا ماهيتها ومختلف أقسامها ، ودورها في إبراز المعنى في صورة مستجدة طريفة. ومرَّت بنا الصورة التشبيهية ، وفصلنا فيها الحديث حول أنواعها ودورها في توضيح المعنى وتوكيده ، ومن الواجب أن نقف عند الكناية ، ونحاول أن نبين حدَّها ونعدّد أقسامها ، ونبرز دورها في إبراز المعنى وتصويره في قوالب تعبيرية جذابة.

1.1 - الكناية لغة :

هي مصدر كَنَى ، يَكْنُو ، أو كَنَى يَكْنِي ، وكَنَيْتُ عن كذا بكذا ، إذا تركت التصريح به فالكناية مشتقة المعنى من التَّسْتُر ، وبذلك تدخل الكنية في الكناية ، فقولنا : " أبو عبد الرحمن " مثلا فيه إخفاء للاسم الحقيقي ، قد يكون مثلا : عبد الله أو إبراهيم... وجاء في (القاموس المحيط) " للفيروز أبادي " : " الكناية مصدر لفعل (كنيت) أو (كنوت) تقول : كنيت بكذا عن كذا ... تكلمت بما يستدل عليه ، أو تكلمت بشيء أردت غيره " ¹.

2.1 - الكناية اصطلاحا :

جاء في (المعجم الأدبي) في تعريف الكناية اصطلاحا : " الكناية لفظ يُراد به ما يستلزمه ذلك اللفظ ، ويُستنتج منه ، مع جواز إرادة المعنى الظاهر نفسه " ². وبإمكانني أن أورد تعريفا للكناية ، أزعم أنه يقترب من التعريفات المختلفة لفظا ، المتفقة معنى التي ذكرها علماء البلاغة القدماء ، واتفق عليها المحدثون : " فالكناية لفظ أُطلق ، وأريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة ذلك المعنى " .

¹ - الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مادة (ك ن ا)

² - جبور عبد النور : المعجم الأدبي ، ص 223.

لقد بدأ مفهوم الكناية يتبلور ، ويبدو أكثر وضوحا مع شيخ علماء البلاغة وعميدهم "عبد القاهر الجرجاني" الذي ذهب إلى أن الكناية هي: " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تأليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم : (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة، و (كثير رماد القدر) يعنون كثير القرى ، وفي المرأة : (نؤوم الضحى) ، والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها.

فقد أرادوا في هذا كله - كما ترى - معنى لم يذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود ، وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ؟ وإذا كثر القرى، كثر رماد القدر ؟ وإذا كانت المرأة مترفة ، لها ما يكفيها أمرها ، ردف ذلك أن تنام إلى الضحى ؟¹

ومن هذا التعريف ، نلمس أن الكناية تحمل معنى الخفاء ، وشيئا من الغموض الذي يدعو المتلقي إلى أعمال الفكر والعقل حتى يصل لعمق الصورة.

وفي الكناية مدلولان : مدلول أول: وهو المعنى القريب ، وغالبا لا يكون المقصود ، ومدلول ثان: بعيد المعنى وغالبا ما يكون هو المقصود.

ومن أمثلة ذلك قول "عمر بن أبي ربيعة" :

وَقَالَتْ، وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحْنِي وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ مَيَّسُورٌ أَمْرُكَ أَعَسَرُ

فالكناية في هذا البيت هي في قوله: (عضت بالبنان) كناية عن الخوف فعلا ، وهو المدلول الأول: أي المعنى القريب الذي لم يقصده الشاعر، ولها مدلول ثان : ملازم للأول ، بعيد وهو المقصود فإن. (عض البنان) عادة ما يكون عند الهلع والأسف.

ويرى "عبد القادر الجرجاني" : " أن اللفظ في الكناية يدل على معنى ، وأن هذا المعنى يدل على المعنى المراد من الكناية ، فهي إذا من دلالة المعاني على المعاني"².

كما يؤكد "عبد القاهر" : " أن من شروط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني وسيطا بينك وبينه متمكنا في دلالاته ، مستقلا بواسطته ، يُسفر بينك وبينه أحسن سفارة ، ويُشير إليك أبين إشارة ، حتى يُخَيِّلَ إليك أنك فهمته من حاقّ اللفظ"³.

¹ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد عبده، محمد رشيد رضا، محمد محمود الشنقيطي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1981.ص53

² - المصدر نفسه، ص207

³ - المصدر نفسه، ص207

ويورد " عبد القاهر " مثالا على ذلك ، قول " ابن هرمة " :

لَا أُمْتَعُ الْعُودَ بِالْفِصَالِ وَلَا أَبْتَاعُ إِلَّا قَرِيبَةً الْأَجَلِ

فالشاعر لا يترك الفصيل لأُمّه تستمتع به ، بل يقدمه للضيفان. وهذا المعنى يوصلنا بيُسْر إلى أن هذا الرجل الكريم يذبح لطالبي قراه ، ويشير كذلك إلى أنه لا يشتري إلا الناقة قريبة الأجل لأنه يذبحها ، ويُقدّمها طعاما لضيوفه.

فالمعنى الأول : دليل على المعنى الثاني ، وهو : (معنى المعنى) المعقول من اللفظ ودلالته ، وهذا يكون كناية عن الصفة كما يُسمّيه " عبد القاهر الجرجاني ". ويُبدى هذا الأخير إعجابه بهذا اللون ، ويُبين أن له مزية وفضلا وحسنا بقوله : " وأنتك إذا أردت شيئا ولم تصرح به ، وجئت إليه عن طريق التعريض والكناية والرمز والإشارة ، كان له من الفضل ومن الحسن والمزية ما لا يُقل ولا يُجهد موضع الفضيلة فيه. ومن الشعراء الذين توسلوا ذلك : " زياد الأعجم " حين قال :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

فالشاعر أراد أن يثبت بعض الصفات للممدوح ، فترك التصريح بها مباشرة ، وعدل إلى التلويح والكناية ، فجعل كون هذه الصفات في القبة المضروبة عليه ، عبارة عن كونها فيه ، فخرج كلامه بهذه الفخامة والجزالة بحيث أنّه لو أسقط هذه الواسطة من الكلام ، ما كان إلا كلاما غفلا وحديثا ساذجا¹.

ويضيف " عبد القاهر الجرجاني " : " ومِمَّا هو إثبات للصفة على طريق الكناية قولهم : " المجد بين ثوبيه ، و" الكرم في بُرديه " ، وذلك أن قائل هذا يتوصل إلى إثبات المجد والكرم للممدوح بأن يجعلهما في ثوبه الذي يلبسه ، كما توصل " زياد الأعجم " إلى إثبات السماحة والمروءة والندى لابن الحشرج².

والكناية عند عبد القاهر نوعان : كناية عن صفة ، وكناية عن إثبات الصفة ، وتتفرّع الأنواع الأخرى من هذين النوعين. والكلام الفصيح عنده قسمان :

قسم تُعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يُعزى ذلك فيه إلى النظم .

فالأول : الكناية والاستعارة والتمثيل ... وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول

¹ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 237

² المصدر نفسه، ص 239

باللفظ عن الظاهر .

والثاني : الذي تُعزى فيه المزية والحسن إلى النظم الذي هو توخي معاني النحو وفروقه ووجوهه والعمل بقوانينه وأصوله.

والملاحظ أنَّ " عبد القاهر " قد عالج مختلف الأوجه البيانية كالكنائية والتشبيه والاستعارة والتمثيل متوخيا ارتباطها بالنظم والمعنى ، وكذلك ارتباطها بالسياق ، وصوغها صياغة فنية يتمكن الذوق من استكشاف أسرارها. فالكنائية عند " عبد القاهر " : من وسائل تصوير المعنى فنيا ، وهي في السياق مع غيرها من العناصر الأخرى تؤدي إلى الكشف عن محاسن وجمال يملأ الطرف ، ودقائق تعجز الوصف ، وسحر يُضفي على الصورة البيانية كثيرا من الإمتاع والجمال ويتحقق كل هذا حين تؤدي الكناية دوري الرمز والتلويح أو الإشارة عن المعنى الأول.

2- مفهوم الكناية عند المحدثين :

إذا كانت الصورة التشبيهية تضع بين يدي قارئها أو سامعها معطياتها مباشرة ، بلا تعمية ولا غموض وترتكز في إغناء أبعادها على الألوان والمحسوسات ، وكذا الصورة الاستعارية التي تعتمد على الفواصل اللغوية، وبالتالي نجد إقبال الشعراء والأدباء على هذين الوجهين البلاغيين عظيمًا ومتسع الأرجاء قديما وحديثا، كما يشير إلى ذلك الأستاذ فايز الداية قائلا: « فإن الصورة الكنائية تقوم على نوع آخر من الحيوية التصويرية ، فهناك أولا: المعنى أو الدلالة المباشرة الحقيقية ثم يصل القارئ أو السامع إلى (معنى المعنى) وهي العلاقة الأعمق فيما يصل إلى التجربة الشعرية والموقف »¹.

وقد كان " عبد القاهر الجرجاني " السبَّاق في فهم تشكيل الصورة الكنائية وباقي العناصر البيانية. وعنه أخذ البلاغيون ثم أكدوا مفهومه ، ونقلوا شواهدا أحيانا، و لم يتجاوزوها. يقول " عبد القاهر " : « أولا ترى أنك إذا قلت : هو كثير رماد القدر أو قلت طويل النجاد أو قلت في المرأة نؤوم ، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ. ولكن يدل على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى - على سبيل الاستدلال - معنى ثانيا هو غرضك ، كمعرفتك من كثير رماد القدر (أنه مضياف) ، ومن طويل النجاد

¹ - فايز الداية : جماليات الأسلوب ، ص 141 - 143

(أنه طويل القامة)، ومن نؤوم الضحى في المرأة (أنها مترفة مخدومة) لها من يكضيها أمرها»¹. إن الكناية عند المحدثين هي وسيلة للتعبير بالصورة ، حتى وإن كانت هذه الصورة الكنائية تحمل في طياتها معنى الستر و الخفاء ، ولكنه خفاء بئاء يثير في الملتقى نشوة الاستزادة عن طريق إعمال العقل للوصول إلى عمق الصورة.

وفي هذا السياق يقول: " بدوي طبانة " : « الوضوح المنشود في الأدب ليس هو ذلك الوضوح الذي يمكن أن يؤدي بالكلام لأن يوصف بالابتذال ، بأن يجعل الكلام في متناول جميع الناس من حيث القدرة عليه ، ومن حيث القدرة التي تميزه من صنوف التعبير ومحاولة الاخفاء - فيما نحن فيه - إنما هي من مظاهر تلك الفنية لان الأديب استطاع أن يتحاشى ما لا ينبغي أن يكون من مثله»².

ومحاولة الإخفاء عبر الكناية عند " غازي يموت " : « هو مظهر من مظاهر الفن ، ووسيلة للفنان يتحاشى بواسطتها التصريح بما تمجُّه الأذواق ، وتفرضه الطباع ، وكثيرا ما يؤدي هذا الأسلوب (الإخفاء في الكناية) إلى الغموض الذي يزيد الكلام إحياء ، ويجعله ألطف وأجمل ، ويكسب المتأمل متعة أعمق»³.

يقول صبحي البستاني : « ويبقى ستر المعنى في الكناية الميزة الغالبة ، إذ يستتر المعنى داخل صدفة ، فلا نصل إليه إلا بعد شقّها ، وكل تسرُّ هو ميزة فنية طالما أن كل تصريح أو وضوح هو ميزة علمية ، وبهذا المعنى يقول "ملارميه" : (أن تُسمى الاسم باسمه يعني ذلك حذف ثلاثة أرباع نشوة القصيدة ، هذه النشوة التي تقوم على غبطة الاكتشاف شيئا فشيئا والإحياء ، وهذا هو الحلم كله)»⁴.

¹ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق رضوان الداية وفايز الداية ، مكتبة سعد الدين ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1985 ، ص 258.

² - بدوي طبانة : علم البيان ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت. ، ص 220-221.

³ - غازي يموت : علم أساليب البيان ، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1995 ، ص 307.

⁴ - صبحي البستاني : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، الأصول و الفروع ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1986 ، ص 168

3- أقسام الكناية :

لقد حرصت البلاغة القديمة على تقسيم الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام:

- أ - الكناية عن الصفة : وهي عندما يكون المكنى عنه (أو المدلول الثاني) أو ما يسميه القدماء بطلب نفس الصفة. وفي هذا القسم تكون الصفة هي المخفية المحتجبة المتوارية.
- ب - الكناية عن الموصوف : وهي عندما يكون المكنى عنه اسماً موصوفاً ، أو ما يسميه القدماء بطلب نفس الموصوف وفي هذا القسم يكون الموصوف هو المخفي المتواري والمحتجب.
- ج - الكناية عن النسبة : وفي هذا النوع من الكناية عدول بالكلام عن التعبير المباشر ، وذلك عن طريق إثبات الصفة لشيء يتعلق بمن نريد إثباتها له ، وهي عند القدماء طلب النسبة.

ومن أمثلة ذلك ما ورد عن " عبد القاهر الجرجاني " (المجد بين ثوبيه) و(الكرم بين بُرديه) . فبدل أن نثبت المجد للممدوح مباشرة أثبتناه للثوب الذي يلبسه ، والثوب منسوب إلى هذا الممدوح وما يقال عن المجد يقال كذلك عن الكرم.

وقد خلا شعر الغزوات من هذا النوع من الكنايات، فلم أعر على صورة واحدة من خلال دراستي لمدونة أشعار الغزوات عند شعراء الإسلام والشرك على حد سواء.

4- نماذج من التصوير الكنائي في شعر الغزوات:

لقد أسهب شعراء الغزوات كعادة الشعراء الجاهليين في توظيف الصورة الكنائية في شعر المغازي ، وقد أحصيت ما مجموعه : ستاً وثلاثين صورة كنائية منها ثمان كنايات عن موصوف وثمان وعشرون كناية عن صفة. والملاحظ أن شعراء الإسلام لم يوظفوا الكناية عن النسبة بالرغم من أهميتها. وتبقى هي القسم الوحيد في الكناية - عند المحدثين - الذي يظهر فيه الانحراف في التركيب كما مرّ بنا.

ولعلَّ السرَّ في إسهاب شعراء الغزوات في استعمال الصورة الكنائية بنوعها (كناية عن الصفة وعن الموصوف) لما لها من دور في تجسيد المعنى وتقريبه من ذهن السامع وتسهيل الضوء عليه ليزداد وضوحاً وترسيخاً في الأذهان.

أ- الكناية عن الموصوف:

لقد كان توظيف شعراء الدعوة الإسلامية للكناية عن الموصوف قليلا مقارنة بتوظيفهم للصورة الكنائية عن الصفة.

ومن أمثلة ذلك ما ورد عند حسان بن ثابت في "غزوة بدر" في قصيدة التي مطلعها: "تبلّت فؤادك في المنام خريدة"، وفي معرض حديثه عن محبوبته التي تيمّته وتبلّته وأورثته الأسقام، هذه المحبوبة الحسنة الناعمة، حيث وظّف التصوير عن طريق الكناية عن موصوف حين أشار بقوله "بارد بسّام" أي أن لها ثغرا جميلا كثير التبسم.

وهي إشارة لطيفة كنى بها عن هذا الثغر كثير التبسم دون أن يصحّ بذلك. وحين يلتفت حسان إلى هذه المحبوبة الأثيرة عنده، يصفها بأنها "نفج الحقيبة" عن طريق الكناية عن الموصوف، هذه المرأة قرينة الرجل تعيش في كنفه وتلزمه كـ "الحقيبة" التي يحملها على ظهر ناقته في حله وترحاله، وقد ذكر هنا جملة من صفاتها "أنها ذات أرداف، بلهاء سريعة في مشيتها، طيبة النشور، فمها كالمسك، وريقها بطعم الخمرة المعتقة، مكتنزة، ناعمة، خفيفة الحركة" وهي صورة تكاد تكون نمطية متداولة في الشعر الجاهلي، وفي بيان هذه التفاصيل إبراز لمقدرة الشاعر على الوصف الذي يُعدُّ أساس الشعر.

وفي معرض حديث الشاعر عن شجاعة جيش المسلمين وبلائهم في الحرب وانتصارهم على جند الشرك، وكيف تركوا جثث المقاتلين مرمية على الأرض، يقول حسان: "وَمُجْدَلٌ لَا يَسْتَجِيبُ لدعوة... حتى تزول شوامخ الأعلام"، وفي البيت صورة كنائية عن موصوف، وهو صريع الحرب الملقى على الجديلة، أي الأرض.

ويتابع الشاعر حديثه عن أبطال حرب العقيدة، حرب الحق على الباطل، وهو يصف بسالة الصحابة وشجاعتهم وإقدامهم في ميدان الشرف والعزة، وهو يصف بيض السيوف بأيدي صناديد المسلمين وكيف تسوق مشرقي قريش في ذل وهوان، وهو يقول: "بأيدي أغرّ إذا انتمى لم يخزه...."، وهي صورة كنائية عن موصوف الذي يقصد به ذلك الفارس المتميز من جيش المسلمين، مستعيرا في ذلك لفظة "أغرّ" المشتقة من "الغرة"، وهي في الأصل البياض في جبين الفرس ليبدل على تميز هذا الفارس وتفرّده.

وفي غزوة "أحد" وفي قصيدته التي مطلعها: "عرفت ديار زينب بالكثير" يوظف حسان الصورة الكنائية عن الموصوف في قوله: "وخبّر بالذي لا عيب فيه"، وهو يقصد المعنى البعيد من هذه العبارة هو "الخبر السعيد" المتمثل في انتصار المسلمين يوم "بدر" العظيم.

ومع غزوة "أحد" أيضاً، وفي قصيدة ثالثة لحسان بن ثابت التي مطلعها: "أشأقك من أم الوليد ربوع"، وفي تعريضه بمشركي قريش، يلجأ الشاعر إلى أسلوب السخرية والتهكم غايته في ذلك المبالغة في الذم والتحقيق، حيث إنه ينوّه بوفاء المسلمين ونصرتهم للرسول ﷺ في حين خذلته قريش، وتخلّت عنه، موظفاً أسلوب الصورة الكنائية عن الموصوف، والذي يقصد به قريشا، إذ يقول: "وفوا إذ كفرتم يا سخين... بربكم"، أراد "يا سخينة"، فرحّم بحذف التاء، وأصل السّخينة حساء من الدقيق، وكانت قريش تُنَبِّزُ بذلك مداومتهم على شرب السخينة، وكثيراً ما يُعير الشاعر قريشا بهذه المنقصة حيث يقول في غير هذا الموضع:

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها ولْيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

ومع غزوة "بدر" وبمعية شاعر آخر من شعراء الدعوة الإسلامية، ومع كعب بن مالك، في قصيدته التي مطلعها: "ألا هل أتى غسان عناً ودونهم"، وكسابقه يمضي الشاعر في توظيف الصورة الكنائية في معرض ردّه عن "هبيرة بن أبي وهب" حيث يقول، وهو يصف الحرب الدائرة بين المعسكرين بالكريهة بسبب كره الناس لها لما تخلفه من أحزان ومأس: "وَمَنْ خَدُّهُ يَوْمَ الْكَرْيَةِ أَضْرَعُ"، وهي صورة كنائية عن موصوف، ويريد بها الحرب.

ومع غزوة "أحد"، ومع شاعر ثالث من الشعراء الصحابة، مع الفارس الشهيد بطل غزوة "مؤتة" عبد الله بن رواحة في قصيدته التي مطلعها: "بكت عيني وحق لها بكأها"، وهو يرثي "أسد الله" حمزة بن عبد المطلب ﷺ، يوظف الشاعر الصورة الكنائية عن موصوف، وهي الحرب، قائلاً "ودائلة تدول" ليقرر حقيقة أن النصر سجال بين المتحاربين، وعلى قريش ألا تغتر بما أحرزته يوم "أحد" من نصر، فالأيام دولة بين الناس، فقد ضرب المسلمون أروع الأمثلة في الاستبسال يوم "بدر" وهذه بتلك.

ب- الكناية عن الصفة :

الكناية عن الصفة وهي الأكثر توظيفاً عند شعراء الدعوة الإسلامية، إذ أحصيت ما مجموعه ثمان وعشرون كناية عن صفة. وفي المقابل لم يوظفوا سوى ثمان صور كنائية عن موصوف.

فإذا كان التركيز في الصورة الاستعارية على عملية المشابهة بين المشبه والمشبه به، أو بالأحرى المستعار له والمستعار منه، فإن التركيز في الصورة الكنائية يكون على عملية المجاورة بين المدلولين، الأول والثاني من حيث الانتقال من الحسي إلى المجرد أو استعمال المجسّد للدلالة على الأخلاقي وهكذا...

ومن أمثلة ذلك ما ورد في غزوة "بدر" عند حسان بن ثابت في قصيدته التي مطلعها: "تبلّت فؤادك في المنام خريدة" فصدر البيت كله صورة كنائية عن صفة اهتمام الشاعر وانشغاله واضطراب نفسه لتذكر الماضي... فالشاعر مهموم وحزين حين يستحضر الماضي فيذكر ما مرّ به مع هذه المرأة الحسنة التي تبلّت فؤاده وأورثته الأسقام.

ومع هذه المرأة الأثيرة يقف الشاعر طويلاً، وهو يسرد صفاتها كعادة الجاهليين من الشعراء، وشعر حسان بن ثابت كان امتداداً طبيعياً للشعر الجاهلي باستثناء بعض القصائد التي نظمها في مدح الرسول ﷺ، ورثى بها الصحابة رضوان الله عليهم. يمضي الشاعر في توظيف الكناية عن الصفة في سرد صفات هذه المرأة المحبوبة، فهي قرينته في حله وترحاله، ممتلئة ذات أرداف، تكاد تكسل أن تجيء فراشها كناية أخرى عن صفة مثالية في المرأة الجاهلية، فالمراد أنها سيّدة ذات دلال وغنج مرفهة، مخدومة، كثيرة النوم لتفرغها عن الأعمال التي تتولاها الإماء بدلها "نؤوم الضحى...."، وهي صورة نمطية للمرأة الجاهلية المثالية متداولة ليس للشاعر فيها أدنى ابتكار. وقد أشار إلى ذلك امرؤ القيس في قوله:

يضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وقد كثف الشاعر من استعمال التصوير عن طريق الكناية، ووظف كنايات متتالية عن صفات هذه المرأة التي تيمت الشاعر وشغلته في نومه ويقظته، حتى يقول عنها: "أما النهار فلا أفتر ذكرها... والليل توزعني بها أحلامي"، وهي صورة كنائية عن صفة افتتان الشاعر بهذه المرأة، وعدم قدرته على نسيانها بدليل تذكّره لها ليل نهار.

ويتابع الشاعر سرد صفات المحبوبة، متوسلاً في سبيل ذلك أسلوب التلميح لا التصريح عن طريق الصورة الكنائية عن الصفة، وفي ذلك يقول: "أقسمت لا أنساها حتى تُغَيَّبَ في الضَّرِيحِ عِظَامِي" والمعنى البعيد هو أنه دائم التذكُّر لها حتى يُغَيَّبَ الموت عظامه في التراب.

وهو يصف فرار "الحارث بن هشام" وتوَلَّى يوم "بدر"، وكيف ترك أصحابه وتوَلَّى عنهم مُؤثراً النجاة بنفسه، يقول حسان: "وَتَوَلَّى أَحِبَّتُهُ بِشَرِّ مَقَامٍ" صورة كنائية عن صفة خذلان الحارث بن هشام لقريش يوم "بدر".

وفي وصفه للحرب الضروس بين جيش الإيمان وجيش الشرك، هذه الحرب التي يشبهها بالرَّحِي التي تطحن المقاتلين وتمزق أشلاءهم إربا إربا، بل هي كالنار في اشتعالها وسعيرها وذلك عن طريق توظيفه للصورة الكنائية عن الصفة في قوله: "حرب يشب سعيها بضرام"، وهذه إشارة قوية منه إلى تجدد الحرب واشتدادها بين الفريقين.

ثم ينتبه الشاعر إلى ما خلَّفته هذه الحرب الضارية من قتلى في صفوف مشركي قريش، وكيف تركتهم سيوفُ المسلمين ورماحُهم "جَزَرَ السَّباع"، أي أن جثثهم أضحت جيذا مرمية تنوشها السباع، وفي ذلك صورة كنائية عن صفة كثرة القتل المتفشي في أتباع قريش وحلفائها.

ولا ينسى الشاعر في خضم وصفه للحرب وكثرة القتلى الحديث عن الفرسان البواسل من الصحابة، مُنَوِّهاً بشرف نسبهم وعزة انتمائهم للإسلام والمسلمين، فالفراس منهم إذا انتسب "لم يخزهِ نسب"، وفي ذلك صورة كنائية عن صفة نقاء الشرف، وعلو النسب وصفاء العرق.

ومع غزوة "أحد" ودوما مع شاعر النبي ﷺ، حسان بن ثابت، وفي قصيدته التي مطلعها: "أشاقك من أم الوليد ربوع"، وفي معرض افتخاره بالأوس وبني النجار، وهم من كرام الأنصار وشجعانهم، ينوه الشاعر بذكر بلائهم وصبرهم مع الرسول ﷺ يوم "أحد" ففي هذا اليوم الأغرّ، صابرت بنو الأوس، وكان لهم هناك ذكر رفيع، وأبليت بلاء حسناً، وكان بنو النجار حماة لجيش المسلمين، فما وهنوا، وما استكانوا، وما جزعوا، وضربوا أروع الأمثلة في الاستبسال والصدق عند اللقاء، وقد وصفهم شاعرهم بأنهم "مَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعٌ" وفي ذلك صورة كنائية عن صفة عموم الشجاعة في جند الأنصار.

ولا ينسى حسان قومه الأنصار على الدعوة والمنافحة عنها، ونصرة النبي ﷺ حين تَخَلَّى

عنه قومه من قريش ، فما من مقام للمدح أو الرثاء إلا وبادر حسان بذكر خصالهم وحسن الأحدثة عنهم.

وفي غزوة "بدر" يمضي الشاعر المسلم كعب بن مالك كسابقه في المناقحة عن الإسلام والمسلمين بلسانه وقوافيه، وفي قصيدته التي مطلعها: "عجبت لأمر الله والله قادر" يذكر الشاعر مزايا الأنصار ومحاسنهم في الاستماتة في الحرب وصبرهم على البلاء، كما يفخر بوجود الرسول ﷺ معهم، وكيف أن الأوس دافعت عنه، وحمته من ظلم قريش وبطشها، وفي ذلك يقول:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرٌ
فالنبي ﷺ في حمى الأنصار معزز مكرم، وفي قول الشاعر: "له معقل منهم عزيز وناصر" صورة كناية عن صفة حب الأنصار للنبي ﷺ ومكانته عندهم.

ثم يلتفت الشاعر إلى بني النجار، وهم منضوون تحت لواء العقيدة والإيمان ليصف شجاعتهم في هذا اليوم العظيم من أيام الله المباركات، مشيراً إلى ذلك من خلال التلميح، وعن طريق التصوير الكنائي إلى مشيتهم وتبخرتهم وعليهم دروعهم وفي أيديهم سيوفهم ورماحهم فهم لا يمشون بل "يميسون في الماضي" ، والميسان في اللغة هو المشي في تبخر وخيلاء، ومنه الغصن المياس، أي المائل، وجارية مياسة ورجل مياس: إذا تبختر في مشيتهما، وهي صورة كناية عن صفة الشجاعة وعدم الخشية من الموت، وفي قوله: "والنقع ثائر" كناية أخرى عن صفة اشتداد الحرب وهولها.

وكعب بن مالك كغيره من الشعراء الصحابة يركز في حديثه عن النصر بتصوير مشاهد الهزيمة عند الأعداء وخصوصاً الشرفاء والسادة والصناديد منهم مع انتقاء الصور التي تبرز الاستكانة والمذلة والهوان الذي لحق بهم، ومن أمثلة ذلك قوله: "كُـب أبو جهل ، وعتبة عاثر..." وهي صورة كناية عن صفة الصغار والإذلال والهوان في صفوف الأعداء، فأما "أبو جهل" زعيم الشرك والمشركين فقد جعلته سيوف المسلمين يوم بدر منكبا على وجهه ذليلاً مُحْتَقراً، وأما "عتبة" فقد سقط معضراً في التراب.

ودوما مع غزوة "بدر" الكبرى، وفي قصيدة أخرى لكعب بن مالك، والتي مطلعها: "ألا هل أتى

غسانٌ عنا ودونهم" يردُّ فيها على هبيرة بن أبي وهب، وهو من شعراء الشرك، ويبادره بالسؤال:

وَلَكِنْ بِبَدْرِ سَاطِلُوا مَنْ لَقِيْتُمْ مِنْ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
ثم يجيبه:
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجَلُوا بِإِيلٍ فَأَقْشَعُوا

ليقرَّ بشجاعة المسلمين وثباتهم في الحرب، ولو كان غيرهم ويعني بهم المشركين لأجلوا بليلى وانهزموا شرَّ هزيمة، وفي ذلك صورة كنائية عن الثبات والصبر في حين البأس والشدّة. وفي القصيدة جملة من الكنايات عن الصفة، وظَّفها الشاعر لما لها من دور في تجسيد المعنى وتوكيده ليزداد وضوحاً وترسيخاً في الأذهان.

فقوله في هجاء المشركين: "أعطوا يدا، وتورَّعوا" كناية عن الخضوع والذل والاستسلام. وقوله في معرض الحديث عن جيش المسلمين الأبطال وعن أخلاقهم في الحرب: بَنُوا الْحَرْبَ إِنْ نَظَفَرُ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا تَتَوَجَّعُ
فمعنى قوله: بنو الحرب أي أبطالها، وقوله: "إِنْ نَظَفَرُ لَسْنَا بِفُحْشٍ" كناية عن عدم المبالغة في الفرح بعد النصر وعدم الشماتة ولو بالعدو، وهذه إشارة لطيفة والتفاتة طيبة إلى خاصية من خصائص الدين الإسلامي وهي الوسطية فلا ضرر ولا ضرار وقد التزم بها المسلمون عقيدة وسلوكاً، وقد نُهوا عن عدم المبالغة في إظهار الفرح بالنصر مجانية لإبداء روح التشفي والشماتة. وقوله في موضع آخر من القصيدة نفسها: "فَسَلَّ عَنْكَ فِي عَلِيٍّ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا" كناية أخرى عن ضعة نسب المهجو، وقصوره عن بلوغ شأن أشرف الصحابة وسراتهم، وكعب بن مالك هنا يحذو حذو الشعراء الجاهليين في الهجاء إذ كثيراً ما يتهاجون بينهم بضعة النسب.

و يتابع الشعراء الصحابة توظيفهم المكثف للتصوير الكنائي في شعر الغزوات، ففي غزوة "أحد"، ومع عبد الله بن رواحة في قصيدته التي مطلعها: "بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا"، وهو يرثي البطل المغوار "حمزة بن عبد المطلب" عليه السلام ويبكيه مبرزاً المصاب الجلل الذي حل بالمسلمين وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفقدان هذا الفارس الشجاع في معركة "أحد"، حيث يقول: "أصيب المسلمون به... و الرسول..". وفي ذلك صورة كنائية عن فداحة المصيبة وهولها وأثرها في الأمة

جمعاء، ويرد قائلًا: "أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ" تصوير آخر لهول المصيبة التي لحقت بجيش الإسلام إثر فقد حمزة، وفي قول الشاعر: "يشفي الغليل" صورة كنائية أخرى عن صفة الارتياح واللذة بالانتصار على قريش في "بدر".

وتتوالى الكنايات عن الصفة في أشعار عبد الله بن رواحة لما تحمل من معاني الخفاء وشيئا من الغموض الذي يدعو المتلقي إلى أعمال الفكر والعقل حتى يصل إلى عمق الصورة. ومن أمثلة ذلك ماورد في هذه القصيدة، قول ابن رواحة وهو يصور مصرع رؤوس الشرك أمثال أبي جهل وعتبة وشيبة وغيرهم: "عليه الطير حائمة تجول" وقوله: "وَأُمِيَّةٌ مُجْلَعِبًا.. وفي حيزومه لدن نبيل"، و مجلعا بمعنى ساقطا على الأرض ، والحيزوم أسفل الصدر والحلق واللدن: الرمح اللين ، وهي كناية عن صفة الهلاك والمصير المخزي لهؤلاء المشركين وحلفائهم من بني ربيعة الذين يقول عنهم: "وهم بني ربيعة... ففي أسيافنا منها فلول" ، ومعناها كسور في حد السيف، وهي صورة كنائية عن صفة إمعان القتل في هذه القبيلة نكاية بهم لتحالفهم مع قريش.

وفي توالي الكنايات عند ابن رواحة مبالغة في التصوير وعدول عن الحقيقة وانزياح عن الأسلوب المباشر الصريح.

ومع غزوة "بني النضير" يتابع ابن رواحة استعماله لأسلوب الكناية توكيدا للمعنى وتوضيحا له، وفي قصيدته التي مطلعها: "لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا" ، ومن أمثلة ذلك قوله: "أطارت لؤيا قبل شرقا ومغربا"، وهي صورة كنائية عن صفة تشتيت وتبديد شمل بني لؤي، ووصف الحرب بالرّحى تعبير مجازي متداول في الشعر العربي القديم، استعاره الشاعر للتعبير عن ويلات الحرب وأهوالها وبأسها، هذه الحرب التي اصطلى بنارها الكثير من المتقاتلين واكتووا بها، وفي قول الشاعر: "وَشَأْسٌ وَعَزَّالٌ وَقَدْ صَلِيَا بِهَا" كناية عن صفة الهلاك في الحرب المستمرة بين المسلمين من جهة، وبين قريش والمتحالفين معها من جهة أخرى.

وفي غزوة "بدر الموعد أو بدر الآخرة" يشير ابن رواحة في مقطوعته التي مطلعها: "وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ" ، لم يوظف الشاعر سوى صورة كنائية واحدة يهجو فيها زعيم الشرك آنذاك "أبا سفيان"، وينعته بإخلاف الوعد وعدم الوفاء ، ويقسم له بأنه لو لاقاهم في الميدان

لعاد خائباً وخاسراً، وفي قوله: "لَأُبْتَ ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا" إبراز عن طريق الكناية لصفة الخيبة والخسران التي تلحق بهذا القائد المشرك إن مضى في طلب المسلمين وملاقاتهم.

وشعراء قريش لم يهملوا بدورهم توظيف التصوير الكنائي لما له من مزية في إظهار المعنى وتوكيده من خلال التلميح والتعريض والإشارة، ومن أمثلة ما ورد قصيدة عبد الله بن الزبعرى شاعر قريش وحامل لواء الكفر والضلال، في غزوة بدر و التي مطلعها: "مَاذَا عَنْ بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ"، و التي يرثي قتلى قريش ويبكي على فتيانهم وفرسانهم، وفي ذلك يقول: "بيض الوجوه كرام"، وهي صورة كنائية عن صفة النسب الشريف لهؤلاء الهالكين في قبيلة قريش، فالشاعر لم يخلص إلى هذا الذي قصده بالتعبير المباشر بل لَمَحَ على ذلك تلميحاً، ولا يخفى ما لستر المعنى في الكناية من جمال وسحر، فالتعبير في صورة المحسنات يكشف عن المعاني ويوضحها، ويؤثر تأثيراً طيباً في النفس، ويحدث انفعال الإعجاب بكونه انفعالا تعجز اللغة العادية عن تصويره، لأن الانفعال يقتضي لغة خاصة. وللكناية من الأثر ما للتشبيه والاستعارة من حيث قدرتها على إخراج المعاني صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة.

وفي رثائه "للعاصي بن منبه"، وهو من سادة قريش وقادتها، وعن نسبه الشريف في قومه، يقول الشاعر: "تنمي به أعراقه و جدوده ... و مآثر الأخوال و الأعمام"، وفي هذا لتعبير صورة كنائية عن صفة السيادة والمجد وشرف النسب.

وعن تجربته في الحياة وخبرته يصف الشاعر وعن طريق الكناية عن الموصوف الدهر وتقلباته، وكيف أن الأمور دول بين الناس، فيقول في ذلك: "وَبَنَاتِ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ"، فكان الشاعر المشرك يستعيض عما يستلهمه الشاعر المسلم مما يجده في القرآن الكريم بالحكمة والعقل. فلم يذكر الشاعر هذا المعنى المخفي مباشرة بل عمد إلى الكناية ليجعله مستورا، والمتمعن في هذا التعبير يجد أن الشاعر قد أخفى المعنى الذي أراده، وقد تعمّد ستره لأن ذلك يجعل المعنى أوقع في النفس، وذلك لأن الشيء إذا كان مخفياً غير مصرح به تصريحاً مباشراً تحرّكت النفس لطلبه. والمتلقي حينما يريد أن يتعرف على هذا المعنى المتواري البعيد في الصورة الكنائية، لا ينتقل ذهنه إليه مباشرة، وإنما يحتاج إلى شيء من الرويّة وإعمال العقل.

وفي غزوة أحد، يمضي الشاعر في حديثه عن الانتصار الذي حققته قريش على المسلمين في هذه المعركة، وفي قصيدته التي مطلعها: " يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ " حيث يقول: " كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مَنْ جُمُجُمَةً ... وَأَكْفُ قَدْ أُتِرَتْ وَرَجِلٌ "، وفي التصوير كناية عن صفة كثرة القتلى في صفوف المسلمين. وتعبير الشاعر بـ "كم" الخبرية الدالة على المبالغة دون تحديد العدد فيه إشارة إلى المجاز اللغوي في لفظة "الجمجمة" علاقته الجزئية، فقد أطلق الجزء "الجمجمة" وأراد بها الجثة.

ومع غزوة الخندق، وفي قصيدته التي مطلعها: " حَيِّي الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمَهَا "، وفي حديثه عن جيش المشركين في هذه الغزوة، وعن كثرة عدته وعدده، يشير ابن الزبيري إلى ذلك وعن طريق التصوير الكنائي قائلاً: " فِي ذِي غِيَاظٍ جَحْظٌ جَبْجَابٍ "، فعوض أن يتحدث الشاعر بالتعبير المباشر، كنى عنه بالحديث عن الصوت والجلبة التي يحدثها هذا الجيش الضخم في تحركه. وفي التعبير صورة كنائية عن موصوف، وهو جيش المشركين العرمرم.

وفي غزوة بدر، ومع ضرار بن الخطاب في قصيدته التي مطلعها: " عَجِبْتُ لِفَحْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنُ دَائِرٌ "، يوظف الشاعر التصوير الكنائي، ومن أمثلة ذلك قوله في حديثه عن الأوس: " صَرَعَى تَعْصِبُ الطَّيْرِ حَوْلَهُمْ " صورة كنائية عن صفة كثرة الجثث وتعفننها في ميدان المعركة.

وفي غزوة أحد، وفي قصيدته التي مطلعها: " مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَزَى بِهَا السُّهُدُ "، وفي حديثه عن الأسلحة التي كانت بيد جيش المشركين، يقول الشاعر:

سَرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةِ السُّرْدُ

فالقوانس: جمع قانس، ما علا بيض السلاح، والمحبوكة: جيدة الصنع، والسُرد: المنسوجة، ويريد بها هنا الدروع، وفي هذا التعبير صورة كنائية عن موصوف وهي الدرع المحكمة.

5- بلاغة الصورة الكنائية في شعر الغزوات:

تعدُّ الكناية من أهم الأوجه البيانية التي يلجأ إليها الأدباء والشعراء والمبدعون عبر كل العصور. وقد أولاهم النقاد والبلاغيون أهمية متميزة، فلا تكاد آثارهم البلاغية و النقدية تخلو من الإشارة إلى سحر الكناية وجمال بيانها.

فما سر لجوء الشعراء إلى هذا النوع من التصوير ؟

وما الدافع إلى ذلك الاهتمام العظيم من قبل جهابذة وعمالقة البلاغة ؟

وحين يُعرف السبب يزول العجب كما يقال ، وذلك من خلال معرفة ما يحققه أسلوب الصورة الكنائية من أبعاد وغايات فنية هذه بعضها :

- اعتماد الكناية على الصورة في التعبير ؛ فكل تعبير من خلال الصورة هو بحد ذاته أبلغ وأجمل من التعبير المباشر ، والكناية أبلغ من التصريح ، وليس الفن إلا وسيلة للتعبير عن المعنى وليس في المعنى بحد ذاته.

- إذا كانت الكناية مزيةً عن التصريح فليست تلك المزية في المعنى المُكنى عنه ، وإنما هي في إثبات ذلك المعنى الذي ثبت له، يقول " عبد القاهر الجرجاني " : « إذا قلنا : إنَّ الكناية أبلغ من التصريح ، أنك لما كُنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأكد وأشدّ ، فليست المزية في قولهم : (جُمُ الرماد) أنه دل على قِرَى أكثر بل أنك أثبت له القِرَى الكثير من وجه هو أبلغ، وأوجبته إيجابا هو أشد ، وادَّعَيْتَهُ دعوى أنتَ بها أنطَق وبصحتها أوثَق¹ .

¹ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 296

الفصل الأول حماة مصر

موسيقى شعر الغزوات

- علاقة الشعر بالموسيقى
- أولاً: الموسيقى الخارجية:
- البخور الشعرية
- الروي
- ثانياً: الموسيقى الداخلية في شعر الغزوات
- التصريع
- الجناس
- الضرورة الشعرية

الموسيقى في شعر الغزوات:

في هذا الفصل أركز في دراسة بعض الظواهر الموسيقية البارزة في أشعار الغزوات: كعلاقة الشعر بالموسيقى ، ودراسة الموسيقى الخارجية من خلال البحور الشعرية الشائعة والمتداولة، ثم أخصص دراستي لقوا في هذا الشعر على الروي لما له من أهمية في الإيقاع الموسيقي، كما أتناول في دراستي ظاهرتين بارزتين وهما التصريع والجناس بوصفهما من أهم القضايا الإيقاعية اللافتة للاهتمام في هذا الشعر وكذلك ظاهرة الضرورات الشعرية وختاماً أتتبع البحور وحروف الروي التي وظفها الشعراء بحسب نسبة الشيوع في شعر الغزوات .

- علاقة الشعر بالموسيقى:

إن العلاقة بين الشعر والموسيقى علاقة حميمية، لأن الشعر يتكون من مقاطع موسيقية تسمى التفعيلات، وهي التي تمنح القصيدة جرساً موسيقياً متميّزاً ونغماً ساحراً مؤثراً، إذ بدون هذا النغم لا يوجد شعر، فبسببه ينجذب المتلقي إلى سماع الشعر والتعلق بإيقاع الكلمة والوقوف في أسر جمالها ، فالشعر في حقيقته نغم وإنشاد، والشعر كما ورد في لسان العرب: «هو منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية»¹.

ويرى الأستاذ صابر عبد الدائم «أن نشأة الشعر العربي كانت مصاحبة للنغم، ففي العصر الجاهلي اقترن الشعر بإيقاع خطوات الإبل وبخاصة إيقاع بحر الرجز، وحين نستنطق التاريخ الأدبي نجد أن الصلة وثيقة بين الحدا والشداء والشعر في تطوّر تركيبه وتوفيق أوزانه وتقسيم أعاريضه، لأن أوزان الشعر التي نظم فيها شعراء الجاهلية تنتظم فيها الأعاريض جميعاً مع حركة من حركات الإبل في السرعة والأنابة»².

و تكتسي الموسيقى طابعاً مُميّزاً في بناء القصيدة العربية عند الكثير من النقاد ، ومنهم من يجعلها "الموسيقى" في المرتبة الأولى قبل الصورة الشعرية، لأن القصيدة ينبغي أن تحتوي على النغم الذي يُعدّ أس الشعر، ودونّه لا يوجد شعر على الإطلاق، فالشعر في تعريف القدماء "كلام موزون ومقفى".

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ش ع ر"

² - صابر عبد الدائم: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1993، ص17

ولا يخفى عن أحد أن التراث العربي تراث سمعي، والعربية لغة تركز على حاسة السمع في إعرابها، وفي بلاغتها، إذ أن الكثير من الموضوعات البديعية لها ارتباط بالسمع والصوت كالتصريع والتصرع والجناس...

والعلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة عضوية بحيث يربط الكثير من الدارسين بين عاطفة الشاعر وبين الوزن الشعري الذي ينتقيه لموضوع تجربته الشعرية، وإن كان هذا الرأي لم يحز على إجماع النقاد، وحدث حوله جدل كبير بين مؤيد ومخالف

ويذهب إبراهيم أنيس إلى أن للحالة النفسية للشاعر علاقة وطيدة بالوزن حيث يقول: « نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفس عنه حزنه وجزعه. فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسي، وتطلب بحراً قصيراً يتلاءم وسرعة التنفس وازدياد النبضات القلبية ومثل هذا الرثاء الذي قد يُنظم ساعة الهلع والفرح لا يكون عادة إلا في صورة مقطوعة قصيرة... أما المدح فليس من الموضوعات التي تنفع لها النفوس، وتضطرب لها القلوب، وأجدر به أن يكون في قصائد طويلة وبحور كثيرة المقاطع كالطويل والبسيط والكامل»¹.

وقد أدرك النقاد العرب القدامى ما للوزن من علاقة وطيدة بالمعنى، ومن هؤلاء الذين فصلوا هذه المسألة نجد الناقد حازم القرطاجني "توفي 684هـ" إذ يقول: «ولما كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يُقصد به الجِدُّ والرِّصانة وما يُقصد به الهزل والرَّشاقة، ومنه ما يُقصد به البهاء والتفخيم، وما يُقصد به الصَّغار والتحقير، وجب أن تُحاكى تلك المقاصد ما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس. فإذا قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة، وإذا قصد في موضع قصداً هزلياً أو استخفافياً وقصد تحقير شيء أو العبث به حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كل مقصد. وكانت شعراء اليونان تلزم لكل غرض وزناً يليق به ولا تتعداه إلى غيره»².

¹ - إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1965،

ص 177-178

² - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 266

إلى أن يقول: «فالعروض الطويل نجد فيه بهاء وقوة ، ونجد للبسيط سباطة¹ وطلاوة ونجد للكمال جزالة وحسن أطراد، وللخفيف جزالة ورشاقة، وللمتقارب سباطة وسهولة ، وللمديد رقّة ولينا مع رشاقة، وللملّ لينا وسهولة، ولما في المديد والمّل من اللين كان أليق بالثرثاء...وما جرى مجراه بغير ذلك من أغراض الشعر»².

أولاً: الموسيقى الخارجية في شعر الغزوات:

وتتضمن دراسة البحور الشعرية الشائعة بمختلف تفعيلاتها، والقافية متمثلة في حرف الروي الوارد بنسبة معتبرة في هذا الشعر.

أ- البحور الشعرية :

يذهب الأستاذ إبراهيم أنيس في حديثه عن شيوع البحور في الشعر العربي بأن بحر الطويل قد نال الصدارة من حيث الاستعمال لأن القدامى هُتِنُوا به، ولأن بحر الطويل يتناسب مع الكثير من الأغراض الجادة والجليلة، فيقول:

« إن البحر الطويل قد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي، وأنه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم، ولا سيما في الأغراض الجدية الجليلة الشأن. وهو لكثرة مقاطعه يتناسب وجلال مواقف المفاخرة والمهاجاة والمناظرة... ثم نرى كلاً من الكامل والبسيط يحتل المرتبة الثانية في نسبة الشيوع، وربما جاء بعدهما كل من الوافر والخفيف، وتلك هي البحور الخمسة التي ظلت في كل العصور موفورة الحظ يطرقها كل الشعراء، ويكثرون النظم منها، وتألفها آذان الناس في بيئة اللغة العربية»³.

¹ - (سبط) السَّبَطُ والسَّبَطُ والسَّبَطُ نقبض الجَعْد والجمع سِبَاطٌ، قال سيبويه: هو الأكثر فيما كان على فعلٍ صفةً ، وقد سَبَطَ سُبُوطاً وسُبُوطَةً وسَبَاطَةً وسَبَطاً الأخيرة عن سيبويه ، والسَّبَطُ الشَّعْر الذي لا جُعُودَة فيه وشعر سَبَطٌ وسَبَطٌ مُسْتَرْسِلٌ غير جَعْدٍ ، ورجل سَبَطُ الشعر وسَبَطُهُ وقد سَبَطَ شعره بالكسر يَسْبِطُ سَبَطاً وفي الحديث في صفة شعره ليس بالسَّبَطِ ولا بالجَعْدِ القَطَطُ السَّبَطُ من الشعر المُتَبَسِّطُ المُسْتَرْسِلُ والقَطَطُ الشَّدِيدُ الجُعُودَةُ أي كان شعره وسَطاً بينهما، ينظر ابن منظور: لسان العرب ، مادة "س ب ط" .

² - المصدر نفسه، ص269.

³ - إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر العربي، ص191-192.

- البحور الشعرية الشائعة والمتداولة في شعر الغزوات:

نظم شعراء الغزوات على البحور الآتية مرتبة بحسب نسبة ورودها: بحر الطويل الذي ورد أربعاً وثمانين "84" مرة بنسبة 31.46 %، الكامل الذي ورد إحدى وأربعين "41" مرة، بنسبة 15.35 %، الرَجَز الذي ورد أربعين مرة "40" بنسبة 14.98 %، الوافر الذي ورد تسعاً وثلاثين "39" مرة بنسبة 14.60 %، البسيط الذي ورد خمسا وثلاثين "35" مرة بنسبة 13.10 %، المتقارب الذي ورد خمس عشرة "15" مرة بنسبة 05.61 %، الخفيف الذي ورد ست "06" مرات بنسبة 02.24 %، الرَّمَل الذي ورد ثلاث "03" مرات بنسبة 01.12 %، الهَزَج الذي ورد مرتين "02" بنسبة 0.74 %، السريع الذي ورد مرة واحدة "01" بنسبة 0.37 %، والمنسرح الذي ورد مرة واحدة "01" أيضا بنسبة 0.37 %.

1- بحر الطويل:

وفي دراستي لبحور شعر الغزوات، أتوقف عند قصيدة لحسان بن ثابت في غزوة أحد، وفي قصيدته التي مطلعها "من الطويل":

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ

تحدد الهوية العروضية للقصيدة في بحر الطويل، ومفتاحه:

طويل له دون البحور فضائلُ فعولن مضاعيلن فعولن مضاعلن

سبب تسمية بحر الطويل بهذا الاسم: سمي بهذا الاسم لأنه يستعمل تاما دائما ولذلك يطول بتمام أجزائه، لا يستعمل هذا البحر إلا تاما وجوبا، ولا يستعمل مجزوءاً أو مشطوراً أو منهوكا. وقد احتل المرتبة الأولى توظيفا في شعر الغزوات، حيث ورد أربعاً وثمانين "84" مرة بنسبة 31.46 %.

وفي الجدول الآتي بيان لشيوع هذا البحر في شعر الغزوات:

صدر البيت		البحر	الشاعر	موضع الورود	
				الغزوة	الصفحة
أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ		الطويل	حمزة بن عبد المطلب	بدر	288

الموسيقى في شعر الغزوات

291	بدر	الحارث بن هشام	الطويل	أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ
293	بدر	علي بن أبي طالب	الطويل	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
294	بدر	الحارث بن هشام	الطويل	عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَغْنَى سَفِيَهُهُمْ
296	بدر	ضرار بن الخطاب	الطويل	عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرٍ
298	بدر	كعب بن مالك	الطويل	عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
307	بدر	حسان بن ثابت	الطويل	أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ
310	بدر	عبدة بن الحارث	الطويل	سَتَبُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَ
311	بدر	عبدة بن الحارث	الطويل	كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ بُنَى مُحَمَّدًا
311	بدر	كعب بن مالك	الطويل	أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَبْخَلِي
312	بدر	كعب بن مالك	الطويل	أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَائِي دَارِهَا
314	بدر	طالب بن أبي طالب	الطويل	أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا
314	بدر	ضرار بن الخطاب	الطويل	أَلَا مَنْ لَعِينٍ بَاتَتْ اللَّيْلُ لَمْ تَنَمْ
329	بدر	هند بنت عتبة	الطويل	يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا
332	بدر	هند بنت أثاثة	الطويل	لَقَدْ ضَمِنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدًا
344	أحد	كعب بن مالك	الطويل	أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ
355	أحد	عبد الله بن الزبير	الطويل	أَلَا ذَرَفَتْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعُ
356	أحد	حسان بن ثابت	الطويل	أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعُ
358	أحد	عمرو بن العاص	الطويل	خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّا
359	أحد	كعب بن مالك	الطويل	أَلَا أَبْلَغَا فِهْرًا عَلَى نَائِي دَارِهَا

الموسيقى في شعر الغزوات

387	أحد	عبد الله بن الزبيري	الطويل	قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَأَغْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ
388	أحد	صفية بنت عبد المطلب	الطويل	أَسَائِلَةُ أَصْحَابِ أُحُدٍ مَخَافَةً
390	أحد	هند بنت عتبة	الطويل	رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلَابِلُ جَمَّةٌ
392	أحد	أبو سفيان بن حرب	الطويل	وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةٍ
393	أحد	شداد بن الأسود	الطويل	وَلَوْ لَا دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي
394	أحد	الحارث بن هشام	الطويل	إِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ
398	بنو النضير	قيس بن بحر	الطويل	أَهْلِي فِدَاءٍ لِمَرِيٍّ غَيْرِ هَالِكٍ
405	بنو النضير	عباس بن مرداس	الطويل	لَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدَعُوا
406	بنو النضير	خوات بن جبير	الطويل	ثَبَّكِي عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
407	بنو النضير	عباس بن مرداس	الطويل	هَجَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ
408	بنو النضير	عبد الله بن رواحة	الطويل	لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا
411	بدر الآخرة	عبد الله بن رواحة	الطويل	وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ
414	بدر الآخرة	الحارث بن عبد المطلب	الطويل	أَحْسَانُ إِنَّا يَا ابْنَ أَكَلَةِ الْفُغَا
417	بنو المصطلق	مقيس بن صبابه	الطويل	شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا
420	بنو المصطلق	صفوان بن المعطل	الطويل	تَلَقَّ دُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي
421	بنو المصطلق	حسان بن ثابت	الطويل	حَصَانُ رَزَانٍ مَا تُزَنُّ بِرَبِيبَةٍ
422	بنو المصطلق	مجهول	الطويل	لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
436	الخنديق	كعب بن مالك	الطويل	لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا

الموسيقى في شعر الغزوات

441	الخندق	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا
442	الخندق	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لُؤْيَ بْنَ غَالِبٍ
442	الخندق	حسان بن ثابت	الطويل	بَقَيْتُكُمْ عَمْرُو أَبَحْنَاهُ بِالْقَنَّا
446	بنو قريظة	حسان بن ثابت	الطويل	لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً
447	بنو قريظة	حسان بن ثابت	الطويل	أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ
457	ذو قرد	كعب بن مالك	الطويل	أَتَحْسِبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا
465	خيبر	حسان بن ثابت	الطويل	عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيِّمَنَ أُمُّهُ
467	خيبر	كعب بن مالك	الطويل	وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفَرُوضَهُ
474	مؤتة	قيس بن مسحر	الطويل	فَوَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي تَلُومُنِي
475	مؤتة	حسان بن ثابت	الطويل	تَأْوِبَنِي لَيْلٌ يَبِثْرِبَ أَعْسَرُ
484	فتح مكة	الأخضر بن لعل	الطويل	أَلَا هَلْ أَتَى قُصُوَى الْأَحَابِيشِ أَنَّنَا
485	فتح مكة	بديل بن أم أصرم	الطويل	تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ
486	فتح مكة	حسان بن ثابت	الطويل	لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدَعْ مِنْ سَرَائِهِمْ
488	فتح مكة	حسان بن ثابت	الطويل	عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ
489	فتح مكة	أبو سفيان بن الحارث	الطويل	لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً
494	فتح مكة	أخت مقيس	الطويل	لَعَمْرِي لَقَدْ أَخَزَى ثُمَيْلَةَ رَهْطُهُ
499	فتح مكة	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	أَسَاقَتَكَ هِنْدُ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا
505	فتح مكة	أنس بن زنيم	الطويل	أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدَى مَعْدُ بِأَمْرِهِ
507	فتح مكة	بديل بن أم أصرم	الطويل	بَكَى أُنْسٌ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكََا

الموسيقى في شعر الغزوات

510	فتح مكة	جعدة بن عبد الله	الطويل	أَكْعَبَ بَنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ
511	فتح مكة	بجيد بن عمران	الطويل	وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بِنَصْرِنَا
512	فتح مكة	عباس بن مرداس	الطويل	فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
512	فتح مكة	امراة من جذيمة	الطويل	وَلَوْنَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلَمُوا
513	فتح مكة	عباس بن مرداس	الطويل	دَعِيَ عَنْكَ تَقْوَالُ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا
515	فتح مكة	فتى من بني جذيمة	الطويل	أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
516	فتح مكة	رجل بن جذيمة	الطويل	جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْلِجًا حَيْثُ أَصْبَحَتْ
516	فتح مكة	رجل من بني ليث	الطويل	دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقَّ عَامِرًا
516	فتح مكة	رجل آخر من جذيمة	الطويل	لِيَهْنَى بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ
526	حنين	حسان بن ثابت	الطويل	رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي
537	حنين	عباس بن مرداس	الطويل	عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتَاعُ
539	حنين	عباس بن مرداس	الطويل	تَقْطَعُ بَاقِي وَصَلِ أُمُّ مُؤَمِّلٍ
544	حنين	عباس بن مرداس	الطويل	نَصْرُنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ
545	حنين	عباس بن مرداس	الطويل	مَنْ مُبْلَغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا
547	حنين	ضمضم بن الحارث	الطويل	نَحْنُ جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ
549	حنين	أبو خراش الهذلي	الطويل	عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ
555	حنين	خديج بن العوجاء	الطويل	لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ
560	الطائف	كنانة بن عبد ياليل	الطويل	مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا
568	الطائف	كعب بن زهير	الطويل	أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً

الموسيقى في شعر الغزوات

569	الطائف	بجير بن زهير	الطويل	مَنْ مَبْلُغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الَّتِي
589	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	مَتَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا
590	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	إِنَّ الدَّوَانِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ
592	تبوك	الزبرقان بن بدر	الطويل	أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
592	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّدُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
600	تبوك	لبيد بن ربيعة	الطويل	أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ
606	تبوك	فروة بن عمرو	الطويل	أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا
608	تبوك	مالك بن نمط	الطويل	ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى

2- بحر الكامل :

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات ما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة بدر ، وفي قصيدته التي

مطلعها : "من الكامل "

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ

تتحدد الهوية العروضية للقصيدة في بحر الكامل ، وقد سمي كذلك لكماله في الحركات

وهو سهل الاستعمال، ويتميز بإيقاعه الواضح لذلك يصلح لقصائد الحماسة وللقصائد الغنائية

أيضاً، فهو ذو إيقاع موسيقيٍ خلّاب، ومفتاحه :

كَمَلِ الْجَمَالَ مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ

وزن البحر الكامل بحسب الدائرة العروضية :

مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ مُتَفَّاعِلُنْ

و يحتل بحر الكامل المرتبة الثانية من حيث الشيوع في شعر الغزوات بعد بحر الطويل، إذ

ورد إحدى وأربعين "41" مرة، بنسبة 15.35%، وفي الجدول الآتي تبيان وتوضيح لذلك :

الموسيقى في شعر الغزوات

صدر البيت		البحر	الشاعر	موضع الورود	
				الغزوة	الصفحة
مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلُهُ		الكامل	عبد الله بن الزُّبَيْرِ	بدر	300
إِبْنُكَ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ		الكامل	حسان بن ثابت	بدر	301
تَبَلَّتْ فُؤَادُكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً		الكامل	حسان بن ثابت	بدر	302
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ		الكامل	الحارث بن هشام	بدر	304
يَا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مَعُولٍ		الكامل	حسان بن ثابت	بدر	305
خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَ غَزِيَهُمْ		الكامل	حسان بن ثابت	بدر	307
نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ شَدُهُ		الكامل	حسان بن ثابت	بدر	308
جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ بِشَقْوَةٍ جَدَّهُمْ		الكامل	حسان بن ثابت	بدر	310
أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا		الكامل	أمية بن أبي الصلت	بدر	319
لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى		الكامل	هند بنت عتبة	بدر	330
يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظَنَّةٌ		الكامل	قُتَيْلَةَ بْنِ الْحَارِثِ	بدر	333
يَا مَيِّ قَوْمِي فَانْدُبَنَّ		الكامل	حسان بن ثابت	أحد	368
طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالزُّقَادُ مَسْهَدٌ		الكامل	كعب بن مالك	أحد	374
أَشْرَتْ لِكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا		الكامل	حسان بن ثابت	أحد	394
حَيِّ الدِّيَارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا		الكامل	عبد الله بن الزُّبَيْرِ	الخنديق	428
هَلْ رَسَمَ دَارِسَةَ الْمَقَامِ يَبَابُ		الكامل	حسان بن ثابت	الخنديق	429
أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةٌ		الكامل	كعب بن مالك	الخنديق	431
مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يَمْعَمِعُ بَعْضُهُ		الكامل	كعب بن مالك	الخنديق	433
عَمَرُو بَنُ عَبْدٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ		الكامل	مسافع بن عبد مناف	الخنديق	439
عَمَرُو بَنُ عَبْدٍ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا		الكامل	مسافع بن عبد مناف	الخنديق	440
أَمْسَى الْفَتَى عَمَرُو بَنُ عَبْدٍ يَبْتَغِي		الكامل	حسان بن ثابت	الخنديق	443
لَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورُهَا		الكامل	حسان بن قابت	ذو قرد	454
رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِنَ الرُّسُولِ بِضَيْلِقٍ		الكامل	ابن لقيم العبسي	خيبر	464
خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتَهُ		الكامل	عبد الله بن رواحة	مؤتة	470
نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ		الكامل	كعب بن مالك	مؤتة	476
وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ		الكامل	حسان بن ثابت	مؤتة	478
قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا		الكامل	فضالة بن عُمَيْرٍ	فتح مكة	495
لَا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ		الكامل	حسان بن ثابت	فتح مكة	496

الموسيقى في شعر الغزوات

497	فتح مكة	عبد الله بن الزبير	الكامل	مَنْعَ الرُّقَادِ بَلَابِلُ وَهُمْوُمُ
509	فتح مكة	عباس بن مرداس	الكامل	مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ
510	فتح مكة	عباس بن مرداس	الكامل	قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا
531	حُنين	سلمة بن دُرَيْد	الكامل	نَسِيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ
534	حُنين	عباس بن مرداس	الكامل	يَا حَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ
536	حُنين	عباس بن مرداس	الكامل	إِمَّا تَرِي يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا
543	حُنين	عباس بن مرداس	الكامل	يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
548	حُنين	ضمضم بن الحارث	الكامل	أَبْلُغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَاثِلِ آيَةً
562	الطائف	مالك بن عوف	الكامل	مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
578	الطائف	كعب بن زهير	الكامل	مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ
599	تبوك	لبيد بن ربيعة	الكامل	لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ
606	تبوك	فروة بن عمرو	الكامل	طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي
607	تبوك	فروة بن عمرو	الكامل	بَلَّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْتِي

3- بحر الوافر:

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات، قول حسان بن ثابت، وفي غزوة بدر وفي قصيدته التي مطلعها: "من الوافر"

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ

تتحدد الهوية العروضية للقصيدة في بحر الوافر الذي ورد في شعر الغزوات تسعا وثلاثين "39" مرة بنسبة 14.60%، ومفتاحه:

بُحُورُ الشَّعْرِ وَافِرُهَا جَمِيلٌ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولٌ

وأما سبب تسمية البحر الوافر بهذا الاسم:

سُمِّيَ هذا البحر بهذا الاسم؛ لوفور أوتاد تفعيلاته، وقيل: لوفور حركاته؛ لأنه ليس في تفعيلات البحور المختلفة حركات أكثر مما في تفعيلاته.

وزن البحر الوافر بحسب الدائرة العروضية:

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

ويحتل المرتبة الرابعة من حيث الشيوخ بعد الطويل والكامل والرجز. وفي الجدول الآتي توضيح لذلك:

الموسيقى في شعر الغزوات

صدر البيت	البحر	الشاعر	موضع الورود	
			الغزوة	الصفحة
لَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ يَوْمَ بَدْرٍ	الوافر	حسان بن ثابت	بدر	304
فَمَا نَحْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمًا	الوافر	حسان بن ثابت	بدر	309
تَعْمَرُ أَيْبُكُمَا يَا ابْنَي لُؤَيٍّ	الوافر	كعب بن مالك	بدر	313
أَلَايَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو	الوافر	الحارث بن هشام	بدر	317
ثُحَيِّ بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ	الوافر	شداد بن الأسود	بدر	318
وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَضُوا	الوافر	معاوية بن زهير	بدر	324
أَلَا مِنْ مُبْلَغٍ عَنِّي رَسُولًا	الوافر	معاوية بن زهير	بدر	327
عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ	الوافر	حسان بن ثابت	بدر	334
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقُّ لَهَا بُكَاهَا	الوافر	عبد الله بن رواحة	أحد	381
فَحَرَّثُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَحْرٍ	الوافر	حسان بن ثابت	أحد	391
لَقَدْ خَزَيْتُ بِغَدَرَتِهَا الْحُبُورُ	الوافر	كعب بن مالك	بنو النضير	402
أَرِقْتُ وَصَافِنِي هَمٌّ كَبِيرٌ	الوافر	سماك اليهودي	بنو النضير	404
دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا	الوافر	حسان بن ثابت	بدر الآخرة	412
وَمُشْفِقَةً تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا	الوافر	ضرار بن الخطاب	الخنديق	425
وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا	الوافر	كعب بن مالك	الخنديق	426
أَلَا أَبْلَغُ قُرَيْشًا أَنْ سَلَعَا	الوافر	كعب بن مالك	الخنديق	437
أَلَا أَبْلَغُ أَبَا هَدْمٍ رَسُولًا	الوافر	حسان بن ثابت	الخنديق	443

الموسيقى في شعر الغزوات

448	بنو قريضة	حسان بن ثابت	الوافر	لَقَدْ لَقِيتَ قُرَيْظَةً مَا سَاَهَا
448	بنو قريضة	حسان بن ثابت	الوافر	لَقَدْ لَقِيتَ قُرَيْظَةً مَا سَاَهَا
449	بنو قريضة	حسان بن ثابت	الوافر	تَفَاقَدَ مَعْشَرُ نَصْرُوا قُرَيْشًا
450	بنو قريضة	أبو سفيان بن الحارث	الوافر	أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ
450	بنو قريضة	جبل بن جوال	الوافر	لَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذِ
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الوافر	جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعِ
471	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الوافر	إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي
500	فتح مكة	حسان بن ثابت	الوافر	عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ
508	فتح مكة	بجير بن زهير	الوافر	نَفَى أَهْلَ الْحَبَلَقِ كُلِّ فَجِّ
514	فتح مكة	الجحاف بن حكيم	الوافر	شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتِ
529	حنين	عمرة بنت دريد	الوافر	لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدِ
530	حنين	مالك بن عوف	الوافر	وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجِ
533	حنين	عباس بن مرداس	الوافر	إِنِّي وَالسَّوَابِحِ يَوْمَ جَمْعِ
534	حنين	عطية بن عفيف	الوافر	أَفَاخِرَةُ رِفَاعَةٍ فِي حُنَيْنِ
553	حنين	زيد بن صحرار	الوافر	أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشُ
554	حنين	عبد الله بن وهب	الوافر	بِشَرِّطِ اللَّهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا
557	الطائف	كعب بن مالك	الوافر	قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبِ
597	تبوك	لبيد بن ربيعة	الوافر	أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي

يَذْكُرُنِي بِأَرْبَدَ كُلِّ حَصَمٍ	الوافر	لبيد بن ربيعة	تبوك	600

4- بحر البسيط:

ومن أمثلة ما ورد عند شاعر آخر من شعراء الشرك وهو ضرار بن الخطاب في غزوة أحد ، ومع قصيدته التي مطلعها : " من البسيط "

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَزَى بِهَا السُّهُدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمَدُ¹
تحدد الهوية العروضية للقصيدة في بحر البسيط، ومفتاحه :

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل
أصل تفعيلاته :

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

قيل: سُمِّيَ البسيط بهذا الاسم لانبساط أسبابه، أي تواليها في مستهل تفعيلاته السباعية وقيل: لانبساط الحركات في عروضة وضربه في حالة خبنهما؛ إذ تتوالى فيهما ثلاث حركات.

وهو بحر « كثير الاستعمال كالطويل، ولكنه أكثر رقة وجزالة منه، ولهذا قل شيوعه في أشعار الجاهليين وكثر في أشعار المولدين »² ثم في البديعيات وهي أشعار ألفت في مدح النبي ﷺ.

وقد احتل "البسيط" المرتبة الخامسة شيوعا في شعر الغزوات بعد الطويل والكامل والرجز والوافر، وقد ورد خمسا وثلاثين "35" مرة بنسبة 13.10%، وقد أشار إبراهيم أنيس أنه يحلّ ثانيا مع الكامل بعد الطويل في الشعر العربي عموما.

وفي الجدول الآتي توضيح لذلك:

صدر البيت	البحر	الشاعر	موضع الورود	
			الغزوة	الصفحة
مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ	البسيط	حسان بن ثابت	بدر	306
يَا مَنْ لَعِينٍ قَدْ آهَا عَائِرُ الرَّمَدِ	البسيط	صفية بن مسافر	بدر	331

¹ - في نسخة: " ما بال عينك " وهو الأنسب لما بعده، وأزرى بها: أي قصر بها عن إدراك ما تأمله، والسهد: عدم النوم

² - عبد السلام الراغب: الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم، دار الرفاعي ودار القلم، دمشق، الطبعة الأولى،

الموسيقى في شعر الغزوات

341	احد	هبير بن أبي وهب	البسيط	مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي
343	احد	حساب بن ثابت	البسيط	سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُ
360	احد	ضرار بن الخطاب	البسيط	إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْلَا مُقْدَمِي فَرَسِي
361	احد	ضرار بن الخطاب	البسيط	لَمَّا أَتَيْتُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيَّنَةً
363	احد	كعب بن مالك	البسيط	أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
367	احد	الحجاج بن علاط	البسيط	لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ
379	احد	كعب بن مالك	البسيط	سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ
383	احد	ضرار بن الخطاب	البسيط	مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَرَزَى بِهَا السُّهُدُ
387	احد	الأعشى بن زرارة	البسيط	حَيٍّ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَأْيِهِمْ
389	احد	نعم امرأة شماس	البسيط	يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسِ
390	احد	سعيد بن يربوع	البسيط	إِقْتَنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرِ وَفِي كَرَمِ
418	بنو المصطلق	مقيس بن صبابة	البسيط	جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلُّ
418	بنو المصطلق	حسان بن ثابت	البسيط	أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا
469	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً
469	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ
483	فتح مكة	تميم بن أسد	البسيط	لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاثَةٍ أَقْبَلُوا
522	حنين	عباس بن مرداس	البسيط	أَصَابَتِ الْعَامَ رَعْلًا غَوْلُ قَوْمِهِمْ
525	حنين	زهير بن صرد	البسيط	أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ
530	حنين	عمرة بنت دريد	البسيط	قَالُوا قَتَلْنَا ذُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا
541	حنين	عباس بن مرداس	البسيط	مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرُ سَهْرٍ
551	حنين	مالك بن عوف	البسيط	مَعَ الرُّقَادِ فَمَا أُغْمَضُ سَاعَةً
552	حنين	رجل من هوازن	البسيط	أَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا
561	الطائف	شداد بن عارض	البسيط	لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا
564	الطائف	زهير بن صرد	البسيط	أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ
566	الطائف	حسان بن ثابت	البسيط	زَادَ الْهُومُ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَلِرُ

570	الطائف	كعب بن زهير	البسيط	بَانتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَبَوِّلُ
582	تبوك	حسان بن ثابت	البسيط	أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا
588	تبوك	الزبرقان بن بدر	البسيط	نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا
590	تبوك	حسان بن ثابت	البسيط	إِنَّ الدَّوَانِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ
594	تبوك	عمر بن الأهتم	البسيط	ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتَمُنِي
602	تبوك	فروة بن مسيك	البسيط	لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ
605	تبوك	رجل من الأزد	البسيط	يَا غَزْوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ

5- بحر الرَّمَل:

ومن أمثلة ذلك ماورد في قول الشاعر عبد الله بن الزبيري في غزوة بدر وفي قصيدته التي مطلعها: " من الرَّمَل "

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ¹

تتحدد الهوية العروضية للقصيدة في بحر الرَّمَل ، ومفتاحه:

رَمَلُ الْأَبْحَرِ تَرْوِيهِ الثَّقَاتُ فَاعِلَاتِنِ فَاعِلَاتِنِ فَاعِلَاتِنِ

والرَّمَل في اللغة: «والرَّمَل بالتحريك الهَرْوَلَة، وَرَمَلٌ يَرْمُلُ رَمَلًا وهو دون المشي و فوق العَدُو ويُقال: رَمَلَ الرَّجُلُ يَرْمُلُ رَمَلَانًا وَرَمَلًا، إِذَا أَسْرَعَ فِي مَشْيِهِ وَهَزَّ مِنْكَبِيهِ»².

يقول عنه ابن سيدة في لسان العرب: بأن الرَّمَل من الشَّعْر كل شعر مهزول غير مؤثِّلِف البناء. وسُمِّيَ هذا البحر بهذا الاسم؛ لسرعة النطق به ، وهذه السرعة متأثية بسبب تتابع التفعيلة (فَاعِلَاتُنْ) فيه. وقيل: سُمِّيَ بذلك لتشبيهه بِرَمَلِ الحَصِيرِ لضم بعضه إلى بعض كما فسَّره الخليل بن أحمد في كتابه العين³. وهو بحرٌ موسيقيٌّ رقيقٌ ورائع، يصلح للأحزان والأفراح لرقته. ولم ينظم عليه الجاهليون كثيرا، بل نظمت عليه الموشحات وأجمل القصائد المغناة.

¹ - قد فعل: أي قد فرغ منه، وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر

² - ابن منظور: لسان العرب، مادة "ر م ل"

³ - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع

و لم يرد في شعر الغزوات سوى ثلاث "03" مرّات ، بنسبة 01.12%

موضع الورود	الشاعر	البحر	الروي	صدر البيت	الغزوة	الصفحة
349	أحد	عبد الله بن الزبيري	الرمل	اللام	يا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ	
350	أحد	حسان بن ثابت	الرمل	اللام	ذَهَبَتْ بِاِ بِنِ الزَّبَعْرِ وَقَعَةٌ	
563	الطائف	أبومحجن الثقفي	الرمل	الميم	هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا	

ب - القافية :

- لغة :

القافية لغة على وزن فاعلة، من القَفُو وهو الاتباع؛ وإنما قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، وسُمي المعنى المراد هنا بذلك؛ لأن الشاعر يقضوه أي يتبعه، فالقافية على هذا بمعنى مقفوة مثل قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي مرضية، وقيل: لأنه يقضو ما سبق من الأبيات، أو لأنه يقضو آخر كل بيت .

- اصطلاحاً :

القافية في اصطلاح العروضيين علمٌ بأصول يُعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون، ونزوم وجواز، وفصيح وقبيح، وهي مع هذا اسم لعدد من الحروف ينتهي بها كل بيت.

- حدودها :

وأما حدودها فقد تعددت الآراء في ذلك، ولعل أقربها إلى الصواب رأي الخليل بن أحمد الذي يقول: «القافية عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من المتحرك حرفاً كان أو أكثر، ومع الحركة التي قبل الساكن الأول». مثال ذلك قول الشاعر:

نَعِيبُ زَمَانَتَنَا وَالْعِيبُ فِينَا وَمَا لَزَمَانَتَنَا عِيبٌ سَوَانَا

فالقافية عند الخليل في هذا البيت هي قول الشاعر: (وَأَنَا)

- حروف القافية :

حروف القافية ستة ،لابد من وجود بعضها ضمن القافية ، ولا يعني ذلك أنه يجب أن تجتمع كلها في قافية واحدة، وما دخل منها أول القصيدة وجب التزامه.

وحروف القافية ستة هي: الرَّوِّي، الوَصْل، الخُرُوج، الرَّدْف، الدَّخِيل، التَّأْسِيس.

- الرَّوِّي:

هو الحرف الذي يختاره الشاعر من الحروف الصالحة، فيبني عليه قصيدته، ويلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة؛ فيقال: قصيدة همزية إن كانت الهمزة هي الرَّوِّي كهمزية شوقي، أو لامية إن كانت اللام هي الرَّوِّي كلامية العرب

للشَّنْفَرِي، وسمي رويًّا؛ لأن أصل (رَوَى) في كلام العرب للجمع والاتصال والضم، ومنه الرَّوَاء وهو الحبل الذي يشد على الأحمال والمتاع ليضمها، وكذلك حرف الرَّوِّي ينضم ويجتمع إليه جميع حروف البيت؛ فلذلك سمي رويًا.

- الوَصْل:

سمي الوَصْل بهذا الاسم لوصله بالرَّوِّي ومجيئه بعده مباشرة، وحروف الوَصْل هي الألف والواو والياء، سواء أكانت هذه الأحرف للإشباع أو لغيره.

- الخُرُوج:

سمي بهذا الاسم لخروجه وتجاوزه الوَصْل التابع للروي، فهو موضع الخُرُوج من بيت القصيدة حيث لا يأتي بعده حرف، والخُرُوج يكون بالألف أو بالواو أو بالياء يتبعن هاء الوَصْل.

- الرَّدْف:

وهو مأخوذ من ردف الراكب؛ لأن الرَّوِّي أصل فهو الراكب وهذا كردفه، والردف هو ما يقع قبل الروي مباشرة من غير فاصل، ويكون من حروف المد الثلاثة، وحروف اللين وهي الواو والياء الساكنتان بعد حركة غير مجانسة لهما، والألف تعتبر أصلاً.

ويجوز في الياء والواو أن يتعاقبا في القصيدة الواحدة، ويجوز أن يكون الرَّدْف والرَّوِّي من كلمة واحدة أو كلمتين، ولا تُعدُّ الياء أو الواو المحركتين أو المشددتين ردفاً.

- التَّأْسِيس:

والتأسيس لا يكون إلا بالألف قبل حرف الروي بحرف واحد، فالتأسيس إذا حرف ألف بينها وبين حرف الروي حرف واحد صحيح، وهذا الحرف الصحيح الذي يفصل بين ألف التأسيس وحرف الروي يسمى (الدخيل) وهما متلازمان فسميت الألف تأسيساً لأنه يحافظ عليها في قافية القصيدة كأنها أس للقافية، وقيل: لأنها تقدمت على جميع حروف القافية. ويجوز أن تكون ألف التأسيس والدخيل في كلمة واحدة أو كلمتين.

- الدخيل:

وهو حرف متحرك يقع بين ألف التأسيس والروي، وسمي دخيلاً لأنه دخيل في القافية؛ وذلك لوقوعه بين حرفين - الروي والتأسيس - خاضعين لمجموعة من الشروط في حين لا يخضع هو لشروط مماثلة فشابه الدخيل في القوم. والدخيل حرف لا يلتزم بذاته وإنما يلتزم بنظيره، وهو واقع بين حرفين ملتزمين من حروف القافية، فإذا التزمه الشاعر فهو لزوم ما لا يلزم.

ج- حرف الروي في شعر الغزوات:

عرفنا في ما سبق بأن الروي هو الحرف الذي يختاره الشاعر من الحروف الصالحة، فيبني عليه قصيدته، ويلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة - ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات، قول ابن الزبيري في غزوة أحد في قصيدته التي مطلعها: يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِمَّا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ فالقافية هنا مقيدة "فُعِلْ"، مجردة من الردف والتأسيس، والقافية المقيدة هي التي يكون رويها ساكناً، وهي أقسام كذلك:

قواف مقيدة مؤسسة و قواف مقيدة مردوفة، وقواف مقيدة مجردة من الردف والتأسيس.

وقد شاعت حروف كثيرة في وقوعها رويًا في شعر الغزوات لعل أهمها:

1- روي الراء في شعر الغزوات:

حرف الروي هو الراء، ويحتل المرتبة الأولى شيوعاً في أشعار الغزوات، حيث ورد ثلاثاً

وأربعين "43" مرة، بنسبة 16.04%.

ما ورد في قول كعب بن مالك في غزوة بدر، وفي قصيدته التي مطلعها: "من الطويل"

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ

جاء في لسان العرب: «الراء من الحروف المجهورة وهي من الحروف الذئق وسميت ذئقاً لأن الذئقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والحروف الذئق ثلاثة الراء واللام والنون وهن في حيز واحد»¹.

وتقع الراء ضمن حروف الذئق وهي ثلاثة: "الراء، اللام، النون". وتبعاً لتقارب مخارج الأصوات ضمن كل مجموعة وضيق حيز كل منها داخل الفم، فإنه من الطبيعي أن يحدث تداخل بين هذه الأصوات، أو اختلاط بعضها ببعضها الآخر، أو حلول أحدها محل الآخر... إلخ وهذا معهود مثلاً بين الحاء والهاء، وبين القاف والكاف، وبين الضاد والطاء، وبين السين والصاد، وبين الزاي والسين وبين التاء والطاء...، وأيضاً بين الراء واللام.. وتعدّ الراء عند علماء العربية قديماً من أكثر الحروف دوراناً على لسان العرب.

2- روي اللام في شعر الغزوات:

اللام من الحروف المجهورة، وهي من الحروف الذئق، وقد جاء في اللسان «والحروف الذئق حروف طرف اللسان وهي الراء واللام والنون سميت ذئقاً لأن مخارجها من طرف اللسان، وذئق كل شيء وذوقه طرفه ابن سيده، وحروف الذئقة ستة الراء واللام والنون والطاء والباء والميم لأنه يعتمد عليها بذئق اللسان وهو صدره وطرفه، وقيل: هي حروف طرف اللسان والشفة، وهي الحروف الذئق، الواحد أذئق، ثلاثة منها ذؤقيّة وهي الراء واللام والنون، وثلاثة شفوية، وهي الفاء والباء والميم، وإنما سميت هذه الحروف ذئقاً لأن الذئقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة»².

ويذهب الأستاذ محمود الرّبداءوي في مقاله الموسوم بـ "قراءة في لاميات الأمم" أن حرف اللام «من الأحرف المسماة في فن القافية بـ (الذئول) أي التي يكثر ركوب الشعراء لقافيتها، نظراً لكثرة ألفاظ المعجم التي تصلح قوافي لها. وهي عكس القوافي (الحرون) كالضاد والطاء والغين والحاء، وهي قوافي يتحاشى ركوبها الشعراء»³.

ومن أمثلة ذلك قول عبد الله بن الزبير في غزوة بدر وفي قصيدته التي مطلعها: "من الرمل"

¹ - ابن منظور: لسان العرب، "حرف الراء"

² - المصدر نفسه مادة "ذ ل ق"

³ - محمود الربداءوي: قراءة في لاميات الأمم، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 84/83، سبتمبر 2001، ص 55

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلَ¹

ويحتل حرف "اللام" في شعر الغزوات المرتبة الثانية شيوعاً بعد روي "الراء" بوروده تسعا وثلاثين مرة³⁹، بنسبة 14.44%. ويشيع روي اللام بنسب كثيرة في دواوين جهابذة الشعر وعما لفته بدءاً من امرئ القيس في العصر الجاهلي، وحسان وكعب في صدر الإسلام ومروراً بالأخطل في العصر الأموي ووصولاً إلى المتنبي والمعري في العصر العباسي، كما يحتل هذا الحرف مسافة كبرى في فواصل القرآن الكريم، في سور بعينها، كسورة المزمل، وسورة الإنسان، وسورة الفرقان وهي في بعض هذه السور تتناوب مع فاصلة الراء، ذاك الحرف الذلّقي الذي يُعدّ شقيقاً لحرف اللام كما أشار إلى ذلك علماء القراءات.

3- روي "الباء" في شعر الغزوات:

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات، قول حسان بن ثابت، وفي غزوة بدر وفي قصيدته التي مطلعها: "من الوافر"

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْئَبٍ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ

وقد ورد حرف "الباء" في شعر الغزوات رويّاً أربعاً وثلاثين³⁴ مرة، واحتل المرتبة الثانية شيوعاً بعد "الراء" بنسبة 12.68%، وهو من الحروف التي تناسب الأغراض الجليّة كالحروب والفخر والحماسة.

ويذهب الكثير من علماء موسيقى الشعر إلى أن للحرف نغماً صوتياً يحدثه داخل القصيد الشعري، كما له ارتباط بالجو النفسي والشعوري لدى الشاعر.

جاء في لسان العرب: «الباء من الحروف المجّهورة ومن الحروف الشفوية وسُميت شفوية لأن مخرجها من بين الشفتين لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف إلا فيها وفي الفاء والميم»². وحرف "الباء" الذي يأتي في المرتبة الثانية في الترتيب الهجائي والترتيب الأبجدي، والسابع والعشرين في ترتيب الحروف على مخرجها، على اختلاف بين اللغويين في هذا الترتيب وموضع الباء منه. والباء من الحروف الشفوية، وهي ثلاثة: "الفاء والباء والميم"، سميت بذلك لأنهن

¹ - قد فعل: أي قد فرغ منه، وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر

² - ابن منظور: لسان العرب، حرف "الباء"

ينسب إلى الموضع الذي منه مخرجهن، وهو بين الشفتين، والباء حرف مجهور، شديد، منفتح مُسْتَفِل (منخفض) مقلقل.

4- روي "الميم" في شعر الغزوات:

يعرفه علماء الموسيقى بأنه « ذلك الصوت المتكرر الذي يشترك في كل قوافي القصيدة، وهذا الروي هو صوت تُنسب إليه القصائد أحياناً، فيقال: سينية البحتري وهمزية شوقي... ولا يكون الشعر مقفى إلا به »¹.

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات ما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة بدر، وفي قصيدته التي مطلعها: "من الكامل"

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامِ

و "الميم" من الحروف التي ترد رويًا بكثرة في الشعر العربي عموماً وشعر الغزوات خصوصاً، وقد ورد ثلاثين "30 مرة بنسبة 11.19 %، حيث احتل المرتبة الثالثة بعد "راء" و"باء" شيوعاً، وهي من الحروف الأكثر شيوعاً في أشعار العرب القدامى.

وجاء في لسان العرب: «الميم من الحروف الشفوية ومن الحروف المجهورة وكان الخليل يسمي الميم مُطَبَّقةً لأنه يطبق إذا لفظ بها»².

والميم حرف شفوي، مخرجه باطن الشفة العليا مع باطن الشفة السفلى. ومخرج الميم فيه إشراك للخيشوم، لأن الميم لا تكتمل إلا بالغنة التي مخرجها الخيشوم والميم حرف مجهور متوسط، بمعنى لا يخالطه نفس متوسط وهو في حال وسطى بين كمال الشدة وبين كمال الرخاوة، أي ينقطع صوته انقطاعاً ضئيلاً ويجري جريان ضئيلاً...

5- روي الدال:

جاء في لسان العرب: «الدال حرف من الحروف المجهورة، ومن الحروف النطعية، وهي "الطاء والطاء" في حيز واحد»³، وقد ورد حرف الدال رويًا في شعر الغزوات ثمانين وعشرين مرة بنسبة شيوع تقدر بـ 10.48 %، واحتل المرتبة الخامسة بعد الراء واللام والميم والباء. وحرف

¹ - المرجع السابق نفسه، ص 247

² - ابن منظور: لسان العرب، حرف الميم

³ - المصدر نفسه، حرف الدال

الدال مخرجه من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، هذا الحرف عندما تنطقه العرب فإنهم يحبسون النّفس، ، فالدال حرف مجهور، ومستقل، والعرب لا تفخم الدال، بل تنطقها مرقّقه مهما كانت حركاتها سواءً مفتوحة أم مضمومة أم مكسورة أم ساكنة، كذلك الدال حرف منفتح لأنها ليست من حروف الإطباق الأربعة¹ وحروفه أربعة: (الصاد، الضاد ، الطاء ، الظاء).

ومن أمثلة ما ورد في شعر الغزوات قول شاعر آخر من شعراء الشرك وهو ضرار بن الخطاب وفي غزوة أحد ، ومع قصيدته التي مطلعها: " من البسيط"

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَى بِهَا السُّهُدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ¹

6- روي العين:

ومن أمثلة ما ورد قول حسان بن ثابت في غزوة أحد، التي مطلعها "من الطويل":

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ

حرف الروي هو العين؛ والذي ورد رويًا في شعر الغزوات ست عشرة "16" مرة بنسبة 5.97%.

هذا الحرف قدّمه جماعة من اللغويين في كتبهم وابتدءوا به في مصنفاتهم كما فعل الخليل بن أحمد في معجمه "العين"، «قال الأزهري: العين والقاف لا تدخلان على بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلقا الحروف أما العين فأُصْعَ الحروف جرساً وألذّها سماعاً وأما القاف فأُمتِنُ الحروف وأصَحّها جرساً فإذا كانتا أو إحداهما في بناء حسن لنصاعتهما»². والعين من الحروف الحَلَقِيَّةُ ، وهي من الأصوات الساكنة المجهورة.

7- روي النون:

ومن أمثلة ذلك قول كعب بن مالك في غزوة الخندق في قصيدته التي مطلعها: "من الوافر"

وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِيْنَا وَلَوْ شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَ

¹ - في نسخة: "ما بال عينك" وهو الأنسب لما بعده، وأزرى بها: أي قصر بها عن إدراك ما تأمله، والسهد: عدم النوم

² - ابن منظور: لسان العرب، "حرف العين"

فروي القصيدة هو النون، وقد ورد إحدى عشرة مرة في شعر الغزوات، ويحتل المرتبة الثامنة بنسبة شيوع 4.10%.

وجاء في لسان العرب: « النون من الحروف المَجْهُورَة ومن الحروف الذَّلَقُ والراءُ واللامُ والنون في حَيِّز واحد»¹

القافية هنا مطلقة، لأن لألف هنا ناشئة لإشباع الفتح وليست رويًا. والقوافي في علم موسيقى الشعر قسمان: مطلقة ومقيدة، فأما المطلقة فهي التي يكون رويها متحركًا، وهي أنواع كذلك: مؤسسة موصولة بالهاء، مؤسسة و موصولة باللين، مردوفة وموصولة بالهاء، مردوفة وموصولة باللين، مطلقة مجردة من الردف والتأسيس وموصولة بالهاء، ومطلقة ومجردة من الردف والتأسيس موصولة بالهاء.

- نسبة شيوع الروي في شعر الغزوات:

وقعت حروف كثيرة رويًا في شعر الغزوات، حوالى تسعة عشر حرفًا، وقد شاع بعضها وورد بنسب كثيرة ومتفاوتة بمجموع 270 مرة .

وقد جاءت هذه الحروف رويًا مرتبة بحسب ما يوضحه هذا الجدول:

الروي	عدد الورود	نسبة الورود %
الراء	43	15.92
اللام	39	14.44
الباء	34	12.59
الميم	30	11.11
الدال	28	10.37
العين	16	05.92
الهاء	12	04.47
النون	11	04.07
القاف	11	04.07

¹ - المصدر السابق نفسه، "حرف النون"

الموسيقى في شعر الغزوات

الفاء	10	00.37
السين	07	02.59
الحاء	07	02.59
التاء	05	01.85
الكاف	04	01.48
الهمزة	04	01.48
الجيم	03	01.11
الياء	03	01.11
الطاء	02	00.74
الواو	01	00.37

وفي هذا الجدول زيادة في توضيح شيوع حروف الروي في شعر الغزوات:

الروي	البحر	الشاعر	موضع الورود	
الراء	الطويل	حمزة بن عبد المطلب	الغزوة	الصفحة
			غزوة بدر	288
المدال	الرجز	عمير بن الحمام	غزوة بدر	290
الراء	الطويل	الحارث بن هشام	غزوة بدر	291
اللام	الطويل	علي بن أبي طالب	غزوة بدر	293
اللام	الطويل	الحارث بن هشام	غزوة بدر	294
الراء	الطويل	ضرار بن الخطاب	غزوة بدر	296
الراء	الطويل	كعب بن مالك	غزوة بدر	298
الميم	الكامل	عبد الله بن الزبيري	غزوة بدر	300
الميم	الكامل	حسان بن ثابت	غزوة بدر	301
الميم	الكامل	حسان بن ثابت	غزوة بدر	302

الموسيقى في شعر الغزوات

304	غزوة بدر	الحارث بن هشام	الكامل	الذال
304	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الوافر	الذال
305	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الكامل	الباء
305	غزوة بدر	حسان بن ثابت	البسيط	الذال
307	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الكامل	الحاء
307	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الطويل	الراء
308	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الكامل	الجيم
309	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الوافر	الفاء
309	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الكامل	اللام
310	غزوة بدر	عبيدة بن الحارث	الطويل	الياء
311	غزوة بدر	عبيدة بن الحارث	الطويل	اللام
311	غزوة بدر	كعب بن مالك	الطويل	الراء
312	غزوة بدر	كعب بن مالك	الطويل	الهاء
313	غزوة بدر	كعب بن مالك	الوافر	الهمزة
314	غزوة بدر	طالب بن أبي طالب	الطويل	الباء
315	غزوة بدر	ضرار بن الخطاب	الطويل	الميم
317	غزوة بدر	الحارث بن هشام	الوافر	اللام
318	غزوة بدر	أبو بكر بن الأسود	الوافر	الميم
319	غزوة بدر	أمية بن أبي الصلت	الكامل	الحاء

الموسيقى في شعر الغزوات

323	غزوة بدر	أمية بن أبي الصلت	الخصيف	العين
324	غزوة بدر	معاوية بن زهير	الوافر	الراء
327	غزوة بدر	معاوية بن زهير	الوافر	الفاء
328	غزوة بدر	هند بنت عتبة	المتقارب	الباء
329	غزوة بدر	هند بنت عتبة	الطويل	الباء
330	غزوة بدر	هند بنت عتبة	الكامل	الياء
330	غزوة بدر	هند بنت عتبة	الرجز	الباء
331	غزوة بدر	صفية بنت مسافر	البسيط	الذال
332	غزوة بدر	هند بنت أثاثة	الطويل	اللام
333	غزوة بدر	قتيلة بنت الحارث	الكامل	القاف
334	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الوافر	الباء
341	غزوة أحد	هُبَيْرَةُ بن أبي وهب	البسيط	الهاء
343	غزوة أحد	حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ	البسيط	الهاء
344	غزوة أحد	كَعْبُ بن مالك	الطويل	العين
349	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بنُ الرَّبْعَرِي	الرمل	اللام
350	غزوة أحد	حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ	الرمل	اللام
352	غزوة أحد	كَعْبُ بن مالك	المتقارب	الجيم
353	غزوة أحد	ضِرَارُ بنُ الحُطَّابِ	المتقارب	الجيم
355	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بنُ الرَّبْعَرِي	الطويل	العين

الموسيقى في شعر الغزوات

356	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	العين
358	غزوة أحد	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ	الطويل	القاف
359	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الطويل	القاف
360	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ	البسيط	العين
361	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ	البسيط	القاف
362	غزوة أحد	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ	الرجز	الواو
363	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	البسيط	اللام
365	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الخفيف	الميم
367	غزوة أحد	الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطٍ	البسيط	اللام
368	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الهاء
372	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	السريع	اللام
374	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الكامل	الذال
376	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	التاء
376	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	النون
379	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	البسيط	الباء
381	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ	الوافر	اللام
383	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	اللام
383	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ	البسيط	الذال
385	غزوة أحد	أَبُو زَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	الرجز	الميم
386	غزوة أحد	عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ	الرجز	الميم

الموسيقى في شعر الغزوات

386	غزوة أحد	عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ	الرجز	اللام
387	غزوة أحد	الْأَعَشَى بْنُ زُرَّارَةَ	البسيط	الفاء
387	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرَى	الطويل	اللام
388	غزوة أحد	صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ	الطويل	الراء
389	غزوة أحد	نُعْمُ امْرَأَةُ شَمَّاسٍ	البسيط	السين
390	غزوة أحد	سَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعٍ	البسيط	السين
390	غزوة أحد	هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ	الطويل	الباء
391	غزوة أحد	هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ	الرجز	القاف
391	غزوة أحد	هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ	الرجز	الراء
391	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الباء
392	غزوة أحد	شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ	الهمزج	السين
392	غزوة أحد	أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ	الطويل	الباء
393	غزوة أحد	شداد بن الأسود	الطويل	الباء
394	غزوة أحد	الحارث بن هشام	الطويل	الباء
394	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الراء
398	بنو النضير	قيس بن بحر الأشجعي	الطويل	الميم
400	بنو النضير	علي بن أبي طالب	المتقارب	الفاء
401	بنو النضير	سمَّاءُ اليهودي	المتقارب	الفاء
402	بنو النضير	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الوافر	الراء
404	بنو النضير	سمَّاءُ اليهودي	الوافر	الراء

الموسيقى في شعر الغزوات

405	بنو النضير	عباس بن مرداس	الطويل	الباء
406	بنو النضير	خَوَاتُ بْنُ جُبَيْر	الطويل	الباء
407	بنو النضير	عباس بن مرداس	الطويل	الباء
408	بنو النضير	عبد الله بن رواحة	الطويل	الباء
410	بدر الآخرة	معبد بن أبي معبد	الرجز	الذال
411	بدر الآخرة	عبد الله بن رواحة	الطويل	الياء
412	بدر الآخرة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الكاف
414	بدر الآخرة	أبو سفيان بن الحارث	الطويل	الكاف
417	بنوالمصطلق	مِقْسِسُ بْنُ صُبَابَةَ	الطويل	العين
418	بنوالمصطلق	مِقْسِسُ بْنُ صُبَابَةَ	البسيط	الميم
418	بنوالمصطلق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	البسيط	الذال
420	بنوالمصطلق	صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ	الطويل	الراء
421	بنوالمصطلق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	اللام
422	بنوالمصطلق	مجهول	الطويل	الراء
425	الخنديق	ضرار بن الخطاب	الوافر	النون
426	الخنديق	كعب بن مالك	الوافر	النون
428	الخنديق	عبد الله بن الزبير	الكامل	الباء
429	الخنديق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الباء
431	الخنديق	كعب بن مالك	الكامل	الباء

الموسيقى في شعر الغزوات

433	الخندق	كعب بن مالك	الكامل	القاف
436	الخندق	كعب بن مالك	الطويل	العين
437	الخندق	كعب بن مالك	الوافر	الدال
439	الخندق	مسافع بن عبد مناف	الكامل	اللام
440	الخندق	مسافع بن عبد مناف	الكامل	اللام
441	الخندق	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	اللام
442	الخندق	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	الباء
442	الخندق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	اللام
443	الخندق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الراء
443	الخندق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الياء
446	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	الدال
447	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	العين
448	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الراء
448	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	اللام
449	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الراء
450	بنو قريظة	أبوسفيان بن الحارث	الوافر	الراء
450	بنو قريظة	جبل بن جوال	الوافر	الراء
453	ذُو قَرْد	سلمة بن الأكوع	الرجز	العين
454	ذُو قَرْد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الدال
456	ذُو قَرْد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الرجز	الدال

الموسيقى في شعر الغزوات

456	ذُو قَرْد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	المتقارب	الراء
457	ذُو قَرْد	كعب بن مالك	الطويل	السين
461	خيبر	عامر بن الأكوع	الرجز	النون
462	خيبر	مرحب اليهودي	الرجز	الباء
462	خيبر	كعب بن مالك	الرجز	الباء
462	خيبر	كعب بن مالك	الرجز	الباء
463	خيبر	مرحب	الرجز	الراء
463	خيبر	الزبير بن العوام	الرجز	الراء
464	خيبر	علي بن أبي طالب	الرجز	الراء
464	خيبر	ابن لقيم العبسي	الكامل	الراء
465	خيبر	حسان بن ثابت	الخفيف	اللام
465	خيبر	حسان بن ثابت	الطويل	الراء
466	خيبر	ناجية بن جندب	الرجز	الباء
466	خيبر	ناجية بن جندب	الرجز	الباء
467	خيبر	كعب بن مالك	الطويل	الذال
469	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	الذال
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	الراء
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	الراء
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الكامل	اللام
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الوافر	الميم

الموسيقى في شعر الغزوات

471	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الوافر	الهمزة
471	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	اللام
472	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	الهاء
472	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	النون
472	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	التاء
473	مؤتة	قطبة بن قتادة	المتقارب	الميم
474	مؤتة	قيس بن المسحر	الطويل	اللام
475	مؤتة	حسان بن ثابت	الطويل	الراء
476	مؤتة	كعب بن مالك	الكامل	اللام
478	مؤتة	حسان بن ثابت	الكامل	الهاء
479	مؤتة	حسان بن ثابت	الخفيف	الراء
483	فتح مكة	تميم بن أسد	البسيط	الباء
484	فتح مكة	الْأَخْزَرُ بْنُ لُحَظٍ	الطويل	اللام
485	فتح مكة	بديل بن أمّ أصرم	الطويل	اللام
486	فتح مكة	حسان بن ثابت	الطويل	الباء
488	فتح مكة	عمرو بن سالم	الرجز	الذال
488	فتح مكة	حسان بن ثابت	الطويل	الهاء
489	فتح مكة	أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ	الطويل	الذال
491	فتح مكة	ضرار بن الخطاب	الخفيف	الهمزة

الموسيقى في شعر الغزوات

492	فتح مكة	حماسُ بْنُ قَيْسٍ	الرجز	اللام
493	فتح مكة	كرز بن جابر	الرجز	الراء
493	فتح مكة	حماسُ بْنُ قَيْسٍ	الرجز	الميم
494	فتح مكة	أخت مقيس	الطويل	السين
495	فتح مكة	فضالة بن عمير	الكامل	اللام
496	فتح مكة	حسان بن ثابت	الكامل	الميم
497	فتح مكة	عبد الله بن الزبعرى	الخفيف	الراء
497	فتح مكة	عبد الله بن الزبعرى	الكامل	الميم
499	فتح مكة	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	الهاء
500	فتح مكة	حسان بن ثابت	الوافر	الهمزة
505	فتح مكة	أنس بن زنيهم	الطويل	الدال
507	فتح مكة	بديل بن أم أصرم	الطويل	الدال
508	فتح مكة	بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ	الوافر	الفاء
510	فتح مكة	عباسُ بْنُ مِرْدَاسٍ	الكامل	الميم
510	فتح مكة	عباس بن مرداس	الكامل	الدال
510	فتح مكة	جَعْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	الطويل	الحاء
511	فتح مكة	بجيد بن عمران	الطويل	الباء
512	فتح مكة	عباس بن مرداس	الطويل	الميم
512	فتح مكة	امراة من جذيمة	الطويل	الحاء

الموسيقى في شعر الغزوات

513	فتح مكة	عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ	الطويل	الحاء
514	فتح مكة	الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ	الوافر	الميم
515	فتح مكة	فتى من جذيمة	الطويل	القاف
516	فتح مكة	رجل من جذيمة	الطويل	التاء
516	فتح مكة	رجل من بني ليث	الطويل	التاء
516	فتح مكة	رجل آخر من جذيمة	الطويل	الباء
517	فتح مكة	غلام من جذيمة	الرجز	النون
517	فتح مكة	غلام من جذيمة	الرجز	اللام
517	فتح مكة	مجهول	الرجز	السين
518	فتح مكة	مجهول	الرجز	الذال
521	حُتَيْن	دريد بن الصمة	الرجز	العين
522	حُتَيْن	عباس بن مرداس	البسيط	النون
523	حُتَيْن	مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ	الرجز	الراء
524	حُتَيْن	مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ	الرجز	الراء
525	حُتَيْن	زهير بن صرد	البسيط	الراء
526	حُتَيْن	حسان بن ثابت	الطويل	اللام
526	حُتَيْن	امراة من المسلمين	الرجز	التاء
526	حُتَيْن	عباس بن مرداس	الوافر	الراء
529	حُتَيْن	عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ	الوافر	القاف

الموسيقى في شعر الغزوات

530	حُنَيْن	عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ	البسيط	الراء
530	حُنَيْن	سلمة بن دريد	الرجز	الميم
530	حُنَيْن	مالك بن عوف	الوافر	القاف
531	حُنَيْن	سلمة بن دريد	الكامل	الباء
531	حُنَيْن	رجل من بني جشم	المتقارب	الذال
532	حُنَيْن	بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ	المتقارب	النون
533	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الوافر	الباء
534	حُنَيْن	عطية بن عفيف	الوافر	الباء
534	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الكامل	الكاف
536	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الكامل	العين
537	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	العين
539	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	الفاء
541	حُنَيْن	عباس بن مرداس	البسيط	الراء
543	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الكامل	السين
544	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	الهاء
545	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	الميم
547	حُنَيْن	ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ	الطويل	الميم
548	حُنَيْن	ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ	الكامل	الراء
549	حُنَيْن	أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ	الطويل	اللام

الموسيقى في شعر الغزوات

551	حُنَيْن	مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ	البسيط	الميم
552	حُنَيْن	رجل من هوازن	البسيط	القاف
552	حُنَيْن	امراة من جشم	المتقارب	الداال
553	حُنَيْن	زيد بن صحرار	الوافر	الطاء
554	حُنَيْن	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ	الوافر	الطاء
555	حُنَيْن	خَدِيجُ بْنُ الْعَوْجَاءِ	الطويل	الفاء
557	الطائف	فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الوافر	الفاء
560	الطائف	كنانة بن عَبْدٍ يَأْتِلُ	الطويل	الهاء
561	الطائف	شَدَّادُ بْنُ عَارِضٍ	البسيط	الراء
562	الطائف	مالك بن عوف	الكامل	الداال
563	الطائف	أبو محجن الثقفي	الرمل	الميم
564	الطائف	زهير بن صرد	البسيط	الراء
565	الطائف	عباس بن مرداس	المتقارب	العين
566	الطائف	حسان بن ثابت	البسيط	الراء
568	الطائف	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ	الطويل	الكاف
569	الطائف	بجير بن زهير	الطويل	الميم
570	الطائف	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ	البسيط	اللام
578	الطائف	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ	الكامل	الراء
582	تبوك	حسان بن ثابت	البسيط	اللام

الموسيقى في شعر الغزوات

583	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	اللام
586	تبوك	حسان بن ثابت	المتقارب	الميم
588	تبوك	الزبرقان بن بدر	البسيط	العين
589	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	الميم
590	تبوك	حسان بن ثابت	البسيط	العين
592	تبوك	الزبرقان بن بدر	الطويل	الميم
592	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	الميم
594	تبوك	عَمْرُو بْنُ الْأَهِمِّ	البسيط	الباء
595	تبوك	لبيد بن ربيعة	المنسرح	الذال
597	تبوك	لبيد بن ربيعة	الوافر	الميم
599	تبوك	لبيد بن ربيعة	الرجز	الذال
599	تبوك	لبيد بن ربيعة	الكامل	الذال
600	تبوك	لبيد بن ربيعة	الوافر	الراء
600	تبوك	لبيد بن ربيعة	الطويل	الباء
601	تبوك	فَرَوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ	الوافر	النون
602	تبوك	فَرَوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ	البسيط	الهاء
603	تبوك	عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ	الهمز	الهاء
604	تبوك	عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ	الوافر	الهاء
605	تبوك	رجل من الأزدي	البسيط	الراء

الموسيقى في شعر الغزوات

التون	الكامل	فَرَوَةُ بْنُ عَمْرٍو	تبوك	606
اللام	الطويل	فَرَوَةُ بْنُ عَمْرٍو	تبوك	606
الميم	الكامل	فَرَوَةُ بْنُ عَمْرٍو	تبوك	607
اللام	الرجز	مجهول	تبوك	608
الفاء	الرجز	مجهول	تبوك	608
الدال	الطويل	مالك بن نمط	تبوك	608

ثانيا : الموسيقى الداخلية في شعر الغزوات:

الظواهر الموسيقية في الشعر العربي كثيرة ومتنوعة، ومن القضايا التي لفتت انتباهي في شعر الغزوات: التصريع ، والجناس ، والضرورات الشعرية.

أ- التصريع:

1- تعريفه:

هو عند ابن رشيق: « ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته... واشتقاق التصريع من مصراعي الباب ولذلك قيل لنصف البيت "مِصْرَاع" كأنه باب القصيدة ومدخلها، وقيل: بل هو من الصَّرعين وهما طرفا النهار... وسبب التصريع مبادرة الشاعر القافية ليُعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير منشور ولذلك وقع في أول الشعر»¹.

وللتصريع قيمة موسيقية مؤثرة لأنه ينبئ السامع بإيقاع البيت قبل انتهائه

وهو عند ابن الأثير بمنزلة السجع في الشعر: «واعلم أن التصريع في الشعر بمنزلة السجع... وفائدته في الشعر أنه قبل كمال البيت الأول من القصيدة تعلم قافيتها، وشبه البيت المصَّرع بباب له مصراعان متشاكلان ، وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون ، وفيه دلالة على سعة القدرة

¹ - ابن رشيق: العمدة ، 1/156

في أفانين الكلام فأماً إذا كثر التصريع في القصيدة، فلست أراه مختاراً إلا أن هذه الأصناف من التصريع والترصيع والتجنيس وغيرها إنما يحسن منها في الكلام ما قلّ وجرى مجرى الغرّة من الوجه، أو كان كالطراز من الثوب، فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مرضية لما فيها من أمارات الكلفة»¹.

وهو عند ابن حجة الحموي² : « عبارة عن استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والإعراب، وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد، وفي وسطها ربما تمجّه الأذواق والأسماع، وهذا وقع في معلقة امرئ القيس فإنه صرّع المطلع بقوله:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
- والتصريع مذهب المطبوعين من الشعراء، وقد استحسنته القدامى وجعلوه بمثابة الباب للقصيدة.

2- نماذج من التصريع في شعر الغزوات:

ومن أمثلة ذلك في شعر الغزوات، ما ورد في غزوة بدر، عند حسان بن ثابت، في قصيدته التي مطلعها:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْتَبَ بِالْكَثِيبِ	كَحَطَّ الْوَحْيُ فِي الْوَرَقِّ الْقَشِيبِ
تَعَاوَزَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ	مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقاً وَأَمْسَتْ	يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ

وقد جاء التصريع في البيت الأول كعادة الشعراء القدامى، بين "الكثيب والقشيب"، وهو تصريح بديع، ويعد ظاهرة موسيقية يعتمد إليها الشعراء في الاستهلال والافتتاح لغرض استمالة المُتَلَقِّي، وإضفاء جرس قوي على مطلع القصيدة جلباً لانتباه السامع ومحاولة للتأثير فيه. وما ورد عند كعب بن مالك في غزو الخندق في معرض رده على ضرار بن الخطاب حيث يقول في مفتتح قصيدته:

¹ - ابن الأثير: المثل السائر، 237/1

² - ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، 287/2

وَسَائِلُهُ تَسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شِئْتُمْ رَأَيْنَا صَابِرِينَ
صَابِرِينَ نَأْتِي لِلَّهِ عِدًّا عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
وَكُنَّا لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ بِهِ نَعْلُو الْبَرِّيَّةَ أَجْمَعِينَ

- وما ورد عند ابن الزبيري في غزوة أُحُد في قصيدته التي مطلعها:

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ قُورِلْ¹

وقد صرَّع الشاعر بين عروض البيت الشعري "فَقُلْ" وضربه المتمثل في لفظة "قُورِلْ"، إذ صير الشاعر مصراع البيت وجعله مشابهاً لقافيته محققاً الموازنة بين مصراعي البيت مضيفاً جواً موسيقياً ونغمياً لألفاظه فضلاً عن تحقيقه السلاسة والرقّة في التعبير عن المعنى .

- والتصرّيع هو أن يوازن الشاعر بين عروض المطالع وضربه بكلمتين يختمان بسجعة واحدة وهذا المطالع يكون الأساس الذي تبنى عليه القصيدة ، وهو أسلوب قد اعتمدته الشعراء لقيمتها الموسيقية النغمية الصافية .

وقد شغل التصرّيع اهتمام النقاد القدامى أمثال ابن قتيبة² الذي أكّد «أن الضحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين ، يتوخون ذلك ، ولا يكادون يعدلون عنه ، وربما صرعوا أبياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الأول، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره وأكثر من يستعمل ذلك امرؤ القيس لحله من الشعر، ومن ذلك قوله³ :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال⁴ :

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا التَّدَلُّ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي
ثم أتى بعد هذا البيت بأبيات فقال :

¹ - قد فعل: أي قد فرغ منه، وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر

² - قدامة بن جعفر: نقد الشعر ، تحقيق وتعليق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت ، د ت ، ص86

³ - شرح ديوان امرئ القيس، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص29-49.

⁴ - أمثل: أفضل، ويعني أن همومه وأحزانه موصولة فليس الصبح خيراً من الليل.

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ
وقد أكسب هذا التصريح أهمية موسيقية إيقاعية تشعر بتواصل الألفاظ من آخر صدر البيت إلى آخر عجزه، وهذا ما نجده عند الشاعر ابن الزبعرى الذي وظّف التصريح في مطلع القصيدة ليزيد من التلون الإيقاعي الذي زوّد المطلع بأنغامه وموسيقاه ثم لم يلبث أن يعود إليه في البيت الرابع حيث يقول:

كُلُّ عَاشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ¹

ومع شاعر آخر من شعراء قریش، وهو ضرار بن الخطاب في غزوة بدر، وفي قصيدة له مطلعها "من الطويل":

عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرُ عَلَيْهِمْ غَدًا وَالدَّهْرِ فِيهِ بَصَائِرُ

فقد صرّح الشاعر في مستهل قصيدته محاكاة لعادة القدماء في افتتاح قصائدهم وذلك بين لفظتي "دائر و بصائر" بين العروض والضرب.

و التصريح ظاهرة موسيقية درج عليها الشعراء القدماء في افتتاحيات قصائدهم لصدور المتلقي وجلب انتباهه، وقد يوظف الشاعر هذا الملمح الموسيقي في غير الاستهلال ويأتي به في مواضع كثيرة من القصيدة، كما فعل شاعرنا الذي عاد إليه في البيت الثاني في قوله:

وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ أَنْ كَانَ مَعْشَرُ أُصَيَّبُوا بِبَدْرِ كُلُّهُمْ ثُمَّ صَابِرُ

ومن أمثلة التصريح كذلك ماورد في غزوة أحد، وفي قصيدة لحسان بن ثابت، التي مطلعها "من الطويل":

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعُ بَلَقُعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ

فاستهلال القصيدة هنا بيت مصرع، بين كلمتي: "ربوع وجميع" على عادة القدماء وذلك التزاماً بمتطلبات عمود الشعر.

ب - الجنس في شعر الغزوات:

¹ - بنات الدهر: حوادثه ومصائبه

1-تعريفه: وهناك لون بديعي آخر بالإضافة إلى التصريح أولاه شعراء الغزوات أهمية ووظفوه بكثافة في أشعارهم لما له من إيقاع موسيقي متميز من خلال تكرار حروف بعينها مما يشكل تناغما متفردا داخل النص الشعري.

وقد عرّفه صاحب العمدة في حديثه عن التجنيس المحقق، بأنه: «ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع إلى الاشتقاق أم لم يرجع»¹.

والجناس عند البلاغيين هو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري: «التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف حروفها»²، والمعول على الجناس في الخطاب الشعري على استمالة أسماع المتلقين لما فيه من تناسب وتناغم الألفاظ، وإيهامهم بأن الكلمة المكررة هي عين الكلمة الأولى كما يتبادر إلى الذهن، ولكن الحقيقة عكس ذلك، وتأتي الكلمة الثانية مضادة تماما لمعنى الكلمة الأولى بالرغم من التشابه في الحروف، ولا يخفى ما في ذلك من تشويق لدى المتلقي، وما يجده من متعة وجمال ورونق، ويذهب الأستاذ النعمان القاضي إلى أنه: «إذا ما بنى الشاعر معانيه وأفكاره وعواطفه على أساسه، وجعله عنصرا من عناصر التصوير ازدادت تلك المتعة، ولا شك في أنها تتضاعف حين تولد هذه الكلمات المكررة وحروفها الوانا من الجرس الموسيقي»³.

وللجناس أنواع كثيرة في تراثنا البلاغي والنقدي، وقد ذكر له البلاغيون أقساما منها: التام أو المماثل والناقص والمغاير والمصحف والعكس والتركيب والمحقق.

2- نماذج من أمثلة الجناس في شع الغزوات:

ومن أمثلة ذلك ما ورد عند حسان بن ثابت في غزوة بدر:

بِهِنَّ نَعَزُ اللَّهَ حَتَّى يُعَزَّنَا وَإِنْ كَانَ أَمْرِيَا سَخِينِ فَظِيْعُ

جناس في كلمتين: "نَعَزُ اللَّهَ حَتَّى يُعَزَّنَا" وهو جناس تام، فـ "نعز" الأولى بمعنى "ننصر" و الثانية "يرفع منزلتنا".

¹ - ابن رشيق: العمدة، 28/1

² - أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص321

³ - النعمان القاضي: أبو فراس الحمداني، الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، د ت، ص467.

وَقَاوَا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَقَى وَ مُضِيعٌ¹

وما ورد في قول كعب بن مالك في غزوة بدر، وفي قصيدته التي مطلعها: "من الطويل"
عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ

فالجناس في عرف تقسيم البلاغيين قسمان: هو ما اتفقت فيه الكلمتان في كل شيء في نوع الحروف، وترتيبها وعددها وهيئتها، وأما الجناس الناقص: فهو ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف أو عددها، أو هيئتها أو ترتيبها.

ومن أمثلة ذلك عن الجناس الناقص في قول الشاعر: "قادر وقاهر".

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق في قصيدته التي مطلعها: "من الوافر"
وَسَائِلُهُ ثَسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شِهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَ

ج - الضرورة الشعرية في شعر الغزوات:

1- تعريفها :

وتسمى الضرورات أو الضرائر، أو الجوازات الشعرية، وهي رخص أعطيت للشعراء دون النثرين في مخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وذلك بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية، فقيود الشعر عدة، منها الوزن، والقافية، واختيار الألفاظ ذات الرنين الموسيقي والجمال الفني ... فيضطر الشاعر أحيانا للمحافظة على ذلك إلى الخروج على قواعد اللغة من صرف ونحو

هذه الضرورات لا تستوي في مرتبة واحدة من حيث الاستساغة والقبول؛ فبعضها جائز مقبول، وبعضها الآخر مستقبح ممجوج، ومنها ما توسط بين ذلك؛ فكلما أكثر الشاعر من اللجوء إليها قبح شعره. والضرورات الشعرية كثيرة، متنوعة فمنها ضرورات الزيادة، وضرورات النقص وضرورات التغيير.

¹ - سخين: أراد "يا سخينة"، فرخم بحذف التاء، وأصل السخينة حساء من الدقيق، وكانت قريش تُنَبِّزُ بذلك لداومتهم على شرب السخينة، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

رَعِمَتِ سَخِينَةُ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَالِبِ

2- نماذج من الضرورات الشعرية الواردة في شعر الغزوات:

ومن أمثلة ذلك ما ورد عند حسان في غزوة بدر قوله:

وَقَلُّوا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَقَى وَمُضِيعُ

قد تكون الضرورة الشعرية هي التي اضطرت الشاعر على الترخيم في لفظ سخين: أراد "يا سخينة"، فرخَّم بحذف التاء .

وقول كعب بن مالك في غزوة الخندق في قوله:

تَرَأُّوا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ كَفُّدَرَانِ الْمَلَأَ مُتَسَرِّبِلِينَ

فالضرورة الشعرية ألجأت الشاعر أن يحذف ساكنها في "فضافض"، والأصل أن يقول:

"فضافيض".

والضرورة الشعرية ذاتها هي التي أجبرته على تنوين ما لا ينون، وذلك في قوله:

لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهِ حَتَّى نَكُونَ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ

فقد نُون لفظه "أحمد" والصواب أن ترد غير مُنَوَّنة، ويدخل هذا التنوين ضمن ضرورات الزيادة .

والكلمة المنونة متميزة عن غيرها من الكلمات، لأنها تكون مصحوبة بغنة مميزة لفظاً،

ولأن التنوين نون ساكنة تلحق الاسماء المتمكنة الدالة على مُسمَّأها، لاستقلال مفهومها الذاتي، لأن من تمام الأسماء دخول التنوين عليها بدليل بعدها عن الإضافة معه.

ويجوز للشاعر أن يخالف القواعد النحوية والإملائية بما يخدم الوزن كتحريك الساكن أو

تسكين المتحرك أو همز ما أصله همزة وصل أو قطع ما أصله همزة وصل أو تنوين ما لا ينون.

وفي قوله أيضاً:

كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُوعَةٍ وَأَكُفٍّ قَدْ أَتَرَتْ وَرَجُلٍ¹

ففي تحريك الساكن في لفظه "رجل" وحقها السكون "رجل"، ضرورة شعرية، وذلك محافظة

على الوزن الشعري، ويحق للشاعر أن يتصرف في اللغة ويجعلها أداة طيعة ليساير وزن القصيدة ولا يخرج على تفعيلات البحر الذي اختاره.

¹ - الجر: أصل الجبل، وقد يكون موضعاً بجبل أحد، قد أترت: قد قطعت

وفي قوله أيضا وفي القصيدة نفسها :

حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشَلِّ¹

ففي قوله : عبد الأشل ، يريد بني عبد الأشهل من الأوس ، وحذف الهاء لإقامة الوزن، وهو من الجوازات الشعرية بالحذف.

وما ورد عند ابن الزبيري في غزوة الخندق، في قصيدته التي مطلعها :

حَيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا طُولُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ

إلى أن يقول :

قَفَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَثْرَابِ²

والشاهد في قول الشاعر "أوانس" ، والأصل فيها "أوانس" دون تنوين، وقد صرّفه الشاعر لضرورة الوزن ومحافظة على الإيقاع .

ومنه كذلك قوله :

وَاذْكُرْ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرْهُمْ سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ³

فكلمة "معاشر" حقها الجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها على وزن "مفاعل" التي هي من صيغة منتهى الجموع .

وقوله أيضا :

أَنْصَابٍ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيُثْرِبَ فِي ذِي غِيَاظٍ جَحْفَلٍ جَبْجَابِ⁴

فكلمة "يثرِب" هنا منونة للضرورة الشعرية، والأصل فيها الجر بالفتحة نيابة عن الكسرة

لأنه اسم علم مؤنث تأنيثا معنويا .

وفي قوله أيضا :

فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبُ مَجْنُوبَةٌ قُبُ الْبُطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ⁵

¹ - البرك: الصدر، واستحَرَّ القتل: اشتد، وعبد الأشل: يريد بني عبد الأشهل من الأوس ، وحذف الهاء لإقامة الوزن

² - الأتراب جمع تَرَب وهن المتساويات في السن

³ - الأنصاب: هنا الحجارة التي يعلم بها الحرم، وتكون بمعنى حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها

⁴ - غياطل: الأصوات ويريد بها صوت الجيش، وجحفل جبجباب: الجيش الكثير

⁵ - شواذب: الخيول الضامرة، وقُبُ البطون: ضامرة كذلك، وكذلك الأقرباب من المترادف، والمجنوبة: المقودة من الإبل

فكلمة "شواذب" نُوتت كذلك للضرورة الشعرية.

وقول ضرار بن الخطاب في غزوة أحد، في قصيدته التي مطلعها

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَى بِهَا السُّهْدُ كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ¹

ففي لفظة "السُّهْد" تحريك ما حقه التسكين ، وهو من الضرائر الشعرية التي يضطر إليها الشاعر لموافقة الوزن. ولكن لا يجوز له إبدال الحركة بحركة أخرى كرفع المنصوب، فيجعل الفتحة ضمة، أو جر المرفوع فيجعل الضمة كسرة، لأن الوزن لا يخدمه التغيير من الرفع إلى النصب أو الجر أو عكسه. وإنما الذي يخدم الوزن هو التغيير من حركة إلى سكون أو عكسه من ساكن إلى متحرك ولا يُقبل التبديل بين الحركات الثلاث إلا في الحرف الأخير من البيت ليخدم حركة القافية.

¹ - في نسخة: "ما بال عينك" وهو الأنسب لما بعده، وأزرى بها: أي قصر بها عن إدراك ما تأمله، والسهد: عدم النوم

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَشْرَاحُ سُرَاتِ الشَّارِقَةِ

● غزوات الرسول ﷺ ومصافرها

● مكانة الشعر عند العرب

● حقيقة الرؤية الإسلامية للشعر

1- الرؤية القرآنية للشعر ومهمته

2- الرؤية النبوية للشعر ومهمته

كان موضوع جمع " شعر غزوات الرسول ﷺ " ودراسته من الموضوعات التي لم تخطر ببالي ، ولكن لم أتردد كثيرا في تناوله منذ البداية، حين اقترحه علي الأستاذ المشرف ، وحتى وإن بدا مشروعا ضخما، واستنفذ مني كثيرا من الوقت والجهد، وذلك لأسباب كثيرة لعل أهمها :

- إن شعر هذه الفترة " صدر الإسلام " عموما ، وشعر الغزوات خصوصا لقي من العقوق من أبنائه قدماء كانوا أم محدثين نتيجة تلك المسلمات المتداولة مفادها بأن الإسلام وقف في وجه الشعر وأعاق مسيرته وبالتالي أصدروا أحكاما مسبقة تعلن أنه لا جدوى من دراسة هذا الشعر لليونته وقلته .

- إن الشعر الذي اعتنيت بجمعه وتوثيقه وتحقيقه في بعض الأحيان، هو ذلك الشعر الذي له صلة وثيقة بغزوات الرسول ﷺ ، التي قيلت فيها الكثير من الأشعار بمناسبة الحرب التي أعلنها النبي ﷺ على معاقل الكفر والشرك في سبيل نشر الدعوة الإسلامية وإحقاق الحق وإبطال الباطل. حيث يقول عبد الرحمن خليل إبراهيم: «أضحت الحرب بين قوى الإيمان والكفر آخذة شكل الملاحاة باللسان بعد القتال بالسنان»¹.

غزوات النبي ﷺ ومصادرها :

كان مجموع غزوات النبي ﷺ - كما ذكرها المؤرخون و علماء المغازي - سبعا وعشرين غزوة، وبلغ عدد سراياه سبعا وأربعين ،وقد أشار ابن سعد إلى ذلك قائلا :

«كَانَتْ مَغَازِي النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي غَزَا بِنَفْسِهِ سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً. وَكَانَ مَا قَاتَلَ فِيهَا تِسْعًا: بَدْرُ الْقِتَالِ، وَأُحُدٌ، وَالْمُرَيْسِيقُ، وَالْخَنْدَقُ، وَقَرْيَظَةُ، وَخَيْبَرُ، وَالْفُجَّ، وَحُنَيْنٌ، وَالطَّائِفُ.

وَكَانَتْ السَّرَايَا سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً». وقد ذكر الواقدي في كتابه المغازي مجموع غزوات الرسول ﷺ بشيء من التفصيل بعد سند طويل قائلا: « حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعِ الْمَحْزُومِيِّ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الثِّمَمِيِّ ... قَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَيُقَالُ: لِلْيَلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَالثَّابِتُ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

فَكَانَ أَوَّلُ لَوَاءٍ عَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مُهَاجَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَعْتَرِضُ لِعَيْرِ قَرْيَظٍ (غزوة بدر).

¹ - عبد الرحمن خليل إبراهيم: دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1971م، ص276

ثُمَّ غَزَا بُوَاطَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ شَهْرًا، يَعْتَرِضُ لِعِيرِ قُرَيْشٍ، فِيهَا أُمِّيَّةُ ابْنُ خَلْفٍ وَمِائَةُ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَالْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ بَعِيرٍ ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا - وَبُوَاطُ هِيَ مِنَ الْجُحْفَةِ قَرِيبٌ. ثُمَّ غَزَا فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ شَهْرًا، فِي طَلَبِ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ الْفَهْرِيِّ حَتَّى بَلَغَ بَدْرًا، ثُمَّ رَجَعَ. ثُمَّ غَزَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا، يَعْتَرِضُ لِعِيرَاتِ قُرَيْشٍ حِينَ بَدَتْ إِلَى الشَّامِ، وَهِيَ غَزْوَةُ ذِي الْعَشِيرَةِ، ثُمَّ رَجَعَ. ثُمَّ غَزَا بَدْرَ الْقِتَالِ صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا. ثُمَّ

ثُمَّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ بَنَى سُلَيْمٍ بِالْكَدَرِ فِي الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزْوَةُ غَطَفَانَ إِلَى نَجْدٍ. وَهِيَ ذُو أَمْرِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ بَنَى سُلَيْمٍ بِبُحْرَانَ فِي جُمَادَى الْأُولَى، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ حَمْرَاءَ الْأَسَدِ فِي شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزْوَةُ الرَّجِيعِ فِي صَفَرٍ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا، أَمِيرُهَا مَرْتَدٌ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ بَنَى النَّضِيرِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَثَلَاثِينَ شَهْرًا.

ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ بَدْرَ الْمَوْعِدِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ الرِّقَاعِ فِي الْمُحَرَّمِ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، عَلَى رَأْسِ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُرَيْسِيعِ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ الْخَنْدَقَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسٍ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ بَنَى قُرَيْظَةَ فِي لَيْالٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَلَيْالٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ. ثُمَّ غَزْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَنَى لَحْيَانَ، إِلَى الْغَابَةِ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ.

ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ الْغَابَةَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ سِتٍّ. ثُمَّ غَزْوَةُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى فَدَكٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ. ثُمَّ غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ إِلَى أُمِّ قَرْفَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتٍّ نَاحِيَةَ وَادِي الْقُرَى إِلَى جَنْبِهَا.

ثُمَّ غَزْوَةُ ابْنِ رَوَاحَةَ إِلَى أُسَيْرِ بْنِ زَارِمٍ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ سِتٍّ. ثُمَّ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عُمْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ. ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ خَيْبَرَ إِلَى وَادِي الْقُرَى فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ فَقَاتَلَ بِهَا سَنَةَ سَبْعٍ.

ثُمَّ غَزَوْهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ السَّلَمِيُّ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ. ثُمَّ غَزَوْهُ غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى الْكَدِيدِ، فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانَ - وَالْكَدِيدُ وَرَاءَ قُدَيْدٍ. ثُمَّ غَزَوْهُ كَعْبُ بْنُ عُمَيْرٍ الْغَفَارِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ إِلَى ذَاتِ أَطْلَاحٍ - وَأَطْلَاحُ نَاحِيَةِ الشَّامِ مِنَ الْبَلْقَاءِ عَلَى لَيْلَةٍ. ثُمَّ غَزَوْهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى مُوْتَةَ، سَنَةَ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَوْهُ أَمِيرُهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَوْهُ الْحَبْطُ أَمِيرُهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَوْهُ بَنِي جَذِيمَةَ، غَزَاهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ حُنَيْنًا فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ الطَّائِفَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانَ. ثُمَّ غَزَوْهُ النَّبِيُّ ﷺ تَبُوكَ، فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ. .

وَقَالَ حَسَّانُ يَعْدُدُ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرًا:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَدُّ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ مَعَهُ فِي أَيَّامِ غَزْوِهِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "وَتَرَوَى لِابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ¹": "مِنَ الْبَسِيطِ"

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا وَمَعَشَرًا إِنْ هُمْ عُمُوا وَإِنْ حُصِلُوا²
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ³

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1973م، 213/4-215

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د ت، 329/4-330

- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د ت، 37/5-38

- هذه القصيدة غير مذكورة في شرح الديوان للبرقوقي

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الخامسة عشرة، 1986م، ص 706-707

² - نسب حسان نفسه لمعد وهو ليس من معد، ولكن أراد: ألسنت خير الناس، فأقام معداً لكثرتها مقام الناس. وحصلوا: أصلها بتشديد الصاد وخففتها لضرورة الشعر. ومعنى حصلوا: جمعوا.

³ - دَخَلَ: فساد.

وَيَوْمَ صَبَّحَهُمُ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ	ضَرْبُ رَصِينٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ ¹
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ	عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا تَكَلَّوْا ²
وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ	مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ ³
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا	بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَائِهَا الْحَزْنُ وَالْجَبَلُ ⁴
وَلَيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ	لِلَّهِ وَاللَّهُ يُجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
وَعَزُوزَةً يَوْمَ نَجَدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ	مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفْلُ ⁵
وَلَيْلَةً بِخَنِينٍ جَالِدُوا مَعَهُ	فِيهَا يَعْلَهُمْ بِمَا نَحَرِبَ إِذْ نَهَلُوا ⁶
وَعَزُوزَةَ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ	كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسَلُ ⁷
وَيَوْمَ بُويعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ	عَلَى الْجَادِ فَاسَؤُهُ وَمَا عَدُّوا
وَعَزُوزَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ	مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
وَيَوْمَ خَبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ	يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بَطَلُ ⁸
بِالْبَيْضِ ثُرَعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً	تَعُوجُ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا	إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاثُهُ الْأَوَّلُ
وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرِبَ بَدَتْ لَهُمْ	حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَفْلُ ⁹
أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ	قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلُ
مَانُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَنْهُمْ	وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلُوا

¹ - ضرب رصين: محكم ثابت.

² - خاموا: جبنوا ورجعوا، وتكلوا: عن العدو تكلوا، إذا رجعوا رجوع هيبة وفزع

1- جاسوها: مروا خلالها، ويروى "داسوها أي وطئوها، وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ

شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ سورة الإسراء، الآية 5، والبيض: السيوف، والأسل: الرماح .

⁴ - الرقص: نوع من المشي، والحزن: الأرض الغليظة المرتفعة.

⁵ - يعلهم: يكرر عليهم، من العلل وهو الشرب الثاني، ونهلوا: شربوا الشرب الأول .

⁶ - الرسل: الإبل المرسلة.

⁷ - القفل: الرجوع .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "عَجَزُ آخِرِهَا بَيِّنًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ".

وكان التركيز في هذا العمل الأدبي محصورا في الغزوات التي قيلت فيها أشعار من شعراء الفريقين، وبالتالي بدا لي منطقيا استبعاد الغزوات التي لم تحو أشعارا، قصائد كانت أم مقطعات أم مجرد أبيات.

فكانت الغزوات التي تناولتها بالعناية والدرس مرتبة حسب وقوعها: غزوة بدر الكبرى، ثم غزوة أحد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة بدر الآخرة "بدر الموعد" ثم غزوة بني المصطلق "المريسيع" ثم غزوة الخندق "الأحزاب" ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة ذي قرد "الغابة" ثم غزوة خيبر ثم غزوة مؤتة ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف وختاما غزوة تبوك.

فكان مجموع الغزوات: أربع عشرة غزوة مرتبة ترتيبا زمنيا حسب وقوعها، وبلغ عدد القصائد المجموعة في المدونة: مائة وتسعا وعشرين قصيدة "129"، ومائة وخمسين مقطعة أو مقطوعة "150"، كما بلغ إجمالي عدد الأبيات: ألفين وثلاثمائة وثلاثة عشر بيتا "2313" حسب ما يبينه الجدول الآتي:

اسم الغزوة	عدد القصائد	عدد أبياتها	عدد المقطعات	عدد أبياتها	مجموع الأبيات
بدر الكبرى	25	339	16	46	385
أُحُد	23	426	20	67	493
بنو النضير	08	93	01	06	99
بدر الآخرة	02	19	02	09	28
بنو المصطلق	02	15	04	11	26
الخندق	09	151	07	27	178
بنو قريظة	04	38	03	12	50
ذو قرد	02	22	03	09	31
خيبر	02	15	13	34	49
مؤتة	05	57	12	35	92
فتح مكة	11	127	26	87	214
حنين	17	235	20	67	302
الطائف	08	142	06	24	166

تبوك	11	154	17	46	200
	129	1833	150	480	2313

و بلغ عدد شعراء هذه المدونة ستة وسبعين شاعرا "76" عدا الشاعرات والشعراء المجهولين.

مصادر شعر غزوات النبي ﷺ :

تعددت مصادر شعر السيرة النبوية عموما وشعر غزوات النبي ﷺ خصوصا ،وقد خدم هذا التنوع في المصادر حفظ شعر السيرة الذي واكب الأحداث الكبرى والوقائع التاريخية التي عرفتھا الدولة الإسلامية أثناء معركتها لإثبات الوجود ثم التمكن ، وعلى الرغم مما شاب هذا الشعر من ليونة وضعف وضياح وانتحال وخلط وهلهلة إلا أن هذه المصادر أبقت على الكثير منه، وحافظت عليه من الزوال.

ويمكن تقسيم هذه المصادر إلى ثلاثة أنواع: مصادر تاريخية و مصادر أدبية، ومصادر أخرى:

أ- المصادر التاريخية :

إن لشعر الغزوات ارتباطا وثيقا بالتاريخ ، بل له صلة مباشرة به لأنه تسجيل حي لأحداث ووقائع السيرة النبوية المطهرة،وقد انبرى مصنفو كتب السيرة منذ فجر الإسلام يدونون ما وصلهم من رواية الأشعار التي تؤرخ لهذه الأحداث والوقائع «ولذلك لا يبدو غريبا أن تحمل لنا هذه المصادر مادة غزيرة من شعر هذه الحقبة التي تعد قاعدة أساسية لتاريخ الإسلام منذ بزوغ فجره»¹.

ومن أهم وأقدم هذه المصادر:

1- كتاب المغازي للإمام موسى بن عقبة :

وابن عقبة هو أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي مولاھم، الأسدي المطري، من أهل المدينة،مولده ووفاته فيها،عالم بالسيرة النبوية،من ثقات رجال الحديث، مات سنة 135هـ ،إمام في المغازي، وفقيه.

وكتابه في المغازي يُعدُّ من المؤلفات الأولى في هذا العلم، وقد شهد له بذلك أئمة كبار، وقد حظيت مغازي ابن عقبة على تقدير العلماء، حتى قال فيها إمام دار الهجرة مالك بن أنس

¹ - شوقي رياض أحمد :شعر السيرة النبوية، دراسة توثيقية ،رسالة ماجستير،كلية الآداب جامعة القاهرة، 1987م،

"إنها أصح المغازي، وكان إذا قيل له مغازي من نكتب؟ قال: "عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة. هذا علاوة على أن كثيرا من الأحداث يرجحها الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في "فتح الباري" باختياره لرواية موسى بن عقبة.

وقد تميز كتاب المغازي بوضوح أسلوبه، وسلاسة منهجه، واهتمام كبير بالأنساب، وخاصة الشهداء في المعارك، كما يكثر الاستشهاد بالآيات القرآنية في كل حادثة نزل فيها القرآن ويستشهد ببعض الأبيات الشعرية التي تتعلق بالحدث باختصار، كما يتجنب الحشو والاستطرادات التي لا صلة لها بالحدث. هذا، وقد جمع كتاب المغازي لموسى بن عقبة وخرج روايته الأستاذ محمد باقشيش أبو مالك في رسالته للماجستير، وتم نشره ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأقاديير بالمملكة المغربية

2- سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن إسحاق:

والإمام ابن إسحاق هو أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن يسار بن خيار، وقيل بن يسار بن كوتان، المطلبى بالولاء، المديني، صاحب المغازي والسير، كان ثبُتًا في الحديث عند أكثر العلماء، وُلد سنة 80 للهجرة¹، نشأ في بيئة علمية، فوالده أحد الرواة الثقات، وقد حظي ابن إسحاق برؤية مالك بن أنس، وسعيد بن المسيب، وأخذ العلم عن جم غفير من العلماء، وارتحل إلى الجزيرة والكوفة والري، وبغداد وآخرها مصر، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها روي عن الإمام الشافعي أنه قال: «من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق»، وقال عن الزهري: "لا يزال بالمدينة علم جم مادام فيهم ابن لإسحاق"، توفي سنة 151هـ، هو إمام في المغازي، لكن مروياته لا ترقى إلى درجة الصحيح بل الحسن بشرط أن يصرح بالتحديث لأنه مدلس، وتحتوي سيرته على الحسن والضعيف. وهو مجروح عند الكثير من العلماء خاصة في رواية الأشعار التي أنكرها ابن هشام، ويقول عنها بعد إيرادها: "إنه لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها".

وقد اقتضى ابن سلام الجمحي أثرها، وقال عنها معقبا: «وكان ممن أفسد الشعر وهجَّنه وحمل كل غثاء منه محمد بن إسحاق بن يسار مولى آل مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وكان من علماء الناس بالسير، قال الزهري: "لا يزال في الناس علم ما بقى مولى آل مخرمة وكان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك فقبل الناس عنه الأشعار" وكان يعتذر منها ويقول: لا علم

¹ - تنظر ترجمته في: ابن إسحاق: السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة

لى بالشعر أوتي به فأحمله، ولم يكن ذلك له عذرا .فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ،وأشعار النساء فضلا عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة، وليس بشعر إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر؟ ومن أداه منذ آلاف من السنين؟ ...¹ »

والمعروف عن الإمام محمد بن إسحاق، أن رواياته متفاوتة بين القوية الصحيحة الموصولة وبين ضعيفة الرواية بلا سند، وبين الموقوفة على شيوخه. ويدلّس في بعضها.

ويستخدم الإمام محمد بن إسحاق منهجا في عرض الأحداث بحيث يقدم ملخصا ثم يورد روايات مختلفة لها وإن تكرر محتواها، تارة يشير إلى تاريخها وتارة لا يشير. وأحيانا يشير إلى أهمية الأحداث ويستغرق صفحات طويلة في أسبابها وأهدافها وقوتها وأحيانا أخرى يمر عليها مرور الكرام.

وقد روى سيرته عدد كبير من العلماء وأهل السير ونقلوا موادها وحدثوا بها، بل تُعد سيرته المعول لكل داخل لدراسة السيرة النبوية، ومع أهميتها فقد اكتنفها ملابسات غربلها علماء الحديث المعاصرون فانتقوا السمين من الهزيل والصحيح من الضعيف والمتروك...

3- كتاب المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بالواقدي "ت207هـ"

اعتنى الواقدي في هذا الكتاب بكتابة الأحداث التاريخية على حساب الشعر، بحيث إنه لم يورد فيه إلا النزر القليل من الأبيات الشعرية ولكنه أوردتها بسندها وذيلها ببعض التعقيبات والتعليقات.

4- السيرة النبوية للإمام ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميريّ المُعَافِرِيّ، "ت218هـ"

وهي تهذيب لسيرة الإمام محمد بن إسحاق -رحمه الله- ومعها إضافات واستدراكات ابن هشام. وهي من أكبر المجموعات الشعرية التي وصلت إلينا مواكبة للسيرة النبوية المطهرة وأحداثها ووقائعها، يقوا الأستاذ أحمد رياض شوقي مبينا منهج ابن هشام في شرح سيرة ابن إسحاق: >> ولم يقف ابن هشام عند ما نقل إليه عن ابن إسحاق دون نظر وتمحيص وإنما عرضه على الرواة الثقة، وقارنه بما اطلع عليه من كتب أو مدونات ليصل إلى الحقيقة التي يطمئن إليها، سواء في أخبار السيرة أو فيما تضمنته من أشعار، وكان شكه فيما أورده ابن

¹ - ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، المطبعة السعودية بمصر القاهرة، الناشر

إسحاق من الشعر دافعا قويا إلى البحث والتحقيق، مستعينا في ذلك بأهل العلم والدراية بالشعر كأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، وخلف الأحمر ويونس النحوي وغيرهم...¹ امتازت سيرة ابن هشام بذكر الخبر الواحد مكررا، عدة مرات لينسبه في كل مرة إلى راويه، وهذا مهم ومفيد لمن أراد الوقوف على مختلف الأقوال والروايات.

و يشير ابن هشام في أحيان كثيرة إلى عدم صحة النسبة في أسماء من شهد المواقع وغيرها، كما حذف منها الكثير من الإسرائيليات والأشعار وأضاف إليها معلومات في اللغة والأنساب، مما جعلها - بعد التهذيب - تنال رضى جمهور العلماء، فليس من مؤلف بعده إلا عيالا عليه. والحق أن الصورة التي تعطيها مغازيه عن حياة الرسول ﷺ تقترب إلى حد كبير من ما أوردته كتب الحديث الصحيحة مما يعطي سيرته توثيقا كبيرا.

لقد اعتنى الكثير من العلماء والدارسين بتحقيق سيرة الرسول ﷺ لابن هشام، وأفضل التحقيقات وأحسنها في اعتقادي، الطبعة التي حققها المرحوم بإذن الله تعالى محمد محيي الدين عبد الحميد وهي النسخة التي اعتمدتها في دراستي لأشعار الغزوات، وقد أولى المحقق الكتاب عناية خاصة بما علق عليه في الحواشي، وأضاف له من الشروح اللغوية وبيان بعض الأوجه الإعرابية وترجيح بعض الروايات الأقرب إلى الصواب والتنبيه على الكثير من التصحيف الذي وقع فيه الكثير من الناقلين لهذه السيرة، واستعان بالكثير من الشواهد القرآنية وأحاديث المصطفى مبالغة في الشرح والتبسيط.

5- الطبقات الكبرى للإمام ابن سعد "ت230 هـ"

هو أبو عبد الله سعد بن منيع، الزهري البصري كاتب الواقدي؛ كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء، صاحب الواقدي زمانا وكتب له فعرف به، كان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتبة، كتب في الحديث والفقه وغيرهما، توفي في يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة، سنة 230 هـ ببغداد، وهو ابن 62 سنة.

وابن سعد ثقة يتحرى في كثير من رواياته، ويعد كتابه "الطبقات الكبرى" من الأسفار القيمة، والكنوز الغالية، فقد أجاد فيه وأحسن، وأبدع وأفاد، قال فيه الشيخ الحافظ أحمد بن الصديق الغماري رحمه الله: "وطبقات ابن سعد في سيرة النبي ﷺ وتراجم الصحابة والتابعين من أنفس كتب الحديث وأعلاها وأغلاها".

¹ - شوقي رياض أحمد: شعر السيرة النبوية، دراسة توثيقية، ص83

فكان التدقيق والتنظيم منهجه في طبقاته، واحترز من التناقض والاضطراب الذي تعرض له شيخه الواقدي في بعض الأحيان، الذي كان ينهل من معينه في طبقاته.

تميز عن شيخه الواقدي بالتحري فيما ينقله، ومعلوماته أكثر تنظيماً ودقة، وتميز كذلك هذا الكتاب النفيس والسفر العظيم بتلخيص - في بعض الأحيان - الروايات المتعددة للحادثة وسوقها بأسلوب خاص. والكتاب من الجواهر الثمينة التي يرصع بها تاج المكتبة الإسلامية وقد تميز بالإضافة إلى الحديث عن السيرة النبوية والمغازي، ترجمته لمجموعة من الصحابة رضي الله عنهم.

6- تاريخ الطبري الموسوم بـ "تاريخ الأمم والملوك" للإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري "ت310هـ"؛

وفي هذا الكتاب من النفائس ما لم نجده عند غيره فهو قيم في بابه، رغم بعض الروايات الضعيفة والمتروكة التي ينقلها في هذا الكتاب، وهذا لا ينقص من قدر الكتاب، إذ ذاك شأن المؤرخين الذين ينقضون الحادثة كما هي، ويترك الحكم عليها لأهل الصنعة. وترجع أهميته إلى كون مصنفه قد أسند كل واقعة إلى شاهد عيان، أو إلى شخص معاصر انتهت روايته إليه عبر سلسلة من الرواة، دعم ما ذكره من أخبار بالكثير من الأشعار انتقاها لشعراء مسلمين ومشركون ومن شعراء القبائل الوافدة.

7- الروض الأنف للإمام أبي القاسم عبد الرحمن السهيلي رحمه الله "ت518هـ"؛ وهو شارح سيرة ابن هشام، والكتاب من نفائس الكتب إذ له استدراكات وإضافات وشروحات على سيرة ابن هشام.

يعد من أهم المصادر التاريخية لشعر السيرة النبوية، اكتفى بنقل ما أورده ابن هشام في السير النبوية ولكنه أضاف إليه الكثير من الشروح اللغوية والإعرابية.

8- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير للحافظ العلامة أبي الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري المتوفى "سنة 734هـ"

وأبو الفتح اليعمري هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس. ولد في ذي القعدة - وقيل في ذي الحجة - سنة 671 بالقاهرة، وسمع الكثير من الجرم الغفير، وتفقه على مذهب الشافعي وأخذ العلم عن والده وابن دقيق العيد ولازمه سنين كثيرة، وتخرج عليه وقرأ عليه أصول الفقه، وقرأ النحو على ابن النحاس وولي دار الحديث

بالظاهرية، وصنف كتباً نفيسة. منها: السيرة الكبرى سماه "عيون الأثر" في مجلدين، واختصره في كراريس وسماه "نور العيون"، وهو محدث ثقة، توفي فجأة في شعبان 734 هـ. وكتاب «عيون الأثر» من ذخائر التراث الإسلامي، ومن جواهره الثمينة لما جمعه من كنوز عظيمة عن سيرة النبي ﷺ، كيف لا وهو يعد من المصادر الأساسية التي استفاد منها الكثير من العلماء في تأليفهم.

وقد تميز كتاب عيون الأثر بسلسلة أفضاه، وتسلسل أحداثه حسب تاريخها، وترابط وتنسيق بين أبوابه، كما تخلل كل حادثة بما يناسبها من الأشعار، قاصراً على الاختصار، دون الحشو والإطناب، كما تجنب التكرار في ذكر الأسانيد والأنساب، فهو يذكر نسب الرجل عند وروده لأول مرة، هذا فضلاً عن شرح ما يجب شرحه من الألفاظ الغريبة الواردة في كل حادثة مع إيراد الآيات والأحاديث الواردة المتصلة بكل حدث تاريخي.

وقد قال المؤلف في مقدمة كتابه يبين منهجه فيه بعدما ذكر ما حواه كتابه من الفرائد والفوائد، وما أتحف به القراء وطلاب العلم من الأشعار والأنساب وعوالي الإسناد، قال: "وأرحته الكتاب" من الإطالة وما يتكرر منها، وذلك أي عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الأحاديث والسنن والمصنفات على الأبواب والمسانيد وكتب المغازي والسير، وغير ذلك مما يتكرر ذكره، فأذكر ما أذكره بأسانيدهم إلى منتهاها: في موضعه، وأذكر أسانيدي إلى مصنفي تلك الكتب في مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع، وأما ما لا يتكرر النقل منه إلا قليلاً، أو ما لا يتكرر منه نقل مما حصل من الفوائد الملتقطة والأجزاء المتفرقة فإني أذكر تلك الأسانيد عند ذكر ما أورده منها؛ ليحصل بذلك الغرض من الاختصار وذكر الأسانيد مع عدم التكرار

9- البداية والنهاية: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي "ت774هـ":

فالإمام الحافظ ابن كثير لم يتخصص في السيرة النبوية فقط بل تحدث عن تاريخ المسلمين ككل من بداية الخلق إلى عصر المؤلف كما يتضح ذلك جلياً في كتابه هذا.

ب - المصادر الأدبية لشعر غزوات الرسول ﷺ :

- 1- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "ت255هـ"
- 2- الكامل في اللغة والأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد "ت286هـ"
- 3- العقد الفريد: لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي "ت328هـ"
- 4 - نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب أحمد بن عبد الوهاب النويري "ت733هـ"

- 5- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي "ت1093هـ"
ومن الكتب النقدية التي تناولت الموضوع والتي يمكن ضمها للمصادر الأدبية:
- 1- نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر "ت337هـ"
- 2- الصنائع: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري "ت395هـ"
- 3- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني "ت463هـ"
ومن كتب التراجم التي تناولت الموضوع نذكر:
- 1- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي "ت231هـ"
- 2- الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري "ت276هـ"
- 3- الأغاني: لأبي فرج علي بن الحسين الأصبهاني "ت356هـ"
- 4- معجم الشعراء: لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني "ت384هـ"
- 5- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
"ت463هـ"
- 6- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير "ت630هـ"
- 7- سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "ت732هـ"
- 8- الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر
العسقلاني "ت852هـ"
- ومن دواوين الشعر والاختيارات الشعرية:
- 1- ديوان الحماسة: لأبي تمام "ت230هـ"
- 2- ديوان الحماسة: للبحتري "ت284هـ"
- 3- جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي "توفي حوالي نهاية ق 3 هـ"
- 4- المفضليات: للمفضل الضبي "ت168هـ"
- 5- الأصمعيات: للأصمعي "ت216هـ"

ومن دواوين الشعراء التي لم يصلنا منها سوى القليل وفي مقدمتها:

ديوان حسان بن ثابت، وديوان كعب بن مالك وديوان كعب بن زهير وديوان لبيد بن ربيعة
وأشعار الأعشى بن زرار وديوان عبد الله بن الزبير وديوان لبيد بن ربيعة وديوان العباس
بن مرداس وديوان عبد الله بن رواحة وديوان أمية بن أبي الصلت وديوان ضرار بن الخطاب

وأشعار أبي سفيان الحارث بن عبد المطلب وأشعار الحارث بن هشام وأشعار عمرو بن العاص وغيرهم... بالإضافة إلى أشعار النساء: كهند بنت عتبة، وصفية بنت عبد المطلب، ونعم امرأة شماس، وصفية بنت مسافر، وهند بنت أثاثة، وفارعة المريّة، وقتيّلة بنت النضر، وعمرة بنت دُرَيْد... وغيرها.

ومن دواوين الشعراء اليهود:

ديوان كعب بن الأشرف، وأشعار سمالك اليهودي، وأشعار جبل بن جوال، وأشعار مرحب اليهودي وغيرهم...

ومجموعات شعرية حديثة يمكن إدراجها ضمن مصادر شعر الغزوات منها:

- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة: لعلي فهمي المستارلي 1904

ومن الرسائل والأطروحات:

1- الصحابة الشعراء: لمحمد الراوندي، رسالة ماجستير، إشراف عائشة عبد الرحمن، دار الحديث الحسنية بالرباط 1975م.

2- شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمع وتحقيق، عبد الله حامد الحامد، إشراف رافت الباشا، بحث مقدم لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض، مؤسسة الرسالة، 1971م

3- شعر الحرب في مكة والمدينة في نهاية العصر الجاهلي وبداية العصر الإسلامي: لعبد الله سليمان الجربوع، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.

4- شعر الحرب في السيرة النبوية: جمع وتوثيق ودراسة، ديبلوم الدراسات العليا في الأدب القديم مصطفى يدوز، إشراف إدريس بلمليح، جامعة محمد الخامس، أكادال، الرباط المملكة المغربية، 1995/1996م.

5- شعر السيرة النبوية، دراسة توثيقية: لشوقي رياض أحمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة 1987م.

ومن المؤلفات والكتب:

- 1- شعر الصحابة: دراسة موضوعية فنية، سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات 2007م
 - 2- شعر الغزوات أيام الرسول ﷺ أغراضه وخصائصه الفنية: لـمحمد مهدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.
 - 3- الشعر والدعوة في عصر النبوة: يوسف محيي الدين أبو هلال، دار العاصمة، الرياض 1988م
 - 4- الشعر الإسلامي في صدر الإسلام، عبد الله الحامد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - مكانة الشعر عند العرب:
- للشعر مكانة أثيرة في نفوس العرب القدامى، إذ يُعدُّ نشاطاً حيوياً فعّالاً، وطاقة خيرة مؤثرة بل هو السّلاح الإعلامي في هذا المجتمع الجاهلي، وقد حفلت المصادر القديمة بالحديث عن منزلة الشعر في نفوس العرب، واحتفائهم بالشاعر، وفرحهم بولادته فيهم، وفي ربط ذلك كله بالوظيفة التي يؤديها. فالشاعر هو المدافع عن القبيلة ولسان حالها، فكأنه صحفي هذا الزمان، أو رجل الإعلام في مواقعه المختلفة، يذود عن حمى القبيلة، ويخلد بطولاتها، ويُشيد بمآثرها وأعمالها في المحافل والمناسبات، ويصور قوتها، ويُسكت الأصوات المعارضة، ويهاجم كل من تُسوّل له نفسه المساس بسمعتها ومصادقيتها بين القبائل وهو بمثابة جهاز ردع، يهرب العدو ويخيف الخصم. ولعظمة هذه المنزلة، يقول ابن رشيقي: «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنّأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يُهنّئون إلا بغلام يُولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج»¹.
- وقال ابن سلام عن مكانة الشعر عند العرب: «وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون»².

¹ - ابن رشيقي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،

بيروت، 2004، 53/1

² - ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، المطبعة السعودية بمصر، القاهرة، 1/24

حقيقة الرؤية الإسلامية للشعر ومهمته

إن الشاعر الحكيم، المسلم هو ذلك الشاعر الذي يجسد في شعره تلك القيم الفاضلة، والأخلاق الحميدة، يوجه فيه النفس البشرية إلى تقبيح البخل فيحملها على السخاء، وتسفيه الجبن فيحملها على الجود، وينفض من الفواحش والمنكرات ومذموم الخصال، فتشبه النفس على الفضيلة، وتسمو في مدارج الرفعة والخير مصداقا لقول النبي ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»¹.

ولأهمية ومكانة الشعر في الإسلام أنزل الله جلّ وعلا سورة باسم الشعراء، وإن كانت سورة مكية إلا أن أواخرها من القرآن المدني: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴿٢﴾.

قال مقاتل بن حيان وقتادة: «هي مكية إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة»³.

وقد نزلت هذه السورة لتنزيه الرسول ﷺ عن قول الشعر، ولنفي مزاعم المشركين ومن والأهم، وإبطال دعواهم بأن القرآن من قبيل الشعر. وقد روي أن كبراء قريش وسادتها اجتمعوا للتداول في كيفية مواجهة النبي ﷺ واتهامه بأنه كاذب أو بأنه شاعر أو أنه كاهن أو أنه مجنون حتى يصرفوا العرب عن دعوته ورسالته: «قالوا ننتهمه بالكهانة، فردّ الوليد بن المغيرة قائلاً: والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه. قالوا: فنقول مجنون.

قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله: رجزه و هجزه و قريضه، ومقبوضه وبسيطه، فما هو بالشعر»⁴.

وقد فصلت هذه السورة بين نوعين من الشعراء:

1- شعراء مشركين يتبعهم الغاؤون:

والغاؤون هنا هم: «باختلاف أجناسهم: من الإنس والجن والعصاة والمشركين والشياطين»⁵.

¹ - رواه الزهري عن أبي بن كعب، سنن ابن ماجه، باب الشعر، رقم 186/11، 3745

² - سورة الشعراء، الآيات 224-227

³ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق إبراهيم أطفيش، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1967، 87/13.

⁴ - إخلاص فخري، الإسلام والشعر، دراسة موضوعية، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دون تاريخ، ص 22

⁵ - مصطفى عليان: الشاعر وتجربته الشعرية في ظلال سورة الشعراء، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر، ص 53

وقد جاء في تفسير هذه الآية بأن الله عمهم بقوله: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»، فلم يخصص بعض الغواة دون بعض، فدل على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية¹ قال ابن عباس في ذلك «يعني الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن»² يهيمنون على وجوههم في أودية الكذب والخيال، وقال الحسن البصري: «قد والله رأينا أوديتهم التي يخوضون فيها، مرة في شتمة فلان، ومرة في مديحة فلان»³، يمدحون تكسباً، ويمجدون الباطل ويقولون ما لا يفعلون، وكان خطابهم الشعري مرتكزا على:

- الوهم والخيال لا على الحقيقة والواقع، يصنعون هذه العوالم من نسج خيالهم، فيتصورون أشياء ليس لها أثر في الواقع «لأنهم يعيشون في عوالم من صنع خيالهم ومشاعرهم، يؤثرونها على واقع الحياة الذي لا يعجبهم، ومن ثم يقولون أشياء كثيرة ولا يفعلونها، لأنهم عاشوها في تلك العوالم الموهومة وليس لها واقع ولا حقيقة في دنيا الناس المنظورة»⁴.

فهذا ديدن الشعراء الجاهليين، وهذا شغلهم الشاغل لأنهم لم يعرفوا حقيقة وجوه الإسلام بعد، والذي يقتضي بالالتزام بالمنهج الرباني في الكون والحياة وذلك من خلال الانضباط بشرعية الحق والصدق حتى في التصور والخيال «والإسلام يحب للناس أن يواجهوا حقائق الواقع ولا يهربوا منها إلى الخيال الموهوم، فإذا كانت هذه الحقائق لا تعجبهم، ولا تتفق مع منهجه الذي يأخذهم به، دفعهم إلى تغييرها، وتحقيق المنهج الذي يريد»⁵.

فمنهج الإسلام لا يدع الشعراء يقولون ما يقولونه دونما ضبط، فيترك الحبل على الغارب ليتيهوا في مسالك الضلالة والغواية ويمرحوا في عوالم الخلاعة والمجون وهتك الأعراض والتغزل الماجن الصريح زاعمين أن ما يقولونه ليس له أية صلة بالحقيقة وإنما هو محض خيال وتصور ووهم.

- الكذب ومجانبة الحق والصدق فيما يقولونه، مصداقا لقوله تعالى: «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»، وهذا الذي ذهب إليه ابن عباس في معرض تفسيره لهذه الآية الكريمة وهو يعني الشعراء غير الملتزمين بالمنهج الإسلامي في القول والفعل: «أكثر قولهم يكذبون فيه... فالشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيتكثرون بما ليس لهم»⁶.

¹ - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978، 27/ 19

² - ابن كثير: تفسير ابن كثير، 217/5

³ - المصدر السابق 217/5

⁴ - سيد قطب: في ظلال القرآن 2621/5

⁵ - المصدر نفسه 2621/5

⁶ - ابن كثير: تفسير ابن كثير 217/5

وقد أشار الأصمعي إلى أن الشعر لا يخرج عن دائرة الشر والكذب قائلاً: «الشعر نكد بابه الشر فإذا دخل في باب الخير ضعف»¹.

ومن الأقوال المأثورة عند العرب قولهم: «أعذب الشعر أكذبه».

ويشير ابن تيمية إلى أن الشعر مستمد من الشعور، وله أثر عميق في تحريك النفس البشرية حتى وإن كان صاحبه كاذباً، وفي ذلك يقول: «لما كان الشعر مستفاداً من الشعور، فهو يفيد إشعار النفس بما يحركها وإن لم يكن صدقاً، بل يورث محبة أو نفرة أو رغبة أو رهبة، لما فيه من التخيل، وهذا خاصة الشعر، فلذلك وصفهم بأنهم يتبعهم الغاؤون»².

- وأكاذيب الشعراء تتخذ من تحسين القبيح وتقبيح الحسن أسلوباً منهجياً في الغواية أيضاً، وهو ما ينسب إلى ابن عباس تفسيراً للغواية، إذ قال في قوله تعالى: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»: «هو تقبيحهم الحسن وتحسينهم القبيح»³، إذ لا يلتزم الخطاب الشعري الكافر غالباً بالحقائق الأخلاقية، ولا يتصف شعره بما نسميه الصدق الأخلاقي، الذي عبر عنه عمر بن الخطاب ؓ، ثناءً على زهير بن أبي سلمى: «لا يقول إلا ما يعرف، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه»⁴.

- وقول الزمخشري: «ذلك أن الشعراء إنما يمدحون من لا يستحق المدح وينسبون الرجل البخيل إلى الكرم، ويلحقون الجبان بركب الشجعان، وما إلى ذلك من مسالك الكذب ومدخل قول الزور»⁵.

2- شعراء مؤمنين من الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

أما شعراء الإسلام الذين استثنتهم أواخر سورة الشعراء، فهم متميزون في أسلوب قولهم للشعر، ملتزمون بالمنهج الرباني في قول الحق والصدق، متعطفون عن أعراض الناس، مترفعون عن الهجاء المقذع، وعن الغزل والنسيب والتشبيب، وما إلى ذلك من مقتضيات «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا»؛ يقول الفخر الرازي: «إن الله تعالى لما وصف الشعراء بهذه الأوصاف الذميمة بيانا لهذا الفرق استثنى عنهم الموصوفين بأمور أربعة:

أحدها: الإيمان وهو قوله: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا».

وثانيها: العمل الصالح وهو قوله تعالى: «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

¹ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، الطبعة الثانية، 1967، 305/1.

² - ابن تيمية: الفتاوى، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، دون تاريخ 51/2.

³ - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1983، 49/7.

⁴ - أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، مصر، د ت، 10/290.

⁵ - الزمخشري: الكشاف، دار الريان، القاهرة، مصر، 1987، 3/343.

وثالثها: أن يكون شعرهم في التوحيد والنبوة ودعوة الخلق إلى الحق وهو قوله: ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

ورابعها: أن لا يذكرها هجو أحد إلا على سبيل الانتصار ممن يهجوهم، وهو قوله: ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾¹.

وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من رواية إسحاق: «أنه حين نزلت: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء، فتلا النبي ﷺ: ﴿إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، قال: أنتم ﴿وَذَكِّرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: أنتم ﴿وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾، قال: أنتم»².

ويعلق سيد قطب في معرض تفسيره لخواتيم سورة الشعراء، وهو يبرر هذا الاستثناء الذي خص به القرآن هذه الفئة من الشعراء دون سواهم قائلا: «هؤلاء آمنوا فامتألت قلوبهم بعقيدة، واستقامت حياتهم على منهج، وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم إلى العمل الخير الجميل، ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام، وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفثون فيه طاقتهم ليصلوا إلى نصره الحق الذي اعتنقوه»³.

تنبع الرؤية الإسلامية للشعر ومهمته من خلال موقف القرآن الكريم وموقف النبي ﷺ من هذا الفن من الفنون القولية التي عرفت راجا كبيرا في أوساط المجتمع الجاهلي، وقبل أن نعرض لهذا الأمر ينبغي أن نعرف رؤية الإسلام للفن عموما، خاصة أن الدين الجديد أحدث تغييرا جذريا من حيث القيم والمفاهيم والتصورات. والسؤال المطروح: هل استمر ولع العرب بالشعر وتعلقهم به على النحو الذي كانوا عليه في العصر الجاهلي؟

هل تغيرت نظرة المجتمع العربي الجديد المتأثر بتعاليم الإسلام نحو الشعر والشعراء؟ هل استطاع شعر هذه المرحلة أن يتمثل القيم الجديدة التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؟

أم أن هذه المرحلة - كما يرى الكثير من النقاد - هي مجرد مرحلة انتقالية بل هي استمرار للعصر الجاهلي خاصة من الناحية الفنية والأدبية.

¹ - الفخر الرازي:، التفسير الكبير، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، د ت 176/9

² - ابن كثير: تفسير ابن كثير 5/218-219

³ - سيد قطب: في ظلال القرآن 5/2622

والحقيقة أن شعر هذه الفترة قد تأثر فعلا بمبادئ هذا الدين، وعرفت أغراضه تطورا ملحوظا مواكبة واستجابة لهذه المبادئ والتعاليم، فنتاج الشاعر المسلم لم يعد يستمد شاعريته من قبيلته بل أضحى نتاج أمة وقضية انتماء والتزام، ولم تعد التجربة الشعرية تسرد تاريخ هذه القبيلة أو تلك، أو إشادة ببطولات رجالها بل واجهت هذه التجربة صراعا حضاريا يرقى بهذه الأمة الجدية إلى مصاف الأمم التي كرمها الله وشرفها بحمل الرسالة السماوية الخاتمة، وقد ترجم الصحابي الجليل سلمان الفارسي هذا المعنى، حين اجتمع مع نفر من العرب فسألوه عن نسبه، حيث يقول هذا: أنا قرشي، وذاك يقول: أنا قيسي، وذاك يقول: أنا تميمي، فقال في بيت من الشعر ينسب إليه:

أبي الإسلام لا أبالي سواه إن افتخروا بقيس أو تميم

وقول خبيب بن عدي:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً في أي جنب كان في الله مصرعي

وسأفصل في بيان وتوضيح الرؤية الإسلامية للشعر ومهمته، وذلك من خلال الرؤية الإسلامية للفن عموماً، ثم أعرج على الرؤية القرآنية للشعر ومهمته، ثم أتناول الرؤية النبوية للشعر ومهمته.

الرؤية الإسلامية للفن عموماً:

يوضح الأستاذ محمد قطب هذه الرؤية متحدثاً عن حقيقة الفن في الإسلام، قائلاً:

«ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وليس الوعظ المباشر والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبلورة في صورة فلسفية. فليس هذا ولا ذاك فناً على الإطلاق. إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود الإنساني من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان. هو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين "الجمال" و"الحق" فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود»¹.

¹ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، طبع دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، 1983، ص6

ولا تكاد نظرة الإسلام للشعر تتجاوز هذا المعنى الذي ذهب إليه الأستاذ محمد قطب ، لأن الشعر فن من الفنون القولية، والشعر الإسلامي بل الأدب الإسلامي أدب فكرة لا أدب فترة والأدب الإسلامي - في تصوُّري - هو كل أدب دعا في مضمونه وفي عبارة جميلة إلى القيم التي بشرت بها ودعت إليها تعاليم الرسالة السماوية الخاتمة ، حتى وإن قيل هذا الأدب في العصر الجاهلي أو قيل في العصر الحديث.

أولاً: الرؤية القرآنية للشعر ومهمته :

لقد كان الشعر ولا يزال وثيقة تاريخية يسجل الأحداث العظمى التي مرت بها الأمة الإسلامية عبر مراحل نشأتها وتطورها، ولولا الشعر العربي لغابت عنا الكثير من الحقائق التاريخية والحضارية التي اجتازتها الأمة لغياب الكتابة والتدوين في القرون الأولى من تاريخ أمتنا.

لقد جاء الإسلام والشعر العربي في أوج نضجه، واستطاع أن يحرر الشعر من مما درج عليه الشعراء الجاهليون في أشعارهم من « وصف مذموم وهجو قبيح، ومدح شائن وفخر واعتزاز واستعلاء ومكابرة على الحقائق ورفض للقيم الخلقية»¹.

وتتجلى الرؤية القرآنية للشعر ومهمته من خلال الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت هذا الموضوع.

وإذا تتبعنا ما ورد في التنزيل الحكيم من الآي المحكمات التي جاءت على ذكر الشعر والشعراء والتي تُنزه القرآن على أن يكون شعراً، أو أن يكون النبي ﷺ شاعراً، ثم تحدثنا عن أحوال الشعراء وأهوائهم. وهذه الآيات الصريحة التي عرضت لموقف القرآن الصريح والتي تعد من النصوص الموثقة الأولى التي تناولت هذا الأمر، وقد وردت هذه الألفاظ "شعر، شاعر، شعراء" في ستة مواضع مختلفة في القرآن الكريم، وهي على الترتيب:

1- قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِ بِنَايَةِ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴾².

¹ - سعيد الأعظمي الندوي: شعراء الرسول ﷺ في ضوء الواقع و القريض، طبع دار ابن كثير للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص30

² - سورة الأنبياء، الآية 5

- 2- وقوله أيضا: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧) ¹.
- 3- وقوله كذلك: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾ (١٩) ².
- 4- وقوله ﷺ: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا ءَالَهُتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧) ³.
- 5- وقول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿فَذَكِّرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ يَكَاهِنُ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢٩) ⁴.
- 6- وقوله، وهو أعز القائلين: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) ⁵.

ومجمل ما يقال عن مضمون هذه الآيات الست حين نتدبر دلالاتها نجدها لا تخرج عن

ثلاثة اتجاهات كما تشير إلى ذلك الأستاذة إخلاص فخري ⁶ :

- أ- اتهام الكفار للرسول ﷺ بأنه شاعر، ونفي القرآن لهذه التهمة الباطلة.
- ب- ادعاء الكفار والمشركين بأن القرآن الكريم شعر أو من كلام الشعراء ودفع الآيات البيّنات لهذا الادعاء.
- ج- وفي الآيات حديث عن الشعراء وسلوكهم، فتقسمهم إلى فئتين بحسب سلوك كل فئة، ثم تحدد مصير المشركين الظالمين.

ومما تقدّم نخلص بالقول: بأن هذه الآيات في مجملها نصّت على إثبات القرآن بأنه كلام الله المعجز وليس بكلام البشر، وقد ثبت ذلك بعجز المعاندين عن محاكاته والإتيان بمثله، لسهولة لفظه، وعدوبة نظمه، وجمال عبارته مما جعل عمالقة البيان من الفصحاء الأقحاح عاجزين عن بلوغ شأوه «حتى يضطر ذلكم المتكبر الجاحد والصلف المعاند الوليد ابن المغيرة،

¹ - سورة الشعراء، الآيات 224-227

² - سورة يس، الآية 69

³ - سورة الصافات، الآيات 36-37

⁴ - سورة الطور، الآية 29

⁵ - سورة الحاقة، الآيات 40-43

⁶ - إخلاص فخري: الإسلام والشعر، دراسة موضوعية، ص13

أن يقول فيه: واللّه إن كَلَامَهُ لَحَلَاوَةٌ، وإنّ عليه لَطَلَاوَةٌ، وإنّ لَأَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وإنّ لَأَعْلَاهُ لَمُورِقٌ، وإنّهُ لَيَعْلُو ولا يُعْلَى عَلَيْهِ، وما هُوَ بِقَوْلِ البَشَرِ»¹.

وأن محمدا ﷺ نبي مرسل، وليس بشاعر، ولا ينبغي له أن يكون، وهذا لا يذمّ الشعر ولا ينافيه العداء، ولا ينتقص من قيمته، وإن الشعر مهما بلغ من الجودة والإحكام والروعة والإتقان لا يعدو أن يكون كلاما بشريا لا يرقى إلى مستوى القرآن إعجازا وفصاحة وبيانا. وكان أن تحدى المولى ﷺ العرب - وهم أرباب البيان والفصاحة - بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، فقال تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ. بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٢) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾²، بل تحدّاهم بأن يأتوا بعشر سور منه فقط فعجزوا، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٣)³.

وكان التحدي قد ألقم العرب حجرا، مضحما إياهم إلى أبعد الحدود «فلم يقدر العرب، ولن يقدر غيرهم في كل عصر وزمان على شيء من ذلك كله، وأظهروا عجزهم الكامل من معارضته والإتيان بشيء منه وهم أفصح الفصحاء»⁴.

وحقّت كلمة العزيز الجبار في قوله الحكيم: ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨)⁵.

والحق الذي ينبغي التنويه به، أن طبيعة القرآن تختلف عن طبيعة الشعر ليس من باب اللغة والفصاحة والبيان فحسب بل لمخالفته للشعر في الغايات والأهداف والوسائل. وقد ذكر الأستاذ عبد الله الحامد أسباب تنزيه الله ﷻ كتابه العزيز عن الشعر: «... منها ما في أذهان العرب من قرن الشعر بالشیطنة والشر، وصلة الشعر بالموسيقى والغناء، ولما كان القرآن من التحدي، ولأن روح الشعر بعيدة عن الالتزام، وقد كان القرآن دعوة روحية ملتزمة بمنهج، خالفت الشعر في الغاية فبعدت عن مناهجه وطرائقه»⁶.

¹ - أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة "البيان والمعاني والبدیع"، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، ص7

² - سورة الطور، الآيتان 33-34

³ - سورة هود، الآية 13

⁴ - محمود حسن زيني: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، مطبوعات مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، دون تاريخ، ص64

⁵ - سورة الإسراء، الآية 88

⁶ - عبد الله الحامد: الشعر الإسلامي في صدر الإسلام، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 1981، ص23

والقول الفصل في هذا الأمر أن القرآن نظر إلى الشعر نظرة واقعية، كأني نشاط إنساني آخر فما وافق الحق منه، ولم يخالف تعاليم الإسلام فهو مقبول ومرحّب به، وما كان منافيا لهذه التعاليم ومخالفا لروحها وجوهرها فهو غير مرغوب ولن يلقى الرضا والقبول.

ثانيا: الرؤية النبوية للشعر ومهمته:

لم يَشُدَّ موقف النبي ﷺ في رؤيته للشعر ومهمته عن رؤية القرآن، بل كان موقفه تجسيدا له، وبالتالي فإن فالسنة النبوية المطهرة تقف موقفا مماثلا للقرآن، فهي تحبذ الشعر الهادف وترحب به شريطة أن لا يجانب الحق ولا يخالفه، وتقف منه موقف الرفض والعداء إن ضل وانحرف عن جادة الصواب. وقد استقى حسان بن ثابت هذا المفهوم مستمدا مضمونه من موقف الرسول ﷺ من الشعر فقال¹:

وَأَمَّا الشَّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَغْرِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ إِنْ كَيْسًا أَوْ حُمْقًا
وَأَنْ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَشَدَّتْهُ صَدَقًا

ويمكن تبين موقف النبي الكريم ﷺ من خلال أحاديثه الشريفة التي نصّت على موقف صريح من الشعر، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة مواقف: وسأسوق جملة من المرويات من أحاديث الرسول ﷺ التي تسند هذه المواقف.

1- الرفض والاستهجان:

- وفي هذا السياق يروي الإمام أحمد عن أبي نوفل، قال: «سألت عائشة - رضي الله عنها - هل كان رسول الله ﷺ بسائغ عنده الشعر؟ فقالت: قد كان أبغض الحديث إليه»².
- ويروي أبو داود في سننه كذلك، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي: حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خيرا له من أن يمتلئ شعرا»³.

¹ - عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 348

² - أخرجه أحمد في مسنده عن أبي نوفل، رقم الحديث 25398، 408/55

³ - أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، رقم الحديث 460/4، 5011

والبخاري في صحيحه عن ابن عمر، رقم الحديث 334/20، 6154

ومسلم عن سعد، رقم الحديث 7.6031 / 50 بزيادة لفظ "يريه" أي يلفظه ويخرجه من فيه.

وللحديث رواية أخرى مختلفة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: حين سمعت رواية أبي هريرة، لم يحفظ أبو

هريرة الحديث، إنما قال رسول ﷺ: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خيرا له من أن يمتلئ شعرا هُجيت به"

ولكنني لم أثر لهذه الرواية عن تخريج، وهناك روايات كثيرة للحديث نفسه، تركتها تجنباً للتكرار

- ويروي الإمام أحمد في مسنده حديثاً آخر يذم فيه النبي ﷺ الشعر وقائله، عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس: قال: « قال رسول الله ﷺ: من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة، لم تُقبل منه صلاة تلك الليلة »¹.

ويقول ابن كثير في معرض تعليقه على الحديث: « والمراد بذلك نظمه لا إنشاده، والله أعلم، على أن الشعر فيه ما هو مشروع، وهو هجاء المشركين الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وأمثالهم و أضرابهم رضي الله عنهم أجمعين، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية »².

- ومن مواقف النبي ﷺ في هذا الباب هدره لدم الشعراء الذين هجوه، وتناولوا دعوته بسوء، ولم تسلم حتى أعراض العفيفات المحصنات من إشاراتهم، فكان أن كلف رسول الله ﷺ شعراء الإسلام بالرد على أراجيف هؤلاء الحاقدين، والذود عن حمى الرسول الكريم والانتصار لدعوته، كقوله لحسان بن ثابت: « أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجَهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ »³.

2- الموضوعية والحياد:

صحيح أن النبي ﷺ لم يكن شاعراً ولا ينبغي له أن يكون، ولم يُعرف عليه أن روى ولو بيتاً واحداً على وزنه، وإنما كان ينشد الصدر أو العجز فحسب، وينظر إلى الشعر على أنه كلام، منه الحسن الذي يوافق الحق ويدعو إليه، ومنه القبيح الذي لا خير فيه، وفي هذا الباب نذكر جملة من الأحاديث النبوية التي وقف النبي الكريم موقفاً حيادياً تجاه الشعر، منها:

- ما أورده عبد الرحمن بن رافع عن عمرو بن العاص قال: قل رسول الله ﷺ: « الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبح الكلام »⁴.

أي أن الشعر كلمتان: طيبة وخبيثة، وقد استمد هذا الموقف واستقاه من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ

¹ - أخرجه الإمام أحمد في المسند عن شداد بن الأسود، رقم الحديث 17598، 64/37.

وقال ابن كثير في تفسيره، 529/5: "وهذا حديث غريب من هذا الوجه، لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، والمراد بذلك نظمه لا إنشاده، والله أعلم

² - ابن كثير: تفسير ابن كثير، 529/5

³ - أخرجه البخاري في الصحيح عن البراء بن عازب، رقم الحديث 3041، باب فضل الملائكة، 3/1176

ومسلم في صحيحه عن البراء بن عازب أيضاً، رقم الحديث 6542، باب فضائل حسان بن ثابت، 16/318

⁴ - أخرجه الدارقطني في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص، الحديث رقم 10.4353 / 138

رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٦﴾¹.

- ما رواه مسلم في صحيحه قال: أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن ابن سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أشعر كلمة تكلمت بها العرب، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل»².

- وروى مسلم في أيضا في صحيحه من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: «ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتاً، فقال: هيه، ثم أنشدته بيتاً، فقال: هيه، حتى أنشدته مائة بيت».

وزاد في رواية أخرى من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الطائي عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: استنشدني رسول الله ﷺ بمثل حديث إبراهيم بن ميسرة وزاد: "قال إن كاد ليسلم"، وفي حديث ابن مهدي قال: «فلقد كاد يسلم في شعره»³.

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»⁴، و«قد ذهب شعر أمية بن أبي الصلت بعامه ذكر الآخرة على حد تعبير الأصمعي»⁵.

وذكر ابن كثير في "تفسيره" في معرض حديثه عن موقف النبي ﷺ من شعر أمية بن أبي الصلت رواية أخرى لهذا الحديث دون أن يذكر سنداً لها، ولا تخريجاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «آمن قلبه وكفر لسانه»⁶.

3- القبول والاستحسان:

- وأما ما يقوم دليلاً على حب رسول الله ﷺ للشعر وتقديره له، فقد تواترت الأخبار أنه كان يروي بعض أشطر الأبيات مبعثرة، وكان بعض الصحابة يقيمون له أوزانها، ومن ذلك - كما مر بنا - كلمة لبيد التي قال عنها: أشعر كلمة قالتها العرب:

¹ - سورة إبراهيم، الآيات 24-26

² - أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو، رقم الحديث 49/7، 6025

³ - مسلم: صحيح مسلم، شرح النووي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، دون تاريخ، 15/11-12

⁴ - المصدر السابق نفسه 15/12-13

الحديث المذكور في:

- "جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي"، رقم 350/1، 50

- "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" لعلاء الدين علي بن الحسام، رقم 9780، 3/577، بلفظ:

"آمن شعر أمية ابن أبي الصلت، وكفر قلبه" عن ابن عباس

⁵ - الأصمعي: فحولة الشعراء، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة نهضة، مصر، القاهرة 1991، ص 127

⁶ - ابن كثير: تفسير ابن كثير 5/629

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل

- وما رواه ابن كثير في "تفسيره" قال: قال معمر بن قتادة: بلغني أن عائشة - رضي الله عنها - سئلت: هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟

فقالت: لا، إلا بيت طرفة¹ :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل النبي ﷺ يقول: "من لم تزود بالأخبار"²

- وما ثبت في "الصحيحين"³، عن جندب بن سفيان ، قال إن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبه، فقال :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبُعُ دَمِيَّتٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَّتِ

- وما أورده البخاري في "صحيحه" عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال: «قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرا»⁴ .

- وما أورده البخاري في "صحيحه" أن عبد الرحمن بن الأسود أخبره، أن أبي بن كعب أخبره، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر لحكمة»⁵ .

وما ينبغي أن نخلص إليه بعد استعراض جملة من أحاديث النبي ﷺ تبيننا لموقفه أن الشعر كلام مؤلف من جنس كلام العرب، فالحسن منه ما وافق الحق، وما خالفه فلا خير فيه، وأحسن الشعر ما دعا إلى محمود الشماثل ومكارم الأخلاق، وقبيحه ما كان هجاء مقذعا ، وغزلا صريحا ماجنا، ودعوة إلى تعصب وجاهلية.

والمدقق في موقف الإسلام من الشعر ، فإنه يلمس أن تلك المواقف كانت مرحلية تواكب حركية الدعوة الإسلامية وظروفها، فكان الرفض الصريح لشعر تلك الفترة الحساسة لتاريخ الدعوة، وتهوين للشعراء الذين بادروا النبي ﷺ وأتباعه بالهجاء والتكذيب، واتهام القرآن

¹ - عبد الرحمن المصطاوي و حمدو طماس: ديوان طرفة بن العبد البكري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت

الطبعة الأولى، 2003، ص38

² - المصدر نفسه 628/5

³ - أخرجه البخاري في صحيحه عن جندب بن سفيان، رقم الحديث 5292، 370/9

ومسلم في صحيحه عن جندب بن سفيان أيضا، رقم الحديث 279/9.3353

⁴ - أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر، رقم الحديث 5325، 114/16

⁵ - أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بن كعب، رقم الحديث 5679، 116/19

بأنه شعر، والرسول الكريم ﷺ بأنه شاعر، ثم كان القبول والترحاب حين أضحى الشعر سلاحاً فعّالاً للدفاع والذود عن العقيدة، وأما بعد انتصار الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا وخصوصا بعد فتح مكة، نهى الإسلام عن الشعر الذي يثير الضغائن والأحقاد ويدعو إلى التعصب والفتنة «لذلك كله لا يصح أن يقال: إن الدين قد غُض من الشعر ونهى عنه، كما لا يصح أن يقال: إنه شجع الشعر دون توجيه وتهذيب»¹.

لقد أوضحت في هذا المدخل موقف الإسلام الصريح من الشعر والشعراء بدءاً بموقف القرآن الكريم ومروراً بموقف السنة النبوية مستدلاً على ذلك بالآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية الشريفة.

¹ - يحيى الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1998، ص40

اَسْعَا رَا خِرَافَةٌ بَرَارَا
دَاغَ مَاسِرَ عَسِرَ مَاسِرَ

اَلْكَبَرَايَا
مَاسِرَا

بين يدي غزوة بدر الكبرى:

1- غزوة بدر الكبرى:¹

وكانت في اليوم السابع عشر من رمضان للسنة الثانية من الهجرة، وسببها أن النبي ﷺ ندب أصحابه للتعرض لقافلة قريش العائدة من الشام إلى مكة، ولم يكن يريد قتالا، ولكن القافلة التي كان يقودها أبو سفيان نجت بعد أن كان أرسل إلى قريش يستنفرها لحماية القافلة، فخرجت قريش في نحو من ألف مقاتل، منهم ستمائة دارع (لابس للدرع) ومائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة، وسبعمائة بغير، ومعهم القيان يضربن بالدفوف، ويغنين بهجاء المسلمين.

أما المسلمون فكانت عدتهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلا، وأكثرهم من الأنصار، وكان معهم سبعون جملا، وفرسان أو ثلاثة أفراس فحسب، وكان يتعاقب النفر اليسير على الجمل الواحد فترة بعد أخرى، وقبل أن يخوض المعركة، أراد أن يستشير أصحابه، وخاصة الأنصار في خوض المعركة، فأشار عليهم المهاجرون بخوضها، وتكلموا خيرا، ثم علم الأنصار أنه يريد، فقال له سعد بن معاذ، وهو سيد الأنصار جميعا: يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، ما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، وإنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. وقال غيره مثل ذلك، فسر الرسول ﷺ لذلك، وقال: "سيروا على بركة الله، وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، إما العير، وإما النضير"²، ثم سار الرسول ﷺ حتى وصل أدنى ماء من بدر فنزل به، فقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله! هذا منزل أنزلكه الله تعالى، لا تتقدمه ولا تتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال الرسول ﷺ: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة"³، فأشار عليه الحباب بن المنذر أن يسير إلى مكان آخر هو أصلح وأمكن للمسلمين من قطع ماء بدر عن المشركين، فنهض الرسول ﷺ وأصحابه حتى وصلوا إلى المكان الذي أشار به الحباب، فأقاموا فيه، ثم أشار سعد بن معاذ أن يبني للرسول ﷺ عريشا وراء صفوف

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي، 1/12-152

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 2/243-247

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 3/48-85

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 1/290-325

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/268-300

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/19-50

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه ص 11-27

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، ص 135-153

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر منشورات المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، د ت، ص 83-86

² - المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، 8/374

³ - رواه: ابن إسحاق بإسناد منقطع.

المسلمين، فإن أعزهم الله كان ما أحب، وإلا جلس على ركبائه ولحق بمن في المدينة، فقد تخلف عنا أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا لما تخلفوا عنك، فدعا له النبي ﷺ، وأمر أن يبني له العريش، ولما التقى الجمعان، أخذ الرسول يسوي صفوف المسلمين، ويحرضهم على القتال، ويرغبهم في الشهادة، وقال: «والذي نفسي بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»¹.

ورجع إلى عريشه ومعه أبو بكر، ويحرسه سعد بن معاذ متوشحا بسيفه، وأخذ الرسول ﷺ في الدعاء، ومن دعائه: «اللَّهُمَّ أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ ووَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ (المؤمنون المحاربون) لَا تُعَبِّدْ فِي الْأَرْضِ»² وأطال في سجوده حتى قال له أبو بكر: حسبك، فإن الله سينجز لك وعدك، ثم حمى القتال، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وقد قُتل من المشركين نحو من السبعين، فيهم أشركهم أبو جهل وبعض زعمائهم، وأُسِرَ منهم نحو السبعين، ثم أمر بدفن القتلى جميعا، وعاد إلى المدينة، ثم استشار أصحابه في أمر الأسرى، فأشار عليه عمرؓ بقتلهم، وأشار عليه أبو بكرؓ بفدائهم، فقبل الرسول ﷺ مشورة أبي بكر، وافتدى المشركون أسراهم بالمال.

وقد نزل في معركة بدر آيات من كتاب الله الكريم، قال الله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَلَقَدْ نَزَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٣٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٣٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٣٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾³.

كما نزل العتاب لرسول الله ﷺ على قبوله فداء الأسرى، فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُوتَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٧) لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾⁴.

¹ - الزرقاني: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة الطبعة الأولى، 2003، 59/3

² - محمد بن فتوح الحميدي: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق علي حسين البواب، دار ابن حزم بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2002 م، 86/2

³ - سورة آل عمران، الآيات: 123-127

⁴ - سورة الأنفال، الآيات 67-69

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، وَتَرَادَّ بِهِ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ لِمَا كَانَ فِيهِ:
قَوْلُ حَمْزَةَ¹ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ² * : "من الطويل"

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ وَتَقْيِضَتَهَا :

أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ وَلَلْحَيْنِ أَسْبَابُ مُبَيِّنَةِ الْأَمْرِ³
وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّ قَوْمًا أَفَادَهُمْ فَحَانُوا تَوَاصَوْا بِالْعُقُوقِ وَبِالْكُفْرِ⁴
عَشِيَّةً رَاحُوا نَحْوَ بَدْرٍ بِجَمْعِهِمْ فَكَانُوا رَهُونًا لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ⁵

¹ - حمزة بن عبد المطلب :

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو عمارة عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب كما ثبت في الصحيحين، وقريبه من أمه أيضا لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبي ﷺ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل بأربع وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم نصر رسول الله ﷺ. وقد ذكر ابن إسحاق قصة إسلامه مطولة، وأخى بينه وبين زيد بن حارثة وشهد بدرا، وأبلى في ذلك، وعقد له رسول الله ﷺ لواء، وأرسله في سرية فكان ذلك أول لواء عقد في الإسلام في قول المدائني، واستشهد بأحد، وقصة قتل وحشي له أخرجها البخاري من حديث وحشي، وكان ذلك في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة. فعاش دون الستين ولقبه النبي ﷺ أسد الله، وسماه سيد الشهداء، ويقال: إنه قتل بأحد قبل أن يقتل أكثر من ثلاثين نفسا وروى البخاري عن جابر كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد، ودفن حمزة وعبد الله بن جحش في قبر واحد.

تنظر ترجمته في : ابن حجر: الإصابة 2/221، ابن الأثير: أسد الغابة 2/67-71، الزركلي: الأعلام 2/78، ابن عبد البر: الاستيعاب 135-137، ابن سعد: الطبقات الكبرى 3/5-13، الذهبي: سير أعلام النبلاء 1/171-184

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1973م، 2/368-370

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 3/184-185

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1982م، 1/345

- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د ت، 3/349

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، مكتبة المصطفى الالكترونية، ص406.

³ - الحين: الهالك والردى.

⁴ - أفادهم: أهلكهم، يقال: فاد الرجل إذا هلك ومات، وقوله: "تواصوا" يروى "تواص" وهو مصدر تواصي، وهو في هذه الرواية فاعل أفادهم، ولعلها أحسن.

⁵ - الرهون: جمع رهن، والركية: البئر المطوية بالحجارة.

وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعِيرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا
فَلَمَّا التَّقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَثْنَوِيَّةً¹
وَضَرْبِ بَبِيضٍ يَحْتَلِي الْهَامَ
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عَثْبَةَ الْغَيِّ ثَاوِيَا
وَعَمَرُوا ثَوَى فَيَمَنْ ثَوَى مِنْ حُمَاتِهِمْ
جُيُوبُ نِسَاءٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَالَالِهِمْ
لِوَاءِ ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ
وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي
فَقَدْ مَدَّمُهُمْ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا
فَكَانُوا غَدَاةَ الْبُئْرِ أَلْفًا وَجَمْعَنَا
وَفِينَا جُنُودُ اللَّهِ حِينَ يُمِدُّنَا
فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا

فَسَارُوا إِلَيْنَا فَالتَّقَيْنَا عَلَى قَدَرٍ
لَنَا غَيْرَ طَعْنٍ بِالْمَثَقَفَةِ السُّمْرِ²
حَدُّهَا مُشْهَرَّةُ الْأَلْوَانِ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ³
وَشَيْبَةً فِي الْقَتْلِ تَجْرَجُ فِي الْجَفْرِ⁴
فَشَقَّتْ جُيُوبُ النَّائِحَاتِ عَلَى عَمَرِ
كَرَامٍ تَفْرَعْنَ الذَّوَابِ مِنْ فَهْرِ⁵
وَخَلُّوا لِوَاءً غَيْرَ مُحْتَضَرِ النَّصْرِ
فَخَاسَ بِهِمْ إِنَّ الْخَبِيثَ إِلَى غَدْرِ⁶
بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مَا بِي الْيَوْمَ مِنْ صَبْرِ
أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرِ⁷
وَكَانَ بِمَا لَمْ يَخْبُرِ الْقَوْمُ ذَا خُبْرِ
ثَلَاثَ مِائِينَ كَالْمَسْدَمَةِ الزُّهْرِ⁸
بِهِمْ فِي مَقَامٍ ثُمَّ مُسْتَوْضِحِ الذِّكْرِ
لَدَى مَا زَقَّ فِيهِ مَنَائِيَاهُمْ تَجْرِي⁹

¹ - مثنوية: يريد بها الرجوع والانصراف، والمثقة: الرماح التي تقوم بالثقاف، والثقاف خشبة تتخذ لتقويم الرمح، والسمر: جمع أسمر، وهو من صفات الرماح.

² - يختلي: يقطع، و الهام: الرؤوس، والأثر بضمين أثر الجرح و الجمع آثار وأشور وإذا كان بفتح الهمزة أو كسرهما فرند السيف.

³ - تخرجم: بفتح التاء على أنه قد حذف منه إحدى التائين وأصله تتخرجم، ومعناه تسقط، ويروى بضم التاء وضم الجيمين على أنه مبني للمجهول ومعناه تصرع، يقال: جرحم الشيء، إذا صرعه، و الجفر: كل بئر لم تطو، أو البئر المتسعة.

⁴ - تفرعن: علون، والذوآب: الأعالي، ويريد أنهن من فخر المكان الذي لا يسامى ولا يبلغه أحد.

⁵ - خاس: غدر، يقال: خاس بالعهد يخيس به إذا غدر به

⁶ - القسر: الغلبة والقهر.

⁷ - المسدمة: الضحول من الإبل، والزهر: البيض.

⁸ - المازق: الموضع الضيق في الحرب.

قال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر؛ إلا أدخله الله الجنة"¹. فقال عمير بن الحمام²، أخو بني سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ، بخ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء! ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه، فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول: ³ * "من الرجز"

رَكَضاً إِلَى اللَّهِ بَغِيْرَ رَاْدٍ إِلَّا الثُّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ وَكُلُّ رَاْدٍ عَرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرُ الثُّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

رد الحارث بن هشام بن المغيرة على ما قاله حمزة:

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة⁴

¹ - سبق تخريجه في ص 287.

² - عمير بن الحمام :

عمير بن الحمام بضم المهمله وتخفيف الميم، بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي. ذكره موسى بن عقبة وغيره في من شهد بدرا، فقال عمير ابن الحمام أحد بني سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن: بخ، بخ، فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فقذف التمر من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قُتل وهو يقول :
"ركضا إلى الله بغير زاد، فكان أول قتيل قتل في سبيل الله في الحرب".

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة، 715/4-716، ابن عبد البر: الاستيعاب 484-485، ابن الأثير: أسد الغابة 278/4، ابن سعد: الطبقات الكبرى، 3/426

³ - ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2002م، 3/33.

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/290

⁴ - الحارث بن هشام بن المغيرة :

الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عبد الرحمن القرشي، المخزومي، وأمه: أم الجلاس أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبيير بن نهشل بن دارم التميمية، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد، وابن عم حنتمة أم عمر بن الخطاب ﷺ؛ على الصحيح، وقيل: أخوها، وشهد بدراً كافراً، فانهزم، وأسلم يوم الفتح، وكان استجار يومئذ بأم هانئ بنت أبي طالب، فأراد أخوها علي ﷺ قتله، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: "قد أجرنا من أجرت". البخاري عن أم هانئ، رقم 357، ص 100-101، ولما أسلم الحارث حسن إسلامه، ولم يُر منه في إسلامه شيء يكره، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل من غنائم حنين، كما أعطى المؤلفة قلوبهم؛ وشهد معه حنيناً. فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك في رجب من سنة خمس عشرة، وقيل: بل مات في طاعون عمواس سنة سبع عشرة، وقيل: سنة خمس عشرة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 1/643-645، ابن عبد البر: الاستيعاب 151-153، ابن حجر: الإصابة 1/605-607، الزركلي: الأعلام 2/158، ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/3-4، الذهبي: سير أعلام النبلاء 4/419-420

فقال: ¹*"من الطويل"

أَلَايَا لِقَاؤِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ
وَاللَّدَمْعِ مِنْ عَيْنِي جَوْدًا كَأَنَّهُ
عَلَى الْبَطْلِ الْخُلُوِ الشَّمَائِلِ إِذْ تَوَى
فَلَا تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو مِنْ ذِي قُرَابَةِ
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ صَادَفُوا مِنْكَ دَوْلَةً
فَقَدْ كُنْتَ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى
فَالَا أُمْتُ يَا عَمْرُو أَتْرُكُكَ ثَائِرًا
وَأَقْطَعُ ظَهْرًا مِنْ رَجَالٍ بِمَعَشَرِ
أَغْرَهُمْ مَا جَمَعُوا مِنْ شَيْظَةٍ
فِيَالِ لُؤْيٍ ذَبَبُوا عَنْ حَرِيمِكُمْ
تَوَارَثَهَا آبَاؤُكُمْ وَوَرِثْتُمْ
وَلِلْحُزْنِ مَنِّي وَالْحَرَارَةِ فِي الصَّدْرِ²
فَرِيدٌ هَوَى مِنْ سِلْكِ نَازِمِهِ يَجْرِي³
رَهْنٍ مَقَامٍ لِلرَّكِيَّةِ مِنْ بَدْرِ
وَمِنْ ذِي نِدَامٍ كَانَ ذَا خُلُقٍ غَمَرِ⁴
فَلَا بُدَّ لِلْأَيَّامِ مِنْ دَوْلِ الدَّهْرِ
ثَرِيهْمُ هَوَانًا مِنْكَ ذَا سُبُلٍ وَعَرِ
وَلَا أَبْقِ بَقِيًّا فِي إِخَاءٍ وَلَا صِهْرِ⁵
كَرَامٍ عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا قَطَعُوا ظَهْرِي
وَنَحْنُ الصَّمِيمُ فِي الْقَبَائِلِ مِنْ فَهْرِ⁶
وَالْهَلَةِ لَا تَتْرُكُوهَا لِذِي الْفَخْرِ⁷
أَوَاسِيَّهَا وَالْبَيْتَ ذَا السَّقْفِ وَالسَّثْرِ⁸

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 370/2-372

- السهيلي: الروض الأنف 185/3-186

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/345، 346 "لم يورد سوى الأبيات الستة الأولى"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 406-407

²- الصبابة: رقعة الشوق

³- الجود: بفتح فسكون الكثير، تقول: جادت السماء تجود جوداً؛ إذا مطرت مطراً كثيراً، والفريد: أراد به العقد،

و السلك: الخيط الذي ينظم به العقد

⁴- ندام: جمع نديم، الغمر: بسكون الميم، الكريم الواسع الخلق، وهذا المعنى هو الذي يقصده هنا

⁵- الثائر: صاحب الثأر، كما تقول: رجل لابن و تامر، أي ذو لبن وذو تمر

⁶- الوشيظة: الأتباع الذين ليسوا من خالص القوم و صليبتهم، والصميم: الخالص.

⁷- ذببوا ادفعوا وامنعوا

⁸- الأواسي: جمع آسية، ما تأسس عليها البنيان، الدعائم والسواري

فَمَا لِحَلِيمٍ قَدْ أَرَادَ هَلَاكَكُمْ	فَلَا تُعَذِّرُوهُ آلَ غَالِبٍ مِنْ عَذْرِ ¹
وَجِدُّوا لِمَنْ عَادَيْتُمْ وَتَوَارَزُوا	وَكُونُوا جَمِيعًا فِي التَّأْسِي وَفِي الصَّبْرِ ²
لَعَلَّكُمْ أَنْ تَتَّأَرُّوا بِأَخِيكُمْ	وَلَا شَيْءَ إِنْ لَمْ تَتَّأَرُّوا بِذَوِي عَمْرٍو ³
بِمُطَرِدَاتٍ فِي الْأَكُفِّ كَأَنَّهَا	وَمِيزُ نُطِيرِ الْهَامِ بَيِّنَةُ الْأَثَرِ ⁴
كَأَنَّ مَدِبَّ الذَّرِّ فَوْقَ مُثُونِهَا	إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا لِأَعْدَائِهَا الْخُزْرِ ⁵

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَبَدَلْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ، وَهُمَا " الْفُحْرُ " فِي آخِرِ الْبَيْتِ وَ" فَمَا لِحَلِيمٍ " فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ لِأَنَّهُ نَالَ فِيهِمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

¹ - آل غالب: لم يصرف غالب هنا لأنه جعله اسماً للقبيلة

² - توارزوا: تعاونوا، والتأسي: الاقتداء والاحتذاء

³ - تتأروا بأخيك: تأخذوا بثأره.

⁴ - المطردات: السيوف المهتزة.

⁵ - الذر: صغار النمل، والخزر: جمع أخزر وهو الناظر بمؤخرة عينيه كبرا

شعر لعلي بن أبي طالب يوم بدر:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ¹ فِي يَوْمِ بَدْرٍ² *:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَعْرِفُهَا وَلَا تَقِيضُهَا، وَإِنَّمَا كَتَبْنَا هُمَا لِأَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْقَتْلَى، وَذَكَرَهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ: "من الطويل"
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي اقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلٍ³
 فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ فَلَاقُوا هَوَانًا مِنْ أَسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
 فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
 مُبَيَّنَّةً آيَاتُهُ لِدَوِي الْعَقْلِ مَبَيَّنَّةً آيَاتُهُ لِدَوِي الْعَقْلِ

¹ - علي بن أبي طالب:

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الحسن، أول الناس إسلامًا في قول كثير من أهل العلم.

ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فربى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخير له بالمدينة: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، وزوجه بنته فاطمة. ومناقبه كثيرة، وكان أحد الثوري الذين نص عليهم عمر ولم يزل بعد النبي ﷺ متصديا لنصر العلم والفتيا فلما قتل عثمان رضي الله عنه بايعه الناس. ومن خصائص علي رضي الله عنه قوله ﷺ يوم خيبر: "لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه". رواه أحمد عن أبي هريرة، رقم: 6830، 384/2.

فلما أصبح رسول الله ﷺ غدوا كلهم يرجو أن يعطاها. فقال رسول الله ﷺ: أين علي بن أبي طالب؟ وكان قتل علي في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر. لأنه ببيع بعد قتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وكانت وقعة الجمل في جمادى سنة ست وثلاثين، ووقعة صفين في سنة سبع وثلاثين ووقعة النهروان مع الخوارج في سنة ثمان وثلاثين ثم أقام سنتين يحرض على قتال البغاة فلم يتهيا ذلك إلى أن مات.

تنظر ترجمته في: المرزباني: معجم الشعراء 41/1-42، تراجم شعراء الموسوعة 1750/1، ابن حجر: الإصابة 564/4-569 ابن سعد: الطبقات الكبرى 3/13-29، ابن عبد البر: الاستيعاب 522/543، ابن الأثير: أسد الغابة 87/4-117.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 373/2-374.

- السهيلي: الروض الأنف: 186-187/3.

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/346 "لم يورد سوى البيتين الأولين"

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/350 باستثناء عجز البيت الأخير الذي فيه تغيير.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 407-408.

- علي مهدي زيتون: شرح ديوان الإمام علي بن أبي طالب، دار الجيل بيروت، ط 1، 1995، ص 122.

³ - أبلى رسوله: من عليه، وصنع له صنعا حسنا، وهذا كقول زهير:

فأبلا بلاههم خير البلاء الذي يبلاو

فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَلِكَ وَأَيَّقُوا
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
وَأَمَكْنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ رَسُولُهُ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ خَفَافٌ عَصَاؤُا بِهَا
فَكَمُ تَرَكُّوا مِنْ نَاشِئٍ ذِي حَمِيَّةٍ
تَبَيَّتْ عُيُونُ النَّائِحَاتِ عَلَيْهِمْ
نَوَائِحُ تَنْعَى عُثْبَةَ الْغَيِّ وَابْنَهُ
وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَابْنَ جُدَعَانَ فِيهِمْ
ثَوَى مِنْهُمْ فِي بئرِ بَدْرٍ عَصَابَةٌ
دَعَا الْغَيِّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا
فَاضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَعَزِلٍ

فَأَمَسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشَّعْلِ
فَرَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبْلًا عَلَى خَبْلٍ¹
وَقَوْمًا غَضَابًا فَعَلُّهُمْ أَحْسَنُ الْفَعْلِ
وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَبِالصَّقْلِ²
صَرِيعًا وَمِنْ ذِي نَجْدَةٍ مِنْهُمْ كَهْلٍ³
تَجُودُ بِإِسْبَالِ الرَّشَاشِ وَيَاثُوبِلٍ⁴
وَشَيْبَةٍ تَنْعَاهُ وَتَنْعَى أَبَا جَهْلٍ⁵
مُسْلَبَةً حَرَى مُبَيَّنَّةً التُّكْلِ⁶
ذَوِي نَجْدَاتٍ فِي الْحُرُوبِ وَفِي الْمَحَلِ
فَأَجَابَهُ وَلَغَى أَسْبَابُ مَرْمَقَةِ الْوَصْلِ⁷
عَنِ الشَّغْبِ وَالْعُدْوَانِ فِي أَشْغَلِ الشُّغْلِ

شعر الحارث بن هشام يرد به على علي بن أبي طالب عليه السلام:

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ⁸، فَقَالَ⁹ * : "من الطويل"

عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَنْعَى سَفِيهِهِمْ
بِأَمْرِ سَفَاهٍ ذِي اعْتِرَاضٍ وَذِي بُطْلٍ¹⁰

¹ - زَاغَتْ قُلُوبُهُمْ: مَالَتْ عَنِ الْحَقِّ، الْخَبْلُ: الْفُسَادُ وَهُوَ أَيْضًا قَطْعُ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ.

² - بَيْضٌ: أَرَادَ بِهَا السِّيُوفَ، وَعَصَاؤُا: ضَرَبُوا، وَحَادَثُوهَا: تَعَاهَدُوهَا.

³ - نَاشِئٌ: صَغِيرٌ، وَذِي حَمِيَّةٍ: يَرُودُ "ذِي حَفِيزَةٍ" وَهِيَ الْغَضَبُ

⁴ - الْإِسْبَالُ: الْإِرْسَالُ، وَالرَّشَاشُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، وَالْيُوبِلُ: مَا كَثَرَ مِنَ الْمَطَرِ.

⁵ - نَوَائِحُ: نَاحَتِ الْمَرْأَةِ عَلَى الْمَيِّتِ نَوْحًا، وَالْأَسْمُ النَّوْحُ وَرَبْمَا قِيلَ النِّيَاحُ بِالْكَسْرِ فَهِيَ نَائِحَةٌ

⁶ - ذَا الرَّجُلِ: هُوَ الْأَسْوَدُ الَّذِي قَطَعَ حَمْرَةَ ﷺ رَجُلُهُ عِنْدَ الْحَوْضِ ثُمَّ قَتَلَهُ فِيهَا، وَالْمُسْلَبَةُ: الَّتِي تَلْبَسُ السَّلَابَ وَهِيَ خَرْقَةٌ

سُودَاءُ تَلْبَسُهَا التُّكْلَى، وَالْحَرَى: الْمَحْتَرَقَةُ الْجُوفُ

⁷ - الْمَرْمَقَةُ: الضَّعِيفَةُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ الرَّمَقُ وَهُوَ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ الضَّعِيفُ

⁸ - سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ، ص 290

⁹ * - ابْنُ هِشَامٍ: سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَحْقِيقُ مُحَمَّدٌ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ 374/2-376

- السَّهْلِيُّ: الرُّوضُ الْأَنْفُ 187-188/3

- ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: عِيُونُ الْأَثَرِ 346/1 "لَمْ يُوْرَدْ سِوَى ثَمَانِيَةِ أَبْيَاتٍ"

- عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونُ: تَهْذِيبُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ 408-409

¹⁰ - وَحَاشَا عَلَيَا ﷺ أَنْ يَكُونَ سَفِيْهًا، بَلِ السَّفَاهَةُ كُلُّ السَّفَاهَةِ فِي هَذَا الشَّعْرِ، وَالبَطْلُ أَرَادَ بِهِ الْبَاطِلَ.

تَغْنَى بِقَتْلَى يَوْمِ بَدْرٍ تَتَابَعُوا
مَصَالِيْتُ بَيْضٍ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ
أَصِيبُوا كِرَامًا لَمْ يَبِيعُوا عَشِيرَةً
كَمَا أَصْبَحَتْ غَسَّانُ فَيْكُمُ بِطَانَةٌ
عُقُوقًا وَاثْمًا بَيْنًا وَقَطِيعَةً
فَإِنْ يَكُ قَوْمٌ قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
فَلَا تَفْرَحُوا أَنْ تَقْتُلُوهُمْ فَقَتْلُهُمْ
فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْرَحُوا بَعْدَ قَتْلِهِمْ
بِفَقْدِ ابْنِ جُدْعَانَ الْحَمِيدِ فَعَالُهُ
وَشَيْبَةَ فِيهِمْ وَالْوَلِيدَ وَفِيهِمْ
أَوْلَيْكَ فَأَبْكَ ثُمَّ لَا تَبْكَ غَيْرَهُمْ
وَقُولُوا لِأَهْلِ الْمَكْتَنِ تَحَاشَدُوا
جَمِيعًا وَحَامُوا آلَ كَعْبٍ وَذَبُّوا
وَالْأَفْيَئِثُوا خَائِفِينَ وَأَصْبَحُوا
عَلَى أَتْنِي وَاللَّاتِ يَا قَوْمُ فَاعْلَمُوا
سِوَى جَمْعِكُمْ لِلْسَّابِغَاتِ وَلَلْقَنَا

كَرَامِ الْمَسَاعِي مِنْ غُلَامٍ وَمِنْ كَهْلٍ
مَطَاعِينَ فِي الْهَيْجَا مَطَاعِيمُ فِي الْمَحَلِّ¹
بِقَوْمٍ سِوَاهُمْ نَازِحِي الدَّارِ وَالْأَصْلِ²
لَكُمْ بَدَلًا مِنْهَا فَيَا لَكَ مِنْ فَعْلٍ³
يَرَى جَوْرَكُمْ فِيهَا ذُو الرَّاْيِ وَالْعَقْلِ
وَحَيْرُ الْمَنَايَا مَا يَكُونُ مِنَ الْقَتْلِ
لَكُمْ كَائِنُ خَبَلًا مُقِيمًا عَلَى خَبَلٍ
شَتِيَّتًا هَوَاكُمُ غَيْرُ مُجْتَمِعِ الشَّمْلِ⁴
وَعُثْبَةَ وَالْمَدْعُو فَيْكُمُ أَبَا جَهْلٍ
أُمَيَّةُ مَاوَى الْمُعْتَرِينَ وَذُو الرَّجْلِ⁵
نَوَائِحُ تَدْعُو بِالرَّزِيَّةِ وَالْثُّكْلِ
وَسِيرُوا إِلَى أَطَامٍ يَثْرِبُ ذِي النَّحْلِ⁶
بِخَالِصَةِ الْأَلْوَانِ مُحَدَّثَةِ الصَّقْلِ⁷
أَذَلَّ لِسُوطِ الْوَاطِئِينَ مِنَ النَّعْلِ
بِكُمْ وَاثِقٌ أَنْ لَا تُقِيمُوا عَلَى تَبَلٍ⁸
وَلَبَّيْضٍ وَالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ وَالنَّبَلِ⁹

¹ - المصالي: الشجعان، وقوله: "من لؤي بن غالب" يروى من "ذؤابة غالب" ومعناه من أعلى فروعها وأكرم

أهلها، والمطاعين: جمع مطعان، وهو كثير الطعن في الحرب، ومطاعيم: جمع مطعام، كثير الإطعام، والمحل: القحط والجذب.

² - النازح: البعيد

³ - بطانة الرجل: خاصته وحاشيته

⁴ - الشتيت: المتفرق.

⁵ - المعترين: المستجدون، وقد روى بعضهم: "المقترين" ومعناه الفقراء، والثكل: الفقد

⁶ - المكتين: يقصد مكة والطائف، والأطام: جمع أطم: الحصن

⁷ - ذببوا: امنعوا

⁸ - التبل: العداوة وطلب الثأر

⁹ - السابغات: صفة لموصوف محذوف أي الدروع الكاملة

شعر ضرار بن الخطاب بن مرداس في غزوة بدر¹
 قال ضرار بن الخطاب في يوم بدر: *² "من الطويل"
 عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيِّ دَائِرُ
 وَفَخْرِ بَنِي النَّجَّارِ أَنْ كَانَ مَعَشَرُ
 فَإِنْ تَكُ قَتْلَى غُودِرَتْ مِنْ رَجَائِنَا
 وَتُرْدِي بِنَا الْجُرْدُ الْعَنَاجِيحُ وَسَطَكُمُ
 وَوَسَطَ بَنِي النَّجَّارِ سَوْفَ نُكْرُهَا
 فَتَثْرُكُ صَرْعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ
 وَتَبْكِيهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ نِسْوَةٌ
 عَلَيْهِمْ غَدَاً وَالْدَّهْرُ فِيهِ بَصَائِرُ
 أُصِيبُوا بِبَدْرِ كُلِّهِمْ ثُمَّ صَابِرُ
 فَإِنَّ رَجَالًا بَعْدَهُمْ سَنُغَادِرُ
 بَنِي الْأَوْسِ حَتَّى يَشْفِيَ النَّفْسَ ثَائِرُ³
 لَهَا بِالْقَنَّا وَالِدَّارِعِينَ زَوَافِرُ⁴
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ نَاصِرُ⁵
 لَهُنَّ بِهَالِيلٍ عَنِ النَّوْمِ سَاهِرُ

¹ - ضرار بن الخطاب بن مرداس:

ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك، القرشي الفهري. كان أبوه الخطاب ضرار بن الخطاب بن مرداس رئيس بني فهر في زمانه، وكان يأخذ المربع لقومه، وكان ضرار يوم الفجار على بني محارب بن فهر. وكان في فرسان قريش وشجعانهم وشعرانهم المطبوعين المجودين، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق. =

= قال الزبير بن بكار: لم يكن في قريش أشعر منه ومن ابن الزبيري، وكان من مسلمة الفتح. وقد ذكره أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق، وقال: له صحبة، وشهد مع أبي عبيدة فتوح الشام، وأسلم يوم فتح مكة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 3/53-54، ابن عبد البر: الاستيعاب 353-354، ابن حجر: الإصابة 483/3-484، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/250-253، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 2/250/253، الزركلي: الأعلام 3/215، ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/10، تراجم شعراء الموسوعة 1/1511

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 2/377-378

- السهيلي: الروض الأنف 3/188-189

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/347

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/358-357

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 411-412

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 60-63

³ - تردى: تسرع، والجرد: الخيل قصيرات الشعر العتاق، والعناجيج: الطوال السراع، والثائر: الطالب ثأره

⁴ - زوافر: جمع زافرة، وهي التي تحمل الثقل

⁵ - تعصب: تتجمع

وَذَلِكَ أَتَا لَا تَزَالُ سَيُوفُنَا
فَإِنْ تَضَفَّرُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَإِنَّمَا
وَبِالنَّفَرِ الْأَخْيَارِ هُمْ أَوْلِيَاؤُهُ
يَعِدُّ أَبُو بَكْرٍ وَحَمَزَةُ فِيهِمْ
وَيُدْعَى أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَانُ مِنْهُمْ
أُولَئِكَ لَا مَنْ نَتَجَّتْ فِي دِيَارِهَا
وَلَكِنْ أَبْوَهُمْ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ
هُمْ الطَّاعِنُونَ الْخَيْلَ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
بِهِنَّ دَمٌ مِمَّا يُحَارِبُنَّ مَائِرُ¹
بِأَحْمَدَ أَمْسَى جَدُّكُمْ وَهُوَ ظَاهِرُ²
يُحَامُونَ فِي الْأَوَاءِ وَالْمَوْتُ حَاضِرُ³
وَيُدْعَى عَلِيٌّ وَسَطٌ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُ
وَسَعْدُ إِذَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ حَاضِرُ
بَنُو الْأَوْسِ وَالنَّجَّارِ حِينَ ثَفَاخِرُ⁴
إِذَا عُدَّتِ الْأَنْسَابُ كَعَبٍّ وَعَامِرُ
غَدَاةَ الْهَيْجِاجِ الْأَطْيَبُيُونَ الْأَكَابِرُ⁵

1- مائر: سائل، تقول: مار الدم إذا جرى وسال، ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ سورة الطور، الآية 9

2- الجعد: الحظ والسعد والبخت

3- الأواء: الشدة والمصيبة

4- نتجت: بمعنى ولدت

5- معرك: المكان الذي تعترك فيه الفرسان

فأجابه كعب بن مالك¹، فقال² * : "من الطويل"

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ تُلَاقِيَ مَعَشَرًا
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مَنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلُ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ تَحْتَ لَوَائِهِ
عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ لِلَّهِ قَاهِرٌ
بَعَاوَا وَسَبِيلُ الْبَغْيِ بِالنَّاسِ جَائِرٌ
مِنَ النَّاسِ حَتَّى جَمَعَهُمْ مُتَكَاثِرٌ
بِاجْمَعَهَا كَعَبٌ جَمِيعًا وَعَامِرٌ
لَهُ مَعْقِلٌ مِنْهُمْ عَزِيزٌ وَنَاصِرٌ³
يَمِيسُونَ فِي الْمَادِي وَالنَّقْعُ ثَائِرٌ⁴

¹ - كعب بن مالك:

كعب بن مالك بن أبي كعب، واسم أبي كعب: عمرو بن القين بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى أبا عبد الله. وقيل: أبو عبد الرحمن أمه ليلي بنت زيد بن ثعلبة، من بني سلمة أيضاً.

شهد العقبة في قول الجميع، واختلف في شهوده بدرًا، والصحيح أنه لم يشهدا. ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة، آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار. ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ إلا في غزوة بدر وتبوك، أما بدر فلم يعاتب سول الله ﷺ فيها أحدًا تخلف؛ للسرعة وأما تبوك فتخلف عنها لشدة الحر. وهو أحد "الثلاثة الذين خلفوا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم"، وهم: كعب بن مالك، ومرة بن ربيعة، وهلال بن أمية، فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨) سورة التوبة، الآية 118.. الآيات...، فتاب عليهم. وكان من شعراء رسول الله ﷺ، قال ابن سيرين: كان شعراء النبي ﷺ، حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة. وثوب في كعب بن مالك في زمن معاوية سنة خمسين. وقيل سنة ثلاث وخمسين، وهو ابن سبع وسبعين.

تنظر ترجمته في: أبو فرج الأصفهاني: الأغاني 16/226-239، ابن الأثير: أسد الغابة 4/461-462، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 625-626، ابن حجر: الإصابة 5/610-611، الذهبي: سير أعلام النبلاء 523/2-530، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/220-223، المرزباني: معجم الشعراء 1/72، تراجم شعراء الموسوعة 1/1914، الزركلي: الأعلام 5/228.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق: محيي الدين عبد الحميد 2/378-380.

- السهيلي: الروض الأنف 3/189.

- ابن كثير: البداية و النهاية 3/351

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 409-410

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، عالم الكتب للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1997م، ص 166-167.

³ - المعقل: الموضع الذي يتمتع به و يتحصن فيه من عدوه.

⁴ - يميسون: يمشون مشي المتبختر، وفي بعض النسخ: "يمشون" والمادي: الدروع اللينة البيض، والنقع: الغبار، وثائر: مرتفع فوق رؤوسهم.

فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَقَدْ عُرِيَتْ بَيْضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَُا
بِهِنَّ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ
وَشَيْبَةَ وَالْتِمِي غَادِرًا فِي الْوَعَى
فَأَمَسُوا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا
تَلْظَى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا
لَأْمُرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكُوا بِهِ
شعر عبد الله بن الزبيري السهمي⁸ في بكاء قتلى بدر:

لَأَصْحَابِهِ مُسْتَبْسِلُ النَّفْسِ صَابِرٍ¹
وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بِالْحَقِّ ظَاهِرٍ²
مَقَابِيسُ يُزْهِيهَا لِعَيْنَيْكَ شَاهِرٍ³
وَكَانَ يَلَاقِي الْحَيْنَ مَنْ هُوَ فَاجِرٍ⁴
وَعُتْبَةُ قَدْ غَادَرْنَاهُ وَهُوَ عَاطِرٍ⁵
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بِذِي الْعَرْشِ كَافِرٍ
وَكُلُّ كَفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٍ
بِزُبُرِ الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ سَاجِرٍ⁶
فَوَلُّوا، وَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٍ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَاهُ اللَّهُ زَاجِرٍ⁷

1- مستبسِل: موطن نفسه على الموت

2- ظاهر: غالب قاهر خصمه بسبب الحق الذي يتمسك به

3- مقابيس: جمع مقباس وهو القطعة من النار المشتعلة، ويُزْهِيهَا: يستخفها ويحرِّكها، ويروى "يزجيهها": شبه السيوف في بريقها بقطع النيران

4- أبدنا: أهلكنا، والحين: الهلاك.

5- عاطر: ساقط، ويروى "عافر" بالفاء وهو اللاصق بالعفر، وهو التراب.

6- تلظى: تلتهب، وفي التنزيل: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ سورة الليل، الآية 14، وشب: بمعنى أوقد، وزبر الحديد: قطعه، وكان أصله مفتوح الباء فسكنها لإقامة الوزن، والسَّاجِر: الموقد

7- حمه: قدره وقضاه، وزاجر: مانع

8- عبد الله بن الزبيري:

عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص القرشي السهمي الشاعر، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح. وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان يناضل عن قريش ويهاجي المسلمين، وكان من أشعر قريش، قال الزبير: كذلك تقول رواة قريش: إنه كان أشعرهم في الجاهلية، ثم أسلم عبد الله بعد الفتح وحسن إسلامه. توفي سنة 15هـ.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 3/239-240، ابن عبد البر: الاستيعاب 403/404، ابن حجر: الإصابة 87/4 ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/235-244، الزركلي: الأعلام 87/4، تراجم شعراء الموسوعة 1/1633، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 15/179-205

قال عبد الله بن الزبيري يبيكي قتلى بدر¹ * : "من الكامل"

قال ابن هشام: وتروى للأعشى بن زرارة حليف بني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: حليف بني عبد الدار.

مَآذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ	مِنْ فِتْيَةٍ بَيْضِ الْوُجُوهِ كَرَامِ
تَرْكُوا نُبْيَهُمَا خَلْفَهُمْ وَمُنْبَهُمَا	وَابْنِي رَبِيعَةَ خَيْرَ خَصَمٍ فَنَامِ ²
وَالْحَارِثُ الْفَيَّاضُ يَبْرِقُ وَجْهُهُ	كَالْبَدْرِ جَالِي لَيْلَةِ الْإِظْلَامِ ³
وَالْعَاصِي بَنَ مُنَبِّهِ ذَا مِرَّةٍ	رُمَحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ ⁴
تَنَمِّي بِهِ أَعْرَاقُهُ وَجُدُودُهُ	وَمَآثِرُ الْأَخْوَإِ وَالْأَعْمَامِ ⁵
وَإِذَا بَكَى بِأَكْفِ فَاَعْوَلَ شَجْوَهُ	فَعَلَى الرَّئِيسِ الْمَاجِدِ ابْنِ هِشَامِ ⁶
حَيَّا إِلَهُ أَبَا الْوَلِيدِ وَرَهْطَهُ	رَبُّ الْأَنْصَامِ وَخَصَّاهُمْ بِسَلَامِ

1* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق: محيي الدين عبد الحميد 380/2-381

- السهيلي: الروض الأنف 3/190

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 410

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبيري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1981م، ص46-47

2- ابني ربيعة وهما شيبه وعتبة، والفئام: الجماعات من الناس.

3- الفيض: كثير العطاء

4- ذو مرة: ذو قوة، ورمحا تميما: تاما طويلا، والأوصام: جمع وصم وهو العيب

5- مآثر: جمع مأثرة وهي ما يتحدث به الرجل من حميد الخلال

6- الإعوال: رفع الصوت بالبكاء، والشجوة: الحزن

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري¹ فقال² * : " من الكامل "

أَبْكَ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يُغْلُ غُرُوبَهَا سَجَامٌ³
مَاذَا بَكَيْتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا هَلَا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ⁴
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدَا ذَا هَمَّةٍ سَمَحَ الْخَلَائِقُ صَادِقَ الْإِقْدَامِ⁵
أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالْثَنَى وَأَبْرَ مَنْ يُؤَلِي عَلَى الْإِقْسَامِ⁶
فَلَمَثَلُهُ وَلَمَثَلُ مَا يَدْعُو لَهُ كَانَ الْمَمْدَحُ ثُمَّ غَيْرَ كَهَامِ⁷

¹ - حسان بن ثابت:

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. واسمه تميم الله. ابن ثعلبة بن الخزرج. الأنصاري الخزرجي، وكان رسول ﷺ ينصب له منبراً في المسجد، يقوم عليه قائماً، يفاخر عن رسول الله ﷺ، ورسول الله يقول: " إن الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافع عن رسول الله ﷺ " أخرجه الترمذي عن عائشة، رقم: 2846، ص 636.

وروي أن الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ من مشركي قريش: أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن الزبيري، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطاب. وقال أبو عبيدة: أجمعت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب، ثم عبد القيس، ثم ثقيف، على أن أشعر أهل المدر حسان. وتوفي حسان بن ثابت رحمه الله قبل الأربعين في خلافة علي ﷺ. وقيل: بل مات حسان سنة خمسين. وهو ابن مائة عشرين سنة. وقيل: إن حسان بن ثابت توفي سنة أربع وخمسين، ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة. منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام. وأدرك النابغة الذبياني وأنشده من شعره، وأنشد الأعشى وكلاهما قال له: إنك شاعر. وهو كثير الشعر جيدة، وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد، لما تعاضت قريش واستتب وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تنقى.

تنظر ترجمته في: أبو فرج الأصفهاني: الأغاني 4/162-169، ابن الأثير: أسد الغابة 2/6-9، ابن عبد البر: الاستيعاب 163-167، ابن حجر: الإصابة 2/62-64، الذهبي: سير أعلام النبلاء 2/512-523، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/215-220، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/305-308، تراجم شعراء الموسوعة 1/1142، الزركلي: الأعلام 2/175، ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/10

*2 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/381

- السهيلي: الروض الأنف 3/190

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 411

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ت، ص 441-442

3- تعلُّ من العلل، وهو الشرب مرة بعد أخرى، والغروب: جمع غرب وهو هنا مجرى الدمع، ولَسَجَام: كثير السيلان.

4- تتابعوا: تبع بعضهم بعضاً، ويروى "تتابعوا" بالياء، ومنهم من يخصص التتابع لما كان في الشر

⁵ - الماجد: الشريف.

6- يولي: يقسم

7- كهَام: الضعيف، ويقال: سيف كهام إذا كان لا يقطع

وقال حسان بن ثابت¹ في يوم بدر² * : "من الكامل"

تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً	تَشْفِي الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ ³
كَأَنَّكَ تَخْلُطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ	أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامٍ ⁴
نُفِجَ الْحَقِيبَةَ بَوَصْهَا مُتَنَضِّدٌ	بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ ⁵
بُنِيَتْ عَلَى قَطْنٍ أَجَمٍّ كَأَنَّهُ	فُضْلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكَ رُخَامٍ ⁶
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا	فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ ⁷
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا	وَاللَّيْلُ تُوزَعْنِي بِهَا أَحْلَامِي ⁸
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَنْتَرُكَ ذِكْرَهَا	حَتَّى تُغَيِّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي ⁹
يَا مَنْ لِعَادِلَةٍ تُلُومُ سَفَاهَةً	وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهُوَى لُؤَامِي
بَكَرْتَ عَلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى	وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ الْأَيَّامِ
زَعَمْتُ بِأَنَّ الْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمَرَهُ	عَدَمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ الْأَصْرَامِ ¹⁰

¹ - سبقت ترجمته، ص 301

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 382/2-385

- السهيلي: الروض الأنف 3/190

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/353-354

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/347 "لم يورد سوى خمسة أبيات منها بترتيب مختلف.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 412

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 418-420

³ - تَبَلَّتْ : أصابتك بالتبل وأراد أورثتك الأسقام، والخريدة: الحسنات الناعمة، والبارد البسام: أراد به ثغرها كثير التبسّم و يروى "تسقي" بدل "تشفي"

⁴ - العاتق: الخمر المعتقة، ويروى "عاتك" بالكاف، وهي الخمر القديمة أيضاً، وقوله: "كدم الذبيح" أراد أنها حمراء، والدماء: اسم من أسماء الخمر.

⁵ - النفج: يروى بالجيم وبالحاء، فمعناه على الأول: المرتفعة، وعلى الثاني: متسعة، والحقيبة: ما يجعله الرجل وراءه ويعني به المرأة، والبوص: الردف، ومتنضد: علا بعضه بعضاً وأصله من قولك: نضدت المتاع إذا جعلت بعضه فوق بعض، والبلهاء: الغافلة، وشيكة: سريعة، والأقسام: الأيمان

⁶ - قطنها: ما بين الوريكين إلى الظهر، والأجم: ممتلئ اللحم لأعظم فيه، والمداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب، وقوله: فضلاً: أراد إذا قعدت متفضلة في ثوب واحد، شبه مأكماً في اكتنازها وملاستها بالرخام.

⁷ - خرعبة: اللينة حسنة الخلق، وأصل الخرعبة: الغصن الناعم المتشني

⁸ - توزعني: تغريني وتولعني

⁹ - أقسمت أنساها: لا أنساها، ولا أترك ذكرها، والضريح: شق القبر، يقول: لن أنساها إلى أن أموت.

¹⁰ - يكرب: من الكرب بمعنى يحزن، والمعتكر: الإبل التي يرجع بعضها على بعض فيصعب عدها لكثرتها والأصرام: الجماعات من الإبل.

فَنَجَّوْتِ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
وَنَجَّيْتُ بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامٍ¹
مَرَّ الدَّمُوكُ بِمُخَصَّدٍ وَرَجَامٍ²
وَتَوَيَّ أَحَبُّهُ بِشَرِّ مَقَامٍ³
نَصَرَ الْإِلَهِ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامٍ⁴
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنُهُ بِحَوَامِي⁵
صَقَرَ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِي
حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ الْأَعْلَامِ⁶
بِإِضِّ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلُّ هُمَامٍ⁷
تَسَبُّ الْقُصَّارِ سَمِيدِعِ مَقْدَامٍ⁸
كَابْرَقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامٍ

إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثْتَنِي
تَرَكْتُ الْأَحَبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ ذُوهُنَّ
يَذُرُّ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفَرَةٍ
مَالَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَاَرَمَدَتْ بِهِ
وَبَنُّوْ أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْ لَا الْإِلَهِ وَجَرِيهَهَا لَتَرَكْنَاهُ
مِنْ بَيْنِ مَا سُورِ يُشَدُّ وَثَاقُهُ
وَمَجْدَلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
بِيَدِي أَغْرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بِإِضِّ إِذَا لَاقَتْ حَدِيدًا صَمَمَتْ

¹ - طِمْرَةٌ: الفرس السريعة

² - العناجيج: جمع عنجوج وهو النجيب الرائع من الخيل، والدموك: البكرة في رأس البئر، والحصد: الحبل الشديد

الفتل، والرجام: حجر يربط في الدلو ليكون أسرع لها لإرسالها في البئر.

³ - الفرجين: ما بين يدي الفرس ورجليها، وَاَرَمَدَتْ: أسرعَتْ، وتَوَيَّ بمعنى أقام

⁴ - يشب: يوقد، والسعير: النار الملتهبة، والضرام: ما توقد به النار

⁵ - بحوامي: جمع حامية: يعني بها جوانب الحافر ميامنه ومياسره.

⁶ - مجدل: صريع على الجدالة وهي الأرض، والشوامخ: الأعالي، والأعلام: الجبال

⁷ - الهمام: السيد الذي إذا هم بأمر فعله.

⁸ - القصار: من قصر سعيهم عن كسب المحامد، والسמידع: السيد الشريف الشجاع

فأجابه الجارث بن هشام¹ فيما ذكر ابن هشام فقال² * : "من الكامل"

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى حَبَا مُهْرِي بِأَشَقَرِ مُرِيدٍ³
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكِي عَدُوِّي مَشْهَدِي⁴
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَبَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعَقَابِ يَوْمِ مُفْسِدٍ

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت⁵ أيضًا⁶ * : "من الوافر"

لَقَدْ عَلِمْتُ قَرِيشُ يَوْمَ بَدْرٍ غَدَاةَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ الشَّدِيدِ
بِأَنَا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي حَمَاةَ الْحَرْبِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ⁷
قَتَلْنَا ابْنِي رُبَيْعَةَ يَوْمَ سَارَا إِلَيْنَا فِي مَضَاعِفَةِ الْحَدِيدِ⁸
وَقَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ بَنُو النَّجَّارِ تَحْطُرُ كَالْأُسُودِ⁹
وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ جُمُوعٌ فَهَرَّ وَأَسْلَمَهَا الْخَوِيرُ مِنْ بَعِيدِ
لَقَدْ لَاقِيَهُمْ ذُلًّا وَقَتْلًا جَهِيْزًا نَافِذًا تَحْتَ الْوَرِيدِ¹⁰

¹ - سبقت ترجمته، ص 290

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 385/2

- السهيلي: الروض الأنف 3/193-194

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/348

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/354 "ذكر" القوم "بدل" الله "في البيت الأول"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 412

³ - مزبد: يعني به الدم، وقد علاه الزبد

⁴ - نَكَى يَنْكِي نَكَايَةً بَا لَعَدُو: إذا أوقع به وهزمه

⁵ - سبقت ترجمته، ص 301

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 385/2-386

- السهيلي: الروض الأنف 3/194

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/355

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 1/348-349 "لم يورد سوى خمسة أبيات منها"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 412

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 199-200

⁷ - تشتجر: تختلط وتشتبك، والعوالي: أعالي الرماح

⁸ - مضاعفة الحديد: الدروع التي ضوعف نسجها

⁹ - قربها: بالفاء من الفرار، ويروى "قربها" بالقاف من التقريب، وهو مشي دون الجري، وتخطر: تهتز في المشي إلى لقاء أعدائها.

¹⁰ - الجهيز: السريع. من قولهم: أجهز على الجريح، إذا أسرع قتله، والوريد: عرق في صفحة العنق

وَكُلُّ الْقَوْمِ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعًا وَلَمْ يَلُودُوا عَلَى الْحَسَبِ التَّلِيدِ
 وقال حسان بن ثابت¹ * أيضاً: "من الكامل"
 يَا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مَعُولٍ عِنْدَ الْهِجَاجِ وَسَاعَةَ الْأَحْسَابِ²
 إِذْ تَمْتَطِي سُرْحَ الْيَدَيْنِ نَجِيبَةً مَرَطَى الْجِرَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ³
 وَالْقَوْمُ خَلْفَكَ قَدْ تَرَكْتَ قَتَالَهُمْ تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَيْسَ حِينَ ذَهَابِ
 أَلَّا عَطَفْتَ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ إِذْ ثَوَى قَعَصَ النَّاسِئَةَ ضَائِعَ الْأَسْلَابِ⁴
 عَجَلَ الْمَلِيكَ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ بِشَنَارٍ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ⁵
 قال ابن هشام: تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه.

*¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبدالحميد 386/2

- السهيلي: الروض الأنف 3/194

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/355

- عبدالسلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 412-413

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 101-102

² - حار: منادى مرخم وأصلها حارث والترخيم حذف آخر لفظ لداع بلاغي، ويكون ترخيم اللفظ للنداء، وترخيمه للضرورة الشعرية، و للتصغير.

ينظر: عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثامنة، د ت، 4/ 101

³ - سرح اليدين: عاري اليدين، وأراد فرسا سريعة، ومرطى الجراء: سريعة الجراء، ونجيبية: عتيقة، والأقرباب: جمع قرب، وهي الخاصرة وما يليها

⁴ - ابن أمك: أراد به أبا جهل، والقعص: القتل المعجل، والأسلاب: جمع سلب، وهو ما أخذ من سلاح أو ثوب.

⁵ - شنار: أقبح العيب والذنب .

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً: " من البسيط"
 قال ابن هشام: ويقال: بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي رضي الله عنه:¹ *
 مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رَعْدِيدٍ²
 أَعْنِي رَسُولَ إِلَهِ الْخَلْقِ فَضَّلَهُ عَلَى الْبَرِيَّةِ بِالتَّقْوَى وَبِالْجُودِ
 وَقَدْ زَعَمْتُمْ بِأَنْ تَحْمُوا ذِمَارَكُمْ وَمَاءُ بَدْرٍ زَعَمْتُمْ غَيْرُ مَوْزُودٍ³
 ثُمَّ وَرَدْنَا وَلَمْ نَسْمَعْ لِقَوْلِكُمْ حَتَّى شَرِبْنَا رَوَاءً غَيْرَ تَصْرِيدٍ⁴
 مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجَازٍ مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حَبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ⁵
 فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ حَتَّى الْمَمَاتِ وَنُصِرْ غَيْرُ مَحْدُودٍ⁶
 وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أُنَارَ عَلَى كُلِّ الْأُمَاجِيدِ⁷
 مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ صُورَتُهُ مَا قَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودٍ⁸

قال ابن هشام: بيته: « مستعصمين بحبل غير منجذم » عن أبي زيد الأنصاري

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 387/2

- السهيلي: الروض الأنف 195/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 352/3 "اكتفى بستة أبيات"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 413

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 136-137

2- المستشعر: من لبس الثوب على الجسد من غير حاجز، والشعار: ما ولي الجسم من الثياب، ويقابله

الذئار، والمآذي: الدروع اللينة البيض، والنحيزة: الطبيعة، والرعديد: الجبان.

3- الذمار: وهو كل ما يلزمك حمايته وحفظه وحياطته والدفع عنه وإن ضيعته لزملك اللوم.

4- في "السيرة النبوية" لابن هشام، والروض الأنف "للسهيلي، وردت "ثم" في مستهل البيت، وفي "الديوان" وردت "وقد"

ينظر: ديوان حسان شرح البرقوقي، ص 136-137، والرواء: الماء الكثير العذب الذي فيه للواردين ري، والتصريد: شرب دون الري.

5- المنجذم: المنقطع

6- غير محدود: غير ممنوع

7- الأماجد: الأشراف والسادة

8- هذا البيت مثبت في الديوان، ص 137، وهو غير وارد في "السيرة النبوية" ولا في "الروض الأنف"

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت¹* أيضاً: "من الكامل"

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَ غَزِيهِمْ يَوْمَ الْقَلِيبِ بِسَوْءَةٍ وَفُضُوح²
مِنْهُمْ أَبُو الْعَاصِي تَجَدَّلَ مَقْعَصًا عَنْ ظَهْرِ صَادِقَةِ النَّجَاءِ سَبُوح³
حَيْنًا لَهُ مِنْ مَانِعٍ بِسِلَاحِهِ لَمَّا تَوَى بِمَقَامَةِ الْمَذْبُوح⁴
وَالْمَرْءَ زَمَعَةً قَدْ تَرَكَ وَنَحْرَهُ يَدْمَى بِعَانِدٍ مُعْبَطٍ مَسْفُوح⁴
مُتَوَسِّدًا حُرَّ الْجَبِينِ مُعَفَّرًا قَدْ عُرِّمَ مَارِنُ أَنْفِهِ بِقُبُوح⁵
وَنَجَا ابْنُ قَيْسٍ فِي بَقِيَّةِ رَهْطِهِ بِشَفَا الرَّمَاقِ مُؤَلِّيَا بِجُرُوح⁶

وقال حسان بن ثابت⁷* أيضاً: "من الطويل"

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةَ إِبَارَتْئَا الْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ⁸
قَتَلْنَا سَرَاةَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَجَالِنَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ⁹

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 388/2.

- السهيلي: الروض الأنف 195/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 413

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 133 "لم يورد سوى أربعة أبيات بغير هذا الترتيب"

2- خابت: بالخاء المعجمة من الخيبة، ويروى: "حانت" من الحين وهو الهلاك، والغزي: جماعة القوم الذين يغزون، والقليب: قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش

3- تجدل: صرع على الجدالة وهي الأرض، ومقعصا: مقتولا قتلا سريعا، وصادقة النجاء: سريعة السير للهرب، والسبوح: الفرس التي تكون في سيرها كأنما تعوم في الماء.

4- العاند: الذي لا ينقطع، والمعبط: الدم الطري، والمسفوح: السائل المصبوب

5- المعفر: المترب والمرغ بالتراب، وعمر: لطح، ومارن الأنف: طرفه وقيل: ما لان من الأنف

6- والشفا: شفا كل شيء: طرفه وحرفه، و الرماق: الشيء اليسير وبقيّة الحياة، ورجل رامق: ذورمق، والعيش المرمق: الدون اليسير، ويقال: موت لا يجر إلى عار، خير من عيش في رماق

⁷* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 388/2-389

- السهيلي: الروض الأنف 195/3-196.

- ابن كثير: البداية والنهاية 352/3-353

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 413

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري

8- إبارتنا: إهلاكنا، نقول: أبرنا القوم نبيرهم أي أهلكناهم

9- سراة القوم: أشرفهم، وقاصمة الظهر أي المصيبة التي تقصم الظهر، ويروى "قتلنا سراة القوم عند رحالهم"

قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِيَلْدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ¹
 قَتَلْنَا سُوَيْدًا ثُمَّ عُتْبَةَ بَعْدَهُ وَطُعْمَةَ أَيْضًا عِنْدَ ثَائِرَةِ الْقَتْرِ²
 فَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَرًّا لَهُ حَسَبٌ فِي قَوْمِهِ نَابَهُ الذِّكْرِ³
 تَرَكْنَاهُمْ لِلْعَاوِيَّاتِ يَنْبُتْنَهُمْ يَصْلَوْنَ نَارًا بَعْدَ حَامِيَةِ الْقَعْرِ⁴
 لَعَمْرُكَ مَا حَامَتْ فَوَارِسُ مَا لَكَ وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الثَّقَيْنَا عَلَى بَدْرِ⁵

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا^{6*}: "من الكامل"
 نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرِ شَدُّهُ كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ⁷
 لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلَاهُ بِكِتَابَةِ خَضِرَاءَ مِنْ بُلْخَزْرَجِ⁸
 لَا يَنْكُلُونَ إِذَا لَقُوا أَعْدَاءَهُمْ يَمْشُونَ عَانِدَةَ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجِ⁹
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ مَاجِدٍ ذِي مَنَعَةٍ بَطَلٍ بِمَهْلَكَةِ الْجَبَانِ الْمُحْرَجِ¹⁰
 وَمَسُودٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَّالٍ أَثْقَالَ السِّدِّيَّاتِ مُتَوَجِّجِ¹¹

1- كبا يكبو كبوا، فهو كاب: سقط على وجهه، والنحر: الصدر

2- القتر: غبرة يعلوها سواد كاللدخان والقتار: ريح القدر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤَيِّدُ عَلَيْهَا غَبْرَةً﴾ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرٌ

﴿سورة عبس، الآيتان 40-41﴾، وثائرة القتر: ما ثار من الغبار.

3- مرزأ: مصاب.

4- العاوييات: الذناب والسباع، وينبئهم: من التناوب: يأتيه مرة بعد أخرى، وحامية القعر: بعيدة الغور، ويروى "ينشئهم" ويروى "تنوئهم".

5- ما حامت: من الحماية، وهي الامتناع، ويروى "ما خامت" بمعنى: ما جبت وما رجعت.

6*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 390/2

- السهيلي: الروض الأنف 3/196

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 414

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 125-126

أورد سبعة أبيات مع كثير من الاختلاف في الألفاظ والترتيب عن المصادر المذكورة

7- شدة: جريه، والنجاء: السرعة، والأعوج: اسم فرس مشهور في الجاهلية، ويروى "نجى حكيما يوم بدر ركضه"

8- الجلاه: جمع جلهة، وهو ما استقبلك من عدوة الوادي، ويروى "بكتيبة ملاوس أو ملخزرج" والخضراء هنا: بمعنى

السوداء لسواد الدروع، والعرب تجعل الأخضر أسود، ومنه قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ (٦٤) سورة الرحمن الآية 64

وقالوا: خضروا تضربان إلى السواد من شدة الري، وبلخزرج: أراد: بني الخزرج، فحذف النون لأنها من مخرج اللام.

9- عاندة الطريق: حاشيته، ويروى "مهيعة الطريق" والمنهج: المتسع.

10- ماجد: بمعنى شريف، وذى منعة: ذي امتناع بنفسه، ويروى "بذي ميعة" أي ذي نشاط.

11- المسود: السيد الشريف الفاضل في قومه.

زَيْنِ النَّدِيِّ مُعَاوِدِ يَوْمِ الْوَعَى ضَرْبَ الْكَمَاةِ بِكُلِّ أَبْيَضٍ سَلَجٍ¹
قال ابن هشام: قوله: "سلاج" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان أيضاً² * : "من الوافر"

فَمَا نَحْشَى-بِحَوْلِ اللَّهِ- قَوْمًا	وَأَنْ كَثُرُوا وَأُجْمِعَتِ الزُّحُوفُ ³
إِذَا مَا أَلْبُوا جَمْعًا عَلَيْنَا	كَفَأُنَا حَادُّهُمْ رَبِّ رُءُوفٍ ⁴
سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَوَالِي	سِرَاعًا مَا تَضَعُزُّعُنَا الْحُتُوفُ ⁵
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فِي النَّاسِ أَنْكَى	لِمَنْ عَادُوا إِذَا لَقَحَتْ كَشُوفُ ⁶
وَلَكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا	مَأْثَرُنَا وَمَعْقِلُنَا السُّيُوفُ ⁷
لَقِينَاهُمْ بِهِ لَمَّا سَمَوْنَا	وَنَحْنُ عَصَابَةٌ وَهُمْ أُلُوفُ

وقال حسان بن ثابت⁸ * أيضاً يهجو بني جمح ومن أصيب منهم: "من الكامل"

1- السلاج: السيف الماضي الذي يقطع الضربة بسهولة. ومنه المثل: "الأخذ سلجان والقضاء لسان" أي: الأخذ: سريع وسهل، والقضاء عسير بطيء، والندي: المجلس، والكمأة: الشجعان، ويقال: سلاج.

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 391/2.

- السهيلي: الروض الأنف 197/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 414

3- الزحوف: جمع زحف وزحف الجيش أمام العدو إذا مشى إليه في ثقل لكثرتة.

4- ألب عليه الناس: أثارهم وحرصهم ضده.

5- العوالي: أسنة الرماح أو هي الرماح، وتضعضنا: تضعفنا وتنال من عزيمتنا، والحتوف: جمع حتف وهو الموت والهلاك.

6- نكى ينكى نكاية بالعدو: إذا أوقع به وهزمه، وكشوف: في الأصل الناقة التي يقربها الفحل في الوقت الذي لا تشتفي فيه الضراب، ولكنها استعيرت للحرب الدائمة يقال: لقت الحرب كشافاً: إذا دامت.

كقول زهير:

فتعركم عرك الرحى بئفالهها وتلقح كشافاً ثم تثتج فتثائم

ينظر: الزوزني: شرح المعلقات السبع، تدقيق ودراسة محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، القاهرة الطبعة الأولى، 2006م ص 65.

⁷ - معنى البيت: نحن شجعان أبطال فكل ما نتحدث به من خصال الشرف، وكل مكان نلجأ إليه وقت الشدة هو السيف.

⁸ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 390/2

- السهيلي: الروض الأنف 198/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 414-415

جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ بِشَقْوَةٍ جَدَّهِمْ إِنَّ الدَّيْلَ مُوَكَّلٌ بِالدَّيْلِ¹
 قَتَلَتْ بَنُو جُمَحٍ بِبَدْرِ عَنُوءَ وَتَحَاذَلُوا سَعْيًا بِكُلِّ سَبِيلٍ²
 جَحَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَاللَّهِ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولٍ
 لَعَنَ إِلَاهُ أَبَا خُزَيْمَةَ وَابْنَهُ وَالْحَالِدِينَ وَصَاعِدَ بَنٍ عَقِيلٍ

شِعْرُ عَبِيدَةَ بْنِ الْحَارِثِ³ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذْكُرُ قَطْعَ رِجْلِهِ⁴ : * "من الطويل"
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمُطَّلِبِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، وَفِي قَطْعِ رِجْلِهِ حِينَ أُصِيبَ فِي
 مُبَارَزَتِهِ هُوَ وَحَمْرَةُ وَعَلِيٌّ حِينَ بَارَزُوا عَدُوَّهُمْ ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا
 لِعَبِيدَةَ

سَتَبُلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَةَ يَهْبُ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيًا⁵
 بِعُتْبَةَ إِذْ وَلَّى وَشَيْبَةَ بَعْدَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا بِكَرٍ عُتْبَةَ رَاضِيًا⁶
 فَإِنْ تَقَطَّعُوا رِجْلِي فَإِنِّي مُسْلِمٌ أَرْجِي بِهَا عَيْشًا مِنَ اللَّهِ دَانِيًا

¹ - جمحت: ذهبت على وجهها، والجد هو الحظ والبخت.

² - عنوة: قهرا وغلبة، وتخاذلوا: خذل بعضهم بعضا ولم ينصر أحدهم صاحبه.

³ - عبيدة بن الحارث :

عبيدة، بضم العين، وفتح الباء، ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي. يكنى أبا الحارث، وقيل: أبو معاوية. وأمه وأم أخويه سخيبة بنت خزاعي بن الحويرث الثقفي. وكان أسن من رسول الله ﷺ بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم. وكان لعبيدة قدر ومنزلة كبيرة عند رسول الله ﷺ ثم شهد عبيدة بدرًا قال: وحدثنا يونس عن ابن إسحاق قال: ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فدعوا إلى البراز، فخرج إليهم فتية من الأنصار ثلاثة، فقالوا: ممن أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار. قالوا: ما لنا إليكم حاجة. ثم نادى مناديتهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفأنا من قومنا. فقال رسول الله ﷺ: "قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة"، فبارز عبيدة عتبة، فاختلفا ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه. وقيل:

و كان عمره حين قتل ثلاثاً وستين سنة، وكان مربوعاً حسن الوجه.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 3/547-548، ابن حجر: الإصابة "بلفظ عبيد4/493، ابن عبد البر:

الاستيعاب 466-467، ابن سعد: الطبقات الكبرى 3/37-38

⁴ - * سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/392-393

- السهيلي: الروض الأنف 3/198

- ابن كثير: البداية و النهاية 3/353

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 415

- لم ترد هذه المقطوعة في شرح الديوان للبرقوقي

⁵ - يهب: يستيقظ.

⁶ - بكر عتبة: ابن عتبة البكر.

مَعَ الْحُورِ أَمْثَالِ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ
وَبِعَتْ بِهَا عَيْشًا تَعْرِقَتْ صَفْوَهُ
فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلِ مَنِّهِ
وَمَا كَانَ مَكْرُوهُهَا إِلَيَّ قِتَالُهُمْ
وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَأَلُوا النَّبِيَّ سَوَاءَنَا
لَقَيْنَاهُمْ كَالْأُسْدِ تَحْطِرُ بِالْقَنَاءِ
فَمَا بَرَحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا
مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيًا¹
وَعَالَجُثَّهُ حَتَّى فَقَدْتُ الْأَدَانِيَا²
بِثُوبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا
غَدَاةَ دَعَا الْأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا
ثَلَاثَتُنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا
نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا
ثَلَاثَتُنَا حَتَّى أَرِيرُوا الْمُنَانِيَا³

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: لَمَّا أُصِيبَتْ رَجُلٌ عَبْدَةٌ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ مِنْهُ بِمَا
قَالَ حِينَ يَقُولُ: "من الطويل"⁴*

كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ نُبْزِي مُحَمَّداً
وَنُسِّلُهُ حَتَّى تُصَرَّعَ حَوْلَهُ
وَلَمَّا نُطَاعِنُ دُوْنَهُ وَنُنَاضِلُ⁵
وَنُذْهِلُ عَنْ أَبْنَانِنَا وَالْحَلَائِلِ

شعر كعب بن مالك⁶ في رثاء عبيدة: "من الطويل"⁷*
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا هَلَكَ عَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ مُصَابٍ رَجَلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ لَأَنْصَارِي
يَبْكِيهِ:

أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَبْخَلِي
بِدَمْعِكَ حَقًّا وَلَا تَنْزُرِي⁸

¹ - التماثيل: الصور المتقنة الصنع، والضمير في "أخلصت" يعود إلى الحور العين، والمعنى خُصَّ بها.

² - تعرقت: مزجت، ويروى "تعرفت" من المعرفة

³ - المنان: أراد المنان، فلم يعمل الهمزة التي هي في الأصل منقلبة عن الياء الأولى، وعامل معتل اللام معاملة صحيح اللام، فقال: المناني كما تقول في جمع صحيفة: صحائف.

⁴* - الشيخ محمد حسن آل ياسين: ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، منشورات دار و مكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2000 م، ص 193.

⁵ - نبزى: أي لا نبزى، والمعنى: لا نقهر.

⁶ - سبقت ترجمته، ص 298

⁷* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 394/2

- السهيلي: الروض الأنف 3/199

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 415

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 168

⁸ - تنزري: تقللي، يريد أكثرني دمعك ولا تقللي.

عَلَى سَيْدٍ هَدَنَّا هُلُكُهُ	كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنُصْرِ ¹
جَرِيءِ الْمُقَدِّمِ شَاكِي السَّلَاحِ	كَرِيمِ الثَّنَا طَيْبِ الْمَكْسِرِ ²
عَبِيدَةَ أَمْسَى وَلَا تُرْجِيهِ	لُعْرِفِ عَرَائِنَا وَلَا مُنْكَرِ ³
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي غَدَاةَ الْقِتَا	لِ حَامِيَةِ الْجَيْشِ بِالْمَبْتَرِ ⁴
وقال كعب بن مالك أيضا في بدر ⁵ ؛ "من الطويل"	
أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَائِي دَارِهَا	وَأَخْبَرُ شَيْءٍ بِالْأُمُورِ عَلَيْهِمَا
بِأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَسِيٍّ عَدَاوَةٍ	مَعْدُومَةً جُهْلُهَا وَحَلِيمَةً ⁶
لِنَّا عِبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نُرْجِ غَيْرُهُ	رَجَاءَ الْجَنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهُ ⁷
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثٌ عِزَّةٍ	وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَدَبَتْهَا أَرْوَمُهُ ⁸
فَسَارُوا وَسِرَرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا	أُسُودُ لِقَاءٍ لَا يُرْجَى كَلِيمُهُ ⁹
ضَرْبَنَاهُمْ حَتَّى هَوَى فِي مَكْرَتِنَا	لِمَنْحَرِ سَوْءٍ مِنْ لُؤْيٍ عَظِيمُهُ ¹⁰
فَوَلَّوْا وَدَسَّانَاهُمْ بِبَيْضِ صَوَارِمِ	سَوَاءٍ عَلَيْنَا حَلْفُهَا وَصَاصِمِيمُهُ

¹ - هَدَنَّا: هدمنا، والعنصر: الأصل.

² - شَاكِي السَّلَاحِ: حاد السلاح، والثنا: ما يتحدث به عن الشخص من خير أو شر، وطيب مكسر: خال من العيب، ويروى "طيب المكسر" أي أنه طيب النكهة كما تقول: هو طيب المبسم، وذلك كناية عن أنه لا يتكلم إلا عن خير أو كناية عن حسن مخبره.

³ - عَرَانَا: قصدنا ونزل بنا.

⁴ - حَامِيَةِ الْجَيْشِ: آخرهم الذين يحمونهم، والمبتر: السيف القاطع من البتر وهو القطع

⁵ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق: محيي الدين عبد الحميد 394-395

- السهيلي: الروض الأنف 200/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 351/3-352

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 416

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 208

⁵ - قسي: يحتل أن يكون جمع قوس، ويحتل أن يكون بمعنى القاسي؛ فعلى الأول أنه مكسور القاف وأصل وزنه فعول ولى الثاني أنه مفتوح القاف و وزنه فعيل.

⁷ - زعيمها: الزعيم هو الضامن، لأن النبي ﷺ ضمن لهم الجنة بالجهاد.

⁸ - هذبته: أخلصتها، والأروم: الأصول، واحدها أرومة بفتح الهمزة أو ضمها.

⁹ - كليمها: الكليم: الجريح.

¹⁰ - ببيض صوارم: سيوف قواطع، و صميمها: من كان من صميمهم.

وقال كعب بن مالك أيضا¹ * : "من الوافر"

لَعَمْرُ أَيْبِكُمْ يَا ابْنَ يُلُوفٍ
لَمَّا حَامَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرِ
وَرَدْنَاهُ بِنُورِ اللَّهِ يَجْلُو
رَسُولُ اللَّهِ يُقْدِمُنَا بِأَمْرِ
فَمَا ظَفِرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرِ
فَلَا تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَارْقُبْ
بِنَصْرِ اللَّهِ رُوحَ الْقُدُسِ فِيهَا
عَلَى زُهْوَ لَدَيْكُمْ وَانْتِخَاءٍ²
وَلَا صَبْرُوا بِهِ عِنْدَ اللَّقَاءِ³
دُجَى الظُّلُمَاءِ عَنَّا وَالْغَطَاءِ
مَنْ أَمَرَ اللَّهُ أَحْكَمَ بِالْقَضَاءِ
وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
جِيَادَ اللَّهِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ⁴
وَمِيكَالُ فَيَا طَيْبَ الْمَلَاءِ⁵

1* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 395/2-396

- السهيلي: الروض الأنف 3/200

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/352

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 416

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 145

2- الزهو: الكبر، والانتخاء: الإعجاب.

3- حامت: منعت نفسها و دافعت عنها.

4- كداء: مكان بمكة.

5- الملاء: أراد الملاء ولكن أشبع للضرورة الشعرية.

شعر طالب بن أبي طالب¹ يمدح رسول الله ﷺ ويبكي أصحاب القليب من قريش يوم بدر² : " من

الطويل "

أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا
أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا
هُمَا أَخَوَايَ لَنْ يُعَادَا لَغِيَّةً
فِيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَتُوفَلًا
وَلَا تُصْبِحُوا مِنْ بَعْدِ وُدٍّ وَأَلْفَةٍ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
فَمَا إِنَّ جَنَيْنَا فِي قُرَيْشٍ عَظِيمَةً
أَخَا ثَقَّةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَرًّا
يُطِيفُ بِهِ الْعَافُونَ يَغْشُونَ بَابَهُ
تُبْكِي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا
وَأَرْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا³
تُعَدُّ وَلَنْ يُسْتَأَمَّ جَارُهُمَا غَضَبًا⁴
فَدَا لَكُمْ لَا تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبًا
أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي التَّكْبَا
وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومَ إِذْ مَلَأَ الشَّعْبَا⁵
لَأَصْـبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا⁶
سِوَى أَنْ حَمِينَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرْبَا
كَرِيمًا ثَنَاهُ لَا بِخِيَالٍ وَلَا ذَرْبًا⁷
يُؤْمُونَ بِحَرٍّ لَا نَزُورًا وَلَا صَرْبًا⁸

¹ - طالب بن أبي طالب :

طالب بن أبي طالب ، هلك طالب مشركاً بعد غزوة بدر، وقيل إنه ذهب فلم يرجع، ولم يدر له موضع ولا خبر، وهو أحد الذين تاهوا في الأرض، وكان محباً لرسول الله ، وله فيه مدائح، وكان خرج إلى بدر كرهاً، وجرت بينه وبين قريش حين خرجوا إلى بدر محاورة فقالوا: والله يا بني هاشم لقد عرفنا- وإن خرجتم معنا- أن هواكم مع محمد، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع، وقال شعراً وقصيدة ثناء على النبي وبكى فيها أصحاب قليب بدر .
تنظر ترجمته في: علي محمد محمد الصلابي : علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى 2005م، 39/1 .

ملحوظة : لم أشر له على ترجمة في معظم كتب التراجم والطبقات والسير.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 396-397

- السهيلي: الروض الأنف 3/201.

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/357

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 416-417

1- أرداهم: بمعنى أهلكتهم، واجترحوا: اكتسبوا.

4- لن يستام: لن يكلف ولن يجشم مشقة، واللغية: هو الذي دعي لغير أبيه.

3- أبو يكسوم: من ملوك الحبشة، والشعب: الطريق بين جبلين.

6- السرب: القوم ويقال: النفس.

7- المرزا: الرجل الكريم الذي ينال الناس من ماله ونفعه، وذرباً من قولهم: لسان ذرب فيه حدة، وبذاء: أي فاسد

8- العافون: جمع عاف وهو من يطلب عضو ما عندك، ويؤمنون: يقصدون، ويروى: "يؤوبون" ومعناه: يذهبون ويرجعون، والنزور: من النزر، وعطاء منزور أي قليل، وهو المقل في العطاء، وصربا: منقطعاً وهو القليل من الماء أيضاً

فَوَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ نَفْسِي حَزِينَةً تَمْلَلُ حَتَّى تُصَدِّقُوا الْخَزْرَجُ الضَّرْبًا¹
وقال ضرار بن الخطاب الفهري² يرثي أبا جهل بعد غزوة بدر³ * : "من الطويل"

أَلَا مَنْ لَعَيْنٍ بَاتَتْ اللَّيْلَ لَمْ تَنَمْ
كَأَنَّ قَلْدَى فِيهَا وَلَيْسَ بِهَا قَلْدَى
فَبَلَّغَ قَرِيْشًا أَنَّ خَيْرَ نَدِيَّهَا
ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ رَهْنًا خَوْصَاءَ رَهْنَهَا
فَأَلَيْتُ لَا تَنْفُكُ عَيْنِي بِعَبْرَةٍ
عَلَى هَالِكٍ أَشْجَى لُؤْيٍ بَنٍ غَالِبٍ
تَرَى كَسَرَ الْخَطِيئِ فِي نَحْرِ مُهْرِهِ
وَمَا كَانَ لَيْتُ سَاكِنٌ بَطْنٍ بِيْشَةٍ
ثَرَاقِبُ نَجْمًا فِي سَوَادٍ مَعَ الظُّلُمِ
سَوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجُمُ⁴
وَأَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي بِسَاقٍ عَلَى قَدَمٍ⁵
كَرِيمِ الْمَسَاعِي غَيْرُ وَغْدٍ وَلَا بَرَمٍ⁶
عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَكَمِ
أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا يَوْمَ بَدْرٍ فَلَمْ يَرَمْ⁷
لَدَى بَاثِنٍ مِنْ لَحْمِهِ بَيْنَهَا خِذَمٍ⁸
لَدَى غَلٍّ يَجْرِي بِبَطْحَاءَ فِي أَجَمٍ⁹

⁷ - تملل: لا تستقر على فراشها.

² - سبقت ترجمته، ص 296.

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/397-399

- السهيلي: الروض الأنف 3/201-202.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 417

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، ص 83-85

⁴ - القذى: ما يتجمع في العين من وسخ جامد، وتنسجم: تنصب.

⁵ - نديها: من ندي الكف: كريم وسخي .

⁶ - ثوى: أقام، والخواصاء: البئر البعيدة القعر، والغائرة، ويرم: لا كرم عنده، بخيل

⁷ - أشجى من الشجو: الحزن، وهذه لغة رديئة وأحسن منها شجى ثلاثيا، ولم يرم: لم يبرح

⁸ - الخطي: الرماح، والخذم، من الخدم وهو القطع بسرعة، وهو قطع اللحم خصوصا

⁹ - بطن بيشة: موضع تنسب إليه الأسود، والغلل: الماء الجاري في أصول الشجر، والأجم بضم الجيم وفتحها، وقد تسكن الشجر الكثيف الملتف، واحدها: أجمة.

بِأَجْرًا مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَآ
وَتُدْعَى نَزَالٍ فِي الْقِمَاقِمَةِ الْبُهُمُ¹
فَلَا تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا
عَلَيْهِ وَمَنْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَلَمْ²
وَجِدُوا فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةً لَكُمْ
وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمٍ
وَقَدْ قُلْتُ إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ
وَعِزُّ الْمَقَامِ غَيْرُ شَاكٍ لِذِي فَهَمٍ³
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار

1- أجراً: أشجع، ونزال: اسم فعل أمر بمعنى: انزلوا، وقماقمة: السادة الكرام واحداً قمقام، والبهمة: جمع بهمة: الشجاع.

2- يلم: يروى مكسور اللام على أنه مضارع مبني للمعلوم، ومعناه: لم يأت ما يكون سبباً في لومه، ويروى بفتح اللام على أنه مبني للمجهول فمعناه لم يلمه أحد.

3- الريح طيبة: يريد أنهم منصورون ذوو قوة و متعة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَوْا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة الأنفال، الآية 46

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام¹ يبكي أخاه أبا جهل²*: "من الوافر"

وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهْفُ مِنْ فَتِيلِ ³	أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو
أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفَرٍ مُحِيلِ ⁴	يُخْبِرُنِي الْمُحَبَّرُ أَنَّ عَمْرًا
وَأَنْتَ لِمَا تَقْدَمَ غَيْرُ فِيلِ ⁵	فَقَدْ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ ذَاكَ حَقًّا
فَقَدْ خَلَفْتَ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ ⁶	وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتُ حَيًّا
ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلِ ⁷	كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لَأَرَاهُ
وَطَرَفٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلِ ⁸	عَلَى عَمْرٍو إِذَا أَمْسَيْتُ يَوْمًا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام وقوله: "في جفر" عن غير ابن

إسحاق.

¹ - سبقت ترجمته، ص 290.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/399-400

- السهيلي: الروض الأنف 3/202

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 417-418

³ - الذي يكون في شق النواة من التمر، ويضرب به المثل في القلّة، ويروى بالقاف "قتيل" في أكثر فصول الكتاب

⁴ - الجفر البئر التي لم تطو، والمحيل: القديم الذي تغير

⁵ - فيل: من فائل الرأي أي فاسده

⁶ - درج المسيل: موطن الذل والغلبة

⁷ - العقد: العزم والرأي

⁸ - الكليل: أصابه الكلال وهو الإعياء والتعب، وفي البيت إقواء

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود¹ بن شعوب الليثي وهو شداد بن الأسود² *: "من الوافر"

وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ؟	ثَحِيَّيْ بِالسَّلَامَةِ أَمْ بَكْرٍ
مَنْ الْقَيْنَاتِ وَالشَّرْبِ الْكَرَامِ ³	فَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ
مَنْ الشَّيْزَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ ⁴	وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ
مَنْ الْحَوَمَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ ⁵	وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ
مَنْ الْغَايَاتِ وَالْدُّسُوعِ الْعِظَامِ ⁶	وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ
أَخِي الْكَأْسِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّدَامِ ⁷	وَأَصْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ
وَأَصْحَابِ الثَّنِيَّةِ مِنْ نَعَامِ ⁸	وَأَنَّكَ لَوْرَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ
كَأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةِ الْمَرَامِ ⁹	إِذَا لَظَلَلْتَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمُ

¹ - أبو بكر بن الأسود:

اسمه شداد، وقيل الأسود، وقيل هو شداد بن الأسود، وأما شعوب فهي أمه باتفاق، وهو الذي يقول فيه أبو سفيان ابن حرب لما دافع عنه يوم أحد:

ولو شئت نجتني كميت طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وأبوه هو من بني ليث بن بكر بن كنانة، وهو الذي يقول: فذكر الأبيات في رثاء قتلى بدر من المشركين: قالك: ثم أسلم بن شعوب بعد. وقال المرزباني: أمه شعوب خزاعية، وقال غيره: كنانية، ووقع في البخاري أنها كلبية. ورثى قتلى بدر من المشركين بالقليب. وقد ذكر ابن هشام في زيادات السيرة: أن ابن شعوب المذكور كان أسلم ثم ارتد والله أعلم. تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 44/7، ولم أعثر له على ترجمة في كتب التراجم والسير الأخرى.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 400/2-401

- السهيلي: الروض الأنف 203/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 358/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 418

³ - القليب: البئر، والقينات: جمع قينة: وهي الجارية المغنية، والشرب: الشاربون.

4- القليب: بئر بيدر، والشيزة: جفان تصنع من خشب الشيز، وعنى بها أصحابها الكرام الذين يعدونها للناس، وتكلل: تملأ، والسنام: لحم ظهر البعير.

5- الطوى: طوى البناء باللبن والبئر بالحجارة، والحومات: جمع حومة: القطع من الإبل، والنعم: الإبل وكل ماشية فيها إبل، والسام: المرسل في المراعي، من أسام إبله: إذا أرسلها ترعى من غير راع.

6- الدسع: واحدتها دسيعة وهي العطية.

7- الندام: من المنادمة.

8- الثنية: فرجة بين جبلين، ونعام: موضع.

9- السقب: ولد الناقة وقت وضعه، وجائلة: هيضاء.

يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا وَكَيْفَ لِقَاءُ أَصْدَاءِ وَهَامٍ¹
 قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة النحوي:
 يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءِ وَهَامٍ
 قال: وكان قد أسلم ثم ارتد.
 وقال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت² يرثي من أصيب من قريش يوم بدر³ * : "مجزوء الكامل"
 أَلَا بِكَيْتَ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أَوْلَى الْمَمَادِحِ

1- أصداء: ما يتبقى من الميت في قبره، والهام: جمع هامة، وهي طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل ويصيح أسقوني حتى يأخذ بثأره فيسكت وفي ذلك يقول ذو الأصبغ العدواني:
 يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي ضربك حيث تقول الهامة أسقوني

2- أمية بن أبي الصلت:

أمية بن أبي الصلت الثقفى الشاعر المشهور، ذكره ابن السكن في الصحابة. وقال: لم يدركه الإسلام. وقد صدقه النبي ﷺ في بعض شعره. وقال: قد كاد أمية أن يسلم. وأم أمية رقية بنت عبد شمس بن عباد بن عبد مناف، فلذلك رثى أمية ابن أبي الصلت قتلي بدر بقصيدته المشهورة: لأنه كان من رؤوس من قُتل بها عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وهما ابنا خاله. وكان أبو الصلت والد أمية شاعرا، وكذا ابنه القاسم بن أمية، وقال أبو عبيدة: اتفقت العرب على أن أمية أشعر ثقيف. وقال الزبير بن بكار: حدثني عمي قال: كان أمية في الجاهلية نظر الكتب وقرأها، ولبس المسوح وتعبَّد أولا بذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية، وحرَّم الخمر، وتجنب الأوثان، وطمع في النبوة لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث بالحجاز فرجا أن يكون هو، فلما بُعث النبي ﷺ حسده فلم يسلم وهو الذي رثى قتلي بدر بالقصيدة التي أولها:

مــــاذا ببدر والعقنة لــــل مــــرازيب جـــــحــــــــاج

وقيل: إنه مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافرا قبل أن يسلم الثقيفون.

تنظر ترجمته في: أبو فرج الأصفهاني: الأغاني 4/120-132، ابن حجر: الإصابة

249/1-250، الزركلي: الأعلام 2/22، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/262-267

ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/459-462، تراجم شعراء الموسوعة 1/946

3* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/401-405

- السهيلي: الروض الأنف 3/203-205

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/359

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 418-420

- سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب: شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،

لبنان د ت، ص 24-26.

- عبد الحفيظ السطلي: ديوان أمية بن أبي الصلت، المطبعة التعاونية بدمشق سوريا، د ت، ص 345-351

ع الأيُّك في الغُصْنِ الجَوَانِحِ ¹	كَبُّكَ الْهَمَامِ عَلَى فُـرُو
نَّاتٍ يَرْحُنْ مَعَ الرِّوَانِحِ ²	يَبْكِينَ حَرَى مُسْتَكِّي
ثُ الْمُعْـوَلَاتِ مِّنَ النَّـوَانِحِ ³	أَمْثَلُ الْهَنْ بَاكِيَا
حُزْنٍ وَيَصْدُقُ كُلُّ مَا دَحِ	مَنْ يَبْكِيهِمْ يَبْكُ عَلَى
قَلِّ مِّنْ مَّرَازِبَةٍ جَحَاجِحِ ⁴	مَاذَا بَبَدَّرَ فَالْعَقْنَ
حَتَّانَ مِّنْ طَرْفِ الْأَوَاشِحِ ⁵	فَمُـدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْ
يَلِّ مَغَاوِيرٍ وَحَوَاحِ ⁶	شُمَطٍ وَشُـبَّانَ بَهْـالِ
وَقَدْ اسْتَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ	أَوْ لَا تَتَرَوْنَ كَمَا أَرَى
ة فَهَيَّ مُوحِشَةَ الْأَبَاطِحِ ⁷	أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَـكِّ
رِيْقٍ نَقِيٍّ الْوَجْهِ وَأَضِحِ ⁸	مِنْ كُلِّ بَطْرِيْقٍ لِبَطْ
وَجَائِبِ لِلْحُرْقِ فَفَاقِحِ ⁹	دُعْمُوصِ أَبْـوَابِ الْمُلُوكِ
جِمَّةِ الْمَلَاوِثَةِ الْمَنَاجِحِ ¹⁰	مِنَ السَّرَاطِمَةِ الْخَالَا
عَلَيْنَ لِكُلِّ صَالِحِ	الْقَاتِلِينَ الْأَمْرِينَ الْفَا

1- الأيُّك: جمع أَيْكة، وهو شجر كثير ملتف وسط مكان مكشوف، والجوانح: جمع جانحة، وهي المائلة، تقول: جنح إلى كذا، إذا مال إليه.

2- حرى: منه كبد حرى أي يابسة من الحزن، ومستكيات: ذليلات.

3- النوانح: نائحة معول إذا رفعت صوتها بالنواح .

4- في الديوان "كم" بدل "ماذا" وكذا في بعض المصادر، والمرازبة: جمع مرزبان، والزعماء والرؤساء، والجحاجح: جمع جحجح بمعنى السادة، والعقنقل: المنعقد من كثران الرمل

5- مدافع: واحد مدفع وهي أماكن اندفاع السيل، والبرقين: اسم موضع، والحنان: كثر الرمل، والأواشح: اسم موضع

6- شُمَط: شيوخ، والبهايل: جمع بهلول، وهو السيد، والمغاوير: جمع مغوار وهو كثير الغارة على الأعداء وحواح: مفردة وحواح: شديد القوة.

7- الأباطح: مفردة أبطح وهو سيل فيه دقاق الحصى .

8- البطريق: رئيس الأساقف عند النصارى وقائد الجند عند الروم والعالم عند اليهود.

9- الدعموص: في الأصل دويبة صغيرة تغوص في الماء واستعارها لمن يكثر الدخول على الملوك، والجانب: القاطع، والخرق: الفلاة المتسعة.

10- السراطمة: السرطم الواسع الحلقوم السريع البلع ، والخلاجمة: مفردة خلجم وهو الضخم الطويل والملاوثة: جمع ملوث وهم السادة الأقوياء، والمناجح: القاضون حاجتهم..النا جحون في سعيهم .

قِ الْخُبْرَ شَحْمًا كَالْأُفْحِ ¹	الْمُطْعَمِينَ الشَّحْمَ فَوُ
نِ إِلْسِي جَفَّانِ كَالْمَنَاضِحِ ²	نُقُلِ الْجَفَّانِ مَعَ الْجَفَّانِ
يَعْفُو وَلَا رُحٍّ رَحَّارِ ³	لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لَمَنْ
دَ الضَّيْفِ وَالْبُسْطِ السَّالَاحِ ⁴	لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعِ
نِ إِلَى الْمَثْنَيْنِ مِنَ اللَّوَاقِحِ ⁵	وَهُبِ الْمَثْنَيْنِ مِنَ الْمَثْنَيْنِ
لِ صَادِرَاتٍ عَنِّي بِلَادِحِ ⁶	سَوِّقِ الْمُؤَبَّلَ لِلْمُؤَبَّلِ
مِ مَزِيَّةٍ وَزَنَ الرَّوَّاجِ ⁷	لِكِرَامِهِمْ فَوَقِّ الْكِرَامَ
طَّاسٍ فِي الْأَيْدِي الْمَوَاحِ ⁸	كَتَنَاقِلِ الْأَرْطَالِ بِالْقَسِ
يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحِ ⁹	خَذَلْتُهُمْ فَتَّةً وَهُمْ
ةً بِالْمَهْئَنَةِ الصَّافَائِحِ ⁹	الضَّارِبِينَ التَّقْدِيمِ
مِنْ بَيْنِ مُسْتَسْقٍ وَصَائِحِ ¹⁰	وَلَقَدْ عَنَّا نِي صَوْنَهُمْ
أَيَّاهُمْ مِنْهُمْ وَنَاكِحِ	لِللَّهِ دُرٌّ بَنِي عَلِيٍّ

1- الأنافح: من أنفضحة الجدي وهو ما يخرج من بطنه يعصر فيغلظ كالجبين أو هو اللبن الصافي. شبه بها الشحم.

2- المناضح: الحياض، شبه بها الجفان في سعتها وذلك يدل على شدة الكرم.

3- الأصفار: جمع صفر وهو الأنية، ويعفو: يطلب المعروف، ورحّ ورحارح: جفان واسعة عميقة مملوءة

4- الصلاطح: الطوال العراض

5- المثني: المائتين، واللواقح: الابل الحوامل

6- المؤبل: الابل الكثيرة، وصادرات: راجعات، وبلادح: موضع.

7- الرواجح: الأشياء الثقيلة

8- القسطاس: الميزان الكبير، والموايح: جمع مائحة، وهي المتمايلة بنقل ما ترفعه

9- التقديمية: مقدمة الجيش.

10- عناني: أحزنني وشق علي

1- شَعَوَاءَ تُجَحُّرُ كُلُّ نَابِجٍ 2- بِالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبَعَّدَاتِ
 3- أَسُودَ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحٍ 4- مَشَّيَ الْمَصَافِحِ لِلْمَصَافِحِ
 5- فَبِأَيِّ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحٍ 6- بِزُهَاءِ أَلْفِ ثَمٍّ أَلْفِ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ و أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته:

7- وَيُـلَاقِ قِرْنَ قِرْنٍ قِرْنُهُ 8- مَشَّيَ الْمَصَافِحِ لِلْمَصَافِحِ
 9- وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا:

10- وَهُبُّ الْمُنَيْنِ مِنَ الْمُنَيْنِ 11- إِلَى الْمُنَيْنِ مِنَ اللَّوْاقِحِ
 12- سَوَّقَ الْمُؤَبِّلِ لِلْمُؤَبِّلِ 13- صَادِرَاتٍ عَنِ بِلَادِحِ

1- تجحر: تلجئ إلى جحر، وغارة شعواء: متفرقة.

2- المقربات: الكريمة التي تكون بقرب البيوت لكرمها على أصحابها، والمبعدات التي تبعد في جريها أوفي مسافة غزوها، والطامحات: التي ترفع رؤوسها.

3- مُرد: من هو مارد ومتمرد والشیطان مريد، وجرد من الأجرد وهو الرجل الذي لا شعر على جسده، ويراد بها الخيل العتاق، والمكالبة: الذين بهم شبه الكلب، وهو السعار، وكوالح: عوابس .

4- القرن: الذي يقاوم في قتال أو شدة.

5- بزهاء: بمقدار، والبدن هنا: الدروع القصيرة، ورامح: من له رمح.

قال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت يبكي زمعة بن الأسود وقتلى بني أسد^{1*}: "من الخفيف"

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْ حَارِثُ لَا تَذْخِرِي عَلَيَّ زَمَعَهُ²
ابْنِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْ بَأْسِ لِيَوْمِ الْهَيَّاجِ وَالْدَّقَعِ³
تِلْكَ بُنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْجَوِ زَاءُ لَا خَائَةَ وَلَا خَدَعَهُ⁴
هُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطةُ مِنْ كَعَبٍ وَهُمْ ذُرُوءُ السَّيْنَامِ وَالْقَمَعِ⁵
أَنْبِثُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الْ رَأْسِ وَهُمْ الْحَقُّ وَهُمْ الْمَنَعِ⁶
أَمْسَى بُنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبِ أَسْ أَكْبَادُهُمْ عَلَيْهِمْ وَجَعَهُ
وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ الْ قَطْرٌ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ⁶

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء لكن أنشدني أبو محرز خلف

الأحمر وغيره روى بعض ما لم يرو بعض^{7*}: "من الخفيف"

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الْحَا رِثُ لَا تَذْخِرِي عَلَيَّ زَمَعَهُ
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَا سِ لِيَوْمِ الْهَيَّاجِ وَالْدَّقَعِ
فَعَلَى مَثَلِ هُلْكِهِمْ خَوَاتِ الْجَوِ زَاءُ لَا خَائَةَ وَلَا خَدَعَهُ
وَهُمْ الْأُسْرَةُ الْوَسِيطةُ مِنْ كَعَبٍ بٍ وَفِيهِمْ كَذُرُوءُ الْقَمَعِ
أَنْبِثُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الرَّأْسِ وَهُمْ الْحَقُّ وَهُمْ الْمَنَعِ
فَبُنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَا سِ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجَعَهُ
وَهُمْ الْمُطْعَمُونَ إِذْ قَحَطَ الْقَطْرُ رُ وَحَالَتْ فَلَا تَرَى قَرْعَهُ

1* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 407/2

- السهيلي: الروض الأنف 203/3-205

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 418-420

- سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب: شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ص 50-51

- عبد الحفيظ السطلي: ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 417-418

2- المسبلات: الدموع الغزيرة، ولا تذخري: لا تبقي عندك دمعا إلا أسبلته.

3- الدقعة: يروى بالفاء على أنه جمع دافع، ويروى بالقاف على أنه من الدقعاء وهو التراب، ويريد به اليوم الذي يثور فيه الغبار، وهو يوم الحرب ويمكن أن يكون الدقعة وهو الفقير، والمقصود أن عقيلًا يُفْتَقَد يوم الحرب ويوم الكرم.

4- الجوزاء: نجم معروف، وخانة: جمع خائن، وخدعة: جمع خادع.

5- القمعة: أعلى السنام، والوسيط: الشريفة.

6- القزعة: القطعة من السحاب المتفرق.

7 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 408/2

- السهيلي: الروض الأنف 3/2006.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 420

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم¹، قال ابن هشام: وكان مشركاً وكان مرّ بهبيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر وقد أعيأ هبيرة فقام فألقى عنه درعه وحمله فمضى به .

قال ابن هشام: وهذه أصح أشعار أهل بدر² * : "من الوافر"

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفَّوْا وَقَدْ شَأَلْتُ نَعَامَتَهُمْ لِنَفَرٍ³
وَأَنْ تُرَكِّتَ سَرَاةَ الْقَوْمِ صَرَعَى كَأَنَّ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عَثَرٍ⁴
وَكَأَنَّتَ حُمَّةً وَأَفَاتَ حِمَامًا وَلُقِيْنَا الْمَنَائِيَا يَوْمَ بَدْرِ⁵
نَصُدَّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ غَطِيَانُ بَحْرِ⁶
وَقَالَ الْقَائِلُونَ: مَنْ ابْنُ قَيْسٍ؟ فَقُلْتُ: أَبُو أُسَامَةَ غَيْرَ فَخْرٍ
أَنَا الْجُشَمِيُّ كَيْمًا يَعْرِفُونِي أَبْيَنَ نَسَبَتِي نَقْرًا بِنَقْرِ⁷

¹ - لم ترد له ترجمة في معظم كتب السير والتراجم والطبقات

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/408-412

- السهيلي: الروض الأنف 3/207-212

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 421-422

³ - شألت نعامتهم: تفرقوا، ويروى "زالت نعامتهم"، والأول هو الموافق لما يقوله أكثر العرب.

⁴ - سراة القوم: أشرافهم، وأذباح: جمع ذبح وهو المذبوح، وعتر: ما يذبح للأصنام في الجاهلية، ومن أهل اللغة من قال: العتر: هو الصنم الذي تذبح له القرابين وهذا أولى هاهنا.

⁵ - الحمة: القرابة والصداقة، ومنه الحميم، ويروى "جمة" وهي الجماعة من الناس، والجمام: الموت .

⁶ - غطيان: الماء الكثير، ويروى "غيطان" .

⁷ - نقرا بنقر: التنكير عن الشيء والبحث، ويروى "نقرا بنقر" ومعناه الجماعة .

فَإِنِّي مِنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ¹	فَإِنْ تَأْكُ فِي الْغَلَاصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ
وَعِنْدَكَ مَالٍ - إِنْ تَبَّاتَ - خُبْرِي ²	فَأَبْلَغُ مَا لَكَا لَمَّا غُشِينَا
هُبَيْرَةَ وَهُوَ ذُو عَلَمٍ وَقَدَرٍ	وَأَبْلَغُ إِنْ بَلَغْتَ الْمَرْءَ عَنَّا
كَرَرْتُ وَلَمْ يَضِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي ³	بِأَنِّي إِذْ دُعِيتُ إِلَى أَفِيدٍ
وَلَا ذِي نَعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِرْهُرٍ ⁴	عَشِيَّةً لَا يُكْرُ عَلَى مُضَافٍ
وَدُونُكَ مَا لَكَا يَا أُمَّ عَمْرٍو ⁵	فَدُونُكُمْ بَنِي لَأَيِّ أَخَاكُمْ
مُوقَّةً الْقَوَائِمِ أَمْ أَجْرٍ ⁶	فَلَوْلَا مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ
كَأَنَّ بَوَاجِهُهَا تَحْمِيْمٌ قَدَرٍ ⁷	دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكَبِيهَا
وَأَنْصَابٍ لَدَى الْجَمَرَاتِ مُغَرٍ ⁸	فَأَقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي
تَبَدَّلَتْ الْجُلُودُ جُلُودَ نَمْرٍ ⁹	لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسْبِي إِذَا مَا
مُدِلَّ عَنِّيَسٌ فِي الْغَيْلِ مُجَرٍ ¹⁰	فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أَسَدٍ تَرْجُ
فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقَرٍ ¹¹	فَقَدْ أَحْمَى الْأَبَاءَ مِنْ كُلاَفٍ

1- الغلاصم: أراد بها الأعالي من النسب، وأصل الغلصمة: الحلقوم.

2- مال: منادى مرخم، وأصلها مالك، فرخمه بحذف آخره وحذف حرف النداء .

3- أفيد: اسم رجل أو هو اسم موضع .

4- المضاف: الخائف المضطر.

5- بني لآي: أراد بني لؤي .

6- الموقفة: يعني بها الضبع من الوقوف وهو الخلخال لأن في قوائمها سوادا، والأجر: جمع جرو وهو ولدها.

7- التحميم: سواد القدر.

8- الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون لها، والجمرات: موضع الجمار التي يرمى بها، ومغر: جمع أمغر وهو الأحمر، ويريد

أن هذه الأنصاب مطلية بالدم .

9- يقال للرجل إذا تنكر: لبس جلد النمر.

10- الخادر: الأسد في خدره، والخدر أجمة الأسد، وترج: اسم موضع تنيب إليه الأسود، والعنيس: هنا عابس

الوجه، والغيل: الشجر الملتف، ومجري: ذو جراء وهي أولاده.

11- أحمى: من الحماية، والأبءاء: الأجمة، وكلاف: آخره - فاء أو باء - اسم موضع، قال ياقوت: "كلاف" بضم أوله

وآخره فاء، اسم واد من أعمال المدينة، وقال في موضع آخر: الكلاب بالضم وآخره باء: واد يسلك بين ظهري ثهلان، وهو

جبل في ديار بني نمير

بَحْلٌ تَعَجَّرُ الْحَلَفَاءُ عَنْهُ يُوَاثِبُ كُلَّ هَجَجَةٍ وَزَجَرٍ¹
 بِأَوْشَكِ سَوْرَةٍ مَنِّي إِذَا مَا حَبَوْتُ لَهُ بِقَرَقَرَةٍ وَهَدَرٍ²
 بِيْضٍ كَالْأَسْنَةِ مُرْهَفَاتٍ كَأَنَّ ظُبَاتِهِنَّ جَحِيمٍ جَمَرٍ³
 وَأَكْلَفٍ مُجَنِّا مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ وَصَاصِرَاءِ الْبَرَايَةِ ذَاتِ أَرْزٍ⁴
 وَأَبْيَضٍ كَالْغَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نَصَفَ شَهْرٍ⁵
 أَرْقُلُ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشِي كَمَشْيَةِ خَادِرٍ لَيْثٍ سَبْطَرٍ⁶
 يَقُولُ لِي الْفَتَى سَعْدٌ هَدِيًّا فَقُلْتُ لَعَلَّهُ تَقْرِيْبُ غَدَرٍ⁷
 وَقُلْتُ أَبَا عَدِيٍّ لَا تُطْرَهُمْ وَذَلِكَ إِنْ أَطْعَمْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي⁸
 كَدَابِهُمُ بِفَرَوَةٍ إِذْ أَتَاهُمْ فَظَلَّ يَقْعَادُ مَكْثُوفًا بِضَاغِرٍ⁹

قال ابن هشام: وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر:

نُصِدَّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَذْرَكُونَا كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ ثِيَارُ بَحْرِ
 وقوله: "مدل عنيس في الغيل مجر" عن غير ابن إسحاق

- 1- خل: الطريق وسط الرمل، والهججة: زجر الأسد من قولك له: هج هج.
- 2- بأوشك: بأسرع، والسورة: الحدة والوثبة، وحبوت: قريت، والقرقرة والهدر من أصوات فحول الإبل.
- 3- البيض: أراد بها هاهنا السهام، ومرهفات: رقيقة الحواشي، والضباة: جمع ظبه وهي حد السهم، والجحيم: اللهب.
- 4- أكلف: يروى "أكنف": الترس على الرويتين جميعا، فالأكلف: الترس إذا كان أسود الظاهر، والأكنف: الذي يستر صاحبه، وهو الستر، والبراية ما يتطاير منها حين تنحت، والأزر: الشدة.
- 5- أبيض كالغدير: أراد به السيف، وثوى عليه: أقام على عمله وصقله، وعُمير: اسم رجل كان عمله صقل السيوف، والمداوس: جمع مدوس وهي آلة يصقل بها السيف.
- 6- أرقل: من رفل ثوبه إذا أسبله، وسبطر: السبطر من الرجال: الطويل والمتبخر.
- 7- الهدي: الأسير.
- 8- لا تطرهم: لا تقربهم، وأصله مأخوذ من طوار الدار، وهو ما كان ممتدا منها إلى فنائها.
- 9- الدأب: العادة، والضفر: الحبل المفتول، وفروة: اسم رجل.

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة أيضا¹ * : "من الوافر"

أَلَا مِنْ مُبْلَغٍ عَنِّي رَسُولًا
أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ
وَقَدْ ثَرَكْتَ سَرَاةَ الْقَوْمِ صَرْعَى
وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بِبَطْنِ بَدْرٍ
فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزْمِي
وَمُنْقَلَبِي مِنَ الْأَبْوَاءِ وَحُدِي
وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ
وَكُنْتَ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ
فَأَسْمَعَنِي وَلَوْ أَحْبَبْتَ نَفْسِي
أَرَدَ فَأَكْشَفُ الْغَمَّ وَأَرْمِي
مُغْلَغًا لَمْ يَثْبُتْ لَطِيفٌ²
وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنَبَيْكَ الْكُفُوفُ³
كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ حَادِجُ نَقِيفٍ⁴
خِلَافَ الْقَوْمِ دَاهِيَةً خَصِيفٌ⁵
وَعَوْنُ اللَّهِ وَالْأَمْرُ الْحَصِيفُ⁶
وَدُونُكَ جَمْعُ أَعْدَاءٍ وَقُفُوفٌ⁷
بِجَنَبِ كُرَاشٍ مَكْلُومٌ نَزِيفٌ⁸
مِنْ الْأَصْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضْرِفٌ⁹
أَخٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ حَلِيفٌ¹⁰
إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالْأَنْفُوفُ¹⁰

1* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 2/412-414

- السهيلي: الروض الأنف 3/212-214

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 422-423

2- مغلفة: الرسالة، واللطيف: الحازم

3- برقت: لمعت، والكفوف: جمع كف، وأراد بها السيوف التي تمسكها اليد

4- الحدج: الحنظل، والنقيف: الذي يستخرج منه

5- خصيف: متلون بلون الرماد

6- الأمر الحصيف: المحكم الشديد

7- الأبواء: مكان بين مكة والمدينة، وفيه قبر أم النبي محمد ﷺ

8- كراش: اسم جبل، ومكْلُوم: مجروح

9- المستضيف: الواقع في الضيق

10- الغمى: الأمر الشديد، وكلح: عبس، والمشافر: شفاة الإبل واستعارها ههنا للأدميين.

وَقَرْنٌ قَدْ تَرَكَتْ عَلَى يَدَيْهِهٖ يَنْوُو كَأَنَّهٗ غُصْنٌ قَصِيفٌ¹
 دَلَفَتْ لَهُ إِذْ اخْتَلَطُوا بِحَرَى مُسْحَسَةً لِعَانِ لَدَهَا حَفِيفٌ²
 فَذَلِكَ كَانَ صُنْعِي يَوْمَ بَدْرٍ وَقَبْلُ أَخُو مُدَارَاةٍ عَرُوفٌ³
 أَخُوكُمْ فِي السَّنِينَ كَمَا عَلِمْتُمْ وَحَرْبٌ لَا يَزَالُ لَهَا صَرِيفٌ⁴
 وَمَقْدَامٌ لَكُمْ لَا يَزْدَهِينِي جَنَّانُ اللَّيْلِ وَالْأَنْسُ اللَّفِيفُ⁵
 أَخُو صُورَةِ الْجَمَاءِ خَوْضًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْلَاهُ الشَّفِيفُ⁶

قال ابن هشام: تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني، كراهية الإكثار.

شعر لهند بنت عتبة تبكي أباه يوم بدر :

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة⁷ تبكي أباه يوم بدر⁸ * : "من المتقارب"

أَعْيَيْتِي جُودًا بِدَمْعٍ سَرِبَ عَلَى خَيْرِ خُنْدَفٍ لَمْ يَنْقَلِبْ⁹
 تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غُدُوَّةً بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ

1- ينوء: ينهض متناقلا، وغصن قصيف: مكسور، ويروى "قطيف" بمعنى أخذ ما عليه من الثمار

2- دلفت: سرت، وحرى: صفة لموصوف محذوف أي طعنة موجهة، والمسحسة: كثيرة سيلان الدم، والعاند: العرق الذي لا ينقطع دمه، والحفيف: هو الصوت.

3- عروف: الصابر ويروى "عزوف" وهو المترفع عن الدنيا

4- الستين: سنوات القحط والجذب، والصريف: الصوت

5- يزدهيني: يستخفني أ ويدهيني، وجنان الليل: ظلمته، والأنس واللّفيف: الكثير.

6- الصرة: شدة البرد، والجماء: الشديدة، والشفيف: الريح الشديدة

7- هند بنت عتبة :

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية والدة معاوية بن أبي سفيان، أخبارها قبل الإسلام مشهورة، وشهدت أحدا، وفعلت ما فعلت بحمزة، ثم كانت تؤلب على المسلمين إلى أن جاء الله بالفتح. فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح، من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ثم رأيت في طبقات ابن سعد الجزم بأنها ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنه.

تنظر ترجمتها في: تراجم شعراء الموسوعة 2271/1، ابن حجر: الإصابة 155/8، ابن عبد البر: الاستيعاب

943-642، ابن الأثير: أسد 281/7-282، ابن سعد: الطبقات الكبرى 187/8-189، الزركلي: الأعلام 98/8

8-* ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تحقيق محيي الدين عبد الحميد 415/2

- السهيلي: الروض الأنف 214/3-215

- ابن كثير: البداية والنهاية: 286/3-287 "اكتفى بذكر الأبيات الثلاثة الأولى".

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 423

9- خندف: في الأصل اسم امرأة أو قبيلة والخندف ما انتسب إلى هذه القبيلة ومن معاني الخندفة الهرولة والسرعة.

يُذِيقُونَهُ حَادًّا أَسْنَى يَافِهِمْ يَعْلُونَهُ بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبَ¹
يَجْرُونَهُ وَعَفِيرُ التُّرَابِ عَلَى وَجْهِهِ عَارِيًّا قَدْ سَلِبَ²
وَكَاَنَّ لَنَا جَبَلًا رَاسِيًّا جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشْبِ³
فَأَمَّا بُرِّيٌّ فَلَمْ أَعْنِهِ فَأُوتِيَ مِنْ خَيْرِ مَا يَحْسِبُ⁴
وقالت هند أيضاً: ⁵* "من الطويل"

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا وَيَأْبَى فَمَا نَأْتِي بِشَيْءٍ يُعَالِبُهُ
أَبْعَدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤْيٍ بَنٍ غَالِبٍ يُرَاعُ أَمْرًا مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ قَدْ رَزْنَتْ مُرْرًا تَرْوَحُ وَتَعْدُو بِالْجَزِيلِ مُوَاهِبُهُ⁶
فَأَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي مَأْلِكًا فَإِنْ أَلَقَهُ يَوْمًا فَسَوْفَ أَعَاتِبُهُ⁷
فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعُرُ الْحَرْبَ إِلَهُ لِكُلِّ أَمْرٍ فِي النَّاسِ مَوْلى يُطَالِبُهُ⁸

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند

1- يعلونه: من علّه ضرباً إذا تابع عليه الضرب

2- عفير: التراب من عفره في التراب، ويعفره عفراً: مرّغه فيه

3- جميل المرأة: أرادت امرأة العين فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن فذهبت الهمزة

4- بري: تصغير للبراء وهو اسم رجل .

⁵* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 415/2

- السهيلي: الروض الأنف 215/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 423

⁶ - المرزا: الكريم الذي يرزؤه القاصدون والأضياف، أي ينقصونه ماله، والجزيل: العطاء الكثير.

7- المألك: الرسالة الشفوية، يقال: مألكة بضم اللام وفتحها.

8- حرب: والد أبي سفيان، ويسعر: يوقد ويهيج، والحرب: القتال

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً^{1*}: " من مجزوء الكامل "

لَللَّهِ عَيْنٌ مَّا مَنَّ رَأَى	هَلَكْنَا كَهَاكَ رَجَالِيهِ
يَا رَبَّ بَاكَ لِي غَدَا	فِي النَّابَاتِ وَبَاكِيهِ
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلْبِي	بِغَدَاةٍ تَأْتِيكَ الْوَاعِيهِ ²
مَنْ كُلَّ غَيْثٍ فِي السَّيْنِي	نَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيهِ ³
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى	فَالْيَوْمَ حُتِّ حَذَارِيهِ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَى	فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَامِيهِ ⁴
يَا رَبَّ قَاتِلْهُ غَدَا	يَا وَيْحَ أُمَّ مُعَاوِيهِ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً^{5*}: " مجزوء الرجز "

يَا عَيْنُ بَكِّي عُثْبِيهِ	شَيْخًا شَدِيدَ الرَّقَبِيهِ
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْغَبِيهِ	يَدْفَعُ يَوْمَ الْمَغْلَبِيهِ ⁶
إِنِّي عَلِيهِ حَرِبِيهِ	مَلْهُوفٌ مَسْئَلَتُهُ مُتَلَبِيهِ ⁷
لَنَّهُ بَطْنٌ يَثْرَبِيهِ	بَعَارَةٌ مُنْشَعِبِيهِ ⁸
فِيهِ الْخَيْلُ مَقْرَبِيهِ	كُلُّ جَوَادٍ سَاهَبِيهِ ⁹

1* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 416/2

- السهيلي: الروض الأنف 215/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 423-424

2- الواعية: الصراخ، والوعى هو الصوت

3- خاوية: ساقطة عند الفجر في مغربها، وليس لها أثر ولا مطر

4- مواميه: أي مختلطة العقل.

5* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 416/2-417.

- السهيلي: الروض الأنف 216/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 424

6- المسغبة: شدة الجوع

7- حربه: حزيمة غضبي، ومستلبة: مأخوذة العقل..

8- منشعبة: سريعة السيلان وتروى "منشعبة" أي متفرقة

9- السلابة: الفرس الطويلة

شعر صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف¹ تبكي أهل القلب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم² *؛ "من البسيط"

يَا مَنْ لَعَيْنٍ قَدَاها عَائِرُ الرَّمْدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقْدِ³
أُخْبِرْتُ أَنَّ سَرَاةَ الْأَكْرَمِينَ مَعَا قَدْ أَحْرَزْتُهُمْ مَنَائِيَاهُمْ إِلَى أَمَدِ
وَقَرَّ بِالْقَوْمِ أَصْحَابُ الرِّكَّابِ وَلَمْ تُعْطِفْ غَدَائِيْنِ أُمَّ عَلَى وَلَدِ
قُومِي صَفِيٍّ وَلَا تُنْسِي قَرَابَتَهُمْ وَإِنْ بَكَيْتِ فَمَا تَبْكِينَ مِنْ بُعْدِ
كَأَنُّوا سُقُوبَ سَمَاءِ الْبَيْتِ فَانْقَصَفَتْ فَأَصْبَحَ السَّمَكَ مِنْهَا غَيْرَ ذِي عُمْدِ⁴

قال ابن هشام: قال أنشدني بيتها: "كانوا سقوب" بعض أهل العلم بالشعر

¹ - لم ترد ترجمتها في معظم كتب السير والتراجم والطبقات سوى ما ذكر عنها مع شعرها.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 417/2.

- السهيلي: الروض الأنف 216/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 424

³ - القذى: ما يقع في العين من الأذى، والعائر: وجع في العين، وحد النهار: الفصل الذي بينه وبين الليل، وقرن الشمس: أعلاها، ولم يقْد: لم يتم نوره .

⁴ - السقب: عماد الخباء، وانقصفت: انكسرت، والسماك: العالي.

رثاء هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب لأخيها عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب:

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن عبد المطلب¹ ترثي عبيدة بن الحارث بن المطلب: ² *
"من الطويل"

لَقَدْ ضَمَّنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدًا وَحَلَمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ³
عُبَيْدَةً فَأَبْكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرَبَةٍ وَأَرْمَالَةً تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَلْجِ ذُلِّ⁴
وَبَكِّيهِ لِلْأَقْوَامِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا احْمَرَّ أَفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحْلِ⁵
وَبَكِّيهِ لِلْأَيَّامِ وَالرَّيْحِ زَفْرَفَ وَتَشْبِيبِ قَدَرٍ طَالَمَا أَرْبَدَتْ ثَغْلِي⁶

¹ - هند بنت أثاثة:

هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف، القرشية المطلبية أخت مسطح، ذكرها ابن إسحاق فيمن أسلم بمكة. وأنشد لها ابن إسحاق مراثية في النبي ﷺ. وقال ابن سعد أطمعها النبي ﷺ بخيبر مع أخيها مسطح ثلاثين وسقًا، واغتربت عند أبي جندب فولدت له ابنته ربيعة. ولما أصيب المسلمون في وقعة (أحد) اعتلت هند بنت عتبة (قبل إسلامها) على صخرة، وارتجزت بشعر أوله:

نحن جزيـنـا كـم بيـوم بـدر والـحـرب بعـد الحـرب ذات سـعـر

فأجابتها هند بنت أثاثة برجز أوله:

خزيـنـات في بـدر وبـدر بـدر بـدر

تنظر ترجمتها في: ابن الأثير: أسد الغابة 277/7، ابن حجر: الإصابة 148/8، تراجم شعراء

الموسوعة 2264/1، ابن سعد: الطبقات الكبرى 82/8، الزركلي: الأعلام 96/8

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 419/2

- السهيلي: الروض الأنف 217/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 425

3- الصفرء: موضع بين مكة والمدينة، والسودد: السيادة، والحلم: العقل، والأصيل: وهنا الثابت، واللبي: العقل أيضا

4- الأشعث: هو المغبر الرأس، والجدل: أصل الشجرة.

⁵ - المحل: القحط.

6- ريح زفرة وزفراف كما ورد عند "السهيلي" أي شديدة الهبوب والتشبيب من شرب النار أوقدها، وأزبدت: رمت بالزبد وهو الرغوة.

فَإِنْ تُصْبِحَ النَّيْرَانُ قَدْ مَاتَ ضَوْؤُهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّيهِنَّ بِأَلْحَطَبِ الْجَزْلِ¹
لَطَّارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لَمْلَمَتِمْسِ الْقَرَى وَمُسْتَنْبَحٍ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِسْلِ²
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند

شعر قتيلة بنت الحارث تبكي أخاها النضر:

قال ابن إسحاق: وقالت قتيلة بنت الحارث³ أخت النضر بن الحارث تبكيه⁴ *: "من الكامل"
يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظْنَنَةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقٌ⁵
أَبْلَغُ بِهَا مَيِّئًا بِأَنْ تَحْيَا مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا النَّجَائِبُ تُخَفِّقُ⁶

1- يذكيهن: يوقدهن، و الحطب الجزل: الحطب الغليظ.

2- مستنبح: الضال بالليل فينبج كالكلاب فتجا وبه كلاب الليل فيعلم بذلك مواضع العمران فيقصدها، وعلى رسل: على مهل وهون.

3- قتيلة بنت النضر:

قتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشية كانت زوج عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر فهي أم علي بن عبد الله وأخوته الوليد ومحمد وأم الحكم، قال أبو عمر: قال الواقدي: هي التي قالت الأبيات القافية في رسول الله ﷺ لما قتل أباه النضر بن الحارث يوم بدر: يا راكبًا إن الأثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفّق

إلى آخر الأبيات

قال ابن هشام: ويقال: والله أعلم، إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال: "لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه"، ويقال: إن هذه الأبيات مختلفة، والله تعالى أعلم.

وقال الزبير: سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الأبيات، ويقول: إنها مصنوعة، قلت: ولم أر التصريح بإسلامها لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات، ورأيت في آخر كتاب البيان للجاحظ أن اسمها ليلى، وذكر أنها جذبت رداء النبي ﷺ وهو يطوف وأنشدته الأبيات المذكورة.

تنظر ترجمتها في: الأغاني، ابن الأثير: أسد الغابة 235/7، الزركلي: الأعلام 190/5، ابن حجر: الإصابة

80-79/8، ابن عبد البر: الاستيعاب 933-934، تراجم شعراء الموسوعة 1877/1

4- * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محيي الدين عبد الحميد 420/2-421

- السهيلي: الروض الأنف 218/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 321/3.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 425.

5- الأثيل: ورد في "تاج العروس" للزبيدي: أنه واد بنواحي المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، أو هو ذو أثيل بين بدر ووادي الصفراء، كثير النخل وفيه عين ماء وهو لآل جعفر بن أبي طالب، والأثيل: موضع فيه قبر "النظر" وهو تصغير الأثل الشجر المعروف .

6- النجائب: الإبل الكريمة والعناق منها، وتخفق: تسرع .

مَتَّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةَ مَسْفُوحَةً
 هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ
 أُمِّمَدُ يَا خَيْرَ ضِرْنٍ كَرِيمَةٍ
 مَا كَانَ ضَرَكٌ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبِّمَا
 أَوْ كُنْتُ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلْيَنْفَقَنَّ
 فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرَّتْ قَرَابَةً
 ظَلَلْتُ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ
 صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مَتْعَبًا
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فيقال والله أعلم: إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر، قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمنتت عليه.

قال ابن إسحاق: وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال.

وقال حسان بن ثابت⁶: "من الوافر"

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْئَبٍ بِالْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ⁷

1- مسفوحة أي سائلة، وسفح الدم إذا انصب، والواكف: من دمع واكف غزير و سائل

2- الضنء: من ضنأت المرأة إذا كثر ولدها، ومعرق: يقال: فلان معرق أي كريم، وعند السهيلي: الروض الأنف 218/3 في شعر قتيلة "أمحمد ها أنت ضنء نجيبة".

3- من: أنعم، ويروى في مكانه "صفحت" والمجتق: شديد الغيظ

4- تنوشه نوشا: تناوله، كقول دريد بن الصمة:

فجأت إليه والرماح تنوشه كوقع الصباصي في النسيج الممدد

وتشقق: تقطع.

5- رسف في القيد يرسف، ويرسف رسفا ورسيفا ورسفانا: وهو المشي في القيد رويدا، وفي حديث الحديبية: "فجاء أبو جندل يرسف في قيوده"، والعاني: الأسير

6- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري 70-73. انفرد بها البرقوقي، وذكرها ابن كثير في "البيداء و النهاية، 308/3-309

7- الكثيب من الرمل: القطعة تنقاد محدودة، وقيل ما اجتمع واحدودب والجمع أكتبة وكتب وكتبان وهي تلال الرمل، والوحي: الكتابة والمكتوب و الكتاب، وعلى ذلك جمعوا فقالوا: وحي مثل حلي وخلي. وقال لبيد: فمدامع الريان عري رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها

أراد لبيد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها، والقشيب: الجديد، شبه حسان آثار الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاوده الشعراء

تَعَاوَرَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِّنَ الْوَسْمِيِّ مَنَّهُمْ سَكُوبٌ¹
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ²
فَدَعَ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرَدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَثِيبِ³
وَحَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِبْخَارِ الْكَذُوبِ

1- تعاورها: إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التائين أي تتعاورها، وإما على أنها فعل ماض أي تعاورها كل من الرياح والمطر، قال الأزهري: "ومعنى قولهم تعاورت الرياح رسم الدار: تداولته، فمرة تهب جنوباً ومرة شمالاً ومرة قبولا ومرة دبوراً ومنه قول الأعشى:

دمنة قفرة تعاورها الصَّيِّ — فُ بِرِيحِينَ مِّن صَبَا وَشَمَالِ

والوسمي: مطر أول الربيع وهو بعد الخريف، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات ثم يتبعه الولي في صميم الشتاء ثم يتبعه الربيعي، والمراد هنا المطر مطلقاً، والجون: السحاب الأسود، ومنهم سائل، وأصل الانهمام: ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب، وسكوب: دائم الهطلان.

2- خلقاً: بالياء إذا عفته الرياح والأمطار، وسوت به الأرض، واليباب: الذي ليس فيه أحد إذ هو خراب.

3- رد الشيء: صرفه ورجعه، والحزاة: ما حز في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه والجمع حزازات، يقول: لا جدوى ثمة من ذكر الديار والأحبة، فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يوجعك ويهيج شجنتك.

بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ	لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ ¹
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ جِرَاءُ	بَدَتْ أَرْكَائُهُ جِنْحَ الْغُيُوبِ ²
فَوَافَيْنَا هُمْ مِّنَّا بِجَمْعٍ	كَأَسَدِ الْغَابِ مِنْ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ ³
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ	عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ ⁴
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ	وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ ⁵

¹ - "ما صنع المليك" بدل من قوله: "بالذي لا عيب فيه" يقول: خَبَّرَ بالذي صنع المليك - جل شأنه - لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر. والنصيب: الحظ من كل شيء، وكانت غزوة بدر الكبرى في رمضان السنة الثانية للهجرة خرج النبي ﷺ ثلاث خلون من رمضان ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً: مائتان ونيّف وأربعون من الأنصار، والباقيون من المهاجرين، ومعهم فرسان وسبعون بعيراً، ليعترض عير قريش وهي آيبة من الشام، فلما أحس أبو سفيان بذلك استأجر راكباً ليأتي قريشاً ويخبرهم الخبر، فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم، وخافوا على تجارتهم ونفروا سراعاً. وكانت عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس وسبعمائة بعير. أما أبو سفيان فقد ترك الطريق السلوكية وسار متبعاً ساحل البحر، فنجا وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع، وقال أبو جهل: "لا نرجع حتى نحضر بدراً - بئراً من الجنوب الغربي من المدينة - فنقيم فيه ثلاثاً؛ نحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر و نسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبداً" ثم خرج من العريش وهو يقول: "سيهزم الجمع ويولون الدبر". ثم اشتد القتال وحمي الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، فقتل من المشركين نحو سبعين، وكان الأسر كذلك سبعين، ولم يُسْتَشْهِد من المسلمين إلا أربعة عشر، وأمر الرسول ﷺ بإلقاء قتلى المشركين في قليب "بئر بدير" لأنه كان من سنته ﷺ في مغازيه، إذا مر بجيفة إنسان أمر بها فدفت، لا يسأل أصحابه: أمؤمن أم كافر؟ ثم قام السيد الرسول ﷺ على القليب فجعل ينادي المشركين بأسمائهم وأسماء آبائهم: "يا فلان، يا فلان بن فلان، أيسركم أنكم كنتم أتعلم الله ورسوله فإننا وجدنا ما قد وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقال عمر: يا رسول الله: ما تكلم من أجساد لا روح فيها؟ فقال: "والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم". روا البخاري عن قتادة، رقم: 3976، ص 976

² - جنح الغيوب: أظنه أراد الغيوب جمع الغيب من الأرض وهو ما اطمأن منها

³ - يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريشاً في غزوة بدر، قوله: مردان وشيب: صفة للجمع، والمردان: جمع أمرد، والشيب: جمع أشيب، وفي نسخة أخرى: "مرد وشيب" وقوله: كأسد الغابة: أي شجاعة وإقداماً

⁴ - آزروه: عاونوه وقووه شدوا أزروه، وفي التنزيل: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ سورة طه، الآية 31، والأزر: القوة، والأزر: الظهر والأزر: الضعف، ولفح الحروب من لفحته النار، والسموم بحرهما ووهجها، أي أحرقتها، وفي نسخة أخرى: "في رهج الحروب".

⁵ - صوارم ومرهفات: سيوف قواطع رقت حواشيها.. وكل مجرب: أي رمح تمرس بالحروب، وخاضي الكعوب: أي أنها كعوب غليظة صلبة، أراد كل من رمح ممتلئ الأنابيب غليظاً.

بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّالِبِ ¹	بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَّارِ أَزْرَثَهَا
وَعُتْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ ²	فَغَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَارِعاً
ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا نُسِيبِ ³	وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رِجَالٍ
قَذَفْنَاهُمْ كَبَاكِيبَ فِي الْقَلِيبِ ⁴	يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا
وَأَمْرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقُلُوبِ ⁵	أَلَمْ تَجِدُوا حَدِيثِي كَانَ حَقًّا
صَدَقْتُ وَكُنْتُ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ	فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا

1- الغطارف: جمع. غطريف وهو السيد، والدين الصليب: أي المتين.

2- الجبوب: الأرض الغليظة وفي الحديث: "أن رجلاً مر بجبوب بدر، فإذا رجل أبيض رضراض"، قال الأصمعي: "الجبوب: الأرض الغليظة".

3- أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة- غزوة بدر- نحو سبعين، وأسر كذلك نحو سبعين ومن القتل: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة وأبو البحتري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة، وأممية بن خلف وابنه، وحنظلة بن أبي سفيان، وأبو جهل بن هشام، ونوفل بن خويلد، وعبيدة بن العاص ولدا أبي أحيحة سعيد بن العاص، وغيرهم كثير. ومن الأسرى عقبة بن أبي معيط، والنظر بن الحارث، وقد قتلها السيد الرسول ﷺ وهو راجع، فأنت ترى مصداق قول حسان. وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجالات قريش وعليتهم ذوي الحسب والنسب منهم.

4- كباب: جمع كبكة: وهي الجماعة من الناس، والقليب: وهو قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش كما أسلفنا.

5- ألم تجدوا الخ: أي أن سيدنا رسول الله ﷺ كان يناديهم بقوله: ألم تجدوا الخ وقد تقدم ذكر ذلك.

أَسْعَا رَا خِرَاوَاةَ أَحْمَدَا

بين يدي غزوة أُحُد: ¹

وكانت يوم السبت لخمس عشرة خلت من شوال في العام الثالث للهجرة، وسببها أن قريشا أرادت أن تتأثر ليوم بدر، فما زالت تستعد حتى تجهزت لغزو الرسول ﷺ في المدينة، فخرجت في ثلاثة آلاف مقاتل، ما عدا الأحابيش فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس، ومعهم سبع عشرة امرأة، فيهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان، وقد قُتل أبوها يوم بدر، ثم ساروا حتى وصلوا بطن الوادي من قبل أُحُد (وهو جبل مرتفع يقع شمال المدينة على بعد ميلين منها) مقابل المدينة، وكان من رأي الرسول وعدد من الصحابة ألا يخرج المسلمون إليهم، بل يظلون في المدينة، فإن هاجمهم المشركون صدوهم عنها، ولكن بعض شباب المسلمين وبعض المهاجرين والأنصار، وخاصة من لم يحضر منهم معركة بدر ولم يحصل له شرف القتال فيها، تحمسوا للخروج إليهم ومنازلتهم في أماكنهم، فنزل الرسول ﷺ عند رأيهم، ودخل بيته ولبس لأمته (درعه)، وألقى الترس في ظهره، وأخذ قناته بيده، ثم خرج إلى المسلمين، وهو متقلد سيفه، فندم الذين أشاروا عليه بالخروج إذ كانوا سببا في حمله على خلاف رأيه، وقالوا للرسول: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت أو اقعد إن شئت، فأجابهم الرسول ﷺ بقوله: «ما كان ينبغي لنبي إذا لبس لأمته² أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه»³، ثم خرج والمسلمون معه في نحو ألف بينهم مائة دارع وفرسان.

ولما تجمع المسلمون للخروج، رأى الرسول جماعة من اليهود يريدون أن يخرجوا مع عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين للخروج مع المسلمين.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 1/307-199

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/3-13

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 3/240-258

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير 2/51

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/11-56

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/61-79

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام ص 156-173

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه ص 36-42

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، ص 87-92

² - لأمته: درعه بكسر الدال.

³ - رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ برقم 14723

ينظر: أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 1995م، 11/541

فقال الرسول: «أو قد أسلموا؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «مُرّوهم فليرجعوا؛ فإننا لا نستعين بالمشركون على المشركين»¹. وفي منتصف الطريق انخزل عن المسلمين عبد الله بن أبي بن سلول ومعه ثلاثمائة من المنافقين، فبقي عدد المسلمين سبعمائة رجل فحسب، ثم مضى الرسول ﷺ حتى وصل إلى ساحة أحد، فجعل ظهره للجبل ووجهه للمشركون، وصف الجيش، وجعل على كل فرقة منه قائدا، واختار خمسين من الرماة، على رأسهم عبد الله بن جبير الأنصاري ليحموا ظهر المسلمين من التفاف المشركين وراءهم، وقال لهم: «احموا ظهورنا، لا يأتونا من خلفنا، وارشقوهم بالنبل؛ فإن الرخيل لا تقوم على النبل، إنا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم، اللهم إني أشهدك عليهم»².

ثم ابتدأ القتال، ونصر الله المؤمنين على أعدائهم، فقتلوا منهم عددا، ثم ولوا الأدبار، فانغمس المسلمون في أخذ الغنائم التي وجدوها في معسكر المشركين، ورأى ذلك من وراءهم من الرماة فقالوا: ماذا نفعل وقد نصر الله رسوله؟ ثم فكروا في ترك أمكنتهم لينالهم نصيب من الغنائم، فذكرهم رئيسهم عبد الله بن جبير بوصية الرسول ﷺ، فأجابوا بأن الحرب قد انتهت، ولا حاجة للبقاء حيث هم، فأبى عبد الله ومعه عشرة آخرون أن يغادروا أمكنتهم، ورأى خالد بن الوليد، وكان قائد ميمنة المشركين خلو ظهر المسلمين من الرماة، فكرّ عليهم من خلفهم، فما شعر المسلمون إلا والسيوف تناوشهم من هنا وهناك، فاضطرب حبلهم، وأشيع أن الرسول ﷺ قد قُتل، ففر بعضهم عائدا إلى المدينة، واستطاع المشركون أن يصلوا إلى الرسول ﷺ فأصابته حجارتهم حتى وقع وأغمي عليه، فشجّ وجهه، وخدشت ركبته، وجرحته شفته السفلى، وكسرت الخوذة على رأسه، ودخلت حلقتان من حلقات المغفر في وجنته، وتكاثر المشركون على الرسول ﷺ يريدون قتله، فثبت ﷺ وثبت معه نفر من المؤمنين، منهم: أبو دجاجة، الذي تترس على الرسول ﷺ ليحميه من نبال المشركين، فكان النبل يقع على ظهره، ومنهم سعد بن أبي وقاص رمى يومئذ نحو ألف سهم، ومنهم: نسيبة أم عمار الأنصارية، تركت سقاء الجرحى، وأخذت تقاتل بالسيف، وترمي بالنبل، دفاعا عن رسول الله ﷺ حتى أصابها في عنقها، فجرحته جرحا عميقا، وكان معها زوجها وابناها... فقالت نسيبة للنبي ﷺ: «ادع الله أن نرافقك في الجنة»، فقال: «اللهم اجعلهم رفقا في الجنة» فقالت رضي الله عنها بعد ذلك: «ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا» وقد قال ﷺ في حقها: «ما التفت يميني وشمالا يوم أحد، إلا ورأيتها تقاتل دوني»³ وقد جرحته يومئذ اثني عشر جرحا، ما بين طعنة برمح وضربة بسيف.

¹ - رواه أحمد بن حنبل عن أبي حميد الساعدي، برقم 30048

ينظر: علاء الدين علي الهندي البرهان فوري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكرى حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1981م، 434/10.

² - أخرجه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم الحديث 3817، عن البراء بن عازب في قصة الرماة، 350/7.

³ - رواه ابن سعد في " الطبقات الكبرى " عن أم عمار نسيبة بنت كعب رضي الله، 415/8.

وقد حاول في ساعة الشدة أن يصل أبي بن خلف إلى الرسول ﷺ ليقتله، وأقسم ألا يرجع عن ذلك، فأخذ عليه السلام حرباً ممن كانوا معه، فسدها في نحره، فكانت سبب هلاكه، وهو الوحيد الذي قتله ﷺ في جميع معاركه الحربية.

ثم استطاع ﷺ الوقوف والنهوض على أكتاف طلحة بن عبيد الله، فنظر إلى المشركين، فرأى جماعة منهم على ظهر الجبل، فأرسل من ينزلهم قائلاً: «لا ينبغي لهم أن يعلنوا، اللهم لا قوة لنا إلا بك»¹ وانتهت المعركة، وقال أبو سفيان مظهراً تشفيه والمشركين من هزيمتهم يوم بدر: يوم بيوم بدر.

وممن قتل في هذه المعركة حمزة عم الرسول ﷺ، ومثلت به هند زوج أبي سفيان، واحتزت قلبه ومضغته، فرأت له مرارة ثم لفظته، وقد حزن الرسول ﷺ لمشهده حزناً عظيماً فقال: «لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم، ولكن الله نهى عن المثلة بعد ذلك»².

وقد بلغ عدد قتلى المسلمين في هذه المعركة نحواً من السبعين، وقتلى المشركين ثلاثة وعشرين.

وقد أنزل الله تعالى في هذه المعركة عدة آيات يضمن بها جراح المؤمنين، وينبهم إلى سبب الهزيمة التي حلت بهم، فيقول في سورة آل عمران ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣١) ^١ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَجٌّ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَجٌّ مِثْلُهُ^٢ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ^٣ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ (١٤٢) ^٤ ثم يقول:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ^٥ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ^٦ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ^٧ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٢) ^٨ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبَبَكُمْ عَمَّا يَغْمُرُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ^٩

¹ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس، برقم 2609، 173/3

² - أخرجه الطبراني برواية ابن إسحاق عن ابن عباس.

- ينظر: الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، الطبعة

الثانية، 1983م الحديث رقم 11051، 62/11 بلفظ: "لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم"

³ - سورة آل عمران، الآيات 139-142

⁴ - سورة آل عمران، الآيات 152-153

ذَكَرُ مَا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ يَوْمَ أُحُدٍ:

شِعْرُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ، قَوْلُ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ¹، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ عَائِدُ ابْنُ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ: ² * "من البسيط"

مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي
بَاتَتْ تُعَاتِبُنِي هُنْدٌ وَتُعَذِّلُنِي
مَهْلًا فَلَا تُعَذِّلُنِي إِنَّ مِنْ خُلُقِي
مُسَاعَفٌ لِبَنِي كَعْبٍ بِمَا كَلَفُوا
وَقَدْ حَمَلْتُ سِلَاحِي فَوْقَ مُشْتَرَفٍ
بِأَلُودٍ مِنْ هُنْدٍ إِذْ تُعَدُّ عَوَادِيهَا³
وَالْحَرْبُ قَدْ شَغَلَتْ عَنِّي مَوَالِيهَا
مَا قَدْ عَلِمْتُ وَمَا إِن لَسْتُ أُخْفِيهَا
حَمَّالُ عِبَاءٍ وَأَثْقَالُ أَعَانِيهَا⁴
سَاطِ سَبُوحٍ إِذَا تَجْرِي يُبَارِيهَا⁵

¹ - هبيرة بن أبي هبيرة بن أبي وهب المخزومي:

وكان زوجا لأم هانئ، توفي بنجران مشركا. وكان هبيرة بن أبي وهب شاعرا من رجال قريش المعدودين، وكان شديد العداوة لله ولرسوله فأخمله الله ودحقه وهو الذي يقول في يوم أحد:

قَدْنَا كَنَانَةَ مِنْ أَكْنَافِ ذِي يَمَنِ عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يَزْجِيهَا
قَالَتْ كَنَانَةَ أَنَّى تَذْهَبُونَ بِنَا قَلْنَا النَخِيلَ فَأَمُوهَا وَمَا فِيهَا

وله شعر كثير وحديث.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 154/8، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 257/1

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 83-88

- السهيلي: الروض الأنف 321/3-323

- ابن كثير: البداية والنهاية 56/4-58

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام: 474-475

³ - العميد: الموضع المؤلم وأصل العميد البعير الذي انشق سنام له لكثر اللحم فيه، والعوادي: الشواغل.

⁴ - مساعف: مطيع، وبما كلفوا: بما أولعوا به وأحبوه، والعباء: الحمل الثقيل، وأراد به هنا ما يكلفونه من مشاق الأمور وعظاها، وأعانيها، أكابدها وأحتملها

⁵ - مشترف: يروى "مشترف" أي فرسا يستشرفه الناس لحسنه وجماله، و"مستشرف" وأراد به عاليا مشرفا على الأرض

ساط: من سطا الفرس: إذا أبعد الخطو، وفرس سابح: إذا كان حسن مد اليدين في الجري، ويباريها: يعارضها ويجاريها

- كَأَنَّهُ إِذْ جَرَى عَيْرٌ بِفَدْفَدَةٍ
مِنْ آلِ أَعْوَجَ يَرْتَاحُ النَّدَى لَهُ
أَعْدَدْتُهُ وَرُقَاقَ الْحَدِّ مُنْتَحَلًا
هَذَا وَبَيْضَاءَ مِثْلِ النَّهْيِ مُحْكَمَةً
سُقْنَا كِنَائَةً مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ
قَالَتْ كِنَائَةً أُنَى تَذْهَبُونَ بِنَا ؟
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ مِنْ أَحَدٍ
هَابُوا ضِرَابًا وَطَعْنَا صَادِقًا خَذِمًا
ثُمَّتْ رُحْنًا كَأَنَّا عَارِضٌ بَرْدٌ
كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فُلُقٌ
أَوْ حَنْظَلٌ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ
- مُكَدَّمٌ لَاحِقٌ بِالْعَوْنِ يَحْمِيهَا¹
كَجِدْعِ شَعْرَاءَ مُسْتَعْلٍ مَرَاقِيهَا²
وَمَارِنًا لِحُطُوبٍ قَدْ أَلَاقِيهَا³
نِيطَتْ عَلَيَّ فَمَا تَبَدُّو مَسَاوِيهَا⁴
عُرِضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا
قُلْنَا : النَّخِيلَ فَأَمُوها وَمَنْ فِيهَا⁵
هَابَتْ مَعَدَّ فَقُلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا⁶
مِمَّا يَرُونَ وَقَدْ ضُمَّتْ قَوَاصِيهَا⁷
وَقَامَ هَامُ بَنِي النَّجَّارِ يَبْكِيهَا⁸
مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَدَاحِيهَا⁹
بَالَ تَعَاوَرَهُ مِنْهَا سَوَافِيهَا¹⁰

¹ - العير: حمار الوحش، وفدفة: الفلاة التي لا شيء بها، والمكدم: العضوض، ولاحق: ضامر، والعون: جمع عانة وهو القطيع من حمر الوحش.

² - الأعوج: اسم فرس وهو فحل كريم تنسب إليه الخيل الكرام إليه، والندي: مجلس القوم ومحدثهم، وكذلك الندوة والنادي، ومنه دار الندوة بمكة التي بناها "قُصَي" لأن العرب كانت تجتمع فيها للمشاورة، والشعراء: نخلة كثيرة الأغصان.

³ - رقاق الحد: السيوف، والمنتحل: المتخير، والمارن: الرمح اللين، والخطوب: حوادث الدهر

⁴ - البيضاء: الدرع والنهي "بفتح النون وكسرهما": الغدير، ونيطت: علقت.

⁵ - يريد بالنخيل: المدينة، وأمؤها: قصدوها

⁶ - الجر: أسفل الجبل

⁷ - الخذيم: القطع السريع، والقواصي: جمع قاصية، وهي ما تفرق وبعد

⁸ - العارض: السحاب، وبرد: الذي فيه برد، والهام: جمع هامة وهي ما تزعم العرب أنها طائر يخرج من رأس القتييل يقول أسقوني حتى يؤخذ بدم القتييل، وربما أطلق على رأس القوم ووجوههم

⁹ - الفلق: القطع، والقَيْض: قشر البيض، وربد: نعام، والأداحي: أماكن تبيض فيها النعام.

¹⁰ - زعزعت: حركته تحريكا شديدا، وتعاوره: تداوله، والسوايف: جمع سافية وهي الرياح التي تحمل التراب والرمال.

قَدْ نَبَذْتُ الْمَالَ سَحًا لَا حِسَابَ لَهُ وَنَطَعَنْ الْخَيْلَ شَزْرًا فِي مَاقِيهَا¹
 وَلَيْلَةً يَصْطَلِي بِالنُّفْرِ جَارِزَهَا يَحْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُثْرَيْنَ دَاعِيَهَا²
 وَلَيْلَةً مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةٍ جَرَبًا جُمَادِيَّةً قَدْ بَتَّ أَسْرِيهَا³
 لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَرِيسِ وَلَا تَسْرَى أَفَاعِيهَا⁴
 أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الضَّرَاءِ حَامِيَةً كَالْبَرْقِ ذَاكِيَّةً الْأَرْكَانَ أَحْمِيَهَا⁵
 أَوْرَثَنِي ذَلْكَمُ عَمَرُو وَوَالِدُهُ مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمَثْنَى يُغَالِيَهَا⁶
 كَانُوا يُبَارُونَ أَثْوَاءَ الثُّجُومِ فَمَا دَنَّتْ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا⁷

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ⁸ فَقَالَ⁹ *؛ "و تروى لكعب بن مالك وغيره"، قال ابن هشام: قلت: (و قول ابن إسحاق أشهر وأكثر والله أعلم): "من البسيط"

سُقْتُمْ كَنَائَةَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجَنَدُ اللَّهِ مُحْزِيَهَا
 أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالْتَارُ مَوْعِدُهَا ، وَالْقَتْلُ لَأَقِيَهَا¹⁰

¹ - سحًا: العطاء الكثير، وشزرا: الطعن عن يمين و شمال، والمأقي: مجاري الدموع في العين، أو المقدمات.

² - الجازر: ما يحرز من النوق، والنقري: دعوة قوم دون قوم وضدها الجفلى، قال الشاعر:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لاترى الأدب فينا ينتقـر

والمثرين: جمع مثر وهو الثري

³ - وجمادية: نسبة إلى جمادى، يريد أنها من ليالي الشتاء، وجربا أصله جرباء ويريد بها أنها شديدة البرد، وأسريها: أسير فيها

⁴ - القريس: من قريس البرد يقرس قرسا: اشتد

⁵ - لذي الضراء: الفقير المحتاج، وحامية: نار، ويروى "جاحمة" أي نار ملتهبة، وذاكية: مضيئة

⁶ - المثني: المرة بعد الأخرى، ويروى "أورثني ذاكم"

⁷ - يبارون: يعارضون ويفعلون مثل ما تفعل، ودنت: قصرت، والسورة: المنزلة، ولمساعي: ما يسعى فيه إلى المكارم

⁸ - سبقت ترجمته، ص: 301.

⁹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/87-88

- السهيلي: الروض الأنف 3/323

- ابن كثير: البداية النهاية 4/58-59.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 475

¹⁰ - الحياض: جمع حوض، والضحية: البارزة للشمس

جَمَعْتُهُمُوهُمْ أَحَابِيشًا بَلَا حَسَبٍ أَثَمَّةَ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا¹
أَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِحَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْتُهُ فِيهَا²
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَّكْنَاهُ بَلَا ثَمَنٍ جَزْ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا³

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِهَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَيَّتْ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ
الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

وَلَيْلَةً يَصْطَلِي بِالْفَرثِ جَارُهَا يَخْتَصُّ بِالنَّقَرِ الْمُثَرِّينَ دَاعِيَهَا

يُرَوِّى بَجَنْوَبِ أُخْتِ عَمْرِو ذِي الْكَلْبِ الْهَذَلِيُّ فِي أَبْيَاتٍ لَهَا فِي غَيْرِ يَوْمٍ أُحُدٍ.
شِعْرُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ⁴ يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ أَيْضًا⁵ *: "من الطويل"

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرَقٌ سَيْرُهُ مُتَنَعِعٌ⁶
صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطٌّ⁷

¹ - الحسب: الشرف، وطواغيها: جمع طاغية، وهو المتكبر المتمرد

² - أهل القليب: قتل بدر من المشركين الذين ألقوا في البئر

³ - مواليتها: أهل النعمة وأصحاب المنة عليها، يريد أنهم فكوا كثيرا من أسرى قريش يوم بدر بغير فداء، فكانوا لذلك أصحاب النعمة واليد البيضاء عليهم، فلو كان عند هؤلاء شيء من حفظ الجميل لقبعوا في بيوتهم ولم يخرجوا لقتالهم، والجز: القطع

⁴ - سبقت ترجمته، ص 298.

⁵ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 95-88/3

- السهيلي: الروض الأنف 327-324/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 60-58/4

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك 63-58

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 477-475.

⁶ - خرق: الفلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح، ومتنعع: مضطرب، ويروى "متنعع" وهو المتردد في الكلام

⁷ - الأعلام: الجبال، والقمام: الغبار الأسود الكثيف، والنقع: الغبار

تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيسُ رُزْحًا	وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فَيْمَرُ ¹
بِهِ جَيْفُ الْحَسْرِ يُلُوحُ صَلِيبُهَا	كَمَا لَحَ كَثَّانُ الثُّجَارِ الْمُوَضَّعِ ²
بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً	وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَفَالَعُ ³
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَحْمَةٍ	مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ ⁴
وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا	إِذَا لُبَسَتْ نَهَى مِنَ الْمَاءِ مُثْرَعُ ⁵
وَلَكِنْ بِبَدْرِ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمْ	مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
وَأَنَا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا	سِوَانَا لَقَدْ أَجَلُوا بَلِيلَ فَاقْشَعُوا ⁶
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ	أَعْدُوا لِمَا يُزْجِي ابْنَ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ ⁷
فَمَهْمَا يُهُمُّ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا	فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ ⁸
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ	الْبَرِيَّةُ قَدْ أُعْطُوا يَدًا وَتَوَرَّعُوا
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ	مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيُقْطَعُوا
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتِنَا	عَلَامَ إِذَا لَمْ تَمْنَعْ الْعَرَضَ نَزْرَعُ ⁹

¹ - اليزل: واحدها بازل وهي الإبل القوية والعراميس جمع عرمس: وهي الناقة القوية على السير

المضني، والرزح: جمع رازح وهو البعير المهزول من شدة السير، ويمرع: من أصرع، أي أخصب وكثر المرعى فيه

² - الحسرى: النوق الضعيفة من السير، والصليب: هنا دسم الشحم واللحم وهو الودك، والموضع: المحلى بالنقوش، شبه شحم النوق بالأقمشة المزخرفة

³ - العين: العيناء وهي البقرة الوحشية الواسعة العينين، والآرام: جمع رثم، وهو الغزال الأبيض، وأصل آرام آرام، فقد تمت الهمزة على الراء ثم قلبت الهمزة ألفا لسكونها إثرهمزة مفتوحة، وخلفة: جماعة وراء جماعة، والقَيْضُ: قشر البيض، ويتفلق: يتشقق ويتكسر.

⁴ - المجالدة المدافعة، والفضمة: الكتيبة العظيمة، والمدربة: المدربة على القتال والبارعة فيه وتروى: مدربة أي محددة، من الذرب، والقوانس: جمع قونس وهي رؤوس بيض السلاح

⁵ - الصموت: يعني الدرع التي أحكم نسجها وتقارب حلقها فليس يسمع لها صوت، والصوان: ما يسان فيه الشيء درعا كان أو ثوبا أو غيرهما، والنهي: بفتح النون أو كسرهما: الغدير، والمترع: المملوء ماء.

⁶ - أجلوا: رحلوا، وأقشعوا: انهزموا وذلوا

⁷ - يزجي: يساق إلى القتال، وابن حرب: أبو سفيان

⁸ - تورعوا: يروى بالراء المهملة والزاي، فمن رواه بالراء المهملة فمعناه: ذلوا وهانوا، ومن رواه بالزاي فمعناه: تقسموا وانشعبوا.

⁹ - ابتنوا: ضربوا خيامهم، والعرض: موضع خارج المدينة، وسراتنا: خيارنا

وَإِنَّا رَسُولُ اللَّهِ تُثَبِّعُ أَمْرَهُ	إِذَا قَالَ فَيِنَّا الْقَوْلَ لَا تَتَخَلَّلُ ¹
تَدُلُّ عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ	يُنْزَلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ ²
نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْرُنَا	إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ ³
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا	ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا ⁴
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ ثَقْرَبًا	إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ ⁵
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا	عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ ⁶
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ	ضَحِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ ⁷
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا	إِذَا ضَارَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تُورَعُ ⁸
فَجَنْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ	أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ ⁹
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةُ	ثَلَاثُ مِائِينَ إِنْ كَثُرْنَا فَارْبَعُ ¹⁰
نُغَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّةُ بَيْنَنَا	نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنُشْرَعُ ¹⁰

¹ - لا نتطلع: لا ننظر إليه إجلالا وهيبة منه، ويروى "لا نتطلع" أي لا نميل ولا نتطلع إلى قول سواه.

² - الروح: جبريل عليه السلام

³ - قصرنا: غايتنا، وذروا: دعوا وتركوا، والهول: الرعب والخوف

⁴ - المنيات: جمع منية وهي الموت، أي لا تهابوا فالجنة غايتكم

⁵ - يشري: بمعنى يبيع

⁶ - ضحيا: تصغير ضحى، والبيض: السيوف، و نتخشع: نخاف

⁷ - الملمومة: الكتيبة المجموعة، والسنور: الدرع التي تغطي كامل الجسم وغيرها من لباس الحرب وهو السلاح عموما، والقنا: الرماح.

لا تورع: أصلها لا تتورع "حذف إحدى التائين" أي لا تكف، وتروى "لا تتوزع" أي لا يفرقها أحد

⁸ - أحابيش: نسبة إلى حبشي، جبل بأسفل مكة، والحاسر: كاشف الرأس الذي لا درع له ولا مغفر، والمقنّع الذي لبس المغفر على رأسه

⁹ - النصية: أشراف القوم وأسيادهم.

¹⁰ - نغاورهم: نبادلهم الغارة أي الكري في الحرب، وتروى "نغاورهم" أي نداولهم، نشا رعهم: من الشريعة: الماء الذي يشرب.

تَهَادَى قَسِي النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ ¹	وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرِبِيُّ الْمُقَطَّعُ ¹
وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ	يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ ²
تُصُوبُ بِأَبْدَانِ الرَّجَالِ وَتَارَةً	تُمَرُّ بِأَعْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْعَقَعُ ³
وَحَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا	جَرَادٌ صَبَابٌ فِي قَرَّةٍ يَتَرَيَّعُ ⁴
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَا	وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَاهُ اللَّهُ مَدْفَعُ ⁵
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ	كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصَرَّعُ ⁶
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً	كَأَنَّ ذِكَاؤَنَا حَرُّنَارٍ تَلْفَعُ ⁷
وَرَاخُوا سِرَاعًا مُوجَعِينَ كَأَنَّهُمْ	جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ ⁸
وَرَحْنَا وَأَخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّنَا	أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَبِيشَةٍ ظَلَعُ ⁹
فَلَنَلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا	فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَدَارَتْ رَحَائِنَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ	وَقَدْ جَعَلُوا كُلُّ مِنَ الشَّرِّ شَبْعُ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً	عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الذِّمَارَ وَيَمْنَعُ ¹⁰

¹ - تنهادى: تتبادل الهدايا و هنا الضربات، والقسي: السهام، والنبع: شجرة تصنع منه القسي لصلابته، واليثربي: الأوتار من صنع يثرب.

² - المنجوفة: السهام المثقفة، وحرمية: نسبة إلى الحرم، وصاعدية: نسبة إلى صاعد صانع سهام معروف، وقيل: نسبة إلى صعدته باليمن ويذر: ينثر.

³ - تصوب: تصيب ونقع، والبصار: جمع بصرة وهي الحجارة اللينة أو جمع بصيرة وهي الدرع أو الترس، وقعقع: أحدث صوتا

⁴ - الفضاء: المتسع من الأرض، والصبا: الريح الشرقية والقرة: البرد الشديد، ويتريع: يجيء ويذهب

⁵ - الرحي: الحرب، وحمه: قدره، والمدفع: المرد.

⁶ - سراتهم: خيارهم، والقاع: المنخفض من الأرض، ومصرع: مقتول

⁷ - ذكنا: اشتعال نار الحرب بيننا والتهابها، وتلفع: يشتمل حرها على من دنا منها

⁸ - موجعين: من الوجد وهو الألم، ويروى "موجفين" أي مسرعين، والجهام: السحاب الرقيق الذي ليس معه مطر

⁹ - ببشة: مكان فيه واد كثير الشجر، تنسب إليه الأسود الضاربة، وظلع: جمع ضالع من ضلع في مشيته إذا سار مثل الأعرج أو مثل الأسد إذا شبع من فريسته.

¹⁰ - الذمار: كل ما ينبغي على المرء حمايته من عرض وكرامة غيرها . هذا البيت ورد في "الديوان"، ولم يرد في "السيرة النبوية" لابن هشام

- جَلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى
بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعِيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَخْطَرُ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ
وَكُنَّا شَهَابًا يُتَّقَى النَّاسُ حَرَّهُ
فَحَرَّتْ عَلَيَّ ابْنُ الزَّبَعْرِ وَقَدْ سَرَى
فَسَلَّ عَنَّا فِي عَلِيٍّ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَشْرِكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالنَّصْرِ شَدَّةً
تَكْرُ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا
عَمَدَنَا إِلَى أَهْلِ اللُّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُ
فَحَانُوا وَقَدْ أَعْطُوا يَدًا وَتَخَاذُلُوا
- عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ¹
وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْزَعُ²
وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَّوَجَّعُ³
وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ⁴
لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ⁵
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْرَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ⁶
وَمَنْ خَدُّهُ يَوْمَ الْكَرْيَةِ أَضْرَعُ⁷
عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَسْنَةِ شُرْعُ⁸
عَزَالِي مَزَادٍ مَاوُهَا يَتَهَزَّعُ⁹
بِذِكْرِ اللُّوَاءِ فَهُوَ فِي الْحَمْدِ أَسْرَعُ¹⁰
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ

¹ - جلاّد: جمع جليد، وهو الصبور. وفي الديوان:

بنو الحرب لا نعيّا بشيئ نقولهُ ولا نحن بما جرت الحرب نجزع

² - بنو الحرب: أبطالها، والجزع: الخوف، وأظفار الحرب: كناية عن ويلاتها و مآسيها

³ - الشهاب: القطعة من النار، ويسفع: يحرق ويغير اللون إلى السواد

⁴ - عبد الله بن الزبيري السهمي: شاعر قريش في الجاهلية و كان شديدا على المسلمين إلى أن فتحت مكة
فهرب إلى نجران، فقال حسان فيه أبياتا، فلما بلغته عاد إلى مكة، فأ سلم و اعتذر و مدح النبي ﷺ توفيه حوالي
15 هـ. وسرى: مشى ليلا

⁵ - عليا معد: أراد بهم أسباد قريش لأنهم أشرف العرب.

⁶ - الكريهة: يوم الحرب، وأضرع: من الضراعة أي الذل

⁷ - الأسنة: الرماح، وشرع: مرفوعة و مائلة للطعن

⁸ - القنا: الرماح، والفروع: الطعنات الواسعة، والعزالي: جمع عزلاء، وهي فم المزادة من جلد، وهي القرية

أو السقاء و زاد المسافر من الماء، ويتهزّع: يتقطع و يتكسر، ويروى "يتهرّع" أي يتفرغ ويسرع سيلانه

⁹ - اللواء: المجموعة من المقاتلين

¹⁰ - أعطوا يدا: كناية عن إبرام العهد، و تخاذلوا: تقضوا عهدهم

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَدْ قَالَ:

"مُجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلُّ فَحْمَةٍ"¹

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّصْلَحُ أَنْ تَقُولَ: مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا) ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَهُوَ أَحْسَنُ) فَقَالَ كَعْبٌ: مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا.²

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ³ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: ⁴ * "من الرمل"

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ	إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ ⁵
إِنَّ لِلْحَيِّرِ وَلِلشَّرِّ مَدَى	وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ ⁶
وَالْعَطِيَّاتُ خِصَاسٌ بَيْنَهُمْ	وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثَرٍّ وَمُقِلْ ⁷
كُلُّ عَاشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلْ	وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلْ ⁸
أَبْلَغَا حَسَّانَ عَنِّي آيَةً	فَقَرِيضُ الشَّعْرِ يَشْفِي ذَا الْغُلْ ⁹
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُومَةٍ	وَأَكْفٌ قَدْ أَتَرَتْ وَرَجِلْ ¹⁰
وَسَرَابِيلَ حَسَّانَ سُورِيَتْ	عَنْ كُمَاةٍ أَهْلِكُوا فِي الْمُنْتَزِلْ ¹¹
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ	مَا جَدِ الْجَدَيْنِ مَقْدَامٍ بَطَلْ

¹ - جذمنا: من الجذم وهو الأصل

² - ذكره البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم 8973، 3/866 فقال بلفظ: "لا تقل

تقاتلنا عن جذمنا ولكن قل تقاتلنا عن ديننا"، رواه ابن جرير الطبري عن يحيى بن سعيد

³ - سبقت ترجمته، ص 299

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/96-97

- السهيلي: الروض الأنف 3/327-328

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/61-60.

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/46-47

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 477-478

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبعرى ص 41-43

⁵ - قد فعل: أي قد فرغ منه، وقد كانوا في الجاهلية يقرون بالقدر

⁶ - وقَبَل: ما يستقبل الإنسان من الأيام

⁷ - خِصَاس: حقيرة، ومثر: غني، ومقل: فقير

⁸ - بنات الدهر: حوادثه ومصائبه

⁹ - الغل: جمع غلة وهي الحرارة والعطش

¹⁰ - الجر: أصل الجبل، وقد يكون موضعا بجبل أحد، قد أترت: قد قطعت

¹¹ - السرابيل: الدروع، وسريت: جردت، والكُماة: جمع كمي وهم الشجعان، والمنزل: موضع الحرب والنزال.

صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ	غَيْرِ مُلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ الْأَسْلِ ¹
فَسَلِ الْمَهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ؟	بَيْنَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَالْحَجَلِ ²
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرِ شَاهِدُوا	جَزَعَ الْخَزَرْجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسْلِ ³
حِينَ حَكَّتْ بِقُبَاءٍ بَرَكَهَا	وَأَسْتَحَرَ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشْلِ ⁴
ثُمَّ خَفُّوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقْصًا	رَقِصَ الْحَفَّانِ يَغْلُو فِي الْجَبَلِ ⁵
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ	وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَاعْتَدَلْ
لَا أُلُومُ النَّفْسَ إِلَّا أَنْتَا	لَوْ كَرَرْنَا لَفَعَلْنَا الْمُفْتَعْلَ
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَعْلُو هَامَهُمْ	عَلَّا تَعْلُوهُمْ بَعْدَ نَهْلِ ⁶

رَدَّ حَسَّانَ عَلَى ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ:

فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ⁷ رضي الله عنه قَالَ: ⁸* "من الرمل"

ذَهَبَتْ بِأَبْنِ الزَّبْعَرِيِّ وَقَعَةً	كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَلَقَدْ نَلْنَاهُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ	وَكَذَلِكَ الْخَرْبُ أَحْيَانًا دَوْلْ

¹ - النجدة: القوة والشجاعة، والقرم: الفحل الكريم والسيد، والبارع: المبرز على غيره، وغير ملتاث: غير ضعیف، والأسل: جمع أسلة وهي الرماح.

² - المهراس: حجر منقور يمسك الماء فيتوضأ منه، موجود بجبل أحد، والأقحاف: جمع قحف وهو عظم فوق الدماغ وما انطلق من الجمجمة، وهام: رؤوس، والحجل: طائر في حجم الحمام طيب اللحم

³ - الأسل: الرماح.

⁴ - البرك: الصدر، واستحَرَ القتل: اشتد، وعبد الأشل: يريد بني عبد الأشهل من الأوس، وحذف الهاء لإقامة الوزن

⁵ - الرقص: ضرب من المشي السريع، والحفان: صغار النعام.

⁶ - عللا: هو الشرب الثاني، والنهل: الشرب الأول: يريد معاودة الضرب.

⁷ - سبقت ترجمته، ص 301.

⁸* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 98/3-100.

- السهيلي: الروض الأنف 230-229/3

- ابن كثير: البداية و النهاية 62-61/4.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 478-479.

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري 360-358

نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْثَافِكُمْ
نُخْرِجُ الْأَصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
إِذْ ثَوَّلُونَ عَلَيَّ أَعْقَابَكُمْ
إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً
بِخَنَاطِيْلٍ كَأَشْشَدَّادِ الْمَا
ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَجَزَعُهُ
بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْتًا لَهُمْ
وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالنِّقَى
وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً
وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ
فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا
نَحْنُ لَا أَمْتًا لَكُمْ وَلَدَ اسْتِهَا
حَيْثُ نَهَوَى عَلَّا بَعْدَ نَهْلٍ
كَسَلَحِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصْلُ¹
هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرُّسُلِ²
فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ³
مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يَهْلُ⁴
وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلُ⁵
أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَصْرًا فَتَزَلُ⁶
طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْصِدِيقَ الرُّسُلِ
وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفَلُ⁷
يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ
يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّابِيلُ الْهَبْلُ⁸
مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخُصْبِ الْهَمْلُ⁹
نَحْضُرُ الْبَّاسَ إِذَا الْبَّاسُ نَزَلَ¹⁰

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: "وَأَحَادِيثَ الْمَثَلِ" وَابْتَيَّتَ الَّذِي قَبْلَهُ. وَقَوْلُهُ: "فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

¹ - الأصبح: وهو لون بين السواد والحمرة، وقد يكون مزيجاً بين الصهبة والشهبة، والنيب: النوق المسنة، والعصل: نبات تأكله الإبل فيخرج أحمر مع فضلاتها.

² - الرُّسُل: القطيع من الإبل ترسل إلى الماء بعضها في أثر بعض، ويقال: الرسل الجماعة من كل شيء.

³ - أجَانَاكُمْ: أَلْجَأْنَاكُمْ واضطررناكم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَجَأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ سَيِّئًا مَنَسِيًّا﴾ سورة مريم، الآية 23، أي ألجأها، وسفح الجبل: جانبه المقارب لأصله

⁴ - الخنَاطيل: الجماعات، وأصلها جماعات الجراد، وأشداف: أخلاط الناس، ويروى "كأ مذاق الملا" ويروى "كجنان الملا" والملا: ما اتسع من الأرض، ويهل: يفرغ ويرتفع

⁵ - الشَّعْب: طريق بين جبلين، ونجزعه: نقطعه عرضاً، والفرط: ما ارتفع من الأرض، وهي الأكمة، والرجل: جمع رجلة وهو المظمان من الأرض.

⁶ - أيَّدُوا جَبْرِيلَ: قال أبوذر: "أراد، أيَّدُوا بجبريل، فحذف حرف الجر وعدى الفعل، وليه فهو مبني للمجهول حتى يستقيم المعنى"

⁷ - الجحجج: جمع جحاجيح وجحاجة وجحاج وهو السيد العظيم، والرَّفَلُ: من يجرُّ ثوبه خيلاء، من قولهم: رفل في ثوبه، إذا مشى فيه وهو يجرُّه

⁸ - التنايل: القصار اللثام، والهبل: ضخام الأجسام.

⁹ - الهمل: الإبل المتروكة بلا راع .

¹⁰ - ولدستها: كلمة تقولها العرب، تقول: يا بني استها

شِعْرُ كَعْبٍ فِي بُكَاءِ حَمْرَةَ وَقَتْلَى أَحَدٍ؛
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ¹ يَبْكِي حَمْرَةَ بِنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَقَتْلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: "من
المتقارب"² * :

وَكُنْتُ مَتًى تَذْكُرُ تَلَجَجَ ³	نَشَجْتُ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ
أَحَادِيثُ فِي الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ	تَذْكُرُ قَوْمٍ أَتَانِي لَهُمْ
مِنَ الشَّقْوِ وَالْحُزْنِ الْمُنْضَجِ ⁴	فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهِمْ خَافِقٌ
كَرَامُ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ ⁵	وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ النَّعِيمِ
لَوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ ⁶	بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
جَمِيعًا بَنُو الْأَوْسِ وَالْخَزَجِ	غَدَاةَ أَجَابَتِ بِأَسْـيَافِهَا
عَلَى الْحَقِّ ذِي الثُّورِ وَالْمَنْهَجِ ⁷	وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا
وَيَمْضُونَ فِي الْقَسْطِ الْمُرْهَجِ ⁸	فَمَا بَرَحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ
إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ ⁹	كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ
عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ ¹⁰	فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرًّا الْبَلَاءِ

¹ - سبقت ترجمته، ص 298

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/100-102

- السهيلي: الروض الأنف 3/331-332

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/62

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 479-480

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك ص 32-34

³ - نشجت: بكبت وتلجج: من اللجاجة و التماذي.

⁴ - المنضج: الشديد القوي.

⁵ - كانوا كراما حين خرجوا من الدنيا و حين دخلوا النعيم

⁶ - ذو الأضوج: مكان قرب جبل أحد، و من معانيه كذلك: جانب الوادي .

⁷ - شايعوا: تابعوا، والمنهج: الطريق الواضح

⁸ - الكمها: جمع كمي، وهو المكنمل السلاح، والقسطل: غبار الحرب، والمرهج: المرتفع في الجو

⁹ - الدوحة: الشجرة العظيمة، والمولج: المدخل

¹⁰ - حر البلاء: مختار، ولم يخرج لم يرتكب إثما

كَحْمَزَةٍ لَهَا وَفَى صَادِقًا بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلَجَجَ¹
فَلَا قَاهُ عَبْدٌ بَنِي نُوْفَلٍ يُبْرِبرُ كَأَجْمَلِ الْأَدْعَجِ²
فَأَوْجَرَهُ حَرْبَةً كَالشَّهَابِ تَلَّهَبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوْهَجِ³
وَنُعَمَّ أَنْ أَوْفَى بِمِيثَاقِهِ وَحَنَظَلَةَ الْخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ⁴
عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَتْ رُوحُهُ إِلَى مَنْزِلٍ فَأَخْرَجَ الزَّبْرَجِ⁵
أُولَيْكَ لَا مَنْ ثَوَى مِنْكُمْ مِنَ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُرْتَجِ⁶

شِعْرُ ضِرَارٍ فِي الرَّدِّ عَلَى كَعْبٍ:

فَأَجَابَهُ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَهْرِيِّ⁷ فَقَالَ: "من المتقارب"⁸ *

أَيَجْزَعُ كَعْبٌ لَأَشْيَاعِهِ وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ
عَجِيجِ الْمُنْذَكِّي رَأَى إِنْفَهِ تَرَوَّحَ فِي صَادِرٍ مُحْنَجِ⁹
فَفَرَّاحِ الرُّوَايَا وَغَادِرْنَاهُ يُعْجِجُ قَسْرًا وَلَمْ يُحْدَجِ¹⁰

¹ - بذى هبة: سيف شديد الوقع، و سلجج: مرهف وحاد وقاطع

² - عبد بني نوفل: وحشي غلام جبير بن مطعم الذي قتل حمزة ؓ، و يبربر: يصيح، والجمل الأدعج: الأسود

³ - أوجره: طعنه في صدره، والموهج: المتوقد، و حنظلة الخير: هو حنظلة بن أبي عامر الذي سمَّاه الرسول ﷺ

غَسِيلَ الْمَلَاتِكَةِ

⁴ - لم يحنج: لم يمل ولم ينحرف

⁵ - الزبرج: الزينة أو الوشي في الثوب وغيره، وهو الذهب أيضا

⁶ - المرتج: المغلق .

⁷ - سبقت ترجمته، ص 296

⁸ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 102/3-104

- السهيلي: الروض الأنف 232/3.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 480

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري 47-49

⁹ - عجيج: صياح، والمذكِّي: يريد بها المسن من الابل، والصادر: الراجع عن الماء، والمحنج: المصرف عن وجهه.

¹⁰ - الروايا: الإبل التي تحمل الماء، ويعجعج: يصوت، ولم يحدج: لم يوضع عليه الحدج وهو مركب النساء

فَقُولُوا لِكَعْبٍ يُثَنِّي أُنْبُكََا
لِمَصْرَعٍ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ
فِيَا لَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعُهُ
فَيْشْفُوا النُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَِا
وَقَتْلَى مِنْ الْأَوْسِ فِي مَعْرِكٍ
وَمَقْتَلِ حَمَزَةٍ تَحْتَ اللَّوَاءِ
وَحَيْثُ اثْنَتَى مُضْعَبٌ ثَاوِيَا
بِأَحَدٍ وَأَسْـَٔلُفُنَا فِيهِمْ
غَدَاةَ لَقِينَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ
بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعَقَابِ
فَدَسَّنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى اثْنَتَاوَا
وَلِلَّئِيَّ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجُ
مِنْ الْخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُرْهِجٍ¹
وَعُثْبَةَ فِي جَمْعِنَا السَّوْرَجِ²
بِقَتْلَى أَصِيبَتْ مِنْ الْخَزَرَجِ³
أَصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ⁴
بِمُطَرِدٍ مَارِنٍ مُحَلَّجٍ⁵
بِضَرْبَةِ ذِي هَبَّةٍ سَلَجِجٍ
تَلَهَّبُ كَاللَّهَبِ أَلْمُـُـوهِجِ
كَأَسَدِ الْبَرَّاحِ فَلَمْ نُعْنَجِ⁶
وَأَجْرَدَ ذِي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ⁷
سَوَى زَاهِقِ النَّفْسِ أَوْ مُحْرَجِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِضَرَارِ وَقَوْلِ كَعْبٍ: "ذِي النَّوْرِ وَالْمَنْهَجِ" عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ .

¹ - الفسطل: الغبار، والمرهج: المرتفع الثائر

² - السَّوْرَج: وهو فوعل من السراج، يريد المضيئ والمتوقد. وفي "الروض الأنف" للسهيلي: "عمرا" بدل من "فهر".

³ - الأوتار: جمع وتر، وهو طلب الثأر

⁴ - الأضوج: مكان قريب من جبل أحد.

⁵ - المطرد: الذي يهتز والمراد به هنا الرمح، والمارن هو اللين، ومخلج: الذي يطعن بسرعة.

⁶ - البراح: المتسع من الأرض، ولم نُعْنَج: لم نمنع.

⁷ - المجلحة: المصممة، ويروى "مجللة": من التحجيل وهو بياض في قوائم الفرس، والمراد على الروايتين الفرس السريعة، والأجرد: الفرس العتيق، والميعة: النشاط والحدة

شِعْرُ ابْنِ الزَّبْعَرَى فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

قال ابنُ إسحاق: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرَى¹ فِي يَوْمِ أُحُدٍ، يَبْكِي الْقَتْلَى² *؛ "من الطويل"

أَلَا ذَرَفْتَ مِنْ مُقْلَتَيْكَ دُمُوعَ
وَشَطَّ بِمَنْ تَهْوَى الْمَرَارُ وَفَرَّقْتَ
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَى ذِي حَرَارَةٍ
فَذَرِ دَا، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ
وَمُجَنَّبُنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبَ
عَشِيَّةَ سَرْنَا فِي لُحَامٍ يَقُودُنَا
نَشُدُّ عَلَيْهَا كُلَّ زَغَفٍ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ
وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا
وَقَدْ عُرِيَتْ بَيْضُ كَأَنَّ وَمِيضَهَا
بِأَيَّامِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ
فَعَادَرْنَ قَتْلَى الْأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ
وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّابَابِ قُطُوعُ
نَوَى الْحَيِّ دَارَ بِالْحَبِيبِ فُجُوعُ³
وَأِنْ طَالَ تَذَرَأُفُ الدَّمُوعِ رُجُوعُ
أَحَادِيثُ قَوْمِي وَالْحَدِيثُ يَشِيعُ
عَنَاجِيحُ مِنْهَا مَثَلْدُ وَنَزِيعُ⁴
ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّادِقِ نَفُوعُ⁵
غَدِيرُ بَضُوجِ الْوَادِيَيْنِ نَقِيعُ⁶
وَعَايِنَهُمْ أَمْرُهُنَّكَ فَظَلِيعُ
بِهِمْ وَصَبُورُ الْقَوْمِ ثَمَّ جَزُوعُ
حَرِيقُ تَرْقَى فِي الْأَبَاءِ سَرِيعُ⁷
وَمِنْهَا سِمَامٌ لِّلْعَدُوِّ ذَرِيعُ⁸
ضَبَاعُ وَطَيْرٌ يَعْتَفِينَ وَقُوعُ⁹

¹ - سبقت ترجمته، ص 299

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 104/3-107

- السهيلي الروض الأنف 433/3-434

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام: 480-481

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبعرى 37-39

³ - شط: بمعنى بعد أو جاوز، والنوى: الفراق والبعد، وفجوع: صيغة مبالغة من الفجيرة

⁴ - مجنبننا: من جنبت الفرس: إذا قذتها و لم تركبها، والجرد: جمع أجرد وهو الفرس العتيق، وعناجيج " جمع

عنجوج: من نجائب الخيل و عتاقها، ومثلد: ما ولد عندك، والنزيع: الغريب

⁵ - اللهام: الجيش الكثير، وضور: صيغة مبالغة من الضر، ونفوع: صيغة مبالغة من النفع

⁶ - الزعف: الدروع اللينة، والضَّوج: جانب الوادي، ونقيع: مملوء ماء.

⁷ - الآباء: جمع أباءة وهي الأجمة الملتفة الأغصان.

⁸ - السم الذريع: الذي يقتل سريعا

⁹ - عاصبة بهم: لاصقة بهم مجتمعة عليهم، ويعتفين: يطلبن الرزق

وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ بِأَبْدَانِهِمْ مِنْ وَقْعِهِنَّ نَجِيعٌ¹
وَكُونَا عَلَوُ الشَّعْبِ غَادِرْنَ أَحْمَدًا وَلَكِنْ عَلَا وَالسَّمْهَرِيُّ شَرُوعٌ²
كَمَا غَادَرَتْ فِي الْكَرِّ حَمَزَةٌ ثَاوِيًا وَفِي صَدْرِهِ مَاضِي الشَّبَابَةِ وَقِيعٌ³
وَنُعْمَانُ قَدْ غَادِرْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ عَلَى لَحْمِهِ طَيْرٌ يَجْفُنُ وَقُوعٌ⁴
بِأَحَدٍ وَأَرْمَاحُ الْكُمَاةِ يَرِدْنَهُمْ كَمَا غَالِ أَشْطَانُ الدَّلَاءِ نُزُوعٌ⁵

شِعْرُ حَسَّانَ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الزَّبْعَرِيِّ؛
فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ⁶ * : "من الطويل"

أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعٌ⁷
عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرِّيَّاحِ وَوَائِجُفٌ مِنَ الدَّلْوِ رَجَافُ السَّحَابِ هُمُوعٌ⁸
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ رَوَاكِدُ أَمْثَالِ الْحَمَامِ كُنُوعٌ⁹
فَدَعِ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا نَوَى لِمَتَيْنَاتِ الْحِبَالِ قَطُوعٌ¹⁰

¹ - بنو النجار: نسبة إلى النجار بن ثعلبة من الأنصار، وتلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض، ونجيع: هو دم الجوف.
² - الشعب: الطريق بين جبلين، والسهمري: الرمح الصليب العود، وشروع: مائل للطنع
³ - الشبابة: الحد، و وقيع: محدد
⁴ - نعمان: لعله نعمان بن مالك بن ثعلبة استشهد يوم بدر، ويجفن: يطلبن ما بجوفه
⁵ غال: أهلك، وأشطان: حبال الدلاء، ونزوع، من نزع الدلو: جذبها وأخرجها من البئر
⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 110-107/3
- السهيلي الروض الأنف 3/ 334-335
- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 481-482
- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 313-315
⁷ - ربوع: جمع ريع محلة القوم ومنزلهم، وبلاقع جمع بلقع وهو القصر الخالي، وجميع: مجتمع مؤتلف
⁸ - عفاهن: غيرهن و درس جدتهن، والواكف: المطر المنهمر، والدلو: برج في السماء بين الجدي و الحوت ، ورجاف: مضطرب وهموع: كثير السيلان
⁹ - رواكد: جمع راكدة و يقصد بها حجارة الاثافي، وكنوع: لاصقة بالأرض
¹⁰ - النوى البعد ومتينات الحبال: الغليظ الشديد منها و قطع: شديد القطع، وأراد ههنا بالحبال: الوصال والاجتماع بين الأهل والمحبين.

وَقُلْ إِنْ يَكُنْ يَوْمَ بِأَحَدٍ يَعُدُّهُ
فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ
وَحَامَى بَنُو النَّجَّارِ فِيهِ وَصَابَرُوا
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَحْذِرُ لُؤْلُؤُهُ
وَفَلُوا إِذْ كَفَرْتُمْ يَا سَخِينِ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ إِذَا حَمَشَ الْوُغَى
كَمَا غَادَرَتْ فِي النَّقْعِ عُتْبَةٌ ثَاوِيًا
وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدًا
بَكَفٍ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ تَنَصَّبَتْ
أُولَئِكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ فُرُوعِكُمْ
بِهِنَّ نَعَزُ اللَّهُ حَتَّى يُعَزَّنَا
فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلَى وَحَمْزَةً فِيهِمْ
فَإِنْ جَنَّانَ الْخُلْدِ مَنَزَلَةٌ لَهُ
وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ

سَخِينُهُ فَإِنَّ الْحَقَّ سَوْفَ يَشِيْعُ
وَكَانَ لَهُمْ ذِكْرٌ هُنَاكَ رَفِيعُ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ جَزُوعٌ¹
لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَشَفِيعُ²
بِرَبِّكُمْ وَلَا يَسْتَوِي عَبْدٌ وَفَى وَ مُضِيعُ³
فَلَا بُدَّ أَنْ يَرْدَى لَهُنَّ صَرِيعُ⁴
وَسَعْدًا صَرِيعًا وَالْوَشِيْعُ شُرُوعُ⁵
أَبِيًّا وَقَدْ بَلَ الْقَمِيصِ نَجِيعُ⁶
عَلَى الْقَوْمِ مِمَّا قَدْ يَثْرَنُ نَقُوعُ⁷
وَفِي كُلِّ قَوْمٍ سَادَةٌ وَفُرُوعُ
وَأِنْ كَانَ أَمْرٌ يَا سَخِينِ فَطَلِيعُ
قَتِيلٌ ثَوَى لِلَّهِ وَهُوَ مُطِيعُ
وَأَمْرُ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ سَرِيعُ
حَمِيمٌ مَعَا فِي جَوْفِهَا وَضَرِيعُ⁷

¹ - في الديوان، "ضاربوا" بدل "صابروا"

² - سخين: أراد "يا سخينة"، فرخم بحذف التاء، وأصل السخينة حساء من الدقيق، وكانت قريش تُنَبِّزُ بذلك مداومتهم على شرب السخينة، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلِيُعْلَبَنَّ مُعَالِبُ الْعَالِبِ

³ - في الديوان: "حمي" بدل "حمش" ولعله تصحيف، وحمش: اشتدَّ وقوي والوغى: الحرب، ويردى: يهلك

⁴ - الوشيح شروع: أي الرماح مائلة للطعن، وفي الديوان: "عثمان" بدل "عتبة".

⁵ - العجاجة واحدة العجاج: وهو الغبار الثائر

⁶ - ورد في الديوان: "بكف رسول الله حتى تلفضت"، والنقوع: جمع نقع وهو الغبار

⁷ - الحميم: الماء الحار، والضريع: طعام أهل النار، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (٦) سورة

الغاشية، الآية 6

قال ابن هشام: و بعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبير، و قوله: "ماضي الشبابة، و طير بجفن" عن غير ابن إسحاق.

شِعْرُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ¹ فِي يَوْمِ أُحُدٍ² * : "من الطويل"

خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّنَا	مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكِ الْمُنْطَقِ ³
ثَمَّ نَتُّ بَنُو النَّجَّارِ جَهْلًا لِقَاءَنَا	لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ وَالْأَمَانِي تُصَدِّقُ ⁴
فَمَا رَاعَهُمْ بِالْشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةً	كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الْأَزْقَةِ تَمْرُقُ ⁵
أَرَادُوا لِكَيْمًا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا	وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ

¹ - عمرو بن العاص:

عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي، القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبد الله وأبا محمد وأمه: النابغة من بني عَنَزَة بفتح المهملة والنون، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان وقيل بين الحديبية وخيبر، وكان يقول: أذكر الليلة التي ولد فيها عمر بن الخطاب ﷺ. ولما أسلم كان النبي ﷺ يقربه ويدنيه لمعرفة شجاعته. وولاه غزاة ذات السلاسل، وأمهه بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح - رضوان الله عليهم - ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها. ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر ﷺ وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر ﷺ فلسطين. قال أبو عمر: فاعتزل عمرو في ناحية فلسطين، وكان يأتي المدينة أحياناً، ويطعن في خلال ذلك على عثمان ﷺ، فلما قتل عثمان ﷺ سار إلى معاوية باستجلاب معاوية له، وشهد صفين معه وكان منه بصفين وفي التحكيم ما هو عند أهل العلم بأيام الناس معلوم، ثم ولاه مصر فلم يزل عليها إلى أن مات بها أميراً عليها، وذلك في يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين.

وقيل سنة اثنتين وأربعين، وقيل سنة ثمان وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين. والأول أصح.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/232-235، ابن عبد البر: الاستيعاب 496 - 499، ابن حجر: الإصابة 4/650-654. ابن سعد: الطبقات الكبرى 4/191-196

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/110-111

- السهيلي: الروض الأنف 3/336.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 482

³ - الفيفا: الأرض القفر، والفيفاء: الصحراء المساء والجمع الفيافي، ورضوى: اسم جبل، والحبك: ما فيه طرائق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّاءِ ذَاتَ الْحَبْكِ﴾ سورة الذاريات، الآية 7، والمنطق: عليه نطاق أي حزام.

⁴ - سلع: اسم جبل خارج المدينة.

⁵ - كراديس: جمع كردوس: قطيع من الخيل العظيمة، وتمرق: من مروق السهم وسرعة خروجه

وَكَاثَتْ قِبَابًا أُوْمِنْتَ قَبْلَ مَا تَرَى إِذَا رَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأُخِنَتْ
كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غُدُوءَ وَأَيَّمَانَهُمْ بِالْمَشْرِ رِفِيَّةٌ بَرُوقٌ¹

شِعْرُ كَعْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْعَاصِ :

فَأَجَابَهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ²، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ: "من الطويل"³ *

أَلَا أَبْلَغَا فَهَرًّا عَلَى نَأْيِ دَارِهَا وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلَمِنَا الْيَوْمَ مَصْدَقٌ⁴
بِأَنَّ غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بَطْنٍ يَثْرِبُ صَبْرْنَا وَرَايَاتُ الْمَنِيَّةِ تَحْفَقُ⁵
صَبْرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةٌ إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَنَرْتَقُ⁶
عَلَى عَادَةِ تَلْكُمُ جَرِيئًا بِصَبْرِنَا وَقَدِمًا لَدَى الْغَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْبِقُ
لَنَا حَوْمَةً لَا تُسْتَطَاعُ يَقُودُهَا نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفًّا مَصْدَقُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ فَهَرٍ بَنٍ مَالِكٍ مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مُفْلَقُ⁷

¹ - المشرفية: سيوف منسوبة الى مشارف، وهي قرى عربية مشهورة بصناعتها، بروق: نبات له أصول يشبه البصل، يريد أنهم ضعاف ويروى البيت هكذا:

كَأَنَّ رُءُوسَ الْخَزَرَجِيِّينَ غُدُوءَ لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ حَنْظَلٌ مُتَفَلَّقُ

² - سبقت ترجمته، ص 298

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 111/3-112

- السهيلي: الروض الأنف 336/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 482

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك: ص 73-74

⁴ - النأي: البعد، وفهر: قبيلة من قريش، وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وقريش كلهم ينسبون إليه.

⁵ - السفح: سفح الجبل أي جانبه، وتحفق: من خفق الطير بجناحيه إذا صفق بهما أي اضطرب

⁶ - سجية: فطرة و طبع، والأبرام: واحد هم برم، وهم اللثام عكس كرام، و نرتق: نصلح و نرمم

⁷ - الأفناء: القبائل المختلطة، والهام: الرؤوس، ومفلق: أي مشقوق

شِعْرُ ضِرَارٍ فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ¹ فِي يَوْمِ أُحُدٍ² * : "من البسيط"

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرَسِي	إِذْ جَالَتْ الْحَيْلُ بَيْنَ الْجَزَعِ وَالْقَاعِ ³
مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجَزَعِ مِنْ أُحُدٍ	أَصَوَاتُ هَامٍ تَزَاقِي أَمْرَهَا شَاعِي ⁴
وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفُ مَضْرَقَهُ	أَفْلَاقُ هَامَتِهِ كَفَرَوَّةَ الرَّاعِي ⁵
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَأَنْفِكَ مُنْتَطِقًا	بِصَارِمٍ مِثْلَ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَّاعٍ ⁶
عَلَى رِحَالَةٍ مَلَوَاحٍ مُثَابِرَةٍ	نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي ⁷
وَمَا انْتَمَيْتُ إِلَى خُورٍ وَلَا كُشْفٍ	وَلَا لِنَامٍ غَدَاةَ الْبَاسِ أَوْزَاعٍ ⁸
بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا	شَمَّ الْعِرَانِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَّاعٍ ⁹
شَمَّ بِهَالِيلٍ مُسْتَرَخٍ حَمَائِلُهُمْ	يَسْعَوْنَ لِلْمَوْتِ سَعْيًا غَيْرَ دَعْدَاعٍ ¹⁰

¹ - سبقت ترجمته، ص 296

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 114-112/3

- السهيلي: الروض الأنف 337-336/3.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 483

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري 69-68، ومطلعها:

الْقَوْمُ أَعْلَمُ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرَسِي.....

³ - الجزع: ما انعطف من الوادي، والقاع: ما انخفض من الأرض

⁴ - الهام: جمع هامة وهي ما تزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس القتيل يصيح: أسقوني حتى يأخذ بثاره، وتزاقى: تصيح، وشاعى: أراد شائعا، فقدمت العين على الهمزة، ثم قلبت الهمزة ياء لتطرفها بعد كسرة، ثم حذفت هذه الياء كما تحذفها في نحو قاض، فوزنه: قال ومثله كثير، نحو: نال وصات وقال

⁵ - المفرق: حيث يتفرق الشعر فوق الجبهة، وفروة رأسه هي هامة رأسه.

⁶ - منتطقا: محتزما والصارم: السيف القاطع، ومثل لون الملح: يريد أبيض

⁷ - الرحالة: السرج، والملواح: الفرس القوية، والصريخ: الاستغاثة، وثوب: كرر ورجع وأعاد

⁸ - خور: جمع أخور وهو الضعيف الجبان، وكشف: جمع أكشف وهو من لا درع له في الحرب، وأوزاع: جمع ورع، وهو جبان ويروى "أوزاع" ومعناه المتفرون

⁹ - حبيك: طرائق، وشَمَّ: جمع أشم وهو المرتفع، والعيرانين: جمع عرنيين، وهو الأنف، وهم يكونون بذلك عن العزة، ولُدَّاع: من لدعته النار إذا أحرقتة.

¹⁰ - بهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الماجد، وقولهم "مسترخ حمائلهم كناية عن طول قامتهم، وأراد بالحمائل حمائل السيوف، واسترخا وها طولها وهم يكونون عن طول القامة بطول حمالة السيف، والدَّعْدَاع: الضعيف

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ¹ * أَيْضًا: "من البسيط أيضا"

لَمَّا أَتَيْتُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُزَيَّنَةً
وَجَرَدُوا مَشْرِفِيَّاتٍ مُهَنَّدَةً
فَقُلْتُ يَوْمَ بَأْيَامٍ وَمَعْرَكَةٍ
قَدْ عُوذُوا كُلَّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
خَبْرْتُ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ
أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاضَ غَمْرَتُهُمْ
فَظَلَّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدَهُمَا
أَيَقُنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ
لَا تَجْزَعُوا يَا بَنِي مَحْزُومٍ إِنَّ لَكُمْ
صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ

وَالْخَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتَلِقُ²
وَرَايَةَ كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَحْتَفِقُ³
ثُبِّي لَمَّا خَلَفَهَا مَا هُزْهَزَ الْوَرَقُ⁴
رِيحُ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ الَّذِينَ لَقُوا
مِنْهَا وَأَيَقُنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقُ
وَبَلَّهْ مِنْ نَجِيعِ عَانِكٍ عَلَقُ⁵
نَفْخُ الْعُرُوقِ رَشَاشُ الطَّعْنِ وَالْوَرَقُ⁶
حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ⁷
مِثْلَ الْمَغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ رَهَقُ⁸
تَعَاوَرُوا الضَّرْبَ حَتَّى يُدْبِرَ الشَّفَقُ⁹

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 114/3-116

- السهيلي: الروض الأنف 337/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 483

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري 7274

² - مزينة: أراد بها كتيبة فيها ألوان من السلاح، وكانهم تزينوا يسلاحهم، وتألق: تتلأأ من اللمعان والبياض.

³ - مشرفيات: سيوف صنعت بمشارف الشام، والمهتد سيف مصنوع ببلاد الهند، وتختفق: تضطرب وتتحرك

⁴ - يوم بأيام: يريد هذا اليوم بالذي كان قبله، تنبي: أراد "تنبيه" ولكنه خفف الهمزة بقلبها

ياء، وماهز: حرك بشدة، ويروي "هز" مبنيا للمعلوم .

⁵ - غمرتهم: جماعتهم، و نجيع: دم، وعانك: أحمر، ويروي "عاند" ومعناه دائم السيالان، والعلق من أسماء الدم

⁶ - السربال: القميص أو الدرع، وكل ما يلبس فهو سربال، والجسيد: المراد به ههنا لونهما، ويروي "نفخ العروق

" ما ترمي به العروق من الدم ويروي "نفخ العروق" وهو معلوم، والورق: الدم المنقطع ويروي بدله "العرق"

⁷ - الحدق: جمع حدقة وهو سواد العين.

⁸ - الرهق: جهل في الإنسان وخفة في عقله، ويريد ب" ما به رهق" ما به عيب، وفي نسخة "ما به زهق"

⁹ - تعاوروا: تبادلوا الضرب فيما بينهم.

شِعْرُ عَمْرٍو فِي يَوْمِ أُحُدٍ:

وَقَالَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ¹ فِي يَوْمِ أُحُدٍ: ² "من مجزوء الرجز"

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَنْ	زُو شَرُّهَا بِالرَّضْفِ نَزَوَا ³
وَتَنَاوَلْتُ شَهْبَاءَ تَلْ	حُو النَّاسَ بِالضَّرَاءِ لَحَوَا ⁴
أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ	وَالْحَيَاةُ تَكُونُ لَعْوَا
حَمَلْتُ أَثْوَابِي عَلَى	عَتْدٍ يَبْذُ الْخَيْلَ رَهَوَا ⁵
سَلْسٍ إِذَا تَكَبَّنَ فِي الْبَيْ	دَاءٍ يَغْلُو الطَّرْفَ عَلَوَا ⁶
وَإِذَا تَنَزَّلَ مَـاؤُهُ	مِنْ عَطْفِهِ يَزْدَادُ زَهَوَا ⁷
رَبِّ لِي كَيْعُفُورِ الصَّرِي	مَةِ رَاعَهُ الرَّامُونَ دَحَوَا ⁸
شَنِجٍ نَسَاهُ ضَابِطُ	لِلْخَيْلِ إِرْخَاءٌ وَعَدَوَا ⁹
فَفَدَى لَهُمْ أُمِّي غَدَا	ةَ السَّرُّوعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطَوَا ¹⁰
سَـيِّراً إِلَى كَبْشِ الْكَتِي	بَةِ إِذْ جَلَّثَهُ الشَّمْسُ جَلَوَا ¹¹

¹ - سبقت ترجمته، ص 358

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 116/3-117

- السهيلي: الروض الأنف 337/3-338

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 483-484

³ - ينزو: يرتفع ويثب، والرصف: حجارة محماة بالشمس أو بالنار

⁴ - شهباء: يعني بها كتيبة كثيرة السلاح، ولحاه لحوا وملاحاة: إذا تلومهم وتقلل من شأنهم.

⁵ - عتد: الفرس الشديد، ويبدُ الخيل: يسبقها، و رهوا: ساكنا وفي القرآن الكريم: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهَوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ

مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾ سورة الدخان، الآية 24

⁶ - سلس: من السلاسة، وفرس سلس أي لين منقاد، والبيداء: القفر، ويعلو الطرف: يسبقه، يريد أنه سريع

⁷ - ماؤه أراد به عرقه، والعطف: الجانب، والزهو: الإعجاب، يريد أنه لا يضعف ولا يفتر مهما جرى

⁸ - الربد: سريع خفيف القوائم في مشيه، وأراد السريع، و اليعفور: ولد الظبية، والصريمة: الرمال المنقطعة،

و الدحو: الانبساط.

⁹ - شنج: منقبض، والنسا: عرق يمتد من الورك إلى الكعب، وضابط: ممسك، والإرخاء والعدو: ضربان من السير

¹⁰ - القطو و الاقطيطاء: مشي القطة، وهو مشى فيه خيلاء

¹¹ - كبش الكتيبة: رئيسها، وجلته: أبرزته

شِعْرُ كَعْبٍ فِي الرَّدِّ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ:
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُمَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ¹ فَقَالَ² *: "من البسيط"

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ
وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِيْنَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَرَيْنُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا
وَأَنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا
فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا
إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا ثَرَاخَ لَهُ
إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَنْتِجُهَا
إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
وَالصَّدَقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولُ
أَهْلُ اللَّوَاءِ فَفِيمَا يَكْثُرُ الْقِيلُ
فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالُ وَجَبْرِيلُ
وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
فَرَأَيْ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ³
إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللَّوْنِ مَشْغُولُ⁴
عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خِذْمٌ رَعَابِيلُ⁵
وَعِنْدَنَا لِذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ⁶
مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ⁷
لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
ضَرْبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلُ⁸

¹ - سبقت ترجمته، ص 298

² *- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 117/3-121

- السهيلي: الروض الأنف 338/3-339

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك 83-86

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 483

³ - السفه: النزق والطيش

⁴ - فلا تمنوا: لا تتمنوا "حذف إحدى التائين"، ولقاح الحرب: شدة حدتها، وأصدى: بلون الصدا المائل إلى سواد

و احمرار، والمشغول: المتقذ والمتهب ويروى "مشغول" من اشتغال البال

⁵ - ثراح: تضرع وتهتز من السرور، والخِذْم: قطع اللحم بالأسنان، ويروى "خُذْم" وهو جمع ومعناه

القطع، والرعايل: قطع ممزقة

⁶ - نمريها: نستدرها، وننتجها: من النتاج، والأضغان: الأحقاد، والتنكيل: شدة الظلم والأذى

⁷ - ابن حرب: أبو سفيان، والتراقي: عظام الصدر.

⁸ - الشاكلة: الناحية، والترعيل: الضرب السريع، وفي بعض النسخ "ضرب بشاكلة البطحا و ترعيل" وهو تحريف

تَلَقَّاهُمْ غَضَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ	مِمَّا يُعِدُّونَ لِلْهَيْجَا سَرَّابِيلُ ¹
مِنْ جِذْمٍ غَسَّانَ مُسْتَترِخٍ حَمَائِلُهُمْ	لَا جُبْنَاءُ وَلَا مَيْلٌ مَعَاذِيلُ ²
يَمْشُونَ تَحْتَ عَمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا	تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأُدْمُ الْمَرَّاسِيلُ ³
أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أَسْوَدِ الطَّلِّ الثَّقَلَا	يَوْمَ رَدَاذٍ مِنَ الْجَوْزَاءِ مَشْمُولُ ⁴
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ	قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ ⁵
تَرْدٌ حَدَّ قِرَانِ الثَّبَلِ خَاسِنَةٌ	يَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَقْلُولُ ⁶
وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ	وَلِحَيَاةٍ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ ⁷
مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَثْرٌ مِنْكُمْ أَبَدًا	تَعْفُو السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولُ ⁸
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوثِقٌ قَنْصًا	شَطَرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ ⁹
كُنَّا نُؤْمَلُ أَخْرَاكُمُ فَأَعْجَلَكُمُ	مِنَّا فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مَيْلُ ⁹
إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا	حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولُ ¹⁰
مَا يَجْنِ لَا يَجْنِ مِنْ إِثْمٍ مُجَاهَرَةً	وَلَا مُلُومٌ وَلَا فِي الْغُرْمِ مَحْدُولُ ¹⁰

¹ - الهيجا: الحرب

² - الجذم: الأصل، ومسترخ حمائيلهم: أي طويلة حمائل سيوفهم، وهي كناية عن طول قامتهم، والعرب تستدل بالمنظر الخلقية واللامح على الأخلاق والسجايا، والميل: جمع أميل وهو الذي لا ترس له، والمعازيل: الذين لا رماح معهم.

³ - عمائات القتال: ظلماته ويروى "غيايات القتال" معناه سحاباته، والمصاعبة: فحول الإبل، والأدم: جمع آدم ويريد هنا النوق الشديدة البياض المائلة إلى السمرة، والمراسيل: النوق التي يمشي بعضها إثر بعض، وفي الديوان: "نحو" بدل "تحت".

⁴ - الطل: الضعيف من المطر، والثقلا: بلها بالماء، والجوزاء: نجم معروف، ومشمول: أصابته ريح الشمال

⁵ - السابغة: الدرع الكاملة، والنهي: الغدير، وפלج: نهر صغير، وبهلول: أبيض، يريد أنه كريم ماجد

⁶ - خاسنة: ذليلة، ومقلول: مكسور الحد من الضرب.

⁷ - سلع: جبل في المدينة.

⁸ - الوتر: الحقد والعداوة، وتعفو: تزول وتمحي، والسلام: الحجارة، والمطلول: الذي لم يؤخذ بثأره.

⁹ - عزل: جمع أعزل وهو الذي لا سلاح له، والميل: جمع أميل وهو الذي لا ترس له

¹⁰ - الغرم: ما يلزم أدائه من مال وكرامة. في الديوان: "ما يجن لا يجن" بدل "ما نحن لا نحن" في بعض النسخ

شِعْرُ حَسَّانٍ فِي أَصْحَابِ اللّوَاءِ:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ¹، يَذْكُرُ عُدَّةَ أَصْحَابِ اللّوَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ: ² * "من الخفيف"
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هَذِهِ أَحْسَنُ مَا قِيلَ:

وَحَيَّالٌ إِذَا تَغَوَّرَ النَّجُومُ ³	مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهَمُّومُ
سَقَمَ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْثُومُ ⁴	مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ
وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ ⁵	يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي
عَلَيْهَا لَأَنْتِ دَبَّتْهَا الْكُلُومُ ⁶	لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ
هَـا لُجَّيْنِ وَلَوْلَوْ مَنْظُومُ ⁷	شَأْنُهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو
غَيْرَ أَنَّ الشَّابَّابَ لَيْسَ يَدُومُ ⁸	لَمْ تَفْتَحْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ
لَـانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ ⁹	إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوِّ
يَوْمَ نُعْمَانٍ فِي الْكُبُولِ سَقِيمُ ¹⁰	وَأَنَا الصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ابْنِ سَلَمَى

¹ - سبقت ترجمته، ص 301

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 121/3-125

- السهيلي: الروض الأنف 340/3-341

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 432-436

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/46

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 485-486

³ - تغور: تغيب

⁴ - أصاب قلبك: يروى "أضاف قلبك" ومعناه نزل به وزاره. "أصاب" بدل "أضاف" و معنى أضاف: نزل وزاره.

⁵ - سؤوم: ملول

⁶ - الحولي: الصغير، وأندبتها: جرحتها، والكلوم: الجروح

⁷ - اللجين: الفضة

⁸ - في الديوان: "تفققها" بدل "تفتتها"

⁹ - خاله: هو مسلمة بن مخلد بن الصامت، والحابية: الحوض الصغير، والجولان بسوريا وأراد بالنعمان: بني

جفنة الغساسنة لأن مساكنهم كانت في بلاد الشام

¹⁰ - الصقر: السيد الكريم، وابن سلمى: هو النعمان بن منذر اللخمي

وَأَبِيُّ وَوَاقِدٌ أَطْلَقَا لِي	يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُمْ مَحْطُومٌ ¹
وَرَهْنَتُ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا	كُلُّ كَفٍّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومٌ ²
وَسَطَتْ نِسْبَتِي الذَّوَابِ مِنْهُمْ	كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ ³
وَأَبِي فِي سُمَيْحَةِ الْقَائِلِ الْفَا	صِلْ يَوْمَ التَّقَتِ عَلَيْهِ الْخُصُومُ ⁴
تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفَعَلُ الزَّبْعَرَى	خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ ⁵
رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا	لِ وَجْهٍ غَطَّى عَلَيْهِ النُّعِيمُ ⁶
إِنْ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ دُؤُ الْعَا	لَمْ لَدَهْرُهُوَ الْعَتَاوُ الزَّئِيمُ ⁷
لَا تُسَبِّتُنِي فَلَسْتُ بِسَبِي	إِنَّ سَبِيَّ مِنَ الرَّجَالِ الْكَرِيمِ ⁸
مَا أَبَالِي أَنَّبَ بِالْحَزَنِ تَيْسُ	أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٍ ⁹
وَلِي الْبَأْسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ	أَسْرَةً مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمٍ ¹⁰
تِسْعَةً تَحْمِلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ	فِي رَعَاعٍ مِنَ الْقَنَاءِ مَخْزُومٌ
وَأَقَامُوا حَتَّى أُبِيحُوا جَمِيعًا	فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومٌ
بِدَمٍ عَانِكٍ وَكَانَ حِفَاطًا	أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ ⁹
وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعُوبًا	وَالْقَنَاءُ فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومٌ ¹⁰

¹ - هو أبي بن كعب بن قيس، وواقد: هو واقد بن عمر و بن الإطنابة بن عامر بن زيد بن مناة من الخزرج.

وفي الديوان : " وكبلهم محطوم " : أي مكسور، ويقول : إن هؤلاء جميعا أطلقهم النعمان من أسارهم من أجلي.

² - ورهنت اليدين عنهم: يريد ضمانتهم وذلك لأن الضامن يقول لصاحبه: لك يدي

³ - الذوآب: الأعالي وأراد بهم الأشراف

⁴ - أبي: ثابت بن المنذر، وسميحة: بئر بالمدينة احتكم فيها الأوس و الخزرج.

⁵ - غطى بالتخفيف: علاه وارتفع عليه وغطاه بالتشديد بمعنى ستره

⁶ - هذا البيت انفرد به السهيلي في "الروض الأنف" و لا وجود له في "السيرة النبوية" لابن كثير و لا

في "شرح الديوان" للبرقوقي

⁷ - نبأ: صاح، ونبيب التيس يكون عند السفاد، والحزن: ما غلظ من الأرض، ولحاني: شتمني

⁸ - الصميم: الخاص، يريد التنويه ببني عبد الدار بن قصي إذ صبروا يوم أحد و التشهير ببني مخزوم إذ

انهزموا، والبأس: الحرب، وفي الديوان: " حضرتم " بدل " رحلتم "

⁹ - بدم عانك: أحمر و يروى " بدم عاند " ومعناه الذي لا ينقطع

¹⁰ - الشعوب: من أسماء الموت، وأزيروا: قتلوا، ومحطوم: مكسور

وَقُرَيْشٌ تَفَرُّنَا لَوَاذًا أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومُ¹
لَمْ تُطِيقْ حَمَلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللَّوَاءُ النَّجُومَ²

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ حَسَّانُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ : "مَنْعَ النَّوْمِ بِالْعِشَاءِ الْهَمُومُ"
لَيْلًا ، فَدَعَا قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي أَجَلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ فَلَا تَرَوْوهَا عَنِّي.
شعر الحجاج بن علاط :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ عَلَاطٍ السَّلَمِيِّ³ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَيَذْكُرُ قَتْلَهُ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ
صَاحِبِ لَوَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ :⁴ * : "من البسيط"

لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ أَعْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعَمَّ الْمُخُولَا⁵
سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكْتُ طَلِيحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَدَّلًا⁶
وَشَدَدَتْ شِدَّةً بَاسِلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخُولَ أَخُولَا⁷

¹ - "تفرمنا" وفي رواية الديوان "تلوذ منا" أي تستتر منا، والجلوم : العقول

² - العواتق: جمع عاتق: ما بين المنكب والعنق، والنجوم: مشاهير الناس، حا ملو اللواء من بني عبد
الدار

³ - الحجاج بن علاط :

الحجاج بن علاط بكسر المهملة وتخفيف اللام بن خالد بن ثويرة بالمثلثة مصغرا بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد
السلمي ثم الفهري، يكنى أبا كلاب ويقال : كنيته أبو محمد وأبو عبد الله، قال ابن سعد قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر
فأسلم وسكن المدينة. وقال ابن حبان: إنه مات في أول خلافة عمر.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 1/690-692، ابن حجر: الإصابة 2/33-34 ، ابن سعد: الطبقات
الكبرى 4/203-204

⁴ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/125

- السهيلي: الروض الأنف 3/343-346

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 486

⁵ - مذَّب: من الذَّب وهو المنع والدفع، يقال: ذَبَّ عن حرمة إذا دافع عنها، وأراد بابن فاطمة، عليا بن طالب لأن أمه هي
فاطمة بنت أسد بن هاشم، والمعَم: الأعمام، والمخول: الكريم الأخوال

⁶ - مجدلا: صريعا على الأرض

⁷ - الجر: أصل الجبل، ويهوون: يسقطون، وقوله أخول أخولا: أي واحد بعد، وهو مبني على فتح الجزئين في محل نصب
على الحال والتقدير: يهوون متفرقين وأصله من الخال: وهو الخيلاء والكبر، نقول: فلان أخول من فلان أي أشد كبرا منه
واختيالا، ومعنى قولهم: جاء القوم أخول أخولا: أي انفرد كل واحد منهم بنفسه

شِعْرُ حَسَّانٍ فِي قَتْلَى يَوْمِ أُحُدٍ؛
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ¹ يَبْكِي حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمَنْ أُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ؛² * "من مجزوء الكامل"

يَا مَيِّ قُومِي فَأُذِينَ	بِسُّحْرَةٍ شَجَوِ النَّوَائِحِ ³
كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرَ بِالْـ	ثَقُلِ الْمُلْحَاتِ الدَّوَالِحِ ⁴
الْمُعُولَاتِ الْخَامِشَاتِ	تَوْجُوهَ حُرَاتِ صَحَائِحِ ⁵
وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الْأَـ	نَصَابُ تَحْضَبُ بِالذَّبَائِحِ ⁶
يَنْقُضُنَّ أَشْعَارًا لَهْنًا	هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِحِ ⁷
وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْـ	لٍ بِالضُّحَى شَمْسٍ رَوَامِحِ ⁸
مِنْ بَيْنِ مَشْزُورٍ وَمَجْـ	زُورٍ يُذْعَنُ بِالْبَوَارِحِ ⁹
يَبْكِينَ شَجَوًا مُسَلِّبًا	تِ كَدْحَتُهُنَّ الْكَوَادِحِ ¹⁰

¹ - سبقت ترجمته، ص 301

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 126/3-132

- السهيلي: الروض الأنف 343-346

- ابن كثير: البداية والنهاية 63/4-64

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 486-488

- القصيدة غير مذكورة في شرح الديوان للبرقوقي

³ - شجو: من شجاه الهم شجوا، إذا أحزنه، والنوائح: جمع نائحة، وهي الباكية.

⁴ - الوقر: الحمل الثقيل، والملحات: الثابتات التي لا تبرح مكانها، والدوالح: جمع دالحة وهي التي تحمل الأثقال

⁵ - المعولات: البواكي، والخامشات: الخادشات، وحرات: حرائر، وصحائح: صحيحة

⁶ - الأنصاب: حجارة كانوا يذبحون عندها ويطلونها بالدم

⁷ - المسائح: جمع مسيحة وهي ذوائب الشعر أ و ما لم يُمشط من الشعر بدهن

⁸ - شمس: نوافر ويقال للواحدة شمس، والروامح: التي ترمح بأرجلها، أي تدفع عن نفسها بها. في الروض

الأنف للسهيلي: رواسح

⁹ - مشزور: وفي أكثر الأصول "مشرور"، فمشزور: مفتول، ومشرور: متفرق، ويذعن: يفرق و يبدد، والبوارح: الرياح

الشديدة. في "الروض الأنف" للسهيلي: مشزور: مفرق.

¹⁰ - شجوا: حزنا و أسى، والمسلبات: اللاتي سلبن وانتزع منهن أعزأوهن، ومن رواه بالكسر "مسلبات" أراد اللابسات ثياب

الحزن والكوادح: حوادث الدهر وفواجعه.

وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهُمَا	مَجَلُّ لَهْ جَلْبٌ قَوَارِحٌ ¹
إِذْ أَقْصَدَ الْحِدْثَانُ مَنْ	كُنَّا نَرْجِي إِذْ نَشَايِحُ ²
أَصْحَابَ أَحَدٍ غَالَهُمُ	دَهْرٌ أَلَمَ لَهْ جَوَارِحُ ³
مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَا	مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَائِحُ ⁴
يَا حَمَزْنَا وَاللَّهِ لَنَا	أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحُ ⁵
لِمَنَاخٍ أَيَّامٍ وَأَضْيَ	يَافٍ، وَأَرْمَلَةٌ ثَلَاثُ مَاجِ ⁶
وَلَمَّا يَنْوِبُ الدَّهْرُ فِي	حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِحُ ⁷
يَا فَارِسًا يَا مَدْرَهَا	يَا حَمَزٌ قَدْ كُنْتَ الْمُصَامِحُ ⁸
عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوءِ	بِ إِذَا يَنْوِبُ لَهُنَّ فَادِحُ
ذَكَرْتَنِي أَسَدَ الرُّسُوءِ	لِ وَذَاكَ مَدْرَهُنَا الْمُنَافِحُ
عَنَّا وَكَأَنَّ يُعَادُ إِذْ	عُدَّ الشَّارِيفُونَ الْجَحَاجِجُ ⁹
يَعْلُو الْقَمَمَ قَامَ جَهْرَةً	سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِحُ ¹⁰

¹ - المجل: الجرح، وجلب الجرح: قشوره، والقوارح: المؤلة.

² - أقصد: أصاب، والحدثنان: حادثات الدهر ونشايح: نحاذر، والمراد أن الدهر قد أصاب منهم، الذي كانوا يأملونه عند مجيء وقت الخوف وعند الشدائد.

³ - غالهم: أهلكهم، وألم: نزل، ويروى بدل "جوارح" لفظ "بوارح" وهي الأحزان الشديدة المبرحة والآلام الموجعة

⁴ - المسايح: القوم الذين يتقدمون طلائع الجيش، وأصل اشتقاقه من لفظ السلاح

⁵ - صر اللقائح: معناه ربطت أخلافها ليجتمع فيها اللبن خوفاً من فصلها أن يرضعها، واللقائح: جمع لقحة، وهي النوق التي لها لبن.

⁶ - المناخ: مكان النزول، وتلامح: تنظر بسرعة.

⁷ - اللاقح من الحروب: هي التي يتزايد شرها ويتطاير شرها، وفي "الروض الأنف" للسيهلي: لافح

⁸ - يا مدرها: المدره هو المدافع عن القوم بلسانه ويده، والمصامح: من الصمحمح: شديد الدفع ويروى "المصافح" ومعناه الذي يرد عنهم العوادي، ويجوز أن يكون من المصافحة، ويكنى بذلك عن شجاعته وإقدامه وعدم تهيبه من الخطوب، فهو يقبل عليها إقبالاً من يصافحها غير مبال بها.

⁹ - الجحاجح: السادة وأحدهم جحجاج.

¹⁰ - القماقم: العدد الكثير أو السادة منهم، وسبط اليدين: جواد كريم وأغراً: أبيض.

ذُو عَلَّاتٍ بِالْجَمَلِ أَنْحَ ¹	لَا طَائِشٌ رَعِشٌ وَلَا
رَأَى مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحَ ²	بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِيبُ جَا
بُظْظٍ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَايِحَ ³	أَوْدَى شَبَابٌ أُولِي الْحَفَا
تَبِي مَا يُصَفِّقُهُنَّ نَاضِحَ ⁴	الْمُطْعَمُونَ إِذَا الْمَشَا
مِنْ شَحْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِحَ ⁵	لَحْمِ الْجَلَادِ وَفَوْقَهُ
مَا رَامَ ذُو الضَّغْنِ الْمَكَاشِحَ ⁶	لِيُداْفِعُوا عَنْ جَارِهِمْ
نَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمَصَابِحَ ⁷	لَهْفِي لَشَبَابٍ رُزْنُ
رِفْقَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِحَ ⁸	شُمٍّ ، بَطَارِقَةٍ غَطَا
أَمْوَالٍ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِحَ ⁹	الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْ
يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِحَ ⁹	وَالْجَا مَزُونٌ بِلُجْمِهِمْ
قَرَمٍ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَائِحَ ¹⁰	مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَا

- ¹ - الطائش: الخفيف الذي لا وقار له، والرعش: جبان، والآنح: البعير الذي إذا حمل شيئاً أخرج من صدره صوتاً
- ² - سيب: العطاء، ومنادح: يجوز أن يكون جمع مندوحة وهي السعة وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة، ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفاعلاً بضم الميم بمعنى مكائر بفتح الميم فيكون جمع مندحة مفعلة من الكثرة والسعة ويروى "منايح" جمع منيحة، وهي العطية.
- ³ - أودى: هلك، والحفاظ: جمع حفيظة، وهي الغضب، والمرايح: الذين يزدون على غيرهم في الحلم
- ⁴ - يصفقهن: يحلبهن مرة واحدة في اليوم، ويروى "يصفقهن" أي يحلبهن بجميع كفه، والناضح: من شرب في غير ارتواء
- ⁵ - الجلاد من الابل: القوية منها، والشطب: جمع شطبة وهي القطعة من سنام البعير، والشرائح: جمع شريحة، وهي القطعة من اللحم
- ⁶ - رام: أراد وقصد، والمكاشح: هو باطن العداوة والكره
- ⁷ - رزناهم: فقدناهم، والمصابيح: وكان حقه أن يقول: مصابيح فحذف الياء
- ⁸ - شُمٍّ: أعزة، والبطارقة: الرؤساء، والغطارقة: السادة، والخضارمة: جمع خضرم وهو كثير العطاء، والمسامح: الأجواد، واحدهم مسامح
- ⁹ - الجا مزون: الواشون، واللجم: جمع لجام
- ¹⁰ - النواقر: جمع ناقرة، وهي الداهية من دواهي الدهر ويروى "البواقر" وهي الداهية أيضاً.

مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ	يَرْسِمُنْ فِي غُبْرِ صَحَاحٍ ¹
رَاحَتِ تَبَارَى وَهُوَ فِي	رَكْبٍ صُدُورُهُمْ رَوَاشٍ ²
حَتَّى تَتُوبَ لَهُ الْمَعَا	لِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَاحِ ³
يَا حَمَزٌ قَدْ أَوْحَدْتَنِي	كَالْعُودِ شَدَّ بِهِ الْكَوَافِحُ ⁴
أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الْـ	تُرْبُ الْمَكْمُورِ وَالصَّفَاحِ ⁵
مِنْ جَنْدَلٍ يُقَيِّمُهُ فَوْ	قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ ضَارِحٍ ⁶
فِي وَاسِعٍ يَحْتُونُهُ	بِالثَّرْبِ سَوْتُهُ الْمَمَاسِجُ ⁷
فَعَزَّأُونَا أَتْنَا نَقُـ	لُ وَقَوْلُنَا بَرَحَ بَوَارِحِ ⁸
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا	أَوْقَعَ الْحَدَثَانُ جَانِحِ ⁹
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكُ عَيْنُـ	نَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوَافِحِ ¹⁰
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِـ	نَ ذَوِي السَّامَاةِ وَالْمَمَادِحِ
مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْـ	لَهُ لَهُ طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِحِ ¹¹

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِحَسَانِ وَبَيَّتُهُ " الْمُطْعَمُونَ إِذَا الْمَشَاتِي " وَبَيَّتُهُ : " الْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ " ، وَبَيَّتُهُ : " مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَاقِرِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

¹ - يرسمن: من الرسم وهو نوع من السير، والصحاح: جمع صحصح وهي الأرض المساء المستوية

² - تباري: تعارض، ورواشح: ترشح بالعرق

³ - السفائح: جمع سفيحة وهي كالجوالق، وهي أوعية من صوف ونحوه وقد تكون جمع سفيح وهو قدام الخمر

⁴ - أوحدتني: تركتني وحيد، وشدبه: قطع ما تفرق من أغصان الشجر وأزال شوكة، والكوافح: من يقطع العود

⁵ - جندل: الحجارة، والضرح: من الضريح ويريد به شق القبر.

⁶ - يحتونه: يصبونه، والمماسح: ما يمسح به التراب ويسوى كالأسف ونحوها

⁷ - أمر برح: أي شاق

⁸ - النوافح: الذين كانوا ينافحون عنا ويدافعون أو الذين كانوا يتنحوننا بالعطايا والمنح

⁹ - مائح: من ينزل إلى البئر ليستسقى بالدلو، والماتح: الذي يجذب الدلو من أعلى البئر، وقد ضرب ذلك مثلا، يريد أن الناس ما يزالون ينتجعونه ويطلبون نداءه ويستجدون معروفه

شِعْرُ حَسَّانٍ فِي بُكَاءِ حَمَزَةٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا يَبْكِي حَمَزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ¹ *: "من السريع"

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا	بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ ²
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٌ	فَمَدْفَعُ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ ³
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ	لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ ⁴ ؟
دَعَّ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمَهَا	وَأَبْلَكَ عَلَى حَمَزَةَ ذِي النَّائِلِ ⁵
الْمَالِي الشَّيْزِي إِذَا أَعْصَفَتْ	غُبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْبِ الْمَاحِلِ ⁶
وَالْتَارِكِ الْقَرْنِ لَدَى لُبْدَةٍ	يَعْتُرُ فِي ذِي الْخُرْصِ الذَّابِلِ ⁷
وَاللَّابِسِ الْخَيْلِ إِذَا أَجْحَمَتْ	كَالْيَيْثِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ ⁸
أَبْيَضُ فِي الذَّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ⁹
مَالَ شَهِيدًا بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ	شُلْتُ يَدًا وَحْشِيٍّ مِنْ قَاتِلِ ¹⁰

¹ *- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 132/3-135

- السهيلي: الروض الأنف 3/336-337

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/47 "أورد منها الأبيات الاثني عشر الأولى"

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 385-387

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 488-489

² - عفا: غير ودرس، ورسمها: أثرها، والصوب: المطر، والهاطل: كثير السيلان

³ - السراديح: جمع سرداح وهو الوادي، ويقال: المكان المتسع، وأدمنه: موضع، والمدفع: حيث يندفع السيل، والروحاء: موضع، وحائل: جبل.

⁴ - استعجمت: لم ترد جواباً، و مرجوعة السائل: رد جوابه

⁵ - النائل: العطاء

⁶ - الشيزي: جفان من خشب الشيز، وأعصفت: اشتدت، والغبراء: الريح التي تثير الغبار، والشيم: الماء البارد ويقصد بها هنا أيام الزمهير

والما حل من المحل وهو القحط

⁷ - القرن: الذي يقاوم القتال، واللبدة: الغبار الملبد، وذو الخرص: الرمح، والخرص: سنامه، وجمعه خرصان، والذابل: الرقيق الشديد

⁸ - أجحمت: تأخرت وتكصت، ويروى "أجحمت" وهو بمعناه

⁹ - لم يمر: لم يمار ولم يجادل. في الديوان: "ما لشهيد بين أرحامكم"

¹⁰ - وحشي: قاتل حمزة، وقد حذف تنوينه ضرورة والعلم قد يترك تصريحه كثيراً في الشعر. وفي الديوان: "إن امرءاً غودر ..."

أَيَّ أَمْرٍ غَادَرَ فِي أَلَّةٍ ¹	مَطْرُورَةٍ مَارِئَةٍ الْعَامِلِ ¹
أَظْلَمْتُ الْأَرْضُ لِفَقْدَانِهِ ²	وَأَسْوَدَ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ ²
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ	عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّاحِلِ
كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزِ النَّا	فِي كُلِّ أَمْرٍ نَابِتَا نَازِلِ ³
وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا ثُدْرًا ⁴	يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدَ الْخَازِلِ ⁴
لَا تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَاسْتَجْلِبِي	دَمْعًا وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ ⁵
وَابْكِي عَلَى عُتْبَةٍ إِذْ قَطَّه	بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرَّهْجِ الْجَائِلِ ⁶
إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ	مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ ⁷
أَرْدَاهُمْ حَمْزَةٌ فِي أُسْرَةٍ	يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلْقِ الْفَاضِلِ ⁸
غَدَاةَ جَبْرِيلَ وَزِيرَ لَهُ	نَعَمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ ⁹

¹ - الألة: الحربة العظيمة التي لها سنان، والمطرورة: المحددة والمارئة: اللينة والعامل: أعلى الرمح

² - الناصل: الخارج من السحاب

³ - حرزا: مكان نتحرز به ونمتنع فيه من نوازل الدهر

⁴ - ذا ثدرا: صاحب مدافعه و منافحه، وفي الديوان " لم يك بالواني و لا الخازل "

⁵ - هي هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبي سفيان، وأذري: اسكبي واسترخصي

⁶ - هو عتبة بن ربيعة، وكان حمزة قد قتله في يوم بدر، وقطة: قطعة نصفين، والرهج: الغبار، والجائل: المتحرك، المتأثر مما أثارته سنايك الخيل وأقدام المحاربين

⁷ - خر: سقط صريعا، وعات قلبه: شديد القسوة، لا يلين للحق ولا يخضع له. في الديوان: قلبه ولعله تصحيف.

⁸ - أرداهم: أوردتهم الردى، أي الهلاك، والحلق: الدرع و المراد هنا السلاح كله، والفاضل: الذي يفضل وينجر على الأرض

⁹ - الحامل: الذي يحمل كل الناس.

شِعْرُ كَعْبٍ فِي بُكَاءِ حَمْرَةَ:

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ¹ يَبْكِي حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ² * "من الكامل"

وَجَزَعَتْ أَنْ سُلِّخَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ ³	طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالْزُقَادُ مَسْهَدُ
فَهَوَاكَ غَوْرِيٍّ وَصَحْوِكَ مُنْجِدُ ⁴	وَدَعَتْ فُؤَادَكَ لِلْهَوَى ضَمْرِيَّةُ
قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ ثَفَنُ ⁵	فَدَعَ الثَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا
أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ ⁶	وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا
ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تُرْعَدُ ⁷	وَلَقَدْ هُدِدَتْ لِفَقْدِ حَمْرَةَ هَدَّةُ
لَرَأَيْتُ رَاسِي صَحْرَهَا يَتَبَدَّدُ	وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ حِرَاءُ بِمِثْلِهِ
حَيْثُ النَّبُوءَةُ وَالنَّدَى وَالسُّودُدُ ⁸	قَرْمٌ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
رِيحٌ يَكَادُ الْمَاءُ فِيهَا يَجْمَدُ ⁹	وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجَلَادُ إِذَا غَدَتْ

¹ - سبقت ترجمته، ص 298

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 136/3-139

- السهيلي: الروض الأنف 348-349

- ابن كثير: البداية و النهاية 64/4-65

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 47/2-48

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام: 489-490

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 35-38

³ - طرق: زار ليلاً، والمسهد: قليل النوم، والأغيد: اللين الناعم.

⁴ - ضمرية: امرأة من بني ضمرة، وغوري: مكان منخفض من الأرض، وقوله "صحبك منجد" ويروى "صحوك منجد"

ومنجد: نسبة إلى نجد

⁵ - الغواية: الضلال، والسادر: المتحير، والفند: الخطأ في القول والفعل أو الفكر.

⁶ - أنى: حان، وتناهى: أصلها تتناهى.

⁷ - بنات الجوف: أراد قلبه وما اتصل من أحشاء، سمي بذلك لأن الجوف يضمها ويحويها، وهده المصاب: أضعفه وهدمه

⁸ - قرم الضحل والسيد العظيم، وذؤابة الشيء: أعلاه، والسودد: المجد والعظمة

⁹ - الكوم: جمع كوما، وهي الناقة العظيمة السنام، والجلاد: القوية الصلبة، وقوله "ريح..." أراد أيام الشتاء، وهي عندهم

أيام القحط والجذب، وهم يتمدحون بالإنفاق فيها

وَالْتَّارِكُ الْقِرْنَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا	يَوْمَ الْكَرْيَةِ وَالْقَنَا يَتَقَصَّدُ ¹
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ	ذُو لِبْدَةٍ شَتْنُ الْبَرَاثِنِ أَرَبْدُ ²
عَمُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيهِ	وَرَدَ الْحَمَامَ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرَدُ ³
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعَلِّمًا فِي أُسْرَةٍ	نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهِدُ ⁴
وَلَقَدْ إِحَالَ بِذَاكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ	لَثَمِيَّتٍ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ ⁵
مِمَّا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا	يَوْمًا تَغَيَّبَ فِيهِ عَنْهَا الْأَسْعَدُ ⁶
وَبِئْسَ بَدْرٌ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ	جَبْرِيلُ تَحْتَ لَوَائِنَا وَمُحَمَّدُ
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ	قَسَمِينَ يَقْتُلُ مَنْ نَشَاءُ وَنَطْرُدُ ⁷
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمَعْطَنِ مِنْهُمْ	سَابِعُونَ عُتْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ ⁸
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً	فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشٌ مُزْبِدُ ⁹
وَأُمِيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمٌ مِيَالُهُ	عَضْبٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ مَهْنَدُ ¹⁰

¹ - القرن: النند، والكمي: المكنمل السلاح وأراد الشجاع، والمجدل: المطروح على الجدالة وهي الأرض والكريهة: الحرب

والقنا: الرماح

و يتقصَّد: يتكسَّر

² - يرفل: مشي يجر ذيله متبخترا، والحديد: أراد به الدروع، وذو لبدة: الأسد، واللبدة: الشعر الذي على كتفي

الأسد، والشتن: الغليظ، والبراثن: مخالبا الأسد وأريد: أغبر يخالط لونه سواد

³ - صفيه: مختارة، والحمام: الموت

⁴ - المعلم: الذي اشتهر بعلامة مميزة في الحرب

⁵ - الغصة: ما يقف في الحلق فيخنق، وأراد به ما في صدرها من الغليل والحرارة، ولا تبرد: أي لا ينتهي حزني عليه أبدا.

⁶ - العقنقل: الكتيب من الرمل، وأراد به كتيب بدر الذي حدثت عنده الموقعة

⁷ - سراة القوم: أسيادهم، ونطرد: نسوقهم كما تساق الأنعام

⁸ - المعطن: مبرك الإبل قرب الماء، والمعطن: الإبل التي اعتادت أن تتخذ معاطنها قرب الماء، وعتبة: هوعتبة بن

ربيعة، والأسود: هو الأسود بن عبد الأسد من بني مخزوم

⁹ - الوريد: عرق في صفحة العنق، والرشاش: الدم الغزير، ومزبد: الذي تعلوه رغبة

¹⁰ - أمية الجمحي: من كبار الكفار وهو أمية بن خلف، وعضب: السيف القاطع، والمهْنَد: مصنوع بالهند

فَأَتَاكَ فَلُّ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
وَالْحَيْلُ تَنْفُتُهُمْ نَعَامٌ شُرْدٌ¹
شَتَانٌ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ تَاوِيًا
أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُخَلَّدٌ²

وَقَالَ كَعْبٌ أَيْضًا يَبْكِي حَمَزَةً³؛ * "من المتقارب"

صَفِيَّةٌ قُومِي وَلَا تَعْجِزِي
وَبَكِّي النِّسَاءَ عَلَى حَمَزَةٍ⁴
وَلَا تَسْأَمِي أَنْ تُطِيلِي الْبُكَاءَ
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ فِي الْهَزَّةِ⁵
فَقَدْ كَانَ عِزًّا لِأَيَّتَامِنَا
وَلَيْتَ الْمَلَأَحِمِ فِي الْبِرَّةِ⁶
يُرِيدُ بِذَلِكَ رِضًا أَحْمَدُ
وَرِضْوَانُ ذِي الْعَرْشِ وَالْعِزَّةِ

وَقَالَ كَعْبٌ فِي أَحَدٍ أَيْضًا⁷؛ * "ومن المتقارب أيضا"

إِنَّكَ عَمَرُ أَبِيكَ الْكَرِيمِ
فَإِنْ تَسْأَلِي ثُمَّ لَا تُكْذِبِي
مَنْ أَنْ تَسْأَلِي عَنْكَ مَنْ يَجْتَدِينَا⁸
يُحِبُّرُكَ مَنْ قَدْ سَأَلَتْ الْيَقِينَا

¹ - الفل: الجماعة من المنهزمين، وتنفتهم: تتبع آثارهم وتلاحقهم، ويروى "تنفيهم" ووقع في بعض النسخ "تنفتهم" وشرد: جماعة شاردة.

² - تاويا: مقيما، ويروى "تاويا" أي هالكا

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 139/3-140

- السهيلي: الروض الأنف 3/339

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 31

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام: 490

⁴ - صفية بنت عبد المطلب، عممة الرسول ﷺ، وبكى النساء: حثيها على البكاء

⁵ - أسد الله: حمزة، والهزة: الاختلاط في الحرب

⁶ - البرّة: الحرب ويروى "البرّة" وهي الاستلاب

⁷ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 140/3-145

- السهيلي: الروض الأنف 3/350-353

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 101-104

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 490-491

⁸ - "عمرُ أبيك" يجوز فيها الرفع على أنه مبتدأ حذف خبره ويجوز فيه النصب، فإن أدخلت اللام فقلت "لعمرك أبيك وجب رفعه، ويجتدينا: يطلب جدوانا وعطاءنا

بَأْتَا لِيَالِي ذَاتَ الْعُظَا	مِ كُنَّا ثَمَالًا لِمَنْ يَعْتَرِيَا ¹
تَلُودُ النَّجُودُ بِأَذْرَانَا	مِنْ الضُّرِّ فِي أَزْمَاتِ السَّنِينَا ²
بِجَدْوَى فُضُولِ أُولِي وَجْدِنَا	وَبِالصَّبْرِ وَالْبَذْلِ فِي الْمُعْدِمِينَا
وَأَبَقَتْ لَنَا جَلَمَاتُ الْحُرُورِ	بِ مِمَّنْ نُوَازِي لَدُنْ أَنْ بُرِينَا ³
مَعَاظِنُ تَهْوِي إِلَيْهَا الْحُقُورُ	قُ يُحْسِبُهَا مَنْ رَأَاهَا الْفَتِينَا ⁴
تُخَيِّسُ فِيهَا عِثَاقَ الْجَمَاهِرِ	لِ صُحْمَا دَوَاجِنِ حُمْرَا وَجُودَا ⁵
وَدَفَّاعَ رَجُلٍ كَمَوْجِ الْفُرَا	تِ يَقْدُمُ جَأَوَاءَ جُولَا طُحُونَا ⁶
تَرَى لَوْنَهَا مِثْلَ لَوْنِ النَّجُورِ	مِ رَجْرَاجَةٍ تُبْرِقُ النَّاطِرِينَا ⁷
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ شَأْنِنَا جَاهِلًا	فَسَلْ عَنْهُ ذَا الْعِلْمِ مِمَّنْ يَلِينَا
بِنَا كَيْفَ نَفْعَلُ إِنْ قَلَصَتْ	عَوَانَا ضُرُوسًا عَضُوضًا حَجُونَا ⁸
أَلْسِنَانَا نَشُدُّ عَلَيْهَا الْعَصَا	بَ حَتَّى تَلِدَ وَحَتَّى تَلِينَا ⁹

¹ - ذات العظام: يعني بها ذات الجوع الشديد فيها تجمع العظام لتطبخ ويستخرج ودكها وما فيه من الشحم وتؤكل من

قلة المؤونة، ويريد ليالي الشدة والقحط، وثمان الناس: غوثهم و ملجأهم، ويعترينا: ينزل عندنا

² - النجود: جمع نجد وهي المرأة المكروبة، والنجد من الإبل القوية ويروى "البُجود": جمع بُجد ومعناه جماعة

الناس، ووقع في بعض النسخ "النجوم" وهو تصحيف، وأذراء: أي في جمى وستر

³ - الجلمات: من الجلم وهو القطع وتجريد اللحم من العظم ويريد ما أبقت الحروب من

المال، ويروى "جلبات"، ونوازي: نساوي، وبرينا: برئنا، خلقنا ويريد هذه حالنا منذ أن خلقنا

⁴ - المعاطن: مبارك الإبل حول الماء، وأراد بها الإبل نفسها، وتهوي إليها الحقوق: أصحاب الحاجات من الناس، والفتين: أرض

ذوات حجارة سوداء، ويريد أنها عظيمة الجسم سوداء، وهذه أفضل أنواع الإبل عندهم

⁵ - تُخَيِّسُ: تذلل، والصحم: جمع أصحم وهو الأسود، ويروى "طحما" و"طخما" والمراد بالكل واحد، ودواجن: مقيمة بين

الناس، واليجون من الأضداد ويعني به هنا السود

⁶ - الدفّاع: ما يندفع من السيل شبه به كثرة الرجال، ورجل: رجال، والجأ واء: الكتيبة التي لونها لون الحديد لكثرة ما

عليها من سلاح، والجول: أصله جانب البئر، والطحون: تطحن المقاتلين وتفتك بهم

⁷ - رجراجة: لامعة و متموجة، وتبرق: تحير وتبهت

⁸ - قَلَصَتْ: اشتدت، وقال الشارح: "قلصت: أي صارت قلوصا- يعني الحرب- يريد أننا نذل صعبها ونلين من ضراسها

"والعوان: الحرب التي قوتل فيها المرة بعد الأخرى: أي المستمرة، العضوض: كثيرة العض، واليجون: كثيرة الاعوجاج

⁹ - العصاب: ما يشد على الضرع ليزيد دره.

1 شَدِيدِ التَّهْأُولِ حَامِي الإِرِينَا	وَيَوْمَ لَهُ رَهَجٌ دَائِمٌ
2 لِ تَنْفِي قَوَاحِزِهِ الْمُقْرِفِينَا	طَوِيلِ شَدِيدِ أَوَارِ الْقِتْنَا
3 ثَمَالًا عَلَى لَذَّةٍ مُتْرِفِينَا	تَحَالُ الْكُمَاةَ بِأَعْرَاضِهِ
4 كُؤُوسَ الْمَنَايَا بِحَدِّ الظُّبِينَا	تَعَاوُرَ أَيْمَانِهِمْ بَيْنَهُمْ
5 وَتَحْتِ الْعَمَائِيَّةِ وَالْمُعَلِّمِينَا	شَهْدَانَا فُكْنَا أُولِي بَأْسِهِ
6 وَبُصْرِيَّةٍ قَدْ أَجْمَنَ الْجُفُونَا	بِخُرْسِ الْحَسِيْسِ حَسَانِ رَوَا
7 وَمَا يَنْتَهِيْنَ إِذَا مَا نُهِينَا	فَمَا يَنْقَلِنَ وَمَا يَنْحَنِينِ
8 يُفْجَعْنَ بِالظَّلِّ هَامًّا سُكُونًا	كَبَرَقَ الْخَرِيفُ بِأَيْدِي الْكُمَاةِ
9 وَسَوَفَ نُعَلِّمُ أَيْضًا بَنِينَا	وَعَلَّمْنَا الضَّرْبَ أَبَاؤُنَا
10 دَعَنْ جُلٍّ أَحْسَابِنَا مَا بَقِيْنَا	جَلَادَ الْكُمَاةِ وَبَذَلَ التَّلَا

¹ - الرهج: الغبار، وفي الديوان: "وهج"، والتهاول: من شدة الوهل، والأرين: جمع إرة وهي مستوقد النار

² - الأوار: الحر، والقواجز: من القفز وهو القلق وعدم التثبيت، وفي الديوان "القواجز" وفي بعض

النسخ "قواجره" وقواجره، وهو تصحيف والمقرف: الهجين من الناس والخيول وأراد اللئام

³ - الأعراض: النواحي، والثمال: السكاري، والمترفون: الذين ذهب الخمر بوعيتهم

⁴ - تعاور: تداول الأيمان: جمع يمين: وهي اليد اليمنى، والظبين: حد السيوف

⁵ - العماية: السحابة المرتفعة أو الكثيفة أو الممطرة أو الرقيقة أو السوداء أو البيضاء أو التي أراقت

ماءها، ويروى "الغمامة" أي الغبار الذي تثيره سنايك الخيل فيصعد فوق رؤوس المحاربين، والمعلمينا: الذين يعلمون أنفسهم بعلامات يُعرفون بها في الحرب

⁶ - الخرس: التي لا صوت لها والحسيس: الصوت، وأراد بخرس الحسيس السيوف، وإنما وصفهم بالخرس يريد أنها إنما

تقع على لحوم أعدائهم فتغرز فلا يسمع لها صوت، ورواء: مرتوية من الدم، وبُصريّة: منسوبة إلى بصرى

بالشام، وأجمن: كرهن وسئمن، والجفون: جمع جفن، وهو غمد السيف

⁷ - ماينقلن: يريد أنهم حداد لا تقل أطرافها ولا يثلم حدها، وما ينتهين: أراد أنهم ماضيات

⁸ بالظل: أراد بها ظلال السيوف، ويروى "بالطل" ويريد أن ما سال من دماء قتلائهم، والمطلولة التي لا يؤخذ لها

بئار، والسكون: المقيمات الثوابت

⁹ - يريد أنهم محاربون بالفطرة وأنهم توارثوها أبا عن جد

¹⁰ - الجلال: المضاربة بالسيوف، والكمأة: المكتملو السلاح، والتلاد: المال الموروث

إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ
وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَ¹
نَشَبُ وَتَهْلُكُ آبَاؤُنَا²
سَأَلْتُ بِكَ ابْنَ الزَّبْعَرَى فَلَمْ
خَبِيئًا تُطِيفُ بِكَ الْمُنْدِيَاتُ³
تَبَجَّسَتْ تَهْجُورَسُوْلَ الْمَلِكِ⁴
تَقُولُ الْخَنَا ثُمَّ تَرْمِي بِهِ
وَأَوْرَثَهُ بَعْدَهُ آخِرِينَ⁵
وَبَيْنَا نُرَبِّي بَنِينَا فَنِينَا⁶
أُنْبَأُكَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا هَجِيئًا⁷
مُقِيمًا عَلَى اللَّوْمِ حِينًا فَحِينًا⁸
يَا قَاتِلَكَ اللَّهُ جَلْفًا لَعِينًا⁹
نَقِي الثِّيَابِ تَنْقِيئًا أَمِينًا¹⁰

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي بَيْتُهُ "بِنَا كَيْفَ تَفْعَلُ"، وَالْبَيْتَ الَّذِي يَلِيهِ وَالْبَيْتَ الثَّالِثَ مِنْهُ وَصَدَرَ الرَّابِعُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ: "نَشَبُ وَتَهْلُكُ آبَاؤُنَا" وَالْبَيْتَ الَّذِي يَلِيهِ. وَالْبَيْتَ الثَّالِثَ مِنْهُ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَيْضًا، فِي يَوْمِ أُحُدٍ: ⁷ * "من البسيط"

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ
كُنَّا الْأَسُودَ وَكَانُوا التَّمَرِ إِذْ رَحَضُوا
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهِمَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ
مَادَا لَقِينَا وَمَا لَقَوْا مِنَ الْهَرَبِ
مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلَا نَسَبِ⁸
حَامِي الذِّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ⁹

¹ - القرن: النخيل في القتال.

² - نشب: نصير شبابا، و فنيانا: من الفناء و الموت.

³ - الهجين: الذي يولد من أب نجيب و أم ليست صريحة النسب. ويريد به الدنيء

⁴ - تطيف: تحيط، و المنديات: العيوب والمخازي وسميت بذلك لأن الجبين يندى لها.

⁵ - تبجس: من تبجس الماء إذا تفجر وسال، وفي التنزيل: ﴿فَلْيَبْجَسْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَرَءَ السَّلَوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ سورة الأعراف، الآية 160، والجلف: الغليظ الجافي

⁶ - الخنا: الفحش، نقي الثياب أراد به الرسول ﷺ.

⁷ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 146/3-147

- السهيلي: الروض الأنف 353-354

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 48-49

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 492

- سامي مكى العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 24-25

⁸ - ويروى "من آل" ومعناه أهل، ولعلها أحسن

⁹ - الذمار: ما يحمى من عرض وكرامة

فِينَا الرَّسُولُ شَهَابٌ ثُمَّ تَبِعُهُ	نُورٌ مُضِيٌّ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ ¹
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ	فَمَنْ يُجِبُهُ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبٍ ²
نَجْدُ الْمَقْدَمِ مَاضِي الْهَمِّ مُعْتَزِمٌ	حِينَ الْقُلُوبُ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعْبِ ³
يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ	كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبِعْ عَلَى الْكَذِبِ ⁴
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نَصْدِيقُهُ	وَكَذَبُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
جَالُوا وَجَلْنَا فَمَا فَاءُوا وَمَا رَجَعُوا	وَنَحْنُ نَثْفِنُهُمْ لَمْ نَأَلْ فِي الطَّلَبِ ⁵
لَيْسَا سَوَاءً وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا	حِزْبُ الْإِلَهِ وَأَهْلِ الشَّرِكِ وَالنُّصَبِ ⁶

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنشَدَنِي مِنْ قَوْلِهِ : "يَمْضِي وَيَذْمُرُنَا" إِلَى آخِرِهَا، أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ.

¹ - الشهاب: النور.

² - التتب: الخسران والهلاك، ومنه قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ سورة المسد، الآية 1

³ - نجد المقدم: شجاع، والنجد ذو النجدة الذي يغيث غيره، والهم: الهمة

و العزيمة، والرجف: الاضطراب، والرعب: الخوف.

⁴ - يذمرنا، يحضننا ويدفعنا، لم يطبع: لم يتعود.

⁵ - جالوا: تحركوا، وفاءوا: رجعوا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَنِّبُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ سورة

الحجرات، الآية 9، وثفن: دفع وطرده، ولم نأل: لم نقصر

⁶ - شتى: فرق، والنصب: حجارة كانوا يذبحون لها و يعظمونها في الجاهلية.

شِعْرُ ابْنِ رَوَاحَةَ فِي بُكَاءِ حَمْزَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ¹ يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَتَشَدَّنِيهَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ² بْنِ مَالِكٍ: ³* "من الوافر"

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا	وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْغُويلُ ⁴
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا	أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْفَتِيلُ
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا	هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ	وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ ⁵
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ	مُخَالَطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ

¹ - عبد الله بن رواحة:

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، الشاعر المشهور يكنى أبا محمد، ويقال كنيته أبو رواحة، ويقال: أبو عمرو، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة خزرجية أيضاً، وليس له عقب. من السابقين الأولين من الأنصار، وكان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا، وما بعدها إلى أن أُسْتُشْهَدَ بمؤتة. ومناقبه كثيرة؛ قال المازني في معجم الشعراء: كان عظيم القدر في الجاهلية والإسلام، وكان يناقض قيس بن الخطيم في حروبهم. وأخرج أبو يعلى بسند حسن عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء، وابن رواحة بين يديه وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله	اليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا ابن رواحة، أي حرم الله وبين يدي رسول الله ﷺ تقول هذا الشعر؟

فقال: خل عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 4/82-85، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/223-226
ابن الأثير: أسد الغابة 3/235-238، ابن عبد البر: الاستيعاب 396-398، سير أعلام النبلاء: تراجم شعراء
الموسوعة 1/1637، ابن سعد: الطبقات الكبرى 3/398-400

² - مجيد طراد: ديوان كعب بن مالك ص 81-83

³* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/148-149

- السهيلي الروض الأنف 3/354-355

- ابن كثير البداية والنهاية 4/65

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 492-493

- حسن محمد باجودة: ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، شاعر الرسول ﷺ، مكتبة دار

التراث، القاهرة، مصر، د.ت، ص 98-99

⁴ - أسد الإله: لقب حمزة ﷺ

⁵ - أبو يعلى: كنية لحمزة ﷺ و لم يكن له ولد غيره، والماجد: السيد الشريف، والبر: الصادق

أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخِيَّارِ صَبِرًا	فَكُلِّ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلٌ ¹
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَبِرٌ كَرِيمٌ	بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطِقُ إِذْ يَقُولُ ²
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي لُؤْيَا	فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ ³
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا	وَقَائِعُنَا بِهَِا يُشْمَى الْغَلِيلُ ⁴
نَسِيْتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلِيْبٍ بَدْرٍ	غَدَاةَ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ ⁵
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيْعًا	عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تُجُولُ ⁶
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيْعًا	وَشَيْبَةُ عَضَّهُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ ⁷
وَمَثْرَكُنَا أُمِّيَّةٌ مُجْلَعِيْنَا	وَفِي حَيْزُومِهِ لَدُنْ نَبِيلُ ⁸
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَاثِلُوهَا	فَفِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ ⁹
أَلَا يَا هِنْدُ فَاكِئِي لَا تَمَلِّي	فَأَنْتِ الْوَالِئَةُ الْعَبْرَى الْهَبُولُ ¹⁰
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتًا	بِحَمْزَةٍ إِنَّ عَزَّكُمْ ذَلِيلُ ¹¹

¹ - هاشم بن عبد مناف جد الرسول ﷺ و أراد به قريشا جميعا.

² - إشارة إلى الوحي الذي ينقله الرسول ﷺ

³ - لؤي: من آباء قريش، والدائلة: الحرب

⁴ - الغليل: حرارة الجوف من عطش أو حزن

⁵ - قليب بدر: بئر بدر، والعجيل: السريع

⁶ - ثوى: أقام، وأبو جهل: رأس حربة الشرك و قاندهم.

⁷ - خرا جميعا: سقطا على الأرض، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقتل

علي بن أبي طالب ﷺ ابنه الوليد بن عتبة، وشيبة: أخو عتبة قتله حمزة ﷺ

⁸ - أمية بن خلف، ومجعلبا: ممتدا على الأرض، والحيزوم: أسفل الصدر والحلق، واللدن: الرمح اللين

⁹ - هام: رؤوس، وفلول: كسور في حد السيف

¹⁰ - الواله: شديدة الحزن، والعبرى: كثيرة الدموع، والهبول: مَنْ فقدت عزيزها

¹¹ - شماتا: ج شماتة وهي الضحك بمصاب الغير

شِعْرُ كَعْبٍ فِي أَحَدٍ؛

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ¹؛ * "من المتقارب"

أَبْلَغُ قُرَيْشًا عَلَى نَائِيهَا	أَنْفَحَرُ مَنَا بِمَا لَمْ تَلِي ²
فَحَرَثُمْ بِقَتْلَى أَصَابَتْهُمْ	فَوَاضِلٌ مِنْ نَعَمِ الْمُفْضِلِ
فَحَلُّوا جِنَائًا وَأَبَقُوا لَكُمْ	أُسُودًا ثَحَامِي عَنِ الْأَشْبِلِ ³
ثَقَاتِلُ عَنِ دِينِهَا، وَسَطَهَا	نَبِيٌّ عَنِ الْحَقِّ لَمْ يَنْكُلِ ⁴
رَمَتْهُ مَعْدٌ بِعُورِ الْكَلَامِ	وَبَبِلِ الْعَدَاوَةِ لَأ تَأْتِلِي ⁵

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي قَوْلُهُ: "لَمْ تَلِي"، وَقَوْلُهُ: "مِنْ نَعَمِ الْمُفْضِلِ زَيْدُ الْأَنْصَارِيِّ".

ماقاله ضِرَارُ فِي أَحَدٍ؛

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ⁶ فِي يَوْمِ أَحَدٍ⁷؛ * "من البسيط"

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أَزْرَى بِهَا السُّهُدُ	كَأَنَّمَا جَالَ فِي أَجْفَانِهَا الرَّمْدُ ⁸
أَمِنْ فِرَاقٍ حَيِّبٍ كُنْتَ تَأْلَفُهُ	قَدْ حَالَ مِنْ دُونِهِ الْأَعْدَاءُ وَالْبُعْدُ ⁹
أَمْ ذَاكَ مِنْ شَغَبِ قَوْمٍ لَأْ جَدَاءَ بِهِمْ	إِذَا الْحُرُوبُ تَلْظَّتْ نَارُهَا تَقْدُ ⁹
مَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْعَيِّ الَّذِي رَكِبُوا	وَمَا لَهُمْ مِنْ لُؤْيٍ وَيَحْهُمْ عَضْدُ

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 149/3

- السهيلي: الروض الأنف 355/3

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 493

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري ص 91

² - النأي: البعد وقوله "بما لم تلي" يريد كيف تفخر بأنها قتلت منا وليس ذلك من فعلها. في الديوان: "ألا أبلغ".

³ - الأشبل: جمع شبل وهو ولد الأسد

⁴ - لم ينكل: لم يتقهقر

⁵ - معد: العرب عامة، و عور الكلام: قبيحه، ولا تأتل: من الأثل، المجد والعظمة، وفي الديوان: "تأثلي" بدل "تأتلي"

⁶ - سبقت ترجمته، ص 296

⁷ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 150/3-153

- السهيلي: الروض الأنف 355-356

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 49/2

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 493-494

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري 50-53

⁸ - في نسخة: "ما بال عينك" وهو الأنسب لما بعده، وأزرى بها: أي قصر بها عن إدراك ما تأمله، والسهد: عدم النوم

⁹ - شغب: من المشغبة: المخاصمة والمفاتنة، وتلظت: التهب واستعرت ناراها، والرمد: وجع العين، وجال: تحرك

وَقَدْ نَشَدْنَاهُمْ بِاللَّهِ قَاطِبَةً	فَمَا تُرُدُّهُمْ الْأَرْحَامُ وَالنَّشَدُ ¹
حَتَّى إِذَا مَا أَبَوْا إِلَّا مُحَارَبَةً	وَأَسْتَحْصَدَتْ بَيْنَنَا الْأَضْغَانُ وَالْحَقْدُ ²
سَرْنَا إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ فِي جَوَانِبِهِ	قَوَانِسُ الْبَيْضِ وَالْمَحْبُوكَةِ السُّرْدُ ³
وَالْجُرْدُ تُرْفَلُ بِالتَّابُطِ شَاذِبَةً	كَأَنَّهَا حِدًا فِي سَيْرِهَا ثَوْدُ ⁴
جَيْشٌ يَقُودُهُمْ صَخْرٌ وَيَرَأْسُهُمْ	كَأَنَّهُ لَيْثٌ غَابِ هَاصِرٌ حَرْدُ ⁵
فَأَبْرَزَ الْحَيْنُ قَوْمًا مِنْ مَنَازِلِهِمْ	فَكَانَ مِثْلًا وَمِنْهُمْ مُلْتَقَى أَحَدُ ⁶
فَقُودِرَتْ مِنْهُمْ قَتْلَى مُجْدَلَةً	كَالْمَعْرِضِ أَصْرَدَهُ بِالصَّرْدِ الْبَرْدُ ⁷
قَتْلَى كِرَامٍ بَنُو النَّجَارِ وَسَطَهُمْ	وَمُصْعَبٌ مِنْ قَنَائَا حَوْلَهُ قِصْدُ ⁸
وَحَمْزَةُ الْقَرْمِ مَصْرُوعٌ تُطِيفُ بِهِ	تَكَلَّى وَقَدْ حُزَّ مِنْهُ الْأَنْفُ وَالْكَبِدُ ⁹
كَأَنَّهُ حِينَ يَكْبُو فِي جَدِيَّتِهِ	تَحْتَ الْعَجَاجِ وَفِيهِ تَعَلَبُ جَسَدُ ⁹

¹ - النشد: جمع نشدة وهي اليمين، تقول: نشدتك الله، وناشدتك الله، ونحو ذلك

² - استحصدت: قويت واستحكمت، وأصله قولك: حبل محصد إذا كان شديد الفتل محكمه، والأضغان: جمع ضغن، وهو العداوة والحقْد

³ - القوانس: جمع قانس، ما علا بيض السلاح، والمحبوكة: جيّدة الصنع، والسُّرد: المتسوجة، ويريد بها هنا الدروع

⁴ - الجُرد: جمع أجرد، وهي الخيل الكريمة العتاق، ترفل: من رفل ثيابه إذا أطالها وجرّها متبخترا، وشاذبة: جمعها شواذب أو شُرْب: أي ضوامر، والجدأ جمع حداة: طائر من الجوارح، و تود: ريث ومهل ورفق

⁵ - صخر: يريد به أبو سفيان بن حرب، وهاصر: من أسماء الأسد ومنه الهيصر والحصار وهصور وهيصار ومهصار وهصر و مهتصر وأراد به الكاسر، والجرْد: الفيض والغضب

⁶ - مجدلة: مصروعة وملقاة على الأرض، وأصرده: من الصرد أي البرد وقيل شدته، والصردح: المكان الغليظ من الأرض المستوي الذي لا ينبت فيه شيء، ومنه الصرداح.

⁷ - قنانا: رماحنا، وقصد: قطع متكسرة.

⁸ - القرم في الحيوان هو الفحل، وفي الناس هو السيد، وحز: قطع.

⁹ - يكبو: يسقط، وجديته: أي في دمه السائل، والتعلب: يريد ما دخل من الرمح في السنان، وجسد: من الجساد وهو الدم الجامد.

حُورٌ نَابٍ وَقَدْ وَلَّى صَحَابَتُهُ كَمَا تَوَلَّى النَّعَامُ الْهَارِبُ الشُّرْدُ¹
مُجْلِحِينَ وَلَا يَلُوونَ قَدْ مَلُّوا رُعْبًا ، فَتَجَّتْهُمْ الْعَوَصَاءُ وَالْكُودُ²
تَبْكِي عَلَيْهِمْ نِسَاءً لَا بُعُولَ لَهَا مِنْ كُلِّ سَالِبَةٍ أَتَوَّاهَا قِدْدُ³
وَقَدْ تَرَكْنَاهُمْ لِلطَّيْرِ مَلْحَمَةً وَلِلضَّبَاعِ إِلَى أَجْسَادِهِمْ تَفْدُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِضَرَارِ.
رَجَزُ أَبِي رَعْنَةَ يَوْمَ أُحُدٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَبُو رَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْبَةَ⁴ أَخُو بَنِي جُشَمِ بْنِ
الْخَزْرَجِ، يَوْمَ أُحُدٍ: ⁵* "من مشطور الرجز"

أَنَا أَبُو رَعْنَةَ يَعْدُو بِي الْهَرَمُ لَمْ تَمْنَعْ الْمُخْزَاةُ إِلَّا بِالْأَلَمِ⁶
يَحْمِي الدَّمَارَ خَزْرَجِيٍّ مِنْ جُشَمِ

¹ - حوار: ولد الناقة: والناب: المسنة من الإبل، والشُّرد: النافرة

² - مجلحين: مصممين، والعوصاء: قبة صعبة تعتص على سالكيها ، والكُود: جمع كُود: صعبة المرتقى

³ - السالبة: اللابسة لباس الحزن، وقيد: قطع، يريد أنها مزقت ثيابها من الحزن، وهي من عادات النساء في

الأحزان

⁴ - أَبُو رَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْبَةَ :

أَبُو رَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْبَةَ مختلف في اسمه فقيل: عامر بن كعب بن عمرو بن خديج ، وقيل عبد الله بن عمرو وقيل كعب بن عمرو قال الطبري: شهد بدرا. ذكر ذلك أبو عمر. قلت: ذكر ابن إسحاق أنه شهد أُحُدًا، فقال: قال أبو رَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْبَةَ أحد بني جُشَمِ بن الخزرج يوم أُحُد

أَنَا أَبُو رَعْنَةَ يَعْدُونِي الْهَرَمُ لَمْ يَمْنَعْ الْمُخْزَاةُ إِلَّا بِالْأَلَمِ

يَحْمِي الدَّمَارَ خَزْرَجِيٍّ مِنْ جُشَمِ

قلت: وهو بفتح أوله والنون بينهما عين مهملة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/465 بلفظ كعب بن عمرو بن خديج وذكره في الكنى "أبو رَعْنَةَ 6/118 ، ابن حجر: الإصابة 7/154، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب 809، ذكره في باب الكنى بلفظ "أبو رَعْبَةَ" ولعله تصحيف.

⁵* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/154

- السهيلي: الروض الأنف 3/356

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 494

⁶ - الْهَرَمُ: اسم فرس له، ويروى "هَرَم" على أنه صفة للفرس ومعناه سريع الجري

رَجَزٌ يُنْسَبُ لِعَلِيٍّ فِي يَوْمِ أُحُدٍ؛

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ¹، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ غَيْرَ عَلِيٍّ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْهُمْ يَعْرِفُهَا لِعَلِيٍّ؛² * "بحر الرجز"

لَا هُمْ إِنْ الْحَارِثَ بْنَ الصَّامَةِ كَانِ وَفِيًّا وَبَنًا ذَا ذِمَّةٍ
أَقْبَلَ فِي مَهَامِهِ مُهَمَّةً كَلِيلَةَ ظَلَمَاءَ مُدْلَهَمَةٍ³
بَيْنَ سُيُوفٍ وَرِمَاحٍ جَمَّةً يَبْغِي رَسُولَ اللَّهِ فِيمَا ثَمَّةً⁴

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: "كَلِيلَةَ" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

رَجَزٌ عِكْرَمَةٌ فِي يَوْمِ أُحُدٍ؛

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ⁵ فِي يَوْمِ أُحُدٍ⁶ * "من الرجز"

كُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَرْحَبُ هَلَا وَلَنْ يَرَوْهُ الْيَوْمَ إِلَّا مُقْبِلًا⁷
يَحْمِلُ رُمْحًا وَرَيْسًا جَحْفَلًا⁸

¹ - سبقت ترجمته، ص 293

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 154/3

- السهيلي: الروض الأنف 3/357

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 494

³ - المهامه: جمع مهمه و هو القفر، ومُدْلَهَمَةٌ: من ادلهم الليل والظلام؛ إذا اشتد سواده، وليلة مدلهمة: مظلمة.

⁴ - هذه المقطوعة لم ترد في ديوان الإمام علي - كرم الله وجهه -

⁵ - عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، كان كأبيه من أشد الناس على رسول الله ﷺ ثم أسلم عكرمة عام الفتح، وخرج إلى المدينة ثم إلى قتال أهل الردة. ووجهه أبو بكر الصديق ﷺ إلى جيش نعمان فظهر عليهم ثم إلى اليمن ثم رجع فخرج إلى الجهاد عام وفاته فاستشهد. وذكر الطبري أن النبي ﷺ استعمله على صدقات هوازن عام وفاته، وأنه قتل بأجنادين وكذا قال الجمهور حتى قال الواقدي: لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك. وقال ابن إسحاق والزبير بن بكار: قُتِلَ يَوْمَ اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه.

ابن الأثير: أسد الغابة 4/67-70، ابن عبد البر: الاستيعاب 581-582، ابن حجر: الإصابة 4/538. ابن سعد:

الطبقات الكبرى 4/6

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 154/3-155

- السهيلي: الروض الأنف 3/357

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 494

⁷ - أَرْحَبُ هَلَا: لَزَجَرِ الْخَيْلِ، وَبَعْضُ النُّسخ "كُلُّهُمْ ابْنُ حُرَّةٍ أَرْحَبُ هَلَا"

⁸ - الْجَحْفَلُ: السِّيدُ الْكَرِيمُ، وَرَجُلٌ جَحْفَلٌ: سَيِّدٌ عَظِيمُ الْقَدْرِ.

شِعْرُ الْأَعَشَى بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ النَّبَّاشِ التَّمِيمِيِّ¹ فِي بُكَاءِ قَتْلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أُحُدٍ؛
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: ثُمَّ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ يَبْكِي قَتْلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يَوْمَ أُحُدٍ² * "من
البيسيط"

حَيِّي مِنْ حَيٍّ عَلَى نَائِيهِمْ بَنُو أَبِي طَلْحَةَ لَا تُصْرَفُ³
يَمُرُّ سَاقِيهِمْ عَلَى بَهَا وَكُلُّ سَاقٍ لَهُمْ يُعْرِفُ
[لَا جَارَهُمْ يَشْكُو وَلَا ضَيْفُهُمْ مِنْ دُونِهِ بَابٌ لَهُمْ يَصْرِفُ]⁴

شعر ابن الزبير يوم أحد :

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرِيِّ⁵ يَوْمَ أُحُدٍ⁶ * : "من الطويل"

قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَأَغْبَطْنَا بِقَتْلِهِ وَحَمْرَةَ فِي فُرْسَانِهِ وَابْنَ قَوْقُلٍ⁷
وَأَقْلَنَّا مِنْهُمْ رَجَالًا فَأَسْرَعُوا فَلَيْتَهُمْ عَاجُوا وَلَمْ تَتَعَجَّلْ⁸
أَقَامُوا لَنَا حَتَّى تَعُضَّ سُيُوفُنَا سَرَاتُهُمْ وَكُلُّنَا غَيْرُ عَزْلٍ⁹
وَحَتَّى يَكُونَ الْقَتْلُ فِينَا وَفِيهِمْ وَيَلْقُوا صَبَاحًا شَرُّهُ غَيْرُ مُنْجَلِي¹⁰

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَوْلُهُ: " وَكُلُّنَا "، وَقَوْلُهُ: " وَيَلْقُوا صَبَاحًا " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

¹ - لم ترد ترجمته في كتب السير والتراجم والطبقات سوى ما ذكر عنه مع شعره

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 155/3

- السهيلي: الروض الأنف 357/3

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 494-495

³ - حَيٍّ: فعل ماض مبني للمجهول، وهو خبر يراد به إنشاء الدعاء، والنأي: البعد، ولا تصرف: لا ترد

⁴ - سقط هذا البيت من بعض النسخ، وقوله "يصرف" في آخر البيت معناه يصوت، والصريف: الصوت، والمعنى أنهم لا يصدون بابهم عن الضيف فيسمع له صوت.

⁵ - سبقت ترجمته، ص 299

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 156/3

- السهيلي: الروض الأنف 357/3-358

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 495

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبير ص 43-44

⁷ - ابن جحش: عبد الله بن جحش من بني أسد استشهد يوم أحد، وابن قوقل: الأعرج بن مالك بن ثعلبة من شهداء أحد.

⁸ - عاجوا: عطفوا ومالوا

⁹ - سراتهم: أشرفهم وخيارهم

¹⁰ - صبوحا: شرب الغداة أي يسقونهم كأس المنية، وغير منجل: غير منكشف

شعرُ صَفِيَّةَ فِي بُكَاءِ حَمْزَةَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ¹ تَبْكِي أَخَاهَا حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ² * : " من الطويل "

أَسْأَلُهُ أَصْحَابَ أَحَدٍ مَخَافَةً
فَقَالَ الْخَبِيرُ إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ تَوَى
دَعَاهُ إِلَهُ الْحَقِّ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِي وَنُرْتَجِي
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِدْرَهَا
فِيَا لَيْتَ شَلَوِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي
بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ
لِحَمْزَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ
بُكَاءٌ وَحُزْنًا مَحْضَرِي وَمَسِيرِي³
يَدُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلِّ كَفُورِ⁴
لَدَى أَضْبُعِ تَعَاذُنِي وَتُسُورِ⁵

¹ - صفية بنت عبد المطلب:

صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية عمه رسول الله ﷺ، والدة الزبير بن العوام، وهي شقيقة حمزة. أمها هالة بنت وهب، خالة رسول الله ﷺ، كان أول من تزوجها الحارث بن حرب بن أمية ثم هلك، فخلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له الزبير والسائب وأسلمت، وروت وعاشت إلى خلافة عمر رضي الله عنه. قاله أبو عمر. وهاجرت مع ولدها الزبير. وأخرج بن أبي خيثمة وابن مندة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفية أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى الخندق، جعل نساء في أطم يقال له فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت. قال: فجاء إنسان من اليهود فرقى في الحصن حتى أطل علينا فقلت لحسان: قم فاقتله، فقال: لو كان ذلك في كنت مع رسول الله ﷺ، قالت صفية: فقامت إليه فضربتته حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود وهم أسفل الحصن، فقال: واللله ما ذاك قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أن هذا لم يكن ليتترك أهله خلواً ليس معهم أحد، ففترقوا. قال ابن سعد: توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه.

تنظر ترجمتها في: ابن الأثير: أسد الغابة 7/171-172، ابن عبد البر: الاستيعاب 916، تراجم شعراء الموسوعة 1505/1

ابن حجر: الإصابة 7/743-744، الزركلي: الأعلام 3/206، ابن سعد: الطبقات الكبرى 41/8

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/156-157

- السهيلي: الروض الأنف 3/358

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/66

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 495

³ - الصبا: الريح الشرقية

⁴ - المدرة: من يدافع عن القوم.

⁵ - الشلو: بقية الفريسة.

أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيِ عَشِيرَتِي جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرٍ¹

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَشْدَنِّي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهَا: "بُكَاءٌ وَحُزْنًا مَحْضَرِي وَمَسِيرِي"
شِعْرُ نَعَمَ فِي بُكَاءِ شَمَاسٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَتْ نَعَمُ امْرَأَةُ شَمَاسٍ بِنِ عَثْمَانَ²، تَبْكِي شَمَاسًا، وَأُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ³ *: "من
البيسط"

يَا عَيْنُ جُودِي بِضَيْضٍ غَيْرِ ابْسَاسٍ	عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَتَيَانِ لِبَّاسٍ ⁴
صَعْبِ الْبَدِيهَةِ مَيْمُونِ نَقِيبَتِهِ	حَمَّالِ أَلْوِيَةِ رَكَّابِ أَفْرَاسٍ ⁵
أَقُولُ لَمَّا أَتَى النَّاعِي لَهُ جَزْعًا	أَوْدَى الْجَوَادُ وَأَوْدَى الْمُطْعَمُ الْكَاسِي ⁶
وَقُلْتُ لَمَّا خَلْتُ مِنْهُ مَجَالِسُهُ	لَا يُبْعَدُ اللَّهُ عَنَّا قُرْبَ شَمَاسٍ ⁷

¹ - النعي: بمعنى النوح والبكاء

² - نَعَم بنت حسان امرأة شماس بن عثمان المخزومي؛
أنشد لها ابن إسحاق أبياتا ترثي زوجها لما أُسْتُشْهِدَ بِأُحُدٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ غَيْرِ ابْسَاسٍ	عَلَى كَرِيمٍ مِنَ الْفَتَيَانِ لِبَّاسٍ
صَعْبِ الْبَدِيهَةِ مَيْمُونِ نَقِيبَتِهِ	حَمَّالِ أَلْوِيَةِ رَكَّابِ أَفْرَاسٍ
أَقُولُ لَمَّا خَلْتُ مِنْهُ مَجَالِسُهُ	لَا يُبْعَدُ اللَّهُ مِنْهَا قُرْبَ شَمَاسٍ

استدركها ابن الدباغ عن أبي علي الفسائي.

تَنْظُرُ تَرْجَمَتَهَا فِي: ابْنِ الْأَثِيرِ: أَسَدُ الْغَابَةِ 7/271، الْمَوْسُوعَةُ 1/2237، ابْنُ حَجَرٍ: الْإِصَابَةُ 8/148

³ * - ابْنُ هِشَامٍ: سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ 3/158

- السَّهْلِيُّ: الرُّوضُ الْأَنْفُ 3/359

- ابْنُ كَثِيرٍ: الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ 4/66

- ابْنُ سِيدِ النَّاسِ: عَيُونُ الْأَثَرِ 2/49

- عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونُ: تَهْذِيبُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ 495-496

⁴ - الْإِبْسَاسُ: الْقَلِيلُ، وَلِبَّاسٌ: صِيغَةٌ مَبَالِغَةٌ مِنَ اللَّبَسِ، تَرِيدُ أَنَّهُ يَلْبَسُ أَدَاةَ الْحَرْبِ، وَيُرَوَّى فِي مَكَانِهِ: "أَبَّاسٌ" وَهُوَ الشَّدِيدُ الَّذِي يَغْلِبُ غَيْرَهُ وَيَقْهَرُهُ

⁵ - الْبَدِيهَةُ: أَوَّلُ الْأَمْرِ وَالرَّأْيِ، وَمَيْمُونُ نَقِيبَتُهُ: مَسْعُودُ الضُّعَالِ، وَالْأَلْوِيَةُ: جَمْعُ لَوَاءٍ وَهُوَ الْعِلْمُ

⁶ - أَوْدَى: هَلَكَ.

⁷ - خَلْتُ مِنْهُ مَجَالِسَهُ: كُنَايَةٌ عَنْ مَوْتِهِ

شِعْرُ أَبِي الْحَكَمِ فِي تَغْزِيَةِ نَعْمَ:

فَأَجَابَهَا أَخُوها، وَهُوَ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ يَرْبُوعٍ¹ يُعْزِيهَا²، فَقَالَ: "من البسيط"

إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِثْرٍ وَفِي كَرَمٍ فَإِنَّمَا كَانَ شَمَّاسٌ مِنَ النَّاسِ³
لَا تَقْثُلِي النَّفْسَ إِذْ حَانَتْ مَنِيئُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالْبَاسِ
قَدْ كَانَ حَمَزَةٌ لَيْثَ اللَّهِ فَاصْطَبِرِي فَذَاقَ يَوْمَيْدٍ مِنْ كَأْسِ شَمَّاسٍ

شِعْرُ هِنْدٍ بَعْدَ عَوْدَتِهَا مِنْ أُحُدٍ:

وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ⁴، حِينَ انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ عَنْ أُحُدٍ⁵ *: "من الطويل"

رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بِلَابِلُ جَمَّةٌ وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي⁶

¹ - سعيد بن يربوع:

سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي. قال النسائي وغيره: له صحبة. وكان اسمه الصرم، ويقال أصرم. حكاه البخاري والعسكري. وأمه لبني بنت سعيد بن رباب السهمية. وقال الزبير وغيره: أسلم يوم الفتح، وقيل قبله يكنى أبا هود، وشهد حُنَيْنًا، وأُعطِيَ من غنائمها. وروى البخاري في تاريخه من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري قال: أصيب سعيد بن يربوع ببصره فعاده عمره رضي الله عنه، زاد غيره فقال له: لا تدع شهود الجمعة والجماعة. فقال: ليس لي قائد، فبعث إليه غلاما من السبي. قال الزبير وغيره: مات سنة أربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة وقيل وزيادة أربع.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 116/3، ابن عبد البر: الاستيعاب 274، ابن الأثير: أسد الغابة 491/2

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 159/3

- السهيلي: الروض الأنف 359/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 66/4

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 49/2

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام: 496.

³ - اقني حياءك: أي الزميه وليكن مدخرا عندك بمنزلة القنية

⁴ - سبقت ترجمتها، ص 328

⁵ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 159/3

- السهيلي: الروض الأنف 360/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 60/4

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 496

⁶ - بلابل: من البلبلة و البلبال وهي الهموم و وسواس الصدر

مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ مَنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ
وَلَكِنِّي قَدْ نَلْتُ شَيْئًا وَلَمْ يَكُنْ كَمَا كُنْتُ أَرْجُو فِي مَسِيرِي وَمَرْكَبِي

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَشْدَنِّي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهَا:

"وَقَدْ فَاتَنِي بَعْضُ الَّذِي كَانَ مَطْلَبِي"

وَبَعْضُهُمْ يُنْكِرُهَا لِهِنْدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَقَالَتْ هِنْدٌ فِيمَا تَقُولُ¹: "من مجزوء الرجز"

إِنْ تُقْبِلُوا نَعْنُقْ وَتَقْشُرُ النَّمَّ رَاقٍ
أَوْ تُدْبِرُوا نَعْنُقْ فِرَاقٌ غَيْرَ وَامٍ رَاقٍ

و تقول هند كذلك: ² "من مجزوء الرجز"

وَيَهَّأَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَّأَ حُمَاةَ الْأَذْبَارِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَلِّارٍ

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ³ فِي قِطْعٍ يَدُ "صَوَابٍ" حِينَ تَقَاذَفُوا بِالشَّعْرِ: "من الوافر"

فَحَرَّثُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَحْرٍ لَوَاءٌ حِينَ رَدَّ إِلَى صَوَابٍ
جَعَلْتُمْ فَحْرَكُمْ فِيهِ لِعَبِيدٍ مِنْ أَلَامٍ مَنْ يَطَا عَفَرَ الثُّرَابِ⁴
حَسِبْتُمْ وَالسَّافِيهِ أَخُو ظُنُونٍ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَابِ
بِأَنْ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ بِمَكَّةَ بَيِّعُكُمْ حُمَرَ الْعِيَابِ⁵

¹ - محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري 67/3

² - المصدر نفسه 67/3

³ - سبقت ترجمته، ص 301

⁴ - قوله يطا: أراد يطأ فسهل الهمزة، والعفر: هو التراب الذي لونه بين الحمرة والغبرة

⁵ - العياب: جمع عيبة وهي وعاء من آدم يكون فيها المتاع والثياب، وأيضا هي زبيل من آدم ينقل فيه الزرع

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ وَمَا إِنْ تُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابٍ¹

وَقَالَ شَدَادُ بْنُ الْأَسَدِ فِي قَتْلِهِ حَنْظَلَةَ: "من الهزج"

لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي بِطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ²، وَهُوَ يَذْكُرُ صَبْرَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمُعَاوَنَةَ ابْنِ شَعُوبٍ إِيَّاهُ عَلَى حَنْظَلَةَ³ *: "من الطويل"

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةٍ وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لِابْنِ شَعُوبٍ⁴
فَمَا زَالَ مُهْرِي مَرْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدُوٍّ حَتَّى دَنَّتْ لَغُرُوبٍ⁵
أَقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَا لَغَالِبٍ وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبٍ⁶

¹ - هذا البيت زائد في تاريخ الطبري 68/3، ولا يوجد في الديوان

² - أبو سفيان صخر بن حرب؛

أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، صحابي، من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره، قاد قريشا وكنانة يوم أحد، ويوم الخندق لقتال رسول الله ﷺ وأسلم يوم فتح مكة (سنة 8 هـ) وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. وشهد حنيناً والطائف، ففقدت الأصوات يوم الطائف ثم فقتت الأخرى يوم اليرموك، فعمي. وكان من الشجعان الأبطال، قال المسيب: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب. قال فنظرت، فإذا هو أبو سفيان، تحت راية ابنه يزيد. ولما توفى رسول الله ﷺ كان أبو سفيان عاملاً على نجران. ثم أتى الشام، وتوفي بالمدينة، وقيل بالشام.

تنظر ترجمته في: ابن عبد البر: الاستيعاب 813-814، الموسوعة 1/383، الإصابة ❖ ابن عبد البر: أسد الغابة 6/144، الذهبى: سير أعلام النبلاء 2/105-107، أبو فرج الأصفهاني: الأغاني 6/341-356

³ * - محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري 73/3

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 120-122

⁴ - الكميت: الفرس التي يكون لونها بين الحمرة والسواد، و الطمرة: من الخيل هي الكريمة السريعة، والنعماء: النعيم

⁵ - زجر الكلب، بمعنى أنه لم يبعد عنهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله: "دنت لغروب" يعني الشمس

⁶ - ركن صليب: وركن الرجل، قومه وعته وعدده، وفي التنزيل: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِىَ بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ سورة هود، الآية 80، وقيل: إن الركن هنا لقوة والصليب المتين

فَبَكِّي وَلَا تُرْعِي مَقَالَةَ عَاذِلٍ وَلَا تُسَامِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ¹
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبٍ
وَسَلِّيَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنْتِي قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبٍ
وَمِنْ هَاشِمٍ قَرَمًا كَرِيمًا وَمُصْعَبًا وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبٍ²
وَلَوْ أَنَّتِي لَمْ أَشْفِ مِنْهُمْ قَرُوتِي لَكَأَنَّتِ شَجَى فِي الْقَلْبِ ذَاتَ تُدُوبٍ³
فَأَبَوْا وَقَدْ أَوْدَى الْحَلَائِبُ مِنْهُمْ بِهِمْ خَدَبٌ مِنْ مُعْبِطٍ وَكَبِيبٍ⁴
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِإِدْمَائِهِمْ كِفَاءً وَلَا فِي خُطَّةٍ بِضَرْبٍ⁵

وقال شداد بن الأسود، يذكر يده عند أبي سفيان بن حرب فيما دفع عنه⁶ * : "من الطويل"

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي لَأُلْفَيْتَ يَوْمَ النَّعْفِ غَيْرَ مُجِيبٍ
وَلَوْلَا مَكْرِي الْمُهَرِّبِ النَّعْفِ قَرَقَرَتْ ضِبَاعٌ عَلَيَّ أَوْصَالِهِ وَكَلِيبٍ⁷

¹ - لا تُرعي: لا تحفظي، ولا تُرعي "بالضم" معناه لا تبقي، والعبرة الدمعة، والنحيب: البكاء بصوت

² - القرم: السيد الشريف، ومصعبا بالمعنى نفسه كذلك

³ - القرونة: النفس، والشجى: الحزن، وذات ندوب: ذات خدوش وآثار

⁴ - أبوا: رجعوا، أودى: هلك، والحلائب: الجماعات، أو أنصار الرجل من بني عمه، و الخدب: وهو الضرب بالسيف النافذ إلى الجوف، والمعبط: الذي اعتبط وسال دمه حارا، والكبيب: المكبوب على وجهه، ويروى "من معبط وكثيب"

⁵ - كفاء: مثل ونظير، والخطه هنا: الخصلة الرفيعة ويريدان الذين نالوا منهم أمثال وحشي قاتل السيد حمزة: ليسوا بأ كفائهم، ولا هم مثلهم في الخصال الرفيعة.

⁶ * - محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/73-74

⁷ - النعف: قيل المكان المرتفع، وقيل ما انحدر عن السفح وغلظ وكان فيه صعود وهبوط، وقيل هو ناحية من الجبل، أو ناحية من رأسه، وقرقرت الضباع: صوّتت، والكليب: الكالب: جماعة الكلاب

و قال الحارث بن هشام¹ يجيب أبا سفيان²* في قوله:

"وَمَا زَالَ مُهْرِي مُزْجِرِ الْكَلْبِ مِنْهُمْ"

وظن أنه يعرض به إذ فر يوم بدر: "من الطويل"

وَأَنَّكَ لَوُ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ	لَأُبْتَ بِقَلْبٍ مَا بَقِيَتْ نُخَيْبِ ³
لَدَى صَحْنٍ بَدْرٍ أَوْ لَقَامَتْ نَوَائِحُ	عَلَيْكَ، وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَصَابِ حَبِيبِ
جَزِيَّتُهُمْ يَوْمًا بِبَدْرٍ كَمَثَلِهِ	عَلَى سَابِحِ ذِي مَيْعَةٍ وَشَبِيبِ ⁴

وقال حسان بن ثابت يهجو هنداً⁵* "من الكامل"

أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتْهَا	لُؤْمٌ إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ ⁶
لَعَنَ الْإِلَهِ وَزَوْجَهَا مَعَهَا	هَذَا الْهُنُودَ طَوِيلَةَ الْبَطْرِ
أَخْرَجْتَ مُرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُعْنَقَةً عَلَى بَكْرِ ⁷
بَكْرٍ تَقَالٍ لَا حَرَكَ بِهِ	لَاعَنَ مُعَاتِبَةً وَلَا رَجْرَ ⁸
وَعَصَاكَ إِسْثُكِ تَتَقِينَ بِهَا	دَقَّ الْعُجَايَةِ عَارِي الْفُهِرِ ⁹
قَرَحَتْ عَجِيزَتُهَا وَمَشَرَجُهَا	مِنْ نَصَّهَا نَصًّا عَلَى الْقَهْرِ

¹ - سبقت ترجمته، ص 290

² * - محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري 74/3

³ - النخيب: الجبان.

⁴ - سابع ذو ميعة: فرس سريعة، والشبيب: من شب الفرس يشب شبابا وشبيبا إذا رفع يديه في العدو كأنه ينزو

نزوانا ولعب وقمص

⁵ * - محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري 74/3-75

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 285-288

⁶ - أشرت: من الأشر وهو البطر، وقيل أشد البطر، ولكاع ولكيعة: أي اللئيمة الدنيئة

⁷ - الإرقاص: أن يحمل البعير على الخبب، ومعنقة: مسرعة

⁸ - الثفال: البطيء من الإبل.

⁹ - دق العجاية: عظام في رسغ الدابة، قالوا: وكانوا إذا جاع أحدهم دقها بين فهري فأكلاها، والفهر حجر يملأ الكف يدق به الجوز ونحوه

ظَلَّلتُ ثُدَاوِيَهَا زَمِيلَتُهَا	بِالْمَاءِ تَنْضَحُهُ وَبِالسُّدْرِ ¹
أَقْبَلَتِ زَائِرَةً مَبَادِرَةً	بِأَبِيكَ وَابْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ ²
وَبِعَمِّكَ الْمَسْلُوبِ بَرَّتَهُ	وَأَخِيكَ مُنْعَفَرِينَ فِي الْجَفْرِ ³
وَنَسِيتِ فَاحِشَةَ أَتَيْتِ بِهَا	يَا هِنْدُ وَيَحَاكَ سُبَّةَ الدَّهْرِ ⁴
فَرَجَعْتَ صَاغِرَةً بِلَا تَرَةً	مِمَّا ظَفَرْتَ بِهَا وَلَا وَثَرَ ⁵
زَعَمَ الْوَلَدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ	وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ ⁶

¹ - الزميل: الرديف على البعير وهو الرفيق في السفر، والسدر: ورق النبق

² - أبوها: عتبة بن ربيعة وعمها شيبه بن ربيعة، وقد قتل يوم بدر، وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر كذلك، وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل يوم بدر

³ - البزة: السلاح، والجفر: البئر

⁴ - لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفضلة الشنيعة التي فعلتها هند بسيدنا حمزة ؑ إذ بقرت بطنه واصطلمت أذنيه ولاكت كبده، والسبة: العار

⁵ - صاغرة: ذليلة، وبلا ترة ولا وتر: يريد أنك لم تنالي منا ولم تتأري لنفسك إذ قتلنا أباك وعمك وابنك، والوتر و الترة: الظلم، والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه

⁶ - الولاد: جمع وليدة، والوليدة: الأمة وإن كانت مسنة والوصيفة: التي تولد بين العرب وتنشأ بين أولادهم، والعهر: الزنا والفجور

أَسْعَايَا خَزَاوَاهُ بَنِي (الْمُخْصِرَا

بين يدي غزوة بني النضير:¹

كانت هذه الغزوة في شهر ربيع الأول سنة أربع، وكانت منازل بني النضير بناحية الغرس وما والاها مقبرة بني خُطمة فكانوا حلفاء لبني عامر.

وهم قوم من اليهود يجاورون المدينة، وكانوا حلفاء للخزرج وبينهم وبين المسلمين عهد سلم وتعاون كما قدمنا، ولكن طبيعة الشر والغدر المتأصلة في اليهود أبت إلا أن تحملهم على نقض عهدهم، فبينما كان الرسول ﷺ وبعض أصحابه في بني النضير وقد استند إلى جدار من بيوتهم، إذ تأمروا على قتله بإلقاء صخرة من ظهر البيت، فعلم ﷺ بذلك فنهض سريعا كأنه يهجم بحاجة، فتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه ثم أرسل إليهم محمد بن مسلمة: " أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنونني بها، وقد هممت بما هممت به من الغدر"²، ثم أمهلهم ﷺ عشرة أيام للخروج، وتجهز بنو النضير للخروج في هذا الإنذار، ولكن عبد الله بن أبي رأس المنافقين أرسل إليهم ينهاتهم عن الخروج، ويعددهم بإرسال ألفين من جماعته يدافعون عنهم، فعدلوا عن النزوح، وتحصنوا في حصونهم، وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ قائلين: "إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك"، فخرج إليهم ﷺ في أصحابه يحمل لواءه علي بن أبي طالب، فلما رآهم اليهود أخذوا يرمونهم بالنبل والحجارة، ولم يصل إليهم المدد الذي وعدهم به رأس المنافقين، فحاصروهم عليه الصلاة والسلام، فصبروا فاضطر إلى قطع نخيلهم، فقالوا عندئذ: نخرج من بلادك، واشترط عليهم ﷺ ألا يُخْرِجُوا معهم السلاح، ولهم أن يُخْرِجُوا معهم من أموالهم ما حملته الإبل، ودماءهم مصونة لا يُسْفَكُ منها قطرة، فلما أرادوا الخروج أخذوا كل شيء يستطيعونه، وهدموا بيوتهم كيلا يستفيد منها المسلمون، وساروا، فمنهم من نزل خيبر على بعد مائة ميل من المدينة، ومنهم من نزل في ناحية «جرش» بجنوب الشام، ولم يسلم منهم إلا اثنان.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي/363-380

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/3-191-197

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام/4-387-392

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير/2-66-72

- ابن كثير: البداية والنهاية/4-82-88

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري/3-88-91

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 180-183

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 57-59

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، ص 92-93

² - رواه البخاري عن ابن إسحاق وجل علماء المغازي، 332/7، باب حديث بني النضير

وقد نزلت في هذه الغزوة سورة (الحشر) ومنها قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ الَّتِي كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ (٤)﴾¹.

¹ - سورة الحشر، الآيات 2-4

وكان مما قيل في بني النضير من الشعر:

قول ابن لقيم العبسي¹، ويقال: قالها قيس بن بحر بن طريف:

قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعي² فقال³ *: "من الطويل"

أَهْلِي فِدَاءً لَأَمْرِي غَيْرِ هَالِكٍ أَحَلَّ إِلَهُوْدَ بِالْحَشِيِّ الْمَزْنَمِ⁴
يَقِيلُونَ فِي جَمْرِ الْغَضَاةِ وَبَدَلُوا أَهْيَضَبَ عُودِي بِالْوُدِيِّ الْمَكَمِّمِ⁵
فَإِنْ يَأْكُ ظَنِّي صَادِقًا بِمَحْمَدٍ تَرَوْا خَيْلَهُ بَيْنَ الصَّلَا وَيَرْمَرَمِ⁶
يَوْمُ بِهَا عَمَرُوا بَنَ بَهْثَةٍ إِنَّهُمْ عَدُوٌّ وَمَا حَيٌّ صَدِيقٌ كَمَجْرَمِ⁷

¹ - ابن لقيم العبسي:

ذكره المستغفري، وزُوى عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قسم له من خيبر مائتي وِسْقٍ - استدركه أبو موسى.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 4/761، ابن الأثير: أسد الغابة 4/318

² - قيس بن بحر بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال الأشجعي :

وقيل: قيس بن بجد، له شعر في مدح النبي ﷺ. ذكره جعفر عن ابن إسحاق في المغازي ، أخرجه أبو موسى.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/394، ابن حجر: الإصابة 5/458، وليس له ذكر في كتب الطبقات و التراجم

والسير الأخرى

³ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/197-200

- السهيلي: الروض الأنف 3/393-394

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/85-86

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 510

⁴ - قوله: "بالحشي المزنم" ويروى "بالحسي المزنم" ويعلق الأستاذ محيي الدين قاتلا: "فإن صحت هذه الرواية وجب أن تكون "بالحساء المزنم" والحساء، جمع حسي، وهو ماء يغور في الرمل فتمسكه الأرض فإذا حضرت وجدته، والمزنم: اليسير القليل، والذي أثبتناه خبر من ذلك، والحشي: صغار الإبل، ويقال لابن المخاض وابن اللبون حشيان، والمزنم هو الصغير، وقد يكون أصله على معنى التشبيه: أراد تشبيهه صغار الإبل بالماعز، وإنما قيل للماعز مزنم للزنتين اللتين في أعناقها".

⁵ - الغضاة: شجر من الأشجار، يجمع على الغضا، وهي أشد لهيبا وأقواها نارا، قال ابن دريد:

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لَوْنِهِ طُورَةً صُوبِجٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

وَأَشْتَلَّ الْبُيْضُ فِي مَسْـُودِهِ مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَمْرِ الْغَضَا

والأهْيَضَبُ: تصغير أهضب وهو المكان المرتفع، وعُودِي: اسم مكان، والوُدِيُّ: صغار النخل، والمكمم: الذي خرج طلعه.

⁶ - الصلا ويرمرم: موضعان

⁷ - يؤم: يقصد، وعمر بن بهثة: بطم من غطفان

عَلَيْهِنَّ أَنْطَالَ مَسَاعِيرِي الْوَعَى	يَهْزُونَ أَطْرَافَ الْوَشْيِ الْمَقْـُومِ ¹
وَكُلَّ رَقِيقِ الشَّظَرَيْنِ مُهَنَّـِدٍ	ثَوَّورِثْنِ مِنْ أَرْمَانِ عَادٍ وَجُرْهُمِ ²
فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي قُرَيْشًا رِسَالَةً	فَهَلْ بَعْدَهُمْ فِي الْمَجْدِ مِنْ مُتَكْرَمِ
بِأَنَّ أَحَاكُمُ فَاعْلَمَنْ مُحَمَّـِداً	تَلِيدُ النَّدَى بَيْنَ الْحُجُونِ وَزَمْزَمِ ³
فَدِينُوا لَهُ بِالْحَقِّ تَجَسُّمُ أُمُورِكُمْ	وَتَسْمُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ ⁴
نَبِيِّ تَلَاقْتُهُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً	وَلَا تَسْأَلُوهُ أَمْرَ غَيْبٍ مُرْجَمِ ⁵
فَقَدْ كَانَ فِي بَدْرِ لَعَمْرِي عِبْرَةً	لَكُمْ يَا قُرَيْشًا وَالْقَلِيلِ مِنَ الْمَلَمِ ⁶
غَدَاةَ أَتَى فِي الْخَزْرَجِيَّةِ عَامِداً	إِلَيْكُمْ مُطِيعاً لِلْعَظِيمِ الْمَكْرَمِ
مُعَانِياً بِرُوحِ الْقُدْسِ يَنْكِي عَدُوَّهُ	رَسُولاً مِنَ الرَّحْمَنِ حَقًّا بِمَعْلَمِ ⁷
رَسُولاً مِنَ الرَّحْمَنِ يَتْلُو كِتَابَهُ	فَلَمَّا أَثَارَ الْحَقِّ لَمْ يَتْلَعْثَمْ ⁸
أَرَى أَمْرَهُ يَزْدَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ	عُلُوًّا لَأَمْرِ حَمَّاهُ اللَّهُ مُحْكَمِ ⁹

قال ابن هشام: عمرو بن بهتنة من غطفان، وقوله: "بالحسي المزنم" عن غير ابن إسحاق

- ¹ - مساعير: جمع مسعور، من أسعر النار؛ إذا هيجها وأذكاها، والوشيج: الرماح
- ² - عاد وجرهم: من القبائل البائدة؛ يريد أن سيوفهم وأدلة حريهم مما توارثوه كابرا عن كابر فهي مما تعودت جز الرقاب
- ³ - تلید الندي: قديمه، والندی: الكرم، والحجون: موضع بمكة، وزمزم: بئر بالبيت الحرام
- ⁴ - دينوا له: أطيعوه واخضعوا لما يدعوكم إليه، و تجسم أموركم: تعظم، وأصله: الأمر الجسيم بمعنى العظيم
- ⁵ - المرجم: المظنون الذي لا تستيقنه النفس، ولا يطمئن إليه العقل
- ⁶ - الملمم: المجموع، وأراد الذي جمع فيه القتلى
- ⁷ - روح القدس: جبريل عليه السلام، وينكى عدوه: يبالغ في ضرره، والمعلم: الموضع المرتفع المشرف
- ⁸ - لم يتلعثم: لم يتردد
- ⁹ - حمه الله: قدره وهياً أسبابه

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب عليه السلام¹ يذكر جلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب عليه السلام فيما ذكر "لي" بعض أهل العلم بالشعر، و

لم أر أحدا منهم يعرفها لعل عليه السلام²: * "من المتقارب"

عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ	وَأَيَقَنْتُ حَقًّا وَلَمْ أَصْدِفْ ³
عَنِ الْكَلِمِ الْمُحْكَمِ اللَّاءِ مِنْ	لَدَى اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرَأَفِ
رَسَائِلَ تُدْرَسُ فِي الْمُؤْمِنِ	بِهِنَّ أَصْطَفَى أَحَمَدَ الْمُصْطَفَى
فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيْرًا	عَزِيْرُ الْمَقَامَةِ وَالْمَوْقِفِ ⁴
فِيهَا أَيُّهَا الْمُوعِدُوه سَفَاهًا	وَلَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَلَمْ يَعْنُفِ ⁵
أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ	وَمَا آمَنُ اللَّهَ كَالأَخْشَرِ
وَأَنْ تُصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِهِ	كَمَصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
غَدَاةَ رَأَى اللَّهَ طُغْيَانُهُ	وَأَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَجْنَفِ ⁶
فَأَنْزَلَ جَبْرِيلُ فِي قَتْلِهِ	بِوَحْيِ إِلَى عَبْدِهِ مُلْطَفِ
فَدَسَّ الرَّسُولُ رُسُولًا لَهُ	بِأَبْيَضَ ذِي هَبَّةٍ مُرْهَفِ ⁷
فَبَاتَتْ عِيُونَُ لَهُ مُعْوَلَاتٌ	مَتَى يُنْعَى كَعْبٌ لَهَا تَذْرِفِ ⁸

¹ - سبقت ترجمته، ص 293

² - ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 201/3-202

- السهيلي: الروض الأنف 394/3-395

- ابن كثير: البداية والنهاية 86/4-87

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 511

- نعيم زرزور: ديوان الإمام علي عليه السلام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت، ص 132-133

"يعد من الشعر المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام"

³ - لم أصدف: لم أعرض، تقول: صدف فلان عن الحق، إذا أعرض عنه وتركه، وفي التنزيل: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا

سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُصْذِفُونَ ﴿١٧٧﴾ سورة الأنعام، الآية 157

⁴ - المقامة: موضع الإقامة، والموقف: مكان الوقوف

⁵ - الموعدوه: الذين يتوعدونه و يتهددونه، والسفاه: الضلال، ولم يعنف: لم يأت بالعنف

⁶ - الأجنف: المائل إلى جهة

⁷ - بأبيض: أراد به سيفاً، والهبة: الاهتزاز، والمرهف: المحدد لقاطع

⁸ - معولات: باكيات مع رفع الصوت، ويُنْع: يذكر خبر موته، وتذرف: تسيل بالدموع

وَقُلْنَا لَأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا
فَخَلَاهُمْ ثُمَّ قَالُوا: اضْعَعُوا
وَأَجَلَى النَّضِيرِ إِلَى غُرْبَةٍ
إِلَى أَذْرَعَاتِ رُدَافَى وَهُمْ
فَأَجَابَهُ سَمَّاكٌ⁴ الْيَهُودِي قَاتِلًا⁵ * : "من المتقارب"
إِنْ تَفْخَرُوا فَهَوْ فَخْرُكُمْ
غَدَاةَ غَدَوْتُمْ عَلَى حَتْفِهِ
فَعَلَّ اللَّيَالِي وَصَرَفَ الدُّهُورَ

فَأَنَا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ
دُخُورٌ عَلَى رَغَمِ الْأَنْفِ¹
وَكَلَانُوا بِبَدَارِ ذَوِي زُخْرَفٍ²
عَلَى كُلِّ ذِي دَبَرٍ أَعْجَفٍ³

بِمَقْتَلِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ
وَلَمْ يَأْتِ غَدْرًا وَلَمْ يُخْلِفِ
يُذِنَنَّ مِنَ الْعَادِلِ الْمُتَصِفِ⁶

- ¹ - اضعنوا: ارتحلوا، والدحور: الذل والهوان، ونصبه على أنه مفعول مطلق، أو على الحال بتقدير "داخرين" وفي التنزيل: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْآغْلَى وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ (٨) دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ سورة الصافات، الآيتان 8-9 وقوله: "على رغم الأنف" يريد على المذلة والاستهانة بهم، والأنف: جمع أنف، تقول: أرغم الله أنف فلان، أي أذله، وأصل معناه ألصقه بالرغام وهو التراب.
- ² - غُرْبَةٍ: من الاغتراب، والغُرْبَةُ: البعد، والزخرف: الزينة وحسن التمتع
- ³ - أذرعَات: موضع بالشام، ورُدَافَى: جمع رديف ومعناه مرتدفين؛ بعضهم رديف بعض، ويروى "ردافًا" وهو من معناه، وقوله: "على كل ذي دبّر" يريد الجمل، والدبّر: جرح يكون في البعير، وأعجف: الهزيل الضعيف
- ⁴ - سَمَّاكُ الْيَهُودِي "الخبيري"
- ذكر الواقدي أن عمر رضي الله عنه أسره يوم خيبر فلما فتحوا النطاقة، فقدمه ليضرب عنقه، فقال: أبلغني أبا القاسم رضي الله عنه، فأبلغه، فدلّه على عوراتهم ثم أسلم وخرج من خيبر فلم يعد إليها بعد أن استوهب من النبي صلى الله عليه وسلم زوجته نقيلة فوهبها له، استدركه ابن فتحون.
- تنظر ترجمته في: الموسوعة 1421/1، ابن حجر: الإصابة 176/3، وليس له ذكر في كتب التراجم والسير والطبقات الأخرى
- ⁵ - ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 203/3-204 السهيلي: الروض الأنف 395/3-396
- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 511-512
- ⁶ - يُذِنَنَّ: من الأدالة؛ وهي أن تصيب من عدوك مثل ما أصابك، والأصل فيه الدولة؛ وهي التداول في الأمور بحيث تكون لهذا يوما ولذاك يوما آخر، وفي التنزيل: ﴿مَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٧) سورة الحشر، الآية 7، وأراد بالعدل المنصف: النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما وصفه بذلك وهو لا يعتقد تهكما

وَعَقَرِ النَّخِيلَ وَلَمْ تَقْطَفْ ¹	بَقَّتْ لِ النَّضِيرِ وَأَخْلَافَهَا
وَكُلَّ حُسَامٍ مَعًا مُرْهَفْ ²	فَإِنْ لَا أُمْتُ نَأْتِكُمْ بِالْقَنَا
مَتَى يَلُوقَ قَرْنُنا لَهُ يَتْلَفْ ³	بَكْفٍ كَمَيٍّ بِهِ يَحْتَمِي
إِذَا غَاوَرَ الْقَوْمُ لَمْ يَضْعَفْ ⁴	مَعَ الْقَوْمِ صَخْرٌ وَأَشْيَاعُهُ
لَأَخِي غَابَةَ هَاصِرٍ أَجْوَفْ ⁵	كَلَيْتَ بَتْرَجٍ حَمَى غِيَا لَهُ
قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف: ⁶ * "من الوافر"	
كَذَلِكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ ⁷	لَقَدْ خَزَيْتَ بَعْدَ رَتِّهَا الْحُبُورُ
عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَسِيرُ	وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ
وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ	وَقَدْ أُوْتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا
وَأَنْتَ بِمَنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ ⁸	فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صَدَقِ
يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ	فَقَالَ: بَلَى لَقَدْ أَدَيْتَ حَقًّا
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَرَ الْكَفُورُ ⁹	فَمَنْ يَتَّبَعْهُ يَهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ

- 1- أحلافها: جمع حلف، و أراد به الحليف، ويروى "إجلائها" وهو مصدر أجلاهم، أي أخرجهم من بلادهم، ولم تقطف: أي لم تقطف ثمرتها، ويروى "لم تقطف" أي لم تبلغ النخلة زمن القطاف.
- 2- الحسام: السيف القاطع، والمرهف: المجدد
- 3- كمي: شجاع، والقرن: الذي يقاوم الرجل في القتال، ويتلف: يفسد، يريد أنه يقتل كل من يلقاه.
- 4- صخر: هو أبو سفيان بن حرب، وقوله: "غاور القوم" يريد حاربهم واشترك معهم كل يغير على صاحبه، وأراد أنه شجاع لا يجبن عند القتال.
- 5- ترج: قيل: هو جبل بالحجاز، وقيل: قرية تقابل "بيشة"، وهما بين مكة والمدينة، وهما جميعا من موطن الأسود، والغيل: أجمة الأسد، و الهاصر: الذي يكسر فريسته إذا أخذها، والأجوف: العظيم الجوف
- 6- * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 204/3-207
- السهيلي: الروض الأنف 396/3-397
- ابن كثير: البداية والنهاية 84/4-85
- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 512
- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 168-170
- 7- حبور: جمع حُبر، وهو العالم، ويقال في جمعه الأخبار أيضا وقد خُصَّ في الاستعمال الإسلامي بعلماء اليهود.
- 8- جدير أي حقيق
- 9- يجز الكفور: في هذه العبارة استعمال الظاهر في موضع المضمَر، وهو واضح.

فَلَمَّا أَشْشَرِبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيِي صِدْقٍ فَإَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ فَغَوَّوهُمْ مِنْهُمْ كَغَبِّ صَرِيحٍ عَلَى الْكَافِّينَ ثُمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا فَمَا كَرِهَ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ فَتَأْتِكَ بَنُو النَّضْرِ بِدَارِ سُوءٍ غَدَاةَ أَتَاهُمْ فِي الزَّحْفِ رَهْوَاً وَعَسَّأَنَّ الْحِمَاةَ مُوَازِرُوهُ فَقَالَ: السَّلَامُ وَيَحْكُمُ، فَصَادُوا فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالاً وَأَجَلُوا عَامِلِينَ لِقِيئَةِ نَاعٍ	وَجَدَّ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ الْتُفُورُ ¹ وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ وَكَانَ نَصْرِيَّةً، نَعَمَ النَّصْرِيُّ فَذَلَّتْ بَعْدَ مَصْرَعِهِ النَّصْرِيُّ بِأَيِّ دِينًا مَشْهُرَةً ذُكُورُ ² إِلَى كَغَبِّ أَخَا كَغَبِّ يَسِيرٍ وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ ³ رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ ⁴ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ ⁵ وَحَالَفَ أَمْرَهُمْ كَكُذِبِ وَزُورُ ⁶ بِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ ⁷ وَعُودَرٍ مِنْهُمْ نَحْلٌ وَدُورُ ⁸

¹ - جذبهم: يروى "وحد بهم" أي مال بهم وجعلهم يعدلون عن الحق

² - مشهرة ذكور: أراد بها السيوف المشهورة التي شهرها أصحابها

³ - أبارهم: أهلكتهم، والبوار: الهلاك، وفي التنزيل: ﴿الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ سورة إبراهيم، الآية 28، و: اجترموا، اكتسبوا، والمبير: المهلك.

⁴ - الزحف: أراد به الجيش الزاحف عليهم، ورهوا: المشي في سكون ومهل، وانتصابه إما على أنه مفعول مطلق بتقدير إتيان

رهو، أو بتقدير: مشى نحوكم رهوا، وإما على أنه حال بتقدير متمهلا، وفي التنزيل: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوَاً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ﴾ سورة الدخان، الآية 24، وبصير: عليم خبير.

⁵ - الحماة: جمع حام، ووزير هنا بمعنى الملجأ المعين

⁶ - السَّلَامُ: بفتح العين أو كسرهما بمعنى الصلح، وَيَحْكُمُ: دعاء عليهم، والويج: الهلاك، وحالف: صاحب، ويريد أن الكذب والزور كانا مصاحبين لهم فلم يعرفوا الرشد في أمرهم

⁷ - غِبَّ أمرهم: عاقبته، والوبال: النكال

⁸ - عامدين: قاصدين، وقينقاع: قبيلة يهودية، وغُودر: ترك

فأجابه سمّاك اليهودي¹ * فقال: "من الوافر"
أرْقُفْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرٌ
أَرَى الْأَخْبَارَ تُنَكِّرُهُ جَمِيعًا
وَكَاثُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ
قَتَلْتُمْ سَيِّدَ الْأَخْبَارِ كَعْبًا
تَدُلُّ نَحْوَ مَحْمُودٍ أَخِيهِ
فَقَادَرَهُ كَأَنَّ دَمًّا نَجِيعًا
فَقَدَّ وَأَبِيكُمْ وَأَبِي جَمِيعًا
فَإِنْ نَسَلْتُمْ لَكُمْ تَتْرُكُ رَجَالًا
كَأَنَّهُمْ عَتَائِرُ يَوْمٍ عِيدٍ
بَبِيضٍ لَا ثَلِيْقٌ لَهُنَّ عَظْمًا
كَمَا لَا قَيْتُمْ مِنْ بَأْسِ صَخْرٍ

بَلِيلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصِيرٌ²
وَكُلُّهُمْ لَمْ لَهُ عِلْمٌ خَبِيرٌ
بِهِ التَّوَرَاةُ تُنْطِقُ وَالزَّبُورُ
وَقَدَمًا كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجِيرُ
وَمَحْمُودٌ سَرِيرَتُهُ الْفُجُورُ
يَسِيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَبِيرٌ³
أَصْرِيْبَتٌ إِذْ أَصْرِيْبٌ بِهِ النَّضِيرُ
بِكَغَبٍ حَوْلَهُمْ طَيْرٌ تَدُورُ⁴
تَذَبَّجُ وَهْيٌ لَيْسَ لَهَا نَكِيرٌ⁵
صَوَافِي الْحَدِّ أَكْثَرُهَا ذُكُورُ⁶
بِأَحَدٍ حَيْثُ لَيْسَ لَكُمْ نَصِيرٌ⁷

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 207/3-208

- السهيلي: الروض الأنف 397/3-398

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 513

² - أرقفت: سهرت وامتنعت عن النوم، وضافني: نزل بي وزارني

³ - النجيع: الدم الطري، ومدارعه: جمع مِدْرَعَة وهو الثوب، وخصه أهل اللغة بما كان من صوف، ويروى "مِدْرَعَة" بالذال فإنه

أراد يديه ورجليه، ومدارح البعير: قوائمه، فاستعارها هنا لذلك، والعبير: الزعفران

⁴ - "حولهم طير تدور": كناية عن قتلهم، وذلك لأن الطير تحوم حول القتلى

⁵ - عتائر: جمع عتيرة، وهي الذبيحة

⁶ - لا تليق: لا تبقي

⁷ - صخر: هو أبو سفيان بن حرب

وقال عباس بن مرداس¹ أخو بني سليم يمتدح رجال بني النضير: ²*"من الطويل"

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا
فَأَنَّكَ عَمْرِي هَلْ أُرِيكَ ظَعَانَنَا
عَلَيْنَهُنَّ عَيْنٌ مِنْ ظُبَاءٍ تَبَالَةٍ
إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قَلَنْ فُجَاءَةً
وَأَهْلًا فَلَا مَمْنُوعَ خَيْرٍ طَلَبَتْهُ
فَلَا تَحْسَبْنِي كُنْتُ مَوْلَى ابْنٍ مَشْكَمٍ
رَأَيْتَ خِلَالَ الدَّارِ مَلْهُى وَمَلْعَبًا³
سَاكِنَ عَلَى رُكْنِ الشَّطَاةِ قَتِيَابًا⁴
أَوَانِسُ يُصِرُّ بَنَ الْحَلِيمِ الْمُجَرَّبَا⁵
لَهُ بُوْجُوهٍ كَالِدَنَانِيرِ: مَرْحَبًا
وَلَا أَتَتْ تَحْشَى عُنْدَنَا أَنْ تُؤْتَبَا⁶
سَلَامٌ وَلَا مَوْلَى حَيٍّ بِنِ أَخْطَبَا⁷

¹ - العباس بن مرداس :

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث بن يحيى بن الحارث بن بهثة بن سليم أبو الهيثم السلمي وشهد العباس بن مرداس مع النبي ﷺ الفتح وحُتِنَا، وهو القائل لما أعطى النبي ﷺ الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن من غنائم حُتِنِ أكثر مما أعطاه:

أَتَجْعَلُ نَهْجِي وَنَهْجَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنِيَّةٍ وَالْأَقْرَعِ

وَالْعَبِيدُ بِالتَّصْغِيرِ اسْمُ فَرَسِهِ،

وقال ابن سعد: لقي النبي ﷺ بالمشلل، وهو متوجه إلى فتح مكة، ومعه سبع مائة من قومه، فشهد بهم الفتح.

وذكر ابن إسحاق: أن سبب إسلامه رؤيا رآها في صنمه ضمار، وزعم أبو عبيدة أن الخنساء الشاعرة المشهورة أمه.. وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد، وكان العباس فارسا شاعرا شديدا العارضة والبيان، سيدا في قومه من كلا طرفيه، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وفد إلى النبي ﷺ، فلما أعطى المؤلفات قلوبهم، فضل عليه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك، فأمر بلالا وقيل عليا فأعطاه حتى رضي، توفي سنة 18 هـ. تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 3/167-169، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/300، تراجم شعراء الموسوعة 1/733، المرزباني: معجم الشعراء 1/32، ابن حجر: الإصابة 3/633، ابن عبد البر: الاستيعاب 559-560 الزركلي: الأعلام 3/267، ابن سعد: الطبقات الكبرى 4/205-207

²*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/209-211

- السهيلي: الروض الأنف 3/398

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 513

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 38-39

³ - لم يتصدعوا: لم يتفرقوا، وخلال الدار: بين أجزائها وفي وسطها

⁴ - الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة ما دامت في الهدج، والشطاة: اسم موضع، وتيأب: اسم موضع كذلك.

⁵ - العين: جمع عيناء، وهي الواسعة العين، وتبالاة: اسم موضع، ويصبين: يدعين إلى الصبوة وترك التعقل، والمجرب: الذي

جرب الأمور وعرك الدهر

⁶ - تؤتب: تلام

⁷ - المولى: الحليف والصاحب، وسلام: أصله بتشديد اللام فخففها للضرورة الشعرية

فأجابه خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ¹ أخو بني عمرو بن عوف ، فقال² * : "من الطويل"

ثُبَكِّي عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
فَهَلَّا عَلَى قَتْلَى بِبَطْنِ أُرَيْثِقِ
إِذَا السَّلْمُ دَارَتْ فِي صَدِيقٍ رَدَدَتْهَا
عَمَدَتْ إِلَى قَدْرِ لِقَوْمِكَ تَبْتَغِي
فَأَنَّكَ لَمَّا أَنْ كَلَفْتَ تَمَدُّحًا
رَحَلْتَ بِأَمْرِ كُنْتَ أَهْلًا لِمِثْلِهِ
فَهَلَّا إِلَى قَوْمٍ مُلُوكٍ مَدَحَتْهُمْ
إِلَى مَعْشَرٍ سَادُوا مُلُوكًا وَكُرِّمُوا
أُولَئِكَ أَحَرَى مِنْ يَهُودَ بَعْدَ حَلَةِ
مِنْ الشَّجْوِ لَوْ تَبْكِي أَحَبَّ وَأَقْرَبًا³
بَكَيْتَ وَلَمْ تُعُولِ مِنَ الشَّجْوِ مُسْهِبًا⁴
وَفِي الدِّينِ صَدَادًا وَفِي الْحَرْبِ ثَعْلَبًا⁵
لَهُمْ شَأْنُهَا كَيْمَا تَعِزُّ وَتَغْلِبَا
لَمَنْ كَانَ عَيْبًا مَدْحُهُ وَتَكْذِبًا
وَلَمْ تُلَفْ فِيهِمْ قَائِلًا لَكَ مَرْحَبًا
تَبَيَّنُوا مِنَ الْعِزِّ الْمُؤْتَلِّ مَنْصَرِبًا⁶
وَلَمْ يُلَفْ فِيهِمْ طَالِبُ الْعُرْفِ مُجْدِبًا⁷
تَرَاهُمْ وَفِيهِمْ عِرَّةُ الْمَجْدِ ثُرْتَبًا⁸

¹ - خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ؛

خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو صَالِحٍ ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ وَابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُمَا فِي الْبَدْرِيِّينَ، وَقَالُوا إِنَّهُ أَصَابَهُ فِي سَاقِهِ حَجَرٌ فَرَدَّ مِنَ الصُّفْرَاءِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ، وَقَالُوا شَهِدَ "أَحَدًا" وَالْمُشَاهِدَ بَعْدَهَا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالُوا: وَكَانَ خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ صَاحِبَ ذَاتِ النَّحْيَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَسْلَمَ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ خَوَاتُ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ.

وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مَاتَ خَوَاتُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. تَنْظُرُ تَرْجَمَتُهُ فِي: ابْنِ الْأَثِيرِ: أَسَدُ الْغَابَةِ 2/189-190، ابْنِ حَجَرٍ: الْإِصَابَةُ 2/346-347، ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: الْإِسْتِيعَابُ

212-213، ابْنِ سَعْدٍ: الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى 3/363

² * - ابْنُ هِشَامٍ: سِيرَةُ النَّبِيِّ ﷺ تَحْقِيقُ مُحَمَّدٌ مَحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ 3/208-209

- السَّهِيلِيُّ: الرُّوْضُ الْأَنْفُ 3/398-399

- عَبْدِ السَّلَامِ مُحَمَّدٌ هَارُونُ: تَهْذِيبُ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ 513-514

³ - الشَّجْوُ: الْحُزْنُ وَالْأَسَى

⁴ - أُرَيْثِقُ: اسْمُ مَوْضِعٍ، وَلَمْ تُعُولِ: أَيِ لَمْ تَرْفَعْ صَوْتَكَ بِالْبُكَاءِ، وَالْمُسْهِبُ: هَاهُنَا الْمَتَغَيَّرُ الْوَجْهَ

⁵ - الصَّدَادُ: صَيْغَةُ مَبَالَغَةٍ مِنَ الصَّدِّ، وَهُوَ الَّذِي يَمْنَعُ النَّاسَ مِنَ الدِّينِ وَالْحَقِّ، وَقَوْلُهُ: "وَفِي الْحَرْبِ ثَعْلَبًا" أَيِ أَنَّهُ كَثِيرُ الرُّوْعَانِ لَا ثَبَاتَ لَهُ.

⁶ - الْمُؤْتَلُّ: الْقَدِيمُ، وَالْمَنْصَبُ: الْمَنْزِلَةُ مِنَ الشَّرَفِ وَالْحَسَبِ

⁷ - مُجْدِبًا: مَنْ أَجْدَبَ، إِذَا صَارَ ذَا جَدْبٍ وَقَحْطٍ، وَقِيلَ خَيْرُ وَفِي نَسْخَةٍ "إِلَى مَعْشَرٍ صَارُوا مُلُوكًا" وَفِي أُخْرَى "إِلَى مَعْشَرٍ سَارُوا"

⁸ - ثُرْتَبٌ: ثَابِتٌ، وَالتَّاءُ الْأُولَى زَائِدَةٌ، وَأَصْلُهُ مِنْ رَثَبِ الْأَمْرِ

فأجابه عباس بن مرداس السلمي¹ *، فقال: "من الطويل"

هَجَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ
أُولَئِكَ أَحَرَى لَوْ بَكَيْتَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الشُّكْرِ إِنَّ الشُّكْرَ خَيْرُ مَغَبَّةٍ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَمْسَى يَقْطَعُ رَأْسَهُ
فَبِكَ بَنِي هَارُونَ وَادَّكَرَ فَعَالَهُمْ
أَخَوَاتُ أَذْرَالِ الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ وَابْجِهِمْ
فَغَنَّاكَ لَوْ لَا قِيَّتَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ
سِرَاعٌ إِلَى الْعُلْيَا كَرَامٌ لَدَى الْوَعَى

لَهُمْ نَعَمٌ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ ثُرْبًا²
وَقَوْمًاكَ لَوْ أَدَوَا مِنَ الْحَقِّ مَوْجَبًا
وَأَوْفَقُ فَعَالٍ لِلَّذِي كَانَ أَصْوَبًا³
لِيَبْلُغَ عِزًّا كَانَ فِيهِ مُرْكَبًا
وَقَبْلَهُمْ لِلْجُوعِ إِذْ كُنْتَ مُجْدِبًا⁴
وَأَعْرَضَ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْهُمْ وَنَكَبًا⁵
لَأُلْفِيَتْ عَمَّا قَدْ تَقُولُ مُنْكَبًا
يُقَالُ لِبَاغِي الْخَيْرِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 211/3-212

- السهيلي: الروض الأنف 3/399

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 514

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 41-42

² - الصريح: الخالص النسب، والكاهنين: قبيلان من يهود المدينة وهما يزعمان أنهما من ولد هارون عليه السلام

³ - مَغَبَّةٌ: عاقبة، وقوله: "إن الشكر خير مغبة" أي إنه خير فيما يستقبل بعد، ويريد أن عواقبه خير العواقب

⁴ - بني هارون: هما الكاهنان المذكوران سابقا، والمجدب: الذي أصابه الجذب والقحط: يريد أنهم كانوا كرماء

⁵ - أذر الدمع: اسكبه واسترخسه على هؤلاء، ونكبا: فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة فانقلبت ألفا

كما قال الأعشى:

وَأَيَّاكَ وَالْمَيِّتَاتِ لَا تُقَرِّبَنَّهَا
وَنَكَبٌ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا

فأجابه كعب بن مالك، أو عبد الله بن رواحة¹ فيما قاله ابن هشام، فقال² * : "من الطويل"

لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَمَا
بَقِيَّةَ آلِ الْكَاهِنِينَ وَعِزَّهُمَا
فَطَاحَ سَلَامٌ وَابْنُ سَعْيَةٍ عُنُوءَ
وَأَجْلَبَ يَبْغِي الْعِزَّ وَالذَّلَّ يَبْغِي
كَتَارِكِ سَهْلِ الْأَرْضِ وَالْحَزْنَ هُمُهُ
وَشَأْسُ وَعِزَّالٍ وَقَدْ صَالِيًا بِهَا
وَعَوْفُ بْنُ سَلَمَى وَابْنُ عَوْفٍ كِلَاهُمَا
فَبَعْدًا وَسُحْقًا لِلنَّضِيرِ وَمِثْلَهَا
أَطَارَتْ لُؤْيَا قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَعَادَ ذَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ أَغْلَبًا³
وَقِيدَ ذَلِيلًا لِلْمَنَائِيَا ابْنُ أَخْطَبَا⁴
خِلَافَ يَدَيْهِ مَا جَنَى حِينَ أَجْلَبَا⁵
وَقَدْ كَانَ ذَا فِي النَّاسِ أَكْدَى وَأَصْعَبَا⁶
وَعُيُوبَ عَنْ ذَاكَ فِيمَنْ تَغَيَّرَا⁷
وَكَعْبُ رَيْسِ الْقَوْمِ حَانَ وَخِيَّيَا⁸
إِنْ أَعْقَبَ فَتُحَّ أَوْ إِنْ اللَّهُ أَعْقَبَا

¹ - سبقت ترجمته، ص 381

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 212/3-213

- السهيلي: الروض الأنف 3/400

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 514

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري 150-151

³ - الأغلب: الشديد

⁴ - طاح: هلك وذهب، وعُنُوءَ: القهر والذلة، وقيد: من قاد

⁵ - أجلب: جمع وصاح، ويروى "أحلب" بمعنى جمع كذلك، والفرق بينهما بالجيم لا بد معه من الجلبة والصوت

⁶ - سهل الأرض: ما انبسط واطمأن، والحزن: ما علا وغلظ وارتفع، وأكدي: خاب في سعيه ولم يظفر برغبته، وفي التنزيل:

﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۖ (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ۖ (٣٤) ﴾ سورة النجم، الآيتان 33-34

⁷ - هلك، وخيَّبا: أي خيب الله سعيه، والألف للإطلاق وليست للتثنية

⁸ - إن الله أعقبا: يريد إن جاء الله تعالى بالفتح

أَسْعَا رَا خِرَافَة بَرَارَا
مَدَامَا سِر مَدَامَا سِر مَدَامَا سِر

اللَّهُ خِرَافَة
مَدَامَا سِر

بين يدي غزوة بدر الموعد أو بدر الآخرة: ¹

غزا رسول الله ﷺ بدر الموعد وهي غير بدر القتال، وكانت لهلال ذي القعدة² في العام الرابع الهجري. وسميت ببدر الموعد لأن أبا سفيان أعلن للمسلمين بعد انتهاء غزوة أُحُد أن الموعد بينه وبينهم سيكون في بدر في العام التالي، وحين أهل شعبان من السنة الرابعة للهجرة، خرج النبي ﷺ بأصحابه حتى نزل بدرا ينتظر أبا سفيان، أما أبو سفيان فقد كره أن يخرج في الموعد إلى ملاقات الرسول ﷺ وأتباعه، وكان في الوقت ذاته يوهم القادمين من المدينة إلى مكة بأنه يستعد أشد الاستعداد للقاء المسلمين. ولما حان الموعد خرج الرسول ﷺ وبصحبه ألف وخمسمائة رجل من أصحابه، كما خرج أبو سفيان برجال قريش، وكان عددهم ألفي رجل، وقد أمضى الطرفان مدة ثمانية أيام - وهي عدة أيام السوق - معسكرين في بدر دون أن يشتبكا في قتال حتى انتهوا إلى مَجَنَّةٍ، وهي مر الظهران، قال لهم أبو سفيان: "ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب غيداق"³ نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جدد فإني راجع فارجعوا"

وكان من نتائج هذه الغزوة أن قويت شوكة المسلمين، و تعاظم شأنهم و ظهروا بمظهر القوي فحافظتهم القبائل و حافظتهم، و أما قريش فقد عادت أدراجها إلى مكة، وكانت وصمة العار التي لحقتها أعظم من السمعة التي حظيت بها في أحد حتى سُمي جيشهم عند العرب جيش السُويق⁴ و صاروا يسخرون منهم و يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق، أما المسلمون فقد باعوا واشتروا وتاجروا وربحوا ربحا عظيما⁵، و أنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سَوْءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَظِيمٌ﴾⁶.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 1/384-390

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/221-222

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 4/410-411

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/74-75

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/95-96

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/93-94

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 186-187

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 59-60

² - وفي تاريخ الغزوة خلاف بين علماء السير والمغازي فمنهم من يرى بأنها في شهر شعبان، ومنهم من يرى بأنها وقعت في شهر ذي الحجة.

³ - عام غيداق: خصب و غزير

⁴ - طعام يتخذ من دقيق الحنطة أو الشعير يجمع على أسوقة

⁵ - ملك الحافظ: نظرات في السيرة النبوية الشريفة، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط 1، 2000م، ص، 222-223

⁶ - سورة آل عمران، الآية 174

ما قيل من شعر في غزوة بدر الآخرة:

ما قاله معبد بن أبي معبد الخزاعي¹، وقد رأى ناقدة الرسول تهوي به² * : "من مشطور الرجز"
قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفَقَتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ مِنْ يَثْرِبٍ كَالْعَنْجَدِ³
تَهْوِي عَلَى دِينَ أَبِيهَا الْأَثَلِ قَدْ جَعَلَتْ مَاءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدِي⁴
وَمَاءَ ضَجَّانَ لَهَا ضَحَى الْغَدِ

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك: "من الطويل"

¹ - معبد بن أبي معبد الخزاعي :

معبد بن أبي معبد الخزاعي: ذكره ابن منده. وأخرج من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد الرحمن بن عقبة عن أبيه عن جابر قال لما خرج النبي ﷺ وأبو بكرؓ مهاجرين مرا بخيمة أم معبد: فبعث النبي ﷺ معبدا، وكان صغيرا فقال: "ادع هذه الشاة ثم قال: يا غلام هات قربة، فأرسلت أم معبد أن لا لبن فيها، فقال النبي ﷺ: هات فمسح ظهرها، فاجترت ثم حلب فشرب وسقى أبا بكرؓ وعامرا ومعبدا ثم رد الشاة".

ينظر: أبو بكر الشيباني: الأحاد والمثاني، تحقيق: أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، 1991م،

برواية الزهري عن جابر، برقم 629/5.3485

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 209/5، ابن حجر: الإصابة 169/6، ابن عبد البر: الاستيعاب 393

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 222/3

- الواقدي: المغازي 389/1

- السهيلي: الروض الأنف 412/3

- الطبري: تاريخ الطبري 94/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 518

³ - العجوة: ضرب من التمر، والعنجد: حب الزبيب، ويقال: هو الزبيب الأسود، والمراد تشبيه العجوة بالزبيب الأسود في

اللون

⁴ - تهوي: تسرع، ودين أبيها: عادته ودأبه وديدنه، والأتلد: القديم، وقْدَيْدٍ: اسم موضع

وقال عبد الله بن رواحة¹ في ذلك: ² * "من الطويل

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك: "من الطويل

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ
فَأَقْسِمُ لَكُمْ وَأَفِيئُكُمْ فَاتَّقِيتُمَا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُبَيْةَ وَابْنَةَ
عَصِيئَتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ
فَلَا إِنِّي وَإِنْ عَنَقْتُمُونِي لَقَاتِلُ
أَطَعْنَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَعْضُهُ

¹ - سبقت ترجمته، ص 381

2* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 223/3

390-389/1 - الواقدي: المغازي

412/3 - السهيلي: الروض الأنف

– ابن كثير: البداية والنهاية 96/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 518

³ - افتقدت: فقدت. والموالي: جمع مولى، وله معان كثيرة، منها المعين والنصير، وهو من الأضداد

4- الثاوي: المقيم

5- أَفْ: كلمة تقال عند استقباح الشيء، وهو اسم فعل مضارع بمعنى أتضجر، وفي التنزيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

عَبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ

لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ سورة الإسراء، الآية 23، وقوله: "وأمركم السيِّء" هو بفتح السين وسكون الياء، وأصله

بتشديد الياء فخفضه، كما قالوا: هين، ولين، وميت، وقيل: الأصل في جميعها تشديد الياء، كما قال الشاعر:

هَيْئُ وَنَ لَيْئُ وَنَ أَيْسُ أَرْ ذُووَكُ رَمَ

6 - عنفتموني: لمتموني

⁷ - لم نعدله: يريد لم نعدل به، أي لم نجعله مع غيره سواء

وقال حسان بن ثابت¹ في ذلك: ² * "من الوافر"

دَعُوتُوا فَلَجَّاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتِ اللَّغُورَ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيًا
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تُذْرِي أُصُولَهُ
جِلَادُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ³
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ⁴
بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمُبَارِكِ⁵
وَقُبَّ طُؤَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ⁶
مَنَاسِمُ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ⁷

¹ - سبقت ترجمته، ص 301

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 226-223/3

- الواقدي: المغازي 391-390/1

- السهيلي: الروض الأنف 413-412/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 97-96/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 519

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 351-349

³ - الفلجاء: الأودية، واحدها فلج، والمخاض: النوق الحوامل، والأوارك: جمع أركة، وهي التي رعت الأراك

⁴ - الغور: المنخفض من الأرض، وعالج: اسم مكان فيه رمل كثير

⁵ - الرِّسُّ: البئر، وفي التنزيل: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ﴾ سورة ق، الآية 12

وقوله: "النزوع" يروى "النزيع" وهما بمعنى واحد، ومعناه التي ينزع ماؤها بالأيدي، وذلك لأنها قريبة القعر، والأرعن: هو المضطرب، وأراد به جيشا، وسماه أرعن لكثرة، وقيل: إنما قيل للجيش أرعن على تشبيهه برعن الجبل، ورعن الجبل: لأنف العظيم، وجرار: الذي له أتباع كثيرة وفضول، وقوله: "عريض المبارك" أراد به أيضا وصفه بالكثرة، يريد أنه يأخذ لمبركه مساحة عظيمة، وهذا البيت أول هذه الكلمة في رواية الديوان، وترتيب القصيدة فيه يخالف ترتيبها هنا كثيرا

⁶ - الكُمَيْت: الذي لونه الكُمَّة وهي لون بين السواد والحمرة، وأراد بذلك البعران، ولم نحملة على الخيل لأنه سيعطف عليه الخيل بعد ذلك، وجوزه: أراد بطنه، وخلقه: أراد جسمه

⁷ - العرفج: نبات، والعامي الذي مضى عليه عام، وقوله: "تذري أصوله" أي تقلعها و تطرحها، والمناسم: جمع منسم وهو طرف خف البعير، والخف للبعير بمنزلة الحافر للدابة، والرواتك: جمع راتكة وهي المسرعة، والرتك والرتكان ضرب من السير فيه سرعة

فَإِنْ تُلْقَ فِي تَطَوَّافِنَا وَالتَّمَّاسِنَا	فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنٌ هَالِكٌ ¹
وَإِنْ تُلْقَ قَيْسَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ	يُرْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكٍ ²
فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً	فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ ³

¹ - "يكن وهن هالك": الوهن: الضعف، وأراد أنه يهلك ضعفا وجبنا ولا يقدر على التعرض لهم

² - قيس بن امرئ القيس: هو العجلي الذي كان يجير عير قريش، وكان فرات بن حيان دليلهم، وقوله: "يُرْدُ فِي سَوَادٍ لَوْنُهُ لَوْنُ حَالِكٍ" هو في بعض الروايات ببناء "يُرْدُ" للمجهول، وفي الديوان ورد عجز هذا البيت بهذه الرواية: "يُرْدُ فِي سَوَادٍ وَجْهَهُ لَوْنُ حَالِكٍ"، والحالك: السواد الشديد

³ - "فإنك من شر الرجال" هذه رواية الديوان، وهي ظاهرة المعنى، وفي نسخ السيرة وشرحها لأبي ذر: "فإنك من غر الرجال" والغر: جمع أغر، وهو الأبيض، وهذا ظاهره المدح، فإن صحت الرواية فالمقصود بها التهكم والصعالك: جمع صعلوك، حفت منه اليباء لإقامة الوزن، وهو الفقير الذي لا مال له، أو الذي لا عناء عنده.

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب¹، فقال: ² * "من الطويل"
 أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ أَكَلَةِ الْفَغَا وَجَدَكَ نَعْتًا لُ الْخُرُوقَ كَذَلِكَ³
 خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو الْيَعَافِيرُ بَيْنَنَا وَلَوْ وَأَلَّتْ مَاءً بِشِدِّ مُدَارِكِ⁴
 إِذَا مَا انْبَعَثْنَا مِنْ مَنَاحٍ حَسِبْتُهُ مُدَمَّنَ أَهْلِ الْمُوسِمِ الْمُتَعَارِكِ⁵

¹ - أبو سفيان بن الحارث؛

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، أرضعتها حليلة السعدية.

قال ابن المبارك وإبراهيم بن المنذر وغيرهما: اسمه المغيرة، وقيل: اسمه كنيته والمغيرة أخوه. وكان ممن يشبه رسول الله ﷺ، وأخرج الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة". رواه الحاكم عن مصعب بن عبد الله في المستدرک، برقم 286/3.5115.

قال: حلقة الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات. قال: فيرون أنه مات شهيدا هذا مرسل رجاله ثقات. وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجو، ويؤذي المسلمين وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قصيدته المشهورة: هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

وأسلم أبو سفيان في الفتح، لقي النبي ﷺ وهو متوجه إلى مكة فأسلم. شهد حُيْنًا فكان ممن ثبت مع النبي ﷺ. ويقال: إنه مات سنة خمس عشرة في خلافة عمرؓ، فصلى عليه. ويقال سنة عشرين ذكره الدارقطني في كتاب الإخوة.

تنظر ترجمته في: ابن عبد البر: الاستيعاب 811-813، ابن الأثير: أسد الغابة 141/6-143، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول 247/1-250، ابن حجر: الإصابة 179/7-180، ابن سعد: الطبقات الكبرى 36/4-39، المرزباني: معجم الشعراء 202/1-205

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 326/3-328

- السهيلي: الروض الأنف 413/3-414

- ابن كثير: البداية والنهاية 97/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 519

³ - الفغا: ضرب من التمر، أو هو قشر التمر إذا يبس، وأراد أنهم أهل نخيل وتمر، ونغثال: يريد نقتع ونجوب، والخروق: جمع خرق، وهي الفلاة الواسعة.

⁴ - اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد الظبية، وألّت: اعتصمت، ومنه قيل للملجأ والملاذ موئل، والشد: الجري، والمدارك: المنابع التي يتلو بعضها بعضا

⁵ - المَدَمَن: الموضع الذي ينزلون فيه فيتركون فيه الدمن، والدَمَن: أشار الدواب والإبل وأرواثها وبعارها، وأهل الموسم: يعني به جماعة الحاج، وكل موضع كانت تجتمع فيه العرب فهو موسم، إذا كان هذا الاجتماع عادة منهم في ذلك المكان كسوق عكاظ "الجنة" و"ذي المجاز" وأشباهها، والمتعارك: الذي يزدحم فيه الناس

أَقَمْتُ عَلَ الرِّسِّ النَّزُوعَ ثَرِيدُنَا وَتَرَكْنَا فِي النَّحْلِ عِنْدَ الْمَدَارِكِ¹
 عَلَى الزَّرْعِ تَمْشِي خَيْلُنَا وَرِكَابُنَا فَمَا وَطِئَتْ أَلْصَقْنَهُ بِالْدَكَاذِكِ²
 أَقَمْنَا ثَلَاثًا بَيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعٍ بِجُرْدِ الْجِيَادِ وَالْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ³
 حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْقَوْمِ عِنْدَ قَبَابِهِمْ كَمَا أَخَذَكُمْ بِالْعَيْنِ أَرْطَالُ أَثْلِكَ⁴
 فَلَا تَبْعَثِ الْخَيْلَ الْجِيَادَ وَقُلْ لَهَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِ الْمُعْصِمِ الْمُتَمَسِّكِ⁵
 سَعِدْتُمْ بِهَا وَغَيْرُكُمْ كَانَ أَهْلُهَا فَوَارِسُ مَنْ أَبْنَاءُ فَهْرَيْنِ مَالِكِ
 فَإِنَّكَ لَا فِي هَجْرَةٍ إِنْ ذَكَرْتَهَا وَلَا حُرْمَاتِ الدِّينِ أَنْتَ بِنَاسِكِ⁶

قال ابن هشام: بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها، وأنشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت:

خَرَجْنَا وَمَا تَنْجُو أَيْعَافِيرُ بَيْنَنَا

والبيت الذي بعده، لحسان بن ثابت في قوله:

دَعُوا فَلَجَّاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا

وأنشدني له فيها بيته: "قَالَ بُلْغُ أَبَا سُفْيَانَ"

¹ - الرس: البئر، والنزوع القريبة القعر، والمدارك: المواضع القريبة، ويروى "المبارك" وهي مواضع إناخة الإبل

² - الدكاذك: جمع دكاذك، وهو الرمل اللين

³ - سلع: اسم جبل، قال ياقوت: سلع جبل بسوق المدينة، وقال الأزهري: سلع موضع بقرب المدينة، وفارع: اسم أطم من أطام المدينة، والجرد: جمع أجرد، وهو القصير الشعر، والمطي: جمع مطية، وهي الدابة، سميت بذلك لأنها تمطو في سيرها، أي تسرع، والرواتك: جمع راتكة، أي سريعة

⁴ - جلاد القوم: مجالدهم إياكم، وقوله: "كما أخذكم بالعين" والعين: المال الحاضر، وهو أيضا الدر، ويروى "كما أخذكم بالعين" والعيير: الرفقة مع الإبل، والأرطال: جمع رطل، والآثك: هو الرصاص المذاب

⁵ - فلا تبعث: يروى "فلا تنعت" والمعصم: المستمسك بالشيء

⁶ - الناسك: المتبع لمعالم الدين وشرائعه، ويروى "ناسكي" وأصله بتشديد الياء لأنها ياء نسبة ثم خففها للضرورة الشعرية.

اَسْعَا رَا خِرَافَةَ نَبِي

اَلْمُضْطَلِقِ

بين يدي غزوة بني المصطلق أو المريسيع¹ :

كانت في شعبان سنة ست² من الهجرة النبوية بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له بقيادة الحارث بن ضرار، فلما سمع بهم خرج إليهم حتى ثقيهم على بئر لهم يقال لها المريسيع و كانت معه عائشة و أم سلمة، فتهيئوا للقتال و صفّ رسول الله ﷺ أصحابه و دفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصديق، و راية الأنصار إلى سعد بن عبادَة فتزاحف الناس و تلاحموا و اقتتلوا، و انهزم بنو المصطلق و كان رسول الله ﷺ قد سبى منهم خلقا كثيرا، و وقعت في هذه الغزوة حادثة الإفك المعروفة.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 1/404-415

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/333-342

- السهيلي: الروض الأنف 4/13-23

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير 2/122-130

- ابن كثير: البداية و النهاية 4/169-173

- الطبري: تاريخ الطبري 3/116-119

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ و سراياه، 63-65

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 210-214

- ملك الحافظ: نظرات في السيرة النبوية الشريفة، ص 225-230

² - ذكر ابن سيد الناس في عيون الأثر 2/122: " أن في تاريخ هذه الغزوة خلافا بين علماء السير و المغازي

و أنها وقعت في شعبان سنة ست عند ابن إسحاق، و سنة أربع عند موسى بن عقبة، و في شعبان سنة خمس يوم الاثنين لليلتين خلتا منه عند ابن سعد "

ما قيل من الشعر في غزوة بني المصطلق:

مخادعة مقيس بن صبابه:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدِمَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ¹ مِنْ مَكَّةَ مُسْلِمًا، فِيمَا يَظْهَرُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ مُسْلِمًا، وَجِئْتُكَ أَطْلُبُ دِيَّةَ أَخِي، قُتِلَ خَطَاً. فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدِيَّةِ أَخِيهِ هِشَامِ بْنِ صُبَابَةَ؛ فَأَقَامَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدًّا، فَقَالَ فِي شِعْرِ يَقُولُهُ² *

: "من الطويل"

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا تُصَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَخَادِعِ³
وَكَأَنَّتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ثَلِمُ فَتَحْمِينِي وَطَاءُ الْمَضَاجِعِ⁴

¹ - مقيس بن صبابه:

مقيس بن صبابه الكناني، أمه صبابه بنت مقيس بن قيس بن عدي بن سهم بن عمرو بن هيصم، وأبوه حزن بن سيار بن عبد الله بن عبيد بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وعداده في قريش في بني سهم، وكان مع أخواله بني سهم، ورأى منهم بعض ما يكره فخرج عنهم وقال:

ودعت سهماً غير راجع رحلها أبداً وإن أفقت بكل أفق

وقال هشام بن الكلبي: هو مقيس بن صبابه بن حزن بن يسار. أسلم ثم أرتد فأهدر النبي ﷺ دمه، فقتله نائلة ابن عبد الله رجل من قومه يوم فتح مكة. وهو القائل:

أبلغ قريشاً بني فهر مغلاة إن الضغائن ينفي ريقها اللحم

أقول والموت يغشاهم سماده لا تأمن بني بكر إذا ظلموا

تنظر ترجمته في: المرزباني: معجم الشعراء 1/136، الزركلي: لأعلام 7/283.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 337/3-338

- الواقدي: المغازي 1/408

- السهيلي: الروض الأنف 4/18

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/170

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/127

- الطبري: تاريخ الطبري 3/118

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 563

³ - بات: يروى "مات"، والقاع: المنخفض من الأرض، وتضرج: تلطخ، والأخداع: يريد الأخدعين، وهما عرقان بالقفا فجمعهما لأنه أرادهما وما حولهما

⁴ - ثلم: تنزل وتزور، وتحميني: تمنعني، ووطاء المضاجع: ليناتها

حَلَلْتُ بِهِ وَثَرِي وَأَدْرَكْتُ ثَوْرِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعٍ¹
ثَارَتْ بِهِ فَهَرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْيَابَ فَارِعٍ²

وَقَالَ مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ³ * أَيْضًا: "من البسيط"

جَلَّلَتْهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلُّ مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ⁴
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَعَشَاهُ أَسْرَرْتُهُ لَأَتَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلَمُوا⁵

صفوان يحاول قتل حسان:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمُعْطَلِ اعْتَرَضَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ بِالسَّيْفِ حِينَ بَلَغَهُ مَا كَانَ يَقُولُ
فِيهِ، وَقَدْ كَانَ حَسَانٌ قَالَ شِعْرًا مَعَ ذَلِكَ يُعَرِّضُ بِابْنِ الْمُعْطَلِ فِيهِ وَبِمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مُضَرَ،
فَقَالَ⁶ * : "من البسيط"

أَمْسَى الْجَلَابِيْبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بِيْضَةَ الْبَلَدِ⁷
قَدْ تَكَلَّتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ⁸

¹ - الموتر: طلب الثأر، والثورة: الثأر، والثوب والارتضاع: وبهما يروى، ولكن الأول هو الصواب

² - العَقْل: الدية، وسراة بني النجار: خيارهم وأشرفهم، وفارع: حصن كان لبني النجار بالمدينة

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 338/3

- السهيلي: الروض الأنف 18/4

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 127/2

- الطبري: تاريخ الطبري 118/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 563

⁴ - جللته: أراد علوته بها، وباءت: أخذت لي بالثأر، ويروى "بانت"، والوشل: القطر، وناقع الجوف: أراد به الدم، وينصرم: ينقطع

⁵ - الأسيرة: التكرس الذي يكون في جلد الوجه والجبهة .

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 351-350/3

- السهيلي: الروض الأنف 34-33/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 177/4

- الطبري: تاريخ الطبري 122/3 "اكتفى بذكر الأبيات الخمسة من المقطوعة"

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 161/160 و لكن باختلاف في بعض الألفاظ وترتيب

الأبيات

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 569

⁷ - الجلابيب: هذا لقب كان المشركون في مكة يلقبون به أصحاب النبي ﷺ، والفريعة: أم حسان بن ثابت، وبيضة البلد: يريد أنه

أصبح وحيدا لا نظير له، ولا يقوى عليه أحد، وهذه العبارة تقال للمدح والذم أيضا.

⁸ - تكلت: فقدت، ومنتشبا: عالقا، وبرثن الأسد: مخالفه

مَا لِقَتَيْلِي الَّذِي أَغْدُو فَأَخُذُهُ مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدٌ¹
 مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهْبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِلُ وَيَرْمِي الْعَبْرَ بِالزَّبْدِ²
 يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ ثَبَرْتَنِي مَلْغِظًا أَفْرِي كَفَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ³
 أَمَا قُرَيْشُ فَإِنِّي لَنْ أَسْأَلَهُمْ حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغِيَّاتِ لِلرَّشْدِ⁴
 وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى بِمَعَزَلَةٍ وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
 وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ حَقٌّ وَيُوفُوا بَعَهْدِ اللَّهِ وَالْوُكُودِ⁵

¹ - القود: قتل النفس بالنفس

² - يغطيل: يهوج ويتحرك، والعبر: جانب النهر والبحر

³ - ملغيظ: أراد من الغيظ، فحذف النون، وأفري: أقطع، والعارض البرد: السحاب الذي فيها برد

⁴ - يُنِيبُوا: يرجعوا ويعودوا، والغيات: جمع غية، وهي المرة من الغي، وهو ضد الرشد

⁵ - الوكود: أراد به تأكيد العهد وتقويته

فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ¹، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ قَالَ، كَمَا حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ² * : " من الطويل "

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِيءَتْ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

¹ - صفوان بن المعطل :

صفوان بن المعطل بن ربيعة بالتصغير بن خزاعي بلفظ النسب بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان السلمي ثم الذكواني . هكذا نسبته أبو عمر ، لكن عند ابن الكلبي : رخصة بدل ربيعة ، قال البغوي : سكن المدينة وشهد صفوان الخندق والمشاهد في قول الواقدي . ويقال : أول مشاهده " المريسيع " جرى ذكرها في حديث الإفك المشهور في الصحيح وغيرهما ، وقصته مع حسان مشهورة أيضا ، ذكرها يونس بن بكير في " زيادات المغازي " موصولة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : وقعد صفوان بن المعطل لحسان فضربه بالسيف قائلا :

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ مَنِّي فَإِنِّي غَلَامٌ إِذَا هُوَ جِيءَتْ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

فجاء حسان إلى النبي ﷺ ، فاستعداه على صفوان ، فاستوهبه الضربة فوهبها له .

وذكره موسى بن عقبة في المغازي ، عن الزهري نحوه ، قال ابن إسحاق : قُتِلَ صفوان في خلافة عمر رضي الله عنه في غزاة أرمينية شهيدا ، سنة تسع عشرة . وقد روى ذلك البخاري في تاريخه . وقال سلمة عن ابن إسحاق : قُتِلَ صفوان بن المعطل في غزوة أرمينية شهيدا ، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقيل : إنه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط ، ودُفِنَ هناك والله أعلم .

تنظر ترجمته في : ابن حجر : الإصابة 3/440-441 ، ابن عبد البر : الاستيعاب 344 ، الزركلي : الأعلام 3/206 ، الذهبي : سير أعلام النبلاء 2/545-548 ، ابن الأثير : أسد الغابة 3/31-32

² * - ابن هشام : سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/352

- الواقدي : المغازي 2/439 ، اكتفي بذكر البيتين الأول والثاني فقط

- السهيلي : الروض الأنف 4/34

- ابن كثير : البداية والنهاية 4/177

- الطبري : تاريخ الطبري 3/122

قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^{1*} يَعْتَذِرُ مِنَ الَّذِي كَانَ قَالَ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : " مِنْ الطَّوِيلِ "

حَصَّانُ رَزَّانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ²
عَقِيلَةٌ حَيٌّ مِنْ لُؤْيٍ بَنِ غَالِبٍ كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلٍ³
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ⁴
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنْأَمِلِي⁵
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيَّيْتُ وَتُصَرِّتِي لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنَ الْمَحَافِلِ⁶
لَهُ رَتَّبُ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ثَقَا صَرَ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ⁷
فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَاطِطٍ وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِئٍ بِي مَا حِلِ⁸

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَيْتُهُ "عَقِيلَةٌ حَيٌّ" وَالَّذِي بَعْدَهُ، وَبَيْتُهُ: "لَهُ رَتَّبُ عَالٍ" عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ امْرَأَةً مَدَحَتْ بِنْتَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: "مِنْ

الطَّوِيلِ"

حَصَّانُ رَزَّانٌ مَا تُزَنُّ بِرَيْبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ
فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَكِنْ أَبُوهَا.

^{1*} - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/353-354

- السهيلي: الروض الأنف 4/34-36

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/178

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 380-381 "لكن بإضافة بيتين إلى المقطوعة"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 570-571

² - حصان: عفيفة، و رزان: ملازمة لموضعها لا تتصرف كثيرا، وتُزَنُّ: تتهم، وغرثى: جائعة، يريد أنها لا تنال عرض

أحد، والغوافل: جمع غافلة

³ - عقيمة: كريمة، والمساعي: وهو ما يسعى فيه المرء من طلب المجد والكارم

⁴ - مهذبة: صافية مخصصة، والخيم: الطبع والأصل

⁵ - الأنامل: جمع أنملة، وهي طرف الأصبع، وربما عبر بها عن الأصبع، وأراد الدعاء على نفسه بشل يده إن كان ما نسب

إليه قد قاله حقا

⁶ - المحافل: جمع محفل، وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس

⁷ - رَتَّبُ: ويروى "رَتَّبُ" فأما من رواه بضم الراء فقد أراد جمع رتبة، وهي المنزلة، وأما من رواه بفتح الراء فقد أراد المجد

والشرف، وأصل المشرف المرتفع من الأرض، وسورة: وثبة، وتقول: تتاور الرجال وتساورا

⁸ - ليس بلاطط: أي ليس بلاصق، والماحل: النمام الواشي والكاذب

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ قَائِلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فِي ضَرْبِ حَسَّانَ وَأَصْحَابِهِ فِي فِرْيَتِهِمْ عَلَى عَائِشَةَ، قَالَ ابْنُ

هَشَامٍ فِي ضَرْبِ حَسَّانَ وَصَاحِبِيهِ¹ * : "من الطويل"

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ
وَأَذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجَلَّلُوا
وَصُيِّتَ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتٌ كَأَنَّهَا

وَحَمْنَةٌ إِذْ قَالُوا هَجِيرًا وَمِسْطَحٌ²
وَسَخْطَةُ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأُثْرِحُوا³
مَخَازِي تَبْقَى عَمَمُوهَا وَفَضَّحُوا
شَايِبٌ قَطْرٍ مِّنْ ذُرَى الْمُزْنِ تَسْفَحُ⁴

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 355/3

- السهيلي: الروض الأنف 38-37/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 177/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 571.

²- هجير: هو الهجر، وهو الفحش من القول والقبيح منه

³- الرجم: الظن، وأُثْرِحُوا: أُصِيبُوا بالترح، وهو الحزن، ويروى "فأُثْرِحُوا" وهو من البرح، وهو الشدة

⁴- مُحْصَدَات: أي سياط محكمة الفتل شديداً، والشايب: جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر، والذرى: الأعالي والمزن: السحاب، وتسفح: تسيل .

أَسْعَا رَا خِرَاوَاةَ الْخَنْدَرِ
دَاغِ لَاسِرْ عَسِرْ مَاسِرْ مَاسِرْ

بين يدي غزوة الخندق: ¹* "الأحزاب"

وتسمى غزوة "الخندق"، وقد وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وسببها أنه لما تم إجلاء بني النضير، قدم عدد من حلفائهم إلى مكة يدعون قريشا ويحرضونها على قتال الرسول، فأجابت قريش لذلك، ثم ذهب رؤساء اليهود إلى غطفان، فاستجابت لهم بنو فزارة وبنو مرة، وأشجع، واتجهوا نحو المدينة، فلما سمع ﷺ بخروجهم، استشار أصحابه فأشار عليه سلمان ﷺ بحفر خندق حول المدينة، فأمر رسول الله ﷺ بحفره وعمل فيه بنفسه، ولما وصلت قريش ومن معها من الأحزاب راعها ما رأت من أمر الخندق، إذ لا عهد للعرب بمثله، وكانت عددهم عشرة آلاف، وعدد المسلمين ثلاثة آلاف، وكان حُيي بن أخطب أحد اليهود الذين هيجوا قريشا والأحزاب ضد المسلمين، وقد ذهب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة يطلب إليه نقض عهد السلم بينه وبين المسلمين، وفكر النبي ﷺ في مصالحة بني قريظة على ثلث ثمار المدينة، ولكن الأنصار رفضوا اعتزازاً بدينهم من أن يعطوا الدنية لهؤلاء الخائنين للعهد والمواثيق، وبدأ القتال باقتحام بعض فرسان المشركين للخندق من إحدى نواحيه الضيقة، فناوشهم المسلمون وقتلواهم، ثم جاء نعيم بن مسعود بن عامر إلى الرسول ﷺ، فأخبره أنه قد أسلم، وأن قومه لا يعلمون بإسلامه، وأنه صديق لبني قريظة يأتمنونه ويثقون به، وقال للرسول ﷺ: «مرني بما شئت»، فقال له الرسول: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة»² فاستعمل نعيم دهاءه حتى فرق بين قريش وحلفائها، وبين بني قريظة، وأوقع في نفوس كل من الفريقين الشك في الآخر، وأرسل الله على الأحزاب ريحا شديدة في ليلة شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفي قلوبهم وتمزق خيامهم، فامتلات نفوس الأحزاب بالرعب ورحلوا في تلك الليلة، فلما أصبح الصباح نظر المسلمون فلم يروا أحداً.

¹* - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 2/440-496

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/229-241

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 3/416-430

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/76-91

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/101-114

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/96-105

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 188-198

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 65-74

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر 93-95

² - رواه ابن جرير عن أبي هريرة، بلفظ: "خَذَلْ عَنَّا فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ"

ينظر: علاء الدين علي البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، برقم 11397، 4/469

وفي هذه الغزوة أنزل الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝١٠ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾¹، ثم يصف موقف المنافقين وتخذيّلهم وانسحابهم من المعركة، ثم يقول في وصف المؤمنين ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ ۖ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥﴾² .

¹ - سورة الأحزاب، الآيتان 9-11

² - سورة الأحزاب، الآيات 22-25

ما قيل من الشعر في غزوة الخندق:

ما قاله ضرار بن الخطاب¹ يوم الخندق:

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخ بني محارب بن فهر في يوم الخندق² * : "من الوافر"

وَمَشْفَقَةً تَطْلُنُ بِنَا الظُّنُونَا وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا³
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا بَدَدَتْ أَرْكَائُهُ لِلنَّاطِرِيَا
تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبَغَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا⁴
وَجُرْدًا كَأَنَّ قِدَاحَ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةَ الْخَاطِئِيَا⁵
كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا بِبَابِ الْخَنْدَقِينَ مُصَافِحُونَا
أُنَاسٌ لَأَنَّى فِيهِمْ رَشِيدًا وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَا
فَأَجْرَنَاهُمْ شَهْرًا كَرِيئًا وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَا⁶
نُورَاوِحُهُمْ وَنَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجَّجِينَا
بِأَيْدِينَا صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ نَقْدُ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّنُونَا⁷
كَأَنَّ وَمِيزَانَهُنَّ مُعْرِيَاتٍ إِذَا لَاحَظَتْ بِأَيْدِي مُصَلِّتِينَا⁸

¹ - سبقت ترجمته، ص 296

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/275-277

- السهيلي: الروض الأنف 3/459-460

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/141

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 541-542

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، ص 90-92

³ - العرنَدَسَة: صفة لموصوف محذوف أي كتيبة وقد يراد به الحرب الشديدة، و الطحون: التي تطحن كل ما مرت به، وهي

صيغة مبالغة على وزن فعول

⁴ - الأبدان: الدروع، والمسبغات: الدروع الواسعة، واليلب: دروع يمانية كانت تُتخذ من الجلود، وقد يريد به الترس، والحصين الذي

يتحصن به لابس

⁵ - جُرْدًا: من الفرس الأجرد القصير الشعر، والقِدَاح: السهام، ومُسَوَّمَات: عليها علامات، وقد تكون مرسل على العدو للإغارة

⁶ - أحجرتناهم، ويروى: "أحجرتناهم" أي حصرناهم، وشهرا كريتًا: كاملا تاما

⁷ - الصوارم المرهفات: السيوف القاطعة التي رقت حواشيها، والمفارق: جمع مفرق: وسط الرأس يفرق فيه

الشعر، والشؤون: مجمع العظام في أعلى الرأس.

⁸ - المصلت: الذي جرد سيفه من غمده

وَمِيضُ عَقِيْقَةٍ لَمَعَتْ بِلَيْلٍ
فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ
وَلَكِنْ حَالُ دُونَهُمْ وَكَانُوا
فَإِنْ نَرَحُلُ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا
إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ سَمِعَتْ نَوْحِي
وَسَوَّفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ
بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عَزَلٍ

تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَشِينًا¹
لَدَمَرْنَا عَلَى يَدِيهِمْ أَجْمَعِينَ
بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ²
لَدَى أَيْيَاتِكُمْ سَعْدًا رَهِينًا³
عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعُ الْحَنِينُ
كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِينَ⁴
كَأَسَدِ الْغَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا⁵

كعب بن مالك يردُّ على ضرار:

فأجابه كعب بن مالك⁵ أخ بني سلمة، فقال⁶: "من الوافر"

وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا
صَبْرًا نَا نَرَى لِلَّهِ عِدًّا
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صَدَقٍ
نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا
نُعَا جِلَّهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا

وَلَوْ شِهِدَتْ رَأَتْ نَا صَابِرِينَ
عَلَى مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ⁷
بِهِ نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ⁸
وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ⁹
بَضْرَبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ

¹ - العقيقة: السحابة التي ينشق عنها البرق، والعقائق: جمع عقيقة وهي في الأصل الشاة التي تذبح احتفاءً بالمولود في يومه

السابع

² - يريد سعد بن معاذ ؓ فقد كان رهن البيت لأنه كان مصاباً بسهم

³ - متوازيين: متعاونين

⁴ - العرين: مأوى الأسد

⁵ - سبقت ترجمته، ص 298

⁶ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 277/3-279

- السهيلي: الروض الأنف 460/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 141/4-142

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 542-543

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 215-216

⁷ - العدل والعدل: المساوي والشريك، ونابنا: حلَّ بنا مُصاب

⁸ - الوزير: المؤازر والمساعد، والبرية: الناس

⁹ - المعشر: الجماعة، وعقوا: من العقوق والخروج عن الطاعة، والمرصد: من يعدُّ العدة لمواجهة العدو

كُفِّرَ دَرَانُ الْمَلَأِ مُسَرِّبِينَ ¹	ثَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ
بَهَا نَشَفِي مَرَّاحَ الشَّاعِبِينَ ²	وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خَفَافٍ
شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِيْنَ الْعَرِيْنَ ³	بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أَسَدًا
عَلَى الْأَعْدَاءِ شَوْسًا مُعْلَمِينَ ⁴	فَوَارِسُونَا إِذَا بَكَرُوا وَرَا حُسُورًا
تَكُونُ عَبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ	لِنَنْصُرَ رَأْحَمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى
وَأَحْزَابُ أَتَوْا مُتَحَرِّبِينَ	وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ	بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ ⁵	فَأَمَّا تَقَاتُلُوا سَعْدًا سَفَاهًا
تَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ	سَيَدْخُلُهُ جَنَائُنَا طَيِّبَاتٍ
بَغِيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَ ⁶	كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيْدًا
وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ	خَزَايَا لَمْ تَتَّالُوا ثُمَّ خَيْرًا
فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ ⁷	بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْنَكُمْ

¹ - الفضافض: أراد بها الدروع، وهي جمع فضفاض، وتقول: ثوب فضفاض، إذا كان واسعاً سابغاً، شبه الدروع بالثياب، وكان من حقه أن يقول: "فضافض" ولكنه حذف الياء للضرورة الشعرية، وسابغات: كاملة تامة، والملا: ما اتسع من الأرض، وتسربل: لبس الدرع.

² - أيماننا: أياديها اليمنى، والبيض: السيوف، ومراح: نشاط

³ - باب الخندقين: اسم موضع، والشوابك: السلاح الذي يشتبك بعضه ببعض، والعرين: مريض الأسد

⁴ - الشوس: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخرة عينه تكبراً، والمعلم: الموسوم بعلامة في الحرب يمتاز بها

⁵ - سفاها: طيشاً وغضباً

⁶ - فلا: قوماً منهزمين، والشريد: الهارب الخائف

⁷ - متكهمينا: من الكمه وهو العمى وفقدان البصر، والظاهر في الأكمه الذي يولد أعمى، وفي التنزيل: ﴿وَأَبْرَأُ الْآكِمَةَ

وَالْأَبْرَصَ وَأَخِي الْمَوْتِ يَذِّنُ اللَّهُ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة آل

عمران، الآية 49

شعر عبد الله بن الزبير في غزوة الخندق:

وقال عبد الله بن الزبير¹ السهمي يوم الخندق: ² * "من الكامل"

حَيِّ الدِّيَارَ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمَهَا	طُولُ الْبَلَى وَتَرَاوُحُ الْأَحْقَابِ ³
فَكَأَنَّمَا كَتَبَ إِلَيْهِ وَدُ رُسُومَهَا	إِلَّا الْكُنِيفَ وَمَعْقِدَ الْأَطْنَابِ ⁴
قَفَرًا كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ تَلْهُو بِهَا	فِي نِعْمَةٍ بِأَوَانِسٍ أَثَرَابِ ⁵
فَاثْرُكَ تَذَكُّرَ مَا مَضَى مِنْ عَيْشَةٍ	وَمَحَلَّةٍ خَلَقَ الْمَقَامَ يَبَابِ
وَأَذْكَرَ بَلَاءَ مَعَاشِرٍ وَاشْكُرَهُمْ	سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ الْأَنْصَابِ ⁶
أَنْصَابٍ مَكَّةَ عَامِدِينَ لِيُثْرِبَ	فِي ذِي غِيَاظٍ لَجَحْفَلٍ جَبْجَابِ ⁷
يَدْعُ الْحُزُونَ مَنَاهِجًا مَعْلُومَةً	فِي كُلِّ نَشْرِ ظَاهِرٍ وَشُعَابِ ⁸
فِيهَا الْجِيَادُ شَوَازِبُ مَجْنُوبَةٍ	قُبُ الْبَطُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ ⁹
مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ وَأَجْرَدَ سَلْهَبِ	كَالسَّيْدِ بَادِرَ غَفْلَةِ الرُّقَابِ ¹⁰

¹ - سبقت ترجمته، ص 299

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 280/3-282

- السهيلي: الروض الأنف 461/3-462

- ابن كثير: البداية والنهاية 142/4-143

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 91/2-92

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 543

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبير، ص 29-30

³ - الأحقاب: جمع حقب وهو الدهر، والحقب: جمع حقب، وهي السنون

⁴ - الكنيف: حظيرة الماشية، والأطناب: جمع طناب، وهي الحبال التي تُشدُّ بها الأخبية، ومعقد الأطناب: الأوتاد

⁵ - الأتراب: جمع ترب وهن المتساويات في السن

⁶ - الأنصاب: هنا الحجارة التي يعلم بها الحرم، وتكون بمعنى حجارة كانوا يذبحون لها ويعظمونها

⁷ - غياظ: الأصوات ويريد بها صوت الجيش، وجحفل جبجباب: الجيش الكثير

⁸ - الحزون: جمع حزن وهو ما ارتفع وعلا وغلظ من الأرض، و المناهج: الطرق الواضحة، والنشر: المرتفع من

الأرض، ويروى: "نشر" كما ورد في "الديوان"، و"البداية والنهاية"، وهو بمعناه، والشُعاب: جمع شعب وهو المنخفض بين

جبلين، وهذا تأكيد لوصف الجيش بالكثرة لأنه يترك أثرا في الحزون باقيا يستدل به على الطريق

⁹ - شواذب: الخيول الضامرة، وقُبُ البطون: ضامرة كذلك، وكذلك الأقرب من المترادف، والمجنوبة: المقودة من الإبل

¹⁰ - السَّلهَب: الطويلة من الخيل، والسَّيْد: الذئب

جَاشُ عَيْنَانِ قَاصِدٌ بِلَوَائِهِ فِيهِ وَصَحْرٌ قَائِدُ الْأَحْرَابِ¹
 قَرَمَانٌ كَالْبِدْرَيْنِ أَصْبَحَ فِيهِمَا غِيَاثُ الْفَقِيرِ وَمَعْقِلُ الْهُرَابِ²
 حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَدَوْا لِلْمَوْتِ كُلِّ مُجَرَّبٍ قَضَاءُ
 شَهْرًا وَعَشْرًا قَاهِرِينَ مُحَمَّدًا وَصَحَابَهُ فِي الْحَرْبِ خَيْرٌ صَحَابِ³
 نَادَوْا بِرِحْلَتِهِمْ صَبِيحَةَ قُلُومِ كِدْنَا نَكُونُ بِهَا مَعَ الْخِيَابِ
 لَوْلَا الْخَنَادِقُ غَادَرُوا مِنْ جَمْعِهِمْ قَتَلَى لَطِيْرٍ سُعْبٍ وَذُنَابِ⁴

رد حسان بن ثابت على ابن الزبعرى:

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري⁵ *:"من الكامل"

هَلْ رَسِمُ دَارِسَةِ الْمُقَامِ يَبَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمَحَاوِرٍ بِجَوَابِ⁶
 قَفَرُ عَفَارِهِمُ السَّحَابِ رُسُومُهُ وَهَبُّ بَوْبٍ كُلِّ مُطْلَعَةٍ مَرَبَابِ⁷

1- عيينة بن حصن الفزاري، قائد غطفان يوم الخندق، وصخر: هو أبو سفيان بن حرب

2- قرمان: سيدان

3- لعل كلمة "شر" بدل من "خير" أبدلها الرواة تأذبا مع صحابة رسول الله ﷺ كما يرى شارح الديوان

4- سَعْبٌ: من المسغبة وهي الجوع، وفي التنزيل: ﴿أَوْ اطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾ (١٦) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبٍ (١٥) أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَرْبٍ (١٦) سورة البلد، الآيات 14-16

5- * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 282/3-285.

- السهيلي: الروض الأنف 462/3-464

- ابن كثير: البداية والنهاية 143/4-144

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 92/2-93

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 544

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 67-69

6- دارسة المقام: قد عفا محل الإقامة منها، واليباب: القصر، والمجاور: المتحدث معك

7- الرَّهْمُ: المطر، ومطلّة: إذا جاءت بالطل وهو الضعيف من المطر، وفي التنزيل: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنِيحًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّتٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَانتَ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ⁸ وَاللَّهُ

يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) سورة البقرة، الآية 265، وقد فسر أبو ذر بقوله: "ومطلّة أي مشرقة" ويقول الأستاذ محيي الدين

: "إن هذا تأويل بعيد" و المرباب: الثابت

وَقَدْ رَأَيْتَ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ	بِإِضْ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ ¹
فَدَعِ الدِّيَارَ وَذَكَرْ كُلَّ خَرِيدَةٍ	بِإِضْءَاءِ أَنْسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ ²
وَأَشْكُ اللَّهُمَّ إِلَى إِلَهِهِ وَمَا نَرَى	مِنْ مَعْشَرٍ ظَلَمُوا الرَّسُولَ غَضَابِ
سَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَيْهِ وَأَلْبَسُوا	أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَعْرَابِ ³
جَيْشٌ عُيَيْنَةٌ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ	مُتَخَمِّطُونَ بِحَلَبَةِ الْأَحْزَابِ ⁴
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا	قَتْلَى الرَّسُولِ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ ⁵
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ	رُدُّوا بِغِيظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ ⁶
بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ ثَفَرَقَ جَمْعُهُمْ	وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
فَكَفَى إِلَهِهُ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ	وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَقَ جَمْعُهُمْ	تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِكِنَا الْوَهَّابِ
وَأَقْرَعَيْنِ مُحَمَّداً وَصِرْحَابِهِ	وَأَذَلَّ كُلَّ مَكْدَبٍ مُرْتَابِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مَوْقِعَ ذِي رِيْبَةٍ	فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ ⁷

¹ - الحلول: الأحياء مجتمعة، و ثواقب الأحساب: الحسب المشرق المتوقد، وفي التنزيل ﴿الَّتِجُمُ الْفَاقِبُ ٢٢﴾ سورة الطارق، الآية 3

² - الخريدة من النساء: المرأة الناعمة، وهي البكر التي لم تلمس قط، وقيل: الحيية، طويلة السكوت، الخافضة الصوت، وكعبت

الجارية: إذا نهد ثديها، فهي كاعب، وكعاب: جمع كواعب، وفي التنزيل ﴿وَكَوَاعِبُ أَرْبَابًا ٢٣﴾ سورة النبأ، الآية 33

³ - ساروا بأجمعهم إليه وألبوا" ويروى "أموا بغزوهم الرسول وألبسوا"، ألبوا: أجمعوا، وأموا: أي قصدوا، وألبسوا: خلطوا وشبهوا، وفي

التنزيل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلِيْسُونََ الْحَقَّ يَالْبَطِلَ وَتَكْفُمُونََ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٧١﴾ سورة آل عمران، الآية 71، وأهل القرى

وبوادي الأعراب: أراد بهم العوام وضعاف العقول

⁴ - متخمطون: مختلطون، والحلبة: الخيل المعدة للسباق.

⁵ - الأسلاب: جمع سلب، وهو ما يأخذه أحد الفريقين في الحرب من ثياب وأسلحة

⁶ - معصفة: الريح التي اشتد هبوبها، وجنود ربك: أراد بهم الملائكة.

⁷ - عاتي الفؤاد: قاس شديد القسوة، وموقع: هو الذي أصابته البلى ووقع هذا البيت في الديوان:

مُسْتَشْهِرٌ لِكُفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ وَالكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ

عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ	فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ ¹
كعب بن مالك يردُّ على ابن الزُّبَيْرِ	
و أجابه كعب بن مالك ² أيضًا فقال ³ * : "من الكامل"	
أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً	مِنْ خَيْرِ نَحْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَّابِ ⁴
بَيْضَاءَ مُشْرِفَةِ الذُّرَى وَمَعَاطِنًا	حُمِّ الْجُنْدُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ ⁵
كَالْلُوبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَحَفِيلُهَا	لِلْجَارِ وَالْبَنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ ⁶
وَنَزَائِعًا مِثْلَ السَّارِحِ نَمَى بِهَا	عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجِرَّةُ الْمُقْضَابِ ⁷
عَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَحْضُهَا	جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرُ الْآرَابِ ⁸
قُودًا تَرَاخُ إِلَى الصَّيَاحِ إِذَا غَدَتْ	فَعِلَ الضَّرَاءُ تَرَاخُ لِلْكَلابِ ⁹

¹ - علق الشَّقَاءُ: لزمه واقترب به، ووقع صدر هذا البيت في الديوان: "علق الشقاء بقلبه فأرانه"، وأرانه: غطى عليه، أو غلب على عقله، فأماله عن الحق، وعدل به عن الطريق السوي

² - سبقت ترجمته، ص 298

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 285/3-289

- السهيلي: الروض الأنف 465/3-466

- ابن كثير: البداية والنهاية 144/4-145

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 544-545.

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 151-153

⁴ - النُّحْلَة: العطاء من غير عوض

⁵ - الذرى: جمع ذروة، وهي الحصون والأطام، والمعاطن: هنا منابت النخل، شبهها بمبارك الإبل قرب الماء، والحم: جمع أحم وهو الأسود، ووصف النخل بالسواد لأنها تضرب إلى السواد من الخضرة، وشبه ما يجتنى منها بالحلب، فقال: غزيرة الأحلاب وقد يكون أراد الإبل حقيقة

⁶ - اللُّوب: جمع لوبة، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء يُبْذَلُ جَمُّها و حفيها، أي الكثير منها، و المنتاب: هو القاصد والزائر

⁷ - النزائِع: الخيول العربية المنزوعة من أرضها إلى أرض أخرى وتُؤْتَل للضرورة الشعرية، والسَّراح: وفي الأصل بالجيَم وقيل بالسَّين ومعناه: جمع سرحان وهو الذئب، يريد أنها سريعة العدو، والجِرَّة: ما يُجَرُّ للخيول من نبات لتأكله،

و المقضاب: هو المنجل، وهو اسم آلة من القضب وهو القطع

⁸ - الشوى: القوائم الأربع، والنحض: هو اللحم، وجُرد بمعنى مُلس، والمتون: جمع متن وهو الظهر، والآراب جمع إرب وهي المفاصل

⁹ - قودًا: طوال الأعناق، وتراح: تنشط، والضراء: الكلاب الضارية، والكلاب جمع كالب وهو صاحب الكلاب الذي يصيد بها

وَتَحُطُّوطُ سَائِمَةِ السَّيَّارِ وَتَارَةً	ثُرْدِي الْعُدَى وَتُؤَبُّ بِالْأَسْلَابِ ¹
حُوشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةً عِنْدَ الْوَعَى	عُبْسُ اللَّقَاءِ مُبِينَةٌ الْإِنْجَابِ ²
عَلَفْتُ عَلَى دَعَاةٍ فَصَارَتْ بُدْنًا	دُخْسُ الْبُضَيْعِ خَفِيفَةٌ الْأَقْصَابِ ³
يَغْدُونَ بِالزَّغْفِ الْمَضَاعِفِ شَكَّهُ	وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صُنَابِ ⁴
وَصَوَارِمُ نَزَعِ الصَّيَاقِلِ غُلْبَهَا	وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَا جَدَّ النَّسَابِ ⁵
يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتَقَارِبِ	وَكَلَّتْ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ ⁶
وَأَغْرَأَزْرَقَ فِي الْقَنَاقَةِ كَأَنَّهُ	فِي طُحْيَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شَهَابِ ⁷
وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرَهَا	وَتَرْدُ حَدِّ قَوَاحِزِ النَّشَابِ ⁸
جَأَوِي مُلْمَلَمَةً كَأَنَّ رِمَاحَهَا	فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَارِيَمَةٍ غَابِ ⁹
يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللَّوَاءِ كَأَنَّهُ	فِي صَعْدَةِ الْخَطِيِّ فَيءُ عَقَابِ ¹⁰
أَعْيَتْ أَبَا كَرْبٍ وَأَعْيَتْ ثُبْعًا	وَأَبَتْ بِسَالَتِهَا عَلَى الْأَعْرَابِ ¹¹

¹ - سائمة: الماشية ترعى وحدها في المرعى، وثردي: تهلك، والأسلاب: الغنائم

² - حوش: نافرة، ومطارة: كأنها تطير لخفتها، والإنجاب: من الكرم والعنق

³ - بُدْنًا: صارت بدينة، والدخس: جمع داخس، وهو كثير اللحم، والبضيع: اللحم المستطيل، والأقصاب: جمع قصب، وهو المعى، ومنه سُمِّيَ الْجَزَارُ قَصَابًا

⁴ - الزَّغْف: ما لان من الدروع، وقوله: "المضاعف شكه" أي نسجه وحلقه، وفي رواية: "المضاعف نسجه" والمترصات: الرماح المحكمة والثقاف: ما يُقَوِّمُ به الرمح المعوج، والصناب: أي الصائبة

⁵ - الصوارم: السيوف القاطعة، والصياقل: جمع صيقل وهو من يصقل الرماح، وغلبها: خشونتها وما علاها من الصدا، والماجد: الشريف

⁶ - المارن: الرمح اللينة، ووقيعته: صنعته أو صقله، وخباب: اسم عبد مشهور بصناعة الرماح.

⁷ - الأغر الأزرق: أراد به سنان الرمح، وطحية الظلماء: شدتها، وطخاء القلب: ظلمته.

⁸ - القِرَان: اقتران النبل، والقشير: مسامير حلق الدرع ويريد بها الدروع، وقواحز النشاب: هي النبال التي أصابت الأفخاذ

⁹ - الجأوى: أراد جأواء، فقصر للضرورة، والجأواء التي يُخَالِطُ سوادها حمرة، ومللمة: مجتمعة،

والضريمة: النار الملتهبة

¹⁰ - الصعدة: هي القناة المستقيمة، والخطي: هو الرمح، والفيء: الظل، والعقاب: هو طائر من الجوارح

¹¹ - أبو كرب و ثُبُع: من ملوك اليمن

وَمَوَاعِظُ مِنْ رَبَّنَا تُهْدَى بِهَا
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا
حِكْمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بِزَعْمِهِمْ
جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تَغَالِبَ رَبَّهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي مَنْ أَثَقَّ بِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزَّيْبَرِ، قَالَ: لَمَّا قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: "من الكامل"
جَاءَتْ سَخِينَةُ كَيْ تَغَالِبَ رَبَّهَا
قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا.
قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق ⁴ * "من الكامل"
بَعْضُهَا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُخْرِقِ ⁵
بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جَزَعِ الْخُنْدَقِ ⁶
مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ ⁷
بِهِمْ وَكَانَ بَعْبُدُهُ ذَا مَرْفِقِ ⁸

¹ - الأزر: أبيض اللون، وطيب الأثواب: كناية عن عفة لسان النبي محمد ﷺ

² - الحرج: ههنا الحرام، وذو الألباب: أصحاب العقول.

³ - سخينة: لقب نبزت به قريش في الجاهلية، قال السهيلي: "ذكروا أن "قصيا" كان إذا ذبحت ذبيحة، أو نحررت نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة، وهو لحم يُطبخ بِبُرٍّ ثم يطعمه للناس، فسميت قريش بها سخينة"

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 290/3-293

- السهيلي: الروض الأنف 467/3-471

- ابن كثير: البداية والنهاية 145/4-147

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 545-546

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 194-197

⁵ - المعمة: صوت التهاب النار وحريقها في القصب ونحوه، وصوت الأبطال في الحرب كذلك، والأبء جمع أباءة: القصب، ويقال: هي الأغصان الملتفة

⁶ - المأسدة: مكان اجتماع الأسود ويريد بها مكان الحرب، والمذاذ: موضع بالمدينة حيث حفر الخندق، والجزع: جانب الوادي

⁷ - دربوا: تدربوا وتمرسوا، والمعلمين: اللذين وسموا أنفسهم بسيما الحرب، والمهجات: جمع مهجة، وهي الروح والنفس

⁸ - عصبه: جماعة، والمرفق: الرفق والعناية

1 كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُرْقَرِقِ	فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَحُطُّ فُضُولُهَا
2 حَدَقُ الْجَنَادِ ذَاتَ شَكٍّ مُوثِقِ	بَيْضَاءُ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
3 صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْنِقِ	جَدَلَاءَ يَحْفِزُهَا نَجَادٌ مُهَنَّدِ
4 يَوْمَ الْهَيَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ	تَلْكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
5 قُدَمًا وَتُلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ	نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِحُطُونِهَا
6 يَوْمَ النَّجَاحِ وَيَوْمَنَا بِالْخُنْدَقِ	مَا حَلَّ بِالْأَعْدَاءِ مِثْلُ لِقَائِنَا
7 بَلَّهِ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ	فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا
8 تَنْفِي الْجُمُوعِ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ	تَلْقَى الْعَدُوَّ بِقَحْمَةٍ مَلْمُومَةٍ
9 وَرَدٍّ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ	وَنُجْدٍ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصِ
10 عِنْدَ الْهَيَاجِ أُسُودُ طَلٍّ مُلْثِقِ	تُرْدِي بِفُرْسَانٍ كَأَنَّ كَمَا تَهُمُ

- ¹ - سابغة: الدرع الواقية الطويلة، وتحط فضولها: أي ينجر على الأرض ما فضل منها، والنهي: الغدير، والمترقق: الذي تصفقه الريح فيجيء و يذهب.
- ² - قتيير الدرع: مساميرها، والحدق: العيون، وجنادب: نوع من الجراد، والشك: إحكام في الصنع، وموثق: قوي.
- ³ - جدلاء: من الجدل وهي قوة الفتل وهي الدرع المحكمة، ويحفزها: يرفعها ويشمرها، ونجاد: جمع نجادة وهي حمالة السيف، والرونيق: اللمعان.
- ⁴ - ساعة المصدق: ساعة الحزم.
- ⁵ - من عادة العرب الإشارة إلى قصر السيوف دلالة عن فضل النجدة عندهم.
- ⁶ - هذا البيت مثبت في الديوان فقط.
- ⁷ - الضاحي: الظاهر والبارز، وبَلَّه: اسم فعل أمر بمعنى اترك و دع.
- ⁸ - القحمة: الكتيبة العظيمة، والملمومة: المجموعة.
- ⁹ - المقلص: الجواد الخفيف، والورد من الخيل: ما كان بين الكميت والأشقر، والمجول القوائم: الذي في قوائمه بياض يخالف سائر لونه، والأبلق: المرتفع أو الذي تجاوز بياض قوائمه إلى فخذيه وعضديه.
- ¹⁰ - تردي: تسرع، و الكمة: جمع كمي وهو الشجاع كامل السلاح، وطل: قطر الندى، والملثق: الذي كَلَّه الندى، والأسود أكثر ما تصطاد في هذا الوقت لحاجتها إلى الطعام .

1	تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمَرْهَقِ ¹	صَدُقْ يُعَاطُونَ الْكَمَاةَ حُثُوفَهُمْ
2	فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقٍ ²	أَمَرَ الْإِلَٰهَ بِرِبْطِهَا لِعَدُوِّهِ
3	لِلدَّارِ إِنْ دَلَفْتَ خِيُولَ النَّزْقِ ³	لِتَكُونُ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا
	مِنْهُ وَصَدُقِ الصَّابِرِ سَاعَةً نَلْتَقِي ⁴	وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
4	وَإِذَا دَعَا لِكَرْيِهِ لَمْ نُسَبِّقِ ⁵	وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ
5	وَمَتَّى نَرِ الْحَوَمَاتِ فِيهَا نُعْنَقِ ⁶	وَمَتَّى يُنَادِ إِلَى الشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
	فِيْنَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقُّ مُصَدَّقِ ⁷	مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
6	وَيُصَيِّبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفَقِ ⁸	فَبِذَلِكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
7	كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي ⁹	إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ أَنشَدَنِي بَيْتُهُ: "تَلَكُم مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا" وَبَيْتُهُ: "مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ" أَبُو زَيْدٍ. وَأَنشَدَنِي: "تَنْفِي الْجُمُوعِ كَرَأْسِ قُدْسِ الْمَشْرِقِ".

¹ - صدق: جمع صدوق، وهو الصادق في قتال العدو، والمحتوف: جمع حتف وهو الموت، والعماية: ظلمة

الغبار، والوشيح: الرماح، والمزهق: القاتل

² - إن هذه الجياد أعدها الله لقتال عدوه.

³ - الغيظ: الحقد والظلم، وحيط من الحيطلة والحذر، ودلف: هجم وتقدم، والنزق: جمع نازق: الطائش سيئ الخلق

⁴ - الكريهة: يوم القتال العصيب

⁵ - الحومات: أشد مواطن القتال ومواقعه، ونعنع: نسرع ونسبق

⁶ - المرفق: العناية والرفق.

⁷ - المتقي: الذي يخشي ربه فلا يعصي أمره

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق¹ * : "من الطويل"

لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا
عَلَيْنَا وَرَأَوْا دِينَنَا مَا نُوَادِعُ²
أَصَامِيمُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ أَصْفَقَتْ
وَخَنْدِفُ لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعُ³
يَذُودُونَنَا عَنْ دِينِنَا وَتَذُودُهُمْ
عَنِ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَأَى وَسَامِعُ⁴
إِذَا غَايَطُونَنَا فِي مَقَامٍ أَعَانَنَا
عَلَى غِيْظِهِمْ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاسِعُ⁵
وَذَلِكَ حَفَظُ اللَّهِ فِينَا وَفَضْلُهُ
عَلَيْنَا وَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ⁶
هَدَانَا لِذَيْنِ الْحَقِّ وَاخْتَارَهُ لَنَا
وَلِلَّهِ فَوْقَ الصَّنَائِعِ صَنَائِعُ⁷
قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 293/3-294

- السهيلي: الروض الأنف 3/471-472

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 547

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/147

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 185

² - الأحزاب: أراد بهم جنود المشركين، وتألبوا: اجتمعوا على عداوة المسلمين، وهم قريش و غطفان و بنو قريظة، ونوادع: نصالح ونهادن.

³ - أصاميم: جماعات انضم بعضها إلى بعض، ويروى: "أصاميم" ومعناه خالصون في أنسابهم، وأصفقوا: اجتمعوا على الأمر و توافقوا عليه .

⁴ - يذودوننا: يمتعوننا ويدفعوننا، يريد أنهم إنما يدفعوننا عن الحق الذي هو ديننا، ونحن ندفعهم عن الباطل الذي هو الكفر، والله يرى أعمالنا وأعمالهم، ويسمع منا ومنهم وهو يجازي كل فريق منا بما يستحقه

⁵ - غايظ: أغضب

⁶ - بمعنى أن الله هو الحافظ الفاضل، وفي التنزيل: ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَآلَهُ خَيْرٌ

حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية 64

⁷ - الصنائع: جمع صنعة وهي الفضل والمعروف

شعر كعب بن مالك في الخندق:

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق¹ * : "من الوافر"

أَلَا أَبْلُغُ قَرِيْشًا أَنَّ سَلْعًا	وَمَا بَيْنَ الْعُرَيْضِ إِلَى الصَّمَادِ ²
نَوَاضِحُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتٌ	وَحَوْصٌ ثَقُبَتْ مِنْ عَهْدِ عَادِ ³
رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمَرَارُ فِيهَا	فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَكِنَّ الثَّمَادِ ⁴
كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَرْدِيَّ فِيهَا	أَجَشُ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ ⁵
وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ	الْحَمِيرِ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ ⁶
بِلَادٍ لَمْ تُثْرَإْ لِكَيْمََا	نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجَلَادِ ⁷
أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا	فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جَاهَاتٍ وَادِ ⁸
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلِ	عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادِ ⁹
أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ	مِنَ الْقَوْلِ الْمُبِينِ وَالسَّادِ ⁹

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 298-294/3

- السهيلي: الروض الأنف 475-472/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 548-547

- سامي المكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 163-161

²- سلع: جبل بالمدينة، والعريضة: واد بالمدينة، والصماد: هو المكان المرتفع الغليظ وقد يكون جبلا

³- النواضح: الإبل التي يستسقى عليها الماء، والحوص: الآبار الفائرة والضيقة ومنها العين الخوصاء، وثقبت: حضرت، ومن عهد عاد: أي منذ زمن قديم .

⁴- رواكد: ثوابت، ويزخر: يعلو ويرتفع، والمرار: النهر الذي يمر فيها ويروى: "المداد" وهو الذي يمدّها بالماء، والجمام: جمع جمّة، وهي التي تراجع ماؤها، والثماد: جمع ثمّد وهو الماء القليل

⁵- البردي: نبات كالقصب كانوا يتخذون من أوراقه قراطيس للكتابة، والحصر الغلاظ: وأجش: العالي الصوت، وتبقع: صار فيه بقع صفر علامة على النضج، يريد: أن صوت حفيف الريح كصوت الأجش، وهو الأبح وقد يوصف النبات أيضا بالغنة من أجل حفيف الريح فيه ويقال: روضة غناء وذلك لأجل صوت الذباب فيه

⁶- دوس ومراد: قبيلتان من اليمن .

⁷- السكة: النخل المصطف، أي خزناها وغرسناها كما تفعل الأنباط في أمصارها دون أن تخاف كيد كائد وإياها أراد النبي ﷺ بقوله: "خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأبورة" رواه العسكري في الأمثال عن سويد بن هبيرة، ينظر البرهان فوري: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، برقم 32/9355، 4. و الجلهات: جمع جلهة، وهي ما استقبلك من الوادي إذا نظرت إليه من الجانب الآخر.

⁸- والحضر: وهو الجري وأراد بكل حضر الخيل، ويروى: "أثرنا كل ذي خطر" والخطر: القدر، والطول: الفضل والقدرة

⁹- نجتديكم: نسألكم.

وَأَلَا فَاصْـبِرُوا لِحِجَادِ يَوْمٍ	لَكُمْ مِنْ أَلَى شَطْرِ الْمَذَادِ ¹
نُصَابِحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ	وَكُلُّ مُطَهَّمٍ سَلِسِ الْقِيَادِ ²
وَكُلُّ طِمْرَةٍ خَفِقِ حَشَاهَا	تَذِفُ دَفِيفَ صَفْرَاءِ الْجَرَادِ ³
وَكُلُّ مُقْلَصٍ الْآرَابِ نَهْدٍ	تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي ⁴
خِيُولٌ لَّا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ	خِيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ ⁵
يُنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مُصْغِيَاتٍ	إِذَا نَادَى إِلَى الْفَزَعِ الْمُتَادِي ⁶
إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّنْزُرُ اسْتَعِدُّوا	تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ ⁷
وَقُلْنَا لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا	سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجَهَادِ ⁸
فَلَمْ تَرَ عُصْبَةً فَيَمَنْ لَقِينَا	مِنْ الْأَقْوَامِ مَنْ قَارٍ وَبَادِي ⁹
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنْ أَلَا إِذَا مَا	أَرَدْنَاهُ وَاللَّيْنِ فِي الْوُدَادِ ¹⁰

¹ - الجلاد: القتال، والشطر: الناحية، والمذاد: موضع بالمدينة حضر به الخندق

² - أخو الحروب: المقاتل الشجاع، والمطهم: الفرس المكتمل في الحسن والمظهر، وسلس: سهل الانقياد

³ - الطمرة: الفرس الوثوب الخفيفة، وخفق حشاها: اضطرب، وتذف: من دَفَّ الطائر: إذا حرك بجناحيه، ويروى: "تترف رفيف" ومعناه أنها تطير في جريها، وصفراء الجراد: التي ألقت بيضا فحف طيرانها. وفي الديوان: تذف بمعنى تسرع.

⁴ - المقلص: الشديد، والآراب: قطع اللحم، والنهد: الغليظ، والهادي: العنق، وأراد أنه كريم تام الخلق

⁵ - السنة الجماد: سنة القحط والجذب، يريد أنهم لا يضيعون هذه الخيل بترك علفها مع تكالب الزمن واشتداد القحط، فهم معتنون بها، وهي لذلك جد قوية وتامة الخلق.

⁶ - ينازعن: يجاذبن، والأعنة: جمع عنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الفرس، ومنازعة الجياد للجمها كناية عن قوتها، والفزع: أراد به الصرخ إلى الحرب .

⁷ - النذر: جمع إنذار وهو التحذير من عواقب الأمور

⁸ - القوانس: جمع قانس وهو أعلى خوذة الحديد

⁹ - القاري: ساكن القرية، والبادي: ساكن البادية

¹⁰ - البسالة: الشجاعة، يريد أنهم أبسل في الحرب، وألين في السلم .

إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهِمَا
قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَقْرٍ
أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ
يُعْشَى هَامَةً الْبَطْلُ الْمَذْكُورُ
لِنُظْهِرَ دِيْنَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "بَيْتُهُ قَصْرُنَا كُلِّ ذِي حُضْرٍ وَطَوَّلٍ" وَالْبَيْتُ الَّذِي يَتْلُوهُ، وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْهُ، وَالْبَيْتُ الرَّابِعُ مِنْهُ، وَبَيْتُهُ: "أَشْمَ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَبُوسٌ" وَالْبَيْتُ الَّذِي يَتْلُوهُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ.

ما بكى به مسافع عمرو بن عبدود:

قال ابن إسحاق: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح⁵، يبكي عمر بن عبد ود⁶ *

ويذكر قتل علي بن أبي طالب إياه "من الكامل"

عَمَرُو بَنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ
سَمَحُ الْخَلَائِقِ مَا جِدُّ ذُو مِرَّةٍ
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ حِينَ وَلَّوْا عَنْكُمْ
جَزَعُ الْمَذْدَادِ وَكَانَ فَارِسَ يَلِيلٍ⁷
يَبْغِي الْقِتَالَ بِشَكَّةٍ لَمْ يَنْكُلِ⁸
أَنَّ ابْنَ عَبْدِ فِيهِمْ لَمْ يَعْجَلِ

¹ -أشرجنا: ربطنا، والجدل: جمع جدلاء، وهي الدرع المحكمة النسج، والأرب: جمع أربة وهي العقدة الشديدة، ويروى: "الأزب" أي الضيق الشديد

² - معتلت الزناد: الذي إذا قدح لم يور ناراً

³ -الأشم: هو الذي به شمم، وأصله ارتفاع قسبة الأنف، كناية عن العزة

⁴ - المذكى: الذي بلغ الغاية في القوة، وصبي السيف: وسطه، وذبابه: طرفه، والتجاد: حمائل السيف، ومعنى أنه مسترخي الحمائل أنه طويها، وذلك كناية عن طول قامته، والعرب تتمدح بذلك

⁵ - مسافع بن عبد مناف لم ترد له ترجمة في معظم كتب التاريخ و السير و التراجم والطبقات

⁶ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/299-300

- السهيلي: الروض الأنف 3/475

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 548

⁷ - جزع: قطع، من جزع الوادي إذا قطعه عرضاً، وأجزع الشيء: تقطع وتفرق، والمذاد: مكان بالمدينة حيث بني الخندق، ويلي: واد في بدر

⁸ - ذو مرة: ذو قوة وشدة، وفي التنزيل: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ سورة النجم، الآية 6، والشكة: السلاح، أو ما يلبس من السلاح، ولم ينكل: لم يجبن

حَتَّى تَكْتَفَهُ الْكَمَاةُ وَكُلُّهُمْ
وَقَدْ تَكْتَفَتِ الْأَسِنَّةُ فَارِسًا
تَسْلُ النَّزَالَ عَلَى فَارِسٍ غَالِبٍ
فَازْهَبْ عَلَيَّ فَمَا ظَفِرْتُ بِمِثْلِهِ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِفَارِسٍ مِنْ غَالِبٍ
أَعْنِي الَّذِي جَزَعَ الْمَذَادَ بِمُهْرِهِ
يَبْغِي مَقَاتِلَهُ وَلَيْسَ بِمُؤْتِلٍ¹
بِجَنُوبٍ سَلَعَ غَيْرَ نَكْسٍ أَمِيلٍ²
بِجَنُوبٍ سَلَعَ لَيْتَهُ لَمْ يَنْزِلْ³
فَخَرًّا وَلَا لَاقِيَتْ مِثْلَ الْمُعْضِلِ⁴
لَاقَى حَمَامَ الْمَوْتِ لَمْ يَتَحَلَّلْ⁵
طَلَبًا لَثَارِ مَعَاشِرٍ لَمْ يَحْذُلْ
ما أَتَبَ بِهِ مَسَافِعَ أَصْحَابِ عَمْرُو بْنِ وَدٍ:

و قال مسافع أيضا في فرسان عمرو الذين كانوا معه، فأجلوا عنه وتركوه⁵ * : "من الكامل"
عَمْرُو بْنُ عَبْدٍ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا
أَجَلَتْ فَوَارِسُهُ وَغَادَرَ رَهْطُهُ
عَجَبًا وَإِنْ أَعْجَبَ فَقَدْ أَبْصَرْتُهُ
لَا تَبْعَدَنَّ فَقَدْ أَصَبْتُ بِقَتْلِهِ
وَهَبِيرَةُ الْمَسْلُوبِ وَلَى مُدِيرًا
وَضِرَارٌ كَأَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ مُحْضَرًا
خَيْلٌ ثَقَادُ لَهُ وَخَيْلٌ تُنْعَلُ⁶
رُكْنًا عَظِيمًا كَانَ فِيهَا أَوَّلُ⁷
مَهْمَا تُسُومُ عَلَيَّ عَمْرًا يَنْزِلُ⁸
وَلَقِيَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ أَمْرًا يَنْقُلُ
عِنْدَ الْقِتَالِ مَخَافَةً أَنْ يُقْتَلُوا
وَلَى كَمَا وَلَى اللَّيْمُ الْأَعْزَلُ
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له، وقوله: "عمرا ينزل" عن غير ابن إسحاق

- 1- الكمأة: من الكمي وهو لابس السلاح وقيل الشجاع، والمقدم: الجريء بسلاح أو بغيره، والمقاتل: جمع مقتل وهو مكان القتل، والمؤتلي: المقصر
- 2- تكتفته: الأسنة أي احتوشته الرماح، وسلع: جبل متصل بالمدينة، والنكس: الدنيء من الرجال، والأميل: الذي لا رمح له، وقيل: هو الذي لا ترس معه.
- 3- تسل: أراد تسأل فالقى حركة الهمزة على السين ثم حذف الهمزة .
- 4- لم يتحلل: لم يبرح مكانه، ولم يفارقه.
- 5- * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 300/3-301
- السهيلي: الروض الأنف 476/3
- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 549
- 6- تنعل: تلبس نعال الخيل وهو الحديد لتتقوى على المشي، وفرس منعل: شديد الحافر .
- 7- أجلت فوارسه: تفرقت، وبني "أول" على الضم لحذف الاسم الذي كان مضافا إليه مع نية معناه دون لفظه، وأصل الكلام: كان فيها أول الناس .
- 8- تسوم: مضارع سامه يسومه، إذا كلفه وطلب منه، وعلي: منادى، وعمرا: مفعول تسوم، والصواب أن يحذف الواو من "تسوم" ويجزم آخره ب"مهما".

قال ابن إسحاق: وقال هبيرة بن أبي وهب¹ يعتذر من فراره، ويبيكي عمراً، ويذكر
قتل عليّ إياه: ² * "من الطويل"

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّداً
وَلَكِنِّي قَلْبَتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّماً
ثَنَى عَظْفُهُ عَنِ قَرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ
فَلَا تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا
وَلَا تَبْعَدَنْ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا
فَمَنْ لَطَرَادِ الْخَيْلِ تُقَدِّعُ بِالْقَتَا
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارَهَا
فَعَنْكَ عَلَيَّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفِ
فَمَا ظَفَرْتُ كَفَّاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ
وَأَصْحَابَهُ جُبْنَا وَلَا خِيْفَةَ الْقَتْلِ
لَسَيِّفِي غَنَاءٌ إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
صَدَدْتُ كَضِرْغَامِ هَزْبِرِ أَبِي شَبْلٍ³
مَكْرًا وَقَدِّمًا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي⁴
وَحَقُّ لِحُسْنِ الْمَدْحِ مِثْلُكَ مِنْ مِثْلِي
فَقَدْ بَنَتْ مُحْمُودَ الثَّنَا مَا جَدَ الْأَصْلُ⁵
وَالْفَخْرَ يَوْمًا عِنْدَ قَرْقَرَةِ الْبُزْلِ⁶
وَفَرَجَهَا حَقًّا فَتَى غَيْرَ مَا وَغَلِ⁷
وَقَفْتُ عَلَى نَجْدِ الْمُقَدَّمِ كَالْفَحْلِ⁸
أَمِنْتُ بِهِ مَا عِشْتُ مِنْ زَلَّةِ النَّعْلِ

¹ - سبقت ترجمته، ص 341

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 301/3-303

- السهيلي: الروض الأنف 476/3

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 93/2

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 549

³ - صدرت: رجعت، وفي نسخة "صدت"، والضرغام: الأسد، والهزبر: الشديد، والشبل: ابن الأسد

⁴ - ثنى عطفه: أمال جانبه، والقرن: الكفاء والنظير في الشجاعة والحرب، والمكر: من الكر في الحرب وهو الجولان

⁵ - بنت: بعدت، والثنا: الذكر الجميل، والماجد: الشريف

⁶ - تقدع: تكف وتمنع، وقرقرة البزل: من أصوات فحول الإبل، والبزل جمع بازل وهو في الأصل البعير الذي فطر نابه، وذلك زمان
قوته واستكمال شدته، فضربه مثلاً، وضرب قرقرة البزل مثلاً للمتأخرين إذا رفعوا أصواتهم بالفخر، وتعداد المآثر والحمد

⁷ - "ما" في قوله: "غير ما وغل" زائدة، وما قبلها مضاف إلى ما بعدها، والوغل من الرجال: النذل، الضعيف الساقط والمقصر

⁸ - عنك: اسم فعل بمعنى ابتعد، والتجد: الشجاع الذي يغيث من استغاث به، والمقدم: مصدر ميمي بمعنى الإقدام، وأراد بتشبيهه
بالفحل أن يصفه بالقوة واستكمال الفتوة

ما قاله هبيرة في رثاء عمرو بن ود أيضا:

و قال هبيرة بن أبي وهب يبكي عمرو بن ود، ويذكر قتل عليّ إياه¹ * : "من الطويل"

لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لَوْيَّ بْنَ غَالِبٍ لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا نَابَ نَائِبٌ²
لِفَارِسُهَا عَمْرُو إِذَا مَا يَسُومُهُ عَلِيٌّ وَإِنَّ اللَّيْثَ لَا بُدَّ طَالِبٌ³
عَشِيَّةً يَدْعُوهُ عَلِيٌّ وَإِنَّهُ لِفَارِسُهَا إِذْ خَامَ عَنْهُ الْكَتَائِبُ⁴
فِيَا لَهْفَ نَفْسِي إِنَّ عَمْرًا تَرَكَتُهُ بِيَثْرِبَ لَا زَالَتَ هُنَاكَ الْمَصَائِبُ

حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو:

و قال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن ود⁵ * : "من الطويل"

بَقِيَّتُكُمْ عَمْرُو أَبْحَنَاهُ بِالْقَنَاءِ بِيَثْرِبَ نَحْمِي وَالْحَمَاءُ قَلِيلٌ⁶
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِكُلِّ مَهْنَةٍ وَنَحْنُ وَلَاءُ الْحَرْبِ حِينَ نَصُولُ
وَنَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِبَدْرِ فَأَصْبَحَتْ مَعَاشِرُكُمْ فِي الْهَالِكِينَ تَجُولُ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/303

- السهيلي: الروض الأنف 3/476-477

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 549

²- ناب نائب: أي إذا عرض أمر من الأمور التي تحتاج إلى الرجل الشجاع الذي يكشف الخطوب بحد حسامه، ويضرج الكروب

بشبا سنانة: فإن قومه حينئذ يفتقدونه ويبحثون عنه، علما أنه هو الذي يدعى لمثل ذلك

³- يسومه: يطلب إليه ويكلفه، وكان علي بن أبي طالب قد طلب من عمرو أن ينازله - كما علمت من سياق الحديث -

⁴- خام عن الحرب: تكص وتقاوس و جبئ.

⁵* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/304

- السهيلي: الروض الأنف 3/477

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 550

⁶- بقيتكم: يريد أن هذا ما بقي من فرسانكم بعد يوم بدر الذي جدلنا فيه كل كمي، وأبحناه بالقنا: يريد قتلناه، والحماء جمع

حام .

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا في شأن عمرو بن ود: ¹* "من الكامل"

أَمْسَى الْفَتَى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ يَبْنَعِي بِجَنُوبٍ يَثْرِبَ ثَارُهُ لَمْ يُنْظَرْ²
فَلَقَدْ وَجَدْتُ سَيُوفَنَا مَشْهُورَةً وَلَقَدْ وَجَدْتُ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرْ³
وَلَقَدْ لَقِيتُ غَدَاةَ بَدْرِ عَصَبَةً ضَرْبُوكَ ضَرْبًا غَيْرَ ضَرْبِ الْحُسْرِ³
أَصْبَحْتُ لَا تُدْعَى لِيَوْمٍ عَظِيمَةٍ يَا عَمْرُو أَوْ لِحَسِيمٍ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضا: ⁴* "من الوافر"

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا هَدْمٍ رَسُولًا مُغْلَغَلَةً تُخَبُّ بِهَا الْمَطْيِ⁵
أَكُنْتُ وَلِيَّكُمْ فِي كُلِّ كُرٍّ وَغَيْرِي فِي الرَّخَاءِ هُوَ الْوَلِيُّ
وَمِنْكُمْ شَاهِدٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ رُفِعَتْ لَهُ كَمَا أُحْتَمِلَ الصَّبِيُّ

قال ابن هشام: وثرؤى هذه الأبيات لربيعة بن أمية الديلي، ويروى فيها آخرها:

كَبَبْتُ الْحَزْرَجِيَّ عَلَى يَدَيْهِ وَكَانَ شِضَاءَ نَفْسِي الْحَزْرَجِيَّ⁶
وثرؤى أيضا لأبي أسامة الجشمي.

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 304/3-305

- السهيلي: الروض الأنف 477/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 550

² - لم يُنْظَرْ: "بالبناء للمجهول" أي لم يُؤخَّر، وفي التنزيل: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ سورة الأعراف، الآية 14، وهذه

الجملة في محل نصب حال من الفتى أو خبر ثان لأمسي، يريد أنه أمسي قتيلا غير مؤخر

³ - الحُسْر: جمع حاسر والمقصود هنا الأعزل من السلاح، ويروى: "خسر" ومعناها معروف، وفي نسخة: "خسر" وهم الضعفاء من الناس.

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 305/3

- السهيلي: الروض الأنف 477/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 550

⁵ - المغلغة: الرسالة الخطية المحمولة من بلد إلى آخر، وتخب من الخبب وهو نوع من سير الفرس، والمطي جمع مطايا وهي الخيل أو كل ما يمتطى.

⁶ - كببت: أسقطت، وأراد بكبه على يديه قتله.

أَسْعَا رَا خِرَاقَاةَ بَنِي إِسْرَاقَاةَ

بين يدي غزوة بني قريظة¹

وقد وقعت في السنة الخامسة للهجرة عقب غزوة الأحزاب، وذلك أن رسول الله ﷺ بعد أن رأى ما انطوت عليه نفوس يهود بني قريظة من اللؤم والغدر والتحزب مع قريش وحلفائها، وبعد أن أعلنت له إبان اشتداد معركة الأحزاب أنها نقضت عهدها معه، وكانت وهي تسكن الرسول ﷺ في المدينة تهتم بشر عظيم قد يقضي على المسلمين جميعاً لولا انتهاء معركة الأحزاب بمثل ما انتهت إليه، رأى رسول الله ﷺ أن يؤدب هؤلاء الخائنين الغادرين، ويظهر منهم المدينة مقر جهاده ودعوته حتى لا تواتيهم الظروف مرة أخرى، فينقضوا على جيرانهم المسلمين ويبيدوهم كما هي طبيعة الغدر اليهودي اللئيم.

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل وقد عصب رأسه الغبار فقال: وضعت السلاح، فو الله ما وضعته. قال: فأين؟ قال: هاهنا، وأوماً إلى بني قريظة، قالت: فخرج إليهم رسول الله ﷺ.

أمر رسول الله ﷺ من ينادي في الناس: « بأن لا يُصلين أحد العصر إلا في بني قريظة »²، ثم خرج فيهم وقد حمل رايته عليّ ﷺ، وقد اجتمع من المسلمين ثلاثة آلاف، ومن الخيل ست وثلاثون، فلما دنا عليّ من حصن بني قريظة، سمع منهم مقالة قبيحة في حقه ﷺ وحق أزواجه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، وطلب إليه ألا يدنو من أولئك الأخباث، فأجابه عليه السلام بأنهم إذا رأوه لم يقولوا من ذلك شيئاً لما يعلم من أخلاقهم في النفاق واللق، فلما رأوه تلطفوا به كما تنبأ ﷺ، ثم أخذ المسلمون في حصارهم خمساً وعشرين ليلة، فلما ضاق بهم الأمر نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فحكم فيهم سعد بن معاذ سيد الأوس.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي/2-496-529

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد/3-252-260

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام/3-436-439

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير/2-94-103

- ابن كثير: البداية والنهاية/4-125-136

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري/3-105-111

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، ص 198-207

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 74-78

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر ص 96-98

² - أخرجه البخاري في الصحيح عن ابن عمر، برقم 946، باب صلاة الخوف.

- ينظر: البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2002م، ص 229-230

ومسلم في صحيحه، عن ابن عمر في باب الجهاد والسير، برقم 1770م/2-848، بلفظ: "ألا يُصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة".

- ينظر: الإمام مسلم: صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2003م

وكان بنو قريظة حلفاء الأوس، فحكم سعد بأن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى ذراريهم، وأن تقسم أموالهم، فنفذ الرسول ﷺ حكمه، وبذلك قضى على مؤامرات اليهود ودسائسهم وتآمرهم على رسول الله ﷺ ودعوته قضاء مبرما في المدينة وما حولها.

وفي هذه الغزوة نزلت آيات من القرآن الكريم تبين غدر اليهود، ونقضهم للعهود، وتخذيّلهم لصفوف المسلمين في غزوة الأحزاب: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾¹ إلى أن يقول:

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَاحِبِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾² وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا².

¹ - سورة الأحزاب، الآيات 13-16

² - سورة الأحزاب، الآيات 26-27

ما قيل من شعر في غزوة بني قريظة :

ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ :

و قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم قريظة يبكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم¹ *
: "من الطويل"

لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً
قَتِيلٌ ثَوَى فِي مَعْرَكٍ فَجَعْتُ بِهِ
عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثَ جَنَّةٍ
فَإِنْ تَأْكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا
فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبْتَ بِمَشْهَدٍ
بِحُكْمِكَ فِي حَيِّ قُرَيْظَةَ بِالَّذِي
فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ
فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَوَّلَى
فَنَعَمْ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا
وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَى سَعْدٍ²
عُيُونُ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةً الْوَجْدِ³
مَعَ الشُّهَدَاءِ وَفَدَهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
وَأَمْسَيْتُ فِي غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةِ اللَّحْدِ⁴
كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ
قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَى عَمْدِ
وَلَمْ تَعْفُ إِذْ ذُكِرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهَا الْخُلْدِ⁵
إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 306/3-307

- السهيلي: الروض الأنف 3/478

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/140.

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 550-551

- هذه القصيدة غير واردة في شرح الديوان

²- سجمت: سالت، والعبرة: الدمعة

³- ثوى: أقام، والمعرك: موضع القتال في الحرب، وذواري: جمع ذارية وهي السائلة، والوجد: الحزن الشديد

⁴- الغبراء: أراد بها القبر، واللحد: الشق الذي يلحد للميت في جانب القبر، أي يشق

⁵- الأولى: الذين، وشروا هذه الدنيا، يريد أنهم استحبوا الدنيا الفانية وفضلوها على الآخرة الباقية

ما قاله حسان في بكاء سعد بن معاذ وبعض الشهداء:

وقال حسان بن ثابت¹ * يبكي سعد بن معاذ، ورجالا من أصحاب الرسول ﷺ من الشهداء في يوم قريظة "من الطويل"

أَلَا يَا قَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ
تَذَكَّرْتُ عَصْرًا قَدْ مَضَى فَتَهَافَّتْ
صَبَابَةٌ وَجَدِ ذَكْرَتِي أَحَبَّةً
وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي الْجَنَانِ وَأَوْحَشَتْ
وَفَإِذَا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَقَوْفُهُمْ
دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقِّ وَكُلُّهُمْ
فَمَا تَكَلَّوْا حَتَّى تَوَالَوْا جَمَاعَةً
لِيَأْتَهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً
فَذَلِكَ يَا خَيْرَ الْعِبَادِ بِلَاؤُنَا
لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَالِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ

وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ الْعَيْشِ رَاجِعُ²
بَنَاتُ الْحَشَى وَانْهَلْ مِنْهُ الْمَدَامِعُ³
وَقَتْلَى مَضَى فِيهَا طُفَيْلٌ وَرَافِعُ⁴
مَنَازِلُهُمْ فَأَلْأَرْضُ مِنْهُمْ بَلَّاقِعُ⁵
ظِلَالُ الْمَنَائِيَا وَالسُّيُوفُ اللَّوَامِعُ
مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ
وَلَا يَقْطَعُ الْأَجَالَ إِلَّا الْمَصَارِعُ⁶
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ⁷
إِجَابَتُنَا لِلَّهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ⁸
يَأُولُنَا فِي مِلَّةِ اللَّهِ تَابِعُ
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بُدَّ وَاقِعُ

*1 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 307/3-308

- السهيلي: الروض الأنف 478/3-479

- ابن كثير: البداية والنهاية 148/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 551

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 309-310

² - حُمَّ: قُدِّرَ وهيئت أسبابه

³ - تهافتت بنات الحشا: تساقطت، وبنات الحشا: الهموم، كبناات الصدر.

⁴ - الصبابة: رقة الشوق، والوجد: الحزن

⁵ - بلاقع: جمع بلقع، وهو القفر الخالي

⁶ - تكلوا: تكصوا وجبنوا

⁷ - قوله: "والموت نافع": أي دائم، وأما قولهم: سَمُّ نَاقِعٍ فمعناه قاتل.

⁸ - لنا القدم الأولى: يريد أنهم السابقون إلى الإسلام، والخلف: الباقي بعد الهالك.

و قال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة¹ * : "من الوافر"

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَاَهَا
أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ
غَدَاةٌ أَتَاهُمْ يَهْوَى إِلَيْهِمْ
لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى
رَكَنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ
فَهُمْ صَرَعَى تَحُومِ الطَّيْرِ فِيهِمْ
فَأَنْذَرُ مِثْلَهَا نُصْحًا قُرَيْشًا
وَمَا وَجَدْتُ لِدُنٍّ مِّنْ نَّصِيرٍ²
سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ
رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
بِفُرْسَانٍ عَلَيْهِمَا كَالصُّقُورِ³
دِمَاؤُهُمْ عَلَى يَدَيْهِمْ كَالْعَبِيرِ⁴
كَذَلِكَ يُدَانُ ذُو الْعَنْدِ الْفُخُورِ⁵
مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبَلْتَ نَذِيرِي⁶

قال حسان بن ثابت في بني قريظة⁷ * : "من الوافر"

لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَاَهَا
وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ بِنُصْحِ
فَمَا بَرِحُوا بِتَقْضِ الْعَهْدِ حَتَّى
وَحَلَّ بِحَصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلٌ
بِأَنَّ إِلَهُكُمْ رَبُّ جَلِيلٌ
فَلَا هُمْ فِي بِلَادِهِمُ الرَّسُولُ⁸

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 309/3

- السهيلي: الروض الأنف 479/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 147/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 551

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 279-280

² - ما ساها: أراد ما ساءها، وهو قلب

³ - خيل مجنبة: أي مقودة، وتعادى: تعدو وتسرع

⁴ - العبير: ههنا الزعفران

⁵ - ورد في شرح الديوان للبرقوقي: "ذو العند الفخور" بدل "ذو العند الفخور" ومعنى العند: الخروج عن

الحق، والفخور: هو في بعض النسخ "الضجور"

⁶ - نذيري: بمعنى إنذاري.

⁷ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 310/3

- السهيلي: الروض الأنف 479/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 552

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 388

⁸ - فلاهم: قتلهم بالسيوف، يقال: فليت رأسه، إذا ضربته بالسيوف.

أَحَاطَ بِحَصْنِهِمْ مَنَّا صُفُوفٌ لَهُ مِنْ حُرٍّ وَقَعَتْهُمْ صَالِيلٌ¹
فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلُّ ظَلِيلٍ²
وقال حسان بن ثابت أيضا في يوم بني قريظة³ * "من الوافر"
تَفَاقَدَ مَعْشَرَ نَصْرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلَدَتِهِمْ نَصِيرٌ⁴
هُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ فَضَاعَوْهُ وَهُمْ عُمِّيٌّ مِنَ التَّوْرَةِ بُورٌ⁵
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيَْتُمْ بِتَصَدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ⁶
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيْقٌ بِالبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ⁷

¹ - صليل: صوت.

² - هذا البيت غير وارد في "السيرة النبوية" لابن هشام، ولا في "الروض الأنف" للسهيلي، وقد ورد في شرح البرقوقى لديوان حسان

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 310/3

- السهيلي: الروض الأنف 480-479/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 147/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 552

- عبد الرحمن البرقوقى: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 250

⁴ - تفاقد معشر: فقد بعضهم بعضا، والمراد بهذه الجملة الدعاء عليهم، ويروى "تعاهد"

⁵ - بور: هلكى، من البوار وهو الهلاك، وفي ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَتْ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا أَسْوَأَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ سورة الفتح، الآية 12

⁶ - النذير: أراد به الرسول ﷺ والمعنى أن الله تعالى أخذ عليهم العهد في التوراة أن يؤمنوا بالرسول ﷺ إذا بعثه الله، فكفروا بالقرآن، ولم يتبعوا حكم التوراة

⁷ - السراة: خيار الناس، و البؤيرة: تصغير البئر التي يستقى منها، وهي موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم الرسول ﷺ بعد غزوة أحد بستة أشهر، فأحرق نخلهم، وقطع زرعهم وشجرهم.

شعر أبي سفيان في الرد على حسان:

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب¹، فقال²: "من الوافر"

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكُ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي طَرَائِقِهَا السَّعِيرُ³
 سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بُنْزَرُ وَتَعْلَمُ أَيُّ أَرْضِ نِينَا تَضِيرُ⁴
 فَلَوْ كَانَ التَّخِيلُ بِهَا رِكَابًا لَقَالُوا لَنَا مُقَامٌ لَكُمْ فَسِيرُوا
 شعر ابن جوال "جبل" يرد على حسان بن ثابت:

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي⁵ أيضا، وبكى النضير وقريظة فقال⁶: "من الوافر"

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ لَمَّا لَقِيتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ
 لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةَ تَحْمَلُوا لَهُوَ الصَّبُورُ
 فَأَمَّا الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حُبَابٍ فَقَالَ لِقَيْنَتِكَ: لَنَا تَسِيرُوا

¹ - سبقت ترجمته، ص 414

² - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 311/3-312

- السهيلي: الروض الأنف 480/3

- ابن كثير: البداية والنهاية 148/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 552

³ - الطرائق: جمع طريقة، وهي الناحية، ووقع في بعض النسخ، وفي معجم البلدان لياقوت الحموي: "في

طوائفها"، والسعير: النار الملتهبة

⁴ - النزه: البعد، وتضير: من الضرر، ويروى: "تصير" أي تشق وتقطع

⁵ - جبل بن جوال:

جبل بفتح الجيم الموحدة، ابن جوال بن صفوان بن بلال بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بخالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان، الشاعر الذبياني ثم الثعلبي، قال الدارقطني في المؤتلف: له صحبة، وقال هشام بن الكلبي: كان يهوديا مع بني قريظة فأسلم، وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام: أنه من ذرية الفطيون بن عامر بن ثعلبة. وقال المرزباني في معجم الشعراء: كان يهوديا فأسلم، وهو القائل لما فتح النبي ﷺ خيبر:

رَمِيتْ نَطَاةَ مِنَ النَّبِيِّ بِفَيْلِقٍ شَهَاءَ ذَاتِ مَنَاقِبٍ وَفَقَارٍ

تنظر ترجمته في: ابن حجر الإصابة 454/1، تراجم شعراء الموسوعة 1046/1، ابن عبد البر: الاستيعاب 13

² - * هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 312/3-313

- السهيلي: الروض الأنف 480/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 252-253

وَبُدِّلَتْ الْمَوَالِي مِنْ حُضَيْرٍ	أُسَيْدًا وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ ¹
وَأَقْفَرَتِ الْبُيُوتُ مِنْ سَلَامٍ	وَسَعْيَةٍ وَابْنٍ أَخْطَبَ فَهِيَ بُورُ
وَقَدْ كَانُوا بِنَلْدَتِهِمْ ثِقَالًا	كَمَا ثَقُلَتْ بِمِيطَانِ الصُّخُورِ ²
فَإِنْ يَهْلِكَ أَبُو حَكَمٍ سَلَامٌ	فَلَا رُثُ السَّلَاحِ وَلَا دُثُورُ ³
وَكُلُّ الْكَاهِنِينَ وَكَانَ فِيهِمْ	مَعَ اللَّيْلِ الْخَضَارِمَةُ الصُّقُورُ ⁴
وَجَدْنَا الْمَجْدَ قَدْ ثَبَثُوا عَلَيْهِ	بِمَجْدٍ لَّا تُغَيِّبُهُ الْبُدُورُ ⁵
أَقِيمُوا يَا سَرَاةَ الْأَوْسِ فِيهَا	كَأَنْتُمْ مِنَ الْمُخْزَاةِ عُورُ
تَرْكُكُمْ قَدْ رَكُمَ لَّا شَيْءَ فِيهَا	وَقَدْ رُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ ⁶

¹ - الموالى: جمع مولى، وهو الحليف، وحُضَيْر: اسم قبيلة، وأسيد كذلك، والدوائر: جمع دائرة والمراد بها النازلة من نوازل

الدهر

² - ميطان: جبل بالمدينة به بئر ماء يقال له ضفة، وليس به شيء من النبات، وهو لمزينة وسليم، قاله ياقوت.

³ - دثور: من الدثور وهو الدارس المتغير، يريد أن سلاحه لا يزال ماضيا نفاذا في ضربه

⁴ - الخضارمة: جمع خضرم وهو الكريم الجواد، والصقور: جمع صقر، وأراد به الشديد القوي

⁵ - لا تغيبه البدور: يريد أن مرور الأيام وتعاقب الشهور لا تغير هذا المجد

⁶ - حامية تفور: يريد أنها ملأى بالطعام فهي فوق النار، أراد وصفهم بالبخل في حين أن الناس يطعمون ويجودون

أَسْعَايَا خَزَاوَة دِي قَرَا

بين يدي غزوة ذي قرد "غزوة الغابة" :¹

غزاها الرسول ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة، والغابة على بر من المدينة طريق الشام. قالوا: كانت لقاح رسول الله ﷺ وهي عشرون لقحة ترعى بالغابة، وكان أبو ذر فيها، فأغار عليهم عيينة بن حصن في أربعين فارساً فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر، وجاء الصريخ فنادى: الفرع الفرع، فنودي: يا خيل الله اركبي. فركب رسول الله ﷺ في الحديد مقتنعا، واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم وخلف سعد بن عباد في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة. قال المقداد: فخرجت فأدركت أخريات العدو، وقد قتل أبو قتادة مسعدة فأعطاه الرسول ﷺ فرسه وسلاحه، وقتل عكاشة بن محصن أثار بن عمرو، وقتل المقداد بن عمرو بن حبيب ابن عيينة بن حصن وقرقة بن مالك، وقتل من المسلمين مُحَرَز بن بن نضلة قتله مسعدة.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 537/2-549

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 323-327

- الواقدي: المغازي 541/2

- السهيلي: الروض الأنف 4/3-8

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/162-167

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/113-119

- الطبري: تاريخ الطبري 3/112-116

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 80-85

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام ص 208-210

وأدرك سلمة بن الأكوع¹ القوم وهو على رجليه فجعل يراميههم بالنبل ويقول: "من الرجز"

خـذها وأنا ابن الأكوع اليـوم يـوم الرضـع

حتى انتهى إلى ذي قرد وهي ناحية خيبر مما يلي المستنخ، واستنقذ الرسول ﷺ ومن معه عشر لقائح وأفلت القوم بما بقي وهي عشر، وصلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بذي قرد وأقام به يوماً وليلة يتحسس الخبر، وقسم رسول الله ﷺ في كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها، وقد أمر على هذه السرية سعد بن زيد الأشهلي لكن الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسان بن ثابت:

غـداة فـارس المـقداد

فعاتبه سعد بن زيد فقال: اضطرني الروي. ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال.

¹ - سلمة بن عمرو بن الأكوع:

سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمه بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمي، يكنى أبو مسلم وقيل: أبو إياس وقيل: أبو عامر والأكثر أبو إياس بابنه إياس، وكان سلمة ممن بايع تحت الشجرة مرتين، وسكن المدينة ثم انتقل فسكن الربذة، وكان شجاعاً رامياً محسناً، خيراً فاضلاً. روى عنه جماعة من أهل المدينة وقال له رسول الله ﷺ: "خير رجائنا سلمة بن الأكوع" رواه مسلم عن يزيد بن عبيد، برقم 1806 مج 1/875، قاله في غزوة "ذي قرد" لما استنفذ لقاح رسول الله ﷺ وروى عنه أنه قال: بايعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية على الموت. وغزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، وتوفي سلمة سنة أربع وسبعين بالمدينة، وهو ابن ثمانين سنة وقيل: توفي سنة أربع وستين وكان يصفر لحيته ورأسه.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 3/143، ابن الأثير: أسد الغابة 517-518، ابن عبد البر: الاستيعاب 305 الزركلي: الأعلام 3/113، ابن سعد: الطبقات الكبرى 4/228-231

ما قيل من شعري في غزوة ذي قرد:

ما قاله حسان في غزوة ذي قرد:

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشَّعْرِ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: ¹* "من الكامل"

لَوْلَا الَّذِي لَأَقْتِ وَمَسَّ نُسُورُهَا	بِجَنُوبِ سَايَةِ أَمْسٍ فِي الثَّقْوَادِ ²
لَلْقَيْنُكُمْ يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدَجَّجٍ	حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدُ الْأَجْدَادِ ³
وَلَسَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّهَا	سَلِمَ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمُقْدَادِ ⁴
كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفًا	لَجَبًا فَشُكُّوا بِالرَّمَّاحِ بِدَادِ ⁵

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 327/3-330

- السهيلي: الروض الأنف 8/4-11

- ابن كثير: البداية والنهاية 167/4-168

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 118/2 "اكتفى بذكر البيت الثالث من المقطوعة"

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 164-166

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 559

²- "لولا الذي لاقت" الضمير المستتر في هذا الفعل يعود إلى الخيل، والنسور: جمع نسر كالنواة في باطن الحافر وساية: واد بين

المدينة ومكة، و الثقود: وهو مصدر على زنة التفعال، من قاد فرسه يقود

³- المدجج: الكامل السلاح، والماجد: الشريف، وحقيقة الرجل: ما يلزمه حفظه ويجب عليه منعه ويحق حمايته والدفاع

عنه، والحقيقة أيضا الرأية، وقوله: "للقينكم" هو جواب "لولا" في البيت السابق

⁴- اللقيطة: هي أم حصن بن حذيفة، كان حذيفة قد التقطها في جوارٍ قد أضرَّ بهن الجذب، فضمها إليه ثم أعجبته فخطبها

إلى أبيه فتزوجها، واللقيطة في الأصل: المنبوذة المتروكة، والمقداد: هو المقداد بن الأسود، يقال: إن سعد بن زيد الأنصاري لما سمع

بيت حسان هذا عاتبه على أن جعل الفوارس فوارس المقداد، وكان سعد رئيس هذه السرية، فاعتل له حسان بالقافية، وهذا

البيت في رواية الديوان أول القصيدة

⁵- الجحفل: الجيش الكثير، واللجب: الكثير الأصوات، وشكُّوا بالسلاح: طعنوا بالرمح، وبداد: من التبدد وهو التفرق، وهو في

موضع نصب، غير أنه مبني ونصبه كانتصاب المصدر، إذا قلت: مشيت القهقري، وقعدت القرفصاء، وكأنه قال: طعنت الطعنة التي

يقال لها بداد.

كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُؤْتُهُمْ	وَيُقَدِّمُونَ عَنَّا كُلَّ جَوَادٍ ¹
كَلَّا وَرَبِّ الرَّاqَصَاتِ إِلَى مَنَى	يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ ²
حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ	وَنُؤُوبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلَادِ ³
رَهْـوًا بِكُلِّ مَقْلَصٍ وَطِمْرَةٍ	فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ عَظْفَنٍ وَوَادٍ ⁴
أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلَحاحَ مُتُونَهَا	يَوْمَ ثَقَادٍ بِهِ وَيَوْمَ طَرَادٍ ⁵
فَكَذَآكُ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ	وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادٍ ⁶
وَسُيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي	جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ ⁷
أَخَذَ الْإِلَآلهُ عَلَيْهِمْ لِحْرَامِهِ	وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ
كَانُوا بِدَارِ نَاعِمِينَ فَبَدَلُوا	أَيَّامَ ذِي قَرْدٍ وَجُوهَ عِبَادٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَلَمَّا قَالَهَا حَسَّانُ غَضِبَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا؛ قَالَ انْطَلَقَ إِلَى خِيَلِي وَفَوَارِسِي فَجَعَلَهَا لِلْمَقْدَادِ فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ حَسَّانُ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا ذَاكَ أَرَدْتُ وَلَكِنَّ الرُّوْيَ وَافَقَ اسْمَ الْمَقْدَادِ.

¹ - "كنا من القوم": يروى "كنا من الرسل، وتقول: رجل رسل؛ إذا كان فيه لين واسترسال، ويلونهم: من الولاء؛ أي يصادقونهم

² - الراقصات: ههنا الإبل، والرقص للإبل: ضرب من مشيها، ويروى عجز هذا البيت:

وَالْجَبَّابِينَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ

والجائب: من جاب البلاد، وجاب المفاوز: قطعها سيرا، والمخارم: الطرق في الجبال وأفواه الضجاج، والأطواد: جمع طود وهو الجبل المرتفع

³ - نبيل الخيل: نجعلها تبول، والعرصات: جمع عرصة، وهي وسط الدار، وأراد لا نوالكم حتى نقتحم عليكم دوركم، وندخل بالخيول، والملكات: النساء، يريد حتى نرجع بالسبايا والغنائم

⁴ - الرهو: هو المشي في سكون و تودة، وهو مفعول مطلق أو حال من الضمير المستتر في "نؤوب"؛ ويروى "الزهو" وهو الإعجاب والكبر والتباهي، وهو حال على تقدير الوصف، والمقْلَص: الفرس المشمر، وطِمْرَة: فرس وثابة سريعة، والمعترك: موضع العراك والقتال

⁵ - دوابرها: جمع دابر، وهو من الدبر: الجرح يكون في ظهر الدابة، وقيل: أن يقرح خُفُّ البعير، وقوله: "ولاح متونها" المتون: جمع متن، وهو الظهر، وتقول: لاحه العطش ولاحتة الشمس، إذا غيرته، وطراد: مطاردة الأقران والفرسان، وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحروب

⁶ - ملبونة: تسقى اللبن.

⁷ - تجتلي: تقطع، والجُنَن: جمع جنة، وهي السلاح، والمرتاد: المحارب.

وَقَالَ حَسَنُ أَبِييَاثَا يُرْضِي بِهَا سَعْدًا¹*: "من الرجز"

إِذَا أَرَدْتُكُمْ أَتَيْتُكُمْ أَجْلًا أَوْ ذَا غَنَاءٍ فَعَلَّيْكُمْ سَعْدًا
سَعْدَ بَنِ زَيْدٍ لَا يُهْدِي هَدًى

فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ سَعْدٌ وَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ²*: "من المتقارب"

أَطْلَنْ عَيْنِي إِذْ زَارَهَا
فَأَكْذَبْتُ مَا كُنْتُ صَادِقَتَهُ
فَعَفَّتِ الْمَدِينَةُ إِذْ زُرْتَهَا
فَوَلَّوْا سِرَاعًا كَشَدَّ النَّعَامُ
بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورًا³
وَقُلْتُ سَنَنْعَمُ أَمْرًا كَبِيرًا⁴
وَأَنْسَتِ لِلْأَسَدِ فِيهَا زُرَّيْرًا⁵
وَلَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مُلْطٍ حَصِيرًا⁶

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 330/3

- السهيلي: الروض الأنف 11/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 168/4

- غير واردة في الديوان

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 559-560

*2- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 330/3-331

- السهيلي: الروض الأنف 11/4-12

- ابن كثير: البداية والنهاية 168/4

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 268-269

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 560

*3- "زارها" الضمير المتصل المنصوب يعود على المدينة

*4- روي هذا البيت في الديوان هكذا:

وَمَنْئِيتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ
فَقُلْتُ سَنَنْعَمُ شَيْئًا كَثِيرًا

*5- عفت: كرهت، وأنست، أبصرت ووجدت، وفي التنزيل: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ

أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ سورة طه، الآية 10

*6- "كشد النعام": يروى "كوخد النعام"، الشد و الوخد هو السرعة وسعة الخطو، والنعام مضرب المثل بالجري،

و المُلْط: اللاصق بالأرض والحصير: وجه الأرض

أَمِيرُ عَلَيْنَا رَسُولُ الْمَلِيكَ أَحَبُّ بِذَلِكَ إِلَيْنَا أَمِيرًا
رَسُولُ نَصَدَّقُ مَا جَاءَهُ وَيَثْلُو كِتَابًا مُضِيئًا مُنِيرًا

ما قاله كعب في يوم ذي قرد:

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي يَوْمِ ذِي قَرْدٍ لِلْفَوَارِسِ¹ * : "من الطويل"

أَتَحْسِبُ أَوْلَادُ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
وَأَنَا أَنْاسُ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً وَلَا نَنْتَنِي عِنْدَ الرَّمَّاحِ الْمَدَاعِسِ²
وَأَنَا لِنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذُّرَى وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَبْلَغِ الْمُتَشَاوِسِ³
نَرُدُّ كُمَاةَ الْمُعَلِّمِينَ إِذَا انْتَحَوَا بِضَرْبِ يُسَلِّي نَحْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ⁴
بِكُلِّ فَتًى حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جَدَّ كَرِيمٍ كَسِرْحَانَ الْغَضَاةِ مُحَاوِسِ⁵

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 331/3-332

- السهيلي: الروض الأنف 12/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 168/4-169

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 560

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 176-177

²- وقع صدر هذا البيت في قصيدة السموأل بن عادياء اليهودي:

إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَاوُلُ

و المداعس: جمع مدعس، وهو الطاعن بالرمح.

³- قمع الذرى: أعالي الأسنة، والأبلغ: المتعظم والمتكبر، والمتشاور: الذي ينظر بمؤخرة عينيه تكبرا

⁴- انتحوا: تكبروا، والمتقاعس: الذي لا يلين ولا ينقاد

⁵- السرحان: الذئب، وغضاة: شجر خشبة من أصلب الخشب و جمره شديد الالتهاب؛ ويقال ذئب الغضا: مثل يضرب في الخداع والاحتياو المخالس: الذي يختلس الفرصة

يَذُودُونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتَلَادِهِمْ بِيِضٍ تَقْدُ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِسِ¹
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيَتْهُمْ بِمَا فَعَلَ الْإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارِسِ²
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيْتُمْ وَلَا تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ
وَقُولُوا زِلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ بِهِ وَحَرْفِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ³

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَتَشَدَّنِي بَيْتُهُ: "وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ" أَبُو زَيْدٍ.

¹ - يذودون: يمنعون ويدفعون، والتلاد: المال القديم، ويروى "وبلادهم"، وتقْدُ: تقطع، والقوانس: جمع قونس، وهو أعلى بيض

الحديد

² - التمارس: المضاربة في الحرب والمقاربة

³ - الخادر: الأسد الذي يسكن الخدر، والخدر: أجمة الأسد، والوَحَر: الحقد

أَسْعَا رَا خِرَاوَاهُ خَيْرَا
يَا غِيَا سِرَا حَمَانَا

بين يدي غزوة خيبر:¹

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبلي قال: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع - من الحديبية - ذا الحجة وبعض المحرم... ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر وكانت في أواخر المحرم للسنة السابعة² من الهجرة.

و(خيبر) واحة كبيرة يسكنها اليهود على مسافة مائة ميل من شمال المدينة جهة الشام. وسببها أن النبي ﷺ بعد أن أمن جانب قريش بالصالح الذي تم في الحديبية، قرر تصفية مشكلة التجمعات اليهودية فيما حول المدينة بعد أن صفى اليهود من المدينة نفسها، وقد كان لليهود في خيبر حصون منيعة، وكان فيها نحو من عشرة آلاف مقاتل، وعندهم مقادير كبيرة من السلاح والعتاد، وكانوا أهل مكر وخبت وخداع، فلا بد من تصفية مشكلتهم قبل أن يصبحوا مصدر اضطراب وقلق للمسلمين في عاصمتهم (المدينة) ولذلك أجمع الرسول ﷺ على الخروج إليهم في أواخر المحرم، فخرج إليهم في ألف وستمائة مقاتل، منهم مائتا فارس، واستنفر من حوله ممن شهد الحديبية، وسار حتى إذا أشرف على خيبر، قال لأصحابه: قفوا، ثم عاد فقال: «اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، أقدموا باسم الله»³.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 2/633-707

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/378-390

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 3/65-79

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/168-175

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/198-213

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/144-148

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، ص 229-236

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 106-117

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، ص 101-103

² - ينفرد ابن سعد برواية تخالف كل المصادر التي اعتمدتها بأن هذه الغزوة وقعت في جمادى الأولى سنة سبع للهجرة

وليس في أواخر المحرم، ينظر: غزوات الرسول وسراياه، ص 106

³ - أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن صهيب برقم 544.

- ينظر: النسائي: عمل اليوم والليلة، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 368.

ولما وصلوا إليها نزل النبي ﷺ قريبا من أحد حصون خيبر يسمى (حصن النطاة) وقد

جمعوا فيه مقاتلتهم، فأشار الحباب بن المنذر بالتحول، لأنه يعرف أهل النطاة معرفة جيدة، وليس قوم أبعد مدى ولا أعدل رمية منهم، وهم مرتفعون على مواقع المسلمين، فالتبل منهم سريع الانحدار إلى صفوف المسلمين، ثم إنهم قد يباغتون المسلمين في الليل مستترين بأشجار النخيل الكثيرة، فتحول الرسول ﷺ مع المسلمين إلى موضع آخر وابتدأت المعارك، يفتح المسلمون منها حصنا بعد حصن، إلا الحصنين الأخيرين، فقد رغب أهلها في الصلح على حقن دماء المقاتلة، وترك الذرية والخروج إلى أرض خيبر بذرائعهم، وألا يصحب أحد منهم إلا ثوبا واحدا، فصالحهم على ذلك، وعلى أن ذمة الله ورسوله بريئة منهم إن كتموا شيئا، ثم غادروهما، فوجد المسلمون فيهما أسلحة كثيرة، وصحائف متعددة من التوراة، فجاء اليهود بعد ذلك يطلبونها، فأمر بردها إليهم، وقد بلغ عدد قتلى اليهود في هذه المعركة ثلاثة وتسعين، واستشهد من المسلمين خمسة عشر.

ما قيل من شعري في غزوة خيبر:

رجز لابن الأكوع:

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع: انزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هنأتك، قال فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال¹ * : "من الرجز"

وَاللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا	وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّا إِذَا قَوْمٌ بَعُثُوا عَلَيْنَا	وَأَن أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْبَا
فَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا	وَتَبَّتْ أَلْقَادَامُ إِن لَّاقَيْنَا

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 379/3

- الواقدي: المغازي 638/2

- السهيلي: الروض الأنف 66/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 200/4

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 169/2

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 583-582

رجز لمرحب اليهودي:

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل، عن جابر بن عبد الله قال: خرج مرحب اليهودي¹ من حصنهم، وقد جمع سلاحه، يرتجز وهو يقول² * : "من الرجز"

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَيْ مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلُ مَجْرَبُ
أَطْعُنْ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُوثُ أَقْبَلَتْ تُحْرَبُ³
إِنْ جَمَاعِي لِلْجَمَاعَى لَأَيُقَرَّبُ يُحْجِمُ عَنْ صَوْلَتِي الْمَجْرَبُ

وهو يقول: من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك فقال⁴ * : "من مشطور الرجز"

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَيْ كَعْبُ مُقَرَّجُ الْغَمِّ جَرِيءُ صُلْبُ⁵

¹ - مرحب الخيبري:

مرحب الخيبري شاعر يهودي، فارس من فرسان يهود خيبر، خرج عندما حاصر المسلمون حصون خيبر، خرج من حصنهم وقد جمع سلاحه يدعو المسلمين للمبارزة وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَيْ مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلُ مَجْرَبُ

تنظر ترجمته في: تراجم شعراء الموسوعة 2129/1، لم أعثر له على ترجمة في كتب التراجم والطبقات والسير الأخرى
*² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 383/3-384

- الواقدي: المغازي 654/2

- السهيلي: الروض الأنف 74/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/204 "أورد بيتين فقط، وعلى هذه الصيغة:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَيْ مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلُ مَجْرَبُ

إِذَا اللَّيْثُوثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ وَأَحْجِمُ عَنْ صَوْلَةِ الْمَغْلَبِ

- الطبري: تاريخ الطبري 145/3

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/174 "أورد بيتا واحدا"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 585

³ - ثَحْرَبُ: أي تغضب

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 384/3

- السهيلي: الروض الأنف 74/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/206

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/174 "أورد بيتا واحدا"

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 585

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، ص 154

⁵ - الْغَمُّ: الكربة والشدة، والجريء: الشجاع، والصلب: الشديد

إِذَا شَبَّتِ الْحَرْبُ تَلْتَهَ الْحَرْبُ مَوِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ¹
نَطَوُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ نُعْطِي الْجَزَاءَ أَوْ يَفِيءَ النَّهْبُ²
بِكُفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري³ *:"من الرجز"

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَى كَعْبُ وَأَتَيْ مَتَى تَشَبَّ الْحَرْبُ
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ جَرِيءُ صُلْبُ مَوِي حُسَامٌ كَالْعَقِيقِ عَضْبُ⁴
بِكُفٍّ مَاضٍ لَيْسَ فِيهِ عَثْبُ نَدُكُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ الصَّغْبُ⁵

قال ابن هشام: ومرحب من حمير

ثم خرج بعد مرحب ياسر، يرتجز ويقول⁶ *:"من مشطور الرجز"

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَتَى يَاسِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مَغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُوثُ أَقْبَلَتْ تُبَادِرُ وَأَحْجَمَتْ عَنْ صَوْلَتِي الْمَغَاوِرُ
إِنَّ حَمَايَ فِيهِ مَـوْتُ حَاضِرُ

وعن الطبري: قال: وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: أئقتل ابني يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتله، إن شاء الله.

¹ - شبت: أوقدت وهيئت، والعقيق: شعاع البرق، شبه به السيف، وعضب: قاطع.

² - أراد بالجزاء هاهنا الجزى، وهو جمع جزية، والنهب: ما انتهب من الأموال

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 384/3

- السهيلي: الروض الأنف 74/4

عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 585

⁴ - العقيق: خرز أحمر يُتخذ منه الفصوص

⁵ - عتب السيف: التواؤه عند الضربة

⁶ - * - الطبري: تاريخ الطبري 145/3

فخرج الزبير بن العوام¹ وهو يقول² * : "من مشطور الرجز"

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْي زَبَّار قَرْمٌ لِقَوْمٍ غَيْرُ تَكْسٍ فَرَّارٌ³
ابْنُ حَمَاةِ الْمَجْدِ وَابْنُ الْأَخْيَارِ يَأْسِرُ لَيْغَرُوكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
فَجَمَعُهُمْ مِثْلُ السَّلِّ رَابِ الْجَرَّارِ

ثم التقيا فقتله الزبير.

وورد كذلك في تاريخ الطبري: أن مرحبا خرج وعليه مغفر معصفر يمان، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ⁴
فبرز له علي^{عليه السلام} وهو يقول⁵ * : "من مشطور الرجز"
أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّيِّدَةِ⁶

¹ - الزبير بن العوام:

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب عممة رسول الله ﷺ فهو ابن عممة رسول الله وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي، وكانت أمه تكنيه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب، واكتنى هو بأبي عبد الله بابنه عبد الله فغلبت عليه، وأسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، قاله هشام بن عروة .

وكان عمره لما قتل سبعا وستين سنة، وقيل: ست وستون . وكان أسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية، وشهد الزبير بدرا وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ أَحَدًا والخندق والحديبية وخيبر والفتح وحُتَيْنا والطائف، وشهد فتح مصر، وجعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الستة أصحاب الشورى الذين ذكرهم للخلافة بعده وقال: هم الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

ابن الأثير: أسد الغابة/2-307-310، ابن حجر: الإصابة/2-553، ابن عبد البر: الاستيعاب/261-264، الزركلي: الأعلام/3-43، ابن سعد: الطبقات الكبرى/3-73-81، تراجم شعراء الموسوعة/1-674، الذهبي: سير أعلام النبلاء/1-41-43

²*- المصدر نفسه 145/3-146

³- زَبَّار: من الزبر وهو القوة والمنعة

⁴*- المصدر السابق نفسه 146/3-147

- ابن كثير: البداية والنهاية/4-205 "بإضافة: إذا الحروب أقبلت تلهَّب"

⁵*- الطبري: تاريخ الطبري/3-147

- ابن كثير: البداية والنهاية/4-205 "ولكن برواية مخالفة":

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْثٌ غَابَاتُ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَهُ

أَوْفِيهِمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّيِّدَةِ

⁶- حيدرة: الأسد، والسندرة: الجرة ورجل سندر: جريء وقيل: السندرة مكيال كبير.

لَيْسَ بِغَابٍ أَتَشَارِدُ قَسْرَهُ¹ وَرَهُ

شعر ابن لقیم فی فتح خیبر:

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني قد أعطى ابن لقيم العبسي² حين افتتح خيبر، ما بها من دجاجة أو داجن، وكان فتح خيبر في صفر، فقال ابن لقيم العبسي³ * : "من الكامل"

شَهْبَاءَ ذَاتِ مَنَاكِيبٍ وَفَقَّارٍ⁴ وَرَجَّالٍ أَسْلَمَ وَسَطَّهَا وَغَفَّارٍ⁵ وَالشَّقِّ أَظْلَمَ أَهْلُهُ بِنَهَارٍ⁶ إِلَّا الدَّجَاجَ تُصْرِيحُ فِي الْأَسْحَارِ مِنْ عَبْدٍ الْأَشْهَلِ أَوْ بَنِي النَّجَّارِ⁷ فَوْقَ الْمَعَاوِرِ لَمْ يَأْتُوا لِفِرَارٍ⁸ وَلَيْثُورِينَ بِهَا إِلَى أَصْفَارٍ⁹ تَحْتَ الْعَجَاجِ غَمَائِمُ الْأَبْصَارِ¹⁰	رُمِيَتْ نَطَاقَةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِضِيَّاقٍ اسْتَيْقَنَتْ بِالذَّلِّ لَمَّا شُيِّعَتْ صَبَحَتْ بَنِي عَمْرِو بْنِ زُرْعَةَ غُدُوَّةً جُرَّتْ بِأَبْطَحِهَا الذُّيُولُ فَلَمْ تَدَعْ وَلِكُلِّ حِصْنٍ شَاغِلٌ مِنْ خَيْلِهِمْ وَمُهَاجِرِينَ قَدْ أَعْلَمُوا سَيِّمَاهُمْ وَلَقَدْ عَلِمَتْ لَيْعِلُ بْنُ مُحَمَّـدٍ فَرَّتْ يَهُودُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي الْوُغَى

قال ابن هشام: فَرَّتْ، أي كشفت الحفون عن العين، كما تُفَرُّ الدابة بالكشف عن أسنانها.

¹- قسوة: الأسد، والرجل القسوة؛ العزيز يقتسر غيره أي يقهره. وفي التنزيل: ﴿كَانَ لَهُمْ حَرُّ مُنْتَفِرَةً﴾ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ (٥١)

سورة المدثر، الآيتان 50-51

2 - سقت ترحمته، ص 398

*3- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد 393/3-395

86/ 4 - السهلي: الروض الأنف

– ابن كثير: البداية والنهاية 4/ 232

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 590

٤- نطاة: حصن بخيبر وقيل: عين ماء بقرية منها، وقيل: اسم لأرض خيبر، والفيلق: الكتيبة، والشهباء للمعانها من كثرة الأسلحة والعتاد، وجعل لها مناكب وفقاراً، وهو يريد من ذلك وصفها بالشدة والقوة

5- شعت: فرقت، وأسلم وغفار: قسستان

6- الشق: حصن بخير، وكنى باظلام أهله عن سوء أحوالهم وشدة ما لقوا من أصحاب الرسول ﷺ

⁷ - عبد الأشهل وبنو النحر: جماعة من الأنصار

8- المغافر: ما توضع على الرؤوس وقاية لها من ضرب السلاح، ولم يننوا: لم يفتروا ولم يضعفوا

9- ثَوْنٌ: بَقْمَنٌ، والأَصْفَارُ: جمع صَفَرٍ وهو الشهر الذي يلي الحَرَمِ، يريدُ لِقْمَنُ بخبر سنين عدا

10- فَرَّتْ: كشفت كما في تفسير ابن هشام، وقد يكون من الفرار، والعجاج: من الغبار، وغمائم الأبصار: حُفُون أعينهم

قال أبو ذر: "قال ابن سراج: ويصح أن تكون "عمائم" جمع عمامة، وحينئذ تكون الأنصار بالنون. انتهى

شعر حسان يوم خيبر:

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت¹ *؛ "من الخفيف"

بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خَيْابِرَ عَمَّا جَمَعُوا مِنْ مَزَارِعٍ وَخَيْلٍ²
كَرَهُوا الْمَوْتَ فَاسْتَبِيحَ حَمَاهُمْ وَأَقْرُوا فِعْلَ اللَّيْمِ الذَّلِيلِ
أَمِنَ الْمَوْتَ تَهْرُبُونَ فَإِنَّ آلَ مَوْتَ مَوْتَ الْهَزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ

شعر لحسان يعذر أيمن لتخلفه عن خيبر:

وقال حسان بن ثابت أيضاً³ * وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد كان قد تخلف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج، وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ وهي أم أسامة بن زيد فكان أخا أسامة لأمه:
"من الطويل"

عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنْ أُمُّهُ جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبِرِ
وَأَيْمَنْ لَمْ يَجِبْ وَلَكِنْ مَهْرَهُ أَضْرَبَهُ شَرْبُ الْمَدِيدِ الْمُحْمَرِ⁴
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مَهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهِمْ فَارِسًا غَيْرَ أَعْسَرِ⁵
وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ فِعْلُ مَهْرِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ عِنْدَهُ غَيْرَ أَيْسَرِ

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك، وأنشدني:

وَلَكِنَّهُ قَدْ صَدَّهُ شَأْنُ مَهْرِهِ وَمَا كَانَ لَوْلَا ذَاكُمْ بِمَقْصَرِ⁶

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 401/3

- السهيلي: الروض الأنف 92/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 236/4

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 593

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 403

²- خيابر: جمع خيبر، وإنما أراد أهل خيبر، كما تقول: اجتمعت المدينة وأنت تريد اجتماع أهلها

*3- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 401/3-402

- السهيلي: الروض الأنف 93/4

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 593

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 257

⁴- المديد المخمر: قيل: هو العلف، وقيل: ما يخلط من دقيق بالماء ويترك حتى يختمر

⁵- الأعسر: الذي يستعمل يده اليسرى لا اليمنى.

⁶- هذا البيت لكعب بن مالك، ينظر: مجيد طراد: شرح و تحقيق ديوان كعب بن مالك ص 49

شعر ناجية في يوم خيبر:

قال ابن إسحاق: وقال ناجية¹ بن جندب الأسلمي² * : "من مشطور الرجز"

يَا لَعَبَادِ اللَّهِ فِيهِمْ يُرْغَبُ مَا هُوَ إِلَّا مَأْكُلٌ وَمَشْرَبٌ
وَجَأْتُهُ فِيهِ نَعِيمٌ مُعْجَبٌ

وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضا³ * : "من مشطور الرجز"

أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدَبٍ يَارُبَّ قَرْنٍ فِي مَكْرِي أَنْكَبٌ⁴
طَاحَ بِمَغْدَى أَنْسُ رَوْثَعَا⁵ ب

قال ابن هشام: وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله: "في مكري" و"طاح بمغدى".

¹ - ناجية بن جندب :

ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم الأسلمي، قال ابن إسحاق: حدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله ﷺ ناجية بن جندب الأسلمي صاحب بدن رسول الله ﷺ، وقال سعيد بن عفير: كان اسمه ذكوان، فسماه النبي ﷺ ناجية حين نجا من قريش. وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن ناجية صاحب بدن رسول الله ﷺ، مات بالمدينة في خلافة معاوية. وكذا أخرجه بن السكن والطبراني من طريق موسى بن عبيدة، وهو عندهم بالشك ناجية بن جندب أو جندب بن ناجية وموسى ضعيف.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 5/279، ابن حجر: الإصابة 6/399-400، ابن عبد البر: الاستيعاب 732.

ابن سعد: الطبقات الكبرى 4/235

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/402

- السهيلي: الروض الأنف 4/93

- عبد السلام محمد هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 494

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/402

- السهيلي: الروض الأنف 4/93

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 494

⁴ - القرن: الذي يقاوم في قتال أو شدة، والمكر: الموضع الذي تكر فيه الخيل، والأنكب: المائل إلى جهة

⁵ - طاح: ذهب وأهلك، وقوله: "بمغدى أنسر" من الغدو، ويروى "بمغذى" من الغذاء، وهو على الروايتين اسم مكان،

وأنسر: جمع نسر، وقوله: "ثعلب" كان حقه أن يقول: "ثعالب" فيجمع كما الأيسر، ولكنه لما اضطر استعمل الواحد في مكان الجمع

وقال كعب بن مالك¹ * في يوم خيبر، فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري: "من الطويل"
 وَنَحْنُ وَرَدْنَا حَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ بِكُلِّ فَتًى عَارِي الْأَشَاجِعِ مَذُودٍ²
 جَوَادٍ لَدَى الْغَايَاتِ لَا وَهْنِ الْقُوَى جَرِيءٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ³
 عَظِيمٍ رَمَادِ الْقَدْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ ضَرْوبٍ بِتَضَلُّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْتَدِ⁴
 يَرَى الْقَتْلَ مَدْحًا إِنْ أَصَابَ شَهَادَةً مِنَ اللَّهِ يَرْجُوها وَفَوْزًا بِأَحْمَدِ
 يَذُودُ وَيَحْمِي عَنْ ذِمَارِ مُحَمَّدٍ وَيَدْفَعُ عَنْهُ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ
 وَيَنْصُرُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ يَرِيئُهُ يَجُودُ بِنَفْسٍ دُونَ نَفْسِ مُحَمَّدٍ
 يُصَدِّقُ بِالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ مُخْلِصًا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالْعِزَّ فِي غَدِ

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 403/3-404

- السهيلي: الروض الأنف 94/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 236/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 594

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك ص 164

²- فروض: جمع فرضة: المكان الذي يشرب منه من الأنهار، والأشاجع: عروق ظاهر الكتف، وعاري الأشاجع: كناية عن مفتول

السواعد لممارسته الحروب، والمذود: الشديد البأس، ويريد الذي يدفع عن حوزته ويمنع الأعداء أن تناله

³- المشهد: القتال والحرب.

⁴- عظيم رماد القدر: كناية عن الكرم، وإنما خص الشتاء لأنه الوقت الذي تشتد فيه الحاجة وتعظم فيه قيمة العطية وضروب: كثير الضرب، ونصل السيف: شفرته، والمشرقي: سيف منسوب إلى مشارف الشام، والمهتد من الهند.

أَسْعَا رَا خِرَافَة مُؤَابَة

بين يدي غزوة مؤتة: ¹

كانت في جمادى الأولى للسنة الثامنة من الهجرة²، ومؤتة) قرية على مشارف الشام، تسمى الآن بـ(الكرك) جنوب شرق البحر الميت، وكان سببها أن الرسول ﷺ كان قد أرسل الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى أمير بُصرى من جهة هرقل، وهو الحارث بن أبي شمر الغساني يدعو فيه إلى الإسلام - وكان ذلك من جملة كتبه التي بعث بها عليه السلام على ملوك العالم وأمراء العرب بعد صلح الحديبية - فلما نزل مؤتة أحد الأمراء العرب الغساسنة التابعين لقيصر الروم؛ قال له: أين تريد؟ لعلك من رسل محمد؟ قال: نعم. فأوثقه وضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فاشتد عليه الأمر إذ لم يُقتل له رسول غيره، وجهز لهم جيشا من المسلمين عدته ثلاثة آلاف، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وأوصاهم: "... إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة" ³، وطلب من زيد أن يأتي مقتل الحارث بن عمير، وأن يدعو من هناك إلى الإسلام، فإن أجابوا وإلا فليستعينوا بالله وليقاتلوهم، وأوصاهم بقوله: «أوصيكم بتقوى الله وبمن معهم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة، ولا تقربوا نحلا، ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء» ⁴ ثم سار الجيش على بركة الله، وقد شيعهم الرسول ﷺ بنفسه، ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا "معان"، فبلغهم أن هرقل قد جمع لهم جمعا عظيما، ونزل في مآب من أرض البلقاء (هي كورة من أعمال دمشق قصبتهما عمان) وكان جيش الروم مؤلفا منهم ومن العرب المنتصرة، فتشاور المسلمون فيما بينهم، ورأوا أن يطلبوا من الرسول ﷺ مددا، أو يأمرهم بأمر آخر فيمضون له، فقال عبد الله بن رواحة: «والله إن الذي تكرهون هو ما خرجتم له، تطلبون الشهادة، ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا كثرة ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فإنما هي إحدى الحسنين؛ فإما الظفر وإما الشهادة»، فوافقه الناس على خوض المعركة، وابتدأ القتال، فقاتل زيد ﷺ حتى قُتل، ثم استلم اللواء بعده جعفر بن أبي طالب ﷺ، فقاتل على فرسه، ثم

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 427/3-439
- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 120/4-132
- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 198/2-204
- ابن كثير: البداية والنهاية 260/4-273
- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 160/3-164
- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 238-242
- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 128-130
- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، ص 103-105

² - هي في الحقيقة سرية، لأن الرسول ﷺ لم يشارك فيها، ولكن الكثير من علماء السير والمغازي من عدّها ضمن الغزوات ربما

لكثرة المشاركين فيها، وقد صنفها ابن سعد ضمن السرايا، ينظر: غزوات الرسول وسراياه، ص 128

³ - رواه البخاري عن عبد الله بن عمر، برقم 4261، ص 1044، ينظر: كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام

⁴ - ذكره مجد الدين ابن الأثير: في جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ عن بريدة، في أحكام القتال والغزو،

أضطرَّ للنزول عنها فقاتل مترجلاً، فُقطعت يمينه، فأخذ اللواء بيساره، فقطعت يساره، فاحتضن اللواء حتى قُتل ﷺ، ووجد فيه بضع وسبعون جرحاً ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ﷺ فقاتل حتى قُتل، ثم اتفق المسلمون على إمرة خالد بن الوليد للجيش - وكانت هذه أول معركة يحضرها في الإسلام - فما زال يستعمل دهاءه الحربي حتى أنقذ الجيش الإسلامي من الفناء، ثم عاد به إلى المدينة.

كانت هذه أول معركة يخوضها المسلمون خارج جزيرة العرب ضد الروم، وسميت بالغزوة وإن لم يحضرها رسول الله ﷺ، لكثرة المحاربين فيها، حيث بلغوا ثلاثة آلاف مما يخالف عدد المحاربين في السرايا.

ما قيل من شعر في غزوة مؤتة :

وقد أطلق رسول الله ﷺ على خالد بن الوليد في هذه المعركة : "سيف الله"

ما قاله عبد الله بن رواحة¹ قبل ذهابه أميراً على مؤتة² : "من البسيط"

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْعٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا³
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيَّ حَرَّانَ مُجَهَّرَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا⁴
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا⁵
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ تَهَيَّأُوا لِلْخُرُوجِ فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَدَّعَهُ
ثُمَّ قَالَ: *⁶ "من البسيط"

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصِرَا⁷
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَّى ثَابِتَ الْبَصَرِ
أَلَّتِ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدَرُ⁸

¹ - سبقت ترجمته، ص 381

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 428/3

- السهيلي: الروض الأنف 4/121

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/261

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 607

- حسن محمد باجودة: ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، ص 56

³ - الفرع: السعة، والزبد: في الأصل الرغبة، ويراد به هنا تدفق الدم

⁴ - المجهزة: التي تجهز عليه بسرعة، وتنفذ الأحشاء: تخرقها وتصل إليها

⁵ - الجدث: القبر

⁶ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 428/3-429

- السهيلي: الروض الأنف 4/121

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/261

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 607

⁷ - ثبته الله: قواه وأيده وجعل له الغلبة، وما آتاك من حسن: يريد به الدين المتين

⁸ - أزرى: من أزرى به: إذا احتقره

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَتَشَدَّنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ "من البسيط"
 أَتَتْ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَرَزَى بِهِ الْقَدْرُ
 فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا
 إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا¹
 يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ خَرَجَ الْقَوْمُ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا وَدَّعَهُمْ وَانْصَرَفَ عَنْهُمْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ رَوَاحَةَ²: "من الكامل"
 خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى امْرِيٍّ وَدَّعْتَهُ فِي النَّحْلِ خَيْرَ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ³
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ⁴: "من الوافر"
 جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَقَرَعِ ثَغْرُ مِنْ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ⁵
 حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبَبْنَا أَزَلَّ كَلَّ أَنْ صَافَحَتْهُ أَدِيمُ⁶
 أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَانَ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ⁷
 فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتُ تَنْفُسُ فِي مَنَاحِرِهَا السَّمُومُ⁸
 فَلَا وَأَبِي مَابَ لَنَا تَيْبَتُهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ

¹ - تفرّس: من فرس: صار ذا رأي و علم بالأمر و ههنا بمعنى تبينت، ونوافل: الهبات والعطايا

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 429/3

- السهيلي: الروض الأنف 122/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 261/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 607

³ - مشيع: من شاع الشيء شيوعاً، إذا ظهر، ومنه شايعته على الأمر مشايعة إذا تابعته متابعة

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 430/3-431

- السهيلي: الروض الأنف 122-123/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 262/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 608

⁵ - أجأ: أحد جبلي طيء والجليل الآخر: سلمى، وفرع: مكان بأجأ، وتغر: أي تطعم شيئاً بعد، والعكوم: حبل تشد به الإبل

⁶ - حذوناها: جعلنا لها نعالاً من حديد، والصوان من الصون: أي يصون حوافرها أو خفاها، والسبب كل جلد مدبوغ، ومنه

النعال السبتية التي لا شعر عليها، وأزل: أملس، والأديم: الجلد

⁷ - مُعان: اسم موضع، وقد يكون اسم جبل، والمعان أيضاً حيث تحبس الخيل والركاب ويجتمع الناس، والفترة: السكون

والجُموم: استراحة الفرس وأراد ههنا استعدادده ونشاطه .

⁸ - مسومات: التي عليها سيماء وهي العلامة، وقد تكون بمعنى مرسلات للرعي، والسَّموم: الريح الحارة.

فَعَبَأْنَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ عَوَاسَ وَالْعَبَارُ لَهَا بَرِيمٌ¹
 بِذِي لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ²
 فَرَاضِيَةِ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا أَسْنَنُهَا فَتَنَكَّجُ أَوْ تَنِيمُ³
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى "جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرَحٍ"، وَقَوْلُهُ: "فَعَبَأْنَا أَعْنَتَهَا" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ
 وَ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَنْشُدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ⁴ *: "من الوافر"
 إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحَسَاءِ⁵
 فَشَأْنُكَ أَنْعُمٌ وَخَلَاكَ ذَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي⁶
 وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بِأَرْضِ الشَّامِ مُشْتَهِي الثَّوَاءِ
 وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
 هُنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ وَلَا نَحْلٌ أَسَافِلُهَا رِوَاءُ⁷
 ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَرْتَجِرُ: "من الرجز"⁸
 يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذَّبَلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلْ⁹

¹ - بریم: في الأصل هو الحبل المفتول يكون فيه لوان؛ ربما شدته المرأة على وسطها أو عضدها ومنه قيل للجيش بریم لألوان شعار القبائل فيه

² - لجب: كثرة الأصوات واختلاطها، والبيض ما يوضع على الرأس من الحديد لحمايته، والقوانس: جمع قونس وهي أعلى البيضة من الحديد

³ - تنيم: تبقى دون زوج، ومنه آمت المرأة؛ إذا لم تتزوج

⁴ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 432/3

- السهيلي: الروض الأنف 123/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 263/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 608-609

⁵ - الجساء: جمع جسي وهو ماء يختفي في الرمل حتى يجد مكانا صلبا فيستقر

⁶ - خلاك ذم: أي فارقك.

⁷ - البعل: الزرع الذي يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي من سماء ولا غيره، والعذى: الذي يشرب من ماء السماء، وقوله: "أسافلها رواء" وأظهر ما فيه أنه مبتدأ وخبر، وفي هذا البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروي

⁸ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 433/3

- السهيلي: الروض الأنف 125/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 263/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 609

- حسن محمد باجودة: ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري، ص 64

⁹ - اليعملات: جمع يعملة، وهي النوق السريعة، والذبل: التي أهزلها السير فقل لحمها

مقتل جعفر و ما قاله من الشعر قبل موته: ^{1*} "من الرجز"
يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَاقْتِرَابُهَا طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَسْرَابُهَا
عَلَّيَّ إِذْ لَاقَيْتُهَا ضَرَابُهَا رَابُهَا

ما قاله عبد الله بن رواحة قبل استشهاده: ^{2*} "من الرجز"
أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّكَ لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرَهَنَّكَ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ ³
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةٍ ⁴
وَقَالَ أَيْضًا ^{5*} "من الرجز"
يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَالِيَتْ
وَمَا تَمَيَّنِيَتْ فَقَدْ أُعْطِيَتْ إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُـدَيْتِ ⁶

^{1*} - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 434/3

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 126

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/ 264

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 609

- حسن محمد باجودة: ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري ص 69

^{2*} - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 434-435

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 128

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/ 264

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 609-610

- حسن محمد باجودة: ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري، ص 69

³ - أجلب الناس: صاحوا واجتمعوا، والرثّة: صوت فيه ترجيع يشبه البكاء.

⁴ - نطفة: الماء القليل الصافي، والشنة: السقاء البالي، ضرب مثلا بقصر العمر

^{5*} - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 435/3

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 129

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/ 264

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 610

- حسن محمد باجودة: ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري، ص 69

⁶ - يريد صاحبيه: زيد بن حارثة و جعفر بن أبي طالب.

شعر قطبة في قتله ابن رافلة في غزوة مؤتة :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُذْرِيُّ¹ الَّذِي كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ رَافِلَةَ فَقَتَلَهُ فَقَالَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ² * : " من المتقارب "

طَعَنْتُ ابْنَ رَافِلَةَ بْنِ الْإِرَاشِ بِرُمَحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْحَطَّ
ضَرَبْتُ عَلَى جِيدِهِ ضَرْبَةً فَمَالَ كَمَا مَالَ غُصْنُ السَّلَامِ³
وَسُقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمٍّ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ سَوْفَ النَّعَمِ⁴

و قال ابن هشام: قوله: "ابن الإرش عن غير ابن إسحاق".

¹ - قطبة بن قتادة العذري :

قطبة بن قتادة العذري، ذكره ابن إسحاق في من شهد مؤتة، وأنشد له فيها شعرا. وجوز ابن الأثير أن يكون هو قطبة بن قتادة السدوسي. وقال ابن إسحاق: فالتقى الناس عند قرية يقال لها مؤتة وجعل المسلمون على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له: قطبة بن قتادة، وذكر الواقدي بسند له إلى كعب بن مالك عن نضر من قومه قال: لما انكشف الناس جعل قطبة بن قتادة يصيح: يا قوم يقتل الرجل مقبلا خير من أن يقتل مدبرا، وأنشد له شعرا .

تنظر ترجمته في: الزركلي: الأعلام 200/5، ابن حجر: الإصابة 546/5، ابن عبد البر: الاستيعاب 619
ابن سعد: الطبقات الكبرى 53/7

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 437/3

- السهيلي: الروض الأنف 130/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 270/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 611

³ - السَّلَمُ: واحدته سلمة، وهو ضرب من الشجر

⁴ - رقوقيين: اسم موضع، ويروى: "رقوقيين"

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ قَالَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَأَمْرِ خَالِدٍ وَمُخَاشَاتِهِ بِالنَّاسِ وَأَنْصِرَافِهِ بِهِمْ
 قَيْسُ بْنُ الْمُسْحَرِ الْيَعْمَرِيُّ¹، يَعْتَذِرُ مِمَّا صَنَعَ يَوْمَئِذٍ وَصَنَعَ النَّاسُ²*: "من الطويل"
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي تُلُومُنِي عَلَى مَوْقِفِي وَالْحَيْلُ قَابِعَةٌ قُبُلُ³
 وَقَفْتُ بِهَا لَا مُسْتَحِيرًا فَنَافِذَا وَلَا مَانِعًا مَنْ كَانَ حُمَّ لَهُ الْقَتْلُ⁴
 عَلَى أَتْنِي أَسَيْتُ نَفْسِي بِخَالِدٍ أَلَا خَالِدٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ
 وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ مِنْ نَحْوِ جَعْفَرٍ بِمُؤْتَةٍ إِذْ لَا يَنْفَعُ النَّابِلُ النَّبْلُ
 وَضَمَّ إِلَيْنَا حَجَزَتِيهِمْ كُلِّيهِمَا مُهَاجِرَةٌ لَا مُشْرِكُونَ وَلَا عَزْلُ⁵

¹ - قيس بن مالك بن المحسر:

قيس بن مالك بن المحسر، وقيل بتقديم السين، وقيل بإسقاط مالك، وبه جزم المرزباني وغيره من الإخباريين، وقيل ابن مسحل "بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام" وهو كنان، ليثي، ذكره ابن إسحاق في من خرج مع زيد بن حارثة في سرية أم قرفة الفزارية، وذكر ابن الكلبي أن قيسا هو الذي باشر قتلها قال: وقتلها قتلا شنيعا، وقتل النعمان بن سعد وكان ذلك في رمضان سنة ست. وذكره ابن إسحاق أيضا فيمن شهد "غزوة مؤتة" وقال في السيرة الكبرى: وأمر خالد بن الوليد قيس بن مسحر اليعمري أن يعتذر مما جرى فقال أبياتا منها:

وجاشت إلى النفس من بعد جعفر بمؤتة لكن لا ينفع النائل النيل

وقاله ابن إسحاق وابن الكلبي: مسحر بتقديم "السين" على "الحاء"، ولا شك أنهم قد اختلفوا فيه، وذكر أبو موسى أنه غزا جذام بأرض حسمى. وليس بشيء، وإنما الصحيح أنه غزا مع زيد بنى فزارة لما قتلت أم قرفة، وأمر زيد قيسا فقتلها، وكانتا غزوتين في وقتين ومكانين لا يمكن الجمع بينهما، والله أعلم.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/422، بلفظ قيس بن مالك بن المسحر، ابن حجر: الإصابة 5/499

قيل: "ابن المسحل وقيل: ابن المحسر وقيل: ابن مالك"، ابن عبد البر: الاستيعاب 613

²* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/439-440

- السهيلي: الروض الأنف 4/132

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/270

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 612

³ - قابعة: منقبضة في مكانها، وتروى: "ناثعة" أي رافعة رؤوسها، وتروى: "قائعة" أي واشبة، والقبُل: جمع أقبل وهو الذي تميل

عينه عند النظر إلى جهة العين الأخرى، وربما فعلت الخيل ذلك حدة ونشاطا

⁴ - مستحيزا: إذا استحاز في ناحية، ويروى: "مستجيرا"، وحُمٌّ: قُدْر

⁵ - حجزتيهم: ناحيتيهم، والعزل: جمع أعزل وهو من لا سلاح معه

شِعْرُ حَسَّانَ فِي بُكَاءِ قَتْلَى مُؤْتَةَ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَكَانَ مِمَّا بُكِيَ بِهِ أَصْحَابُ مُؤْتَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ¹ * : " من الطويل "

تَأَوَّبَنِي لَيْلُ بَيْثَرِبَ أَعْسَرُ وَهَمُّ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُسْهَرُ²
لَذِكْرِ حَبِيبٍ هَيَّجَتْ لِي عَبْرَةً سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّذْكَرُ³
بَلَى إِنَّ فَقْدَانَ الْحَبِيبِ بَلَاءٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصِيرُ⁴
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شُعُوبٌ وَخُلَفَاءُ بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ⁵
فَلَا يُبْعَدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَعْفَرُ⁶
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ الْمَنِيَّةِ تُحْطَرُ⁷
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَزْهَرُ⁸
أَغْرَكَضَوْهُ الْبَدْرَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِي إِذَا سِيمَ الظُّلَامَةِ مَجَسَّرُ⁹
فَطَاعَنَ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَدٍ لِمُعْتَرِكٍ فِيهِ قَنًا مُتَكَسَّرُ¹⁰
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابَهُ جِنَانٌ وَمُلْتَفَّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ¹¹
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُلْنَ وَمَفْخَرُ¹²

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 440/3-442

- السهيلي: الروض الأنف 133/4-135

- ابن كثير: البداية والنهاية 260/4-261

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 612-613

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص 235-237

² - تأوَّبني: عاودني ورجع إلي، وأعسر بمعنى شديد العسر

³ - هيجت: أي الذكرى والعبرة: الدمعة والسفوح: السائلة المنهمة

⁴ - شعوب: من أسماء المنية من قولهم: لأنها تشعب بين الأحزاب، إذ تفرق بينهم، ويضم الشين على أنها جمع شعب، وخلفا: الذي يأتي من بعدهم، ويروى: "خلقنا" وهو ظاهر المعنى.

⁵ - ذو الجناحين: هو جعفر بن أبي طالب، وسمي بذلك حين قطعت يداه في "مؤتة"، واستشهد بها، قال النبي ﷺ: "إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة"

- ذكره علاء الدين علي البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال عن عبد الله بن جعفر، برقم 37164، 447/13، بلفظ: "وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة"،

⁶ - وزيد هو ابن حارثة بن شرحيل مولى سيدنا رسول الله ﷺ ومتبناه في الجاهلية، وتخطر: تختال وتبتخر

⁷ - ميمون النقيبة: يريد به زيد بن حارثة، لأنه مبارك مظفر، وأزهر: أي مشرق الوجه وقيل: أبيض فيه حمرة

⁸ - الأبي: العزيز الذي يأبى الضيم، ومجسر: كثير الجسارة

هُم جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ وَابْنُ أُمِّهِ
وَحَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ
بِهِمْ ثَفْرَجُ اللَّأَوَاءِ فِي كُلِّ مَأْرَقٍ
هُم أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ
شَعْرُ كَعْبٍ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ:

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ⁴ * : " من الكامل "

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ
فِي لَيْلَةٍ وَرَدَّتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا
وَأَعْتَادَنِي حُزْنَ فَبِتُّ كَأَنِّي
وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى
رَضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيُقْهَرُ¹
عَلَيَّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَحَيَّرُ²
عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
عَمَّاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالنَّاسِ مَصْدَرُ³
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا الْكِتَابِ الْمُطَهَّرُ⁴
سَحًّا كَمَا وَكَفَ الطَّبَابُ الْمُخْضَلُ⁵
طَوْرًا أَحْنُ وَتَارَةً أَتَمَلُّ⁶
بِبَنَاتِ نَعَشٍ وَالسَّمَاءِ مُوَكَّلُ⁷
مِمَّا تَأَوَّبَنِي شَهَابٌ مُدْخَلُ⁸

¹ - رضام: الحجارة العظيمة يرضم بعضها فوق بعض واحدها رضة، والطود: الجبل

² - بهاليل: جمع بهلول، وهو الوضيء الوجه مع طول، أو هو العزيز الكريم

³ - اللاأواء: الشدة، والمأزق: في الأصل الموضع الضيق في الحرب ثم صار يعني كل ضيق ومنه ضيق العيش، وعماس

و عموس: شديد مظلم

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 443/3-445

- السهيلي: الروض الأنف 4/135-137

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/261-262

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 613

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 205-206

⁵ - يهمل: يسيل، وسحاً: صبا، و وكف: قطر، والطباب: جمع طبابة وهي السير من جلد بين خرزتي مزادة الماء، والمخضل: المبتل

بالماء

⁶ - أحن: من الحنين، ويروى: "أحن" من الخنة وهو صوت يخرج من الأنف مع بكاء، و أتملل: أتقلب من الألم والحنن

⁷ - بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي، السماء: أحد نجمين نيرين: و ما الرامح في الشمال و الأعزل

في الجنوب.

⁸ - الجوانح: عظام أسفل الصدر، و تأ وبني: أتاني ليلاً، والشهاب: القطعة من النار

يَوْمًا بِمُؤْتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا ¹	وَجَدًا عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْغَمَامُ الْمُسْبِلُ ²	صَلَّى إِلَالَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فِثْيَةٍ
حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةَ أَنْ يَنْكَلُوا ³	صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلإِلَهِ نُفُوسَهُمْ
فُنُقُّ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ ⁴	فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
قُدَامَ أَوْلِيهِمْ فَانِعَمَ الْأَوَّلُ ⁵	إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ
حَيْثُ التَّقَى وَعَثَ الصُّفُوفُ مُجَدِّلُ ⁶	حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرُ
وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ ⁷	فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ لِفَقْدِهِ
فَرَعًا أَشَمَّ وَسُودَدًا مَا يُنْقَلُ ⁸	قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُتَزَلُّ ⁹	قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ إِلَالُهُ عِبَادَهُ
وَتَعَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ ¹⁰	فَضَلُّوا الْمَعَاشَ رِعْزَةً وَتَكْرُمًا
وَيُرَى خَطِيْبُهُمْ بِحَقٍّ يَفْصِلُ ¹¹	لَا يُطْلَقُونَ إِلَى السَّافَا حَبَاهُمْ
تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ الْمُمَحِلُ ¹²	بِإِضْ الْوُجُوهِ ثُرَى بَطُونُ أَكْفُهُمْ
وَبَجَدَهُمْ تُصِرَ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ ¹²	وَبِهَدْيِهِمْ رَضِيَ إِلَالُهُ لِحَلْقِهِ

¹ - النفر: الجماعة

² - المسبل: المطر

³ - الردى: الموت، وأن ينكلوا: أن يجبتوا ويتراجعوا

⁴ - الفئق: جمع فنيق وهو فحل الإبل، وأراد هنا السيد الكريم، والمرقل: هو الذي يجز ثوبه على الأرض

⁵ - تفرج: تفرق وابتعد، والوعث في الصفوف: التحامها، والمجدل: المطروح على الجدالة وهي الأرض

⁶ - تأ قل: تغرب وتغيب

⁷ - القرم: السيد المطاع، والأشم: الشامخ، والسودد: المجد العظيم

⁸ - عصم: حفظ وصان

⁹ - فضلوا المعاش: تفوقوا على الآخرين، وتغمد: تستر وتحفظ، مشتقة من غمد السيف

¹⁰ - حباهم: من الحبي و الحبوة و الاحتباء: وهو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره و يشده عليهما كناية عن العفاف و الطهر.

¹¹ - تندی: تبتل كناية عن الكرم، و المحل: الشديد والقحط و الجذب

¹² - وفي الديوان بيتان إضافيان غير واردين لا في "السيرة النبوية" لابن هشام ولا في "الروض الأنف" للسهيلي ولا في "البداية و النهاية" لابن كثير" وهما:

يَا هَاشِمًا إِنَّ إِلَالَهُ حَبَاكُمْ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ اللَّسَانُ الْمُقْصَلُ

قَوْمٌ لِأَصْلِهِمُ السَّيَادَةُ كُلُّهَا قَدَمًا وَفَرَعُهُمُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

شعرُ حَسَّانٍ فِي بُكَاءِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ غَزْوَةِ مُوتَةَ:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَبْكِي جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ¹: "من الكامل"

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلَكُ جَعْفَرٍ	حَبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ²
وَلَقَدْ جَزَعْتَ وَقُلْتَ حِينَ نُعِيتَ لِي	مَنْ لِلْجَلَادِ لَدَى الْعُقَابِ وَظَلَّهَا ³
بِالْبَيْضِ حِينَ نَسَلُ مِنْ أَعْمَادِهَا	ضَرْبًا وَإِنْ هَالِ الرَّمَاحِ وَعَلَّهَا ⁴
بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارِكِ جَعْفَرٍ	خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلَّهَا ⁵
رُزْءًا وَأَكْرَمَهَا جَمِيعًا مَحْتَدًا	وَأَعَزَّهَا مُتَظَلِّمًا وَأَذَلَّهَا ⁶
لِلْحَقِّ حِينَ يَنْوِبُ غَيْرَ تَنْحُلٍ	كَذِبًا وَأَنْدَاها يَدًا وَأَقْلَّهَا ⁷
فُحْشًا وَأَكْثَرَهَا إِذَا مَا يُجْتَدَى	فَضْلًا وَأَبْدَلَهَا نَدَى وَأَبْلَّهَا ⁸
بِالْعُرْفِ غَيْرَ مُحَمَّدٍ لَأَمْثَلُهُ	حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ⁹

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/445

- السهيلي: الروض الأنف 4/138

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/277

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 614

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 292-293

² - حبُّ النبي: أي خليله و محبوبه

³ - الجَلاد: المجالدة بالسيوف، والعُقَاب: اسم راية الرسول ﷺ

⁴ - الإنهال: الشرب الأول، وعلَّها: شربها الثاني

⁵ - فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أم طالب وعقيل وجعفر وعلي

⁶ - رزء: جمعه رزايا، وإنسان مرزأ: بمعنى كريم يصيب الناس من ماله و نفعه

⁷ - غير تنحل: من غير ادعاء ومنه تنحل فلان شعر فلان إذا ادعاء و هو ليس له

⁸ - يجتدى: يطلب ويسأل

⁹ - البرية: الخلق والناس.

شَعْرُ حَسَّانَ فِي بُكَاءِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ؛
 وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ مُؤْتَةَ يَبْكِي زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ ¹* "من الخفيف"
 عَيْنُ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَنْزُورِ² وَادْكُرِي فِي الرَّخَاءِ أَهْلَ الْقُبُورِ³
 وَادْكُرِي مُؤْتَةَ وَمَا كَانَ فِيهَا يَوْمَ رَاحُوا فِي وَقْعَةِ النَّغْوِيرِ⁴
 حِينَ رَاحُوا وَغَادَرُوا ثُمَّ زَيْدًا نَعَمْ مَا أَوَى الضَّرِيكَ وَالْمَأْسُورِ⁵
 حَبَّ خَيْرِ الْأَنْامِ طُرًّا جَمِيعًا سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ فِي الصُّدُورِ⁶
 ذَاكُمُ أَحْمَدُ الَّذِي لَأَسِوَاهُ ذَاكَ حُزْنِي لَهُ مَعًا وَسُرُورِي⁷
 إِنَّ زَيْدًا قَدْ كَانَ مِنَّا بِأَمْرِ لَيْسَ أَمْرَ الْمَكَذِّبِ الْمَغْرُورِ⁸
 ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ سَيِّدًا كَانَ ثُمَّ غَيْرَ نَزُورِ⁹
 قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا فَبِحُزْنِ نَبِيَّتْ غَيْرَ سُرُورِ¹⁰

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 446/3-447

- السهيلي: الروض الأنف 139/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 275/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 614

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 238-239

² - المنزور: النادر القليل، وإنما بكى حتى قل دمه فأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه

³ - التغوير: في الأصل من غَوَرَ القوم: إذا أتوا الغور وهو بين تهامة وما يلي اليمن، وأراد هاهنا الإسراع في الهزيمة

⁴ - زيد: هو زيد بن حارثة، والضريك: هو الفقير السيء الحال، والمأسور: هو الأسير

⁵ - حب: صفة لزيد بن حارثة، والمقصود به المحبوب، وخير الأنام: يعني به الرسول ﷺ

⁶ - الخزرجي: يعني به عبد الله بن رواحة، وغير نزور: غير قليل العطاء

⁷ - غير سرور: غير مسرورين

وَقَالَ شَاعِرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ مُؤَتَةَ¹ : "من الطويل"

كَفَى حَزْنًا أَنِّي رَجَعْتُ وَجَعَفَرُ	وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي رَمْسٍ أَقْبَرُ ²
قَضَوْا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ	وَحُلُفْتُ لِلْبَلَاوَى مَعَ الْمُتَغَبَّرِ ³
ثَلَاثَةَ رَهْطٍ قُدِّمُوا فَتَقَدَّمُوا	إِلَى وَرْدِ مَكْرُومٍ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرُ ⁴

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 3/446-447

- السهيلي: الروض الأنف 140/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/278-279

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 614

²- رمس: من رمسه إذا دفنه، والرمس هو التراب ثم سمي القبر به بتسمية المصدر

³- المتغبر: الباقي، ويروى "المتعذر" وهو واضح المعنى

⁴- رهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وسكون الهاء أوضح من فتحها، وهو جمع لا واحد له من لفظه، وقيل: الرهط من سبعة إلى عشرة، ورهط الرجل: قبيلته.

أَسْعَا رَا خِرَافَةٌ فَتَسْجُدُ لِلْمَلَكَةِ

بين يدي غزوة الفتح: ¹*

وكانت في رمضان للسنة الثامنة من الهجرة، وسببها أن صلح الحديبية أباح لكل قبيلة عربية أن تدخل في عقد رسول الله ﷺ إن شاءت، أو تدخل في عقد قريش، فارتضت بنو بكر أن تدخل في عقد قريش، وارتضت خزاعة أن تدخل في عقد رسول الله ﷺ، وفي تلك السنة (الثامنة) اعتدت بنو بكر على خزاعة، فقتلت منها نحو عشرين رجلاً، وأمدت قريش بني بكر بالمال وال سلاح، فلما بلغ ذلك الرسول ﷺ غضب غضباً شديداً، وتجهّز لقتال قريش إلا أنه لم يرد أن يخبر الناس عن وجهته، لئلا تستعد قريش، فتستباح حرمة البلد الحرام، وتمتلئ أرجاؤه بأشلاء القتلى، ولكن حاطب بن أبي بلتعة البديري أرسل كتاباً سرياً إلى مكة يخبرهم فيه بتوجه الرسول ﷺ إليهم، فأطلع الله رسوله ﷺ على أمر الكتاب، فأرسل إلى المرأة التي تحمله بعض أصحابه ليفتشوها، فعثروا على الكتاب، فدعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله أما إني لمؤمن بالله ورسوله، ما غيرت ولا بدلت، ولكني كنت امرءاً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليه. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق، فقال له رسول الله ﷺ: «إنه شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ².

ثم سار رسول الله ﷺ من المدينة لعشر مضين من رمضان، وفي الطريق أفطر، وأفطر الناس معه لما لقوا من الجهد والمشقة في سفرهم، وكان عددهم حين خروجهم من المدينة عشرة آلاف، ثم انضم إليهم في الطريق عدد من قبائل العرب، وفي (مر الظهران) عثر حرس رسول الله ﷺ على أبي سفيان واثنين معه فأسروهم وجاءوا بهم إلى النبي ﷺ، فأسلم أبو سفيان، وقال العباس - الذي لقيه الرسول في الطريق مسلماً مهاجراً إلى المدينة - : إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً يفتخر به، فقال ﷺ: «من دخل

¹* - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 2/780-875

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/3-18

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 4/141-166

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/212-221

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/299-309

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/164-172

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام ص 243-260

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه ص 134-145

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر ص 105-106

² - أخرجه البخاري في صحيحه عن الإمام علي عليه السلام، برقم 6259، ص 1562، باب: الاستئذان، بلفظ:

"... اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة"

- و مسلم في صحيحه، عن الإمام علي عليه السلام برقم 2494، ص 1165-1166، باب: من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة

دار أبي سفيان فهو آمن¹، ثم وصل الجيش مكة، فأعلن منادي الرسول ﷺ: من دخل داره وأغلق بابيه فهو آمن، ومن ثم اجتمع الناس حول الصفا ليبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، فجلس إليهم الرسول على الصفا وأخذ بيعتهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، بايع الرجال أولاً، ثم النساء، ولم يضاف واحدة منهن، وكان فيمن بايعهن هند - زوجة أبي سفيان - التي أهدر الرسول ﷺ دمها فيمن أهدر يوم الفتح، فلما علم بها، عفا عنها وقبل بيعتها. وفي يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يؤذن لصلاة الظهر على ظهر الكعبة، فاستعظم ذلك الحاضرون من قريش ولم يسلموا بعد، ولكن رسول الله ﷺ أراد ذلك عمداً لسر عظيم وحكمة بالغة.

دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. واستثنى من ذلك خمسة عشر رجلاً عظمت جريرتهم في حق الإسلام ورسوله، ثم دخل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب راحلته، منحني على الرحل، حتى لتكاد جبهته تمس قتب الراحلة شكراً لله على هذا الفتح الأكبر، ثم طاف الرسول ﷺ بالبيت، وأزال ما حولها من أصنام بلغت ثلاثمائة وستين، ثم دخل الكعبة وصلى ركعتين فيها، ثم وقف على بابها، وقريش تنظر ما هو فاعل بها، فقال فيما قال ساعتئذ: «يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً؛ أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله ﷺ: اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل: ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾²، اذهبوا فأنتم الطلقاء»³.

¹ - أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، برقم 1780، ص 856، في كتاب الجهاد والسير، باب: فتح مكة

² - سورة يوسف، الآية 92

³ - رواه البخاري، عن ابن إسحاق، عن صفية بنت شيبة، 8/8

ما قيل من الشعر يوم الفتح:

شعر تميم يعتذر عن فراره من منبه:

قال تميم بن أسد¹ يعتذر من فراره من منبه² * "من البسيط":
 لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي ثَفَاثَةَ أَقْبَلُوا يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحَجَابِ³
 صَحْرًا وَرَزْنَا لَا عَرِيبَ سِوَاهُمْ يُزْجُونَ كُلَّ مَقْلَصٍ خُتَابِ⁴
 وَذَكَرْتُ ذَحْلًا عِنْدَنَا مُتْقَادِمًا فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ⁵
 وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ وَرَهْبَتُ وَقَعَ مُهْتَدٍ قَضَابِ⁶
 وَعَرَفْتُ أَنْ مَنْ يَنْقَفُوهُ يَتْرُكُوا لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوُ غَرَابِ⁷
 قَوِّمْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِتَارَهَا وَطَرَحْتُ بِالْمِثْنِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي⁸

¹ - تميم بن أسيد:

تميم بن أسيد وقيل: أسد بن عبد العزى بن جعونة بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو الخزاعي، أسلم وولاه النبي ﷺ تجديد أنصاب الحرم وإعادتها، نزل مكة، قال ابن سعد: أسلم وصحب قبل فتح مكة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة/2-426-427، ابن عبد البر: الاستيعاب/97-98
 ابن حجر: الإصابة/1-367، ابن سعد: الطبقات الكبرى/4-221.

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/5-6

- السهيلي: الروض الأنف/4-142-143

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 616

³ - الوتيرة: الأرض الممتدة وتروى "الوتيرة" وهي الأرض اللينة الرطبة، والحجاب: ما اطمأن من الأرض

⁴ - لا عريب: لا أحد، ويزجون: يسوقون ويدفعون، ومقْلَص: هو الفرس، طويل القوائم المنضم البطن، والمقْلَص من قلصت

الإبل إذا شمّرت، والختاب: الطويل من الخيل: الواسع المنخرين و الخنابة جانب الأنف، وفي: "العين": "الخناب: الرجل

الضخم، وهو الأحق" أيضا، ويروى "خاب" وهو صيغة مبالغة من الخبب، وهو السير السريع

⁵ - الذحل: الثرة والثار، والأحقاب مفردا الحقب وهو الدهر، ويقال: الحقب ثمانون عاما، والحقبة بمعنى المدة

و الجمع حقب .

⁶ - نشيت: شملت، وسيف قاضب أي قاطع

⁷ - ينقفوه: يظفروا به، والمجرية: اللبوة التي لها جراء، والشلو: بقية الجسد الممزق

⁸ - المثن: ما ظهر من الأرض وارتفع

وَنَجَوْتُ لَأَيُّجُوْجَائِي أَحَقَبُ¹ عِلْجُ أَقْبُ مُشْمَرُ الْأَقْرَابِ¹
 تَلَحَّى وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ تَكْيَرُهَا² بَوَّلًا يَبْلُ مَشَافِرَ الْقَبَقَابِ²
 الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنْبَهًا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَثَرَوَى لِحَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ "الْأَعْلَمُ" الْهَذَلِيَّ وَيَبِيئُهُ "وَذَكَرْتُ ذَحْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا"
 "عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَوْلُهُ: "خَنَابٍ" وَ"عِلْجُ أَقْبُ مُشْمَرُ الْأَقْرَابِ" عَنْهُ أَيْضًا.

شعر الأخرز فيما وقع بين خزاعة و بكر:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ الْأَخْرَزُ بْنُ لُحَيْطٍ الدِّيَلِيِّ³ فِيمَا كَانَ بَيْنَ كِنَانَةَ وَخَزَاعَةَ فِي تِلْكَ
 الْحَرْبِ⁴ "مَنْ الطَّوِيلُ"

أَلَا هَلْ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَنْتَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ⁵
 حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبَسًا غَيْرَ طَائِلٍ
 بَدَارِ الدَّلِيلِ الْأَخَذِ الضَّيْمِ بَعْدَمَا شَفِينَا الثُّيُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ⁶
 حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَحْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ بِوَابِلٍ⁷
 نُذَبِّحُهُمْ ذَبْحَ الثُّيُوسِ كَأَنَّكَ أَسُودُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ⁸

¹ - نجوت: أسرعت، والأحقب: حمار الوحش أبيض العجز، وعلج: غليظ، وأقْبُ: ضامر البطن، ومشمر الأقرباب: منقبض الخواصر.

² - تلحى: تلوم، والمشافر: الجوانب، والقبقاب: أراد به الضَرْجُ والقبقب والقبقاب: البطن

³ - لم ترد له ترجمته في معظم كتب التاريخ و السير و التراجم والطبقات

⁴ *- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 7/4-8

- السهيلي: الروض الأنف 143/4-144

- ابن كثير: البداية والنهاية 301/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 616-617

⁵ - الأحابيش: من تعاهدوا مع قريش و ليسوا منهم، وبأ فوق ناصل: هو من قول العرب: رددته، وبأفوق ناصل: إذا رددته خائبًا، والأفوق: السهم الذي انكسر طرفه من ناحية الوتر، والناصل: الذي زال نصله

⁶ - الضيم: الذل والهوان، والمناصل: جمع مُنصل: وهو السيف "بضم الميم، وأما الصاد فتضم، ويجوز فيها الفتح للتحفيف"

⁷ - نضحنا: وسعنا، والشَّعب: ما استوى بين جبلين، والوابل في الأصل المطر الشديد وأراد به هنا العدد الكثير من الخيل

⁸ - القواصل: الأنياب، وأراد السيوف القاطعة.

هُمْو ظَلَمُونَاوَاعْتَدُوا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
كَأَنَّهُمْ بِالْجِزْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ بِفَاثُورَحُفَّانُ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ¹

شعر بديل بن عبد مناة يردّ على الأخزر:

فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحب² وكان يقال له: "بديل بن أم أصرم"
فقال³: "من الطويل"

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلِ⁴
أَمِنْ خِيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ تُجِيرُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلِ⁵

¹ - الجزع: ما انعطف من الوادي، وفا ثور: اسم موضع ببلاد نجد - كما قال ياقوت - ويروى في بعض النسخ "عاثور" و"غاثور" وهذا كله من تحريف النسخ - كما يرى شيخنا محيي الدين عبد الحميد - يرحمه الله - وحفان النعام: صغارها، وهو مرفوع لأنه خبر كان، والجوافل: الهاربة.

² - بديل بن أم أصرم:

هو بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأحب بن مقباس بن حبتري بن عدي بن سلول ابن كعب بن عمرو الخزاعي السلولي. وقال ابن الكلبي: أمه أم أصرم بنت الأحجم بن دندن بن عمرو بن القين خزاعية أيضا. قال أبو موسى، أورده عبدان، وقال: لا نحفظ له حديثا إلا ذكره وقصته. وهو الذي أجاب الأحرز بن لقيط الديلي، ذكر ما أصابوا من خزاعة وذلك حين صلح الحديبية. وقال ابن عبد البر: هو الذي بعثه النبي ﷺ إلى بني كعب ليستنفرهم لغزو مكة، هو وبشر بن سفيان الخزاعي.

وذكره المرزباني في معجم الشعراء: وأنشد له يخاطب أنس بن زعيم في فتح مكة:

بكى أنس رزء فأعولته البكا وأشفق لما أوقد الحرب موقدا

بكيث لقتلى ضرجت بدماثها وخضب منها السهمري المقصد

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 1/273، ابن عبد البر: الاستيعاب 92، ابن الأثير: أسد الغابة 1/583 بلفظ بديل بن سلمة.

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/8-9

- السهيلي: الروض الأنف 4/145

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/301-302

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 617

⁴ - يندوهم: يجمعهم في النادي، وهو المجلس، وغير نافل، غير آخذ من الغنائم والأنفال

⁵ - الوتير: ماء لخزاعة، وغير آئل، هو فاعل من آل إذا رجع، وفيه قلب الهمزة التي هي بدل من الواو ياء

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارُكُمْ
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَثُودٍ
وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيًا
أِنْ أَجْمَرْتَ فِي بَيْتِهَا أَمْ بَعْضُكُمْ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ
لِعَقْلِ وَلَا يُحْبَى لَنَا فِي الْمَعَاقِلِ¹
بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُنْ لَوْمَ الْعَوَازِلِ²
إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ³
عُبَيْسُ فَجَعَنَاهُ بِجَلْدِ حُلَا حِلِ⁴
بِجُعْمُوسٍهَا تَنْزُونُ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ⁵
وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ⁶

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: "غَيْرَ نَافِلٍ" وَقَوْلُهُ: "إِلَى خَيْفِ رَضْوَى" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ⁷ * : "مِنَ الطَّوِيلِ"

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدْعُ مِنْ سَرَاتِهِمْ
أُخْصَى حِمَارٍ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا
لَهُمْ أَحَدًا يَنْتَدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبِ
مَتَى كُنْتَ مِظْلَاحًا عَدُوَّ الْحَقَائِبِ⁸

¹ - نحبوا: نعطي، والعقل هنا الدية

² - التلعة من التلعة وهي من الأضداد وهي لما انخفض وارتفع من الأرض والمراد هنا: اسم موضع، وقوله: "يسبقن لوم العوازل" مأخوذ من مثل سائر من أمثالهم وهو من قولهم: "سبق السيف العذل"

³ - بيض: منازل بني كنانة والعتود: ماء لهم، وقد تكون أسماء مواضع، والخيف: ما انحدر من الجبل، ورضوى: جبل بالمدينة، والقنابل: طائفة من الناس و من الخيل.

⁴ - الغميم: موضع بين مكة والمدينة، وتكفت: حاد، وعبيس: اسم رجل، والحلاحل: السيد.

⁵ - الجعموس: العذرة و البعر، وأجمرت من الاستجمار وهو الاستنجاء بالحجارة، وتنزون: تثبون وترتفعون

⁶ - بلابل: شدة الهموم و الوساس

⁷ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 10/4

- السهيلي: الروض الأنف 4/146

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 617

⁸ - المفلح: صيغة مبالغة من الفلاح، والحقائب: جمع حقيبة، ما يحمله الراكب فيضع فيه زاده.

شعر عمرو الخزاعي للرسول يستنصره و يستنجد به :

قال ابن إسحاق: حين تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وقد خرج عمرو بن سالم الخزاعي¹ ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس، فقال: ²*"من الرجز"

¹ - عمرو بن سالم:

عمرو بن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي من ملبح بالتصغير، وآخره حاء مهملة، ابن عمرو بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن يحيى بن خزاعة. قال محمد بن إسحاق في المغازي: حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان بن الحكم والمسور بن مخزومة أنهما حدثاه جميعاً أن عمرو بن سالم الخزاعي ركب إلى رسول الله ﷺ لما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة يخبره الخبر فأنشده:

اللهم إني ناشد محمدًا حلف أبيينا وأبييه الأتلا

كنت لنا أباً وكننا ولداً ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

وهي أطول من هذا. فقال رسول الله ﷺ: "نصرت يا عمرو بن سالم" ذكره البرهان فوري في كنز العمال، 10/30166، 502، برواية الزهري عن عروة بن الزبير. فذكر القصة في فتح مكة. وقد قال ابن الكلبي وأبو عبيد والطبري: أن عمرو بن سالم هذا كان أحد من يحمل ألوية خزاعة يوم فتح مكة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/212-213، بلفظ عمرو بن سالم الخزاعي"، ابن حجر: الإصابة 4/630-631، ابن عبد البر: الاستيعاب 510، "بلفظ: عمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي"، ابن سعد: الطبقات الكبرى 220/4

²*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/10-11

- الواقدي: المغازي 2/789

- السهيلي: الروض الأنف 4/146-147

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/300 "أورد هذه المقطوعة ولكن مع كثير من الاختلاف في بعض الألفاظ"

- الطبري: تاريخ الطبري 3/165

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 617

وورد لفظ "لاهم" بدل "يارب"

اللهم إني ناشد محمدًا حلف أبيينا وأبييه الأتلا

فانصر هداك الله نصرًا عتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

يَارَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّداً	حَلَفَ أَبِيْنَا وَأَبِيهِ الْآتِلْدَا ¹
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدَا وَكُنَّا وَالِدَا	ثَمَّتْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا ²
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهَ نَصْرًا أَعْتَدَا	وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا ³
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا	إِنْ سِيَمَ خَسَفَا وَجْهُهُ تَرَبَّدَا ⁴
فِي فَيْلَقٍ كَأَبْحَرٍ يَجْرِي مُزْبِدَا	إِنْ قَرِيْشًا أَخْلَفُوكَ الْمُوعِدَا ⁵
وَتَقَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا	وَجَعَلُوا لِي فِي كِدَاءٍ رُصَّدَا ⁶
وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا	وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا
هُمْ يَبْثُوثُنَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا	وَقَتْلُونَا رُكْعًا وَسُجَّدَا ⁷

قال ابن هشام: ويروى أيضاً: "فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهَ نَصْرًا أَيْدَا"

قال ابن هشام: ويروى أيضاً: "نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا"

فَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مُصَابَ رِجَالِ خُرَاعَةَ⁸: "من الطويل"

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ	رِجَالُ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا ⁹
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سُيُوفَهُمْ	وَقَتْلَى كَثِيرٍ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا ¹⁰

¹ - ناشد: طالب، و الأتلد: القديم

² - يريد أن بني عبد مناف أهم من خزاعة، والولد بمعنى الولد، وقوله: أسلمنا وهو من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد غير أنه قال: ركعاً وسجداً، فدل على أنه كان فيهم من آمن بمحمد ﷺ

³ - نصرا أعتدا: أي حاضرا، والمدد: الجيش والعون

⁴ - قوله: "قد تجردا": بمعنى قد شمر، ويروى "قد تحردا" بمعنى غضب وثار، وسيم الخسف: أولاه الذل والهوان وتربد: أي تغير واحمر وجهه حمرة فيها سواد من الغضب .

⁵ - الفيلق: الكتيبة العظمى، والمزبد من الرغوة .

⁶ - كداء: مكان بمكة المكرمة، ورصدا: من رَصَدَ يَرَصُدُ رَصْدًا وَرَصْدًا: يرقبه

⁷ - الوتير: اسم ماء معروف في خزاعة، والهاجد: من الأضداد وتطلق على النائم والمستيقظ

⁸ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 16-14/4

- السهيلي: الروض الأنف 150/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 305/4

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت ص 97-100

- الطبري: تاريخ الطبري 167-166/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 620-619

⁹ - "عناني ولم أشهد" يروى بدلها "وغبنا فلم نشهد"، و بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت كذلك لانبطاحها وتحز: ثقطع.

¹⁰ - لم تجن: لم تستر، يريد بأنهم قتلوا، ولم يستروا بالدفن.

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنِّي نُصْرَتِي سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍ وَحَرْهَا وَعِقَابُهَا¹
وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حُزٌّ مِنْ شِعْرِ اسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا²
فَلَا تَأْمَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا أُحْثِلِبْتَ صَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا³
وَلَا تَجْزَعُوا مِنَّا فَإِنَّ سَيُوفَنَا لَهَا وَقْعَةٌ بِأَلْمُوتِ يُفْتَحُ بِأُهَا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُ حَسَّانَ "بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوا سَيُوفَهُمْ" يَعْنِي قُرَيْشًا؛ وَابْنُ أُمِّ مُجَالِدٍ "يَعْنِي
عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ
ما أنشده أبو سفيان بن الحارث⁴ في إسلامه:

وَأَنْشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ عَمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ فَقَالَ⁵ *:
"من الطويل"

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمَلُ رَايَةَ لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَأَلْمُودِجِ الْحَيَّرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي⁶

¹ - سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العمري، كان أحد أشراف قريش و سادتهم في الجاهلية كان يوم بدر كافرا وكان خطيب قريش ثم أسلم، وكانت له مواقف مشرفة بعد إسلامه، وحرها وعقابها: وتروى "حربها وعقابها" و "وخزها وعقابها"، والوخز: هو الطعن النافذ في جنب المطعون.

² - صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي، أحد أشراف قريش في الجاهلية، قتل أبوه ببدر كافرا وقتل عمه أمية بن خلف بأحد مشركا، و هرب يوم فتح مكة وأسلمت زوجته، وأعطى له الرسول ﷺ الأمان ثم أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم، والعود: الجمل المسن ومن شعر استه: ناحية عجزه، وقد يراد به حلقة الدبر وجمع على استاه، ويروى "من شفر استه" و الشفر بمعنى الناحية، وشُدَّ عصابها: العصاب ما يشد به

³ - ابن أم مجالد: هو عكرمة بن أبي جهل، كان شديد العداوة للرسول ﷺ هو وأبوه، وكان فارسا مشهورا، هرب يوم فتح مكة فلحق باليمن و لحقت به زوجته أم حكيم، وأتت به الرسول ﷺ فلما رآه قال: "مرحبا بالراكب المهاجر"، رواه الترمذي عن مصعب بن سعد، برقم 2734، كتاب الأدب، ص 615، أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه، قتل يوم اليرموك، والصرف: اللبن الخالص، وأعصل نابها: أي اعوج، وقد شبه الحرب بالناقاة إذا غضبت.

⁴ - سبقت ترجمته ص 414

⁵ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 18/4-20

- السهيلي: الروض الأنف 4/154

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/310

- الطبري: تاريخ الطبري 3/168

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 621-622

⁶ - المدلج: من الدلجة: السير بالليل، وأدلج القوم: إذا ساروا ليلا، والمدلج هو القنفذ لأنه يدلج ليلته

هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَتَالَنِي
أَصْدُ وَأَتَأَى جَاهِدًا عَنْ مُحَمَّدٍ
هُمْ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهِوَاهُمْ
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَائِطٍ
فَقُلْ لِثَقِيفٍ لَّا أُرِيدُ قِتَالَهَا
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي تَالَ عَامِرًا
قَبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ
وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يَلَمُّ وَيُفَنِّدُ¹
مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ²
وَقُلْ لِثَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي
وَمَا كَانَ عَنْ جَرَى لِسَانِي وَلَا يَدِي³
نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنْ سِهَامٍ وَسُرْدُ⁴

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى "وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ"

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً قال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمعها رجل من المهاجرين، قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله: اسمع ما قال سعد بن عباد، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ⁵ لعلي بن أبي طالب: "أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها"⁶.

¹ - يفند: يكذب

² - اللائط: اللاصق والعالق.

³ - جرى: بمعنى جراء

⁴ - سردد: قد يكون من السرد، وهو اسم جامع للدروع وسائر الحلق وقد يكون اسم موضع.

⁵ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 26/4

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 162

⁶ - البخاري عن رواية ابن إسحاق

- ينظر: ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1959م، 9/1

وعن غير ابن إسحاق، أن ضرار بن الخطاب قال يومئذ شعرا حين سمع قول سعد استعطف فيه النبي ﷺ على قريش وهو من أجود شعره: ¹ * "من الخفيف

يَا بَيْتِي الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَا حَا	يُ قُرَيْشٍ وَلَاتَ حِينَ لَجَاءَ ²
حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ سَاعَةُ الْآرِ	ضِ وَعَادَاهُمْ إِلَهُ السَّمَاءِ
وَالْتَقَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ عَلَى الْقَوِ	مِ وَتَوَدُّوا بِالصَّيْلِ الصَّلَاةِ
إِنَّ سَعْدًا يُرِيدُ قَاصِمَةَ الظُّهْرِ	رِ بِأَهْلِ الْحُجُونِ وَالْبَطْحَاءِ
خَزْرَجِيٍّ لَوْ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْغِيْرِ	ظِرْمَانًا بِالنَّسْرِ وَالْعَوَاءِ
فَأَنْهَيْتُهُ فَإِنَّهُ الْأَسَدُ الْأَسَدُ	وَدُ وَاللَّيْثُ وَالْغُ فِي الدَّمَاءِ
فَلَمَّا أَقْحَمَ اللَّوَاءَ وَنَادَى	يَا حُمَاةَ اللَّوَاءِ أَهْلَ اللَّوَاءِ
لَتَكُونَنَّ بِالْبَطْحَاءِ قُرَيْشٌ	بُقْعَةَ الْقَاعِ فِي أَكْفِ الْإِمَاءِ
إِنَّهُ مُصَلَّتٌ يُرِيدُ لَهَا الرَّا	يَ صَمُوتٌ كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ

¹ * - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ت، 66/5

- السهيلي: الروض الأنف 162/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 318/4-319

- فاروق اسليم: ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، ص 43-45

² - لآت: قال أبو زيد "العرب تصل هذه التاء في كلامها وتنزعها"، والمعني ليس الحين حين لجاء، وفي التنزيل:

﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ سورة ص، الآية 3

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُجَيْجٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو كَانُوا قَدْ جَمَعُوا نَاسًا بِالْخَنْدَمَةِ¹ لِيُقَاتِلُوا، وَقَدْ كَانَ حِمَاسُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ²، أَخُو بَنِي بَكْرِ يُعِدُّ سِلَاحًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ يَقُولُ³ *:
"من الرجز"

إِنْ يُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ⁴
وَذُو غَرَارِينَ سَارِعُ السَّيْلِ⁵ لَهُ

¹ - الخندمة : جبل بمكة فيه تحصّنت قريش يوم الفتح

² - حِمَاسُ بْنُ قَيْسٍ :

حِمَاسُ بَكْرٍ أَوَّلُهُ وَتَخْفِيفُ ثَانِيهِ وَآخِرُهُ مَهْمَلَةٌ بِنِ قَيْسٍ، وَيُقَالُ: ابْنُ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ بِنِ مَالِكِ الدَّنَلِيِّ. ذَكَرَ بَنُ إِسْحَاقَ وَالْوَاقِدِيُّ: أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَلَمَّا قَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ أَعَدَّ سِلَاحَهُ، وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَخْدُمَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَإِنَّكَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيَّ خَادِمٍ، فَخَرَجَ فَلَمَّا أَبْصَرَهُمْ انْصَرَفَ حَتَّى أَتَى بَيْتَهُ، فَقَالَ: أَغْلِقِي الْبَابَ، فَقَالَتْ لَهُ: وَيْحَكَ فَأَيْنَ الْخَادِمِ، وَأَقْبَلَتْ تَلُومُهُ، فَقَالَ:

وَأَنْتَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وَاسْتَتَقْبَلْتَنَا بِالسَّيْفِ الْمُسْلَمَةِ يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَمْعِهِ
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَهُ لَمْ تَنْطَقِ بِالسَّيْلِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

وَذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي تَرْجُمَةِ "صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ" لَكِنَّهُ سَمَاهُ "خَنَاسُ بْنُ قَيْسٍ" وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى ابْنُ عَقِبَةَ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي الْمَغَازِي فَقَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ هَذِيلٍ حِينَ هَزَمَتْ بَنُو بَكْرِ عَلَى أَمْرَأَتِهِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ، وَقَالَ فِي آخِرِهَا: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَالَهَا حِمَاسُ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ.

تَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي: ابْنِ حَجَرٍ: الْإِصَابَةُ 118/2

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 27/4

- السهيلي: الروض الأنف 163/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 319/4-320

- الطبري: تاريخ الطبري 172/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 625

⁴ - الألة: الحربة ذات السنن الطويل

⁵ - وذو غرارين: ذو حدين

وقال كرز بن جابر¹ أحد بني محارب بن فهر - وقد قتل في غزوة الفتح - مرتجزا² *
 قَدْ عَلِمَتْ صَفْوَاءُ مِنْ بَنِي فَهْرِ نَقِيَّةُ الْوَجْهِ نَقِيَّةُ الصَّدْرِ
 لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنِ أَبِي صَخْرٍ

ما قاله حماس من الشعر يوم الفتح:

قال ابن إسحاق: أن حماسا قد شهد الخدمة خرج منهزماً حتى دخل بيته، ثم قال
 لامراته: أغلقي علي بابي قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال: ³ * : "من الرجز"
 إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْخُدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِزْرَمَةُ
 وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُؤْتَمَةِ وَأَسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ⁴

¹ - كرز بن جابر:

كرز بن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر القرشي الفهري، كان من رؤساء
 المشركين قبل أن يسلم، وأغار على سرح المدينة مرة فخرج النبي ﷺ في طلبه حتى بلغ صفوان، وفاته كرز، وهذه هي
 غزوة بدر الأولى ثم أسلم. وذكره موسى بن عقبة في المغازي عن بن شهاب، وأبو الأسود عن عروة ومحمد بن إسحاق
 وغيرهم فيمن استشهد يوم الفتح مع من كان مع خالد بن الوليد هو وحبيش بن خالد. قال ابن إسحاق: شذاً عن
 العسكر وسلكاً طريقاً أخرى فقُتِلَا. وكذا وقع عند البخاري من رواية هشام بن عروة عن أبيه قال: وأمر النبي ﷺ
 خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة، فقُتِلَ من خيل خالد بن الوليد يومئذ رجلان، وهما: حُبَيْش بن الأشعر
 الخزاعي وكرز بن جابر الفهري.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 5/581، ابن عبد البر: الاستيعاب 632، ابن الأثير: أسد الغابة 4/443

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 27/4

- السهيلي: الروض الأنف 4/164 ورد قوله: "قد علمت صفراء من بني فهر" بدل "صفواء"

- الطبري: تاريخ الطبري 3/172 وردت لفظة: "صفراء" بدل "صفواء"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 625

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/27-28

- الواقدي: المغازي 2/227-228

- السهيلي: الروض الأنف 4/165-166

- ابن كثير: البداية و النهاية 4/320

- الطبري: تاريخ الطبري 3/172

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 626

⁴ - المؤتمة: يريد المرأة التي قتل زوجها وترك لها أيتاماً، يقال: أيتمت فهي مؤتمة، والمسلمة: أراد بها المسلمين

يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَهُ
ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَهُ¹
لَهُمْ نَهْيَتْ خَلْفَنَا وَهَمَّهُمْ
لَمْ تَنْطَقِي فِي اللَّوْمِ أَذْنَى كَلِمَهُ²
ما قالت أخت مقيس في رثائه :

قال ابن إسحاق: "...وأما مقيس بن صُبَابَةَ فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه" فقالت أخت مقيس في قتله: ³ * "من الطويل"

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَهُ رَهْطَهُ
وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشُّتَاءِ بِمَقْيَسِ
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَقْيَسِ
إِذَا النُّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُحَرِّسْ⁴

¹ - غممة: أصوات مختلطة وغير مفهومة

² - النهيت والنهات: صياح، وقيل: الصوت من الصدر، وقيل: صوت الأسد دون الزئير، والهمهمة: صوت في الصدر

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 30/4

- السهيلي: الروض الأنف 168/4

- الطبري: تاريخ الطبري 173/3

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 627

⁴ - التخريس: نوع من الطعام يصنع للمرأة النفساء، وذلك كناية عن الجذب وعسر الحال، والطعام الذي يصنع للنفساء يسمى الخرّس

ما قاله فضالة بن عمير بن الملوح الليثي¹ وما أشار إليه ابن هشام أنه أراد قتل النبي ﷺ وثم أنه أسلم بعد ذلك.

وما قاله فضالة لامرأة دعتة إلى الحديث:² "من الكامل"

قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَأُ	يَأْبَى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ	بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَّرُ الْأَصْنَامُ
لَرَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيًّا	وَالشَّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

¹ - فضالة بن عمير:

فضالة بن عمير بن الملوح الليثي، ذكر ابن عبد البر في كتاب الدرر في السير له: أن النبي ﷺ مر به يوم الفتح وهو عازم على الفتك به. فقال له: ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله تعالى، فضحك رسول الله ﷺ وقال: استغفر الله لك، ثم وضع يده على صدره. قال: فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما أجد على ظهر الأرض أحب إلى منه. انتهى.. وذكره عياض في الشفاء بنحوه. وأنشد الفاكهي في أخبار مكة لفضالة هذا يوم فتح مكة شعرا، وذكر غيره بلفظ شهدت بدل رأيت الأولى وقبيله بدل وجنوده وساطعا بدل بينا والباقي سواء وذكر في ترجمة فضالة الليثي والد عبد الله أنه قيل فيه فضالة بن عمير بن الملوح فهما عنده واحد. والظاهر خلاف ذلك. اختلف في اسم أبيه، فقيل: فضالة بن عبد الله، وقيل: فضالة بن وهب، وقيل: فضالة بن عمير بن الملوح الليثي.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 372/5، ابن الأثير: أسد الغابة 347/4-348 بلفظ: فضالة الليثي، ابن عبد البر: الاستيعاب 599 بلفظ: فضالة الليثي

² - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 80/5-81

- السهيلي: الروض الأنف 178/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 332/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 630-631

قال ابن إسحاق: "وحدثني سعيد بن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت" قال: رمى حسان ابن الزبيري وهو بنجران ببيت واحد ما زاده عليه¹؛ "من الكامل" لا تُعَدُّ مَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضَهُ نَجْرَانٌ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ لِيَمِيمٍ²

¹* - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 82/5

- الواقدي: المغازي 348-347/2

- السهيلي: الروض الأنف 181/4

- ابن كثير البداية و النهاية 332/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 631

- الطبري: تاريخ الطبري 175/3

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 416. بإضافة بيتين آخرين وهما :

بليت قناتك في الحروب فألي خمانة جوفاء ذات وصوم

غضب الإله على الزعبري و ابنه وعذاب سوء في الحياة مقيم

² - ونجران: بلد باليمن، وأحد: قليل خفيف

خمانة: رخوة وردينة، والوصوم: العيوب .

قال ابن الزبيري عند إسلامه: ¹* "من الخفيف"
يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِذْ لِسَانِي
رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورُ²
إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سُنَنِ الْغَا
يِّ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ³
أَمِنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي
ثُمَّ قَلْبِي الشَّهيدُ أَنْتَ النَّزِيرُ
إِنِّي عَنْكَ رَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا
مِنْ لُؤْيٍ وَكُلِّهِمْ مَغْرُورُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبَيْرِ أَيْضًا حِينَ أَسْلَمَ: ⁴* "من الكامل"
مَنْعَ الرُّقَادِ بِلَابِلٍ وَهُمْ مَوْمُ
وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِهِمِ⁵
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لَأَمَنِي
فِيهِ فَبِتُّ كَأَنِّي مَحْمُومُ

¹ * - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 82/5-83

- السهيلي: الروض الأنف 4/181-182

- ابن كثير: البداية و النهاية 4/332-333

- الطبري: تاريخ الطبري 3/175-176

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 631

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبيري، ص 36 "ولكن بإضافة ثلاثة أبيات" وهي :

إن ما جئتنا به حق صدق سا طع نوره مضيء منير

جئتنا باليقين والبر والصدق وفي الصدق واليقين سرور

أذهب الله ضللة الجهل عنا وأتانا الرخاء الميسور

² - راتق: من رتق أي أصلح، والرتق ضد الفتق، وفي التنزيل: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا

رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ سورة الأنبياء، الآية 30، وبور: هالك ويقال: رجل بور أو

بائر وقوم بور، وفي التنزيل: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِبَ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظُرُبًا

السَّوْءَ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ سورة الفتح، الآية ١٢

³ - مَثْبُور: هالك، وعند الطبري في تاريخه "في سنن الريح"

⁴ * - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 83/5

- السهيلي: الروض الأنف 4/182-183

- ابن كثير: البداية و النهاية 4/333

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 632

- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبيري، ص 45-46

⁵ - البلابل: الوسواس والأحزان، ومعتلج: شديد ومضطرب، وبهيم: شديد الإحلام

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا
إِنِّي لَمَعْتَدُ إِليكَ مِنَ الَّذِي
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ
وَأَمْدُ أَسْبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عِلَامَةٌ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى
قَرَّمَ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لَهُ.

عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ¹
أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ²
سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ³
أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْتُومٌ
قَلْبِي وَمُحْطِئِي هَازِلٌ مَحْرُومٌ
وَدَعَا أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ
زَلَلِي فَأَنْتَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
نُورٌ أَغْرُ وَخَائِمٌ مَخْشُومٌ⁴
شَرَفًا وَبُرْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ
حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ⁵
مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ
فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَى وَأُرُومٌ⁶

¹ - عيرانة: ناقة شديدة تشبه بعير الوحش والألف والنون زائدتان، وسرح اليدين: خفيفة سهلة الحركة، وغشوم: التي

لا ترد عن وجهها ويروى "سعوم" وهي القوية على السير

² - أهيم: أتوه

³ - مخزوم: القبيلة العربية المعروفة

⁴ - أغر: من تغرّ الفرس وتحجل، والغرة هي بياض في وجه الفرس، ومن المجاز يوم أغر.

⁵ - جسيم: عظيم.

⁶ - القرم من الرجال: السيد المعظم، والقرم من الإبل: الفحل والأروم: من الأرومة وهي الأصل

قال ابن إسحاق: وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافراً، كانت عنده أم هانئ بنت أبي طالب، واسمها هند وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ¹: "من الطويل"

أَشَاقَتَكَ هِنْدُ أُمِّ أَتَاكَ سُؤَالُهَا
وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمَنِّعٍ
وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي
وَتَزْعُمُ أَنَّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي
فَأَنِّي لَمَنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ
وَأَنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا
وَأَنِّي لَأَقْلَى الْحَاسِدِينَ وَفَعَلُهُمْ
وَأَنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا²
بِنَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خِيَالُهَا
وَتَعْدِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا³
سَأُرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا⁴
عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا⁵
مَخَارِيقُ وَلَدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا⁶
عَلَى اللَّهِ رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا⁷
لَكَائِبِلْ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا

¹ - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 84/5

- الواقدي: المغازي 849/2

- السهيلي: الروض الأنف 183، 184/4

- الطبري: تاريخ الطبري 179/3 "ولم يورد سوى بيت واحد":

أَشَاقَتَكَ هِنْدُ أُمِّ نَاكَ سُؤَالُهَا كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 230/2 "ولكن باختلاف في بعض الألفاظ، وفي ترتيب بعض الأبيات وزيادة في بعضها وترك بعضها"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 632-633

² - انفتالها: تقلبها

³ - أُرْدَى: هلك، وزيالها: ذهابها

⁴ - المعالي: الرماح .

⁵ - المخاريق: ما يلعب به الأطفال من الخرق المفتولة

⁶ - لأقلي: لأبغض

⁷ - النصال: السهام، وتقول: نصلت السهم نصلاً: جعلت له نصلاً، و أنصلته: نزعته عنه نصله

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ وَعَطَفْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهِضْبَةٍ مَلَمْلَمَةٍ غِبْرَاءَ يَبْسٍ بِلَالُهَا¹
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَيُرْوَى: وَقَطَعْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا"
شعر حسان في فتح مكة:

وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري²: "من الوافر"
عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنَزَلُهَا خَلَاءُ³
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَمَرٌ ثَعْيِيهَا الرِّوَامِيسُ وَالسَّامَاءُ⁴
وَكَأَنَّتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسٌ خِلَالِ مَرْوَجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ⁵
فَدَعْ هَذَا، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ⁶

¹ - ملزمة: مستديرة، وغبراء: مغبرة، وبلالها: جمع بلل، وقيل: وكل ما بلّ الحلق من ماء أو لبن أو غيره، وقيل: هو المطر.

² - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 85/5-87

- السهيلي: الروض الأنف 4/184-187

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/334-335

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/234-235

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 633-634

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 57-66

³ - عفت: تغيرت، وذات الأصابع فالجواء: موضعان بالشام، وعذراء: موضع قريب من دمشق، وكان بهذه المواضع منازل الغساسنة ومنهم الحارث بن شمر الغساني، كان حسان كثيراً ما يمدحهم فيجزلون له العطاء.

⁴ - بنو الحسحاس بن مالك بن عدي بن النجار، ولعله أراد بالحسحاس الرجل الجواد الذي يطرد الجوع بكرمه، والرواميس: الرياح الزافيات التي تثير التراب فترمس به الآثار، والمراد بالسماء المطر.

⁵ - والمرج: أراض واسعة ذات كلاً تمرج فيه الدواب وترعى، والنعيم: الإبل خاصة، وقيل: الإبل والشاء وكل راعية والمعنى الأول أنسب، أما الأنعام فهي الإبل والبقر والشاء: أي الغنم.

⁶ - أي فدع ذكر هذا ويعني به صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من صروف الدهر إلى ذكر ما يحب وما لقي من جرائها، وهذا ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، والطيف: الخيال يلهم بالنوم، ويورقني: يسعدني، وقوله: إذا ذهب العشاء: يريد إذا آن النوم.

لَشَعْنَاءَ التِّي قَدْ تَيَّمْتُهُ	فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِذَاءٌ ¹
كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ	يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ ²
عَلَى أُنْيَابِهَا أَوْ طَعْمَ غَضٍّ	مِنَ الثُّفَّاحِ هَصَّ رَهُ الْجَنَاءُ ³
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا	فَهُنَّ لَطِيبُ الرِّاحِ الْفِدَاءُ ⁴
تُؤَلِّيهِمَا الْمَلَامَةُ إِنْ أَلَمْنَا	إِذَا مَا كَانَ مَغْتٌ أَوْ لِحَاءٌ ⁵
وَنَشْرِبُهَا فَتَشْرِكُنَا مُلُوكًا	وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ ⁶
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	ثَثِيرُ النَّعَمِ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ ⁷

¹ - قالوا: إن شعناء هذه التي شَبَّ بها حَسَّان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي، وقد كانت تحته امرأة تُدعى شعناء كذلك وهي التي ولدت له أم فراس. وفي "نوادير ابن الأعرابي": أنها امرأة من خزاعة، وتيممه الحب؛ استولى عليه وذللّه وذهب به كل مذهب.

² - خبيئة: هي الخمرة المخبأة، وفي "شرح الديوان" للبرقوقي: سبيئة لأنها تُسَبَّبُ، أي تشتري، وببيت رأس: موضع بالأردن مشهور بجودة خموره.

³ - هذا البيت في "شرح الديوان" للبرقوقي فقط، شَبَّه الشاعر طعم رضا بها بطعم خمر مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض، وهصره الجناء أي أماله؛ يصف التفاح بأنه أدرك ونضج، والجناء: هو كل ثمر يجتنى لإدراكه، وفي نسخة "هصره اجتناء".

⁴ - يقول: إذا ذكرت الأشربة جميعا عدا الراح فهن لها فداء فهو يفضل الخمرة عليها

⁵ - نوليها الملامة: أي نرجع إليها اللوم، وألَمْنَا: أتينا ما نلام عليه، والمغث: البأس والقتال، واللحاء: هو السَّباب.

⁶ - ينهئنا: يزجرنا، من تنهه: كف وامتنع، ويعلق البرقوقي في "شرح الديوان": "بأن هذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة في الجاهلية"، قال مصعب الزبيري: "كان حسان قد ابتداء هذه القصيدة في الجاهلية، ثم أكملها في الإسلام من قوله: "عدمنا خيلنا إن لم تروها" شرح الديوان للبرقوقي، ص 60.

⁷ - عدمنا: بمعنى فقدنا، وهو نوع من البديع؛ أن يحلف المتكلم على شيء بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه لغيره، والنقع: الغبار، وكداء: التثنية العليا بمكة بما يلي المقابر وهو المعلى، وفي الحديث: "أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح من كداء".

يُـأَزَعْنَ الْأَعْنَـةَ مُصْـغِيَاتٍ	عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ ¹
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ	يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءُ ²
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا	وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ ³
وَاللَّا فَاصِبِرُوا لِحَاجَادِ يَوْمٍ	يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ ⁴
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِيْنَا	وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ ⁵
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا	يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ ⁶
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَادِقُوهُ	فَقُلْتُمْ لَّا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ ⁷
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا	هُمُ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ ⁸
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ	سَبَابُ أَوْ قِتَالُ أَوْ هَجَاءُ ⁸

¹ - في شرح البرقوقى: "يبارين"، يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسلة القياد ماضية لا تلوي على شيء وأن على أكتافها الرماح المتعششة إلى الدماء، فقوله: "يبارين الأعنة"، أي يجارينها في السرعة واللين، ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان: "يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حداثتها" وقوله: مصعدات: أي ذاهبات صعدا، وفي نسخة: "يبارين الأسنة مصغيات"، والظماء: أي المشتاقة إلى الدماء "ينظر شرح الديوان للبرقوقى".

² - متمطرات: قال "صاحب اللسان": تمطرت الخيل إذا ذهبت مسرعة، وجاءت متمطرة أي جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضا، ويلطمهن لطما: أي يضربهن، ولطمه أي ضرب خده أو صفحة خده بكفه المفتوحة، والخمر: جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها، وقال ابن دريد في "الجمهرة": كان الخليل - رحمه الله - يروي بيت حسان: يطمهن بالخمر، ويتكر يطمهن ويجعله: ينفذ النساء ما عليهن من غبار أو نحو ذلك، والتطليم: هو تحريك خبز الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد

³ - اعتمرنا: أدينا العمرة، و انكشف الغطاء عما وعد الله نبيه بهذا الفتح المبين.

⁴ - الجلال: التضارب بالسيوف في القتال، وفي "البداية و النهاية" لابن كثير وكذا في "شرح الديوان" للبرقوقى "يعز" بدل "يعين"

⁵ - روح القدس: جبريل ﷺ وفي الحديث: "إن روح القدس نفث في روعي"، وليس له كفاء: ليس له مثل

⁶ - عبدا: يعني به محمدا ﷺ و البلاء: الاختبار والامتحان يكون في الخير والشر، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية 35

⁷ - الأنصار: أنصار النبي ﷺ غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الأسماء، والعرضة: بمعنى الديدن والشأن والعادة أي أنهم أقوياء في القتال، وهذه هي همتهم و ديدنهم في لقاء الصناديد والقروم، وفي شرح البرقوقى للديوان: "يسرت".

⁸ - لنا يعني الأنصار، ومعدّ: يريد قريشا لأنهم عدنانيون.

فَنُحْكِمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا	وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ ¹
أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي	مُغْلَغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ ²
بِأَنَّ سُيُوفَنَا تَرَكَتْكَ عَبْدًا	وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتُهَا الْإِمَاءُ ³
هَجَاوَتْ مُحَمَّدًا وَأَجَبَتْ	عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ ⁴
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفَاءٍ	فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفُتْدَاءُ ⁵

¹ - نحكم: نرد ونقرع، وقد يكون بمعنى نمنع كما قال جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفضاءكم
إني أخاف عليكم أن أغضبوا

و القافية: يعني به الشعر و القصيدة، فمن هجانا منهم منعناه ورددنا عليه بقوافينا اللاذعة والمفحمة، ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به، وتختلط الدماء: تلتحم الحرب

² - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم: ابن عم الرسول ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان في جاهليته ممن يؤدي النبي ﷺ و يهجو، ثم أسلم يوم فتح مكة و حسن إسلامه، و المغلغلة: الرسالة المكتوبة والمحمولة من بلد إلى آخر. في شرح الديوان للبرقوقي: "فأنت مجوف نخب هواء"، والمجوف: الرجل الجبان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد ومثله النخب، ومثله الهواء، وفي القرآن: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (٤٣) سورة إبراهيم، الآية 43، وبرح الخفاء: بمعنى ظهر الأمر وانكشف، من براح الأرض وهو البارز الظاهر.

³ - يعني أن أبا سفيان عبد، وأن السادة من بني عبد الدار صاروا كالإماء في المذلة.

⁴ - الجزاء: المكافأة عن الشيء إن خيرا وإن شرا، ويروى: "أن رسول الله ﷺ حين سمع ذلك قال: جزاؤك على الله الجنة يا حسان" البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، ص 61.

⁵ - الاستفهام في "أتهجوه" استفهام إنكاري، والمعنى: ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من نظرائه، فشركما لخيركما الفداء، قال البرقوقي: "هذا الكلام جار على أسلوب الكلام المنصف، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٥١) سورة سبأ، الآية 24، وهذا الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ أو مُشَاقٍ قال لمن خطب به قد أنصفك صاحبك" ينظر: شرح الديوان للبرقوقي، ص 64. وفي ظاهر اللفظ بشاعة لأن المعروف أن لا يقال: هو شرهما إلا وفي كليهما شر، ولكن المراد منه: أن هناك من هو أقل شرا من الآخر، ومن ذلك قوله ﷺ: "شر صفوف الرجال آخرها"

ينظر: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي: شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الراشد، الرياض، ط 2، 2003، 473/2. و لكن بلفظ: "خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها" روي عن أبي هريرة.

هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهَ شَيْمَهُ الْوَفَاءُ¹
 فَمَنْ يَهْجُورُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ²
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ³
 لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تَكْدَرُهُ الدَّلَاءُ³

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَهَا حَسَّانُ يَوْمَ الْفَتْحِ.
 وَيُرْوَى: "لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَثَبَ فِيهِ" وَبَلَغَنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ النَّسَاءَ
 يَلْطَمُنَ الْحَيْلَ بِالْخُمُرِ تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه.

- ¹ - الحنيف: في الأصل هو الميل من الحنف، ويتحنف عن الباطل أي يميل عنه إلى الحق
- ² - والمعنى: أن مدحكم وهجاءكم للرسول ﷺ سواء، لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم، وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لا يُنال منه.
- ³ - صارم: قاطع، يقطع السنة الأعداء، وشبه شعره بالبحر الصافي، البعيد الغور، الغزير الماء، فلا تكدره الدلاء، كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند، والدلاء: التي يستقى بها. وقد زاد السهيلي في: الروض الأنف 4/189 هذه القصيدة أربعة أبيات:
- وَهَاجَتْ دُونَ قَتْلِ بَنِي لُؤَيٍّ جَذِيمَةٌ إِنَّ قَتْلَهُمْ شِقَاءُ
 وَحَلَفُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ وَحَلَفُ قُرَيْظَةَ فِينَا سَوَاءُ
 أَوْلَيْتَكَ مَعْشَرَ أَلْبَوَا عَلَيْنَا فَفِي أَظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ
 سَتُبْصِرُ كَيْفَ نَفْعَلُ بِأَبْنِ حَرْبٍ بِمَوْلَاكَ الَّذِينَ هُمْ الرِّدَاءُ

شعر أنس بن زعيم في الاعتذار إلى رسول الله ﷺ مما قال ابن سالم:
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زَيْمٍ الدِّيْلِيُّ¹ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا كَانَ قَالَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ
سَالِمٍ الْخُزَاعِيِّ²: "من الطويل"

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعْدُ بِأَمْرِهِ بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ³
وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرُ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهْتَدِ⁴
وَأَكْسَى بُرْدَ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرَّدِ⁵

¹ - أنس بن زعيم:

أنس بن زعيم اللبثي أو الدؤلي بن أخي سارية بن زعيم. ذكره أبو عمر فقال: كان شاعرا، وهو من أشرافهم وهو القائل من قصيدة:

فَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرُ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

قلت وأناس "بضم الهمزة وتخفيف النون" والقصيدة المذكورة اختلف في قائلها، فقليل هذا، وقيل أنس ابن زعيم: وقيل سارية، وقيل أسيد بن أبي أناس. والقصيدة المذكورة، أنشدها محمد بن إسحاق لأيمن بن زعيم.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 1/122، الزركلي: الأعلام 2/24، ابن الأثير: أسد الغابة 1/289-290
تراجم شعراء الموسوعة 1/959

²*- ابن هشام السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 5/88-89

- الواقدي: المغازي 2/790

- السهيلي: الروض الأنف 4/190-191

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/335-336

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/235 "لم يورد منها سوى سبعة أبيات"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 634-635

³- معَدّ: من عدنان

⁴- أسبغ: من أسبغ الله عليه النعمة: إذا أكملها وأتمها، وإنهم في سبغة أي في سعة من العيش، والنائل: من النوال والعطاء، والصقيل: من صقل الشيء صقلا فهو مصقول وصقيل: إذا جلاه، وهو صاقل والجمع صقلة، والمصقلة: التي يصقل بها السيف ونحوه، والمهند: من هند السيف إذا شحذه، وقال الأزهري: "والأصل في التهنيذ عمل الهند يقال: سيف مُهَنَّد وهندي وهندواني، إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله".

⁵- الخال: من برود اليمن وهو من رفيع الثياب، وقد يكون بمعنى الخيلاء، والسابق: الفرس السابق والمتجرد كذلك.

تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَتُكُّ مُدْرِكِي
تَعْلَمُ رَسُولَ اللَّهِ أَتُكُّ قَادِرٌ
تَعْلَمُ بِأَنَّ الرُّكْبَ رُكْبُ عُوَيْمِرٍ
وَنُبُّوا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فَتِيَّةٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ
فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيًا
ذُوَيْبٍ وَكُلْثُومٍ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا
وَسَلْمَى وَسَلْمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمَثَلِهِ
فَإِنِّي لَا دِينَا فَتَقْتُ وَلَا دِمَا

وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَأَلَاخِذٍ بِأَيْدِي¹
عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدٍ²
هُمْوَا الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدٍ
فَلَا حَمَلَتْ سَوْطِي إِلَيَّ إِذْ يَدِي
أُصِيبُوا بِنَحْسٍ لَا بَطْلَقٍ وَأَسْعَدٍ³
كَفَاءً فَعَزَّتْ عِبْرَتِي وَتَبَلُّدِي⁴
بِعَبْدٍ بَنٍ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْدٍ
جَمِيعًا فَإِلَّا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدٍ⁵
وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مُلُوكٌ كَاعْبُدٍ ؟
هَرَقْتُ تَبَيَّنَ عَالِمَ الْحَقِّ وَأَقْصَدٍ⁶

¹ - قد يكون المعنى مقتبسا من قول النابغة :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت المنتأى عنك واسع

² - الصرم: أبيات مجتمعة، ومتهمين: من ساكني تهامة، ومنجدين: من ساكني نجد

³ - الطلق: الأيام السعيدة

⁴ - تبليدي: تحييري

⁵ - الكمد: الحزن الشديد، وقيل: هو الحزن المكتوم

⁶ - فتقت: شقت، وهرقت: أسالت

ما قاله بديل في الرد على ابن زعيم:

فَاجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُمٍّ أَصْرَمَ¹، فَقَالَ²*: "من الطويل"

بَكَى أَنَسُ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكََا	فَأَلَّاعَ لَدِيًّا إِذْ تُطَلُّ وَتُبَعْدُ ³
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا	فَتَعَذَّرَ إِذْ لَا يُوقِدُ الْحَرْبَ مُوقِدُ
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ قَتِيَّةٌ	كَرَامٌ فَسَلَّ مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبُدُ ⁴
هُنَالِكَ إِنْ تُسْفَحْ دُمُوعُكَ لَا تَلَمُ	عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَدْمَعْ الْعَيْنُ فَاکْمَدُوا ⁵

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ

¹ - سبقت ترجمته، ص 485

²* - ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد 89/5

- السهيلي: الروض الأنف 4/191

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 635

³ - رزنا: من كثرة الماء والسيل، وأعول: رفع صوته بالبكاء، وتطل: يبطل دمها ويصير هدرا

⁴ - الخنادم: أراد يوم الخندمة، والخندمة: جبل بمكة

⁵ - سفح الدمع: يسفحه سفحا وسفوحا: أرسله

شعر بجير بن زهير يوم الفتح؛¹

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ²: "من الوافر"
نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلَّ فَجٍّ مُزَيَّنَةٌ غُدُوَّةٌ وَبَنُو خُفَافٍ³
ضَرَبْنَاَهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّ بِيِّ الْخَيْرِ بِأَلْبِيضِ الْخَفَافِ⁴
صَبَحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافٍ⁵
نَطَّأَا أَكْثَافَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنَا وَرَشَقًا بِالْمُرَيْشَةِ اللَّطَّافِ⁶

¹ - بجير بن زهير:

بجير بن زهير بن أبي سلمى بضم السين المزني الشاعر، أخو كعب بن زهير الشاعر المشهور أيضا أسلم قبل أخيه كعب بن زهير، وكان شاعرا محسنا هو وأخوه كعب بن زهير، وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء. وكعب بن زهير يتلوه في ذلك. وكان كعب وبجير قد خرجا إلى رسول الله ﷺ فلما بلغا أبرق العراق، قال كعب لبجير: ألق هذا الرجل، وأنا مقيم لك هاهنا، فقدم بجير على رسول الله ﷺ فسمع منه فأسلم، وبلغ ذلك كعبا فقال في ذلك أبياتا، ثم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الطائف، كتب بجير إلى أخيه كعب: إن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائباً، وذلك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أهدر دمه لقول بلغه عنه وبعث إليه بجير:

فمن بلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزم

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجوا إذا كان النجاة وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمقلت من النار إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء غيره ودين أبي سلمى علي محرم

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 1/351-352. الموسوعة 1/981، ابن حجر: الإصابة 1/269

ابن الأثير: الاستيعاب 93

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/49-50

- السهيلي: الروض الأنف 4/192-193

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/336

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 635

³ - الجبلق: أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس، والجبلق: الغنم الصغار ولعله أراد أصحاب الغنم

⁴ - ومعنى الخير: ذو الخير، ويجوز أنه يريد الخير فحفف

⁵ - سبع: أراد سبعمائة.

⁶ - نطا: يريد نطاً، فأبدل الهمزة ألفاً، والمريشة: السهام ذات الريش هي أسرع في الرمي

ثَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا¹ كَمَا انْصَاعَ لُفُوقُ مِنَ الرِّصَافِ¹
فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ² بِأَرْمَاحٍ مُقَوَّمَةٍ الثَّقَافِ²
فَأَبْنَا غَانِمِينَ بِمَا إِشْتَهَيْنَا³ وَأَبُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ³
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا⁴ مَوَاقِفًا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي⁴
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا⁵ غَدَاةَ الرُّوعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ⁵

شعر لعباس بن مرداس في فتح مكة :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ⁴ السَّلَمِيُّ فِي فَتْحِ مَكَّةَ⁵ * : " من الكامل "
مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ⁶ أَلْفُ تَسِيلُ بِهِ الْبَطَاحُ مَسُومٌ⁶
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ⁷ وَشَعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ⁷
فِي مَنْزِلٍ ثَبَّتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ⁸ ضَنْكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْخَنْتَمُ⁸
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِتَجْدٍ قَبْلَهَا⁹ حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَدْهَمُ⁹
اللَّهُ مَكْنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ¹⁰ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدَّ مَزْحَمُ¹⁰

¹ - الحفيف: الصوت، وانصاع: انشق، والufuq: الفوق وهو طرف السهم الذي يلي الوتر، وذكر " صاحب العين " في الفواق أنه صوت الصدر، والرصاص: جمع رصفة، وهي العقب الذي يكون على السهم

² - الثقاف: ثقفت الرجل في الحرب: أدركته، وثقفته: ظفرت به، وثقفته بالتضعيف: قومت المعوج منه، وهو المراد في البيت

³ - الروع: الخوف والفرع

⁴ - سبقت ترجمته، ص 405

⁵ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 50/4-51

- السهيلي: الروض الأنف 193/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 336/4

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص 139

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 636

⁶ - البطاح: جمع بطحاء، وهي الأرض السهلة المتسعة، والمسوم: المرسل وقد يكون المعلم بعلامة وسمة

⁷ - شعارهم: علامتهم في الحرب.

⁸ - ضنك: ضيق، والهام: الرؤوس، والخنتم: الجنظل عند هصره

⁹ - السنايك: جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر، والأدهم من الدهمة وهو اللون الأسود، ومن أسماء الفرس: الأدهم

¹⁰ - مزحم: كثير المزاخرة، ويقصد أن حظهم عظيم.

عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عَرْنِيئُهُ مُتَطَلِّعٌ تُغَرِّمُ الْكَارِمِ خَضْرَمٌ¹

وذكر ابن هشام في إسلام عباس بن مرداس أن أباه كان يعبد صنما من حجارة يقال له: ضمار، فلما حضرته الوفاة أوصاه به، فبينما هو يوما يخدمه إذ سمع صوتا من جوفه وهو يقول²: "من الكامل"

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا أَوْدَى ضَمَارُوعَاشَ أَهْلِ الْمَسْجِدِ
إِنَّ الَّذِي وَرِثَ التُّبُوءَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي
أَوْدَى ضَمَارٍ وَكَانَ يُعَبِّدُ مَرَّةً قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

قال: فحرق عباس ضمار، ثم لحق بالنبي ﷺ فأسلم

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ جَعْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ³ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ⁴: "من الطويل"

أَكْعَبَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ لَحَيْنَ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَّاحٌ⁵
أَتِيحَتْ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ
وَلَفَّتْنَا سَدَدَنَا وَفَجَّ طَلَّاحٌ⁶ ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحٌ⁷

وهذه الأبيات في أبيات له.

¹ - العود: في الأصل هو المسنن من الإبل، ويريد به العريق في المجد، والعرنين: أول الأنف الذي يكون به الشمم، ويقال: هم شم العرائن، والعرنين: الأنف كله، أو هو طرف الأنف، وقيل: ما كان صلبا منه، والخضرم: هو الكثير من كل شيء، والخضرم: هو الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم الكثير الماء.

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 51/4

- السهيلي: الروض الأنف 194/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 336/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 636

³ - لم ترد ترجمته في معظم كتب التراجم والسير والطبقات

⁴ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 51/4-52

- السهيلي: الروض الأنف 195/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 436

⁵ - الحين: الهلاك، ومتاح: مقدّر

⁶ - غزال: اسم موضع، ولفت وكذلك فج طلاح.

⁷ - حضرنا: منعنا وتروى "خطرنا" بمعنى اهتزنا، والجحفل: الجيش الكثير ولا يكون ذلك إلا إذا كان فيه خيل، وضد: معين ونصير.

وقال بجيد¹ بن عمران الخزاعي² : "من الطويل"
 وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بِنَصْرِنَا رُكَّامَ سَحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتْرَاكِيبِ³
 وَهَجَرْتُنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُمَلِّ وَكَاتِبِ
 وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ لِنُدْرِكَ ثَأْرًا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ⁴
 قال ابن إسحاق⁵ : وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله ﷻ ولم يأمرهم
 بقتال، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم.

¹ - بجيد بن عمران الخزاعي؛

بُجَيْد "مصغر" بن عمران الخزاعي له ذكر في المغازي، قال ابن هشام في قصة الفتح وقال بجيد ابن عمران
 الخزاعي؛

وقد انشأ الله السحاب بنصرنا ركام سحاب الهيدب المتراكب
 وهجرتنا من أرضنا عند نابها كتاب أتى من خير ممل وكاتب
 ومن أجلنا حلت بمكة حرمة لنُدرك ثأراً بالسُّيوف القواضب

واستدركه ابن فتحون وغيره في حرف الباء، ووقع لبعضهم بجير آخره راء، والصواب -كما في السيرة- آخره دالوزعم
 بعض المتأخرين أنه بجيد بن عمران بن حصين، وليس بشيء لأن الذي جده حصين أوله نون وهو تابعي معروف وأما
 صاحب الشعر فالظاهر أنه غيره.

تنظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة 267/1، ابن الأثير: أسد الغابة 353/1 بلفظ بُجَيْر بن عمران

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 52/4

- السهيلي: الروض الأنف 195/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 636-637

³ - الهيدب: المتداني من الأرض والمتراكب الذي يركب بعضه بعضا

⁴ - القواضب: القواطع

⁵ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 53/4

- السهيلي: الروض الأنف 196/4

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السلمي¹ * في ذلك: "من الطويل"
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا وَقَدَمَتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ تُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا
قال ابن هشام: "وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين سأذكرها إن شاء الله في موضعها".

ما قيل من الشعر فيما كان بين خالد و جذيمة:
وَقَالَ قَائِلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا سَلَمَى² * : "من الطويل"
وَلَوْلَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلَمُوا لَلَاقَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَاطِحًا³
لَمَاصِعَهُمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابُ جَحْدَمٍ وَمُرَّةٌ حَتَّى يَثْرُكُوا الْبَرْكَ ضَاحِبًا⁴
فَكَائِنْ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا⁵
أَلْظَّتْ بِخُطَّابِ الْأَيَّامِ وَطَلَّقَتْ غَدَاتِيذٍ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاجِحًا⁶
قال ابن هشام: قوله: "بُسْرٌ" و "أَلْظَّتْ بِخُطَّابِ" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 53/4

- السهيلي: الروض الأنف 196/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 637

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس ص 141-142 "يذكر فتح مكة و حنين و يمدح الرسول ﷺ"

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 57/4

- السهيلي: الروض الأنف 199/4-200

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 639

³ - ناطحا: من التناطح، ويضرب به المثل للأمر إذا وقع ولا يختلف فيه أحد.

⁴ - المماصة: المضاربة بالسيوف، والبرك: الإبل الباردة، وضابحا: من الضبح وهو نفس الخيل والإبل إذا عييت، وفي

التنزيل: ﴿وَالْعَدِيدَاتِ صَبَحًا ۝﴾ سورة العاديات، الآية 1

⁵ - الغميصاء: اسم موضع .

⁶ - أَلْظَّتْ: لزمته، و الأيامي جمع أيام، وهي التي لا زوج لها .

ما قاله عباس بن مرداس في الرد على ما قيل:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَيُقَالُ: بَلَّ الْجَحَافُ¹ بَنُ حَكِيمِ السَّلَمِيِّ²؛
"من الطويل"

دَعِيَ عَنْكَ تَقْوَالِ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا لَكَبِشِ الْوَعَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا³
فَخَالِدُ أَوْلَى بِالْتَّعَذُّرِ مِنْكُمْ غَدَاةَ عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا
مُعَانًا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ سَوَانِحَ لَا تَكْبُوا لَهُ وَبَوَارِحًا⁴

¹ - الجحاف بن حكيم:

الجحاف بن حكيم بن عاصم بن سباع بن خزاعي بن محارب بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمي الفارسي المشهور، صاحب الوقائع المشهورة في زمن عبد الملك بن مروان، استدركه ابن الأثير على من تقدمه واستدل بقوله من أبيات يصف فيها خيول بني سليم:

شهدن مع النبي مسـومـات حينئذ دامية الحـوائـف

قلت: ولا دلالة في هذا على صحبته وإنما افتخر بقومه بني سليم، وكانوا يوم حُتَيْن كثيرًا. وقصة العباس بن مرداس السلمي في ذلك مشهورة.

وقال ابن سيد الناس في أسماء الصحابة الشعراء: استدركه ابن الأمين على ابن عبد البر ومن خطه نقلت. وقال ذكره ابن هشام وقال: له شعر في فتح مكة. والذي رأيته في السيرة عن ابن إسحاق: وقال قائل من بني جذيمة وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى فذكر شعرا أوله:

شهدن مع النبي مسـومـات حينئذ دامية الحـوائـف

قال فأجابها العباس بن مرداس، ويقال الجحاف بن حكيم:

دَعِيَ عَنْكَ تَقْوَالِ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا لكَبِشِ الْوَعَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا

قلت: ولا دلالة فيها على الصحبة وإنما قال ذلك مفتخرًا بقومه كما تقدم

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة، الزركلي: الأعلام 2/113، ابن حجر: الإصابة 1/546/547

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/58

- السهيلي: الروض الأنف 4/200

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 639

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 168 "وقد أدرج هذه القصيدة ضمن ما ينسب إلى الشاعر"

³ - الكبش: هنا هو الرجل السيد

⁴ - السوانح والبوارح: قال أبو عمر الشيباني: "ما جاء عن يمينك إلى يسارك وولاءك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سائح، ومن جاءك عن يسارك إلى يمينك وهو وحشيه فهو بارح، وقال: السائح أحسن حالا عندهم في التيمن من البارح" والعرب كانت تتيمان بالسوانح وتتشاءم بالبوارح، ولا تكبوا: لا تسقطوا.

نَعُوا مَا لَكُمْ بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْتُهُ 1 عَوَّاسٌ فِي كَابِي الْغَبَارِ كَوَالِحَا
فَإِنْ نَأَى أَثْلَكُنَاكَ سَلَمَى فَمَا لَكَ 2 ثَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا

ما قاله الحجاف ردًا على ما قيل أيضا :

وَقَالَ الْحَجَّافُ 3 بَنُ حَكِيمٍ السَّلَمِيِّ 4 : * "من الوافر"

شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ 5 حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَّةُ الْكَلَامِ
وَعَزُوزَةُ خَالِدٍ شَهْدَتْ وَجَرَّتْ 6 سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
نَعَرَضُ لِلطَّعْنَانِ إِذَا التَّقَيْنَا 7 وَجُوهَهَا لَنَا تَعَرَضُ لِلطَّامِ
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَزَّ الْكُمَاةُ وَلَا أُرَامِي
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ

1 - كابي الغبار: مرتفعه، والكوايح: العوابع.

2 - أثْلَكُنَاكَ: أفقدناك ولدك.

3 - سبقت ترجمته، ص 513

4 - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 58/4-59

- السهيلي: الروض الأنف 200/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 639

5 - مسومات: معلّات وأراد بها الخيل، والكلام: جمع كلم، وهو الجرح

6 - السنايك: جمع سنبك: وهو مقدّم طرف الحافر

7 - العضب: السيف القاطع، والحسام كذلك.

شعر فتى من بني جذيمة:

قال ابن إسحاق: في رواية عن الزهري عن أبي حدرد الأسلمي: أن فتى من بني جذيمة قال¹: "من الطويل"

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ²
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ³
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهَلُّنَا مَعَا أَثِيبِي بِوُدِّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ⁴
أَثِيبِي بِوُدِّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنَآى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ⁵
فَإِنِّي لَأَضَاعْتُ سِرَّ أَمَائَةٍ وَلَا رَاقٍ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقُ
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلُ عَنْ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقُ⁶

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له.

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/59-60

- السهيلي: الروض الأنف 4/201

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/315

- الطبري: تاريخ الطبري، 3/178، 179، وفي روايته بعض الاختلاف: إذ ذكر "حقا" في البيت الثاني بدل "أهلا" وفي البيت الخامس ذكر: "فإني لا سرا لدي أضعته"، و ذكر "وجهك" بدل "عينيك"، وفي البيت الخامس: ذكر "على" بدل "سوى" كما أنه غير عجز البيت الخامس كليا، و روى: "ولا ذكر إلا أن يكون توامقا"
- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/241، "اكتفى برواية الأبيات الأربعة الأولى فقط".

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 640

² - الحلية والخوانق: موضعان.

³ - الإدلاج: السير من أول الليل، والودائق: جمع وديقة، شدة الحر في الظهيرة، وفي التنزيل: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا يَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ﴾ سورة الروم، الآية 48، وسميت بالودق لأن في ذلك الوقت يسيل لعاب الشمس فتراه العين كالسراب

وأراد بالإدلاج هنا مجرد السير

⁴ - الصفائق: النواثب

⁵ - النوى: البعد، وتشحط: تبعد

⁶ - التوامق: شدة الحب

شعر لرجل من بني جذيمة :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ¹ * : "من الطويل"

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْلَجًا حَيْثُ أَصْبَحَتْ جَزَاءَ بُوسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ²
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَقْسِمُونَهَا وَقَدْ نُهَلَّتْ فِيْنَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتْ³
فَوَ اللَّهُ لَوْلَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ لَقَدْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ خِيُولٌ فَشُلَّتْ⁴
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يُعِينُوا كَتِيبَةً كَرَجَلٍ جَرَادٍ أُرْسِلَتْ فَاشْمَعَلَتْ⁴
فَأَمَّا يُنَبِّئُوا أَوْ يَتُوبُوا لِأَمْرِهِمْ فَلَا نَحْنُ نُجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتْ

فَأَجَابَهُ وَهْبٌ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ فَقَالَ⁵ * : "من الطويل"

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ⁶
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَأَبَا لَهُمْ لَنْ سَفَهَتْ أَحْلَامُهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ⁷
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ⁶ * : "من الطويل"

لِيَهْنِي بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَّحْنَا الْكَتَائِبُ⁸
فَلَا تَرَةً يَسْعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوَائِكَ غَائِبُ⁷
فَلَا قَوْمًا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاثُهُمْ وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغَمِيصَاءِ ذَاهِبُ⁸

*1 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 61/4

- السهيلي: الروض الأنف 202/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 640

² - المدلج: من أدلج القوم: ساروا ليلاً، وأدلجوا: إذا ساروا آخر الليل، وأدلجوا: إذا ساروا الليل كله

³ - الأقضاض: جمع قض وأراد به هاهنا المال المجتمع، ونهلت منا الرماح: ارتوت من دمائنا، والنهل: الشرب

الأول، والعلل: الشرب الثاني

⁴ - رجل الجراد: الجماعة منهم، واشمعلت: تفرقت

*5 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 61/4-62

- السهيلي: الروض الأنف 202/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 640

*6 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 62/4

- السهيلي: الروض الأنف 202/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 641

⁷ - الترة: العداوة وطلب الثأر

⁸ - الغميصاء: اسم موضع

ما قاله الغلام الجذامي الهارب:

وَقَالَ غُلَامٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ وَهُوَ يَسُوقُ بِأَمِّهِ وَأُخْتَيْنِ لَهُ وَهُوَ هَارِبٌ بِهِنَّ مِنْ جَيْشِ خَالِدٍ¹؛
"من مشطور الرجز"

رَحَّيْنِ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعَيْنِ مَشْيَ حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفْزَعْنَ²
إِنْ ثَمَنَاعِ الْيَوْمِ نِسَاءً ثُمَّ نَعْنُ
وَقَالَ غُلَامٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو مُسَاحِقٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ³؛ "من مشطور الرجز"
قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطْلُ يَحُوزُهَا ذُو ثَلَاثَةٍ وَذُو إِبِلٍ⁴
لَا أُغْنِيَنِ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وَقَالَ الْآخَرُ⁵؛ "من الرجز"

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءُ ثُلْهِي الْعُرْسَا لَا تَمَلَأُ الْحَيَزُومَ مِنْهَا نَهْسًا⁶
لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُحْلَيْنِ مَخَاضًا قُعْسًا⁷

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 62/4

- السهيلي: الروض الأنف 202/4.

² المروط: جمع مرط وهي أثواب من خز، وأربعين: أقمن بالربع

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 62/4-63

- السهيلي: الروض الأنف 203/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 641

⁴ - الإطل: الخاصرة، والثلة هنا: القطيع من الإبل

⁵ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 63/4

- السهيلي: الروض الأنف 203/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 641

⁶ - الحيزوم: وسط الصدر، والنهس لغة في النهش وهو الأكل بمقدم الأسنان

⁷ - الوعس: السريع، والمحلين: الخارجين من الحرم إلى الحل، والمخاض: الإبل الحوامل، والقعس: الممتنعة عن السير.

وَقَالَ الْآخِرُ¹*: "من الرجز"

شَثْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَهُ ²	أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لَبْدَةٍ
يُرْزَمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَةٍ ³	جَهْمُ الْمُحْيَا ذُو سِبَالٍ وَرْدَةٍ
بِأَصْدَقِّ الْغَدَاةِ مَنِّي نَجْدَهُ ⁴	ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرَّجَالِ وَحَدَةٍ

*1 - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 63/4

- السهيلي: الروض الأنف 203/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 641

² - الخادر: الأسد المختبئ في خدره، واللبدية: شعر فوق كتف الأسد، وشثن: غليظ، والبنان: الأصابع، وفي غداة بردة: أي باردة

³ - جهم: عابس، والمحيا: الوجه، والسبال: شارب الأسد أو الشعر الذي حول فمه، ويروى "ذو شبالة" أي له أشبال، ويرزم: يصيح، والأيكية: الشجر الكثيف، والجحدة: قليلة الأغصان.

⁴ - ضار: مسعور، والتأكال: الأكل، والنجدة: الشجاعة

أَسْعَا رَا خِرَاوَاهُ جَنْسِ
يَا عِيسَى يَا عِيسَى

بين يدي غزوة حنين:¹

وكانت في العاشر من شوال للسنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة بأيام، وهي غزوة هوازن وحنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال. وسببها أن الله لما فتح مكة لرسوله ﷺ، ظن زعماء هوازن و ثقيف أن رسول الله ﷺ سيتوجه إليهم بعد الانتهاء من أمر مكة، فعزموا على أن يبدؤوه بالقتال، فأمرؤا عليهم مالك بن عوف، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، فأمرهم أن يسوقوا معهم إلى المعركة أموالهم ونساءهم وأبناءهم ومواشيهم ليكون ذلك أدعى إلى ثباتهم في القتال، وقد بلغت عدد المقاتلين منهم في المعركة المرتقبة ما بين عشرين ألف إلى ثلاثين، فأعلن رسول الله ﷺ عزمه على الخروج لقتاله، فخرج كل من كان بمكة؛ أصحابه الذين قدموا معه في المعركة. ومن انضم إليهم بعد ذلك ممن أسلم حديثاً، وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان في وادي حنين خرجت عليهم هوازن وحلفاؤها في غبش الصبح، فحمل عليهم المسلمون فانكمشوا وانهزموا، فانشغل المسلمون بجمع الغنائم فاستقبلهم المشركون بالسهام فانفرط عقدهم، وفر أهل مكة والمسلمون الجدد، وبقي رسول الله ﷺ ثابتاً على بغلته يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»²، وكان قد أشيع بين المسلمين أن النبي ﷺ قد قُتل، فألقى كثير منهم سلاحه يائساً، ولكن نفراً من المهاجرين والأنصار ثبتوا حوله وأخذ العباس - وكان جهوري الصوت - ينادي في المسلمين: إن رسول الله ﷺ ما زال حياً، فعاد إليه من كان مدبراً، وتكاثر المؤمنون حتى استطاعوا أن ينتصروا كرة أخرى، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وبلغت غنائم العدو مبلغاً كبيراً، وقد فرّق النبي ﷺ أولاً على المؤلفة قلوبهم من حديثي الإسلام، ولم يعط منها الأنصار شيئاً اعتماداً على إيمانهم وصدق إسلامهم.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 3/885-922

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/65-72

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 4/205-215

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/242-248

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/347-354

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/179-186

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 261-270

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 149-157

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، ص 108-109

² - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب، عن البراء بن عازب، برقم 2864

ص 707-708

- ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير: باب في غزوة حنين، حديث رقم 1776 ص 853 من حديث البراء بن

عازب.

وقد نزل من القرآن في هذه المعركة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ۚ﴾^(٣٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۚ^(٣٦) وكانت هذه الغزوة آخر معركة ذات شأن بين الإسلام والمشركين، ثم يلبث العرب من بعدها أن كسروا الأصنام ودخلوا في دين الإسلام.

¹ - سورة التوبة، الآيتان 25-26

ما قيل من شعر في غزوة حنين:

ما قاله دريد¹ بن الصمة²: "من مجزوء الرجز"

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ³
أَقْلُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ⁴
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَتَشَدَّنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلُهُ: "يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ"

¹ - دريد بن الصمة:

هو دريد بن الصمة من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ويكنى أبا قرّة. وهو ابن أخو سليم بن منصور. وكان دريد من فخذ من جشم يقال لهم بنو غزية. وأمه ربحانة بنت معدي كرب، أخت عمرو بن معدي كرب. وعمرو خاله. وهو أحد الشجعان المشهورين، وذو الرأي في الجاهلية. وشهد يوم حنين مع هوازن، وهو شيخ كبير. وقتل دريد يومئذ فيمن قتل من المشركين.

تنظر ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء 2/749-752، تراجم شعراء الموسوعة 1/1262، الزركلي: الأعلام 2/339، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 10/3-40

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/67

- السهيلي: الروض الأنف 4/207

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/349

- الطبري: تاريخ الطبري 3/180

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 643.

- هذه المقطوعة غير واردة في الديوان

³ - الجذع: الشاب اليافع، ويريد به هنا قوة الشباب، والخب: من الخبب، وأضع: من الوضع، والخبب والوضع: ضربان من السير.

⁴ - الوطفاء: طويلة الشعر، والزمع: الشعر الذي فوق رأس الدابة، والشاة: هنا الوعل، وصدع: المتوسط بين العظيم والحقير

ما قاله عباس بن مرداس:

قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ: ¹* "من البسيط"

أَصَابَتْ أَعْيُنُ رِعْلٍ غُولٌ قَوْمُهُمْ
يَا لَهْفٍ أُمَّ كَلَابٍ إِذْ ثَبَّيْتُهُمْ خَيْلُ
لَا تَلْفِظُوهَا وَشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ
لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَأَنْتَ مُجَلَّلَةٌ
شَنْعَاءُ جَلَّلَ مِنْ سَوَاتِهَا حَضَنُ
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفُ
وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٍ غَيْرَ أَنْ بِهِمْ
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَقَفُوا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ
أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْظَلُّهَا
أَنْتِي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَابِحَكُمْ
فِيهِمْ سُلَيْمٌ أَخُوكُمْ غَيْرَ تَارِكِكُمْ

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ أَلْوَانُ²
ابْنِ هَوْدَةَ لَا تَنْهَى وَإِسَانُ³
إِنَّ ابْنَ عَمِّكُمْ سَعْدٌ وَدُهُمَانُ⁴
مَا دَامَ فِي النِّعَمِ الْمَأْخُودِ أَلْبَانُ⁵
وَسَالَ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلُوانُ⁶
إِذْ قَالَ كُلُّ شَوَاءٍ الْعَيْرِ جَوْفَانُ⁷
دَاءَ الْيَمَانِي فَإِنْ لَمْ يَعْدِرُوا خَائُوا
وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَأْتُوا⁸
مَنْيَ رِسَالَةٍ نَصَحَ فِيهِ تَبْيَانُ
جَيْشًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ⁹
وَالْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَّانُ

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/69-70

- السهيلي: الروض الأنف 4/209-211

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/350. واختار منها سوى خمسة أبيات، من قوله:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها مني رسالة نصح فيه تبيان

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 644

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1991، ص154-155

²- رعل: قبيلة من سليم، والغول: في زعمهم ساحرة الجن، وأراد هنا الداهية العظيمة

³- إنسان: قبيلة من قيس، ثم من بني نصر، قاله البرقي وأبو ذر الخشني

⁴- سعد ودُهْمَان: ابنا بصر بن معاوية بن بكر من هوازن

⁵في بعض المصادر: "لا ترجعوها" بدل "لن ترجعوها" كما في الديوان

⁶- حضن: جبل بتجد، و"ذو شَوْغَر" في بعض المصادر و"ذو شَوْعَر" - كما في الديوان - وسلوان: واديان.

⁷- حذف: هنا اسم رجل، والعير: حمار الوحش، ويروى "العين" والجوفان: غرموه، وهو ذكر حمار الوحش، ويريد أن كل

ما يستوي من العير فهو كالغرمول لا يستساغ.

⁸- أنهكناهم: أي أذللناهم وبألغنا في ضرهم

⁹- صابحكم: أي يغزوكم صباحاً، وفي اللسان: "إني إخال رسول الله صبحكم".

وَفِي عَضَادَتِهِ الْيَمْنَى بَنُو أَسَدٍ وَالْأَجْرَبَانِ بَنُو عَبْسٍ وَذُيَّانٌ¹
 تَكَادُ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ وَفِي مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعَثْمَانٌ²
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: مَنْ قَوْلُهُ: "أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا" إِلَى آخِرِهَا، فِي هَذَا الْيَوْمِ وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ
 هَذَا الْيَوْمِ وَهُمَا مَفْصُولَتَانِ وَلَكِنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ جَعَلَهُمَا وَاحِدَةً.
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حَنِينٍ قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ³ يَرْتَجِزُ بِفَرَسِهِ⁴: "مَنْ
 الرِّجْزُ"
 أَقْدِمُ مُحَاجٍ إِنَّهُ يَوْمٌ تُكْرَمُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكْرُمُ⁵

¹ - سماهما بالأجربين: تشبيها بالأجرب الذي يضر منه الناس

² - أوس وعثمان: قبيلتان.

³ - مالك بن عوف:

مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن أبو علي النضري. قال ابن
 إسحاق بعد أن ذكر قصة مالك بن عوف بوفد حنين: كان رئيس المشركين يوم حنين ثم أسلم، وكان من المؤلفين
 قلوبهم، وصحب ثم شهد القادسية، وفتح دمشق. وقال ابن إسحاق بعد أن ذكر قصة مالك بن عوف بوفد
 حنين، وحدثني أبو وبرة قال: لما انهزم المشركون لحق مالك بن عوف بالطائف فقال رسول الله ﷺ: "لو أتاني مسلماً
 لرددت عليه أهله وماله"، فبلغه ذلك فلحق به، وقد خرج من الإجعرانة فأسلم، فأعطاه أهله وماله وأعطاه مائة من
 الإبل كالمؤلفة. فقال مالك بن عوف يخاطب رسول الله ﷺ من قصيدة:

مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بَوَاحِدٍ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ كَمِثْلِ مُحَمَّدٍ

أَوْفَى فَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ لِمَجْتَدَى وَمَتَى تَشَأْ يَخْبِرُكَ عَمَّا فِي غَدٍ

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 5/37، ابن حجر: الإصابة 5/742، المرزباني: معجم الشعراء 1/81-82

الزركلي: الأعلام 5/264، ابن عبد البر: الاستيعاب 661-662

⁴ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/76-77

- السهيلي: الروض الأنف 4/216-217

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/360، ويروى "أقدم مُجَاج..." بدل "أقدم مُحَاج.." ولعله تصحيف

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 647.

⁵ - محاج: اسم فرس مالك، وكرَّ الفارس: يكر كرا؛ إذا فر للجولان ثم عاد للقتال

إِذَا أَضْيَعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالِدُبُرُ¹ ثُمَّ أَحْزَأَلْتُ زُمَرُ بَعْدَ زُمَرُ¹
 كَتَائِبُ يَكُلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ² قَدْ أَطْعَنُ الطَّعْنَةَ تَقْذِي بِالسَّيْرِ²
 حِينَ يُذَمُّ الْمُسْتَكِينُ الْمُتَجَحِّرُ³ وَأَطْعَنُ النَّجْلَاءَ تَعْوِي وَتَهْرُ³
 لَهَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مِنْهُمْ⁴ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِيئًا تَنْفَجِرُ⁴
 وَتَعْلَبُ الْعَامِلَ فِيهَا مُتَكَسِّرُ⁵ يَا زَيْدُ يَا بَنَ هَمَّهُمْ أَيْنَ تَقْرُ⁵
 قَدْ نَفِدَ الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ⁶ قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتِ الْخُمْرُ⁶
 أَتَيْ فِي أَمثالِهَا غَيْرُ غَمْرُ⁷ إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السُّتْرِ⁷

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا: "من الرجز"
 أَقْدَمَ مُحَاجٍ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ وَلَا تُغَرِّكَ رَجُلٌ نَادِرَةً
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لَغَيْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ.

¹ - احزأل: ارتفع واجتمع، ومصدره احزلال، وأراد: فرّت، وزُمَر: مفردة زُمرة، وهي الجماعة من الناس
² - كل: يكل كلا ولا: أعياء، يريد أنها كثيرة العدد فلو نظر إليها ناظر ليتعرف على عددها تعب بصره،
 وتقذّي: تقذف وترمي، والسبر: جمع سابر، وهو الفتيل الذي يسبر به الجرح، وهو ما يسبر به الجرح ليُعرف
 أغاثر هو أم لا، و من معانيه كذلك: السبرة: الوجوه الحسنة
³ - المتجحر: المتباعد، والنجلاء: الطعنة الواسعة، وتعوي وتهر: أي يسمع لخروج الدم منها أصوات كالعواء
 والهير
⁴ - الجوف: الباطن، وتفحق: من الفحق اتساع كل شيء ينبع منه ماء أودم، أي تنفتح وتنفتح بالدم، وطعنة
 فاهقة تفحق بالدم، يريد أن طعنته تصل إلى جوف المطعون
⁵ - الثعلب: هنا هو عصا الرمح الداخلة في السنان، والعامل: أعلى الرمح
⁶ - الضرس: هنا الحز الذي وسط السهم، والبيض: الطويلات، والخمر: يعني بها النساء
⁷ - غير غمر: غير مجرب، والحاضن: المرأة التي تحضن ولدها، والسُّتر: جمع سِتار

ما قاله أبو جرويل زهير بن صرد الجشمي:

حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق، قال: سمعت أبا جرويل زهير بن صرد الجشمي¹ يقول: لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء أتيتته فأنشأت أقول هذا الشعر²: "من البسيط"

أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ
أُمْنُنْ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ
أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَافًا عَلَى حَزَنٍ
إِنْ لَمْ تُدَارِكْهُمْ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا
أُمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا
إِذْ كُنْتَ طِفْلًا صَغِيرًا كُنْتَ تَرْضَعُهَا
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ
إِنَّا لَنَنْشُكُرُ آلَاءَ وَإِنْ كُفِرَتْ
فَالْبَسِ الْعَفْوَ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ
يَا خَيْرَ مَنْ مَرَجَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ
إِنَّا نُؤْمِلُ عَفْوًَا مِنْكَ تَلْبَسُهُ
فَاعْفُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ

فَأِنَّكَ الْمَرْءُ تَرْجُوهُ وَتَنْتَظِرُ³
مُشَتَّتٌ شَمْلُهَا فِي دَهْرٍ هَاغِيرٍ
عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ
يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُحْتَبَرُ
إِذْ فُوكَ تَمَلَأُ مِنْ مَحْضِهَا الدُّرُ
وَإِذْ يُزَيِّنُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
وَاسْتَبَقَ مَنَّا مِنْهُ مَعَشَرُ زُهْرٍ
وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
مِنْ أُمَهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرُ
عِنْدَ الْهِجَاجِ إِذَا مَا أُسْتُوقِدَ الشَّرُّ
هَٰذِي الْبَرِّيَّةُ إِذْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ

¹ - زهير بن صرد:

زهير بن صرد السعدي الجشمي أبو جرويل، ويقال: أبو صرد. قال ابن منده: سكن الشام، وقال ابن إسحاق في المغازي: حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن وفد هوازن أتوا النبي ﷺ وقد أسلموا، قالوا: يا رسول الله إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا من الله عليك، قال: وكان رجل من هوازن يكنى أبا صرد، فقال يا رسول الله: إنما في الحظائر عما تك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك فذكر الحديث والشعر بطوله .

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة/2-324-325، ابن حجر: الإصابة/2-573، ابن عبد البر: الاستيعاب 258-259

² - ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير/2-253-254.

- الواقدي: المغازي/3-350-351

"هذه القصيدة مما قيل من شعري في غزوة الطائف أيضا" وسيأتي شرحها

- الطبري: تاريخ الطبري 188/3 "واكتفى بذكر البيتين الأولين فقط".

³ - في تاريخ الطبري: ممزق بدل مشتت

شعر حسان بن ثابت في هجاء كلداء صفوان بن أمية¹
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو كَلْدَةً¹: "من الطويل"
 رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلٍ
 كَانَ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ذِرَاعُ قُلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهِلٍ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ حُنَيْنٍ، وَأَمَكَنَ رَسُولُهُ ﷺ مِنْهُمْ قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ²: "من الرجز"
 قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَتَشَدَّنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالرَّوَايَةِ لِلشَّعْرِ:
 غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّبَاتِ
 شعر عباس بن مرداس في هجاء قارب بن الأسود يوم حنين:
 فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ يَذْكُرُ قَارِبَ بْنَ الْأَسْوَدِ وَفِرَارَهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ وَذَا الْخَمَارِ وَحَبْسَهُ قَوْمَهُ
 لِلْمَوْتِ³: "من الوافر"
 أَلَا مَنْ مَبْلَغُ غِيَلَانَ عَنِّي وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ⁴
 وَعُرْوَةٌ إِنَّمَا أَهْدِي جَوَابًا وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُمْ مَا يَسِيرُ
 بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولٍ لِرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
 وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى فَكُلُّ قَتْلَى يُخَايِرُهُ مَخِيرُ

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد 73/4

- السهيلي: الروض الأنف 213/4

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد 79/4

- السهيلي: الروض الأنف 219/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 360/4-361

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 648

³ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد 81/4-83

- السهيلي: الروض الأنف 220/4-222

- ابن كثير: البداية والنهاية 361/4-362

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 649-650

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 68-71

⁴ - هو غيلان بن سلمة الثقفي

وَبِئْسَ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ	بِوَجٍّ إِذْ ثَقُسَّتْ الْأُمُورُ ¹
أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ	أَمِيرٌ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أَسَدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ	جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةً تَسِيرُ ²
نَوْمُ الْجَمْعِ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ	عَلَى حَقٍّ نَكَادُ لَهُ نَطِيرُ
وَأُقْسِمُ لَوْ هُمُومَكُنُوا لَسِرْنَا	إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا ³
فَكُنَّا أَسَدَ لِيَّةٍ ثُمَّ حَتَّى	أَبْحَنَاهُمْ وَأُسْلِمَتِ النَّصُورُ ⁴
وَيَوْمٌ كَانَ قَبْلُ لَدَى حُنَيْنٍ	فَأَقْلَعَ وَالِدَمَاءُ بِهِ تُمُورُ ⁵
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيْوَمٍ	وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
قَتَلْنَا فِي الْغُبَارِ بَنِي حُطَيْطٍ	عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ ⁶
وَلَمْ يَكْ ذُو الْخِمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ	لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاتِبُ أَوْ نَكِيرُ ⁷
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَآيَا	وَقَدْ بَأَسَتْ لِمُبْصَرِهَا الْأُمُورُ
فَأَقَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا	وَقَتَّلَ مِنْهُمْ بِشَرِّ كَثِيرُ ⁸
وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو الثَّوَانِي	وَلَا الْغُلُقُ الصُّرَيْرَةُ الْخَصُورُ ⁹
أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ	أُمُورَهُمْ وَأَقَلَّتِ الصُّقُورُ ¹⁰

¹ - قسي: اسم ثقيف، ووج: واد بالطائف، أو هو اسم موضع بعينه

² - ضاحية: ظاهرة لا يخفى مكانها، وأصل معناه بارزة للشمس، وفي التنزيل: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَرُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (١١٦)

سورة طه، الآية 119

³ - لم يغوروا: لم يذهبوا

⁴ - ليّة: اسم موضع قريب من الطائف، والنصور: من هوازن، رهط مالك بن عوف النصري

⁵ - أقلع: ترك، وتمور: تسيل

⁶ - بنو حطيّط: قبيلة الجشم بن قسي بن منبه بن بكر بن هوازن، وزور: مائلة

⁷ - في الديوان: "نكير" ويروى "مكير" من المكر والخداع

⁸ - الجريض: من يختنق بريقه، والجمع: جرض.

⁹ - الغلق: الكثير الحرج كأنه تنغلق عليه الأمور، والصُّرَيْرَةُ: مصغر الصرورة: وهو الذي لا يأ تي النساء، وفي

التنزيل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ

الصَّالِحِينَ﴾ (٣١) سورة آل عمران، الآية 39

¹⁰ - أحانهم: أهلكتهم، يريد أنه عرضهم للهلاك، وهلك معهم

بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادُ¹ أَهَيْنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ¹
 فَلَوْلَا قَارِبٌ وَبَنُو أَبِيهِ² تُقْسِّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ²
 وَلَكِنَّ الرِّيَّاسَةَ عَمُّوهُمَا³ عَلَى يَمَنِ أَشَارَ بِهِ الْمَشِيرُ³
 أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جُدُودُ⁴ وَأَحْلَامُ إِلَى عِزِّ نَصِيرُ⁴
 فَإِنْ يُهْدَوْا إِلَى الْإِسْلَامِ يُلْفَوْا⁵ أَنْوَفَ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ⁵
 وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا فَهُمْ أَذَانُ⁶ بِحَرْبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ⁶
 كَمَا حَكَتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ⁷ بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةَ عَنَقْفِيرُ⁷
 كَانَ بَنِي مُعَاوِيَةَ بَنَ بَكْرُ⁸ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِتَةٌ تَخُورُ⁸
 فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ⁹ وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورُ⁹
 كَانَ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا¹⁰ مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلْمِ عُورُ¹⁰

¹ - تميح: تمشي مشيا مستويا، والفصافص: النباتات الذي تأكله المواشي رطباً مفردة فصفصة

² - أنوف الناس: أشرافهم، والسмир: جماعة السمار الذين يجتمعون للحديث ليلاً

³ - وفي الديوان: "كما حكى بني سعد وجرت"، والعنقفير: الداهية، و ضائتة: منقبضة، وتخور: تصيح

⁴ - أخوكم: يجوز أن يكون الواحد بمعنى الجمع، والإحْن: جمع إحنة وهي العداوة، ويروى في بعض النسخ: "كما سلمت من الترة الصدور" والترة: بمعنى العداوة.

⁵ - عور: جمع أعور، يريد أنهم ينتظرون إليهم بجهة، وذلك نظر المتكبر

شعر عمرة بنت دريد في مقتل أبيها:

قَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ¹ فِي قَتْلِ رَبِيعَةَ دُرَيْدًا² : * "من الوافر"

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ	بِبَطْنِ سُمَيْرَةَ جَيْشِ الْعَنَاقِ ³
جَزَى عَنَّا الْإِلَهِ بَنِي سُلَيْمٍ	وَعَقَّ ثُهُمُ بِمَا فَعَلُوا عَقَاقٍ
وَأَسْقَانَا إِذَا قُلْدْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ	وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِي
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَثَاقِ
وَرُبَّ مُنْوَهِ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ	أَجَبَتْ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رِمَاقٍ ⁴
فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا	وَهَمًّا مَاعٍ مِنْهُ مُخٌّ سَاقِي ⁵
عَفَتْ أَثَارُ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيَّنٍ	بِذِي بَقَرٍ إِلَى فَيْضِ الثُّهَاقِ ⁶

¹ - عمرة بنت دريد:

عمرة بنت دريد بن الصمة، قالت ترثي أباه، وكان ربيعة بن ربيع المعروف بابن الدغنة قد قتله، شاعرة مخضرمة. لها شعري رثاء والدها دريد بن الصمة، قُتل أبوها في غزوة حنين وهو على الكفر في السنة الثامنة للهجرة.

تنظر ترجمتها في: ابن حجر: الإصابة 43/8، تراجم شعراء الموسوعة 1787/1

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 85/4-86

- السهيلي: الروض الأنف 223/4-224

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 550-551

³ - السميرة: واد قرب "حنين" قتل فيه دُرَيْد بن الصمة الشاعر المعروف، قتله ربيعة بن ربيع بن أهبان، فقالت

عُمَيْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ تَرْتِيهِ وَتَنْعِي إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ إِحْسَانَ دُرَيْدٍ إِلَيْهِمْ، وَالْعَنَاقُ: الأمر الشديد

⁴ - رماق: بقية الحياة

⁵ - ماع الماء والدم، يميع ميعا: إذا جرى على وجه الأرض جريا منبسطا في هيئة، و معا موعا: إذا ذاب

⁶ - عفت: زالت وامّحت، والفيض: القفر، والنهاق: اسم موضع

وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا: ¹* "من البسيط"
 قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا
 فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ ²
 لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ
 رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَعَبٌ كَيْفَ تَأْتَمُرُ
 إِذَنْ لَصَبَّحَهُمْ غِبًّا وَظَاهِرًا
 حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهِمُ جَحْفَلٍ ذَفِرُ ³
 ما قاله سلمة بن دريد ⁴ حين لقي أبا عامر الأشعري فقتله ⁵*: "من مشطور الرجز"
 إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ
 ابْنُ سَمَادِيرٍ لَمَنْ تَوَسَّاهُ ⁶
 أَضْرِبْ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمِينَ
 شعر مالك بن عوف يوم حنين:
 وقال مالك بن عوف ⁷ بعد الهزيمة يوم حنين: ⁸* "من الوافر"
 وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ
 لَضَاقَ عَلَى الْعُضَارِيطِ الطَّرِيقُ ⁹

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 86/4

- السهيلي: الروض الأنف 224/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 364/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 651

²- السَّرْبَالُ: ما يلبس من قميص أو درع والجمع سراويل

³- الغب: في الأصل أن ترد الإبل الماء يوما بعد يوم، والجحفل: الجيش الكثير، وذفر: ذو رائحة كريهة.

⁴- لم ترد ترجمته في معظم كتب السير والتراجم والطبقات

⁵*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 87/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 364/4

- السهيلي: الروض الأنف 224/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 651

⁶- سمادير: هي أمه.

⁷- سبقت ترجمته، ص 523

⁸- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 87-88

- السهيلي: الروض الأنف 225/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 552

⁹- محاج: فرس مالك، والعضاريط: الأتباع

وَلَوْلَا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ نَصْرٍ لَدَى النَّحْلَاتِ مُنْذَفَعَ الشَّدِيقِ¹
لَأَبَتَ جَعْفَرُ وَيُثْوُ هَالِال خَزَايَا مُحَقِّبِينَ عَلَى شُقُوقِ²
شعر سلمة بن دريد في فراره يوم حنين:
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَسُوقُ بِأَمْرَاتِهِ حَتَّى أَعْجَزَهُمْ³: "من الكامل"
نَسَّيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَظْرِبِ⁴
أَلِّي مَنَعْتُكَ وَالرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ وَمَشَيْتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مَشْيِ الْأُنْكَبِ⁵
إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهْذَبٍ ذِي لَمَّةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقَبِ⁶

ما قاله رجل من بني جشيم يرثي العلاء وأوفى ولد الحارث من بني جشيم بن معاوية وقد قتلها أبو موسى الأشعري بعد أن قتل عامرا الأشعري: ⁷* "من المتقارب"

إِنَّ الرِّزْيَّةَ قَتْلُ الْعَلَاءِ وَأَوْفَى جَمِيعًا وَلَمْ يُسْنَدًا⁸
هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدًا⁹

¹ - الشديق: واد من أودية الطائف

² - محقبن: مردفين، وشقوق أي على مشقة

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 89/4

- السهيلي: الروض الأنف 225/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 552

⁴ - النعف: أسفل الجبل، والأظرب هو الجبل الصغير

⁵ - الأنكب: المائل إلى جهة

⁶ - المهذب: الخالص من العيوب، أو هو المسرع في السير، وذو لمة: اللمة هي شعر الرأس، ولم يعقب: لم يرجع

⁷ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 90/4

- السهيلي: الروض الأنف 226/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 365/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 653

⁸ - لم يُسْنَدًا: لم يبق فيهما رمل

⁹ - الهبة: اهتزاز السيف، ووقع في بعض النسخ "وكان داهية" و الأربد: الذي يحمر وجهه من الغضب

هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ كَأَنَّ عَلَى عِطْفِهِ مُجَسِّدًا¹
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلِيهِمَا أَقْلَ عِثَارًا وَأَزْمَى يَدًا²
شِعْرُ بُجَيْرٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ:
وَقَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَمَى³ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: *⁴ "من المتقارب"
لَوْلَا إِلَالُهُ وَعَبْدُهُ وَلِيُّهُمْ حِينَ اسْتَحَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانُنَا وَسَوَابِحُ يَكْبُورُونَ لِلْأَذْقَانِ⁵
مَنْ بَيْنَ سَاعِ ثَوْبِهِ فِي كَفِّهِ وَمُقَطَّرُ بِسَاتِنَابِكِ وَلَبَانِ⁶
فَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ وَأَذَلَّنَا بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى فِيهَا بَعْضُ الرِّوَاةِ:
إِذْ قَامَ عَنْ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيُّهُ يَدْعُونَ يَا لَكْتَيْبَةَ الْإِيمَانِ
أَيُّنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ يَوْمَ الْغُرَيْضِ وَبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

¹ - المعرك: موضع العراك وهو الحرب، والمجسد: الثوب المصبوغ بالزعفران، يريد أن دمه سال حتى صبغ ثوبه

² - عثار: زلل.

³ - سبقت ترجمته، ص 508

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/92-93

- السهيلي: الروض الأنف 4/229

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/366-367

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 654

⁵ - الجزع: ما انعطف من الوادي، وحباً: اعترض، و سوابح مفردها سابح وهي خيل سريعة، ويكبون: يسقطون

⁶ - مُقَطَّر: ملقى على قطره أي جنبه، ولَبَان الفرس: صدره

شعرُ عَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: ¹* "من الوافر"

وَمَا يَثْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ ²	إِنِّي وَالسَّوَابِجَ يَوْمَ جَمْعٍ
بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسٍ مِنَ الْعَذَابِ ³	لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ ثَقِيفَ
فَقَتْلُهُمُ أَلَدُ مِنَ الشَّرَابِ	هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ
وَحَكَّتْ بَرَكَهَا بِنِي رِئَابِ ⁴	هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بِنِي قَسِيٍّ
بِأَوْطَاسٍ تُعْفَرُ بِالتُّرَابِ ⁵	وَصِرْمًا مِنْ هَالٍ غَادَرْتُهُمْ
لَقَامَ نَسَاؤُهُمُ وَالنَّقْعُ كَابِي ⁶	وَلَوْ لَاقَيْنَ جَمْعَ بِنِي كَلَابِ
إِلَى الْأَوْرَالِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ ⁷	رَكْضَنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسٍ
كَتَيْبَتُهُ تَعْرِضُ لِلضَّرَابِ ⁸	بِذِي لَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَوْلُهُ: "تُعْفَرُ بِالتُّرَابِ" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/93-94

- السهيلي: الروض الأنف 4/229-230

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/367

- عبد السلام هارون: تهذيب السيرة 654

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 47-48

ومطلع القصيدة:

همومي غير نصري واقترب

إذا فرس العوالي لم يخالج

²- جمع: هي المزدلفة، وهي المشعر الحرام

³- الشَّعْب: الطريق في الوادي أو الجبل، والجمع: شعاب.

⁴- البرك: الصدر، ويريد بـ "حَكَّتْ بَرَكَهَا" شدة وطأة الحرب، وبنو قسي: هم ثقيف

⁵- الصَّرْم: الجماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الناس، وأوطاس: اسم موضع، وتعفر بالتُّراب: كناية عن وقوعهم

صرعى على الأرض

⁶- النَّقْع: قد يكون بمعنى الغبار وقد يكون بمعنى كل ما ترك في الماء حتى انتقع، والكابي: المرتفع الضخم

⁷- بَسَّ و أَوْرَال: في بعض النسخ: "وأوراد": مكانان أو جبالان، وتنحط: تخرج نفسها عاليا، والنَّهَاب: ما يُنتهب يوم الحرب

و يُغْنَم

⁸- بذِي لَجَب: الجيش كثير العدد، واللجب: صوته

فَأَجَابَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عُفَيْفٍ النَّضْرِيُّ¹ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ² * : "من الوافر"
 أَفَاخِرَةُ رِفَاعَةٍ فِي حُنَيْنٍ وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِيَةِ اللَّجَابِ³
 فَأَيْتُكَ وَالْفَحَّارَ كَذَاتِ مِرْطٍ لِرَبَّتِهَا وَتَرْفُلٍ فِي الْإِهَابِ⁴
 شِعْرَ آخِرِ لِعَبَّاسٍ بْنِ مِرْدَاسٍ؛
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا⁵ * : "من الكامل"
 يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِإِحْقَاقِ كُلِّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَ
 إِنَّ إِلَٰهَهُ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً فِي خَلْقِهِ وَمَحَمَّدًا سَمَّاكَ⁶

¹ - عطية بن عازب؛

عطية بن عازب بن عفيف بالتصغير بصري، قال ابن مأكولا: له صحبة. وروى حديثه الحسن بن سفيان في مسنده فوقه عنده عطية بن عفيف وكأنه نسب إلى جده. وكذا وقع عند محمد بن عوف وقال: لا أعرف له صحبة. وقال أبو زرعة: له صحبة. وذكره المرزباني في الشعراء فقال: كان جاهليا وأنشد له شعرا في مقتل حصن بن حذيفة بن بدر. وقال أبو عمر: روى عن عائشة، قلت: وله ذكر في حديث لعائشة. أخرجه عطية من طريق إبراهيم بن سعد عن أبي الأسود عن عبد الله بن أبي قيس عن عطية عن عازب أرسله إلى أم المؤمنين عائشة فقالت لم يذكر حديثا. ورواه من طريق أخرى فقال: عطية بن الحارث. عطية بن عازب بن عفيف النضري. قالوا: له صحبة.

أخرجه أبو عمر قال: لا أعرفه بغير ذلك، وقد روي عن عائشة. عفيف: بضم العين وفتح الفاء؛ قاله أبو نصر، وقال: له صحبة، سكن الشام

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/43-44، ابن حجر: الإصابة 4/510، ابن عبد البر: الاستيعاب 584 "مذكور باختصار شديد"

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/94

- السهيلي: الروض الأنف 4/230

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 655

³ - اللجاء: العنز.

⁴ - مرط: كساء من صوف أو خز تلبسه المرأة، وترفل: تجر ذيلها متبختر، والإهاب: الجلد.

⁵ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/95-96

- السهيلي: الروض الأنف 4/231-232

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/367-368

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 656

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 121-122

⁶ - من معاني التسمية: "محمد" محامد الأخلاق، وما تحبه القلوب من الشيم، فتكاملت له المحبة من الخالق و المخلوق

ثُمَّ الَّذِينَ وَفَوْا بِمَا عَاهَدْتُهُمْ	جُنْدٌ بَعَثْتُ عَلَيْهِمُ الضَّحَاكَ ¹
رَجُلًا بِهِ ذَرْبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ	لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوُّ يَرَاكَ ²
يَغْشَى ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا	يَبْغِي رِضَا الرَّحْمَنِ ثُمَّ رِضَاكَ ³
أُنْبِيكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ	تَحْتَ الْعَجَاجَةِ يَدْمَغُ الْإِشْرَاكَ ⁴
طَوْرًا يُعَانِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً	يُضْرِي الْجَمَاجِمَ صَارِمًا بَتَّاكَ ⁵
يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى	مِنْهُ الَّذِي عَايَنْتُ كَانَ شِفَاكَ ⁶
وَبُنُو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ أَمَامَهُ	ضَرْبًا وَطَعْنًا فِي الْعَدُوِّ دِرَاكَ ⁷
يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ	أُسْدُ الْعَرِينِ أَرْدَنَ ثُمَّ عِرَاكَ ⁸
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً	إِلَّا لِبَطَاعَةِ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ ⁹
هَذَا مَشَاهِدُنَا الَّتِي كَأَنَّتْ لَنَا	مَعْرُوفَةً وَوَلِيْنَا مَوْلَاكَ

¹ - هو الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر، ويكنى أبا سعيد، وكان يقوم على رأس الرسول ﷺ متوشحاً بالسيف

² - ذرب السلاح: حدته و مضأوه، ومنه يقال: ذرب اللسان إذا كان حاد اللسان، وتكنفه: أحاط به

³ - ذوي النسب القريب: يشير إلى أن هوزان من قيس عيلان والضحاك من قيس أيضا

⁴ - أنبيك: أراد أنبيك فحذف الهمزة، والعجاجة: الغبار المنتشر، ويدمغ: يقهر ويدل، وهو من الضرب على الدماغ وأراد أهل الإشراك، على حد قوله تعالى في التنزيل: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا

لَصَادِقُونَ﴾ سورة يوسف، الآية 82

⁵ - يضري: يقطع وتروى "يقري" بمعنى يطعم الأضياف، وبتاك: شديد القطع

⁶ - الهام: الرؤوس، والكُمَاة: جمع كمي وهو الشجاع المستتر في سلاحه، والمعنى: أنك لو رأيت شجاعته التي عاينتها لسرك ذلك منه، فكان شفاء لنفسك.

⁷ - معنقون: من العنق وهو ضرب من السير سريع، والمعنى مسرعون، ودراك: في تتابع

⁸ - العراق: المدافعة في الحرب

⁹ - يريد بها صلة الرحم بين هوزان و سُلَيْمٍ ومع ذلك فهم يقاتلونهم في صفوف المسلمين طاعة لله

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا: ¹ * "من الكامل"	إِمَّا تَرِي يَا أُمَّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا
أَوْهَى مُقَارَعَةَ الْأَعَادِي دَمَهَا	فَلَرُبَّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقَعْنَا
لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْأَلَى عَقَدُوا لَنَا	وَفَدَ أَبُو قُطَيْنٍ حُزَابَةَ مِنْهُمْ
وَالْقَائِدُ الْمَائِدَةُ الَّتِي وَقَى بِهَا	جَمَعَتِ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُحَاشِنٍ
فَهُنَاكَ إِذْ نَصَرَ النَّبِيُّ بِالْقَنَّا	فُرْنَا بِرَايَتِهِ وَأُورِثَ عَقْدُهُ
وَعَدَاةَ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ جَنَاحُهُ	
مِنْهَا مُعْطَلَةٌ ثَقَادٌ وَظَلْعٌ ²	
فِيهَا نَوَافِدُ مَنْ جَرَّاحٍ تَتَبَعُ ³	
أَزَمَ الْحُرُوبِ فَسَرِبَهَا لَا يُفْزَعُ ⁴	
سَبَبًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لَا يَقْطَعُ ⁵	
وَأَبُو الْغُيُوثِ وَوَاسِعٌ وَالْمَقْنَعُ ⁶	
تَسْعُ الْمَيِّينَ فَتَمَّ أَلْفٌ أَقْرَعُ ⁷	
سَيْئًا وَأَجْلَبَ مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ ⁸	
عَقَدَ النَّبِيُّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ ⁹	
مَجْدَ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْزَعُ ¹⁰	
بِبَطَاحٍ مَكَّةَ وَالْقَنَّا يَتَهَرَعُ ¹⁰	

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/96-99

- السهيلي: الروض الأنف 4/231-232

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 655-656

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 98-100

²- الظَّلْع: العُرج

³- في الديوان: "أدمها" بدل "دمها" وأوهى: أضعف، ومقارعة: مغالبة، ودمها: أي تسويتها بالعمل والصناعة حتى استوى لحمها، وتروى "رمها" بمعنى أصلحها، وتتبع: تسيل بالدم.

⁴- أزم الحروب: شدتها، وسربها: أي نفسها وقيل أهلها، ولا يفزع: لا يعتريه الخوف والفزع

⁵- السبب: الحبل والصلة وأراد الألفة.

⁶- هو المقنع بن مالك بن أمية الذي شهد مع الرسول ﷺ الفتح وحنين، وحزابة: هو السلمي أبو قطين، كان في وفد بني سليم في فتح مكة، وواسع السلمي من بني سليم.

⁷- ألف أقرع: أي تام أي ألف بتمامها، والقائد المائة: يريد به المقنع بن مالك الذي جاء على رأس مائة فارس من سليم هم تكملة الألف ولقى الرسول ﷺ بالهدية بين مكة والطائف، وشارك في الفتح وحنين.

⁸- أجلب: جمع مع حركة وصوت، ويروى "أجلب" والمعنى واحد، وخُفَاف: اسم رجل تنتسب إليه القبيلة

⁹- كان الرسول ﷺ قد عقد لبني سليم لواء أحمر، وجعلهم في المقدمة، وكرر الشاعر هذا المعنى كثيرا.

¹⁰- يتَهَرَعُ يضطرب ويتحرك، والأهزع: سهم يبقى مع الرامي في الكنانة، وهو أفضل سهامه، لأنه يدخره لأمر جليل، فيقال: "ما بقي من سهامه إلا أهزع" - كما ورد في الجمهرة - وتروى: "يتهرع" بمعنى تسرع إلى الطعن في الأعداء، تقول: أهرعت إذا أسرعت

كَأَنْتَ إِجَابَتْنا لِدَاعِي رَبِّنا	بِالْحَقِّ مِئًّا حَاسِرٌ وَمُقْتَنَعٌ ¹
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَهَا	دَاوُدُ إِذْ نَسَجَ الْحَدِيدَ وَثَبَّعُ ²
وَلَنَا عَلَى بَثْرِي حُنَيْنٍ مُوَكَّبٌ	دَمَغَ النَّفَاقِ وَهَضْبَةً مَا ثَقَّلَعُ ³
نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعْشَرًا	فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضُرُّ وَنَنْفَعُ ⁴
دُذْنًا عَدَائِيٍّ هَوَازِنَ بِالْقَنَّا	وَالْحَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ
إِذْ خَافَ حَدَّهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا	جَمْعًا تَكَادُ الشَّمْسُ مِنْهُ تَحْشَعُ ⁵
يُدْعَى بَثْوِ جُشَمٍ وَثُدْعَى وَسْطُهُ	أَفْتَاءُ نُصِرَ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ ⁶
حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدُ	أَبْنِي سُلَيْمٍ قَدْ وَفَيْتُمْ فَارْفَعُوا ⁷
رُحْنَا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْحَفَ بِأَسْهُمْ	بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا ⁸
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ:	"من الطويل"
عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتَالِعُ	فَمَطَّلَى أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ ¹⁰

- ¹ - الحاسر: الذي لا درع له، والمقنع: الذي على رأسه مغفر
- ² - الحاسر: الذي لا درع له، والمقنع: الذي على رأسه مغفر
- ³ - دمغ النفاق: أصابه في دماغه، وهي استعارة هنا بمعنى أذله وقضى عليه، والهضبة: الراية، وهو هنا يصف جيشه بالثبات والقوة فلا يتزعزع عن مكانه
- ⁴ - نائبة: مصيبة
- ⁵ - تخشع: من خشعت الأرض إذا سكنت واطمأنت ومنه الخشوع في الصلاة
- ⁶ - الأفناء: الجماعة من القبائل ليست من أصل واحد، وشُرْع: مائلة ومنتصبة للطعن
- ⁷ - ارفعوا: أي كفوا أيديكم عن القتال، وتروى: " اربعوا" والمعنى كفوا وتمهلوا
- ⁸ - أجحف: نقص وضر، وأحرزوا ما جمعوا: جعلوه في حرز ومنعة
- ⁹ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/99-101
- السهيلي: الروض الأنف 4/232-234
- ابن كثير: البداية والنهاية 4/368
- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 656-657
- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 107-109
- ¹⁰ - عفا: تغير ودرس، ومجدل: القصر أو الحصن وها هنا موضع، ومتالع: جبل، والمطلاع: أرض سهلة تنبت العضاة، وقصره هنا للضرورة وأريك: موضع، والمصانع: مواضع تصنع للماء كالصهاريج

دِيَارُنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا	رَخِيٍّ وَصَرْفُ الدَّارِ لِلْحَيِّ جَامِعٌ ¹
حُبَيْبَةُ أَلُوتَ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى	لِبَيْنِ قَهْلٍ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعٌ ²
فَإِنْ تَبْتَغِي الْكُضَارَ غَيْرَ مَلُومَةٍ	فَإِنِّي وَزِيرٌ لِلنَّبِيِّ وَتَابِعٌ
دَعَانَا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ وَقَدْ عَلِمْتُهُمْ	خُزَيْمَةَ وَالْمَرَارَ مِنْهُمْ وَوَاسِعٌ ³
فَجِئْنَا بِالْأُفِّ مِنْ سُلَيْمٍ عَلَيْهِمْ	لِبُوسٍ لَهُمْ مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ رَائِعٌ
تُبَايَعُهُ بِالْأَخْشَبَيْنِ وَإِنَّمَا	يَدُ اللَّهِ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ تَبَايَعٌ ⁴
فَجُسْنَا مَعَ الْمُهْدِيِّ مَكَّةَ عَنْوَةً	بِأَسْيَافِنَا وَالنَّقْعِ كَابٍ وَسَاطِعٌ ⁵
عَلَانِيَةً وَالْحَيْلُ يَغْشَى مُثُوثَهَا	حَمِيمٌ وَأَنْ مِنْ دَمِ الْجَوْفِ نَاقِعٌ ⁶
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ سَارَتْ هَوَازُنُ	إِلَيْنَا وَضَاقَتْ بِالنَّفُوسِ الْأَضَالِعُ ⁷
صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَاكِ لَا يَسْتَفْزِنَا	قِرَاعُ الْأَعَادِي مِنْهُمْ وَالْوَقَائِعُ
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا	لِوَاءٌ كَحُذُرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعٌ ⁸
عَشِيَّةَ ضَحَاكِ بَنٍ سُفْيَانَ مُعْتَصٍ	بِسَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَوْتُ كَانِعٌ ⁹
نَذُودُ أَخَانًا عَنْ أَخِيْنَا وَلَوْ نَرَى	مَصَالًا لَكُنَّا الْأَقْرَبِينَ تَتَابِعٌ ¹⁰

¹ - رخي: واسع وناعم، وجُمْلُ: اسم امرأة و لعلها زوجه

² - حُبَيْبَةُ: تصغير حبيبة، و أَلُوتَ بها: غيرتها، والنوى: البعد

³ - هؤلاء من بني سليم وفدوا على الرسول ﷺ فأسلموا و دعوا قومهم إلى الإسلام

⁴ - الأخشبان: جبلان بمكة، ونبا يعه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ

أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُم مَّنْ عَظِيمًا ١٠﴾ سورة الفتح، الآية 10

⁵ - جسنا: وطننا، وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ

وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ٥﴾ سورة الإسراء، الآية 5، والمهدي: هو النبي ﷺ، وعنوة: قهرا، والنقع: الغبار، وكاب: مرتفع، وساطع: متفرق.

⁶ - متونها: ظهورها، و الحميم: هنا العرق، وأن حار، وناقع: كثير.

⁷ - يشير إلى شدة هوازن وتفرق المسلمين في أول الأمر

⁸ - خذروف السحابة: طرفها وأراد بها هنا سرعة تحرك هذا اللواء واضطرابه

⁹ - معتص: ضارب، وكانع: مقترب ودان، ويقال: كنع من الموت: إذا دنا منه

¹⁰ - نذود: ندفع، والمعنى: أنه من بني سليم، وسليم من قيس، ومعنى البيت: نقاتل إخواننا ونذودهم عن إخواننا

من بني سليم، ولو نرى في حكم الدين مصالا: من الصولة لكننا مع الأقربين هوازن.

وَلَكِنْ دِينَ اللَّهِ دِينَ مُحَمَّدٍ	رَضِينَا بِهِ فِيهِ الْهُدَى وَالشَّرَائِعُ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا	وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمِّهِ اللَّهُ دَافِعٌ ¹
وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: * ² "من الطويل"	
تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أُمُّ مُؤَمِّلٍ	بِعَاقِبَةٍ وَاسْتَبَدَلَتْ نِيَّةً خُلْفًا ³
وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللَّهِ لَا تَقْطَعُ الْقُوى	فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتْ الْحَلْفَا ⁴
خُفَافِيَّةً بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا	وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيْنَ وَجَرَّةً فَالْعُرْفَا ⁵
فَإِنْ تَتَّبَعَ الْكُفَّارَ أُمُّ مُؤَمِّلٍ	فَقَدْ زَوَّدَتْ قَلْبِي عَلَى نَائِيهَا شَغْفَا ⁶
وَسَوْفَ يُنَبِّئُهَا الْخَبِيرُ بِأَنَّنَا	أَبَيْنَا وَلَمْ نَطْلُبْ سِوَى رَبِّنَا حَلْفَا ⁷
وَأَنَا مَعَ الْهَادِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَفِينَا وَلَمْ يَسْتَوْفِهَا مَعْشَرُ أَلْفَا ⁸

¹ - حمه الله: قدره وهيا أسبابه

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد 101/4-104

- السهيلي: الروض الأنف 235/4-236

- ابن كثير: البداية والنهاية 368/4-369

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 657-658

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 114-116

³ - النية: هنا من النوى وهي البعد، ويجوز أن تكون مما ينويه الإنسان ويقصده، وخلفا: يجوز أن يكون مفعولا لأجله: أي فعلت ذلك من أجل الخلف، أو يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال، لأن استبدالها خلف منها لما وعدته به

ويقوي هذا البيت الذي بعده، يُنظر: "السهيلي: الروض الأنف، هامش 235/4"

⁴ - القُوى هنا: أسباب المودة، والحب هو العهد، والحلف: اليمين والقسم

⁵ - خُفَافِيَّة: نسبة إلى بني خُفَاف؛ حي من بني سليم، والعقيق: واد في الحجاز، والمصيف: المكان الذي تقيم فيه زمن المصيف، ووجرة والعرف: موضعان

⁶ - الشَّغْفُ: أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهو حجاب، وفي رواية: "شغفا": بمعنى أن يحرق الحب القلب مع لذة يجدها المحب، وفي التنزيل:

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٣٠) سورة يوسف، الآية 30

⁷ - خلفا: المحالفة، وهو أن يتحالف القوم على أن يكونوا يدا واحدة في جميع أمورهم

⁸ - يشير إلى جيش بني سليم في فتح مكة "و" حنين "كانوا ألف فارس، ولم يستوفها غيرهم

بِفَثِيَّانٍ صِدْقٍ مِنْ سُلَيْمٍ أَعَزَّةٌ
خُفَافٌ وَذَكْوَانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُهُمْ
كَأَنَّ النَّسِيجَ الشُّهْبَ وَالْبَيْضَ مُلْبَسٌ
بِنَا عَزَّ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ تَنْحُلٍ
بِمَكَّةَ إِذْ جِئْنَا كَأَنَّ لَوَاءَنَا
عَلَى شُحْصِ الْأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا
غَدَاةَ وَطَنُنَا الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ
بِمُعْتَرِكٍ لَّا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ
بِإِیْضٍ نُطِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا
فَكَأَنَّ تَرْكُنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ
رَضَا اللَّهُ نُنْوِي لَارِضَا النَّاسِ نَبْتَغِي

أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَ مِنْ أَمْرِ حَرْفًا
مَصَاعِبَ زَافَتْ فِي طُرُوقِهَا كُفًا¹
أُسُودًا تَلَاَقَتْ فِي مَرَاوِدِهَا غُضْفًا²
وَزِدْنَا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي مَعَهُ ضِعْفًا³
عُقَابٌ أَرَادَتْ بَعْدَ تَحْلِيلِهَا خُطْفًا⁴
إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَرْفًا⁵
لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صِرْفًا⁶
لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التُّدَامُ وَالنُّقْضَا⁷
وَنَقْطَفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ بِهَا قَطْفًا⁸
وَأَرْمَلَةٌ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا⁹
وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى

¹ - خفاف و ذكوان وعوف: بطون من سليم، ومصعب، جمع مصعب و هو الفحل، وزافت: تحركت وسارت، والطروقة: هي

النوق التي يطرقتها الفحل، والكلف: جمع أكلف وهو الأسود

² - النسيج: الدروع، والشُّهْب: التي يخالط بياضها حمرة، و غصف: جمع أغصف، وهو مسترخي الأذنين.

³ - غير تنحل: غير كذب

⁴ - اللواء: الراية، والخطف: الانقضاض

⁵ - شُحْصِ الأبصار: جمع شاخص وهو الذي يفتح عينه ولا يطرّف، والمراد: جمع مروود وهو الوند، قال السهيلي: "و يجوز أن يكون جمع مراد و هو حيث تورد الخيل: أي تذهب و تجيء" ينظر: السهيلي: الروض الأنف هامش 236/4، والعزف: الصوت و الحركة.

⁶ - عدلا: الفدية، والصرف: التوبة

⁷ - المعترك: مكان المعركة، والزجمة: الكلمة والصوت، والتدامر: الحضر على القتال، والنقق: الضرب الشديد

⁸ - الببيض: السيوف والهام: الرؤوس، جمع هامة، وتقطف: تقطع

⁹ - ملحب: مقطع اللحم

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا: ¹ * "من البسيط"	
مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ	مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ ²
عَيْنٌ تَأْوِبَهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقٌ	فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ ³
كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِلَةٍ	تَقَطَّعَ السَّالِكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرٌ ⁴
يَا بَعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ	وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفَرُ ⁵
دَعْ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ	وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّعَرُ ⁶
وَأَذْكُرْ بِلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا	وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحَرُ ⁷
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا	دِينَ الرُّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرُ ⁷
لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهُمْ	وَلَا تَخَاوِرُ فِي مَشَاتِهِمُ الْبَقَرُ ⁸

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/104-107

- السهيلي: الروض الأنف 4/237-239

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/369-370

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/255-256

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 658

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 72-74

² - العائر: كل ما أعرَّ العين من رمد أو قذى يتنخس في العين كأنه يعورها، والحماطة: شجر خشن الملمس الواحد منه حماطة، وها هنا شدة تكون في جفن العين، وسهر: أراد به الرجل الذي ذهب عنه النوم

والشُّفْرُ: منبت الشعر في جفن العين، وأغضى فوقها: أغمض جفنه عليها

³ - تأوَّبها: جاءها مع الليل، أو راجعها مرة بعد مرة، والشجو: الحزن، والماء: هنا الدمع، ويغمرها: يغطيها

⁴ - في بعض النسخ: "ناظمه" بدل "ناظمة"، ومنتثر: متقطع

⁵ - الصَّمَانُ والحَفَرُ: موضعان، والصَّمَانُ: جبل في أرض تميم أحمر، والصمان: بلد لبني أسد، والحفر: موضع

بالبصرة

⁶ - الزعر: قلة الشعر أو تفرق الشعر فوق الرأس، وهو من علامات الكبر

⁷ - مُشْتَجِرٌ: متنازع من التشاجر والاشتجار.

"ينظر يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس ص 72-74

⁸ - الفسيل: صغار النخل، وتخاور من خوار البقر، ويروى في بعض النسخ "تجاور" وفي بعضها "تحاوز" لعله

تصحييف، يريد أنهم ليسوا أهل زرع ولا تربية نعم وإنما أهل حرب

1	فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكَرُ ¹	إِلَّا سَوَاجِحَ كَالْعَقَبِ إِنْ مُقَرَّبَةً
2	وَحَيُّ ذَكْوَانَ لَا مِيلَ وَلَا ضَجْرُ ²	تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
3	بِبَطْنِ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ ³	الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرِكِ ضَاحِيَةً
4	نَحْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ ⁴	حَتَّى رَفَعْنَا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
	لِلدَّيْنِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدْخَرُ	وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَأَن مَشْهَدُنَا
5	وَالْحَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدِرُ ⁵	إِذْ تَرَكِبُ الْمَوْتَ مُحْضَرًا بَطَائِنُهُ
6	كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ ⁶	تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمُنَا
7	تَكَادُ تَأْفِلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⁷	فِي مَا زَقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلُّهَا
	لِلَّهِ نَحْضُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْتَصِرُ	وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَّتُنَا
8	لَوْ لَا أَلَمَلِيكَ وَلَوْ لَا نَحْنُ مَا صَدَرُوا ⁸	حَتَّى تَأْوَبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
	إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَثَرُ	فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلُّوا وَلَا كَثُرُوا

¹ - السوايح: الخيل، ومقربة: التي ترعى قريباً من بيوت أصحابها، ووقع في بعض

النسخ "مقرنة"، والأخطار: الجماعات من الإبل، والعكر: الإبل الكثيرة

² - خُفَافٌ وعوف و ذكوان: قبائل، والميل جمع أميل وهو الذي لا سلاح له، والضجر: جمع ضجور، من الضجر وهو

المتبرم الذي ساء احتماله وضاق صدره

³ - ضاحية: منكشفة بارزة للشمس

⁴ - في الديوان: "حتى تولوا" بدل "حتى" رفعنا"، ومنقعر: من قعر الشيء: نهاية أسفله ويريد به هنا: مجتث من

أصله

⁵ - ساطع: غبار متفرق، وكدر: متغير إلى السواد

⁶ - الضحاك بن سفيان الكلبي، والخدر: الداخل في خدره، والخدر: عرين الأسد

⁷ - الكلل: الصدر، وأوطاس: واد في ديار هوازن فيه وقعة "حنين"، وتأفل: تغيب

⁸ - تأوب: رجع وعاد، وصد: رجع أيضاً

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ أَيْضًا: ¹* "من الكامل"

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
إِذَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ فَقُلْ لَهُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا
إِذَا سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْثَةٍ كُلِّهَا
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلَقَا
مَنْ كُلُّ أَغْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
يُروِي الْقَنَاةَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعَى

وَجَنَاءُ مُجَمَّرَةِ الْمَنَاسِمِ عَرْمَسُ ²
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
فَوَقَّ الثُّرَابَ إِذَا ثَعَدُ الْأَنْفُسُ ³
وَالْحَيْلُ ثَقْدَعُ بِالْكُمَاةِ وَثَضْرَسُ ⁴
جَمْعٌ تَظَلُّ بِهِ الْمَخَارِمُ تَرْجُسُ ⁵
شَهْبَاءُ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الْأَشْوَسُ ⁶
بَيْضَاءُ مُحْكَمَةِ الدِّخَالِ وَقَوْنُسُ ⁷
وَتَخَالُهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبِسُ ⁸

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/107-109

- السهيلي: الروض الأنف 4/239-241

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/370-371

- عبد السلام هارون: تهذيب السيرة 658-659

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 87-89

²- تهوي به: تسرع، والوجناء: الناقة الضخمة أوهي الغليظة الوجنات، البارزتها، الفائرة العينين، والمجمر: المجتمع الجسم، والمناسم: جمع منسم وهو مقدم طرف خف البعير، والعرمس: الشديدة تشبها لها بالصخرة الصلدة.

³- في الديوان بيت إضافي نقله عن صاحب اللسان: "بعد،

" يا خير من ركب المطي و من مشى"

بل أسلم الطاغوت و أتبع الهدى و بك انجلي عنا الظلام الجندس

⁴- ثقدع: تكف وتزجر، وتضرس: تجرح، أي تضرب الخيل أضرارها بالجرام، تقول: ضرسته: أي ضربت أضرارها

⁵- سال: ههنا بمعنى ارتفع، وبهثة: حي من بني سليم، والمخارم: الطرق في الجبال، وترجس: تهتز و تتحرك، وأراد تموج بالساثرين فيها

⁶- صبحنا: أغرنا صباحا، وشهباء: لها بريق من كثرة السلاح، والهمام: السيد، والأشوس: الذي ينظر نظرة المتكبر

⁷- الأغلب: الشديد الغليظ، ومحكمة الدخال: يريد قوة نسج الدرع، والقونس: أعلى بيضة الحديد

⁸- القناة: الرمح، والوعى: الحرب سميت بذلك لما فيها من الصوت والجلبة

يَغْشَى الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا وَيَكْفُهُ
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً
نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا إِلَالُهُ بِحِفْظِهِ
وَلَقَدْ حَبَسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبَسًا
وَعُدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شَدَّةً
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا
حَتَّى تَرْكُنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ

عَضَبٌ يَقْدُ بِهِ وَلَدُنْ مَدْعَسُ¹
أَلْفٌ أُمِدَّ بِهِ الرَّسُولُ عَرْنُدَسُ²
وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ³
وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مَنْ يَحْرُسُ
رَضِيَ إِلَالُهُ بِهِ فَانِعَمَ الْمُحْبِسُ⁴
كَفَتِ الْعُدُوُّ وَقِيلَ مِنْهَا: يَا أَحْبَسُوا⁵
ثَلَاثِي تُمِدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ⁶
عَيْرٌ تَعَاقَبَهُ السَّبَاعُ مَفْرَسُ⁷

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَشَدَّنِي خَلْفُ الْأَحْمَرِ قَوْلُهُ: " وَقِيلَ مِنْهَا يَا أَحْبَسُوا "

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا: ⁸*"من الطويل"

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرُّمَحِ رَايَةً
وَنَحْنُ خَضَبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهَا

بِأَلْفٍ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ⁹
يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ¹⁰
غَدَاةَ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانَ شَاجِرُهُ¹¹

¹ - غضب: سيف قاطع، ولدن: لين، وأراد به الرمح، و مدعس: طعان

² - عرندس: شديد

³ - الدريئة: الحلقة التي يتعلم عليها الرمي؛ أي كانوا كالدريئة للرمح، و أشمس: جمع شمس، يريد لعان الشمس في كل درع وسيف و بيضة من بيضات الحديد، والسيوف كأنها شمس.

⁴ - المناقب: اسم طريق الطائف من مكة، و المناقب جمع منقب وهي الثنايا الغلاظ التي بين نجد وتهامة

⁵ - أوطاس: واد في ديار هوازن

⁶ - الإخاوة: الإخاء ويشير إلى صلة القرى التي تربط سليم وهوازن.

⁷ - العير: حمار الوحش، ومفرس: معقور قد افترسه السباع

⁸ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/109-110

- السهيلي: الروض الأنف 4/241

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 659

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 83-84

⁹ - الحواسر: جمع حاسر، و هو الذي لا درع له، والكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، أي ستر نفسه بالدرع والبيضة، وتجمع على كُمة.

¹⁰ - عامل الرمح: ما يلي السنن، والهوم: هو الدوران حول الشيء.

¹¹ - شاجره: أي مخالطه بالرمح، يقال: شجرته بالرمح إذا طعنته، و شجرت الرمح: إذا دخل بعضها على بعض.

وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِيْمَةً لَهُ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً
دَعَانَا فَسَمَّانَا الشُّعَارَ مُقَدِّمًا
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي مِنْ قَوْلِهِ: "وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ" إِلَى آخِرِهَا، بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَلَمْ يَعْرِفْ
الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ: "حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً"
وَأَنْشَدَنِي بَعْدَ قَوْلِهِ: "وَكُنَّا لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ"
"وَنَحْنُ خَضَبْنَاهُ دَمًا فَهُوَ لَوْنُهُ"

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا: ⁴* "من الطويل"

مَنْ مَبْلُغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحَدَّهُ
سَرِيئًا وَوَاعَدَنَا قَدِيدًا مُحَمَّدًا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعَنَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَحْذُلُونَهُ
فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُمْ
حَافَتْ يَمِينُنَا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ

رَسُولَ إِلَهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَمًا
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمًا
يَوْمٌ بِنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا⁵
مَعَ الْفَجْرِ فَنِيَانًا وَغَابَا مُقَوَّمًا⁶
وَرَجَلًا كَدُفَاعٍ الْآتِي عَرْمَرَمًا⁷
سُلَيْمٌ وَفِيهِمْ مِثْلُهُمْ مَنْ تَسَلَّمَ⁸
أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
وَقَدَمْتُهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
ثَصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفًا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا

¹ - يشير إلى قول بني سليم للرسول ﷺ حين أسلموا: "اجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر و شعارنا مقدما"

² - بطانة الرجل: وليجته، وأبطنت الرجل: إذا جعلته من خاصيتك.

³ - الشعار في الأصل: ما ولي جسد الإنسان من الثياب، فاستعاره هنا لبطانته و خاصته، وينا كره: هنا بمعنى

يقاتله

⁴* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/110-112

- السهيلي: الروض الأنف 4/241-242

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/371

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 660

- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، ص 141-143

⁵ - قديد: موضع قرب مكة، ويوم: يقصد

⁶ - تماروا: شكوا، والغاب: هنا بمعنى الرماح

⁷ - رجل: المشاة، والآتي: السيل، والدفاع: كثرة الماء وشدته و تدافع جريه، والعمرم: الكثير الشديد

⁸ - سراة: السادة الأشراف، وتسلم: انتسب إلى بني سليم.

- وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبِئْسَ بِنْتَا بَنِي الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ
سَمُونًا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَا زَقَّهُ ضَحَى
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طِمْرَةً
وَقَدْ أَحْرَزْتَ مَنَا هَوَازِنُ سَرَبَهَا
و زاد يحيى الجبوري في الديوان: ⁸*"من الطويل"
- أَصْبَنَا قُرَيْشًا غَتَّهَا وَسَمِيئَهَا
فَمَا كَانَ مِنْهَا كَانَ أَمْرًا شَهْدَتُهُ
وَيَوْمًا إِلَى مُوسَى تَلَاقَتْ جِيَادُنَا
فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ إِلَّا سُيُوفُنَا
- وَأَنْعَمَ حَفْظًا بِاللَّهِمْ فَتَكَلَّمَ
وَسَاعَدَتْ فِيهِ بِاللَّذِي كَانَ أَحْزَمًا
قَبَائِلَ مَنْ تُصِرُّ ابْنِ أَسْلَمًا
وَالْأَرْمَاحُ تَسْتَدِرُّ بِهَا الدَّمَ ¹⁰

¹ - حُبَّ إلينا: أي ما أحبه إلينا، وأصله: حُبُّ "بضم الباء"، ثم أُسكنت وأدغمت في الثانية
² - نهي المستدير: موضع بالحجاز
³ - يللمنا: ميقات حجاج اليمن، ومن أتوا عن طريقها
⁴ - الأبلق: الذي يختلط لونه بالسواد والبياض، والورد: المشرب بالحمرة، واجتماع هذه الألوان في الحصان يزيده ظهوراً، ومع ذلك فهو يغيب في غمرة هذا الموضع و زحمته، ويسوم: أي يعلم نفسه أو فرسه بعلامة يُعرف بها
⁵ - سمونا لهم: نهضنا لقتالهم، والقطا: طائر معروف مضرده قطاة، وزقه: بمعنى أسرع به
⁶ - طِمْرَة: الفرس السريعة الوثابة
⁷ - السَّرَب: المال الراعي
⁸ - الزيادة في الديوان ص 143.
⁹ - موسى: حضر لبني ربيعة كثير الزرع و النخل
¹⁰ - الأوتار: الأحقاد والثرات

شِعْرُ ضَمَضَمِ بْنِ الْحَارِثِ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ¹ بَنِي جُشَمِ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ
 عَصِيَّةَ السَّلَمِيِّ² فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ: وَكَانَتْ ثَقِيفٌ أَصَابَتْ كِنَانَةَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الشَّرِيدِ، فَقَتَلَ بِهِ
 مَحْجَنًا وَابْنَ عَمٍّ لَهُ وَهُمَا مِنْ ثَقِيفٍ³ * : "من الطويل"

نَحْنُ جَلَبْنَا الْحَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ	إِلَى جُرَشٍ مِنْ أَهْلِ زِيَّانَ وَالْفَمِ ⁴
نُقَتِّلُ أَشْبَالَ الْأُسُودِ وَنَبْتَغِي	طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تَهْدَمْ ⁵
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي	تَرَكْتُ بِوَجٍّ مَائِمًا بَعْدَ مَائِمِ ⁶
أَبَاتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ	جِوَارِكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمِّمِ ⁷
ثُصِيبُ رَجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رَمَحْنَا	وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمُنَهُمْ كُلُّ مَكْلَمِ ⁸

¹ - لم ترد له ترجمة في معظم كتب السير والتراجم والطبقات

² - ضمضم بن الحارث :

ضمضم بن الحارث ذكره ابن الأثير، وأنشد له البيهقي الماضين في ضمرة بن الحارث ولم يعزه لأحد، ضمضم بن
 الحارث بن جشم بن عبيد السلمي، وهو القاتل يوم حنين أبياتاً منها : " من الكامل

إذ لا أزال على رحالة نهدة جرداء تلحق بالنجاء أزارى

يوماً على أثر النهاب وتارة كانت مجاهدة مع الأنصار

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 3/63. ابن حجر: الإصابة 3/493

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/112-113

- السهيلي: الروض الأنف 4/242

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 661

⁴ - جرش: من مخاليف اليمن من جهة مكة، وزِيَّانَ والفم: موضعان

⁵ - الطواغي: جاء في "اللسان": الطواغي جمع طاغية، وهي ما كانوا يعبدونه من الأصنام وغيرها ومنه هذه
 طاغية دوس وخنعم أي صنمهم ومعبودهم

⁶ - وُجَّ: واد بالطائف أو اسم موضع بالطائف، والمائِم: جماعة النساء في الفرح والفرح، وأراد ههنا اجتماعهن في
 القرح

⁷ - أبَاتُهُمَا بَابِنِ الشَّرِيدِ: جعلتهما بواء به، أو سواء به، أي قتلهما به

⁸ - يكلمنهم: يجرحنهم، والمكلم: مصدر ميمي بمعنى الجرح

وَقَالَ ضَمَضُمُ بْنُ الْحَارِثِ¹* أَيْضًا: "من الكامل"
أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَايِلِ آيَةً
بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَةِ بَيْتِهَا
لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسْفَعُ لَوْنَهُ
مُشَطَّ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ
إِذَا لَمْ أَزَلْ عَلَى رَحَالَةٍ نَهْدَةٍ
يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةٍ
وَزُهَاءٍ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقَتْهَا
كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خَمَارٍ
قَدْ كُنْتُ لَوَلْبَتِ الْغَزِيِّ بِدَارٍ²
وَعُرُ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامِ عَوَارِي³
مُتَسَرِّبًا فِي دِرْعِهِ لُغَوَارٍ⁴
جَرْدَاءٍ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِزَارِي⁵
كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ
مَهْلًا تَمَهَّلَهُ وَكُلَّ خَبَارٍ⁶
وَتَوَدُّ أَنِّي لَا أُؤُوبُ فَجَارٍ⁷

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/113-114

- السهيلي: الروض الأنف 4/242

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 661

²- الغزي: من أغزت المرأة إذا غزا بعلمها وغاب عنها فهي مغزية

³- تسفع: تغير إلى السفعة، وهي سواد مشبع بحمرة، والوغر: شدة الحر، والمصيفة: الأرض شديدة الحرارة

⁴- مشط العظام: قليل اللحم الذي على عظمه، ولغوار: للإغارة

⁵- رحالة: بمعنى السرج، ونهدة: غليظة، والجرداء: قصيرة الشعر والنجاد: حمائل السيف

⁶- الخميعة: الموضع الكثير الشجر، والخبار: ما لان واسترخى من الأرض

⁷- فجار: تستعمل عادة في النداء، فيقال: يا فجار للمرأة الفاجرة، وتبنى على الكسر، وكان من الأصوب ألا يستعملها فاعلا- لأنها خاصة بالنداء- كما أشار إلى ذلك الأستاذ محيي الدين عبد الحميد

شِعْرُ أَبِي خِرَاشٍ فِي رِثَاءِ ابْنِ الْعَجْوَةِ :
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ: أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهَذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَكُتِفَ فَرَأَهُ جَمِيلُ بْنُ
 مَعْمَرٍ الْجُمَحِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَأَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَغَايِظِ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ¹ يَرِثِيهِ²،
 وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ: "مَنْ الطَّوِيلُ"

عَجَفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ³
 طَوِيلُ نَجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدِرٍ إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرَحَّتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ⁴

¹ - خويلد بن مرة الهذلي: "أبو خراش الهذلي"

خويلد بن مرة الهذلي أبو خراش الشاعر الفارس المشهور. قال المرزباني: أدرك الإسلام شيخا كبيرا ووفد على
 عمره¹ وقد أسلم وله معه أخبار، وقتل أخوه عروة، قتلته ثمانية من الأزد، وأسروا ابنه خراشا. وقال أبو الفرج
 الأصبهاني: كان أحد الفضحاء، أدرك الجاهلية والإسلام ومات في أيام عمره². وأنشد له لما هدم خالد بن
 الوليد العزري شعرا يبكيها ويرثي سادنها دبية السلمي. وأنشد له شعرا قاله في زهير بن العجوة يرثيه لما قتل
 يوم الفتح، وقيل في حنين. وهو القائل لما قتل ابنه عروة في الجاهلية، وسلم خراش ابنه الآخر
 حمدت إلهي بعد عروة إذ نجاة خراش وبعض الشر أهون من بعض

ولم أدر ممن ألقى عليه رداءه ولكنّه قد سل عن ماجد محض

وقد ذكر المبرد في الكامل القصة وملخصها ما ذكر، ويقال إنه لا يعرف من مدح من لا يعرف غير أبي خراش.
 له شعر مطبوع في ديوان الهذليين، وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فتاك
 العرب، ثم أسلم فحسن إسلامه.

تنظر ترجمته في: تراجم شعراء الموسوعة 369/1، ابن حجر: الإصابة 364/2-365، ابن عبد
 البر: الاستيعاب 796-798،

أبو فرج الأصفهاني: الأغاني 21/205-227، الزركلي: الأعلام 79/8

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/114-116

- السهيلي: الروض الأنف 4/244-245

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 661-662

³ - عَجَفَ نفسه عن الطعام، يُعَجِّفُهَا عَجْفًا إذا حبسها عنه وهو مشته له ليوثر به غيره ولا يكون إلا على

الجوع

⁴ - الجيدر: القصير

تَكَادُ يَدَاهُ نُسْلِمَانِ إِزَارَهُ	مِنْ الْجُودِ لَمَّا أَرْزَقْتَهُ الشَّمَائِلُ ¹
إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا	وَمُسْتَنْجٍ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ ²
تَرْوَحُ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً	لَهَا حَادِبٌ تَحْتَتُهُ فَيَوَائِلُ ³
فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَّصِدَعُوا	وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الْحَلَّاحُ ⁴
فَأَقْسِمُ لَوْ لَأَقِيَّتَهُ غَيْرَ مُوثِقٍ	لَأَبْكَ بِالنَّعْفِ الضَّبَّاعُ الْجِيَانِلُ ⁵
وَأَنْتَ لَوْ وَاجَهْتَهُ إِذْ لَقِيْتَهُ	فَنَارَظْتَهُ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يُنَازِلُ ⁶
لَظَلَّ جَمِيلٌ أَفْحَشَ الْقَوْمِ صِرْعَةً	وَلَكِنْ قَرْنَ الظُّهْرِ لِلْمَرْءِ شَاغِلُ ⁷
فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ ثَابِتٍ	وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالشَّيْخِ لَيْسَ بِفَاعِلٍ	سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا وَاسْتَرَحَ الْعَوَازِلُ ⁸
وَأَصْبَحَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ كَأَنَّمَا	أَهَالَ عَلَيْهِمْ جَانِبَ الثُّرْبِ هَائِلُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي نَسِيتُ لِيَالِيَا	بِمَكَّةَ إِذْ لَمْ نَعُدْ عَمَّا نُحَاوِلُ
إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بَعْرَةٌ	وَإِذْ نَحْنُ لَا تَثْنِي عَلَيْنَا الْمَدَاخِلُ ⁹

¹ - يريد أنه من كثرة سخائه يوشك أن يتجرد من إزاره ليعطيه سائله، و أرزقته: أجهدته، والشمائيل: الرياح

الباردة الآتية من الشمال

² - الضريك: الفقير، والمستنج: من يطرق ديار القوم ليلا فينبح، فتجيبه كلاب الحي ليعرف مكان

العمران، والدريسان: مفرده دريس وهو الثوب الخلق، وأراد بالدريسين إزاره ورداءه، وعائل: فقير

³ - المقرور: الذي أصابه القر وهو البرد، والحدب: الريح المضطربة، و تحتته: تسوقه سوقا سريعا، ويروي "تجتته"

أي تقتله، ويوائل: يطلب موئلا أي ملجأ.

⁴ - لم يتصدعوا: لم يتفرقوا، وبان: بعد، واللوذعي: الذكي، والحلاح: السيد

⁵ - أبك: رجع إليك، والنعف: أسفل الجبل، والجيائل: جمع جبال وهو من أسماء الضبع

⁶ - قرن الظهر: هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه

⁷ - العواذل: اللوائيم، جمع عاذلة

⁸ - بعرة: وفي رواية أبي ذر "بعرة" أي بغضلة، و لا تثني: لا تعطف

شِعْرُ ابْنِ عَوْفٍ فِي الْإِعْتِدَارِ مِنْ فِرَارِهِ يَوْمَ حَنْينَ؛
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ¹ * وَهُوَ يَعْتَذِرُ يَوْمَئِذٍ مِنْ فِرَارِهِ: "مَنْ الْبَسِيطُ"

مَنْعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمَّضُ سَاعَةً	نَعَمْ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُحْضَرَمٌ ²
سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضْرُّ عَدُوَّهَا	وَأَعْيُنُ غَارِمَهَا إِذَا مَا يَغْرَمُ ³
وَكَتِيبَةٍ لَبَسَتْهَا بِكَتِيبَةٍ	فَتَنَّتَيْنِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمَلَامٌ ⁴
وَمُقَدِّمٍ تَعَيَّا الثُّفُوسُ لَضَيقِهِ	قَدَّمَ ثَمَّهُ وَشُهُودُ قَوْمِي أَعْلَمُ ⁵
فَوَرَدَتْهُ وَتَرَكْتُ إِخْوَانًا لَهُ	يَرِدُونَ غَمَرَتَهُ وَغَمَرَتُهُ الدَّمُ ⁶
فَإِذَا انْجَلَّتْ غَمَرَاتُهُ أَوْرَثَنِي	مَجْدَ الْحَيَاةِ وَمَجْدَ غُنْمٍ يُقْسَمُ
كَلَّفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ	وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعَقَّ وَأَظْلَمُ
وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا	وَخَذَلْتُمُونِي إِذْ تُقَاتِلُ خَنَعَمُ
وَإِذَا بَنِيَتْ الْمَجْدَ يَهْدِمُ بَعْضُكُمْ	لَا يَسْتَوِي بَانَ وَآخِرُ يَهْدِمُ
وَأَقْبَبَ مُحَمَّاصِ الشَّتَاءِ مُسَارِعِ	فِي الْمَجْدِ يُنَمِّي لِلْعَالِي مُتَكَرِّمٌ ⁷
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةَ يَزْنِيَّةً	سَحْمَاءَ يَقْدُمُهَا سِنَانُ سَلْجَمِ ⁸
وَتَرَكْتُ حَتَّتَهُ تَرْدُ وَلِيِّهِ	وَتَقُولُ: لَيْسَ عَلَى فُلَانَةٍ مَقْدَمُ ⁹
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَاكِ مُدَجِّجًا	مِثْلَ الدَّرِيَّةِ تُسْتَحِلُّ وَتُشْرَمُ ¹⁰

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 117-118

- السهيلي: الروض الأنف 246/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 662

² - النعم: الإبل والمخضمة: مقطوعة أطراف الأذان

³ - غارم: رجل عليه دَيْن .

⁴ - حاسر: هو الذي لا يلبس درعا يقيه، والملام: هو الذي يلبس درعا محكمة ملتئمة

⁵ - المُقدم: الموضع الذي لا يتقدم فيه إلا الأبطال.

⁶ - من غمر إبله: إذا سقاها قليلا من الماء فتغمرت، والغمرة: هي الماء الكثير، والغمرة: الشدة، وغمرة: موضع بطريق مكة، وهو منزل من مناهل طريق مكة.

⁷ - أقب: ضامر الخصر، والمخماص: ضامر البطن

⁸ - ألة: حربة، ويزنية: منسوبة إلى ذي يزن وهو أحد ملوك حمير، وسحماء: سوداء، و سلجم: طويل

⁹ - حنَّته: زوجته، سميت بذلك لأنها تحن إليه، ويحن إليها

¹⁰ - الدريه: هي الدريئة، وهي حلقة يتعلم عليها الطعن، وتستحل وتشرم: تقطع وتمزق

شعرٌ لهَوازِي¹* يَذْكُرُ إِسْلَامَ قَوْمِهِ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ قَائِلٌ فِي هَوَازِنَ أَيْضًا، يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بَعْدَ إِسْلَامِهِ: "من البسيط"

أَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكُ فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَحْتَفِقُ
وَمَا لَكَ مَالِكُ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ الثَّجَاجُ يَا ثَلِقُ
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسُ يَقْدُمُهُمْ عَالِيَهُمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ²
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْعَسَقُ³
ثُمَّ تَنَزَّلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ فَمَهْزُومٌ وَمُعْتَقُ⁴
مَنَا وَلَوْ غَيْرَ جَبْرِيلَ يُقَاتِلُنَا لَمَعْنَتُنَا إِذْ نَاسِيَا الْعُثُقُ⁵
وَفَاتِنَا عَمْرُ الْفَارُوقِ إِذْ هَزِمُوا بِطَعْنَةٍ بَلْ مِنْهَا سَرَجُهُ الْعَلَقُ⁶

شعر امرأة من بني جُشَمٍ تُرثِي أَخَوَيْنِ لَهَا أُصِيبَا يَوْمَ حُنَيْنٍ:
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي جُشَمٍ*⁷ تُرثِي أَخَوَيْنِ لَهَا أُصِيبَا يَوْمَ حُنَيْنٍ: "من المتقارب"

أَعْيَنِي جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَعَا وَالْعَلَاءِ وَلَا تَجْمُدَا

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 119/4

- لسهيلي: الروض الأنف 247-246/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 360/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 662-663

²- البَيْضُ: من السلاح، والدَّرَقُ مفردة درقة: أداة كالترس لكنها من جلد تحمل للوقاية من السيف

³- جَنَّهُ: ستره وأخفاه، والعَسَقُ: الظلمة وأراد هاهنا ظلمة الغبار

⁴- معتنق: الأخير

¹- العتق: مفردة عتيق أي قديم وقد يكون بمعنى كريم

⁶- العلق: الدم، ووقع صدر البيت في بعض النسخ: "وفاتني..."

*3- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 120/4

- لسهيلي: الروض الأنف 247/4

- عبد السلام هارون: تهذيب السيرة 663

هُمَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرِيْدًا¹
هُمَا تَرَكَاهُ لَدَى مُجَسَّدٍ يَنْوُو نَزِيْفًا وَمَا وَسَّيْدًا²
شِعْرُ أَبِي ثَوَابٍ فِي هِجَاءِ قُرَيْشٍ؛
وَقَالَ أَبُو ثَوَابٍ زَيْدُ بْنُ صُحَارٍ³، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ⁴ * : " من الوافر "
أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ هَوَازِنَ وَالْخُطُوبُ لَهَا شُرُوطُ⁵
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيْطُ⁶
وَكُنَّا يَا قُرَيْشُ إِذَا غَضِبْنَا كَأَنَّ أُتُوفِنَا فِيهَا سَعُوطُ⁷
فَأَصْـبَحْنَا نَسْـوُقُنَا قُرَيْشُ سِيَّاقَ الْعَوِيْرِ يَحْدُوهَا النَّبِيْطُ⁸
فَلَا أَتَا إِن سُئِلْتُ الْحَسَنُفَ أَبِ وَلَا أَتَا أَنْ أَلَيْنَ لَهُمْ نَشِيْطُ⁹
سَيُنْقَلُ لِحْمُهَا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتُكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقُطُوطُ⁹
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ أَبُو ثَوَابٍ زِيَادُ بْنُ ثَوَابٍ. وَأَنْشَدَنِي خَلْفُ الْأَحْمَرُ قَوْلَهُ: " يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ
دَمٌ عَبِيْطُ " وَآخِرُهَا بَيْتٌ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

¹ - الأريـد: من الرـيد لون يختلط سواده بكدر، وشاة ريداء هي السوداء المنقطة بحمرة و بياض، ويريد
بالمكان: أقام به، ويريدته ريدا أيضا حبسته

² - مجسد: مصبوغ بالجساد وهو الزعفران، والمراد أن ثوبه مصبوغ بالدم

³ - زيد بن صحرار:

زيد بن صحرار "بمهملتين الثانية خفيفة" العبدي، روى ابن منده بإسناد ضعيف من طريق جعفر بن زيد بن
صحرار العبدي عن أبيه قال: قلت للنبي ﷺ إني أنبذ أنبذة فما يحل لي قال لا تشرب النبيذ في المزفت ولا
القرع ولا الجر. قال ابن منده: عداؤه في أهل الحجاز .

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 2/363، ابن حجر: الإصابة 2/610

⁴ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/120

- السهيلي: الروض الأنف 4/247

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 663

⁵ - العبيط: الدم الطري غير الناضج

⁶ - السعوط: نشوق، وهو دواء يدخل في الأنف يساعد على العطس

⁷ - النبيط: في الأصل قوم كانوا يسكنون بين العراق والأردن، أقاموا دولة عاصمتها البتراء ثم أطلقت هذه
الكلمة على أخلاط الناس و عوامهم.

⁸ - الخسف: الذل والهوان

⁹ - القطوط: الكتب التي تجمع فيها الأعمال، وفي رواية: "الخطوط" عن ابن سعد

ابن وهب يرد على شعر زيد بن صحرار:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ¹ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، ثُمَّ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ فَقَالَ² *:
"من الوافر"

بَشَرُطِ اللَّهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا	كَأَفْضَلِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الشُّرُوطِ
وَكُنَّا يَا هَوَازِنُ حِينَ نَلْقَى	نُبُلُّ الْهَامَ مِنْ عَلَقٍ عَبِيْطٍ ³
بِجَمْعِكُمْ وَجَمْعِ بَنِي قَسِيٍّ	نَحْكُ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَبِيْطِ ⁴
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمَلْنَا	بِقَتْلِ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيْطِ ⁵
بِهِ الْمَلَتَاتُ مَفْتَرِشٌ يَدَيْهِ	يَمْجُ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيْطِ ⁶
فَإِنْ تَأْكُ قَيْسُ عِيَّانٍ غَضَابًا	فَلَا يَنْفَكُ يُرْغِمُهُمْ سَعُوْطِي

¹ - عبد الله بن وهب الأسدي:

عبد الله بن وهب الأسدي: بفتحتين، ويقال: الأسيدي بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء نسبة إلى بطن من بني تميم استدركه ابن الأثير

تنظر ترجمه في: ابن الأثير: أسد الغابة 410/3، ابن حجر: الإصابة 363/4

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 121/4

- السهيلي: الروض الأنف 248/4.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 663-664

³ - علق: قطعة من دم جامد، والهام: جمع هامة وهي الرأس

⁴ - البرك: الإبل والنوق، والورق الخبيط الذي ضرب بالعصا ليسقط، وفيه تشبيه لشدة الحرب

⁵ - السراة: الأشراف والسادة، والمباين: الكذاب

⁶ - الملتاث: اسم رجل، والبكر: الفتى من الإبل، والنحيط: من يردد النفس في صدره فتسمع له صوتا

شَعْرُ خَدِيجٍ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ:

وَقَالَ خَدِيجٌ¹ بَنُ الْعُجَاجِ النَّضْرِيُّ²: "من الطويل"

رَأَيْنَا سَوَادًا مُتَكَرَّ اللَّوْنِ أَخْصَفًا ³	لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ
شَمَارِيخَ مِنْ عُرُوى إِذْ عَادَ صَفْصَفًا ⁴	بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا
إِذْ مَالَقَيْنَا الْعَارِضَ الْمُنْكَشَّافًا ⁵	وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَنِي سَرَاتُهُمْ
ثَمَانِينَ أَلْفًا وَسَاتَمَدُوا بِخَنْدَفًا ⁶	إِذْ مَالَقَيْنَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ

¹ - لم أعر له على ترجمة في معظم كتب التراجم والسير والطبقات

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/ 121-122

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 248

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/ 359-360

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 664

³ - سوادا: أشخاص، والأخصف: الملون

⁴ - الملمومة: الكتيبة المجتمعة، وشهباء: كثيرة السلاح، والشماريخ: أعالي الجبال، وعروى: اسم جبل،

و الصفصف: المستوى من الأرض

⁵ - العارض: السحاب، والمتكشف: الواضح، يشبه به جنود المسلمين .

⁶ - خندف: اسم قبيلة

أَسْعَا رَا خِرَاوَاهُ (الطَّائِفُ
يَا غِيَاثُ سِرْ يَا غِيَاثُ سِرْ يَا غِيَاثُ سِرْ

بين يدي غزوة الطائف:¹

غزا رسول الله ﷺ الطائف في شوال سنة ثمان من الهجرة، فأقام فيها نصف شهر يقاتلهم وأصحابه، وقاتلتهم ثقيف من وراء الحصن؛ لم يخرج إليه في ذلك أحد. وقال ابن سعد: قالوا: خرج رسول الله ﷺ من حنين يريد الطائف، وقدم خالد بن الوليد على مقدمته، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة، فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيئوا للقتال. وسار رسول الله ﷺ فنزل قريبا من حصن الطائف وعسكر هناك، فرمتهم ثقيف بالنبل رميا شديدا، وقتل منهم اثنا عشر رجلا. أقام الرسول ﷺ في موضع قرب الطائف ومعه من نسائه: أم سلمة وزينب، فضرب لهما قبتين، وكان يصلي بين القبتين، وحاصر الطائف كله ثمانية عشر يوما، ونصب عليهم المنجنيق وقد دعا النبي ﷺ لثقيف قائلا: "اللهم اهد ثقيفا واثت بهم"². وقد رد رسول الله ﷺ سبايا حنين إلى أهلها، وأعطى المؤلفة قلوبهم، وقسم غنائم حنين ووزعها على سائر المسلمين، وأدى الرسول ﷺ بعدها العمرة من الجعرانة، ثم عاد إلى المدينة، واستخلف عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذ بن جبل يُفقه الناس في الدين ويُعلمهم القرآن.

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- الواقدي: المغازي 3/922-938

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/122-142

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 4/249-261

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/258-261

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/372-388

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 3/186-192

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 270-274

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه، ص 158

² - أخرجه الترمذي في سننه: كتاب المناقب: باب في ثقيف وبني حنيفة، برقم 3942 ص 883، من حديث جابر بلفظ: "اللهم اهد ثقيفا" فقط.

- ينظر: الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، دت.

- أخرجه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري، الزبير عن أبي شيبه، رقم 4070، 45/8، بلفظ: "اللهم اهد ثقيفا" فقط

ما قيل من شعر في غزوة الطائف:

شعر كعب بن مالك في غزوة الطائف:

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ حِينَ فَرَغَ مِنْ حُنَيْنٍ ؛ فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ¹، حِينَ أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
السَّيْرَ إِلَى الطَّائِفِ² * : "من الوافر"

وَحَيْبَرٌ ثُمَّ أَجْمَعَتْنَا السُّيُوفُ ³	قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلَّ رَيْبٍ
قَوَّاطِعُهُنَّ دُوسًا أَوْ ثَقِيفًا ⁴	نُحْبِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِنَّا الْوَفَا ⁵	فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
وَلِصَّبْحِ دُورِكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا ⁶	وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ
يُعَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا ⁷	وَيَأْتِيكُمْ لَنَا سَرْعَانُ خَيْلٍ
لَهَا مِمَّا أَنْخَ بِهَا رَجِيفًا ⁸	إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ
يُزْرِنُ الْمُصْطَلِينَ بِهَا الْخُتُوفًا ⁹	بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضٍ مُرَهَفَاتٍ

¹ - سبقت ترجمته، ص 298

² - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/122-125

- السهيلي: الروض الأنف 4/251-252

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/372-373

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 664-665

- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك، ص 188-190

³ - تهامة وخيبر: موضعان، وأجمَ الجواد أو السيف: تركه وأراحه.

⁴ - دوس وثقيف: قبيلتان بالطائف أسلمتا خوفاً

⁵ - الحاضن: المرأة الحاضنة لولدها، وهي الكريمة العفيفة.

⁶ - العروش هنا كسقف البيوت، ووُجَّ: موضع بالطائف أو حي من أحيائها، والدار الخلوف: التي رحل أهلها عنها

أورجالها دون نساءها

⁷ - سرعان خيل: ما سبق و تقدم على غيره منها

⁸ - الرجيف: من رجع: إذا تحرك و اضطرب وأرجف القوم إرجافاً: إذا أكثروا من الأقوال الكاذبة حتى يضطرب

الناس بها، والرجيف: صوت الخائف المضطرب.

⁹ - قواضب: مفردا قاضب وهو السيف القاطع، والختوف: جمع حاتف وهو الموت

كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَ ثَنَاهَا	قُيُونُ الْهَيْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَتِيفًا ¹
تَخَالُ جَدِيَّةَ الْأَبْطَالِ فِيهَا	غَدَاةَ الزَّخَفِ جَادِيًا مَدُوفًا ²
أَجَدَهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ	مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنًا عَرِيفًا ³
يُحِبُّرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا	عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبِ الطُّرُوفَا ⁴
وَأَنَا قَدْ أَتَيْتَاهُمْ بِزَخَفٍ	يُحِيطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفًا ⁵
رئيسُهم النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا	نَقِيَّ الْقَلْبِ مُصْطَبِرًا عَزُوفًا ⁶
رَشِيدُ الْأَمْرِ ذُو حُكْمٍ وَعِلْمٍ	وَحَلْمٍ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا خَفِيفًا ⁷
نُطِيعُ نَبِيَّنا وَنُطِيعُ رَبَّنَا	هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنًا رَعُوفًا ⁸
فَإِنْ ثَلَقُوا إِلَيْنَا السَّلْمَ نَقْبَلُ	وَنَجْعَلُكُمْ لَنَا عَضُدًا وَرِيفًا ⁹
وَإِنْ ثَابَرُوا نُجَاهِدُكُمْ وَنَضْطَبِرُ	وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا ¹⁰
نُجَالِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تُنِيبُوا	إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْعَانًا مُضِيفًا ¹⁰

¹ - العقائق: جمع عقيقة، وهو شعاع البرق، والقِيُون: جمع قَيْن وهو الحداد أو الخادم، و الكتيف: هي حديدة عريضة تستخدم في صنع الأبواب، وهنا بمعنى السيوف المصفحة

² - الجدية: قد يكون بمعنى الدماء السائلة من الوجوه، وقد تكون لون الوجه، و الجادي: الزعفران الأصفر، و المدوف: الخليط أو المخلوط وأراد أن الأبطال تخاف هذه السيوف اللامعة فتظهر وجوههم فيها صفراء اللون من شدة الخوف.

³ - أجدهم: من الجد بعكس المزاح، والعريف: العارف

⁴ - عتاق الخيل: النجيلة الكريمة منها، و الطرُوف جمع طرف، وهو النادر المستحسن.

⁵ - الزحف: الجيش الزاحف.

⁶ - العزوف: العفيف القلب واللسان، البعيد عن كل عيب

⁷ - النزق: نزق نزقا: إذا خف وطاش، و ناقة نزقة: صعبة الانقياد، و النزق: هو الجهل و الطيش.

⁸ - العضد: المساعد و المعين، والريف في الأصل هو الأرض المخصبة، و الوريث: البهيج اللين

⁹ - الرعش: المتقلب غير الثابت.

¹⁰ - تنيبوا: من أناب بمعنى رجع، و الإذعان: الخضوع والانقياد، و المضيف: الملجئ

1	أَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمِ الطَّرِيفَ	نُجَاهِدُ لَا تُبَالِي مَنْ لَقِيْنَا
2	صَمِيمَ الْجِذَمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَ	وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
3	فَجَدَعْنَا الْمَسَامِعَ وَالْأُنُوفَ	أَتُونَا لَا يَرُونَ لَهُمْ كِفَاءً
4	يَسُوقُهُمْ بِهَا سَوْقًا عَنِيفَ	بِكُلِّ مُهَنَّدٍ لَيْنٍ صَقِيلٍ
5	يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلًا حَنِيفَ	لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
6	وَنَسْلُبُهَا الْقُلَائِدَ وَالشُّنُوفَ	وَتُنَسَّى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدَّ
7	وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ خُسُوفَ	فَأَمَسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنُّوا

¹ - التلید: المال الموروث أي القديم، والطريف: المال المكتسب أي الجديد

² - ألبوا من الألب وهو الاجتماع على العداوة والخصومة، والجذم: الأصل الثابت، أي أن أعداء الإسلام كانوا من قريش نفسها و من الحلفاء.

³ - لا يرون لهم كفاء: أي أنهم كانوا يحاربون قوما أقل منهم شأنًا حسب زعمهم، وجدعنا: قطعنا

⁴ - مهند: من أجمل السيوف المصنوعة بالهند، ولين: سكن للضرورة الشعرية وأصلها التشديد، والصقيل: المجلو اللامع.

⁵ - الحنيف: المستقيم في إسلامه.

⁶ - اللات والعزى وود: من أصنام العرب في الجاهلية، والشنوف: قرط بالأذن وأشهرها الرعاع.

⁷ - الخسوف: المذلة والهوان.

شعرُ كنانةَ بن عبد ياليل في الردِّ على كعب بن مالك:

فَأَجَابَهُ كنانةُ بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير¹، فقال: ² * "من الطويل"

مَنْ كَانَ يَبْغِيئًا يُرِيدُ قِتَالَنَا	فَأَنَا بِدَارٍ مَعْلَمٍ لَنَا نَرِيمُهَا ³
وَجَدْنَا بِهَا الْأَبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى	وَكَأَنْتَ لَنَا أَطَوَاؤُهَا وَكُرُومُهَا ⁴
وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ	فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا ⁵
وَقَدْ عَلِمْتَ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنا	إِذَا مَا أَبَتْ صُعُرُ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا ⁶
نُقِومُهَا حَتَّى يَلِينَ شَرِيسُهَا	وَيُعْرِفَ لِلْحَقِّ الْمُسَبِّحِينَ ظُلُومُهَا
عَلَيْنَا دَلَّاصٌ مِنْ ثَرَاثٍ مُحَرَّقٍ	كَلَّوْنَ السَّمَاءِ زَيْنَتُهَا نُجُومُهَا ⁷

¹ - كنانة بن عبد ياليل :

كنانة بن عبد ياليل الثقفي، كان رئيس ثقيف في زمانه. قال أبو عمر: كان من أشرف ثقيف الذين قدموا على رسول الله ﷺ بعد حصار الطائف فأسلموا. وكذا ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة وغير واحد. وذكر المدائني: أن وفد ثقيف أسلموا إلا كنانة فإنه قال: لا يرثنى رجل من قريش، وخرج إلى نجران ثم توجه إلى الروم فمات بها كافرا. ويقوى كلام المدائني ما حكاه ابن عبد البر في ترجمة حنظلة بن أبي عامر الراهب: أن أبا عامر لما أقام بأرض الروم مرغما للمسلمين، وتنصر فمات عند هرقل، فاخصم في ميراثه علقمة بن علاثة العامري وكنانة بن عبد ياليل الثقفي إلى هرقل فدفعه لكنانة لكونه من أهل المدر كأبي عامر. وكانت وفاة أبي عامر سنة عشر، وهلك بعد قدوم ثقيف ورجوعهم إلى بلادهم والله أعلم.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/473، ابن عبد البر: الاستيعاب 636، ابن حجر: الإصابة 5/669

ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء: ذكره ابن سلام في "شعراء الطائف" دون أن يترجم له،

الزركلي: الأعلام 5/234، ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/47

² * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/125-126

- السهيلي: الروض الأنف 4/253-254

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/373-374

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 665

³ - دار معلم: مشهورة معروفة ولا نريمها: لا نبرحها

⁴ - أطواؤها: جمع طوى، وهي البئر، ويروى "أطواوها" وهو جمع طود بمعنى الجبل

⁵ - عمرو بن عامر: أراد بني ربيعة بن حارثة بن عمر بن عامر

⁶ - صعر خده: أماله إلى جهة تكبرا، وفي التنزيل: ﴿وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فَخُورٍ﴾ سورة لقمان، الآية 18

⁷ - دلاص: الدروع اللينة، ومحرق: هو عمرو بن عامر، لأنه أول من حرق بالنار من العرب

تُرْفَهُهَا عَنَّا بِيضِ صَوَارِمٍ ذَا جُرْدَتٍ فِي غَمْرَةٍ لَا تَشِيْمُهَا¹
شِعْرُ شَدَادٍ فِي الْمَسِيرِ إِلَى الطَّائِفِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ شَدَادُ بْنُ عَارِضِ الْجَشْمِيِّ² فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ: *
"من البسيط"

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
إِنَّ التِّي حُرِّقَتْ بِالسَّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ⁴
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

قَصِيدَةُ بُجَيْرِ بْنِ زَهِيرٍ فِي حُنَيْنٍ وَالطَّائِفِ:

فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّائِفِ بَعْدَ الْقِتَالِ وَالْحِصَارِ قَالَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ
حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ⁵ *: "من الكامل"

كَأَنْتَ عُلَّالَةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرِقِ⁶

¹ - لا نشيمها: لا نغمدھا في قریھا

² - شداد بن عارض الجشمي:

شداد بن عارض الجشمي له صحبة، وكان شاعرا مشهورا، ذكره ابن إسحاق في المغازي، وقال ابن إسحاق في موضع آخر: وقال شداد ابن عارض يخاطب عبيدة بن حصن الفزاري، فذكر له شعرا، وفي كل ذلك دلالة على صحبته.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 3/615، ابن حجر: الإصابة 3/322. وليس له ذكر في كتب التراجم

والسير والطبقات الأخرى

³ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/126

- السهيلي: الروض الأنف 4/254

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/374

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 666

⁴ - الهدر: هنا بمعنى الباطل الذي لا قود فيه.

⁵ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/132-133

- السهيلي: الروض الأنف 4/261-262

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/379

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 669

⁶ - العلالة: وهنا التكرار، وأصله من العلل أي الشرب بعد الشرب، أو قتال بعد قتال، يريد أن هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم، وحُنَيْنٌ: تصغير حنين، وأوطاس: اسم موضع، والأبرق: في الأصل الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة، وههنا موضع بعينه

جَمَعَتْ بِإِغْوَاءٍ هَـوَازِنُ جَمْعَهَا
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمًا يَخْرُجُوا
تَرْتَدُّ حَسْرَانًا إِلَى رَجْرَا جَةٍ
مَلْمُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا
مَشْيَ الضَّرَاءِ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّنَا
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتْ
جُدُلٌ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نَعَالُنَا
أمر مالك بن عوف و إسلامه و شعره في ذلك:
قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ⁷ حِينَ أَسْلَمَ⁸: "من الكامل"
مَا إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا أُجْثِدِي

قَتَبَ دَاوَا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَرِّقِ¹
إِلَّا جِدَارَهُمْ وَيَطْنُ الْخَنْدَقِ
فَتَحَصَّنُوا مِنَّا بِبَابٍ مُغْلَقِ
شَهْبَاءَ تَلَمَّعَ بِالْمَنَائِيَا فَيَأْثَقِ²
حَصْنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخَاقِ³
قُدْرُ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي⁴
كَالْتَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقِّقِ⁵
مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ⁶

فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدِ⁹

¹ - الإغواء: الانهماك في الجهل و الضلالة وهو خلاف الرشد.

² - حسرانا: جمع حسيروهو الكليل، و الرجراجة: الكتيبة الضخمة، من الرجرجة وهي شدة الحركة والاضطراب، والفيلق: من الفلق وهو الجيش الكثير

³ - ملمومة: مجتمعة، خضراء: تظهر كذلك لما عليها من كثرة الحديد، وحصن: اسم جبل

⁴ الضراء: جمع ضار وهو الأسد المفترس، والهراس: نوع من الشوك، والأسود إذا مشت في الهراس ابتغت لأيديها موضعا ثم تضع أرجلها موضع أيديها، شبه بها الخيل، و القدر: الوعول المسنة

⁵ - سابيغة: درع واسعة وافية، وفي التنزيل: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرْرِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

﴿١١﴾ سورة سبأ، الآية 11، والتهى: الغدير سمي بذلك لأنه ماء نهاء ما ارتفع من الأرض من السيلا فتوقف

⁶ - الجدل: جمع جدلاء، وهي الدرع المنسوجة نسجا محكما، وآل محرق: آل عمر بن هند ملك الحيرة.

⁷ - سبقت ترجمته، ص523

⁸ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 138/4

- الواقدي: المغازي 956/3

- السهيلي: الروض الأنف 268/4

- ابن كثير: البداية و النهاية 389/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 671

⁹ - الجدا: في الأصل هو العطاء، و أجده: أعطاه، و جدوته واجتديته واستجديته: سألته.

وَإِذَا الْكَتَيْبَةُ عَـرَدَتْ أَنْيَابُهَا
بِالسَّـمَهِرِيِّ وَضَـرَبَ كُلُّ مُهَيَّـدٍ¹
فَكَأَنَّـهُ لِيُبْتُ عَلَى أَشْـبَالِهِ
وَسَطَ الْهَبَاءَ خَادِرٌ فِي مَرَصَدٍ²
وَقَالَ أَبُو مَحْجَنٍ³ بَنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيِّ⁴ : " من مجزوء الرمل "
هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَهَا
وَأَتَانَا مَا لَكَ بِهِمْ
وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا
وَلَقَدْ كُنَّا أُولَى نَقَمِهِ⁵
ثُمَّ تَغَرَّوْنَا بَنُو سَلَمَةَ
نَاقِضًا لِّلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
وَأَتَوْنَا فِي مَنَازِلِنَا

¹ - عرد الناب: إذا خرج كله واشتد و انتصب، والسهمري: الرمح الصليب العود، و اسمهر الشوك: إذا صلب ويبس.

² - الهباء: دقاق التراب، والخادر من الخدر وهو الستر و الجمع خدور.

³ - أبو محجن الثقفي:

أبو محجن الثقفي، الشاعر المشهور، مختلف في اسمه، ف قيل: هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف، وقيل: اسمه كنيته، وكنيته أبو عبيد، وقيل اسمه مالك، وقيل اسمه عبد الله. وأمه كنود بنت عبد الله بن عبد شمس.

قال أبو أحمد الحاكم: له صحبة، قال: ويخيل إلي أنه صاحب سعد بن أبي وقاص الذي أتى به إليه وهو سكران فإن يكن هو فإن اسمه مالك.

وقال أبو أحمد الحاكم الدليل على أن اسمه مالك، ما حدثنا أبو العباس الثقفي حدثنا زياد بن أيوب، حدثنا أبو معاوية، حدثنا عمرو بن المهاجر عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم القادسية أتى سعد بأبي محجن وهو سكران من الخمر، فأمر به فقيّد، وكان بسعد جراحة، فاستعمل على الخيل خالد بن عرفة، وصعد سعد فوق البيت لينظر ما يصنع الناس فجعل أبو محجن يتمثل :

كفى حزناً أن ترتدى الخيل بالقنا وأثرك مشدودا علي وثاقيا

وكان أبو محجن شاعراً حسن الشعر، ومن الشجعان المشهورين بالشجاعة في الجاهلية والإسلام. و كان كريماً جواداً إلا أنه كان منهمكاً في الشرب، لا يتركه خوف حد ولا لوم.

تنظر ترجمته في: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 1/19-14، ابن الأثير: أسد الغابة 6/271-272، ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء 1/268-269، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/423-424، ابن حجر: الإصابة 7/360-364

تراجم شعراء الموسوعة 1/415، ابن عبد البر: الاستيعاب 856-858، الزركلي: الأعلام 5/76-77

⁴ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/138

- السهيلي: الروض الأنف 4/268

- الطبري: تاريخ الطبري 3/190

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 671-672

⁵ - نقمته: عيبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله

شعر زهير بن سرد¹ في استعطاف رسول الله ﷺ في أمر هوازن وما أصابها يوم حنين وكان خطيباً،
وقد قال في هذا اليوم: ² * "من البسيط"

أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمِ
أُمْنُنْ عَلَى بَيْضَةِ قَدْ عَاقَهَا قَدَرٌ
أَبَقَتْ لَنَا الدَّهْرَ هَتَافًا عَلَى حَزَنٍ
يَا خَيْرَ طِفْلٍ وَمَوْلُودٍ وَمُنْتَجَبٍ
إِنْ لَمْ تُدَارِكْهُمْ نِعْمَاءُ تَنْشُرْهَا
أُمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا
إِذْ كُنْتَ طِفْلاً صَغِيراً كُنْتَ تَرْضَعُهَا
لَا تَجْعَلُنَا كَمَنْ شَالَتْ نِعَامُتُهُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ الْآلَاءَ وَإِنْ كُفِرَتْ

فَأَيْتُكَ الْمَرْءُ تَرْجُوهُ وَتَنْتَظِرُ³
مَمَرَّقُ شَمْلُهَا فِي دَهْرٍ غَيْرِ⁴
عَلَى قُلُوبِهِمُ الْغَمَاءُ وَالْغَمَرُ⁵
فِي الْعَالَمِينَ إِذَا مَا حُصِّلَ الْبَشَرُ
يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
إِذْ فُوكَ تَمَلَّأُ مِنْ مَحْضِهَا الدَّرَرُ⁶
وَإِذْ يُزَيِّنُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ
وَاسْتَبَقَ مِنَّا فَأَيْنَا مَعَشَرُ زُهَرُ⁷
وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ⁸

¹ - سبقت ترجمته، ص 525

² *- الطبري: تاريخ الطبري 188/3 " ولم يورد سوى البيتين الأولين فقط "

- ابن كثير: البداية والنهاية 381/4

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير 253/2-254

- لم يورد ابن هشام هذه المقطوعة في " السيرة النبوية " ولا السهيلي في " الروض الأنف "

³ - أُمْنُنْ: من المن، ومنه المنان: الذي ينعم غير فاجر بالإنعام

⁴ - بَيْضَةُ: في الأصل هي المصونة من النساء.

⁵ - الْغَمَاءُ: كالغم، وقد غمه الأمر يغمه غما، والغمر: الحقد والغل

⁶ - المَحْضُ: اللبن، والدَّرَرُ: من در الضرع: إذا امتلأ لبنا و سال به

⁷ - شَالَتْ نِعَامَةُ الْقَوْمِ: إذا تفرقت كلمتهم وذهب عزهم، وزهر: جمع أزه: الأبيض النير الحسن

⁸ - الْآلَاءُ: النعم.

شعر عباس بن مرداس يستصغر ما أعطي من غنائم هوازن:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأُعْطِيَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَبَاعِرَ فَسَخَطَهَا، فَعَاتَبَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَبَّاسُ يُعَاتِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ¹: "من المتقارب"

كَأَنَّكَ نَهَابٌ تَلَا فِيْهِ نَهَابٌ
وَإِيْقَاطِي الْقَوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا
فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعَبِي
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا ثُدْرًا
إِلَّا أَفَاتِلَ أُعْطِيَتْهَا
وَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمْ
بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ²
إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ³
دِ بَيْنَ عِيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ⁴
فَلَمْ أُعْطِ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ⁵
عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْوَارِعِ⁶
يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ⁷
وَمَنْ تَضَعَ الْيَوْمَ لَنَا يُرْفَعِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنَشَدَنِي يُوْنُسُ النَّحْوِيُّ: "من المتقارب"

فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ
يَفُوقَانِ مَرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذْهَبُوا بِهِ فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ"، فَأَعْطَوْهُ حَتَّى رَضِيَ فَكَانَ
ذَلِكَ قَطْعَ لِسَانِهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ أَنْتَ الْقَائِلُ:
" فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعِيْنَةٍ ؟"

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/140-141

- السهيلي: الروض الأنف 4/270-271

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/388

- الطبري: تاريخ الطبري 3/190-191

عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 674

يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس السلمي، ص 110-111

² - نهاب: جمع نهب و هو ما ينهب و يغنم، والأجرع: المكان السهل

³ - هجع الناس: ناموا

⁴ - العبيد: فرس عباس بن مرداس.

⁵ - ذا ثدرا: ذا دفع عن قومي، و رجل ذا تدرا و ذا تدراة: مدافع ذو عزة و منعة

⁶ - الأفاتل: الصغار من الإبل، والواحد: أفيل

⁷ - حصن: هو أبو عيينة، وحابس: هو أبو الأقرع، وشيخي: بعني أباه مرداس.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ: بَيْنَ عِيْنَةَ وَالْقَرَعِ فَقَالَ ﷺ هُمَا وَاحِدٌ¹، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ
اللَّهُ ﷻ وَمَا عَلَّمَنَهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﷻ².

شِعْرُ حَسَّانٍ فِي حِرْمَانَ الْأَنْصَارِ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَلَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُعْطِيَ فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، قَالَ
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ³ * : "من البسيط"
زَادَ الْهَمُومُ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرٌ
وَجَدَا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءُ بِهِكَئْتُهُ
دَعَا عَنْكَ شَمَاءُ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا
وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
عَلَامَ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَارِحَةٌ
سَمَاءُهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا
وَالنَّاسُ أَلْبُ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا
سَاحًا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دَرٌّ⁴
هَيْفَاءُ لَا دَنْسٌ فِيهَا وَلَا خَوْرٌ⁵
نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالِ الْوَأَصْلِ النَّزْرُ⁶
لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّ الْبَشَرُ
قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ أَوْوَا وَهُمْ نَصَرُوا
دَيْنَ الْهُدَى وَعَوَانَ الْحَرْبِ تَسْتَعْرِ⁷
لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجَرُوا⁸
إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَتَا وَزُرُ⁹

¹ - ذكره ابن الجوزي في: كشف المشكل من حديث الصحيحين، برقم 626519، 344/1

ينظر: ابن الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسن البواب، دار الوطن الرياض، 1997م

² - سورة يس، الآية: 69.

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، 145/4-146

- السهيلي: الروض الأنف 275/4

- ابن كثير: البداية و النهاية 390/4 "ورد: "ذر الهموم"، بدل: "زاد الهموم" في مستهل القصيدة

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 675

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 254-256

⁴ - سحا: صبا، حفلته: جمعته من المحفل، وهو مجتمع الناس، و درر: أي سائلة وفي الديوان "ينحدر"،

⁵ - وجدا: حزنا، وشماء: اسم امرأة وفي الديوان: "شعناء"، وبهكئة: جارية خفيفة الروح، مليحة حسناء كثيرة

اللحم، وهيفاء: ضامرة الخصر، والخور: الضعف

⁶ - النزر: القليل، وفي شرح الديوان "أمام" بدل "قدام"

⁷ - عوان الحرب: التي قتل فيها المرة بعد المرة، وتستعر: تلتهب

⁸ - اعترفوا للنائبات: يريد صبروا لها، وما خاموا: أي وما جبنوا، وفي الديوان "وجاهدوا"

⁹ - ألب: مجتمعون، والوزر: الملجأ

تُجَالِدُ النَّاسَ لَأَ تَبْقِيَ عَلَى أَحَدٍ
 وَلَأَ تَهْرُجُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِينَا
 كَمَا رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا
 وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ
 فَمَا وَنِينَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا
 وَلَأَ نَضَيِّعَ مَا ثَوَّحِي بِهِ السُّورُ
 وَنَحْنُ حِينَ تَلَطَّيْنَا نَارَهَا سُعُرُ¹
 أَهْلَ النَّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظَّفَرُ
 إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَحْزَابَهَا مُضَرُ²
 مِنَّا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا³

أَمْرُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ بَعْدَ الْإِنْصِرَافِ عَنِ الطَّائِفِ:

وَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مُنْصَرَفِهِ عَنِ الطَّائِفِ كَتَبَ بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ
 زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ
 قُرَيْشٍ: ابْنُ الزَّبْعَرَى وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ
 إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ

¹ - لا تهر: لا تكرر، والنادي: المجلس، وجناة الحرب: الخائنون غمارها، وسعر: وهو توقد الحرب واشتعالها، شبه

أنفسهم به في الحدة والمضاء

² - يوم النعف من أحد، و النعف: أسفل الجبل، وحزبت: جمعت وأعان بعضهم بعضا، والبطر: الطغيان

³ - ما ونينا وما خمنا: ما فترنا وما ضعفنا، وما جبنا.

كَانَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ¹ قَدْ قَالَ² * : "من الطويل" :

أَلَا أبلغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً
فَبَيْنَ ثَنَا إِنْ كُنْتَ تَسْتَبْغِلُ
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْضِ يَوْمًا أَبًا لَهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفِ
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً
فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَيْحَكَ هَلْ لَكَ ؟
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيَّرَ ذَلِكَ دَلَّكَ
عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبًا لَكَ
وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ لَعَا لَكَ³
فَأَنْتَ لَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَا⁴

¹ - كعب بن زهير:

كعب بن زهير بن أبي سلمى بضم أوله، واسمه ربعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن شور بن لاطم بن عثمان بن مزينة، المزني الشاعر المشهور. صحابي معروف، قال ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: حدثنا يحيى بن عمر بن جريج، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير عن أبيه عن جده قال: خرج كعب وبجير حتى أتيا أبرق، فقال بجير لكعب: أثبت في غنمنا هنا حتىأتي هذا الرجل فاسمع ما يقول، فجاء بجير رسول الله ﷺ فأسلم فبلغ ذلك كعبا فقال: ألا أبلغا عني بجيرا رسالة على أي شيء ويب غيرك ذلكا

الأييات، فبلغت رسول الله ﷺ، فقال: "من لقي كعبا فليقتله، وأهدر دمه" ينظر: أبو بكر الشيباني: الأحاد والمثاني، رقم 534/4، 2706، رواه جريج عن كعب بن زهير.

وكتب بذلك بجير إليه، ويقول له النجاء ثم كتب أنه لا يأتيه أحد مسلما إلا قبل منه وأسقط ما كان قبل ذلك، فأسلم كعب، وقدم حتى أناخ بباب المسجد. قال فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت ثم قلت: الأمان يا رسول الله أنا كعب بن زهير. وأنشده القصيدة التي أولها بانث سعاد، وساق القصيدة. كان رسول الله ﷺ قد أعطاه بُردة له، وهي التي عند الخلفاء إلى الآن. وكان أبوه زهير قد توفى قبل المبعث بسنة، قاله أبو أحمد العسكري.

تتظر ترجمته في: الزركلي: الأعلام 5/226، ابن عبد البر: أسد الغابة 449-451، ابن سلام الجهمي طبقات فحول الشعراء 1/99-108، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/154-165، أبو فرج الأصفهاني: الأغاني 17-82-90 ابن حجر: الإصابة 5/592-595، المرزباني: معجم الشعراء 1/72، ابن عبد البر: الاستيعاب 628-630، تراجم شعراء الموسوعة 1/1911

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/150-151

- السهيلي: الروض الأنف 4/278

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/398

- ابن سيد الناس: عيون الأثر 2/267.

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 677

³ - لعا لك: كلمة تقال للعاثر دعاء له بالإقالة

⁴ - و يروى: الحمود في غير رواية ابن إسحاق، وأراد بالحمود: محمد ﷺ وكذلك المأمون والأمين، كانت قريش تسمي بهما الرسول ﷺ قبل النبوة، وفي الديوان: "شربت مع المأمون كأسا روية" والنهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى "الْمَأْمُونُ". وَقَوْلُهُ: "فَبَيَّنْ لَنَا" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَحَدِيثَهُ¹ *:" من الطويل"

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيهَا قُلْتُ وَيَحَاكَ هَلْ لَكَ ؟
فَبَيَّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرَ ذَلِكَ دَلَّكَ
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أُلْفِ يَوْمًا أَبَا لَهُ عَلَيْهِ وَمَا ثَلَفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتَ بِأَسِفٍ وَلَا قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتُ لَعَا لَكَ²
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنَّهُ لَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَا³

قَالَ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى بُجَيْرٍ فَلَمَّا أَتَتْ بُجَيْرًا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنشَدَهُ إِيَّاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَمَّا سَمِعَ "سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ": صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ، أَنَا الْمَأْمُونُ.⁴
وَلَمَّا سَمِعَ "عَلَى خُلُقٍ لَمْ ثَلَفِ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ" قَالَ: أَجَلٌ لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمُّهُ. ثُمَّ قَالَ بُجَيْرٌ
لِكَعْبٍ⁵ *:" من الطويل"

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الْتِي تُلُومٌ عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ، لَا انْعُرَى وَلَا اللَّاتِ، وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ

¹ -ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 151/4

- السهيلي: الروض الأنف 279/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 398/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 678

- ديوان كعب بن زهير: "صنعة أبي الحسن بن السكري"، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة

العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م، ص 105-106

² - لعالك: كلمة تقال للعائر دعاء له بالإقالة

³ - وَيُرْوَى: المحمود في غير رواية ابن إسحاق، وأراد بالمحمود: محمدا ﷺ وكذلك المأمون والأمين، كانت قريش تسمي

بهما الرسول ﷺ قبل النبوة، وفي الديوان: "شربت مع المأمون كأسا روية" والنهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني

⁴ - الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،

بيروت، الطبعة الأولى، 1990 م، رقم: 6480، 674/3، عن ابن إسحاق

⁵ -ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 151/4

- السهيلي: الروض الأنف 291/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 398/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 678

- درويش الجويدي: ديوان كعب بن زهير ص 105-106

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير 268/2

لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُطْلَبٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دَيْنُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَمَى عَلَيَّ مُحَرَّمٌ
قدوم كعب بن زهير على الرسول ﷺ وإسلامه :

قال ابن إسحاق: قال كعب بن زهير¹* حين قدم على رسول الله ﷺ "من البسيط"

بَأْنْتُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَبَوِّلٌ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ²
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ³
هَيْفَاءُ مُقْبَلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةٌ لَا يُشْتَكَى قِصَرُ مِنْهَا وَلَا طُولٌ⁴
تَجَلَّوْا عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهُلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ⁵
شَجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءٍ مَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ⁶
تَنْفِي الرِّيَّاحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ بِيضٍ يَعَالِيلُ⁷
فِيَا لَهَا خَلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بِوَعْدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ التُّصْحَاقَ مَقْبُولٌ⁸

¹*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/152-166

- السهيلي: الروض الأنف: 4/281-288

- ابن كثير: البداية والنهاية: 4/399-402

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 679-681

- درويش الجويدي: ديوان كعب بن زهير، ص 123-138

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/269-271

²- بانث: فارقت ورحلت، ومتيم: ذليل مستعبد ومنها سموا "تيم اللات" أي عبدها، ومتبول: أسقمه الحب وأضناه، لم يُفدَ: لم يخلص من الأسر، ومكبول: مقيد، وفي الديوان "لم يجز".

³- غداة البين: صبيحة الفراق، و"أغن غضيض الطرف مكحول": ظلي في صوته بحة وفي طرفه كحل، ومعناه فاتر الجفن.

⁴- هيفاء: ضامرة البطن والخصر، والعجزة: ضخمة العجيزة وهي الردف، لا يشتكى: لا يعاب.

⁵- تجلو: تظهر وتصلق وتكشف، والعوارض: الأسنان التي تظهر عند الابتسام، وظلم: ماء الأسنان وبريقها ورقتها، أي أنها إذا ابتسمت ظهرت أسنانها مجلية بيضاء ناصعة، و"كان ثغرها شرب ماء ممزوج بالراح والخمرة، ومعلول من العل وهو الشرب الثاني بعد النهل.

⁶- شجت بني شبنم: أي مزجت بماء ذي برد من مسيل ماء منحنى صاف رقيق يجري بأبطح، والأبطح: مسيل واسع في حصي دقيق، أضحى: في وقت الضحى قبل الهجيرة، وشمول: بمعنى ضربته ريح الشمال حتى برد.

⁷- في الديوان "تجلو" بدل "تنفي" وهي بمعنى تبعد، القذى: كل ما يقع في الماء من تبين وغيره، وأفرطه: أي سبق إليه وملاؤه، وصوب: مطر سحابة، وغادية: مبكرة، وفي الديوان "سارية"، وبيض يعاليل: الحباب الذي يعلو وجه الماء، وهو رغو الماء.

⁸- في الديوان: "يا ويحها خلة"، والخلة: الصديقة والخليفة.

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمَهَا	فَجَعُ وَوَلَّغُ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ ¹
فَمَا تَدُومُ عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا	كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْغُولُ ²
وَمَا تَمَسُّكَ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ	إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ ³
فَلَا يَغُرُّنَّكَ مَا مَنَنْتَ وَمَا وَعَدْتَ	إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ ⁴
كَأَنْتَ مَوَاعِيْدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا	وَمَا مَوَاعِيْدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ ⁵
أَرْجُو وَأُمِّلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا	وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ ⁶
أَمْسَتْ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبَلِّغُهَا	إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتُ الْمَرَاسِيلُ ⁷
وَلَنْ يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُدَافَةٌ	لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ ⁸
مِنْ كُلِّ نَضَّاخَةٍ الذِّفْرَى إِذَا	عُرَضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُوْلُ ⁹

¹ - سيط من دمها: خلط ومزج أي خلط بلحمه ودمها هذه الأخلاق من الولع والخلف والكذب.

² - الغول: تزعم العرب أنها ساحرة الجن تظهر في الفلاة بألوان شتى فتضلهم عن الطريق.

³ - أي أنها لا تصدق الوعد والميعاد ولا تتمسك به شأنها شأن الغرابال الذي لا يمسك شيئاً.

⁴ - فلا يغرنك: فلا يخدعنك، ما مننت: أي ما مننتك به من الوصل، الأمانى: الآمال والأحلام: ما يتخيله الناس، تضليل: سبب في ضلال الإنسان عن الصواب.

⁵ - عرقوب: يضرب به المثل فيقال: أخلف من عرقوب، وقصته في إخلاف الوعد مشهورة.

⁶ - هذا البيت في الديوان:

أرجو وأمل أن يعجلن في أبـد وما لهن طوال الدهر تعجيل

تدنو: هنا بمعنى تظهر، وإخال بكسر الهمزة لغة تميم: بمعنى أظن، وتنويل: الوصل والعطاء.

⁷ - العتاق: النجبية من الإبل والكريمة الأصول، والنجبية الخفيفة السريعة، والمراسيل بمعنى السريعة كذلك

⁸ - العدافرة: الناقة القوية الشديدة، والأين: التعب والإعياء، والإرقال والتبغيل: ضربان من العدو السريع، وهما كما وصفا بين الهمج والعنق.

⁹ - نضاخة: وتروى "نضاحة" أي كثيرة رشح العرق، والذفرى: عظم في أصل الأذن يرشح بالعرق، وعرضتها: همتها، وطامس: دارس وزائل، والأعلام: العلامات في الطريق ليهتدى بها، وهو وصف الشاعر لناقته بالسرعة والنشاط حتى تعرق وهي متعودة على الأسفار والطرق بلا علامات.

ثَرَمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفَرِّدَ لَهَقٍ	إِذَا تَوَقَّـدَتِ الْحِـرَّانُ وَالْمَيْـلُ ¹
ضَحْمٌ مَقْلَدُهَا فَعَمَّ مَقْيَدُهَا	فِي خَلْقِهَا عَن بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ ²
غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عَلَكُومٌ مُدَكَّرَةٌ	فِي دَفْعِهَا سَعَةً قُدَّامَهَا مَيْلُ ³
وَجَلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ	طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمَتْنَيْنِ مَهْزُولُ ⁴
حَرَفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ	وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ ⁵
يَمْشِي الْقَرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزَلِّقُهُ	مِنْهَا لَبَّانٌ وَأَقْرَابُ زَهَائِيلُ ⁶
عَيْرَانَةٌ قَدِفَتْ بِالنَّحْصِ عَن عُرْضِ	مِرْفَقِهَا عَن بَنَاتِ الزُّورِ مَفْثُولُ ⁷

¹ - الغيوب: آثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون، ومفرد: ثور وحشي تضرد في الصحراء، ولهق: شديد البياض، والحزان: جمع حزين وهو ما غلظ من الأرض، والميل: الكثبان الضخمة من الرمال بمثابة العلامة على الطريق

² - مقلد: موضع القلادة من العنق أي غليضة الرقبة، وفعم: ممتلئ، ومقيدها: موضع القيد، أي أنها ممتلئة الرسغ فهي من أفضل النياق، وبنات الفحل: الإناث المنسوبة إلى أبيها

³ - غلباء: عظيمة العنق، ووجناء: عظيمة الوجنتين، وعلكوم: شديدة، ومذكرة: تشبه الذكر في الخلقة، والدفع: الجنب، وقدامها ميل: كناية عن سعة الخطو أو طول العنق.

⁴ - الأطوم: السلحفاة البرية أو الزرافة غليظة الجلد، ويؤيسه: يؤثر فيه، وطلح: حشرة صغيرة تلزق بالجلد وهي القراد، والضاحية: هي الناحية المقابلة للشمس، والمتنين: ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم، ومهزول صفة لطلح، أي قراد مهزول والمعنى أن جلدها غاية في الملاسة لسمنها وضخامتها فلا يؤثر فيها القراد ولذلك فهو دائم الهزال.

⁵ - حرف: ضامرة وصلبة، ومهجنة: كريمة الأبوين، وأبوها أخوها عمها خالها: أي مداخلة النسب كريمة ليس في نسبها غريب، قوداء: طويلة الظهر والعنق، وشمليل: سريعة في خفة

⁶ - أي لا يستقر القراد على ظهرها، واللبن: الصدر، والأقرب: الخواصر، وزهائيل: جمع زهلول وهو الأملس الناعم

⁷ - عيرانة: تشبه عير الوحش في قوته وسرعته، والنحص: مكتنزة اللحم، عرض: جانب وناحية، وبنات الزور: ما حول الصدر وما يتصل به من الأضلاع ومفتول: محكم، والمعنى أن هذه الناقة بعيدة عن أي ضغط لأن مرفقها بعيد عن أضلاعها

كَأَنَّمَا فَاتَتْ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا	مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّخْيَيْنِ بِرْطِيلٍ ¹
ثُمَّ مَثَلْ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ	فِي غَارِزٍ لَمْ تَخُونْهُ الْأَحَالِيلُ ²
قَنَوَاءُ فِي حُرْتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا	عَثَقُ مُبِينٍ وَفِي الْخُدَيْنِ تَسْهِيلُ ³
تَحْدِي عَلَى يَسَرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ	ذَوَابِلُ مَسَّهِنَّ الْأَرْضَ تَحْلِيلُ ⁴
سُمِرَ الْعُجَايَاتِ يَثْرُكُنَ الْحَصَى زِيَمًا	لَمْ يَقْهَنَّ رُءُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ ⁵
كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ	وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ ⁶
يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا	كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولُ ⁷
وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ	وُرُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضُنَ الْحَصَا قِيلُوا ⁸

¹ - فات: تقدم، ومذبحها: مكان الذبح من الرقبة، والخطم: الأنف وما حوله، واللحيان: مثنى لحي وهو

الحنك، وبرطيل: حجر مستطيل رقيق و هو النصيل أو هو معول من حديد، ويصفها ههنا بكبر الرأس

² - تمر: أي تضرب بذيلها الطويل، وعسيب النخل جريده الذي لم ينبت عليه الخوص، فإذا نبت عليه فهو سعف، وذو خصل: ذو لفائف من الشعر، والغارز: الضرع، تخونه: تنتقصه، والإحليل: مخرج اللبن من طبي الناقة وغيرها، والمعنى أنها تحمي نفسها من ذكور الإبل حتى لا تحمل، وتستمر في العطاء من اللبن، أو أنها حائل لا تحلب، وذلك أقوى لها على السير وأنفى للضعف عنها

³ - قنواء: في أنفها ميل و حذب، ويروى بدل "قنواء" "وجناء" وهي صلبة الوجنتين، والحرثان: الأذنان، و"في حرتيها للبصير عتق" أي أن من رأى أذنيها عرف عتقها وكرمها

⁴ - تحدي: تسرع، ويروى "تهوي" والمعنى واحد، ويسرات: قوائم خفيفة، ولاحقة: ضامرة خفيفة، والذوابل: الرماح الصلبة، و"مسنه الأرض تحليل" إشارة إلى سرعة رفعها قوائمها والمعنى أن هذه الناقة تعدو كالطائر ولا تمس الأرض إلا قليلا.

⁵ - العجايات: جمع عجاية أو عجاوة وهي الأعصاب المتصلة بالحافر، وزيماء: متفرقة، والأكم: جمع أكمة وهي الأرض المرتفعة، والمعنى أن هذه الناقة لقوتها لا تحتاج في اجتياز الأكام من الحصى إلى نعال لشدتهم وغلظتهم

⁶ - الأوب: سرعة تقلب ورجوع ذراعيها، وتلفع: التحف، والقور: جمع قارة وهو الجبل الصغير، وقيل: الحجارة السود، والعساquil هنا السراب، فهو يشبه ذراعي ناقتة في اشتداد الحر وقت الهاجرة، حين تعرق بالأكمة وقد تلحفت بالسراب، هو من المقلوب وأراد: تلفعت القور بالعساquil.

⁷ - مصطخدا: محترقا بحرارة الشمس، ويروى "مرتبئا" أي مرتفعا، وضاحية: ما برز للشمس منه، ومملول: محروق، وأصله من الخبز المليل أو المملول، وهو المصنوع من الملة، وهو الرماد الحار.

⁸ - الحادي: سائق الإبل، وورق: جمع أوراق أو ورقاء وهو الأخضر الذي يضرب إلى السواد، والجنادب: جمع جندب وهو ذكر الجراد، ويركض: يدفعن، وقيلوا: من القيلولة، والمعنى أنه في هذا اليوم الشديد الحرارة، وقد تناثرت الجنادب فوق الحصى لا يلمسونه، يقول الحادي للقوم: خذوا راحتكم وقيلوا من شدة الهاجرة.

قَامَتْ فَجَاوَبَهَا تُكْدُ مَثَاكِيلٌ ¹	شَدَّ النَّهَارِ ذَرَاعًا عَيْطًا لِنَصَفِ
لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولٌ ²	نَوَاحٍ رِخْوَةً الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهِهَا رَعَابِيلٌ ³	تُفْرِي اللَّبَانَ بِكَفَيْهِهَا وَمِدْرَعُهَا
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَمَى لَمَقْتُولٌ ⁴	تَسْعَى الْغَوَاةُ جَنَائِبَهَا وَقَوْلُهُمْ:
لَا إِلَهِيَّكَ إِلَّا نَبِيٌّ عَنْكَ مَشْغُولٌ ⁵	وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ ⁶	فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَا لَكُمْ
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مُحْمُولٌ ⁷	كُلُّ ابْنِ أَثْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ ⁸	تُبْنَتْ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
قُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظُ وَتَقْصِيرٌ ⁹	مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْ-

¹ - شد النهار: ارتفاعه، وهو منصوب على الظرفية، وعيظ نَصَف: طويلة الذراعين، متوسطة السن في غاية قوتها، وتكد: جمع تكدى، وهي الناقة التي لا يعيش لها ولد، ومثاكيل: جمع متكال: وهي كثيرة فقد الأولاد.

و المعنى: يشبه سرعة حركة يدي الناقة بيدي امرأة قوية تلطم خديها فيجاوبها نسوة تكال فيشتد لطمها
² - نواحة: شديدة البكاء، رخوة: مسترخية، والضبعين: العضدين، والبكر: ولدها الأول، والناعون: المخبرون بالموت، ومعقول: عقل، أي أنها شديدة البكاء، وقد ارتخت سواعدها حين بلغت نعيًا بكرها، وقد شبه هذه الناقة بتلك المرأة في تلك الأحوال التي تفقدها عقلها.

³ - تفري: تقطع، واللبان: الصدر، والمدرع: القميص، والترقي: جمع ترقوة وهي عظام الصدر، ورعابيل: قطع، والمعنى أن هذه المرأة لذهاب عقلها تقطع قميصها بأناملها، وقميصها مشقوق يظهر عظام الصدر يشبه به الناقة في ذهاب عقلها فلا تحسن السير

⁴ - الغواة: هم المفسدون وفي الديوان: "الوشاة" جمع واش وهو الذي ينقل الحديث إليك على جهة الإفساد، وسمي كذلك لأنه يشي الحديث أي يزينه وينمقه، وجنابها: حوالياها، وفي الديوان: "جنبها" وفي رواية: "وقيلهم إنك يا ابن أبي سلمى مقتول"

⁵ - آمله: أترجاه وأتمنى إعانتة، لا إلهينك: لا أشغلنك عما أنت فيه من الخوف فاعمل لنفسك واتكل عليها، وفي الديوان: "لا ألهينك".

⁶ - خلوا سبيلي: أي أتركوني وشأني مع رسول الله ﷺ

⁷ - الآلة الحدباء: النعش وقيل: هي الداهية.

⁸ - بُنِّتْ: و في الديوان: "أُبْنِتْ": أي أُخْبِرْتُ، والنبا: الخبر، وبعض أهل اللغة يخص النبا بالخبر العظيم، وفي التنزيل

﴿عَمَّ يَسَاءَلُونَ ١ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ٢﴾ سورة النبا، الآيتان 1-2

و أوعدني: تهددني بالقتل، ومأمول: مرجو.

⁹ - هداك ربك للصفح عني والعفو، أو زادك هدى، فهو لا يدعو له بالهدى لأنه هو الهادي المهدي، نافلة: عطية.

أَذْنِبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ ¹	لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا قَدْ يَسْمَعُ الْفِيلُ ²	تَقْدَ أَقْوَمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ
مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلُ ³	لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
جُنْحُ الظَّلَامِ وَثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْدُولُ ⁴	مَا زِلْتُ أَقْطِيعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا
فِي كَفٍّ ذِي نَقَمَاتٍ قِيلُهُ الْقِيلُ ⁵	حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زَعْمَا
وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْئُوبٌ وَمَسْئُولُ ⁶	فَالْهُوَ أَخَوْفُ عُنْدِي إِذَا أَكَلَّمَهُ
فِي بَطْنِ عَثَرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلُ ⁷	مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مَحْدَرُهُ
لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْضُورٌ خَرَادِيلُ ⁸	يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا

¹ - لم أذنب، لم أخطئ في حقك، وفي الديوان، "كثرت عني".

² - مقام: مجلس النبي ﷺ يقوم، يحضر، والمعنى أن الشاعر حضر مجلسه ﷺ فشعر بالهيبة ولو حضر هذا المجلس الفيل لاضطرب من شدة الأمر، والعرب تضرب المثل بالفيل لعظم خلقه وقع عجز هذا البيت في شرح الديوان، وفي بعض نسخ الأصل هكذا:
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْفِيلُ

ووقع في بعض النسخ صدر هذا البيت هكذا:
لَظَلَّ ثُرَعْدُ مَنْ وَجَدَ بَـوَادِرُهُ

والبوادر: اللحم الذي بين العنق والكتف

³ - يرعد: تأخذه الرعدة بسبب الخوف، والتنويل هنا بمعنى العفو والأمان
⁴ - سقط هذا البيت من بعض نسخ الأصل، ويروى في بعض النسخ عجزه: ❖ وَثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْبُولُ ❖
⁵ - وفي بعض النسخ "ما أنا زعه" ولا أنا زعها: أي أطيعه، ونقمت جمع نقمة وهي السطوة
⁶ - وفي الديوان:

لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذَا أَكَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَسْـُـبُورٌ وَمَسْـُـوُولُ

⁷ - الضيغم: الأسد، ووقع في نسخة لابن هشام "من خادر من ليوث الأسد مسكنه"، وفي الديوان: "من ضراء"، والضراء: الأرض التي بها شجر، والمخدر: عرين الأسد، وعثر: مكان قريب من مكة تكثر فيه السباع، والغيل: هي الأجمة.

⁸ - يغدو: يخرج أول النهار للصيد، ويلحم: يطعم لحما، وضرغامين: مثنى ضرغام، وهو شبل الأسد، ومعفور: هو المعضر الممرغ في التراب، وخراديل من خردل اللحم إذا قطعه وفرقه.

إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ¹ أَنْ يَثْرُكَ الْقَرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُولٌ¹
 مِنْهُ تَظَلُّ سِبَاعُ الْجَوِّ نَافِرَةً² وَلَا تَمْشَى بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ²
 وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَخُو ثَقَةٍ³ مُضَرَّجُ الْبَزِّ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولٌ³
 إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ⁴ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ⁴
 فِي عَصَبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ⁵ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُؤُلُوا⁵
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ⁶ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَاذِيلُ⁶
 شُمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لُبُوسَهُمْ⁷ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَابِيلُ⁷

¹ - يساوره: يغالبه، والقرن: المماثل في الشجاعة، والمغلول: أي قد أثر فيه، ويروى "مجدول" بمعنى مطروح على الجدالة وهي الأرض، أي أن الأسد إذا غالب غيره لا يتركه إلا مغلوبا طريحا، وفي الديوان "مغلول" بدل مغلول
² - الجوهنا بمعنى اسم موضع، قاله أبوذر، وقال ابن هشام: هو البر الواسع، وأخطأ من فسره بما بين السماء والأرض، وسباع الجو: يريد بها حمير الوحش، ونافرة: بعيدة ويريد بها هادئة ويروى "ضامزة" والمعنى واحد، والأراجيل: الجماعات من الرجال والمعنى: أن العير تظل ساكنة بلا حراك، ولا يصدر عنها صوت يدل عليها، حتى أنها لا تجتر ولا ترغو.
 وفي الديوان:

منه تظل حمير الوحش ضامزة ولا تمشي بوادييه الأراجيل

³ - أخو ثقة: الوثائق بنفسه، مضرج: مخضب بالدماء، وفي الديوان: "مطرح البز"، والبز: الثياب ويراد بها السلاح، والدَّرْسَان مضرده درس: وهو الثوب الخلق البالي.
⁴ - وفي الديوان:

إن الرسول لسيف يستضاء به

ومهند: مصنوع بالهند، ومسلول: أخرج من غمده

⁵ - في عصبه: ويروى "في فتية" والمقصود بالعصبه: الجماعة من العشرة إلى الأربعين، وزولوا: انتقلوا وهاجروا
⁶ - أنكاس: جمع نكس وهو الرجل الضعيف، وكُشِف: لا يحملون ترسا ولا درعا، وميلا: لا يحسنون ركوب الخيل ولا يحملون سيوفا، ومعازيل: جمع معزال وهو الذي لا سلاح له والمشهور أن يقال: رجل أعزل.
⁷ - شُمُّ العرانيين: أنوفهم شامخة كناية عن العزة والكرم والسيادة، ومن نسج داوود: وهي الدروع يتسربلون بها

بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حَلَقٌ كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولٌ¹
 لَيْسُوا مَفَارِيحَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا²
 يَمْشُونَ مَشْيَ الْجَمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ³
 لَا يَقَعُ الطُّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ⁴

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ كَعْبٌ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بَعْدَ قُدُومِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَبَيْتُهُ " حَرْفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا " وَبَيْتُهُ " يَمْشِي الْقُرَادُ " وَبَيْتُهُ " عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ " وَبَيْتُهُ " ثَمَرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّحْلِ " وَبَيْتُهُ " تَفْرِي اللَّبَانُ " وَبَيْتُهُ " إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنَا " وَبَيْتُهُ " وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ " عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

¹ - بَيْضٌ: جمع أبيض بمعنى أنها مجلوة، وسوابغ: طويلة تغطي الأبدان، وهي الدروع التي لها حلق كحلق القفعاء وهو نبات يشبه الحسك يتفرع على سطح الأرض له شوك تشبه به حلق الدرع، ومجدول: محكم الصنع.

² - مَفَارِيحَ: جمع مفراح، أي كثيرو الفرح، وفي الديوان:

" لا يفرحون إذا نالت رماحهم "

مَجَازِيْعَ: جمع مجزاع، أي كثيرو الجزع، ونيلوا: أصيبوا، أي أنهم لا يفرحون إذا نالوا من عدوهم، ولا يجزعون إذا ما أصيبوا، فتلك عادتهم.

³ - الْجَمَالُ الزُّهْرُ: البَيْضُ، ويعصمهم: يمنعهم، وعَرَدَ: أَعْرَضَ عن خصمه ويكون بمعنى فَرَّ، والتَّنَابِيلُ: جمع تَنَابَالٍ وهو القصير الضعيف.

⁴ - أي أنهم يواجهون فيصابون في صدورهم، ولا يرتدون فيصابون في ظهورهم، وذلك هو التهليل.

وفي الديوان كثير من الاختلاف في بعض الألفاظ وكذا في الترتيب: " ينظر درويش الجويدي: ديوان كعب بن زهير، ص 122-138 "

كعب بن زهير يسترضي الأنصار بمدحه إياهم :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: فَلَمَّا قَالَ كَعْبٌ " إِذَا عَرَدَ السَّودُ التَّنَائِيلُ "، وَإِنَّمَا يُرِيدُنَا
مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، لَمَّا كَانَ صَاحِبُنَا صَنَعَ بِهِ مَا صَنَعَ وَخَصَّ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ بِمَدْحَتِهِ غَضِبَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ، وَيَذْكُرُ بِلَاءَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ: وَمَوْضِعُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ ¹ * : " من الكامل "

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ	فِي مِقْتَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ ²
وَرِثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ	إِنَّ الْخِيَارَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ ³
الْمَكْرَهِينَ السَّمْعِيَّ بِأَذْرُعِ	كَسَ وَالْفِ الْهَنْدِيَّ غَيْرِ قِصَارِ ⁴
وَالنَّاطِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ	كَالْجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الْإِبْصَارِ ⁵
وَالْبَاطِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ	لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقُ وَكِرَارِ ⁶

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/ 167-168

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 288-289

- ابن كثير: البداية والنهاية 4/ 403-404

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 681-682

- درويش الجويدي: ديوان كعب بن زهير، ص 58-64

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 2/ 272

² - المقنب: جماعة من فرسان الأنصار على ظهور خيولهم.

الزيادة في الديوان :

تَزَنُ الْجِبَالُ رِزَانَةَ أَحْلَامِهِمْ وَ أَكْفَهُمْ خَلْفَ مَنْ الْأَمْطَارِ

³ - هذا البيت غير وارد في الديوان

⁴ - السهمري: الرمح، و السوائف: الحواشي، وفي الديوان: "كصاقل الهندي".

⁵ - تحمر أحداق عيونهم في الحرب لآعن ضعف ولكن حمية وجرأة، والشجاع إذا غضب احمرت عيناه.

⁶ - تعانق: يريد به التحام الشجعان في ميدان القتال، وفي الديوان :

و الْبَاطِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ يَوْمَ الْهِيَاكِ وَ قُبَّةِ الْجِبَارِ

وقبة الجبار يريد بها الكعبة المشرفة، أي أنهم يبذلون أنفسهم رهينة في حماية الرسول ﷺ و لبيت الله
العتيق. وفي " الأغاني " جاء فيه " سطوة " بدل " كعبة ".

وَالذَّائِدِينَ النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ	بِالْمَشْرِفِي وَبِالْقَنَّا الْخَطَّارِ ¹
يَتَطَهَّرُونَ يَرَوْنَهُ نُسْكَاً لَهُمْ	بِدِمَاءٍ مَنْ عَلَقُوا مِنَ الْكُفَّارِ ²
دَرَبُوا كَمَا دَرَبْتَ بِبَطْنِ خَفِيَّةٍ	غُلِبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضَوَارِي ³
وَإِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ	أَصْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَعْفَارِ ⁴
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً	دَائِتْ لَوْقَعَتَهَا جَمِيعُ نِزَارِ ⁵
لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ	فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي ⁶
قَوْمٌ إِذَا خَوَتِ النَّجُومُ فَإِنَّهُمْ	لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي ⁷
فِي الْغُرِّ مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ	أَعْيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمُتَقَارِ ⁸

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ أَنْشَدَهُ "بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَبْتُولٌ" لَوْ أَنَّ ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ فَقَالَ كَعْبٌ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَذَكَرَ لِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ أَنَّهُ قَالَ أَنْشَدَ كَعْبٌ بْنُ زُهَيْرٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ "بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَبْتُولٌ".

¹ - يحمون الناس و معتقداتهم بحد سيوفهم المشرفية المصنوعة في الشام وبرماحهم المهترئة المضطربة.

² - يرونه: الرؤية القلبية أي يعتقدونه، ونسكا: عبادة.

³ - دربوا: ألفوا واعتادوا، والخفية: مكان تكثر فيه الأسود، وفي الديوان: "كما دربت أسود خفية"، وغلِب: غلاظ، والضواري: المفترسة و الضارية.

⁴ - الأعفار: الوعول الصغيرة، يضرب بها المثل لامتناعها و تحصنها في قمم الجبال.

⁵ - عليا: يريد به علي بن مسعود بن مازن الغساني، و بنو علي: هم بنو كنانة، وأراد: ضربوا قريشا لأنهم من بني كنانة، ودانت: خضعت و لانت.

⁶ - أماري: أجادل، وفي الديوان:

لو يعلم الأحياء علمي فيهم حقا لصدقني الذين أماري

⁷ - خوت النجوم: كناية عن انقطاع المطر والجذب، والطارقين: الذين يأتون ليلا، ومقاري: جمع مقرة، والمراد أنهم أهل كرم و ضيافة في وقت الحرب والحاجة، و المقاري في الأصل: هي الجفان التي يصنع فيها الطعام.

⁸ - هذه القصيدة بلغ عدد أبياتها في "السيرة النبوية": ثلاثة عشر بيتا، وكذا في "الروض الأنف"، وأربعة عشر بيتا في "عيون الأثر" و اثنتي عشر بيتا في "البداية و النهاية"، وثلاثة وثلاثين بيتا في "الديوان"

أَسْعَايَا خَزَاوَة قَبُولَا

بين يدي غزوة تبوك¹؛

وتسمى غزوة "العسرة"، وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة.

و(تبوك) موضع بين وادي القرى من أرض الحجاز وبين الشام، وسببها أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام ضمت قبائل لخم، وجذام، وعاملة، وغسان، وهي من نصارى العرب، وكان قصد هرقل من ذلك، الهجوم على المدينة والقضاء على الدولة الناشئة في جزيرة العرب التي أخذت أخبارها وأخبار انتصاراتها تثير جزع هرقل وخوفه، فندب رسول الله ﷺ الناس للخروج، وكان الوقت وقت عسر شديد وحر شديد، فانتدب المؤمنون الصادقون عن طيب نفس، وتخلف ثلاثة منهم من صادقي الإيمان في غير شك ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية، وندب رسول الله ﷺ الأغنياء لتجهيز جيش العسرة، فجاءوا بأموال كثيرة؛ جاء أبو بكر ﷺ بماله كله، وجاء عمر ﷺ بنصف ماله، وتصدق عثمان ﷺ يومئذ بمال كثير، وجُهِزَ ثلث الجيش، حتى دعا له الرسول ﷺ وقال: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»². وجاءه عدد من فقراء الصحابة، وهم البكاؤون يستحملونه، وهم سبعة: سالم بن عمير وهرمي بن عمرو وعلبة بن زيد وأبو ليلى المازني وعمرو بن عنمة وسلمة بن صخر والعرباض بن سارية، وقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾³ (١٢) ﴿

¹ - ينظر هذه الغزوة بتفصيل في:

- المغازي: الواقدي 986/3-1022

- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 169/4-174

- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام 291/4-296

- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير 275/2-278

- ابن كثير: البداية والنهاية 3/5-11

- ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري 196/3-202

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام ص 285-292

- ابن سعد: غزوات الرسول ﷺ وسراياه ص 165-168

- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، ص 110-111

² - أخرجه الترميذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، من حديث عبد الرحمن بن سمرة، رقم 3701، ص 838

- ينظر: مجد الدين بن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني و مطبعة الملاح و مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، 1972م، 635/8

³ - سورة التوبة، الآية 92

وتخلف من المنافقين بضعة وثمانون رجلا، واعتذر إليه عدد من الأعراب بأعذار غير صحيحة، فقبلها منهم ﷺ. سار رسول الله ﷺ بالناس ومعه ثلاثون ألف مقاتل، ومن الخيل عشرة آلاف، وكان هذا أعظم ما رآته العرب حتى ذلك، ثم واصل سيره حتى بلغ تبوك، فأقام فيها نحو من عشرين ليلة، ولم يلق فيها كيدا، ولم يدخل حربا.

وكانت هذه آخر غزواته ﷺ، وفي هذه الغزوة نزل قول الله تبارك وتعالى:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١١٧ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١١٨﴾¹

كما أنزلت آيات كثيرة تتحدث عن موقف المنافقين والمعتذرين من الأعراب في هذه الغزوة، وفيها عتاب من الله لرسوله على قبول معذرتهم، وهي آيات كثيرة تجدها في سورة التوبة.

¹ - سورة التوبة، الآيتان 117-118

ما قيل من شعر في غزوة تبوك:

حسان يعدد مغازيه شعراً:

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُعَدُّ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ مَعَهُ فِي أَيَّامِ غَزْوِهِ، قَالَ

ابْنُ هِشَامٍ: وَثَرَوَى لِأَبْنِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ¹ * : "من البسيط"

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا	وَمَعَشَرًا إِنْ هُمْ عُمُوا وَإِنْ حُصِّلُوا ²
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ	مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا خَذَلُوا ³
وَبَايَعُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ	مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ ⁴
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ	ضَرْبُ رَصِينٍ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ ⁵
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَتَارَ بِهِمْ	عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا تَكَلَّوْا ⁶
وَذَا الْعُشَيْرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ	مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ ⁷
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجَلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا	بِالْحَيْلِ حَتَّى نَهَانَا الْحَزْنُ وَالْجَبَلُ ⁸
وَلِيْلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ	لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
وَعَزْوَةً يَوْمَ نَجَدٍ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ	مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّقْلُ

¹ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 213/4-215

- السهيلي: الروض الأنف 329/4-330

- ابن كثير: البداية والنهاية 37/5-38

- هذه القصيدة غير مذكورة في شرح الديوان للبرقوقي

- عبد السلام هارون: تهذيب السيرة 706-707

² - نسب حسان نفسه لمعد وهو ليس من معد، ولكن أراد: ألسنت خير الناس، فأقام معداً لكثرتها مقام الناس. وحصلوا: أصلها بتشديد الصاد وخففها لضرورة الشعر. ومعنى حصلوا: جمعوا.

³ - ألو: قصروا، ويروى "ألو"، ومعناه ما أبطنوا، وخذلوا: هنا بمعنى تركوا

⁴ - دخل: فساد.

⁵ - ضرب رصين: محكم ثابت.

⁶ - خاموا: جبنوا ورجعوا، ونكلوا: عن العدو نكلوا، إذا رجعوا رجوع هيبه وفزع

1- جاسوها: مروا خلالها، ويروى "داسوها أي وطئوها، وفي التنزيل: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ

شَدِيدٍ فَجَاسُوا خُلُلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥٥﴾ سورة الإسراء، الآية 5، والبيض: السيوف، والأسل: الرماح .

⁸ - الرقص: نوع من المشي، والحزن: الأرض الغليظة المرتفعة

وَلَيْلَةً يَحْنُينَ جَالِدُوا مَعَهُ
وَعَزْوَةَ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
وَيَوْمَ بُيُوعِ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
وَعَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
بِالْبَيْضِ ثُرَعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَّةً
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرْبٌ بَدَتْ لَهُمْ
أَوَّلِيكَ الْقَوْمِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عُهُودُهُمْ

فِيهَا يَعْلُهُمْ بِالْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا¹
كَمَا تَفَرَّقَ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسَلُ²
عَلَى الْجِلَادِ فَاسَّوْهُ وَمَا عَدُّوا
مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بَطْلُ
تَعَوُّجٍ فِي الضَّرْبِ أَحْيَاءُ وَتَعَدِلُ
إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاثُهُ الْأَوَّلُ³
حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ وَالْقَضَلُ⁴
قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حَيْنَ أَتَّصِلُ⁵
وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "عَجَزُ آخِرِهَا بَيِّنًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ"

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا: ⁵* "من الطويل"

كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ
وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ
بِنَصْرِ الْإِلَهِ وَالرَّسُولِ وَدِينِهِ

فَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامَ كَانَ لَنَا الْفَضْلُ⁶
إِلَهُ بِأَيَّامٍ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلُ⁷
وَأَلْبَسَنَاهُ اسْمًا مَضَى مَا لَهُ مِثْلُ

¹ - يعلمهم: يكرر عليهم، من العلل وهو الشرب الثاني، ونهلوا: شربوا الشرب الأول

² - الرسل: الإبل المرسلة

³ - القفل: الرجوع

⁴ - حين اتصل: حين انتسب

⁵* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 215/4-217

- السهيلي: الروض الأنف: 330-330/4

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 384-385

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 707-708

⁶ - شكل الشيء: مثله، والمشكلة والمماثلة والمشابهة والمحاكاة، كل ذلك بمعنى واحد، يريد أن أيا منا التي أكرمنا الله

فيها بإكرامنا رسوله مثل أيام الناس التي يفاخرون بها .

⁷ - يريد بالاسم الذي ألبسهم الله إياه "الأنصار" فإن هذا الاسم يحمل الكثير من معاني الفخار والتكريم

أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَسْرِهِمْ
يَرُبُّونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفَ مَنْ مَضَى
إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يُفْحَشُوا فِي نَدِيهِمْ
وَأِنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبَّهُوا
وَجَارُهُمْ مُوَفٍ بِعُلْيَاءَ بَيْتِهِ
وَحَامِلُهُمْ مُوَفٍ بِكُلِّ حِمَالَةٍ
وَقَائِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَائِلٌ
وَمِنَّا أَمِينُ الْمُسْلِمِينَ حَيَاتُهُ

فَمَا عُدَّ مِنْ خَيْرِ قَوْمِي لَهُ أَهْلٌ
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قُضِلُ¹
وَلَيْسَ عَلَى سُؤَالِهِمْ عِنْدَهُمْ يُحُلُ²
فَحَرَبُهُمْ حَتْفٌ وَسَلْمُهُمْ سَهْلُ³
لَهُ مَا تَوَى فِيْنَا الْكَرَامَةَ وَالْبَذْلُ⁴
تَحْمَلُ لَأَغْرَمَ عَلَيْهَا وَلَا خَذْلُ⁵
وَحَلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحَكْمُهُمْ عَدْلُ⁶
وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ⁷

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَقَوْلُهُ: "وَالْبَسَنَاهُ اسْمًا" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

¹ - يربون: يصلحون.

² - اختبطوا: قصدهم قاصد طلبا لنوالهم، والمختبط الذي يقصدك طالبا لمعروفك، ويروى: "اختطبتوا وهو من الخطبة، ونديهم: مجلسهم

³ - الحتف: الهلاك، قال ابن فارس وتبعه الجوهري: "ولا يبنى منه فعل، يقال: مات حتف أنفه، إذا مات بغير ضرب ولا قتل، وزاد الصغاني: ولا غرق ولا حرق". وقال الأزهري: "لم أسمع للحتف فعلا" وحكاه ابن القوطية فقال: "حتفه الله يحتفه حتفا أي من باب ضرب إذا أماته، ونقل العدل مقبول، ومعناه أن يموت في فراشه فيتنفس حتى ينتفضي ريقه، ولهذا خص الأنف، ومنه يقال للسماك يموت في الماء ويطفو: مات حتف أنفه، وهذه الكلمة تكلم بها أهل الجاهلية قال السموأل:

وما مات منّا سبيد حتف أنفه

⁴ - العلياء: المكان المرتفع، وثوى: أقام، والبذل: العطاء

⁵ - الرحالة: ما يحمله الإنسان من غرم في دية، والخذل: الخذلان، وهو ضد المناصرة

⁶ - عود: متكرر وقد يكون بمعنى القديم

⁷ - أمير المسلمين: هو سعد بن معاذ، فإن الأنصار تزعم: أن الرسول ﷺ قال للمسلمين جميعا: مهاجرين وأنصارا، قوموا إلى سيدكم. أما من غسلته الملائكة فهو: حنظلة الذي أُستشهد يوم أحد، ويُدعى "غسيل الملائكة" وهو أنصاري أيضا ﷺ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا : ^{1*} "من المتقارب"

قَوْمِي أَوْلَيْكَ إِنْ تَسْأَلِي	كَرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمٌ ²
عِظَامُ الْقُدُورِ لَأَيْسَارِهِمْ	يَكْبُورُونَ فِيهَا الْمُسِنَّ السَّيْنَمِ ³
يَوَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغَنَى	وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلَمَ
فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِيهِمْ	يُنَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشَمِ ⁴
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ لَمْ يَمْلِكُوا	مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ ⁵
فَأَنْبُؤُوا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا	ثُمَّ دُونَ وَبَعْضُ بَقَايَا إِرَمِ ⁶
بِيَثْرِبَ قَدْ شَيِّدُوا فِي النَّخِيلِ	حُصُونًا وَدَجَّنَ فِيهَا النَّعَمَ ⁷

^{1*} - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 221-217/4

- السهيلي: الروض الأنف 333-331/4

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 432-428

ورد صدر البيت الأول على هذه الصيغة:

أَوْلَيْكَ قَوْمِي فَإِنْ تَسْأَلِي

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 709-707

² - ألم: نزل

³ - الأيسار: جمع يسر، وهو من يدخل في الميسر، والسَّيْنَم: عظيم السنم، وهو أعلى الظهر

⁴ - أمر غَشَم: هو ما كان فيه أسوأ الظلم

⁵ - حل القسم: يراد به المدة القصيرة. وقد ذكر السهيلي هذا البيت على غير ما ذكر المؤلف :

وَكَانُوا مُلُوكًا وَلَمْ يَمْلِكُوا مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ

⁶ - أنبؤا: أراد أنبئوا فحذف الهمزة بقلبها ياء ثم حذفها، وإِرَم: عاد الأولى

⁷ - دجن: الطيور تتخذ في البيوت، والنعم: الإبل

دُ "عَلَّ" "إِلَيْكَ" وَقَوْلَا "هَلُمَّ" ¹	نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتْهَا إِلَيْهِ وَ
فِ وَالْعَيْشِ رَخْوًا عَلَى غَيْرِهِمْ	وَفِيمَا اشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَا
عَلَى كُلِّ فَحْلٍ هَجَانٍ قَطْمٍ ²	فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِنَا
لِ قَدْ جَلَّلُوهَا جَلَالِ الْأَدَمِ ³	جَنَّبْنَا بِهِنَّ جِيَادَ الْخِيَوِ
وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلِيِّ الْحُزْمِ	فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبِيٍّ صِرَارٍ
لِ وَالزَّحْفُ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهَمَ ⁴	فَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ مَعَجِ الْخِيَوِ
وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَأَسَدِ الْأَجَمِ	فَطَارُوا سِرَاعًا وَقَدْ أَفْرَعُوا
نَ لَا يَشْتَكِينَ نُحُولِ السَّامِ ⁵	عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ فِي الصَّيَا
أَمِينِ الْفُصُوصِ كَمَثَلِ الزُّلَمِ ⁶	وَكُلِّ كَمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ
قِرَاعِ الْكُمَاةِ وَضَرْبِ الْبُهْمِ ⁷	عَلَيْهَا فَوَارِسُ قَدْ عُوِّدُوا
دَ لَا يَنْكُلُونَ وَلَكِنْ قُدَمَ ⁸	مُلُوكٌ إِذَا غَشَمُوا فِي الْبَلَا
وَأُولَادُهُمْ فِيهِمْ تُقْتَسَمُ	فَأَبْنَا بِسَادَاتِهِمْ وَالنِّسَاءِ
وَكُنَّا مُلُوكًا بِهَا لَمْ نَرَمِ ⁹	وَرَثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ
دُ بِالْحَقِّ وَالْثُورِ بَعْدَ الظَّلَمِ	فَلَمَّا أَتَانَا الرَّسُولُ الرَّشِي
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمَ	فَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ الْمَلِيكَ

¹ - النواضح: جمع ناضح، وهو البعير الذي يستقى عليه الماء، وعل: كلمة تزجر بها الإبل، وهلم بمعنى أقبل

² - الهجان: الأبيض، وهي من أكرم الإبل عليهم، وقطم: المشتبه بالضراب.

³ - جنبنا: أراد قدنا، وجللوها: غطوها، والأدم: الجلد.

⁴ - معج الخيول: سرعتها، ودهم: جاء على غفلة.

⁵ - السلهبة: الفرس الطويلة، والصيان: أصله ما يسان فيه الحلي.

⁶ - مطار الفؤاد: أراد ذكي الفؤاد، والفصوص: مفاصل العظام، والزلم: القلح.

⁷ - البهم: الأبطال الشجعان.

⁸ - غشموا: جاروا واشتد ظلمهم.

⁹ - لم نرم: من رم العظم، يرم: إذا بلي فهو رميم، وجمعه في الأكثر أرماء مثل د ليل و أدلاء، ولم نرم: لم نبرح ولم نفارق مكاننا.

فَنَشَّهْدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ	أُرْسِلْتَ ثُورًا بِدَيْنٍ قِيمٍ ¹
فَأَنَا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ	نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتِكُمْ
فَنَحْنُ أَوْلِيَّكَ إِنْ كَذَّبُوكَ	فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَشِمُ ²
وَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ	نِدَاءً جَهَارًا وَلَا تَكْتُمُ
فَسَارَ الْغَوَاةُ بِأَسْيَافِهِمْ	إِلَيْهِ يَخْلُونَ أَنْ يُحْتَرَمُ ³
فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ بِأَسْيَافِنَا	نُجَالِدُ عَنْهُ بَعَاةَ الْأُمَمِ
بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مِيعَةٌ	رَقِيقِ الذُّبَابِ عَضُوضِ خَدَمِ ⁴
إِذَا مَا يُصَادِفُ صَمَّ الْعَظَا	مَ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلَمْ ⁵
فَذَلِكَ مَا وَرَثْنَا الْقُرُ	مَ مَجْدًا تَلِيدًا وَعِزًّا أَشَمَّ ⁶

¹ - بدین قیم: لا اعوجاج فيه، وفي التنزيل: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية 161

² - وفيها رد على من زعم أن الحشمة لا تكون إلا بمعنى الغضب وأنها مما يضعها الناس في غير موضعها، وقد جاء عن ابن عباس: "لكل طاعم حشمة، فابدأوه باليمين"، وفي الحديث المرفوع: "لا يرفعن أحدكم يده عن الطعام قبل أكله، فإن ذلك مما يحشمه" و أنشد أبو الفرج لإحمد بن يسير، وإن كان ليس مثل حسان في الحجة

في انقباض وحشمة فإذا جالست أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيتهما وقلت ما شئت غير محتشم

³ - يُحْتَرَمُ: يُهْلِكُ.

⁴ - له مِيعَةٌ: أي مصقول يشبه المائعات في بريقه وصفائه، والذباب حد أطراف السيف، وخَدَمٌ: قاطع .

⁵ - لَمْ يَنْبُ: لم يرتفع عنها، ولم يرجع

⁶ - القروم: السادة، والتلید: القديم، والأشَم: العالي، وعز أشم، هو كقول العرب: عزة قعساء، يريد شماء، لأن الأقمس الذي يخرج صدره ويدخل ظهره، وقد فسر المبرد غير هذا التفسير. وبيت حسان يشهد لما قلناه إنما هو الشمم الذي يوصف به ذوو العزة، فوصفت العزة به مجازاً.

إِذَا مَرَّ نَسْلٌ كَفَى نَسْلُهُ وَغَادَرَ نَسْلًا إِذَا مَا انْفَصَمَ¹
فَمَا إِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمِ²

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: "أَنشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ بَيْتَهُ: "من المتقارب"

فَكَانُوا مُلُوكًا بِأَرْضِهِمْ يُنَادُونَ غَضَبًا بِأَمْرِ غَشَمٍ
وَأَنشَدَنِي: "من المتقارب"

بَيْتُ رَبِّ قَدْ شَيِّدُوا فِي التَّخِيلِ حُصُونًا وَدَجَّنَ فِيهَا النِّعَمَ

وَبَيْتُهُ: "وَكُلُّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ عَنْهُ
شَعْرُ الزَّبْرِقَانِ فِي الْفَحْرِ بِقَوْمِهِ:
فَقَامَ الزَّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ³، فَقَالَ⁴ * : "من البسيط"

نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيٍّ يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا ثَنُصَبُ الْبَيْعِ⁵

¹ - انفصم: انقرض وانقطع

² خاس: غدر

³ - الزبرقان بن بدر:

الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي السعدي. يقال: كان اسمه الحصين، ولُقِّبَ الزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر. وقال أبو عمر بن عبد البر: وُلِّدَ رسول الله ﷺ صدقات قومه فأداها في الردة إلى أبي بكر ﷺ فأقره ثم إلى عمر ﷺ. عاش الزبرقان إلى خلافة معاوية.

تنظر ترجمته في: الزركلي: الأعلام 41/3، ابن الأثير: أسد الغابة 303/2، ابن حجر: الإصابة 50/2-51
تراجم شعراء الموسوعة 673/1، ابن عبد البر: الاستيعاب 264-265، ابن سعد: الطبقات الكبرى 26/7-27
⁴ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 226-225/4

- الواقدي: المغازي 977/3 اكتفى بذكر الأبيات الأربعة الأولى

- السهيلي: الروض الأنف 340/4-341

- ابن كثير: البداية والنهاية 45/5-46

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 711

⁵ - البَيْع: جمع بيعة، وهي أماكن العبادة، وفي التنزيل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوحُكُمْ وَيَبْعُ وَصَلَاتُكُمْ وَمَسْجِدُكُمْ ذِكْرُهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ سورة الحج، الآية 40

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ
وَنَحْنُ نَطْعُهُمْ عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعَمَنَا مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ¹
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِيْنَا سَرَانَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيَّا ثُمَّ نَصْطَنَعُ²
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عُبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا³
فَلَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نَفَاخِرُهُمْ إِلَّا اسْتَقَادُوا فَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَا يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُرْوَى: "مِنَا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبْعُ"⁴

وَيُرْوَى: مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ مُتَّبَعٌ

رَوَاهُ لِي بَعْضُ بَنِي تَمِيمٍ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُهَا لِلزَّبْرِقَانِ

شِعْرُ حَسَّانَ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّبْرِقَانِ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ حَسَّانُ غَائِبًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ حَسَّانُ: جَاءَنِي رَسُولُهُ

فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأَجِيبَ شَاعِرَ بَنِي تَمِيمٍ، فَخَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ⁵ * :

"من الطويل"

مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطْنَا عَلَى أَثْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاحِمٍ

¹ - القزع: السحاب الذي ليس فيه مطر، رقيق يكون في الخريف، واحدته قَزْعَةٌ

² - السراة: وليس جمع سُرى كما ظنوا، وإنما هو كما تقول: ذروهم و سنامهم، وسراة كل شيء أعلاه، هويًا، سراعًا.

³ - الكوم: جمع كوما، وهي النوق عظيمة السنّام، وعبطا: من غير علة، والأرومة: الأصل

⁴ - كان من عاداتهم في الجاهلية إذا غنموا أن يعطوا الرئيس ربع الغنيمة، ويسمى المربع، والربع أيضا وهذا كناية عن أنهم الرؤساء والسادة

⁵ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 226/4.

- السهيلي: الروض الأنف 4/341

- البرقوقى: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 302-303

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 712

مَنْعَنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ¹
بَيَّيْتُ حَرِيدَ عِزِّهِ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ²
هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاءَ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ³

قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ عَرَضْتُ فِي قَوْلِهِ وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا
قَالَ. قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ الزَّبْرَقَانُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: قُمْ يَا حَسَّانُ، فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ.

فَقَامَ حَسَّانُ فَقَالَ: ⁴* "من البسيط"

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتُهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تَتَّبَعُ⁵
يَرْضَى بِهِمْ كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا

¹ - باغ: الجمع بغاة، وبغي: سعى بالفساد، ومنها الفرقة الباغية لأنها عدلت عن القصد، وفي التنزيل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِئَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الحجرات، الآية 9، وأصله من بغي الجرح إذا ترامي إلى الفساد، وبغت المرأة تبغي بغاء "بالكسر والمد" فجرت فهي بغي والجمع بغايا وهو مختص بالمرأة ولا يقال: للرجل بغي. قاله الأزهري، و البغي: القينة إذا كانت عفيفة لثبوت الفجور لها في الأصل، قال الجوهري: ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كاللقب.

² - بيت: يريد بيت شرفهم من غسان، وهم ملوك الشام، و وسط الأعاجم، والبيت الحريد: المنفرد عن البيوت، كما انفردت غسان

و انقطعت عن العرب، وكان حسان يضرب بلسانه أرنبة أنفه، وكان يقول: لو وضعت - يعني لسانه - على حجر لفلقت، أو على شعر لحلقته، و ما يسرني به مقول من معد.

³ - السودد: المجد، والعود: المتكرر.

⁴* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 229-227/4

- الواقدي: المغازي 978-977/3

- السهيلي: الروض الأنف 343-342/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 47-46/5

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص 307-304

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 713-712

⁵ - الذوائب: الأعالي، واحدا ذؤابة، وأراد ههنا السادة

سَجِيَّةٌ تَلَكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ	إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمَ شَرَّهَا الْبَدْعُ ¹
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَابِقُونَ بَعْدَهُمْ	فَكُلُّ سَابِقٍ لَأَدْنَى سَابِقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْقِعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ	عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا ²
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَابِقُهُمْ	أَوْ وَارِثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا ³
أَعْفَةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْئُهُمْ	لَا يُطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعُ ⁴
لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ	وَلَا يَمْسُئُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبَعُ ⁵
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ	كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ ⁶
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْهَا مُحَالِبُهَا	إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا ⁷
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ	وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعُ ⁸
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ	أُسْدٌ بِحُلِيَّةٍ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ ⁹
خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَى عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا	وَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَائِزُكَ عَدَاوَتُهُمْ	شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ ¹⁰
أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ	إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُوَارِزُهُ	فِيمَا أَحَبُّ لِسَانٍ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلُّهُمْ	إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا ¹¹

1 - السجية: الطبيعة والخلقة

2 - أوهت: هدمت وأضعفت

3 - متعوا: زادوا وارتفعوا

4 - لا يطبعون: لا يتدنسون

5 - الطبع: الدنس.

6 - نصبنا: أظهرنا لهم العداوة ولم نسرّها في أنفُسنا، والذرع: ولد البقرة الوحشية

7 - الزعانف: يريد بها : أطراف الناس وأتباعهم، وخشعوا: تذللوا

8 - الخور: جمع أخور وهو الضعيف

9 - مكتنع: قريب، وحلية: مكان باليمن كانت تكثر فيه الأسود، والأرساغ: جمع رسغ: مفصل ما بين الساق والقدم، وفدع: اعوجاج

10 - السلّع: نبات سام، يريد أنهم كانوا إذا استسقوا في الجاهلية ربطوا السلع والعشر في أذنان البقر

11 - شمعوا: هزلوا أي ضحكوا ومزحوا، وأصل الشمع الهوى والطرب، وفي الحديث: " من تتبع المشمعة شمع الله به " من حديث عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن مصعب، بلفظ " من يتتبع المشمعة يشمع الله به "

ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط 1، 1977، م 294/1

يريد: من ضحك من الناس وأفرط في المزح عاقبه الله بمثل ما فعل

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَتَشَدَّنِي أَبُو زَيْدٍ: "من البسيط"

يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهَ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شِعْرُ آخِرِ الزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرٍ:

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: أَنَّ الزَّبْرِقَانَ بْنَ بَدْرٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ قَامَ فَقَالَ¹: "من الطويل"

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارِمٌ²
وَأَنَا نَذُودُ الْمُعَلِّمِينَ إِذَا انْتَحَوُا وَتَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَّفَاقِمِ³
وَأَنْ لَنَا الْمَرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نَغِيرُ بَنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

شعر آخر لحسان في الرد على الزبرقان:

فقام حسان بن ثابت فأجابه، فقال⁴: "من الطويل"

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاءَهُ الْمُلُوكُ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
نَصَرْنَا وَأَوْيَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ

*1- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 230/4

- السهيلي: الروض الأنف 343/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 47/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 713

²- دارم: من بني تميم

³- الْمُعَلِّمُونَ: الشجعان الذين يضعون عليهم علامة يعرفون بها، وانتخوا: تكبروا وأعجبوا

بأنفسهم، والأصيد: المتكبر الذي يلوي رأسه يميناً وشمالاً، والمتفاقم: المتعاضم

*4- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 231/4

- السهيلي: الروض الأنف 344/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 47/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 713-714

- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص 439-441

بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ ¹	نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ وَسَطَ دِيَارِنَا
وَطِينَنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ ²	جَعَلْنَا بَنِينَ دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ ³	وَنَحْنُ ضَرْبَنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ⁴	وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا
يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ	بَنِي دَارِمٍ لَّا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَكُمُ
لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَنُرٍ وَخَادِمٍ ⁵	هَبْلُكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
وَأَمْوَالُكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ	فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ
وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الْأَعَاجِمِ	فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نِدًّا وَأَسْلِمُوا

¹ - تقدم شرح هذه الأبيات

² - يريد طيبة نفوسهم يوم "حُنين" حين أعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً

³ - الصوارم: الاسم الصرم بالضم فهو صريم ومصروم، وصَرُمُ السيف: احتدَّ، وسيف صارم قاطع، وأصرم الليل وتصرَّم ذهب

⁴ - ولدنا نبي الخير: ذلك لأن أم عبد المطلب بن هاشم، جد النبي ﷺ كانت من بني النجار

⁵ - هبلتم: تكلتم وفقدتم، والخول: العبيد، والخدم، والظنر: المرضعة غير ولدها، وهي تأخذ على ذلك أجراً، وأصله الناقة التي تعطف على ولد غيرها.

شِعْرُ ابْنِ الْأَهْتَمِ فِي هِجَاءِ قَيْسٍ:
وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ قَدْ خَلَفَهُ الْقَوْمُ فِي ظَهْرِهِمْ¹ وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ سِنًا، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَصِمٍّ، وَكَانَ يُبْغِضُ
عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنَّا فِي رِحَالِنَا، وَهُوَ غُلَامٌ حَدَثٌ وَأُزْرَى بِهِ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْقَوْمَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ²: - حِينَ بَلَغَهُ أَنْ قَيْسًا قَالَ ذَلِكَ - يَهْجُوهُ³ * : " من
البسيط "

ظَلَّلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتَمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ⁴
سُدْنَاكُمْ سُودْدًا رَهْوًا وَسُودْدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٍ عَلَى الذَّنْبِ⁵

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَقِيَ بَيْتٌ وَاحِدٌ تَرَكْنَاهُ لِأَنَّهُ أَقْدَعَ فِيهِ.

¹ - ظهرهم: إبلهم

² - عمرو بن الأهتم:

عمرو بن الأهتم بن سمي بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم
التميمي المنقري أبو نعيم، ويقال: أبو ربعي، واسم أبيه الأهتم سنان. قدم على النبي ﷺ وافداً في وجوه قومه من
بني تميم سنة تسع، فيهم: الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم وغيرهما، فأسلموا. وكان عمرو ممن اتبع
سجاحاً لما ادعت النبوة، ثم إنه أسلم وحسن إسلامه، وكان خطيباً أديباً يدعى " المكحل " لجماله، وكان شاعراً
بليغاً محسناً يقال: إن شعره كان حلالاً منشرة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 184/4-185، ابن حجر: الإصابة 604/4. المرزباني: معجم الشعراء 7/1
تراجم شعراء الموسوعة 1804/1 ابن عبد البر: الاستيعاب 805-806، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 632/2-634
ابن سعد: الطبقات الكبرى 27/7

³ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 233/4

- السهيلي: الروض الأنف 345/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 48/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 714

⁴ - الهلباء: شعر الذنب، وقد استعاره ههنا للإنسان

⁵ - رهوا: متسعا، والنواجد: الأسنان، ومقع: من قولهم: ألقى الكلب إذا جلس على أليتيه وضم ساقيه وجعل ذنبه
خلفه

شِعْرُ لَبِيدٍ فِي بُكَاءِ أَرَبَدَ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ لَبِيدٌ¹ يَبْكِي أَرَبَدَ: ² * "من المنسرح"

مَا إِنْ تُعَدِّي الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ لَّا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ³

¹ - لبيد بن ربيعة:

لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري أبو عقيل الشاعر المشهور. قال المزياني في معجمه: كان فارسا شجاعا شاعرا سخيا، قال الشعر في الجاهلية دهرا ثم أسلم ولما كتب عمر[ؓ] إلى عامله بالكوفة: سل لبيدا والأغلب العجلي ما أحدثا من الشعر في الإسلام، فقال لبيد: أيدلني الله بالشعر "سورة البقرة وآل عمران" فزاد عمر[ؓ] في عطائه. قال: ويقال: إنه ما قال في الإسلام إلا بيتا واحدا:

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

ويقال: بل قوله:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى تبست من الإسلام سربالا

ولما أسلم رجع إلى بلاد قومه ثم نزل الكوفة حتى مات في سنة إحدى وأربعين. وقد ثبت أن النبي^ﷺ قال: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد، فذكر هذا الشطر:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة: "أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد"،

ينظر: مسلم: صحيح مسلم برقم 2256، كتاب الشعر، مع 1072/2-1073

وقال هشام بن الكلبي وغيره: عاش مائة وثلاثين سنة.

وفي حكاية الشعبي مع عبد الملك بن مروان أنه عاش مائة وأربعين. وقال البخاري: قال الأويسى عن مالك: عاش لبيد مائة وستين سنة.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/482-484، ابن سلام الإجمعي: طبقات فحول الشعراء 135/1-136، ابن قتيبة: الشعر والشعراء 1/274-286، ابن حجر: الإصابة 5/675-679.

الموسوعة 1/1927، ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/107، الزركلي: الأعلام 5/240، ابن عبد البر: الاستيعاب

639-641، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 15/261-379

² - ابن هشام: سيرة النبي^ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/235-237

- السهيلي: الروض الأنف 4/348-349

- ابن كثير: البداية والنهاية 5/62 أورد "ما إن تعري" بدل "ما إن تعدي"

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 715-716

- حمدو طماس: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2004، م 34-35، أورد: "ما إن تعري" بدل "ما إن تعدي"

³ - تُعَدِّي: تترك وتجاوز، والمنون: يقال مننت الشيء منا إذا قطعته فهو منون، والمنون: المنية وكأنها اسم فاعل من المن وهو القطع لأنها تقطع الأعمار

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدِ الْحُثُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءِ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ ¹
فَعَيْنِ هَلَا بِكَيْتِ أَرْبَدِ إِذْ	قُمْنَا وَقَامَ النَّسَاءُ فِي كَبَدِ ²
إِنْ يَشْغَبُوا لَّا يُبَالِ شَغْبُهُمْ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ ³
حُلُوُّ أَرْيَبٍ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مُرُّ لَطِيفِ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبَدِ
وَعَيْنِ هَلَا بِكَيْتِ أَرْبَدِ إِذْ	أَلْوَتِ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ بِالْعَضَدِ
وَأَصْـبَحَتْ لَأَقِحًا مُصْرَمَةً	حِينَ تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ ⁴
أَشْجَعُ مِنْ لَيْثِ غَابَةِ لَحْمِ	ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعُلَا وَمُنْتَقَدِ ⁵
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا	لَيْلَةَ ثُمَسِي الْجِيَادِ كَالْقَدَدِ ⁶
الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَاتَمِهِ	مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرَدِ ⁷
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالـ	فَارِسِ يَوْمِ الْكَرِيهِةِ النَّجْدِ
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا	جَاءَ تَكِيَّبًا وَإِنْ يَعْدُ يَعْدِ ⁸
يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسُّوَالِ كَمَا	يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصَدِ ⁹

¹ - النوء: من ناء: إذا نهض، ومنه النوء للمطر والجمع أنواء.

² - الكبد: المشقة، وفي التنزيل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ سورة البلد، الآية 4

³ - شغبوا: هيجوا الشر بينهم

⁴ - مصرمة: التي لا لبن فيه، والغواير: البقايا، واحدتها غابرة

⁵ - لحم: كثير أكل اللحم، وذو نهمة: أي له ولوع وحب في بلوغ غاية الشيء، ويروى: "ذو نهية" وهي العقل، وجمعها

نهي، وفي التنزيل: ﴿أَفَلَمْ يَدْرِهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٢٨﴾ سورة طه، الآية 128، ومنتقد: بصير بالأمور .

⁶ - القدد: جمع قدة، وهي الشراك الذي يصنع من الجلد .

⁷ - الماتم: جمع ماتم، وهو جماعة النساء يجتمعن في فرح أو قرح، والجرد: الأرض القاحلة التي لانبت فيها.

⁸ - الحارب: السالب والحريب: المسلوب فعيل بمعنى مفعول، والتكيب: المصاب والمنكوب.

⁹ - يعفو: يعطي، والجهد: المشقة ويريد أنه يعطى ويكثر عطاؤه مع المشقة، والرصد: الكلا القليل.

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلْ وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْعَدَدِ
إِنْ يُغْبِطُوا يَهْبِطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَالِكِ وَالنَّفَادِ¹

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بَيْتُهُ: "وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ" عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَبَيْتُهُ: "يَعْفُو عَلَى الْجُهْدِ" عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا يَبْكِي أَرْبَدَ: ²*"من الوافر"

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمَحَامِي وَمَانِعُ ضَائِمِهَا يَوْمَ الْخَصَامِ³
وَأَيَقُنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا ثَقُصَّ مَالُ أَرْبَدٍ بِالسَّهَامِ
تَطِيرُ عِدَائِي الشُّرَاكَ شَفْعًا وَوَثِرًا وَالرَّعَامَةَ لِلْغَلَامِ⁴
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حَرِيْزٍ وَقُلْ وَدَاعُ أَرْبَدٍ بِالسَّلَامِ
وَكُنْتُ إِمَامًا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ⁵
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالْفَنَامِ⁶

¹ - يغبطوا: من الغبطة، وهو كناية عن حسن حالهم حتى يغبطهم الناس ويهبطوا: تغير أحوالهم، وأمرؤا: من أمر الناس، وأمر الزرع: إذا كثر، ونقد: نفاذا إذا فني وانقطع وزال، ويتعدى بالهمزة فيقال: أنفدته إذا أفنيته، وفي التنزيل: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) سورة النحل، الآية 96

²*- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 237/4-238

- السهيلي: الروض الأنف 349/4-350

- عبد السلام هارون، تهذيب السيرة 716

- حمدو طماس: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 128 "بلغ عدد أبيات القصيدة في الديوان واحدا وثلاثين بيتا"

³ - ضيم: من ضامه ضيما إذا أذله

⁴ - العدايد: الأنصباء، والإشراك: الشركاء، والزعامه: الرياسة، وقيل: أراد بالزعامة هنا بيضة السلاح أو أفضل المال الموروث.

⁵ - الجزع: الخرز اليماني

⁶ - الهيجا: من أسماء الحرب، وأصله المد وقد يقصر كما هنا، والمشاجر: نوع من الهودج، وقعرت: سقطت من أصلها كما تنقعر النخلة، والفنّام: ما يفرش في الهودج

1 حَوَاسِرَ لَّا يَجِئْنَ عَلَى الْخُدَامِ	إِذَا بَكَرَ النَّسَاءُ مُرَدَّفَاتٍ
2 كَمَا وَالَ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ	فَوَاءَلْ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَتَاهُ
3 إِذَا مَا ذُمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ	وَيَحْمَدُ قَدْرَ أَرْبَدٍ مَنْ عَرَاهَا
4 لَهَا نَقْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ	وَجَارُثُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ
5 وَإِنْ تَطْعُنَ فَمَحْسِنَةُ الْكَلَامِ	فَإِنْ تَقْعُدَ فَمَكْرَمَةٌ حَصَانُ
6 عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنَيْ شَمَامِ	وَهَلْ حُدَّتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا
7 خَوَالِدَ مَا تُحَدِّثُ بِأَنْهَادِ	وَالْأُفْرُقَ قَدَيْنِ وَالْأَنْعَشِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ

- ¹ - حواسر: كاشفات عن وجوههن، الواحدة حاسرة، ويروى: "جوائر"، ولا يجئن: من قولهم: أجأت على ثوبي؛ إذا غطيته، ويروى: "لا يجبن" وهو بالمعنى نفسه، والخُدَام: مفردا خدمة، وهو الساق
- ² - و آل: ألجأ
- ³ - عراها: عراه يعوره عروا: قصده لطلب رفده، واعتراه مثله، فالقاصد عار والمقصود معرّ، وعراه أمر واعتراه أصابه، واللّحام: بالكسر من الحيوان وهو جمع اللحم.
- ⁴ - السّنام: للبعير كالألية للغنم و الجمع أسنمة و سنام البعير وأُسْنِمَ بالبناء للمفعول وعَظُمَ سنامه ومنهم من يقول: أسنم بالبناء للفاعل
و سنام سنام فهو سنام من باب تعب كذلك ومنه قيل: سنامت القبر تسنيمًا إذا ملأته وجعلت عليه طعاما أو غيره مثل السنام و كل شيء علا شيئا فقد تسنمه .
- ⁵ - حصان: عفيفة، وظعن: ارتحل والاسم ظعن "بفتحتين" ويتعدى بالهمزة و بالحرف فيقال: أظعنته، وظعننت به، والفاعل ظاعن ومفعول مضعون، والأصل مضعون به لكن حذف الصلة لكثرة الاستعمال و باسم المفعول سمي الرجل ويقال للمرأة: ظعينة فعيلة بمعنى مفعولة لأن زوجها يضعن بها، ويقال: الظعينة أي الهودج و سواء كانت فيه امرأة أم لا، والجمع ظعائن وظُعن "بضمين"، ويقال: الظعينة في الأصل وصف للمرأة في هودجها ثم سميت بهذا الاسم وإن كانت في بيتها لأنها تصير مضعونة فيه.
- ⁶ - ابنا شمام: جبلان.
- ⁷ - الفرقدان: نجمان نيران، وآل نعش: بنات نعش الكبرى والصغرى: مجموعتا من النجوم .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا يَبْكِي أَرْبَدًا¹ *؛ "من الرجز"

اَنْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدًا	اَنْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبَدًا
يُحْدِثِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدًا	أُذَمَّا يُشْهَبُهُنَّ صُورًا أُبْدًا ²
السَّائِلُ الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَّدَا	وَيَمَلَأُ الْجَفْنََةَ مِلًّا مَدَدًا ³
رَفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا	مِثْلُ الَّذِي فِي الْغَيْلِ يَقْرُو جُمَدًا ⁴
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا	أَوْرَثْنَا ثَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا
غِبًّا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا	شَرْخًا صَقُورًا يَافِعًا وَأَمْرَدًا ⁵

وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا: *⁶ "من مجزوء الكامل"

لَنْ تُفْنِيَا خِيَارَاتِ أَرْ	بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَعُودَا
قَوْلَا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا	مِي حِينَ يَكْسُوْنَ الْحَدِيدَا
وَيَصُدُّ عَنَّا الظَّالِمِيَا	لَنْ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صَيِّدَا ⁷

¹ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 239/4

- السهيلي: الروض الأنف 4/350

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 717

- حمدو طماس: ديوان لبید بن ربیعة العامري، ص 35-36

² - يحذي: يعطى ويروى "يجدي" وهو بمعناه، والأدم: الإبل البيض، والصُّور: القطيع من بقر الوحش، وأبدا:

نافرة متوحشة، مفرده أبد

³ - الجفنة: وعاء يصنع من خشب الإبنوس

⁴ - رفها: متكررا، والضريك: الفقير، والغيل: أكمة الأسد، ويقروا: يتتبع، وجمد: اسم

جبل، ويروى: "جهدا" والجهد: الطاقة والمشقة

⁵ - الطارف: المال المحدث، وشرخا: شبابا، واليافع: الغلام الذي قارب الحلم، والأمرد: الذي لا لحية له

⁶ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 239-240

- السهيلي: الروض الأنف 4/350-351

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 717

- حمدو طماس: ديوان لبید بن ربیعة العامري، ص 35

⁷ - الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر

فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِّ رِيٍّ إِذْ رَأَى أَنْ لَّا خُلُودًا¹
فَثَوَى وَلَمْ يُوجَعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا²

وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا³*: "من الوافر"

يُذَكِّرُنِي بِأَرْبَدٍ كُلِّ خَصَمٍ أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتُهُ ضِرَارًا⁴
إِذَا اقْتَصَدُوا فَمُقْتَصِدٌ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءُ الْحَقِّ جَارًا
وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارًا⁵
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَخْرَجَهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا⁶*: "من الطويل"

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَأَلْجَبِ⁷
إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضَجَّهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَاسِنِ وَالْعَصَبِ⁸

وقال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

¹ - اعتاقه: منعه من أن يبلغ غايته، ويروى "فاعتافه" ومعناه قصده

² - فشوى: شويت اللحم أشويته شيا فانشوى مثل كسرتة فانكسر وهو مشوي، والوهب: الوجع والألم، ورجل وصب مثل وجع ووصب الشيء بالفتح وصبوا دام و وصب الدين وجب.

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 240/4

- السهيلي: الروض الأنف 351/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 74/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 717

- حمدو طماس: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 48

⁴ - ألد: قوي الخصومة

⁵ - المومة: القفر

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 240/4

- السهيلي: الروض الأنف 351/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 717

- حمدو طماس: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص 18

⁷ - الأجب: البعير مقطوع السنام.

⁸ - أضجه: جعله يضج، والضجيج هو الصياح، والسناسن: فقار الظهر، والعصب: القرابة الذكور وهو جمع عاصب.

يَوْمَ الرَّدَمِ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ :

وَقَدْ كَانَ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ مُرَادٍ وَهَمْدَانَ وَقَعَةُ أَصَابَتْ فِيهَا هَمْدَانُ مِنْ مُرَادٍ مَا أَرَادُوا، حَتَّى أَتَحْنُوهُمْ فِي يَوْمٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الرَّدَمِ ، فَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَى مُرَادٍ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَالِكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِيَّ شِعْرُ فَرَوَةَ فِي يَوْمِ الرَّدَمِ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ فَرَوَةُ¹ بِنُ مُسِيكَ² : "من الوافر"

مَرَرْنَ عَلَى لِفَاتٍ وَهَنَّ خُوصٌ	يُنَازِعْنَ الْأَعْنَى يَنْتَحِيئًا ³
فَإِنْ نَغْلِبَ فَعَلَّابُونَ قِدَمًا	وَأَنْ نَغْلِبَ فَعَيَّرُ مُغْلَبِيئًا ⁴
وَمَا إِنْ طَبُّنَا جُبْنٌ وَلَكُنْ	مَنَائِيْنَا وَطَعَمْنَا آخِرِيئًا ⁵
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ	تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حَيًّا فَحِيئًا
فَبَيْنَمَا مَا نُسْرُ بِهِ وَتَرْضَى	وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينًا ⁶
إِذْ انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتُ دَهْرٍ	فَأَلْفَيْتِ الْأَلَى غِبْطُوا طَحِيئًا
فَمَنْ يُغْبِطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُنُوءًا ⁷

¹ - فروة بن مسيك:

فروة بن مسيك وقيل: مسيكة، ومسيك أكثر، وهو ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن ذويد بن مالك بن منبه ابن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد. وقيل: سلمة بن الحارث بن كريب بن مالك. وهو مرادي غطيقي، أصله من اليمن، قدم على رسول الله ﷺ سنة عشر. فأسلم فبعثه على مراد وزبيد ومذحج. وذكره أبو إسحاق الفزاري في كتاب السير، وأنشد له شعرا حسنا.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/343، ابن حجر: الإصابة 5/368، الزركلي: الأعلام 5/143، ابن عبد البر: الاستيعاب، 600، ابن سعد: الطبقات الكبرى 6/57-58

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/250

- السهيلي: الروض الأنف 4/363

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 722-723

³ - لفات : اسم موضع، وخصوص: جمع خوصاء، وهي غائرة العين

⁴ - معنى البيت: أن تغلب الناس فهذا من طبيعتها وما تعودنا عليه منذ القدم أما وقد انهزمنا مرة فقلن تتكرر.

⁵ - طبنا: شأننا وعادتنا، ويروى عجز البيت: "منايانا ودولة آخرينا"

⁶ - غضارته: طراوته ونعومته

⁷ - الريب: الظن والشك.

فَلَوْ خَالِدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَالِدًا وَلَوْ بَقِيَ الْكَرَامُ إِذَنْ بَقِيًا
فَأَفْنَى ذَلُكُم سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَ¹

قال ابن هشام: أول بيت منها، وقوله: "فإن تغلب" عن غير ابن إسحاق.

قدوم فروة على الرسول ﷺ ومقاله من الشعر:

قال ابن إسحاق: ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقاً لمُلوِك كندة، قال²:
"من البسيط"

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نَسَائِهَا³
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة: "أرجو فواضله وحسن ثنائها"

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد:

إسلام عمرو:

وقدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ فِي أَنْاسٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ ، فَأَسْلَمَ وَكَانَ عَمْرُو قَدْ قَالَ
لَقَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِيَّ حِينَ انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا قَيْسُ، إِنَّكَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ
رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِالْحِجَازِ، يَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَنْطَلَقَ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَهُ فَإِنْ
كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْفَى عَلَيْكَ، وَإِذَا لَقَيْنَاهُ اتَّبَعْنَاهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ عَلِمْنَا عِلْمَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ
قَيْسٌ ذَلِكَ، وَسَفَّهُ رَأْيَهُ، فَركبَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ وَصَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ.

¹ - سروات القوم: أشرافهم

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 251/4

- السهيلي: الروض الأنف 363/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 75/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 723

³ - النسا: عرق يمتد من الورك إلى الكعب، ومدّه ضرورة الشعر والأصح أنه يقال: عرق النسا لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه.

ما قاله عمرو فيما أوعده به قيس بن مكشوح: فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قَيْسَ بْنَ مَكْشُوحٍ أَوْعَدَ عَمْرًا، وَتَحَطَّمَتْ¹ عَلَيْهِ وَقَالَ: خَالَفَنِي وَتَرَكَ رَأْيِي؛ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ² فِي ذَلِكَ³ *؛ "مجزوء الهزج"

خَرَجْتُ مِنَ الْمُنَى مِثْـلَ	لِ الْحَمَّـيْرِ غَرَّةٍ وَقَدَّه ⁴
ثَمَّانِي عَلَى فَرَسٍ	عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
عَلَيَّ مَفَاضَةً كَالْتَّهْ	ي أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدُّهُ ⁵
تَرْدُ الرُّمَحِ مُنْتَلَى السَّ	نَّانَ عَوَائِرًا قَصَدُهُ ⁶
فَلَوْ لَأَقْبَيْتَنِي لَلْقَى	تَ لَيْئًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ ⁷

¹ - تحطمت عليه: اشتد عليه.

² - عمرو بن معد يكرب؛

عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه، وهو زبيد الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة الزبيدي، الشاعر الفارس المشهور، يكنى أبا ثور. قال الخطيب في المتفق والمفترق: يقال: إن له وفادة، وقيل لم يلق رسول الله ﷺ وإنما قدم إلى المدينة بعد وفاته، وحضر القادسية وأبلى فيها. وقال المرزباني: مات في خلافة عثمان بالفالج، وقد جاوز المائة بعشرين سنة وقيل بخمسين وحكى أبو عمرو أنه مات بالقادسية إما قتيلا وإما عطشا وقيل: بل بعد وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين.

تنظر ترجمته في: ابن قتيبة: الشعر والشعراء 372/1-375، المرزباني: معجم الشعراء 5/1، تراجم شعراء الموسوعة 1828/1، ابن عبد البر: الاستيعاب 501-503، الزركلي: الأعلام 86/5، أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني 208/15-244، ابن سعد: الطبقات الكبرى 58/6-59

³ - * ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 252/4-253

- السهيلي: الروض الأنف 4/364

- ابن كثير: البداية والنهاية 5/75-76

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 724

- مطاع الطريشي: شعروبن معدي كرب الزبيدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا، الطبعة الثانية، 1985م، ص 87-89

⁴ - وتده: أثبتته بالحائط أو بالأرض.

⁵ - مفاضة: درع مفاضة حذف الموصوف و أتى بالصفة وتجاوز بلاغة، و المفاضة: الواسعة، والنهي: غدير الماء، والجدد: الأرض الصلبة.

⁶ - عوائر: متطايرة، والقصد: جمع قصدة، وهو ما تكسر من الرمح

⁷ - اللبد: الشعر الذي على أكتاف رؤوس الأسود، ومفرده لبدة

ما قيل من شعر في غزوة تبوك

ثَلَاثَا قِي شَنْبُثًا شَثْنُ الْ ¹	بَرَاثِنِ نَاشِزًا كَـ ¹
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنَ ²	تَيْمَمُهُ ² فَيَقْتَصِرُ ²
فِيَا خُذْهُ فَيَرْفَعُهُ ³	فِيَحْضُضُهُ ³ فَيَقْتَصِرُ ³
فَيَدْمَغُهُ ⁴ فَيَحْطُمُهُ ⁴	فِيَحْضُرُهُ ⁴ فَيَكْسِرُهُ ⁴
ظَلُّومُ الشَّرِّ رُكِّ فِيهِ مَا	أَحْرَزْتَ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنْشَدَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ⁵ * : "مجزوء الهزج"

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنْعَا	ءَ أَمَرًا بَيِّنًا رُشْدُهُ ¹
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ	تَأْتِيهِ ² وَتَتَّعِيهِ ²
فَكُنْتُ كَذِي الْحَمَّ يَرِغْ	رَهْمًا بِهْ وَتَدُهُ ³

ارتداد عمرو بعد موت الرسول ﷺ :

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ وَعَلَيْهِمْ فَرَوَةٌ بَنُ مُسَيْكٍ، فَلَمَّا ثَوَّقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ، وَقَالَ حِينَ ارْتَدَّ⁶ * : "من الوافر"

وَجَدْنَا مُلْكَكَ فَرَوَةً شَرَّ مُلْكٍ	حَمَارًا سَافًا مَخْرُورُهُ بِثَقْرِ ⁷

¹ - الشَّنْبُثُ: الذي لا يزايل خصمه، والشَّنْ: غليظ الأصابع، والبراثن: مخالب الأسد، وناشز: مرتفع، والكتد: ما بين الكتفين.

² - يسامي القرن: يعلوه ويرتفع عليه، والقرن: الذي ينال ذلك في الشجاعة، وتيمم: قصد، ويعتصده: يضعه تحت عضده فيصرعه.

³ - يقتصده: يصرعه

⁴ - يدمغه: يشج رأسه حتى يبلغ الجراح إلى أم دماغه، ويحطمه: يكسره، ويخضمه يأكله، ويزدردده: يبتلعه.

⁵ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 253/4

- السهيلي: الروض الأنف 365/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 724

- مطاع الطربيشي: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي 82

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 254/4

- السهيلي: الروض الأنف 465/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 76/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 724

⁷ - ساف: شم، والثفر: للبهائم كالرحم للنساء.

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْهُولَاءَ مِنْ خُبثٍ وَغَدْرِ¹
إِسْلَامُ أَهْلِ جُرَشٍ:

وَخَرَجَ وَفَدَّ جُرَشَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمُوا، وَحَمَى لَهُمْ حَوْلَ قَرَبَتِهِمْ
عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَلِلْمُثِيرَةِ² بَقَرَةً الْحَرِثَ فَمَنْ رَعَاهُ مِنَ النَّاسِ فَمَا لَهُمْ
سُحْتٌ. فَقَالَ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ³ : "وَكَاثَتْ خَنَعَمُ تُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَكَاثُوا يَعْدُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ"⁴ * : "من البسيط"

يَا غَزْوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمُرُ
حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا وَجَمَعَ خَنَعَمَ قَدْ شَاعَتْ لَهَا النُّذُرُ⁵
إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلاً كُنْتُ أَحْمَلُهُ فَمَا أَبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا⁶

¹ - الحولاء: ما يخرج من الأخلاط مع ولد الناقة ساعة الولادة؛ يشبهه من يهجو أنه في الخبث و القذارة مثل الحولاء.

² - المثيرة: هي البقرة التي تقلب الأرض، وفي التنزيل: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَءَ فِيهَا قَالُوا لَئِنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ سورة البقرة، الآية 71

³ - السحت: المال الحرام.

⁴ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 257/4-258

- السهيلي: الروض الأنف 367/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 91/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 726

⁵ - حُمَيْر: أراد تصغير حُمَيْر وكان حقه تشديد الياء، ولكنه خفضها حين اضطر لإقامة الوزن، ويروى: "خُمَيْرًا" ولعله تصحيف، والمصانع: مواضع تصنع من الحجارة لحبس الماء، وشاعت: انتشرت، ويروى: "ساغت" بمعنى سهلت، حكى ذلك أبوذر، والنذر: جمع نذير.

⁶ - الغليل: حرارة الجوف، وأصله حرارة العطش، ويستعمل للتعبير عن الحرارة الناشئة من النار.

إِسْلَامُ فَرْوَةَ بْنِ عَمْرِو الْجَذَامِيِّ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَعَثَ فَرْوَةَ بْنُ عَمْرِو النَّافِرَةَ الْجَذَامِيَّ¹ ثُمَّ التَّفَاقِيَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا بِإِسْلَامِهِ وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَانَ فَرْوَةَ عَامِلًا لِلرُّومِ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَ مَنَزِلُهُ مُعَانَ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ. فَلَمَّا بَلَغَ الرُّومَ ذَلِكَ مِنَ إِسْلَامِهِ طَلَبُوهُ حَتَّى أَخَذُوهُ فَحَبَسُوهُ

عِنْدَهُمْ فَقَالَ فِي مَحْبِسِهِ ذَلِكَ² * : "من الكامل

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي
صَدَّ الْخِيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى
لَا تَكْحِلَنَّ الْعَيْنَ بَعْدِي إِثْمِدًا
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنْتِي
فَلَنْ هَلَكْتُ لَتَمَقِّدُنَّ أَخَاكُمْ
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى
وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقُرُونِ³
وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفِي وَقَدْ أَبْكَانِي
سَلَمَى وَلَا تُدِينَنَّ لِلْإِثْيَانِ
وَسَطَ الْأَعِزَّةَ لَا يُحْصُ لِسَانِي⁴
وَلَنْ بَقِيْتُ لَتَعْرِفَنَّ مَكَانِي
مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ

فَلَمَّا أَجْمَعَتِ الرُّومُ لِمَصْلَبِهِ عَلَى مَا لَهُمْ يُقَالُ لَهُ عَفْرَاءُ بِفِلَسْطِينَ قَالَ⁵ * : "من الطويل"

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أَمَهَا
عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاحِلِ⁶
مُشْدَبَةً أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ⁷

¹ - فروة بن عامر:

فروة بن عامر وقيل: فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي، وقيل: فروة بن نفاثة، وقيل: ابن نباتة، وقيل: ابن نعامه الجذامي. أهدى إلى النبي ﷺ بغلته البيضاء، سكن عمان الشام.

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 4/341، ابن حجر: الإصابة 5/386، وذكر بلفظ فروة بن عامر الجذامي، الزركلي: الأعلام 5/143، ابن عبد البر: الاستيعاب، 600، ابن سعد: الطبقات الكبرى 7/303 بلفظ فروة بن عمرو الجذامي

² - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/261-262

- السهيلي: الروض الأنف 4/369-370

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 728

³ - الموهن: بعد ساعة من الليل، والقروان: الجماعة. وهي كلمة فارسية في الأصل فعربت

⁴ - لَا يُحْصُ: لا يقطع.

⁵ - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/262

- السهيلي: الروض الأنف 4/370

- ابن كثير: البداية والنهاية 5/91

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 728

⁶ - الحليل: الزوج، واحدى الرواحل: أراد بها الخشبة التي صلب عليها

⁷ - المشدبة: التي أزيلت أغصانها.

فَزَعَمَ الزَّهْرِيُّ ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ، قَالَ¹*: "من الكامل"

بَلَّغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي²

ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى
قُدُومٌ وَقَدْ هَمْدَانُ:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَدِمَ وَقَدْ هَمْدَانُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَأَبُو ثَوْرٍ، وَهُوَ ذُو الْمَشْعَارِ
وَمَالِكُ بْنُ أَيْفَعٍ وَضِمَامُ بْنُ مَالِكِ السَّلْمَانِيِّ وَعَمِيرَةُ بْنُ مَالِكِ الْخَارِفِيِّ فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مَرَجَعَهُ مِنْ تَبُوكَ وَعَلَيْهِمْ مَقْطَعَاتُ الْحَبْرَاتِ وَالْعَمَانِمُ الْعَدَنِيَّةُ بِرَحَالِ الْمَيْسِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ
وَالْأَرْحَبِيَّةِ وَمَالِكُ بْنُ نَمَطٍ³ وَرَجُلٌ آخَرٌ يَرْتَجِزَانِ بِالْقَوْمِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا⁴*:

¹* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 262/4

- السهيلي: الروض الأنف 370/4

- ابن كثير: البداية والنهاية 91/5

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 728-729

² - السراة: جمع السري وهو الرئيس، وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة.

³ - مالك بن نمط:

مالك بن نمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لأي بن سلمان الهمداني ثم الأرحبي أبو ثور، قال
أبو عمر: يقال فيه اليامي، ويقال الخاريفي. وهو الوافد ذو المشعار.

وقد على النبي ﷺ وذكر له كلاماً كثيراً فصيحاً، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً، وأقطعهم فيه ما سألوه،
وأمر عليهم مالك بن نمط، واستعمله على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف: فكان لا يخرج لهم سرح
إلا أغار عليه. وكان ابن نمط شاعراً:

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ونحن بأعلى رحرحان وصلدد

وهن بنا خوص طلائع تغتلي بركبانها في لاحب متمدد

تنظر ترجمته في: ابن الأثير: أسد الغابة 46/5-47، ابن حجر: الإصابة 752/5-753، تراجم شعراء

الموسوعة 1/1959 الزركلي: الأعلام 267/5، ابن عبد البر: الاستيعاب 660-661

⁴* - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 268/4

- السهيلي: الروض الأنف 375/4

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 732

هَمْدَانُ خَيْرُ سُوقَةٍ وَأَقْيَالُ¹ لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمثالُ¹
مَحَلُّهَا الْهَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالُ² لَهَا أَطَابَاتُ بِهَا وَآكَالُ²

وَيَقُولُ الْآخَرُ³ * : " من مشطور الرجز "

إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْحَرِيفِ⁴

مُخْطَمَاتٍ بِحَبَالِ اللَّيْفِ⁵

فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ، لِمُخْلَافِ
خَارِفٍ وَأَهْلِ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحَقَافِ الرَّمْلِ مَعَ وَافِدِهَا ذِي الْمَشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَمَطٍ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى
أَنْ لَهُمْ فِرَاعُهَا وَوَهَاطُهَا، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ يَأْكُلُونَ عِلَاقَهَا وَيَرْعُونَ عَافِيَهَا، لَهُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ
وَذِمَامُ رَسُولِهِ وَشَاهِدُهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ⁶ * : " من الطويل "

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانٍ وَصَلْدَدٍ⁷

¹ - السوق: العامة من الناس، والأقيال: جمع قَيْل، وأصله التشديد فحفف، والقيل: هو الملك، ويقال: الأقيال هم

الذين يلون الملك في المنزلة

² - الأطابات: ما طاب من الأموال، والآكال: ما يأخذه الحاكم من الشعب كالضرائب.

³ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/ 268

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 376

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 732

⁴ - السَّوَاد: القرى الكثيرة الشجر والنخل، والهبات: جمع هبوة وهي الغبار.

⁵ - مخطمات: التي جعل لها خطم من الإبل لتشد بها على آنا فها، والليف: هو ليف النخل

⁶ * - ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 4/ 270

- السهيلي: الروض الأنف 4/ 376-377

- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام 732

⁷ - الفحمة: سواد الليل، والدجى: جمع دجية، وهي الظلمة، وحرصان وصلدد: موضعان.

وَهُنَّ بَنَاتُ خُوصٍ طَلَّاحٌ تَغْتَلِي	بِرُكْبَانِهَا فِي لَحَابٍ مُتَمَدِّدٍ ¹
عَلَى كُلِّ فِتْلَاءٍ الذَّرَاعَيْنِ جَسْرَةٌ	تَمُرُّ بَنَاتُ مَرِّ الْهَجَفِ الْحَفِيدِ ²
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاqَصَاتِ إِلَى مَنَى	صَوَادِرَ بِالرُّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرَدٍ ³
بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مُصَدِّقٌ	رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُهْتَدٍ
فَمَا حَمَلْتُ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا	أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الْعُرْفِ جَاءَهُ	وَأَمْضَى بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ الْمُهْتَدِ

¹ - الخوص: غائرات العيون، وطلائح: جمع طليح وهي المتعبة، وتغتلي: تنشط في سيرها، واللاحب: الطريق الواضح

² - الجسرة: الناقة القوية على السير، والهجف: ذكر النعام القوي، والخفيد: السريع

³ - والراقصات: أراد بها الإبل، والراقصات والرقصان: ضرب من السير، والصوادر: الرواجع، والقردد: الأرض

حج
حج
حج

ومن النتائج التي استخلصتها بعد دراستي لشعر غزوات النبي ﷺ ما يأتي:

لقد تعرّض شعر الغزوات في مسيرته من الرواية إلى التدوين إلى الكثير من الظواهر على الرغم مما بذله الرواة الثقة من جهد لتنقيته وتمحيصه والتحقق من صحته ونفي الشك عن نسبته إلى قائله، إلا أنه لا تزال هناك الكثير من الشكوك تحوم حول بعض نصوصه وتجعل معظم الباحثين يقعون في الحيرة والارتباك أثناء تصديهم لدراسة هذا الشعر.

ولكي نقف على الظاهرة بدقة ، علينا أن نعرض جملة من القضايا التي واجهت هذا الشعر من نحل ووضع وزيادة ونقصان، وهلهة في النسخ، وخروج عن الوزن، وضياح وإهمال وخلط وتداخل وذلك رغبة في الوصول بهذا الشعر إلى درجة مقبولة من التوثيق والتأصيل ودفعاً لتلك التهم والشبهات التي ظلت ولعهود طويلة لصيقة به، ولعل أهم هذه الظواهر التي أتناولها بالتفصيل:

أ- دعوى ضعف الشعر الإسلامي:

لقد تداول النقاد القدماء والمحدثون ظاهرة نقدية عرفها الشعر بعد مجيء الإسلام وهي "دعوى ضعف الشعر الإسلامي" ، وقد علّل كل فريق هذه الظاهرة، وحاول أن يتلمّس الأسباب الحقيقية التي أدت إلى بروزها، وفي هذه الفترة بالذات، ولعرفة الآراء النقدية المتداولة التي أحاطت بهذه الظاهرة، وإن كانت كثيرة في مجملها ولكنها تكاد تتفق على بلوغ الشعر درجة دنيا من السفل والانحطاط. وقد لفتت هذه الآراء التي انتباه المهتمين بشعر صدر الإسلام عموماً ومنه شعر الغزوات، وأكدوا ليونة الشعر وضعفه وتفككه واضطرابه وأشاروا إلى ذلك في مختلف مصنفاتهم النقدية والبلاغية، ومن أمثلة ذلك آراء ابن سلام الجهمي في كتابه: "طبقات فحول الشعراء، وابن قتيبة في كتابه: "الشعر والشعراء" وابن خلدون في مقدمته.

ولقد حذا النقاد المحدثون حذو القدماء تأثراً بهم ، ولم يتورعوا عن اتهام الشعر في صدر الإسلام عموماً ووصمه بهذا الشبهة التي لم يستطع منها فكاكاً إلى يوم الناس هذا. ويذهب أحدهم إلى أن شعر تلك قد خبت جذوته وتوارت بلاغته إبان البعثة النبوية وخلالها، لقد توارى الشعر وتحامى إنشاده الشعراء بالشكل الذي تعودوا أن يُنشئوه ويُنشدوه قبل البعثة الحمديدية بقليل.

وقد أورد هؤلاء وأولئك أسبابا وعللا كثيرة يبررون بها ضعف هذا الشعر لعل أهمها :
أولا : حركة الفتوحات :

عرف عصر صدر الإسلام حركة دائبة في الفتوح والغزوات والحروب التي بادر بها المسلمون لنشر دين الله، ولرفع راية " لا إله إلا الله محمد رسول الله " عالية خفاقة في عالم طغت عليه الوثنية، وطَمَّ عليه الكفر، وعمَّ فيه الشرك والإلحاد فكانت هذه الفتوحات ضرورة ملحة لنشر عقيدة التوحيد، وبسط قيم العدل والتآخي في ربوع هذه المعمورة. فأدت هذه الأحداث إلى انشغال الناس بالجهاد وغزو فارس والروم عن نظم الشعر والاحتفاء به، وإن وُجد فنَادِرٌ يعتوره الكثير من الارتجال، بالتالي فهو شعر يُوصف بأنه يميل إلى السهولة البسطة ، وهو خال في مجمله من جماليات الأسلوب وحسن العبارة وعذوبة اللفظ، وهو أقرب إلى الضعف منه إلى الرصانة والجزالة وحسن السبك.

ثانيا : القرآن وانشغال الناس به :

لم يبق للشعراء في دولة القرآن سلطان على الناس، فلم يجد الشعراء ما يقولون، وقد ذهب ما يلهيهم وأقبل ما يدعوهم إلى خير دينهم ودنياهم، فوجد الشعراء ضالتهم، وبادروا بالجهاد في سبيل الله، وبذل الغالي والنفيس لكسب طاعة الله، والدفاع عن دعوة رسوله المصطفى ﷺ.

ثالثا : انصراف الشعراء عن قول الشعر :

كان للشعر في الجاهلية سلطان عظيم على النفوس ، وكان الشاعر بمنزلة النبي عند العرب القدامى من الجاهليين، كان الشعراء لسان أحوال قبائلهم، يُنشدون فيُسمَع لهم، يهددون أعداءهم ويتوعدونهم بالهجاء فيها بونهم، ويتقرب إليهم الكثير من الملوك والأمراء رغبة في مدحهم ويسترضونهم بالهدايا والأموال حبا في الشهرة والظهور، وحين جاء الإسلام ذهب هذا كله، وتنزل القرآن بما يصف الشعراء بالغواة، وبأنهم يقولون ما لا يفعلون ، فتحرَّج الشعراء من الشعر ، وخشوا بأن يكونوا من المشمولين بهذا الوصف، وخصوصا الشعراء الذين أُشربوا حب الإيمان وعقيدة التوحيد ، فحلَّ عهد أفول الشعر وذهاب سحره على الناس فما عادت الأعناق تشرئب إلى الشعراء، ولا الأذان تنصت إليهم. ولعلَّ هذا كان سببا في استنكاف شاعر محترف كـ "لبيد بن ربيعة" عن قول الشعر، فسقطت هيبة الشعراء، ونزلوا من بروجهم العاجية، وصاروا

أتباعا بعد أن كانوا متبوعين، وقد زادهم ارتكاسا تكسبهم بالشعر وتطوافهم على أبواب العظماء رغبة في النوال والاسترزاق.

رابعا: إبطال الدوافع الجاهلية :

لقد أبطل الإسلام الكثير من الدواعي والدوافع التي تزيد الشعر جودة و ألقا، فحرّم الخمر والميسر والقمار، كما حرّم الهجاء المقذع الفاحش صونا لأعراض المسلمين، وحرّم الغزل والتشبيب والنسيب حفاظا على عفة المسلمات الطاهرات.

كما نهى الإسلام عن كل دعوى جاهلية من إثارة للأحقاد والنعرات والعصبيات، ودعا إلى التآخي والمحبة والمودة، وقد كسدت سوق الشعر في هذا الجو الجديد "المهيّب" الذي لم يعهده الشعراء، فقد كانت معظم أشعارهم تشجع على الفتنة والفرقة، وتدعو إلى الضلال والغي ، فكان الإسلام بلسما شافيا لهذه الأسقام التي كانت تتهدد الأمة المؤمنة في كيانها ووجودها. ولدحض هذه الدعوى الباطلة والمتجنية على شعر هذه الفترة ينبغي أن أقف عند هذه النصوص معلقا ومعقبا :

صحيح أنه كان للأحداث العظمى التي شهدها صدر الإسلام أثر كبير فيما آل إليه مصير الشعر في هذه الفترة، وصحيح كذلك أن للدين الإسلامي تأثيرا على هذا الشعر ولكن ليس إلى هذه الدرجة التي يدّعيها هؤلاء النقاد، فهم يؤكدون بأن العرب انصرفوا عن الشعر وانشغلوا عنه بتلك التعاليم التي جاء بها الدين الجديد ، وموقفه من الشعر في مرحلته الأولى. وكذا ما ذكره من عجز العرب على أن ينسجوا على منوال القرآن الكريم على الرغم من نزوله بلغتهم، وحركة الفتوحات التي ألهمتهم وشغلتهم عن القريض، ولم تكن الفتوح هي التي أعاقت حركة الشعر وأعاقت مسيرته بل بالعكس فإن للمغازي التي خاضها رسول الله ﷺ أثرها الملحوظ في وفرة الشعر وازدهاره، وكتب السير والتراجم والطبقات والمعاجم ملأى بهذه الأشعار، وانصراف الدارسين عن جمعها وتحققها وتنقيحها جعلها معرضة للضياع والإهمال، وكأن الأمر مقصود، ورحم الله أستاذنا "عبد الرحمن رأفت الباشا" الذي أثار هذه القضية، وقال عن أدب هذا الفترة بأنه "أدب يتيم" لتخلي معظم الدارسين عنه، وانشغالهم بما هو أهون وأيسر من الدراسات والبحوث.

أما ما كان من دعوى ضعف الشعر الإسلامي عموماً ، وضعف شعر حسّان خصوصاً ، وهي دعوى قديمة ترددت في المصنفات النقدية القديمة ولا تزال " مجتررة " عند النقاد المحدثين عرباً كانوا أم مستشرقين.

وخلاصة هذه الدعوى ، ما ساقه النقاد ، وبروايات مختلفة عن الأصمعي قوله : " الشعر نكدٌ بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضعف ، ألا ترى أن حسّان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مراشي النبي ﷺ وحمزة وجعفر - رضوان الله عليهم - وغيرهم لان شعره. وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة ، من صفات الديار والرحل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيول والحروب والافتخار ، فإذا أدخلته في باب الخير لان " .

والذي نفهمه من مقولة الأصمعي ، أن طريق الشعر هو طريق الشر ، فإذا دخل باب الخير لان وضعف.

ولنا أن نتساءل ماذا يقصد الأصمعي بكلمة الخير ؟ لماذا يلين شعر الشاعر إذا قصد إلى الرثاء ولا يلين إذا قصد المدح مثلاً ؟

ثرى ماذا يقصد الأصمعي بقوله : " ألا ترى أن حسّان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام " أليس في كلامه تناقض ؟

كيف يعلو شعر حسّان في الإسلام ؟ ثم يلين في باب المراثي ؟

هل يريد الأصمعي أن يؤكد مقولة متداولة في عصره مفادها : أعذب الشعر أكذبه ؟

لماذا علل حسّان ليونة شعره ، حين سأله سائل ، لماذا لان شعرك أو هرم في الإسلام ؟

فأجاب السائل قائلاً : يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب ، وإن الشعر يزينه الكذب.

فالصدق ليس عيباً في الشعر ، كما أن الانتصار للخير لا يمس بجوهر الشعر ولبه ، وأن الدفاع عن العقيدة والالتزام بتعاليمها لا يُخلُّ بسحر الشعر وبيانه.

ولك أن تقابل بين وصم الأصمعي للشعر " بأنه نكد بابه الشر " ، وبين ما قاله الذي لا ينطق عن

الهوى المصطفى ﷺ : " إنَّ من البيان لَسِحْرًا " و " إنَّ من الشعر لِحِكْمَةٌ " والحديثان صحيحان برواية

البخاري .

غير أن بعض النقاد المعاصرين يخالف الكثير من النقاد القدامى الذين يردُّون ضعف الشعر الإسلامي إلى تأثير الإسلام، حيث يرى « أن الإسلام قد رد لقصيدة المدح اعتبارها حين جعل منها قصيدة ملتزمة ، تدافع عن قضية حيوية ، وتدعو إلى نصرتها. وحررها فنيا من الزخرفة والتزيين ، وأناط بها مهمة سامية ، هي مهمة المشاركة في بناء الحياة الجديدة ، وردها إلى صفوف الجماعة تدافع عن مواقفها ومبادئها وتصورها للعالم ، وأنه خلصها من أزمة النمطية والتكرار وجمود المضمون ، فأحالتها قصيدة حية تكتشف وتقترح وتدعو ».

وخلاصة القول : إن في شعر حسن بعض الليونة والضعف ، وهلهة في النسيج ، إلا أننا ننفي أن تكون سمة عامة في شعر حسن الإسلامي وبخاصة المدح منه.

كما أنه من العدل أن ننفي ما يذهب إليه بعض النقاد من تعميم الأحكام النقدية التي يطلقونها بدون روية ، فتأتي نتائجهم مجحفة في حق الأدباء والشعراء الذين تناولوهم بالدراسة.

لقد بالغ هؤلاء وأولئك في وصف شعر هذه الفترة بأشنع الأوصاف، وجعلوا الدين الإسلامي السبب الرئيس في ليونة الشعر، وحملوه مسؤولية المصير الذي آل إليه، وزعموا باطلاً: «أن الإسلام حطَّ الشعر عن منزلته، وقصَّ جناحيه المديدين، فالتصق بالأرض بعد أن كان يُحوم في السماء، وأصبح يسفُّ ويرفُّ ويصفقُ ولا يحلِّقُ في آفاق مكة والمدينة».

وذكرا للحقيقة ونفيا لهذا الزعم الباطل يثبت بعض المعاصرين من المهتمين بالأدب في عصر النبوة والخلفاء الراشدين فيها براءة الإسلام من تهمة التجني على الشعر، قائلاً: « إن الإسلام لم يقف - كما يبدو لأول وهلة - من الشعر موقف العائق المضطهد، ولو أنه عاق ضروباً من الشعر لا تتفق ومبادئ الإسلام " فالدين قد شجع الشعر واصطنعه سلاحاً من أسلحته، ودفعه في سبيله ».

ويرجع كثير من النقاد أسباب ضعف شعر هذه الفترة إلى:

- 1- تأثير أسلوب القرآن الكريم في أشعار الإسلاميين والمخضرمين ، فجاءت ف معظم أشعارهم الإسلامية ، فيها تقليد للقرآن الكريم وتكرار لمعانيه ، مما أدى إلى ابتعاد الشعراء عن الغلو والإفراط والزخرفة الفنية. وبتأثير من القرآن ابتعد هؤلاء عن اللفظ الغريب الوحشي ، وعن خشونة الجاهلية ، لتأثرهم بروعة بيان القرآن وبسحر عبارته وعذوبة ألفاظه وقوة تعبيره.

2- تأثر الشعراء بالإسلام الذي غير مواقفهم ورؤيتهم للخالق والكون والحياة والإنسان ، لأن الدين الجديد غير صورة الحياة الجاهلية وأنماط العلاقات الإنسانية ، فكان الإسلام بمثابة زلزال عنيف هز النفوس العربية ، فصارت الحياة مسرحا للصراع بين القديم والجديد وبين الجاهلية والإسلام.

3- تغير مفهوم الشعر ووظيفته لدى كثير من الشعراء ، وبخاصة شعراء الدعوة الإسلامية الذين وقفوا شعرهم لخدمة الدين الجديد ، ونصرة الرسول ﷺ والذود عن دعوته ، فصار ديوان الشعر الإسلامي الجديد - على أيدي شعراء أفذاذ أمثال حسّان وابن رواحة وابن كعب - يحتفي بتمجيد الدين وشهادته وانتصاراته وفتوحاته.

ب - ضياع الشعر الإسلامي وأسبابه :

إن من الطبيعي جدا أن يتعرض شعر هذه الفترة للطمس والضياع والنحل والتزويد والإضافة والنقص والتشويه، وذلك للأحداث الكبرى التي عرفتتها الأمة في تاريخ نشأتها، وهي وقائع كبرى أحدثت زلزالا عنيفا في القيم والمعتقدات والتقاليد والسلوكيات، فقد شن المسلمون حربا ضروسا على المشركين وحلفائهم من اليهود، وكانت معارك الغزوات - والتي استمر النزاع فيها حوالى عشر سنوات - قد خلّفت الكثير من الضحايا بالإضافة إلى مخلفاتها من ضغائن وأحقاد وقد ظلت نيران هذه الحرب مشتعلة إلى أن حقق الله النصر للإسلام والمسلمين بعد وقائع "الفتح" و"حنين" و"الطائف" و"تبوك" وكان لوفاة الرسول ﷺ على يقول عن ذلك ، وردة الكثير من القبائل وتمرداها عن الخلافة الراشدة الناشئة وسلطتها أثره البالغ في عدم الاستقرار، ثم بادر المسلمون على الفتوحات يحققون نصرا بعد نصر ، وما كادوا يعيدون سيوفهم إلى أغمارها حتى أوقد الحاقدون نار "الفتنة الكبرى" التي أوشكت أن تأتي على الأخضر واليابس. ومن الطبيعي كذلك أن يتأثر الشعر بهذه الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة في مرحلة من مراحل تاريخها الحافل بالأحداث والوقائع العظمى، وكان من نتائج هذا الصراع المرير بين قوى الحق والباطل أن يعرف الشعر انتكاسة وركودا ويتعرض للضياع والإهمال، وقد مر بنا ما قاله ابن سلام في طبقاته، وهو يعلل ضياع شعر هذه الفترة: "...وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عليهم منه كثير".

وإن كانت ظاهرة "ضياع الشعر" عامة، لم تمس الشعر الإسلامي فحسب بل طالت حتى الشعر الجاهلي، ولأبي عمرو بن العلاء مقولة مشهورة ذكرها ابن سلام الجمحي في تبرير أسباب ضياع الشعر عامة «ما انتهى إليكم ما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ».

ولأن ظاهرة الوضع والانتحال ظاهرة عامة عرفتتها الأمم التي كان لها إنتاج أدبي وفكري وكانت هذه الظاهرة لها بصماتها ولها ما يبررها في الشعر العربي الجاهلي وبدايات العصر الإسلامي كما عرفها العصران الأموي والعباسي .

وقد أشار بعض النقاد المعاصرين إلى أن الظاهرة لم تقتصر على الشعر فحسب بل تجاوزته إلى كل ماله علاقة بالأدب ، يقول عن ذلك: « ولم يكن الوضع والنحل والانتحال مقصورا على الشعر وحده، بل لقد شمل كل ما يمتُّ إلى الأدب بسبب: كالنسب والأخبار منذ الجاهلية نفسها. ولقد بدأ الكذب والوضع في الحديث النبوي في حياة الرسول ﷺ ».

ومن الأشعار التي أوردها ابن إسحاق في سيرته، والتي أنكرها ابن هشام ، وقال عنها: "إنه لم ير أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها".

وكان ابن سلام يقتضي أثر هذه الأشعار التي أوردها ابن إسحاق ويقف عندها ممحّصا ومصوبا ويحمل المسؤولية كاملة لابن إسحاق في إفساد الشعر وتهجينه وحمله كل غثاء ،على الرغم من كونه أعلم الناس بالسير .

بالكاد أن الشعر الذي وصلنا من الجاهلية قليل وقد ضاع أكثره - كما يشير إلى ذلك معظم الباحثين والنقاد - ، ويؤكد ابن سلام أن في هذا القليل مصنوع مفتعل كثير لا خير فيه، مما يدفع إلى ضرورة تنقيته وعزل صحيحه عن زائفه.

وبناء على ما عرضته من آراء للقدماء حول ظاهرة ضعف الشعر في بدايات صدر الإسلام، فإنني أخلص إلى أن شعر هذه الفترة لا يؤخذ على أنه صحيح كله لا يرقى الشك إلى معظمه، ولا يُرفض جملة وتفصيلا بحجة أن غالبية قد اعتوره الكثير من الوضع والانتحال، وإلى ذلك يشير أحد النقاد المعاصرين قائلا: « إن ما بقي من هذا الشعر لا يصح أن يؤخذ على أنه صحيح لا ريب فيه، كما أنه لا يصح أن يُرفض على أنه باطل لا نفع به ولا خير فيه، وإنما يؤخذ هذا

الشعر بالتنقية والتنقيح والتمحيص، فمنه الصحيح الذي لا غبار عليه، وقد وثَّقه الرواة وصححه الناقلون، ومنه الفاسد المصنوع، ويتضح زيفه بالفحص والتمحيص».

ولضياع الشعر الإسلامي أسباب كثيرة لعل أهمها سببان رئيسان:

- أثر الأحداث الكبرى التي مرت بها الأمة من خلال الصراع المرير بين الإسلام وقوى الكفر والشرك، وما نتج عن ذلك من تعرُّض الشعر ومختلف العلوم والمعارف للوضع والانتحال، حتى الحديث النبوي لم يسلم من هذه الظاهرة.

- تشاغل العرب عن رواية الشعر بالجهاد و غزو فارس الروم ولهت عن الشعر وروايته فتعرض للإهمال والضياع وللزيادة والنقصان والوضع والانتحال.

ج- الخلط والتداخل:

لقد تعرض شعر الغزوات في رحلته الطويلة نحو الجمع والتدوين إلى الكثير من الخلط والتداخل، وإن كانت هذه سمة عامة لم يسلم منها حتى الشعر العربي الجاهلي كذلك، وشعر الغزوات جزء لا يتجزء من شعر السيرة النبوية وبالتالي فهو لا يصنع الاستثناء فيما اعتوره وأصابه.

ويبرر أحد الدارسين أسباب هذا الضياع بفعل الرواة الذين حملوه أو العلماء الذين دونوه، أو بفعل الأحداث التاريخية المتوالية والظروف والأحوال المتباينة التي مرت بها دول الإسلام ومجتمعاته على هذا المدى الزمني الطويل .

وظاهرة الخلط والتداخل في شعر السيرة النبوية أو الغزوات تكاد تكون شائعة، وقد شوهت إلى حد بعيد شعر هذه الفترة وإن كانت ظاهرة طبيعية كما يؤكد ذلك الكثير من الدارسين والنقاد المنتبعين لهذا الشعر.

وتتجلى مظاهر هذه القضية في وجوه متعددة أشار إليها الكثير من الدارسين المهتمين بالتراث الأدبي في صدر الإسلام وأجمعوا بأن الاختلاط بين القصائد أو المقطوعات، ومن التنازع في نسبتها إلى قائلها، ومن التضارب في ذكر المناسبة التي قيلت فيها، ومن التداخل بين الأبيات في قصيدتين متشابهتين في الوزن والقافية لشاعر واحد أو لشاعرين مختلفين.

ومن أمثلة ذلك ما نبه إليه ابن هشام في السيرة النبوية وفي مواضع كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- قصيدة لكعب بن مالك¹، قالها في الرد على قصيدة هبيرة بن أبي وهب التي يفتخر فيها بانتصار قريش في غزوة أحد، وفي مطلعها يقول كعب:

سُقْتُمْ كِنَائَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنْدُ اللَّهِ مُحْزِيهَا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَجَابَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: "و تروى لكعب بن مالك وغيره"، قال ابن هشام: قلت: "و قول ابن إسحاق أشهر وأكثر والله أعلم" ثم عقب قائلا: أَنْشَدْنِيهَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ.

ومن ذلك أيضا قصيدة نسبها ابن إسحاق لعبد الله بن رواحة في رثاء حمزة بن عبد المطلب ﷺ ولكن ابن هشام يصحح نسبتها إلى كعب بن مالك² بناء على رواية أبي زيد الأنصاري ومطلعها:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي ابْنُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

- ولم يسلم حتى شعر المشركين من هذا الخلط والتداخل ومن أمثلة ذلك تلك الأبيات التي نسبت لعبد الله بن الزبعرى يبكي فيها قتلى بدر³، والتي مطلعها:

مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ مِنْ فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامِ

وقد عقب ابن هشام على نسبتها إليه قائلا: "و تروى للأعشى بن زرارة بن النباش ، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ، حليف بني نوفل بن عبد مناف".

د - الترك المتعمد من قبل الرواة:

وقد قدم ابن هشام وفي الكثير من تعليقاته على ما يسوقه من نصوص شعرية بالت ترك المتعمد والمقصود لبعض الرواة لهذه الأشعار ولأسباب مختلفة منها الت ترك بسبب الإقذاع في الهجاء، أو لسبب الضعف والخلل أو كراهية الإكثار أو للشك في صحة هذه القصائد بناء على إنكار بعض أهل العلم بالشعر لها.

¹ - ينظر ما قيل من شعر في غزوة أحد، ص343

² - ينظر ما قيل من شعر في غزوة أحد، ص381

³ - ينظر ما قيل من شعر في غزوة بدر الكبرى، ص300

خاتمة

والشواهد كثيرة على هذا الترك المقصود ،والذي كان سببا من الأسباب الرئيسة لضياع الكثير من شعر السيرة النبوية وبصفة أخص شعر الغزوات.

ومن أمثلة ترك أشعار الهجاء الفاحش الذي تناول فيها الشعراء المشركون صحابة الرسول ﷺ وقد تعمّد الرواة هذا الترك تأدّباً و استحياءً :

- ما ذكره ابن هشام تعليقا على قصيدة أوردها أمية بن أبي الصلت يرثي من أصيب من قريش يوم بدر التي مطلعها¹ :

أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَامِ مِ بَنِي الْكِرَامِ أَوْلَى الْمَمَادِحِ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله ﷺ .

- و أكثر الأشعار التي ثركت بل أسقطت من شعر السيرة أو من شعر الغزوات، كان معظمه في الهجاء خاصة ما كان منها في هجاء الرسول ﷺ وصحابته و الطعن في الإسلام، وتوجد شواهد كثيرة تدل على أنها كانت موجودة، ومن أمثلة ذلك ما نجده في ردود شعراء المسلمين على هذا الهجاء على نحو ما نجده في قصيدة حسان التي يردُّ فيها على أبي سفيان بن الحارث قائلا² :

هَجَوْتُ مُحَمَّداً وَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللَّهُ شَرِيْمُهُ الْوَفَاءُ

وخلاصة القول فإن شعر الغزوات في أغلبه شعر مطبوع خال من الصنعة والتكلف والتأنق، وكان في معظمه شعرا ارتجاليا لم يكن للشعراء فيه أي حظ لتدقيقه وتمحيصه،ربما كان ذلك لأسباب الحروب والغزو، ولم يكن في منزلة ذلك الشعر الحولي المحكك بل كان سريعا متدفقا.

ومعظم هذا الشعر كان في شكل مقطعات قصيرة ، وفي بعض الأحيان نجد بيتا واحدا أو بيتين أو ثلاثة أبيات على الأكثر. ويغلب على الكثير من شعر الغزوات طابع الرجز، وهو وزن خفيف يكاد يقترب من الكلام العادي ، ولا يوجد فرق بينهما في الغالب. كما يبدو التأثير واضحا وجليا

¹ - ينظر: ما قيل من شعر في غزوة بدر الكبرى، ص319

² - ينظر: ما قيل من شعر في غزوة فتح مكة، ص 503

خاتمة

بالروح الإسلامية في هذا الشعر خصوصا ما يتجلى من خلال الكثير من المعاني والصيغ والألفاظ
المقتبسة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

فَهْوَ رَأْسُ فَنِيَّةٍ مَخْتَلِفَةٍ
لَا تُسَرُّ سَرًّا لَهَا لَهَا لَهَا

فَمَا تَرَأَىٰ رَأْسِي
مِنْ أَسْرَارِهَا
وَلَا تَرَأَىٰ رَأْسِي
مِنْ أَسْرَارِهَا

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقمها	السورة	ورودها في الدراسة
1	﴿...وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ...﴾	60	الإسراء	الفصل الصفحة 01 متن
2	﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾	198	الأعراف	01
3	﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾	273	البقرة	05
	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْجَبُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَذِّدُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	67	البقرة	06
5	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا يَجْهَلُونَ فَنُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَذِيرًا﴾	6	الحجرات	06
6	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى .﴾	33	الأحزاب	06
7	﴿...يَطْنُوكَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ...﴾	154	آل عمران	07
8	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى .﴾	33	الأحزاب	07
9	﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	50	المائدة	07
10	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ..﴾	26	الفتح	07
11	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	3	الفاتحة	08
12	﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾﴾	-11 14	الزمر	08
13	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	5	البينة	08
14	﴿... فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	30	الحج	10
15	﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾	17	العنكبوت	10

16	﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا ... ﴾	25	العنكبوت	10	10
17	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾	35	إبراهيم	10	10
18	﴿ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿١١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُ وَدًا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضِلَالًا ﴿١٤﴾ ﴾	-21 24	نوح	12	12
19	﴿ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ﴾	20	النجم	12	12
20	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّى ﴾	19	النجم	13	13
21	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّى ﴿١١﴾ وَمِنَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ﴿١٢﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿١٣﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿١٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ... ﴾	-19 23	النجم	13	13
22	﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾	81	الإسراء	14	14
23	﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ ... ﴾	24	الفتح	16	16
24	﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	35	الأنفال	17	17
25	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	135	البقرة	18	18
26	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	67	آل عمران	18	18
27	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾	125	النساء	18	18
28	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَيَّفَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	14	الصف	20	20

29	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾	208	البقرة	21
30	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	63	الفرقان	22
31	﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾	54	الزمر	22
32	﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ ءَاسَلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾	83	آل عمران	22
33	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾	3	المائدة	22
34	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	85	آل عمران	22
35	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾	110	آل عمران	23
36	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	30	البقرة	24
37	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾﴾	-65 57	الذاريات	24
38	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ﴿٣﴾ يُولَدُ ﴿٤﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾	4-1	الإخلاص	26
39	﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾﴾	03	النحل	27
40	﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٦﴾﴾	62	الزمر	27

27	طه	50	41	﴿...الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾﴾
27	يس	38-40	42	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾
27	القمر	49	43	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾
27	الفرقان	02	44	﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾
28	الملك	5-3	45	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ انْزِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِدًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾
28	البقرة	164	46	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾
28	فصلت	11	47	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾
29	النور	41	48	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفْتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾
29	البقرة	30	49	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
30	المؤمنون	115	50	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

30	الذاريات	56-58	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾	51
30	الإسراء	70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾	52
30	النساء	28	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾	53
31	النساء	01	﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	54
31	الحجرات	13	﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾	55
32	لقمان	20	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً ۚ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	56
32	فاطر	39	﴿ يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ ﴾	57
32	العنكبوت	64	﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	58
32	الحديد	20	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ۚ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَكَثِيرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ۖ ثُمَّ يَهِيَ فَرَغَهُ مُصْفَرًّا ۖ ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ۚ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۚ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعٌ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾	59
32	آل عمران	14	﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُمَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ۚ ذَٰلِكَ مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾	60

61	﴿إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (٣٣)	33	لقمان	33
62	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٢)	32	الأنعام	33
63	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٣٥)	35	الأنفال	34
64	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) ﴿وَمِنَوهُ الثَّلَاثَةُ الْآخَرَىٰ﴾ (٢٠)	-19 20	النجم	35
65	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (١٠)	10	آل عمران	37
66	﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (١) ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (٢) ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَجِئْ بِحِجَابٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ يَهْبِطُ الْغَيْثُ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَفْعَالَكَ عَلَىٰ أَنَّ يُنْزِلَ السَّمَاءَ مَاءً ذَرًّا فَخَسَفَ﴾ (٤)	4-1	ص	37
67	﴿كَذَٰلِكَ مَا آتَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾ (٥٢)	52	الذاريات	37
68	﴿فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْقَوْنَ﴾ (١٤)	14	الليل	37 ها
69	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)	10	الحجرات	38
70	﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٢)	92	الأنبياء	38

39		الواقعة	-15 26	﴿ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ يَكُوبُ وَأَبَارِقُ وَكَأْسٌ مِّن مَّعِينِ ﴿١٨﴾ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْهَ مِمَّا يَشْحَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحَرٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورٌ عَيْنٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾	71
40		آل عمران	-123 126	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمِ أَذَلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبِكُمْ بِهِ ۖ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾	72
42 ها		الأنعام	161	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَجِيَّ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١١﴾ ﴾	73
43		الشورى	11	﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾	74
43		آل عمران	68	﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾	75
44		الشورى	25	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	76
45 ها		الأنبا	2-1	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ﴾	77

81 ها	الفصل الثاني	الطارق	03	﴿التَّجَمُّ الثَّقَابُ ۝٣﴾	78
81 ها		النبأ	33	﴿وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ۝٣٣﴾	79
85 ها		الغاشية	6	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝٦﴾	80
115 ها	الفصل الثالث	الدخان	24	﴿وَأَتْرَكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ۝٢٤ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤﴾	81
138		طه	10	﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۝١٠﴾	82
139 ها		النمل	07	﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْتِيكُمْ بِهِ شِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾	83
140		البقرة	156	﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦﴾	84
140		إبراهيم	37	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۝٣٧﴾	85
141		الطلاق	3-2	﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... ۝٣﴾	86
141		الذاريات	23	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَّا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ۝٢٣﴾	87
142		البقرة	143	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝١٤٣﴾	88
142		التوبة	117	﴿...مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ... ۝١١٧﴾	89
142		التوبة	48	﴿وَقَلِّبُوا لَكِ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ۝٤٨﴾	90
144		الفرقان	15	﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۝١٥ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥﴾	91
144		النبأ	-24 25	﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾	92

144		الغاشية	7-6	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾﴾	93
144 ها		الغاشية	6	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾	94
145		الإسراء	81	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾	95
145		يس	69	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾	96
146		الليل	14	﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾﴾	97
146		الكهف	96	﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾	98
146		ص	04	﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾﴾	99
148		البقرة	249	﴿... قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ۖ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ ۖ يَادِّنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾	100
149		الشورى	11	﴿فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾	101
149		الأنعام	163	﴿لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾	102
149		محمد	11	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾﴾	103
150		الأحزاب	9	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾	104

105	﴿ وَأُتِيَتْ آلَافُكُمْ وَأَلْبَرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنِيتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٩)	49	آل عمران	150 ها
106	﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٨)	28	الطور	151
107	﴿ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحَيِّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ (٢٣)	23	إبراهيم	151
108	﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ (٣)	03	الزمر	154
109	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠)	30	الأنبياء	155 ها
110	﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْفَلِبَ الرُّسُلُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (١٢)	12	الفتح	155 ها
111	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَا تَرْحَمْنَاهُمْ وَلَآتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (٣)	03	ص	160 ها
112	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٤)	24	سبا	162 ها
113	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢)	2-1	النبأ	165 ها
114	﴿ ... وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ... ﴾	157	النساء	184
115	﴿ ... وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُتَشَبِّهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِّهِ ... ﴾	141	الأنعام	184

184		آل عمران	7	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾	116
193		البقرة	275	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾	117

فَهْرَسْتِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) (النَّبَوِيَّةُ)

الرقم	راوي الحديث	نص الحديث	رقم الحديث	وروده في الدراسة
1	متفق عليه	«ولكن اجتهدته الحمية»	212	الفصل الأول الصفحة 05 متن
2	البخاري عن أبي ذر	«إنك أمرؤ فيك جاهلية»	5590	الفصل الأول 05 متن
3	ابن ماجه عن أبي بكر ابن شيبه	«الولد مبخله مجهله»	3656	الفصل الأول 07 متن
4	البخاري ومسلم عن أبي هريرة	«كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه ويُنصرّانه»	البخاري برقم 1296 ومسلم برقم 4803	الفصل الأول 19 متن

فَهْرَسِي (الْأَيْتِي) (السَّعْرِيَّة)
نَاسِرَسِي نَاسِرَسِي نَاسِرَسِي

الرقم	الشاعر	البيت الشعري	ورد في الدراسة	
			الفصل	الصفحة
01	الراعي النميري	فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا	الفصل الأول	01 متن
02	المتنبي	وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْقَمَضِ		01
03	قُس بن ساعدة	في الزاهبين من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردًا للموت ليس لها مصادر ورأيت أهلي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر أيقنت أنني لامحالة حيث صار القوم صائر		03
04	زهير بن أبي سلمى	رأيت المنايا خبط عشواء من ثُصِبَ ثُمَّهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرَ فِيهِمْ		03
05	أبو ذؤيب الهذلي	وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميم لا تنفع		03
06	عنتر بن شداد	وبكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل		04
07	دريد بن الصمة	وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد		05
08	الناطقة الذبياني	دعائك الهوى واستجھلتك المنازلُ وكيف تصابي المرء والشيب شاملُ		06
09	خويلد بن نوفل	يا حارٍ أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تُدينُ تُدان		07
10	المنقب العبدى	تقول إذا درأت لها وضيئي أهذا دينه أبداً وديني ؟		08

09		تَطُوفُ الْعِصَا بِأَبْوَابِهِ كَطُوفِ النَّصَارَى بَبَيْتِ الْوَتَنِ	الأعشى	11
10		وَذَا النُّصَبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسَكُنَّهُ لِعَافِيَةٍ، وَاللَّهُ رَبُّكَ فَاعْبُدَا	الأعشى	12
12		إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينَ صَدَقِ بَرَّةٍ بِمَنَاءَ عِنْدَ مَحَلِّ آلِ الْخَزْرَجِ	عبد العزى بن وديعة	13
13		وَإِنِّي وَتَرَكِي وَصَلَ كَأْسٍ لَكَالَّذِي تَبَرَّأَ مِنْ لَاتٍ وَكَانَ يَدِينُهَا	عمر بن الجعيد	14
13		وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ	أوس بن حجر	15
13		لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ	شداد بن عارض الجشمي	16
13		تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعَا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورَ	زيد بن عمر بن نفيل	17
14		أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعْشَرِي وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السَّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ	أبو طالب	18
15		وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوُدُّ وَتُسْلَبُهَا الْقَلَائِدُ وَالشَّنُوفَا	كعب بن مالك	19
15		يَا ذَا الْكَفَّيْنِ لَسْتُ مِنْ عُبَادِكَ مِيلَادُنَا أَكْبَرُ مِنْ مِيلَادِكَ إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ	الطفيل الغنوي	20
15		تُحَبَّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْ قَدْ هَزَمْتَهُمْ وَلَمْ تَدْرِ مَا سِيَمَاهُمْ، لَا وَعَائِمُ	زيد الخيل	21

17		فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَّهُمْ	زهير بن أبي سلمى	22
17		بَيْنَ الْخَوَرَنَقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقٍ وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ	الأسود بن يعفر	23
21		وَلَسْتُ مَبْدِلًا بِاللَّهِ رَبًّا وَلَا مُسْتَبْدِلًا بِالسَّلَامِ دِينًا	امرؤ القيس بن عابس	24
29		تَبَارَكْتَ يَا رَبَّ مَنْ خَالِقٍ صَنَعْتَ فَأَبْدَعْتَ أَبْهَى الصُّورِ أَلَا كَيْفَ أَحْيَيْتَ هَذَا الثَّرَابَ وَأَنْبَتَ فِيهِ ظِلِيلَ الشَّجَرِ وَنَسَقْتَ يَا رَبَّ حُسْنَ الزُّهُورِ وَأَخْرَجْتَ مِنْهَا الْجَنَى وَالثَّمَرِ وَأَنْطَقْتَ بِاللَّحْنِ تِلْكَ الطُّيُورِ تُغَرِّدُ شَادِيَةً فِي السَّحَرِ وَسَوَّيْتَ يَا أَحْكَمَ الْهَاحِمِينَ مِنَ الطِّينِ وَالْمَاءِ هَذَا الْبَشَرِ وَعَلَّمْتَهُ مِنْ لَدُنْكَ الْبَيَانَ وَأَوْدَعْتَ عَيْنِيهِ نُورَ الْبَصَرِ	شريفة فتحي	25
33		رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا الثَّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ غَيْرُ الثَّقَى وَالْبِرُّ وَالرَّشَادِ	عمير بن الحمام	26
47	الفصل الثاني	قَطَعْتُ وَصَاحِبِي سُرْحَ كِنَازٍ كَرُّنِ الرَّعْنِ ذُعْلَبَةً قَصِيدُ .	الأعشى	27

53		مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي دِمْنَةً قَفْرَةً تَعَاوَرَهَا الصَّيِّ فُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبَاً وَشَمَالِ	الأعشى	28
54		أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا	أوس بن حجر	29
54		كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيئِ الْكَوَاكِبِ	النابغة الذبياني	30
56		لِحَوْلَةٍ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةٍ تَهْمَدُ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ	طرفه بن العبد	31
56		وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَانَتْهَا مَرَا جِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ	زهير بن أبي سلمى	32
56		فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقَهَا	لبيد بن ربيعة	33
58		بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِ	زهير بن أبي سلمى	34
72		لَا تَبْكُ لَيْلِي، وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ	أبو نواس	35
72		صِفَةُ الطُّلُولِ بِلَاغَةُ الْقِدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لَابِنَةَ الْكَرَمِ	أبو نواس	36
75		لَوْلَا الرَّجَاءُ لَمْتُ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى لَكِنْ قَلْبِي بِالرَّجَاءِ مُوَكَّلٌ إِنَّ الرِّعْيَةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ	البحثري	37

75		وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سَبَةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ يَقْرَبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَانَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطْوُلُ	السموأل	45
84		فَحَذِرِ الْفَضِيلَةَ عَنْ دُنُوبٍ قَدْ خَلَتْ وَأَقْبِلْ تَضَرُّعٌ مُسْتَضِيفٌ تَائِبٌ	ابن الزبعرى	46
140	الفصل الثالث	كَانَتْ بُلْهَنِيَّةَ الشَّيْبَةِ سَكْرَةً فَصَحَوْتُ وَاسْتَبَدَلْتُ سِيرَةَ مَجْمَلٍ "وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرَ الْفَنَاءَ كِرَاكِبِ عَرَفِ الْمَحَلِّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزَلِ"	الطبيب النصراني	47
140		قَدْ كَانَ مَا خَفْتُ أَنْ يَكُونَ إِنْ إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ	مجهول	48
140		لَنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنَعِي لَقَدْ أَتَزَلْتُ حَاجَاتِي "بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ"	ابن الرومي	49
142		فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَئَاءَ بِكَلْكَلِ أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمَثَلِ	امرؤ القيس	50
155		أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ	لبيد بن ربيعة	51
174	الفصل الرابع	كَأَنَّ حَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا كَتَمْنَ الرَّبَّو كَبِيرٌ مُسْتَعَارٌ	بشر بن أبي خازم	52
175		فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأُسْدُ	المتنبي	53
177		وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَفِيَتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ	أبو ذؤيب الهذلي	54

185		أَنْتَ كَالْبَحْرِ فِي السَّمَاحَةِ وَالشَّمْسِ سِ عُلُوءًا وَالْبَدْرِ فِي الْإِشْرَاقِ	النابعة الذبياني	55
193		يَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ	أبوفراس الحمداني	56
194		أَسَدٌ عَلَيَّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رِبْدَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ هَلَّا بَرَزْتُ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ	عمران بن حطان	57
197		وَقَالَتْ، وَعَضَّتْ بِالْبَنَانِ : فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ أَمْرُؤُ مَيْسُورٍ أَمْرُكَ أَعْسَرُ	عمر بن أبي ربيعة	58
198		لَا أُمْتِعِ الْعُودَ بِالْفَصَالِ وَلَا أُبْتَاعِ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجَلِ	ابن هرمة	59
198		إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ	زياد الأعجم	60
204		يَضْحَى فَتِيَّتِ الْمَسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا نُؤُومِ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ	امرؤ القيس	61
252	الفصل الخامس	قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلٍ بَسِقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضُ هَذَا التَّدَلُّ وَأَنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتَ صَرْمِي فَأَجْمَلِي أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ	امرؤ القيس	62

فهارس المدونة

فِيهِ رَاسِي (الْإِنشَاء) (الْقُرْآنِ) فِيهِ
نَاسِرْ سَيَا حَمَلُ نَاسِرْ سَيَا حَمَلُ نَاسِرْ سَيَا

الرقم	الآية	رقمها	السورة	ورودها في البحث
1	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝٥﴾	5	الإسراء	مدخل المدونة الهامش الصفحة 262
2	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْنَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۚ﴾	224 - 227	الشعراء	مدخل المدونة المتن 273
3	﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِزْنَا نَبَأَ كَمَا أُرْسِلَ الْآوَلُونَ ۝٥﴾	5	الأنبياء	مدخل المدونة 279
4	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْنَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۚ﴾	224 - 227	الشعراء	مدخل المدونة 279
5	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ۝٦٩﴾	69	يس	مدخل المدونة 279
6	﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۚ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾	-36 37	الصفافات	مدخل المدونة 279
7	﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٣٩﴾	29	الطور	مدخل المدونة 279
8	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا نُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ۝٤٢ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٤٣﴾	-40 43	الحاقة	مدخل المدونة 279
9	﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ ۚ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ۚ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝٣٤﴾	-33 34	الطور	مدخل المدونة 280
10	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ ۚ مُفْتَرِيَاتٍ ۚ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٣﴾	13	هود	مدخل المدونة 280

11	﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	88	الإسراء	مدخل المدونة	280
12	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُوْقَى أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٦﴾ ﴾	-24 26	إبراهيم	مدخل المدونة	283
13	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	123	آل عمران	الغزوات	الصفحة
287	غزوة بدر "المتن"				
14	﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	124	آل عمران	غزوة بدر "المتن"	287
15	﴿ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾	125	آل عمران	غزوة بدر "المتن"	287
16	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾	126	آل عمران	غزوة بدر "المتن"	287
17	﴿ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾	127	آل عمران	غزوة بدر "المتن"	287
18	﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ لَهُوَ حَتَّىٰ يُشْفَخَ فِي الْأَرْضِ تَرْيَدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾	67	الأنفال	غزوة بدر "المتن"	287
19	﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	68	الأنفال	غزوة بدر "المتن"	287
20	﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾	69	الأنفال	غزوة بدر "المتن"	287
21	﴿ يَوْمَ نَمُورُ السَّمَاءَ مَوْرًا ﴿٩﴾ ﴾	9	الطور	غزوة بدر "الهامش"	297

22	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾	118	التوبة	غزوة بدر "الهامش"	298
23	﴿فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلَطَّى ﴿١٤﴾﴾	14	الليل	غزوة بدر "الهامش"	299
24	﴿وَوُجَّهَ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾	40	عبس	غزوة بدر "الهامش"	308
25	﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾	41	عبس	غزوة بدر "الهامش"	308
26	﴿مُدَّهَا مَتَانِ ﴿٦٤﴾﴾	64	الرحمن	غزوة بدر "الهامش"	308
27	﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾	46	الأنفال	غزوة بدر "الهامش"	316
28	﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾﴾	31	طه	غزوة بدر "الهامش"	336
29	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾	139	آل عمران	غزوة أحد "المتن"	340
30	﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾	140	آل عمران	غزوة أحد "المتن"	340
31	﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾	141	آل عمران	غزوة أحد "المتن"	340
32	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾	142	آل عمران	غزوة أحد "المتن"	340

340	غزوة أُحُد "المتن"	آل عمران	152	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ۖ حَقَّ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعْدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۚ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٥٢)	33
340	غزوة أُحُد "المتن"	آل عمران	153	﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَانِكُمْ فَأَتَيْتُكُمْ عَمَّا يَغْمُرُ لَيْكِيلاً تَحَرَّيْنَا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥٣)	34
351	غزوة أُحُد "الهامش"	مريم	23	﴿ فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴾ (٢٣)	35
357	غزوة أُحُد "الهامش"	الغاشية	6	﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ (٦)	36
358	غزوة أُحُد "الهامش"	الذاريات	7	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (٧)	37
362	غزوة أُحُد "الهامش"	الدخان	24	﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ (٢٤)	38
379	غزوة أُحُد "الهامش"	الأعراف	160	﴿ فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَرِّ وَالسَّلَوى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١٦٠)	39
380	غزوة أُحُد "الهامش"	المسد	1	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١)	40

380	غزوة أُحُد "الهامش"	الحجرات	9	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَقِّتْلُوا الَّتِي بَغَتْ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ۝	41
392	غزوة أُحُد "الهامش"	هود	80	﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ۝	42
397	غزوة بني النضير "المتن"	الحشر	2	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأِنَّهُمْ لَمِنَ اللَّهِ حَيْثُ لَمْ يُحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرَوْنَ بِأَوْتَارِهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ۝	43
397	غزوة بني النضير "الهامش"	الحشر	3	﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ۝	44
397	غزوة بني النضير "الهامش"	الحشر	4	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ ۝	45
400	غزوة بني النضير "الهامش"	الأنعام	157	﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُم مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنَّا آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ۝	46
401	غزوة بني النضير "الهامش"	الصفات	8	﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَىٰ آلِثَمَ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ ۝	47
401	غزوة بني النضير "الهامش"	الصفات	9	﴿ دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴿٩﴾ ۝	48

401	غزوة بني النضير "الهامش"	الحشر	7	﴿ مَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾	49
403	غزوة بني النضير "الهامش"	إبراهيم	28	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴾ (٢٨)	50
403	غزوة بني النضير "الهامش"	الدخان	24	﴿ وَاتْرِكِ الْبَحَرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ ﴾ (٢٤)	51
408	غزوة بني النضير "الهامش"	النجم	33	﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ (٣٣)	52
408	غزوة بني النضير "الهامش"	النجم	34	﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى ﴾ (٣٤)	53
409	غزوة بدر الموعد "المتن"	آل عمران	174	﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٧٤)	54
411	غزوة بدر الموعد "الهامش"	الإسراء	23	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرٌ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (٢٣)	55
412	غزوة بدر الموعد "الهامش"	ق	12	﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَبُ الرِّيسِ وَنُوحٌ ﴾ (١٢)	56
424	غزوة الخنديق "المتن"	الأحزاب	9	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (٩)	57
424	غزوة الخنديق "المتن"	الأحزاب	10	﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾	58
424	الخنديق "المتن"	الأحزاب	11	﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (١١)	59

424	غزوة الخنديق "المتن"	الأحزاب	22	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾	60
424	غزوة الخنديق "المتن"	الأحزاب	23	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾	61
424	غزوة الخنديق "المتن"	الأحزاب	24	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾	62
424	غزوة الخنديق "المتن"	الأحزاب	25	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْطِهِمْ لَمَّا بَيَّنَّا لَهُمْ خَيْرًا ۚ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾	63
427	غزوة الخنديق "الهامش"	آل عمران	49	﴿وَأُزِيذُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ يَٰأَيُّهَا اللَّهُ ۖ وَأَنْتَ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم ۖ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	64
429	الخنديق "الهامش"	البلد	14	﴿أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾	65
429	الخنديق "الهامش"	البلد	15	﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾﴾	66
429	الخنديق "الهامش"	البلد	16	﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾﴾	67
429	غزوة الخنديق "الهامش"	البقرة	265	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَعَانَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾	68
430	الخنديق "الهامش"	الطارق	3	﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ ﴿٣﴾﴾	69
430	الخنديق "الهامش"	النبأ	33	﴿وَكُوَاعِبِ أَنْزَالٍ ﴿٣٣﴾﴾	70
430	الخنديق "الهامش"	آل عمران	71	﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ يَٰأَبْطُلٍ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾	71
436	غزوة الخنديق "الهامش"	يوسف	64	﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	72
439	الخنديق "الهامش"	النجم	6	﴿ذُورِقٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾	73

443	الخندق "الهامش"	الأعراف	14	﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤)	74
456	غزوة ذي قرد "الهامش"	طه	10	﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ (١٠)	75
464	غزوة خيبر "الهامش"	المدثر	50	﴿ كَانَهُمْ حُرٌّ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ (٥٠)	76
464	غزوة خيبر "الهامش"	المدثر	51	﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ (٥١)	77
482	غزوة فتح مكة "المتن"	يوسف	92	﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٩٢)	78
491	غزوة فتح مكة "الهامش"	ص	3	﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتْ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (٣)	79
494	غزوة فتح مكة "الهامش"	الأنبياء	30	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٠)	80
497	غزوة فتح مكة "الهامش"	الفتح	12	﴿ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (١٢)	81
502	غزوة فتح مكة "الهامش"	الأنبياء	35	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٣٥)	82
503	غزوة فتح مكة "الهامش"	إبراهيم	43	﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (٤٣)	83
503	غزوة فتح مكة "الهامش"	سبأ	24	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٢٤)	84
512	غزوة فتح مكة	العاديات	1	﴿ وَالْعَادِيَتِ صَبْحًا ﴾ (١)	85
515	غزوة فتح مكة "الهامش"	الروم	48	﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٤٨)	86

520	غزوة حنين "المتن"	التوبة	25	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾﴾	87
520	غزوة حنين "المتن"	التوبة	26	﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾﴾	88
527	غزوة حنين "الهامش"	طه	119	﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾﴾	89
527	غزوة حنين "الهامش"	آل عمران	39	﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾	90
535	غزوة حنين "الهامش"	يوسف	82	﴿وَسَأَلَ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿٨٢﴾﴾	91
538	غزوة حنين "الهامش"	الفتح	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾	92
538	غزوة حنين "الهامش"	الإسراء	5	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾	93
539	غزوة حنين "الهامش"	يوسف	30	﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾	94
560	غزوة الطائف "الهامش"	لقمان	18	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾	95
562	غزوة الطائف "الهامش"	سبا	11	﴿إِنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَليحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾	96

566	غزوة الطائف "المتن"	يس	69	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٦٩﴾	97
574	غزوة الطائف "الهامش"	النبأ	1	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١﴾	98
574	غزوة الطائف "الهامش"	النبأ	2	﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢﴾	99
580	غزوة تبوك "المتن"	التوبة	92	﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَرَنًا أَلَا يَجِدُوا مَا يُفِيقُونَ﴾ ﴿٩٢﴾	100
581	غزوة تبوك "المتن"	التوبة	117	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١١٧﴾	101
581	غزوة تبوك "المتن"	التوبة	118	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١١٨﴾	102
582	غزوة تبوك "الهامش"	الإسراء	5	﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ ﴿٥﴾	103
587	غزوة تبوك "الهامش"	الأنعام	161	﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٦١﴾	104
588	غزوة تبوك "الهامش"	الحج	40	﴿... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۚ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾	105

590	غزوة تبوك "الهامش"	الحجرات	9	﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتِنَلُوهُمَا أَلَّا يَتَّبِعِيَ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾	106
596	غزوة تبوك "الهامش"	البلد	4	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾	107
596	غزوة تبوك "الهامش"	طه	128	﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾	108
597	غزوة تبوك "الهامش"	النحل	96	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	109
605	غزوة تبوك "الهامش"	البقرة	71	﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾	110

فهرس الأحمات

النبوة

الرقم	راوي الحديث	طرف الحديث	رقم الحديث	وروده في المدونة
1	البخاري عن أبي بن كعب	"إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً"	5679	مدخل المدونة الصفحة 273
2	الإمام أحمد عن أبي نوفل	سألت عائشة - رضي الله عنها - : هل كان رسول الله ﷺ بسائغ عنده الشعر؟ فقالت: "قد كان أبغض الحديث إليه"	25398	مدخل المدونة 281
3	البخاري عن ابن عمر ومسلم عن سعد	"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا"	6154 6031	مدخل المدونة 281
4	الإمام أحمد عن شداد بن الأسود	"من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة، لم تُقبل منه صلاة تلك الليلة"	17598	مدخل المدونة 282
5	البخاري عن البراء بن عازبو ومسلم عن البراء	"أَهْجُهُمْ أَوْ هَاجَهُمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ"	3041 6542	مدخل المدونة 282
6	الدارقطني عن عبد الله ابن عمر	"الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام ، وقبيحه كقبيح الكلام"	4353	مدخل المدونة 282
7	مسلم عن عبد الله بن عمرو	"أشعر كلمة تكلمت بها العرب، كلمة لبيد: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل"	6025	مدخل المدونة 283
8	مسلم عن عبد الله عن عبد الرحمن الطائي عن عمرو بن الشريد	ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: "هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتاً، فقال: هيه، ثم أنشدته بيتاً، فقال: هيه، حتى أنشدته مائة بيت". وزاد في رواية أخرى: "استنشدني رسول الله ﷺ بمثل حديث إبراهيم بن ميسرة وزاد: "قال إن كاد ليسلم"، وفي حديث ابن مهدي قال: «فلقد كاد يسلم في شعره"		مدخل المدونة 283

284	مدخل المدونة	5292 3353	"إن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد، وقد دميت إصبه، فقال : هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتَ وَيَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ"	البخاري عن جندب بن سفيان ومسلم عن جندب أيضا	9
284	مدخل المدونة	5325	"إنَّ من البيان لَسِحْرًا"	البخاري عن ابن عمر	10
284	مدخل المدونة	5679	"إنَّ من الشعر لِحِكْمَةٌ"	البخاري عن أبي بن كعب	11
الصفحة	الغزوة		"سيروا على بركة الله، و أبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين"	الترمذي	12
286	غزوة بدر "المتن"				
286	غزوة بدر "المتن"		"بل هو الرأي والحرب والمكيدة"	ابن إسحاق	13
287	غزوة بدر "المتن"		"والذي نفسي بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيُقتل مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة"	مالك بن أنس	14
287	غزوة بدر "المتن"		«اللَّهُمَّ أَشْدُّكَ عَهْدُكَ ووَعْدُكَ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض»	مسلم عن ابن عباس	15
290	غزوة بدر "الهامش"	357	"قد أجرنا من أجرت"	البخاري عن أم هانئ	16
293	غزوة بدر "الهامش"	8978	"لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله"	أحمد عن أبي هريرة	17
301	غزوة بدر "الهامش"	2846	"إن الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح عن رسول الله"	الترمذي عن عائشة	18
336	غزوة بدر "الهامش"	3976	"والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم"	البخاري عن قتادة	19
338	غزوة أحد "المتن"	14723	«ما كان ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه»	أحمد بن حنبل عن جابر	20
339	غزوة أحد "المتن"	30048	«مُرُوهُمْ فَلْيَرْجِعُوا؛ فَإِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمَشْرِكِينَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ»	أحمد عن أبي حميد الساعدي	21

339	غزوة أحد "المتن"	3817	«احموا ظهورنا، لا يأتونا من خلفنا، وارشقوهم بالنبل؛ فإن الخيل لا تقوم على النبل، إنا لا نزال غالبين ما ثبتتم مكانكم، اللهم إني أشهدك عليهم»	البخاري عن البراء بن عازب	22
339	غزوة أحد "المتن"		«ما التفت يميننا وشمالا يوم أحد، إلا ورأيتها تقاتل دوني»	ابن سعد عن أم عمارة نسبية بنت كعب	23
340	غزوة أحد "المتن"	2609	«لا ينبغي لهم أن يعلونا، اللهم لا قوة لنا إلا بك»	أحمد بن حنبل عن ابن عباس	24
340	غزوة أحد "المتن"	10107	«لئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم...»	الطبراني عن ابن عباس	25
349	غزوة أحد "المتن"	8973	"لا تقل تقاتلنا عن جذمنا ولكن قل تقاتلنا عن ديننا"	الطبري عن ابن سعيد	26
381	غزوة أحد "الهامش"	7994	"خَلَّ عنه يا عمر، هو الذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل"	ثابت عن أنس	27
410	غزوة بدر الموعد "الهامش"	3485	"هات فمسح ظهرها، فاجترت ثم حلب فشرب وسقى أبا بكر ﷺ وعامرا ومعبدا ثم رد الشاة"	الزهري عن جابر	28
414	غزوة بدر الموعد "الهامش"	5115	"أبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة"	الحاكم عن مصعب	29
423	غزوة الخندق "المتن"	11397	«إنما أنت فينا رجل واحد، فحَذَل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة»	ابن جرير عن أبي هريرة	30
437	غزوة الخندق "الهامش"	9355	"خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأبورة"	العسكري عن سويد بن هبيبة	31
444	غزوة بني قريظة	946	« لا يُصَلِّينَ أحد العصر إلا في بني قريظة »	البخاري عن ابن عمر	32
453	غزوة ذي قرد "الهامش"	1806	"خير رجالتنا سلمة بن الأكوع"	مسلم عن يزيد بن عبيد	33

34	الانسائي عن صهيب	«اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها، أقدموا باسم الله»	544	غزوة خيبر "المتن"	459
35	البخاري عن عبد الله بن عمر	"إن قتل زيد فجعفر وإن قُتل جعفر فعبد الله بن رواحة"	4261	غزوة مؤتة "المتن"	468
36	أبو داود عن بريدة	أوصيكم بتقوى الله وبمن معهم من المسلمين خيرا، اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، من كفر بالله، لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة، ولا تقربوا نخلا، ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء»	1073	غزوة مؤتة "المتن"	468
37	البرهان فوري عن عبد الله بن جعفر	"وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة"	37164	غزوة مؤتة "الهامش"	475
38	البخاري عن الإمام علي عليه السلام	«إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»	6259	غزوة فتح مكة "المتن"	481
39	مسلم عن أبي هريرة	«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»	1780	غزوة فتح مكة "المتن"	482
40	البخاري عن صفية بنت شيبه	«ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرا؛ أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله ﷺ : اليوم أقول لكم ما قال أخي يوسف من قبل: ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفُرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، اذهبوا فأنتم الطلقاء»		غزوة فتح مكة "المتن"	482
41	الزهري عن ابن الزبير	"نصرت يا عمرو بن سالم"	30166	غزوة فتح مكة "الهامش"	487

42	الترمذي عن مصعب بن سعد	"مرحبا بالراكب المهاجر"	2734	غزوة فتح مكة "الهامش"	489
43	البخاري عن ابن إسحاق	"أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها"		غزوة فتح مكة "المتن"	490
44	البخاري عن أبي هريرة	"شر صفوف الرجال آخرها"	215	غزوة فتح مكة "الهامش"	503
45	البخاري عن البراء بن عازب	«أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»	2864	غزوة حنين "المتن"	519
46	الترمذي عن جابر	«اللهم اهد ثقيفا وانت بهم»	3942	غزوة الطائف "المتن"	556
47	دون سند	أَنْتَ الْقَائِلُ: " فَاصْبَحْ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعِيْنَتَا "	626519	غزوة الطائف "المتن"	566
48	جريح عن كعب بن زهير	"من لقي كعبا فليقتله"		غزوة الطائف "الهامش"	568
49	الحاكم عن ابن إسحاق	"صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ"	6480	غزوة الطائف "المتن"	569
50	الترمذي عن عبد الرحمن بن سمرة	«ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم»	3701	غزوة تبوك "المتن"	580
51	عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن مصعب	"من تتبع المشمعة شمع الله به"	21	غزوة تبوك "الهامش"	591
52	أبو سلمة عن أبي هريرة	"أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد"	2256	غزوة تبوك "الهامش"	595

فهرس البحور الشعرية

صدر البيت		الروي	البحر	الشاعر	موضع الورود	
أَلَمْ تَرَ أَمْرًا كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ	الراء	الطويل		حمزة بن عبد المطلب	الغزوة	الصفحة
					غزوة بدر	288
رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ	الدال	الرجز		عمير بن الحمام	غزوة بدر	290
أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ	الراء	الطويل		الحارث بن هشام	غزوة بدر	291
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ	اللام	الطويل		علي بن أبي طالب	غزوة بدر	293
عَجِبْتُ لِأَقْوَامٍ تَعْنَى سَفِيهِهِمْ	اللام	الطويل		الحارث بن هشام	غزوة بدر	294
عَجِبْتُ لِفَخْرِ الْأَوْسِ وَالْحَيْنِ دَائِرُ	الراء	الطويل		ضرار بن الخطاب	غزوة بدر	296
عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرُ	الراء	الطويل		كعب بن مالك	غزوة بدر	298
مَاذَا عَلَى بَدْرٍ وَمَاذَا حَوْلَهُ	الميم	الكامل		عبد الله بن الزبير	غزوة بدر	300
إِبْكٍ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ	الميم	الكامل		حسان بن ثابت	غزوة بدر	301
تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ	الميم	الكامل		حسان بن ثابت	غزوة بدر	302
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ	الدال	الكامل		الحارث بن هشام	غزوة بدر	304
لَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشُ يَوْمَ بَدْرٍ	الدال	الوافر		حسان بن ثابت	غزوة بدر	304
يَا حَارٍ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرَ مَعُولٍ	الباء	الكامل		حسان بن ثابت	غزوة بدر	305
مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ الْمَآذِي يَقْدُمُهُمْ	الدال	البسيط		حسان بن ثابت	غزوة بدر	306
خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وَأَبَ غَزِيَهُمْ	الحاء	الكامل		حسان بن ثابت	غزوة بدر	307
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةِ	الراء	الطويل		حسان بن ثابت	غزوة بدر	307
نَجَّى حَكِيمًا يَوْمَ بَدْرٍ شَدُّهُ	الجيم	الكامل		حسان بن ثابت	غزوة بدر	308

309	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الوافر	الفاء	فَمَا نَحْشَى بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْمًا
310	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الكمال	اللام	جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ بِشِقْوَةِ جَدِّهِمْ
310	غزوة بدر	عبيدة بن الحارث	الطويل	الياء	سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَعَ
311	غزوة بدر	عبيدة بن الحارث	الطويل	اللام	كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ بُنَى مُحَمَّدًا
311	غزوة بدر	كعب بن مالك	الطويل	الراء	أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَبْخَلِي
312	غزوة بدر	كعب بن مالك	الطويل	الهاء	أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا
313	غزوة بدر	كعب بن مالك	الوافر	الهمزة	لَعَمْرُ أَيْبُكُمَا يَا ابْنَي لُؤَيٍّ
314	غزوة بدر	طالب بن أبي طالب	الطويل	الباء	أَلَا إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتِ دَمْعَهَا سَكْبًا
315	غزوة بدر	ضرار بن الخطاب	الطويل	الميم	أَلَا مَنْ لَعِينِ بَاتَتْ اللَّيْلُ لَمْ تَنَمْ
317	غزوة بدر	الحارث بن هشام	الوافر	اللام	أَلَا يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو
318	غزوة بدر	أبو بكر بن الأسود	الوافر	الميم	ثَحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ
319	غزوة بدر	أمية بن أبي الصلت	الكمال	الحاء	أَلَا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا
323	غزوة بدر	أمية بن أبي الصلت	الخفيف	العين	عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلَاتِ أَبَا الِ
324	غزوة بدر	معاوية بن زهير	الوافر	الراء	وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ حَفَّوْا
327	غزوة بدر	معاوية بن زهير	الوافر	الفاء	أَلَا مِنْ مُبْلَغٍ عَنِّي رَسُولًا
328	غزوة بدر	هند بنت عتبة	المتقارب	الباء	أَعْيَنِي جُودًا بِدَمْعٍ سَرَبٍ
329	غزوة بدر	هند بنت عتبة	الطويل	الباء	يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا
330	غزوة بدر	هند بنت عتبة	الكمال	اللام	لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى
330	غزوة بدر	هند بنت عتبة	الرجز	الباء	يَا عَيْنُ بَكِّي عُثْبَةَ

331	غزوة بدر	صفية بنت مسافر	البسيط	الذال	يَا مَنْ لَعِينَ قَذَاهَا عَاثِرُ الرَّمَدِ
332	غزوة بدر	هند بنت أثاثة	الطويل	اللام	لَقَدْ ضُمِنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدًا
333	غزوة بدر	قتيلة بنت الحارث	الكمال	القاف	يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظِنَّةٌ
334	غزوة بدر	حسان بن ثابت	الوافر	الباء	عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ
341	غزوة أحد	هُبَيْرَةَ بن أبي وهب	البسيط	الهاء	مَا بَالُ هَمِّ عَمِيدٍ بَاتَ يَطْرُقُنِي
343	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	البسيط	الهاء	سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُ
344	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الطويل	العين	أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ
349	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرَى	الرمز	اللام	يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ
350	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الرمز	اللام	ذَهَبَتْ بِاِ بْنِ الزَّبْعَرَى وَقَعَةٌ
352	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	الجيـم	نَشَجْتُ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنَشَجٍ
353	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ	المتقارب	الجيـم	أَيَجْزِعُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ
355	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبْعَرَى	الطويل	العين	أَلَا ذَرَفَتْ مِنْ مُقَلَّتَيْكَ دُمُوعٌ
356	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	العين	أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ
358	غزوة أحد	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ	الطويل	القاف	خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّنَا
359	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الطويل	القاف	أَلَا أَبْلَغَا فِهْرًا عَلَى نَائِي دَارِهَا الْقَافُ
360	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ	البسيط	العين	إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرَسِي
361	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ	البسيط	القاف	لَمَّا أَتَيْتُ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُرِيَّةً
362	غزوة أحد	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ	الرجز	الواو	لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَتُّ
363	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	البسيط	اللام	أَبْلُغْ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ

365	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الخفيف	الميم	مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ
367	غزوة أحد	الحجَّاج بن علاط	البسيط	اللام	لِلَّهِ أَيُّ مُذَبِّبٍ عَنِ حُرْمَةٍ
368	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الحاء	يَا مَيُّ قُومِي فَاثْدُبَنَّ
372	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	السريع	اللام	أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسَمَهَا
374	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الكامل	الذال	طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالْزُقَادُ مَسْهَدُ
376	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	التاء	صَفِيَّةُ قُومِي وَلَا تَعْجِزِي
376	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	النون	إِنَّكَ عَمَرَ أَبِيكَ الْكَرِيمِ
379	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	البسيط	الباء	سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ
381	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ	الوافر	اللام	بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا
383	غزوة أحد	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	المتقارب	اللام	أَبْلَغُ قُرَيْشًا عَلَى نَائِيهَا
383	غزوة أحد	ضِرَارُ بْنُ الْحَطَّابِ	البسيط	الذال	مَا بَالُ عَيْنَيْكَ قَدْ أُرْزَى بِهَا السُّهْدُ
385	غزوة أحد	أَبُو زَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	الرجز	الميم	أَنَا أَبُو زَعْنَةَ يَعْدُو بِي الْهَزَمُ
386	غزوة أحد	عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ	الرجز	الميم	لَاهُمَّ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ الصَّمَّةِ
386	غزوة أحد	عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ	الرجز	اللام	كُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أَرْحَبُ هَلَا
387	غزوة أحد	الْأَعَشَى بْنُ زُرَّارَةَ	البسيط	الفاء	حَيِّيْ مِنْ حَيٍّ عَلَى نَائِيهِمْ
387	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبْعَرِيِّ	الطويل	اللام	قَتَلْنَا ابْنَ جَحْشٍ فَاعْتَبَطْنَا بِقَتْلِهِ
388	غزوة أحد	صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ	الطويل	الراء	أَسْأَلُ أَصْحَابَ أَحَدٍ مَخَافَةً
389	غزوة أحد	نُعْمُ امْرَأَةُ شَمَّاسٍ	البسيط	السين	يَا عَيْنُ جُودِي بِفَيْضٍ غَيْرِ إِبْسَاسٍ
390	غزوة أحد	سَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعٍ	البسيط	السين	إِقْنِي حَيَاءَكَ فِي سِتْرِ وَفِي كَرَمٍ

390	غزوة أحد	هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ	الطويل	الباء	رَجَعْتُ وَفِي نَفْسِي بَلَابِلُ جَمَّةٌ
391	غزوة أحد	هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ	الرجز	القاف	إِنْ تُقْبِلُوا نُعَانِقُ
391	غزوة أحد	هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ	الرجز	الراء	وَيْهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ
391	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الباء	فَحَرَّثُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَحْرٍ
392	غزوة أحد	شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ	الهمز	السين	لَأَحْمِيَنَّ صَاحِبِي وَنَفْسِي
392	غزوة أحد	أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ	الطويل	الباء	وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ
393	غزوة أحد	شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ	الطويل	الباء	وَلَوْ لَا دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي
394	غزوة أحد	الحارث بن هشام	الطويل	الباء	وَإِنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ
394	غزوة أحد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الراء	أَشْرَتْ لَكَاعٍ وَكَانَ عَادَتُهَا
398	بنو النضير	قيس بن بحر الأشجعي	الطويل	الميم	أَهْلِي فِدَاءٍ لِأَمْرٍ غَيْرِ هَالِكٍ
400	بنو النضير	علي بن أبي طالب	المتقارب	الفاء	عَرَفْتُ وَمَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ
401	بنو النضير	سمَّكُ اليهودي	المتقارب	الفاء	إِنْ تَفَحَّرُوا فَهُوَ فَحْرٌ لَكُمْ
402	بنو النضير	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الوافر	الراء	لَقَدْ خَزَيْتَ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ
404	بنو النضير	سمَّكُ اليهودي	الوافر	الراء	أَرِقْتُ وَضَافَنِي هَمٌّ كَبِيرٌ
405	بنو النضير	عباس بن مرداس	الطويل	الباء	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا
406	بنو النضير	خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ	الطويل	الباء	ثَبَّكِي عَلَى قَتْلَى يَهُودَ وَقَدْ تَرَى
407	بنو النضير	عباس بن مرداس	الطويل	الباء	هَجَوْتُ صَرِيحَ الْكَاهِنِينَ وَفِيكُمْ
408	بنو النضير	عبد الله بن رواحة	الطويل	الباء	لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَّتْ رَحَى الْحَرْبِ بَعْدَ مَا
410	بدر الآخرة	معبد بن أبي معبد	الرجز	الذال	قَدْ نَفَرْتُ مِنْ رُفْقَتِي مُحَمَّدٍ

411	بدر الآخرة	عبد الله بن رواحة	الطويل	الياء	وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ
412	بدر الآخرة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الكاف	دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونُهَا
414	بدر الآخرة	أبو سفيان بن الحارث	الطويل	الكاف	أَحْسَنُ إِنَّا يَا ابْنَ آكَلَةِ الْفَعَا
417	بنوالمصطلق	مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ	الطويل	العين	شَقَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ سُنْدًا
418	بنوالمصطلق	مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ	البسيط	الميم	جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌّ
418	بنوالمصطلق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	البسيط	الذال	أَمْسَى الْجَلَابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا
420	بنوالمصطلق	صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ	الطويل	الراء	تَلَقَّى ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي
421	بنوالمصطلق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	اللام	حَصَانُ رَزَانُ مَا تَزَنُّ بِرَيْبَةٍ
422	بنوالمصطلق	مجهول	الطويل	الحاء	لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
425	الخنديق	ضرار بن الخطاب	الوافر	النون	وَمُشْفِقَةٍ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا
426	الخنديق	كعب بن مالك	الوافر	النون	وَسَائِلَةٍ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا
428	الخنديق	عبد الله بن الزبير	الكمال	الباء	حَيِّ الدِّيَارِ مَحَا مَعَارِفَ رَسْمِهَا
429	الخنديق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكمال	الباء	هَلْ رَسَمُ دَارِسَةِ الْمَقَامِ يَبَابِ
431	الخنديق	كعب بن مالك	الكمال	الباء	أَبْقَى لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةٌ
433	الخنديق	كعب بن مالك	الكمال	القاف	مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يَمْعَعُ بَعْضُهُ
436	الخنديق	كعب بن مالك	الطويل	العين	لَقَدْ عَلِمَ الْأَحْزَابُ حِينَ تَأَلَّبُوا
437	الخنديق	كعب بن مالك	الوافر	الذال	أَلَا أَبْلَغُ قُرَيْشًا أَنْ سَلَعَا
439	الخنديق	مسافع بن عبد مناف	الكمال	اللام	عَمَرُوا بْنُ عَبْدِ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ

440	الخندق	مسافع بن عبد مناف	الكامل	اللام	عَمَرُو بَنُ عَبْدِ وَالْجِيَادُ يَقُودُهَا
441	الخندق	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	اللام	لَعَمْرِي مَا وَلَيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا
442	الخندق	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	الباء	لَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا لُؤْيِي بَنِ غَالِبٍ
442	الخندق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	اللام	بَقِيَّتُكُمْ عَمَرُو أَبَحْنَاهُ بِالْقَنَّا
443	الخندق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الراء	أَمْسَى الْفَتَى عَمَرُو بَنُ عَبْدِ يَبْتَغِي
443	الخندق	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الياء	أَلَا أَبْلُغُ أَبَا هِدْمٍ رَسُولًا
446	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	الذال	لَقَدْ سَجَمْتُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً
447	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الطويل	العين	أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ
448	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الراء	لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَاهَا
448	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	اللام	لَقَدْ لَقِيتُ قُرَيْظَةً مَا سَاهَا
449	بنو قريظة	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الوافر	الراء	تَفَاقَدَ مَعَشْرٌ نَصَرُوا قُرَيْشًا
450	بنو قريظة	أبوسفيان بن الحارث	الوافر	الراء	أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ
450	بنو قريظة	جبل بن جوال	الوافر	الراء	أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ
453	ذو قرد	سلمة بن الأكوع	الرجز	العين	خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكُوعِ
454	ذو قرد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الكامل	الذال	لَوْلَا الَّذِي لَاقَتْ وَمَسَّ نُسُورُهَا
456	ذو قرد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	الرجز	الذال	إِذَا أَرَدْتُمْ الْأَشَدَّ الْجَلْدَا
456	ذو قرد	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	المتقارب	الراء	أَظُنُّ عِيْنَةً إِذْ زَارَهَا
457	ذو قرد	كعب بن مالك	الطويل	السين	أَتَحْسِبُ أَوْلَادُ اللَّقِيْطَةِ أَنَّنَا
460	خيبر	عامر بن الأكوع	الرجز	النون	وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا
461	خيبر	مرحب اليهودي	الرجز	الباء	قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنِّي مَرْحَبُ

461	خيبر	كعب بن مالك	الرجز	الباء	قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ
462	خيبر	كعب بن مالك	الرجز	الباء	قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَنِّي كَعْبُ
462	خيبر	مرحب	الرجز	الراء	قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَنِّي يَاسِرُ
463	خيبر	الزبير بن العوام	الرجز	الراء	قَدْ عَلِمْتَ خَيْبَرُ أَنِّي زَبَّارُ
463	خيبر	علي بن أبي طالب	الرجز	الراء	أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ
464	خيبر	ابن لقيم العبسي	الكامل	الراء	رُمِيتْ نَطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ
465	خيبر	حسان بن ثابت	الخفيف	اللام	بِئْسَ مَا قَاتَلْتَ خَيَابِرُ عَمَّا
465	خيبر	حسان بن ثابت	الطويل	الراء	عَلَى حِينٍ أَنْ قَالَتْ لِأَيِّمَنْ أُمُّهُ
466	خيبر	ناجية بن جندب	الرجز	الباء	يَا لِعِبَادِ اللَّهِ فِيمَ يُرْغَبُ
466	خيبر	ناجية بن جندب	الرجز	الباء	أَنَا لِمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ جُنْدَبٍ
467	خيبر	كعب بن مالك	الطويل	الذال	وَنَحْنُ وَرَدْنَا خَيْبَرًا وَفُرُوضَهُ
469	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	الذال	لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً
469	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	الراء	فَتَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	البسيط	الراء	أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَافِلَهُ
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الكامل	اللام	خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتَهُ
470	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الوافر	الميم	جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعٍ
471	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الوافر	الهمزة	إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي
471	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	اللام	يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الدُّبُلِ
472	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	الهاء	يَا حَبِذَا الْجَنَّةُ وَاقْتَرَابُهَا
472	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	النون	أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ

472	مؤتة	عبد الله بن رواحة	الرجز	التاء	يَا نَفْسُ إِنَّا ثَقُلْتِ ثَمُوتِي
473	مؤتة	قطبة بن قتادة	المتقارب	الميم	طَعَنْتُ ابْنَ زَافَلَةَ بْنَ الْإِرَاشِ
474	مؤتة	قيس بن المسحر	الطويل	اللام	فَوَ اللَّهُ لَا تَنْفَكُ نَفْسِي ثَلُومُنِي
475	مؤتة	حسان بن ثابت	الطويل	الراء	تَأَوَّبَنِي لَيْلٌ بِيْثَرِبَ أَعْسَرُ
476	مؤتة	كعب بن مالك	الكامل	اللام	نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمُلُ
478	مؤتة	حسان بن ثابت	الكامل	الهاء	وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ
479	مؤتة	حسان بن ثابت	الخفيف	الراء	عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكَ الْمَثْرُورِ
483	فتح مكة	تميم بن أسد	البسيط	الباء	لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي ثُفَاةٍ أَقْبَلُوا
484	فتح مكة	الْأَخْرَزُ بْنُ لُغَطٍ	الطويل	اللام	أَلَا هَلْ أَتَى قُصُوَى الْأَحَابِيْشِ أَتْنَا
485	فتح مكة	بديل بن أم أصرم	الطويل	اللام	تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ
486	فتح مكة	حسان بن ثابت	الطويل	الباء	لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدَعْ مِنْ سَرَائِهِمْ
488	فتح مكة	عمرو بن سالم	الرجز	الذال	يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا
488	فتح مكة	حسان بن ثابت	الطويل	الهاء	عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ
489	فتح مكة	أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ	الطويل	الذال	لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً
491	فتح مكة	ضرار بن الخطاب	الخفيف	الهمزة	يَا نَبِيَّ الْهُدَى إِلَيْكَ لَجَا حَا
492	فتح مكة	جَمَاسُ بْنُ قَيْسٍ	الرجز	اللام	إِنْ يُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِيْ عَلَيْهِ
493	فتح مكة	كرز بن جابر	الرجز	الراء	قَدْ عَلِمْتَ صَفَوَاءُ مِنْ بَنِي فَهْرٍ
493	فتح مكة	جَمَاسُ بْنُ قَيْسٍ	الرجز	الميم	إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ
494	فتح مكة	أخت مقيس	الطويل	السين	لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى ثَمِيلَةَ رَهْطَهُ

495	فتح مكة	فضالة بن عمير	الكامل	اللام	قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ فَقُلْتُ لَا
496	فتح مكة	حسان بن ثابت	الكامل	الميم	لَا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضَهُ
497	فتح مكة	عبد الله بن الزبير	الخفيف	الراء	يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِذْ لِسَانِي
497	فتح مكة	عبد الله بن الزبير	الكامل	الميم	مَنَعَ الرُّقَادَ بِلَابِلٍ وَهُمْومُ
499	فتح مكة	هبيرة بن أبي وهب	الطويل	الهاء	أَشَاقَتَكَ هِنْدٌ أَمْ أَتَاكَ سَوَالُهَا
500	فتح مكة	حسان بن ثابت	الوافر	الهمزة	عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ
505	فتح مكة	أنس بن زعيم	الطويل	الدال	أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعْدً بِأَمْرِهِ
507	فتح مكة	بديل بن أم أصرم	الطويل	الدال	بَكَى أَنَسٌ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ
508	فتح مكة	بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ	الوافر	الضاء	نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلِّ فَجٍّ
509	فتح مكة	عباس بن مرداس	الكامل	الميم	مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ
510	فتح مكة	عباس بن مرداس	الكامل	الدال	قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا
510	فتح مكة	جعدة بن عبد الله	الطويل	الحاء	أَكْعَبَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ
511	فتح مكة	بجيد بن عمران	الطويل	الباء	وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بِنَصْرِنَا
512	فتح مكة	عباس بن مرداس	الطويل	الميم	فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
512	فتح مكة	امرأة من جذيمة	الطويل	الحاء	وَلَوْ لَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلَمُوا
513	فتح مكة	عباس بن مرداس	الطويل	الحاء	دَعِيَ عَنْكَ تَقْوَالُ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا
514	فتح مكة	الْجَحَافُ بْنُ حَكِيمٍ	الوافر	الميم	شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ
515	فتح مكة	فتى من جذيمة	الطويل	القاف	أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ

516	فتح مكة	رجل من جذيمة	الطويل	التاء	جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْبِجًا حَيْثُ أَصْبَحَتْ
516	فتح مكة	رجل من بني ليث	الطويل	التاء	دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِرًا
516	فتح مكة	رجل آخر من جذيمة	الطويل	الباء	لِيَهْنَأَ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ
517	فتح مكة	غلام من جذيمة	الرجز	النون	رَحَّيْنِ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَارْبَعَنْ
517	فتح مكة	غلامة من جذيمة	الرجز	اللام	قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطْلُ
517	فتح مكة	مجهول	الرجز	السين	قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ تَلْهِي الْعُرْسَا
518	فتح مكة	مجهول	الرجز	الذال	أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لَبْدَةٍ
521	حُثَيْن	دريد بن الصمة	الرجز	العين	يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ
522	حُثَيْن	عباس بن مرداس	البسيط	النون	أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلًا غُولُ قَوْمِهِمْ
523	حُثَيْن	مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ	الرجز	الراء	أَقْدِمُ مُحَاجٌ إِنَّهُ يَوْمٌ تُكْرُ
524	حُثَيْن	مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ	الرجز	الراء	أَقْدِمُ مُحَاجٌ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ
525	حُثَيْن	زهير بن صرد	البسيط	الراء	أَمُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ
526	حُثَيْن	حسان بن ثابت	الطويل	اللام	رَأَيْتُ سَوَادًا مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي
526	حُثَيْن	امرأة من المسلمين	الرجز	التاء	قَدْ غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ
526	حُثَيْن	عباس بن مرداس	الوافر	الراء	أَلَا مِنْ مُبْلِغٍ غِيْلَانِ عَنِّي
529	حُثَيْن	عمرة بنتُ دُرَيْدٍ	الوافر	القاف	لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدٍ
530	حُثَيْن	عمرة بنتُ دُرَيْدٍ	البسيط	الراء	قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا
530	حُثَيْن	سلمة بن دريد	الرجز	الميم	إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ

530	حُنَيْن	مالك بن عوف	الوافر	القاف	وَلَوْلَا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجٍ
531	حُنَيْن	سلمة بن دريد	الكمال	الباء	نَسَيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ
531	حُنَيْن	رجل من بني جشم	المتقارب	الداال	إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلَ الْعَلَاءِ
532	حُنَيْن	بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ	المتقارب	النون	لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ
533	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الوافر	الباء	إِنِّي وَالسَّوَابِحَ يَوْمَ جَمْعٍ
534	حُنَيْن	عطية بن عفيف	الوافر	الباء	أَفَاخِرَةُ رِفَاعَةٍ فِي حُنَيْنٍ
534	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الكمال	الكاف	يَا خَاتِمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ
536	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الكمال	العين	إِمَّا تَرِي يَا أُمَّ فَرَوَةَ خَيْلَنَا
537	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	العين	عَفَا مَجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَمَتَالِعُ
539	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	الفاء	تَقَطَّعَ بَاقِي وَصَلِ أُمَّ مُؤَمِّلٍ
541	حُنَيْن	عباس بن مرداس	البسيط	الراء	مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ
543	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الكمال	السين	يَأْيُهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
544	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	الهاء	نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ
545	حُنَيْن	عباس بن مرداس	الطويل	الميم	مَنْ مَبْلُغُ الْأَقْوَامِ أَنَّ مُحَمَّدًا
547	حُنَيْن	ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ	الطويل	الميم	نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ
548	حُنَيْن	ضَمَضَمُ بْنُ الْحَارِثِ	الكمال	الراء	أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَائِلِ آيَةً
549	حُنَيْن	أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ	الطويل	اللام	عَجَفَ أَصْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ
551	حُنَيْن	مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ	البسيط	الميم	مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغْمَضُ سَاعَةً

552	حُثَيْن	رجل من هوازن	البسيط	القاف	أَذْكُرْ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا
552	حُثَيْن	امرأة من جشم	المتقارب	الذال	أَعْيَنِي جُودًا عَلَى مَالِكٍ
553	حُثَيْن	زيد بن صحرار	الوافر	الطاء	أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنْ غَلَبَتْ قُرَيْشٌ
554	حُثَيْن	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ	الوافر	الطاء	بِشْرَطِ اللَّهِ نَضْرِبُ مَنْ لَقِينَا
555	حُثَيْن	خَدِيجُ بْنُ الْعَوْجَاءِ	الطويل	الفاء	لَمَّا دَتَوْنَا مِنْ حُثَيْنٍ وَمَائِهِ
557	الطائف	كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ	الوافر	الفاء	قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ
560	الطائف	كنانة بن عَبْدِ يَالِيلٍ	الطويل	الهاء	مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا
561	الطائف	شَدَّادُ بْنُ عَارِضٍ	البسيط	الراء	لَا تَنْصُرُوا اللَّاتِ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا
562	الطائف	مالك بن عوف	الكامل	الذال	مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ
563	الطائف	أبو محجن الثقفي	الرملي	الميم	هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا
564	الطائف	زهير بن صرد	البسيط	الراء	أُمْنُنْ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ
565	الطائف	عباس بن مرداس	المتقارب	العين	كَانَتْ نَهَابًا تَلَاغِيَتْهَا
566	الطائف	حسان بن ثابت	البسيط	الراء	زَادَ الْهُمُومُ فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنْحَدِرُ
568	الطائف	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ	الطويل	الكاف	أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رِسَالَةً
569	الطائف	بجير بن زهير	الطويل	الميم	مَنْ مَبْلَغُ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي الْتِي
570	الطائف	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ	البسيط	اللام	بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مُتَبَوُّ
578	الطائف	كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ	الكامل	الراء	مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ
582	تبوك	حسان بن ثابت	البسيط	اللام	أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَضْرًا

583	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	اللام	كُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ
585	تبوك	حسان بن ثابت	المتقارب	الميم	قَوْمِي أُولَئِكَ إِنْ تَسْأَلِي
588	تبوك	الزبرقان بن بدر	البسيط	العين	نَحْنُ الْكِرَامُ فَلَا حَيٍّ يَعَادِلُنَا
589	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	الميم	مَنْعَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا
590	تبوك	حسان بن ثابت	البسيط	العين	إِنَّ الدَّوَانِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ
592	تبوك	الزبرقان بن بدر	الطويل	الميم	أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا
592	تبوك	حسان بن ثابت	الطويل	الميم	هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
594	تبوك	عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ	البسيط	الباء	ظَلَلْتُ مُقْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتِمُنِي
595	تبوك	لبيد بن ربيعة	المنسرح	الدال	مَا إِنْ تُعَدِّي الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ
597	تبوك	لبيد بن ربيعة	الوافر	الميم	أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِظُ وَالْمُحَامِي
599	تبوك	لبيد بن ربيعة	الرجز	الدال	انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا
599	تبوك	لبيد بن ربيعة	الكامل	الدال	لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ
600	تبوك	لبيد بن ربيعة	الوافر	الراء	يُذَكِّرُنِي بِأَرْبَدَ كُلِّ خَصَمٍ
600	تبوك	لبيد بن ربيعة	الطويل	الباء	أَصْبَحْتَ أَمْشِي بَعْدَ سَلَمَى بْنِ مَالِكٍ
601	تبوك	فَرَوَةَ بْنُ مُسَيْكٍ	الوافر	النون	مَرَرْنَا عَلَى لِفَاتٍ وَهْنٍ خُوصٍ
602	تبوك	فَرَوَةَ بْنُ مُسَيْكٍ	البسيط	الهاء	لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ
603	تبوك	عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ	الهمز	الهاء	خَرَجْتَ مِنَ الْمُنَى مِنْ
604	تبوك	عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ	الوافر	الهاء	وَجَدْنَا مُلُوكَ فَرَوَةَ شَرَّ مُلُوكٍ

605	تبوك	رجل من الأزد	البسيط	الراء	يَا غَزْوَةً مَا غَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ
606	تبوك	فَرَوَةُ بْنُ عَمْرِو	الكامل	النون	طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي
606	تبوك	فَرَوَةُ بْنُ عَمْرِو	الطويل	اللام	أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا
607	تبوك	فَرَوَةُ بْنُ عَمْرِو	الكامل	الميم	بَلَّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْتِي
608	تبوك	مجهول	الرجز	اللام	هَمْدَانُ خَيْرُ سُوْقَةٍ وَأَقْيَالُ
608	تبوك	مجهول	الرجز	الضاء	إِلَيْكَ جَاوَزْنَ سَوَادَ الرِّيفِ
608	تبوك	مالك بن نمط	الطويل	الدال	ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَحْمَةِ الدُّجَى

فهرس تراجم شعراء المكاونة

الرقم	الشاعر	الغزوة	الصفحة
1	حمزة بن عبد المطلب	غزوة بدر الكبرى	288
2	عُمير بن الحمام	غزوة بدر الكبرى	290
3	الحارث بن هشام بن المغيرة	غزوة بدر الكبرى	290
4	علي بن أبي طالب	غزوة بدر الكبرى	293
5	ضرار بن الخطاب بن مرداس	غزوة بدر الكبرى	296
6	كعب بن مالك	غزوة بدر الكبرى	298
7	عبد الله بن الزبعرى	غزوة بدر الكبرى	299
8	حسان بن ثابت	غزوة بدر الكبرى	301
9	عبيدة بن الحارث	غزوة بدر الكبرى	310
10	طالب بن أبي طالب	غزوة بدر الكبرى	314
11	أبو بكر بن الأسود	غزوة بدر الكبرى	318
12	أمية بن أبي الصلت	غزوة بدر الكبرى	319
13	هند بنت عتبة	غزوة بدر الكبرى	328
14	هند بنت أثاثة	غزوة بدر الكبرى	332
15	قتيلة بنت النضر	غزوة بدر الكبرى	333
16	هبيرة بن أبي وهب	غزوة أحد	341
17	عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ	غزوة أحد	358

367	غزوة أحد	الحجاج بن علاط	18
381	غزوة أحد	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ	19
385	غزوة أحد	أَبُو زَعْنَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ	20
386	غزوة أحد	عكرمة بن أبي جهل	21
388	غزوة أحد	صفية بنت عبد المطلب	22
389	غزوة أحد	نُعْمُ امْرَأَةُ شَمَّاسٍ	23
390	غزوة أحد	سعيد بن يربوع	24
392	غزوة أحد	أبو سفيان بن حرب	25
398	غزوة بني النضير	ابن لُقَيْمٍ العَبْسِي	26
398	غزوة بني النضير	قيس بن بحر الأشجعي	27
401	غزوة بني النضير	سماك اليهودي	28
405	غزوة بني النضير	العباس بن مرداس	29
406	غزوة بني النضير	خوات بن جبير	30
410	غزوة بدر الآخرة	معبد بن أبي معبد الخزاعي	31
414	غزوة بدر الآخرة	أبو سفيان بن الحارث	32
417	غزوة بني المصطلق	مقيس بن صبابة	33
420	غزوة بني المصطلق	صفوان بن المعطل	34
439	غزوة الخندق	مسافع بن عبد مناف	35
450	غزوة بني قريظة	جبل بن جوال	36

37	سلمة بن الأكوع	غزوة ذي قرد	453
38	مرحب الخبيري	غزوة خيبر	461
39	الزبير بن العوام	غزوة خيبر	463
40	ناجية بن جندب	غزوة خيبر	466
41	قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُذْرِيَّ	غزوة مؤتة	473
42	قَيْسُ بْنُ الْمُسَحَّرِ الْيَعْمَرِيَّ	غزوة مؤتة	474
43	تميم بن أسد	غزوة فتح مكة	483
44	الْأَخْزَرُ بْنُ لُعْطِ الدَّيْلِيِّ	غزوة فتح مكة	484
45	بديل بن أم أصرم	غزوة فتح مكة	485
46	عمرو بن سالم الخزاعي	غزوة فتح مكة	487
47	حِمَاسُ بْنُ قَيْسٍ	غزوة فتح مكة	492
48	كرز بن جابر	غزوة فتح مكة	493
49	فضالة بن عمير	غزوة فتح مكة	495
50	أنس بن زنيم	غزوة فتح مكة	505
51	بجير بن زهير	غزوة فتح مكة	508
52	جَعْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاعِيَّ	غزوة فتح مكة	510
53	بجيد بن عمران الخزاعي	غزوة فتح مكة	511
54	الجحاف بن حكيم	غزوة فتح مكة	513

521	غزوة حنين	دريد بن الصمة	55
523	غزوة حنين	مالك بن عوف	56
525	غزوة حنين	زهير بن صرد	57
529	غزوة حنين	عمرة بنت دريد	58
530	غزوة حنين	سلمة بن دريد	59
534	غزوة حنين	عطية بن عازب	60
547	غزوة حنين	ضمضم بن الحارث	61
549	غزوة حنين	خويلد بن مرة "أبو خراش"	62
553	غزوة حنين	زيد بن صحار	63
554	غزوة حنين	عبد الله بن وهب	64
554	غزوة حنين	خديج بن العوجاء النضري	65
560	غزوة الطائف	كنانة بن عبد ياليل	66
561	غزوة الطائف	شداد بن عارض	67
563	غزوة الطائف	أبو محجن الثقفي	68
568	غزوة الطائف	كعب بن زهير	69
588	غزوة تبوك	الزبرقان بن بدر	70
594	غزوة تبوك	عمرو بن الأهتم	71
595	غزوة تبوك	لبيد بن ربيعة	72

601	غزوة تبوك	فروة بن مسيك	73
603	غزوة تبوك	عمرو بن معد يكرب	74
606	غزوة تبوك	فروة بن عامر	75
607	غزوة تبوك	مالك بن نمط	76

فہرست (المصنوعہ) وادھرا جمع
نامہ ستر نامہ ستر نامہ ستر نامہ ستر

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولاً: قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1965.
- 2- إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د.ت.
- 3- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- 4- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر وتوزيع المكتبة العصرية، بيروت، 1995.
- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم وتعليق أحمد الحوي في وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- 5- إحسان عباس: فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1959.
- 6- أحمد أمين: فجر الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، مصر، 1928.
- 7- أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995.
- 8- أحمد علي دهمان: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1986.
- 9- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، دار العروبة، أنقرة، الطبعة الأولى، 1982.
- أحمد مختار البرزة: شعر زيد الخيل الطائي، جمع ودراسة وتحقيق، دار المأمون للتراث، بيروت الطبعة الأولى، 1988.
- 10- أحمد مطلوب وكامل حسن البصير: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد العراق الطبعة الأولى، 1982.
- 11- إخلاص عمارة، الإسلام والشعر، دراسة موضوعية، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- 12- إخلاص فخري: الإسلام والشعر، دراسة موضوعية، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دون تاريخ.
- 13- أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت 1971.
- 14- أرسطو: فن الشعر، ترجمة محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.
- 15- ابن إسحاق: السيرة النبوية، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2004.

- 16- ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
- 17- الأصفهاني: الأغاني، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1952.
- الأصفهاني: الأغاني، وزارة الثقافة المصرية، القاهرة، مصر. د.ت.
- 18- الأصمعي: فحوالة الشعراء، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1991.
- 19- البخاري: صحيح البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 2002.
- 20- بدوي طبانة : علم البيان ،دار الثقافة ، بيروت ، د.ت.
- 21- البرهان فوري علاء الدين علي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق بكرى حياني و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، 1981.
- 22- تراجم شعراء الموسوعة، الإصدار الثالث.
- 23- الترميذي: سنن الترميذي، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ، د.ت.
- 24- ابن تيمية : الفتاوى، مكتبة المعارف ، الرباط، دون تاريخ.
- 25- ثناء أنس الوجود: قراءة في ثقافة العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ، 2001.
- 26- الجاحظ ، عمرو بن بحر : الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت.
- 27- جبور عبد النور: المعجم الأدبي ، دار العالم للملايين ، بيروت الطبعة الثانية ، 1984
- 28- ابن الجوزي : كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق علي حسن البواب، دار الوطن الرياض، 1997.
- 29- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986
- 30- ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق محمد علي البجاوي، دار الجيل بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1992.
- 31- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المعرفة ، بيروت ، 1959.
- 32- حسين بكار: بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، طبع دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1982.

- 33- حسين عطوان: مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي ، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت.
- 34- حسين عطوان :مقدمة القصيدة العربية في صدر الإسلام ، دار الجيل، بيروت، لبنان. د.ت.
- 35- الحموي ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب ، تحقيق عصام شعيثو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت الطبعة الأولى، 1987.
- 36 - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان ، 1983.
- 37- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق لجنة من العلماء، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة 1982.
- 38- داود داود جرجس: أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2005.
- 39- ديوان أمية بن أبي الصلت، عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق سوريا، د.ت.
- 40- ديوان دريد بن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د.ت.
- 41- ديوان أبي ذؤيب الهذلي: شرح وتقديم سوهام المصري، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1988.
- 42- ديوان الراعي النميري: جمعه وحققه راينهرت فايبرت ، دار النشر فرانكس شتاينر بزيسبادن، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1980 .
- 43- ديوان زهير بن أبي سلمى: جمعه وحققه حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثانية، 2005.
- 44- ديوان طرفة بن العبد: شرح عبد الرحمن المصطاوي وحمدو طماس ، دار المعرفة للنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى 2003 .
- 45- ديوان ضرار بن الخطاب الفهري، فاروق اسليم ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 1996 .
- 46- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي، شاعر الرسول ﷺ: حسن محمد باجودة ، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ت.
- 47- ديوان كعب بن زهير : " صنعة أبي الحسن بن السكري"، تحقيق درويش الجويدي ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 2008.
- 48- ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979.

- 49- ديوان كعب بن مالك الأنصاري: مجيد طراد، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
- 50- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2004.
- 51- ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996.
- 52- الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، 1993.
- 53- الرازي: التفسير الكبير: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- 54- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004.
- 55- الزرقاني: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 56- الزرقاني: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة الطبعة الأولى، 2003.
- 57- الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980.
- 58- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- 59- الزمخشري: الكشاف، دار الريان، القاهرة، مصر، 1987.
- 60- الزوزني: شرح المعلقات السبع، تدقيق ودراسة محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.
- 61- سامي مكي العاني: ديوان كعب بن مالك الأنصاري، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1997.
- 62- ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1990.
- 63- ابن سعد: غزوات الرسول " صلى الله عليه وسلم " وسراياه، تقديم أحمد عبد الغفور عطار، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
- 64- سعيد الأعظمي الندوي: شعراء الرسول ﷺ في ضوء الواقع والقريض، طبع دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.
- 65- ابن سلام الجهمي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، المطبعة السعودية بمصر القاهرة، الناشر دار المدني بجدة، دون تاريخ.

- 66- سميح دغيم: أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1995.
- 67- السهيلي: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.
- 68- سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى. د.ت.
- 69- سيد قطب : في ظلال القرآن، طبع دار الشروق، القاهرة ، مصر ، الطبعة الخامسة، 1985
- 70- سيد قطب: مقومات التصور الإسلامي، طبع دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، 2006.
- 71- سيد قطب: النقد الأدبي ، أصوله و مناهجه ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الخامسة، 1983.
- 72- ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1982.
- 73- سيف الدين الكاتب و أحمد عصام: شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، لبنان، د.ت.
- 74- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، 1988.
- 75- شرح ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 76- شوقي ضيف : العصر الإسلامي، دار المعارف للتوزيع والنشر، القاهرة، 1963، الطبعة العاشرة.
- 77- الشيباني أبو بكر: الأحاد والمثاني، تحقيق :أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى 1991.
- 78- صبحي البستاني: الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، دار الفكر اللبناني، بيروت الطبعة الأولى، 1986.
- 79- صلاح الدين عبد التواب، دراسات في أدب اللغة العربية في عصري الجاهلية والإسلام، طبع دار التراث العربي، 1993.
- 80- صلاح عبد الفتاح الخالدي : نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1988.
- 81- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1982.

- 82- الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل العراق، الطبعة الثانية، 1983.
- 83- الطبري: تاريخ الطبري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2002.
- 84- الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، طبع دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978.
- 85- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثامنة.
- 86- عباس محمود العقاد: الإنسان في القرآن، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1973.
- 87- عبد الدايم صابر: موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1993.
- 88- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1980.
- 89- عبد الرحمن خليل إبراهيم: دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ﷺ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1971.
- 90- عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب، ندوة الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1985.
- 91- عبد السلام الراغب: الصورة الفنية في شعر علي بن الجهم، دار الرفاعي ودار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2009.
- 92- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية، الكويت، الطبعة الخامسة عشرة، 1986.
- 93- عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح محمد الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1951.
- 94- عبد الغني زيتون: الوثنية في الأدب الجاهلي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1987.
- 95- عبد القادر القط: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1981.
- 96- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت د.ت.

- 97- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق رضوان الداية وفايز الداية ، مكتبة سعد الدين دمشق ، الطبعة الثانية ، 1985.
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد عبده ، محمد رشيد رضا ، محمد محمود الشنقيطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981.
- 98- عبد الله الحامد : الشعر الإسلامي في صدر الإسلام ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثانية ، 1981.
- 99- علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها دار الأندلس ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1983 .
- 100- علي جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بغداد ، الطبعة الثانية ، 1996.
- 101- علي الصلابي : علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى 2005.
- 102- علي مهدي زيتون : شرح ديوان الإمام علي بن أبي طالب ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995.
- 103- غازي طليمات وعرفان الأشقر : الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، "قضاياها ، أغراضه" ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، 2007 .
- 104- غازي يموت : علم أساليب البيان ، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1995.
- 105- الغزالي أبو حامد : إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1986.
- 106- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، دار الفكر ، القاهرة ، 1979.
- 107- فايز الداية : جماليات الأسلوب ، الصورة الفنية في الأدب العربي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت الطبعة الثانية ، 1996.
- 108- الفراهيدي الخليل بن أحمد : كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال للنشر والتوزيع ، بيروت ، د.ت.
- 109- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983.
- 110- الفيومي " أحمد بن محمد بن علي " : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، دمشق ، د.ت.
- 111- ابن قتيبة : الشعراء والشعر ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1967.
- 112- ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 8، 1999.

- 113- ابن قتيبة: غريب الحديث، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1977.
- 114- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع بيروت، د.ت.
- 115- القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح عادل مرشد، دار الأعلام عمان الأردن الطبعة الأولى، 2002.
- 116- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق إبراهيم أطفيش، دار الكتاب العربي، القاهرة مصر، 1967.
- 117- القرطبي: شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، 2003.
- 118- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم للطباعة والنشر، بيروت 1998.
- 119- القلقشندي أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987.
- 120- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.
- 121- ابن كثير: تفسير ابن كثير، طبع دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الثامنة، 1986.
- 122- ابن الكلبي: الأصنام، تحقيق عبد القادر أحمد وأحمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 123- لويس شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان الطبعة الثانية، 1989.
- 124- المباركفوري: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- 125- مجد الدين بن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرنبوط مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، 1972.
- 126- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974.
- 127- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، أخرجه أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، الطبعة الثانية، د.ت.

- 128- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، المدينة المملكة العربية السعودية، 1426 هـ الإصدار 1.0
- 129- محمد أمين جبر: الإسلام والخلافة في الأرض، طبع دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر، الطبعة الأولى، 1999.
- 130- محمد حسن آل ياسين: ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، منشورات دار و مكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2000.
- 131- محمد الحميدي : الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، علي حسين البواب، دار ابن حزم بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2002.
- 132- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، 1973.
- 133- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان. د.ت.
- 134- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة ، مصر، الطبعة السابعة، 1987.
- 135- محمد قطب : منهج الفن الإسلامي، طبع دار الشروق، القاهرة ، مصر، الطبعة السادسة، 1983.
- 136- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
- 137- محمود أبو السعود: الاقتصاد في المذهبية الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، العدد 4، ديسمبر 1975.
- 138- محمود حسن زيني: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، مطبوعات مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، دون تاريخ.
- 139- المراغي: علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2004.
- المراغي: علوم البلاغة، دار القلم بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1980.
- 140- المرزباني: معجم الشعراء، تصحيح: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1982.
- 141- مسلم: صحيح مسلم، شرح النووي، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، دون تاريخ.
- مسلم: صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 2003.
- 142- مصطفى السباعي: السيرة النبوية، دروس وعبر، منشورات المكتب الإسلامي بيروت، لبنان، د.ت.
- 143- مصطفى الشكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، كتاب الشعر، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1993.

- 144- مصطفى ناصف : الصورة الأدبية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983.
- 145- مطاع الطرابيشي: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سوريا، الطبعة الثانية، 1985.
- 146- المعجم الوسيط :تحقيق إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة للنشر والتوزيع، د ت.
- 147- ملك الحافظ: نظرات في السيرة النبوية الشريفة. دار الرشيد، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى 2000.
- 148- ابن منظور: لسان العرب، تصحيح أمين عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996.
- 149- موسى بن عقبة: المغازي، جمع ودراسة وتخرّيج محمد باقشيش أبو مالك، جامعة أبو زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أقادير، المملكة المغربية، 1994.
- 150- ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثامنة ، 1996.
- 151- النسائي: عمل اليوم والليلة، تحقيق فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت د ت.
- 152- النعمان القاضي: أبو فراس الحمداني ، الموقف والتشكيل الجمالي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع الأردن ، د ت.
- 153- نعيم زرزور: ديوان الإمام عليؑ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د ت.
- 154- نعيم اليافي : مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1982.
- 155- النيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1990 .
- 156- الهادي الفكيكي: الاقتباس من القرآن في الشعر العربي، منشورات دارالنمير للنشر والتوزيع دمشق، الطبعة الأولى، 1996.
- 157- ابن هشام: سيرة النبي ﷺ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1973.
- 158- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ،بيروت، لبنان ، د ت.

- 159- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى 1952.
- 160- الواقدي: المغازي، تحقيق مارسدن جونز، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة، 1984.
- 161- الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990.
- 162- وليد قصّاب ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم للطباعة للنشر بيروت 1982، الطبعة الأولى 1981.
- 163- وهب رومية: قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والإحياء والتجديد وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، سوريا، 1981.
- 164- يحيى الجبوري: ديوان العباس بن مرداس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.
- 165- يحيى الجبوري: الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، الطبعة السادسة، 1993.
- 166- يحيى الجبوري: شعر عبد الله بن الزبعرى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1981.
- 167- يحيى الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1981.
- 168- يوسف خليف: في الشعر الأموي، دراسة في البيئات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة دون تاريخ.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- 1- أحمد شوقي رياض: شعر السيرة النبوية، دراسة توثيقية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1987.
- 2- حميد قبائلي: الصورة البيانية في المدحة النبوية عند حسان بن ثابت الأنصاري، رسالة ماجستير إشراف الأستاذ حسن كاتب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة عام 2005.
- 3- عبد الله حامد الحامد: شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين، جمع وتحقيق، بحث مقدم لنيل الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالرياض، إشراف رافت الباشا، مؤسسة الرسالة، 1971.

ثالثا: المجلات والدوريات:

- 1-الأخضر عيكوس:الخيال الشعري و علاقته بالصورة الشعرية ،مجلة الآداب ،العدد الأول، عام 1994.
- 2- الشاهد البوشيخي:الحياة في التصور الإسلامي، مجلة حراء التركية ، العدد17، 2009- 2011 .
- 3- عبد الحميد محسن: المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري،كتاب الأمة،مطابع الدوحة الحديثة الطبعة الأولى،العدد17، 1984.
- 4- محمد وراوي:اعتذاريات عبد الله بن الزبير السهمي - الموضوع والفن- سلسلة بحوث ودراسات عدد29 ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، 1999.
- 5- محمود الريدائي:قراءة في لاميات الأمم ،مجلة التراث العربي،مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،العدد 83 و84،سبتمبر 2001 .
- 6- مصطفى عليان: الشاعر وتجربته الشعرية في ظلال سورة الشعراء،مجلة إسلامية المعرفة،السنة الثالثة،العدد الثاني عشر.
- 7- وهب رومية :توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي،مجلة التراث العربي،مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب،دمشق العدد 93 و 94،السنة الرابعة والعشرون ،آذار وحزيران 2004

فہرست
نامہ

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
مقدمة	أ
الباب الأول : شعر الغزوات دراسة في الرؤية والأداة	
الفصل الأول(التمهيدي) : في مفهوم الرؤية	
مفهوم الرؤية :	
01 نظرة في إشكالية المصطلح	
02 الرؤية والرؤيا في النقد العربي الحديث	
02 أولا: الرؤية الجاهلية للخالق و الكون و الإنسان و الحياة	
05 مفهوم الجاهلية	
05 أ-الجاهلية لغة	
06 ب- الجاهلية اصطلاحا	
07 ج- مفهوم الدين	
09 د- الوثنية عند العرب	
17 الديانات الأخرى	
20 ثانيا: الرؤية الإسلامية للخالق والكون والإنسان و الحياة	
21 مفهوم الإسلام	
22 حقيقة الرؤية الإسلامية و جوهرها	

- 25 1- حقيقة الرؤية الإسلامية للخالق
- 27 2- حقيقة الرؤية الإسلامية للكون
- 29 3- حقيقة الرؤية الإسلامية للإنسان
- 31 4- حقيقة الرؤية الإسلامية للحياة

الفصل الثاني: بناء القصيدة في شعر الغزوات

- 46 مفهوم القصيدة
- 47 1- القصيدة في النقد العربي القديم
- 50 2- مفهوم القصيدة في النقد العربي الحديث
- 51 أولاً: المقدمة في قصائد الغزوات:
- 51 المقدمة لغة و اصطلاحاً
- 52 مقدمة القصيدة في النقد العربي القديم
- 54 أ- القصائد ذات المقدمات في شعر الغزوات
- 54 أنواع المقدمات في شعر الغزوات:
- 54 1- المقدمة الطللية
- 59 2- المقدمة الغزلية
- 63 3- مقدمة وصف الليل والهموم
- 66 4- مقدمة وصف الطيف
- 69 5- مقدمة الشَّباب والشَّيب

72	ب- القصائد التي وردت في شعر الغزوات دون مقدمات:
73	ثانيا: التخلص في شعر الغزوات:
73	التخلص لغة
74	التخلص اصطلاحا
76	نماذج من حسن التخلص في شعر الغزوات
83	ثالثا: الخاتمة في شعر الغزوات:
83	الخاتمة لغة و اصطلاحا
84	نماذج من براعة الاختتام في شعر الغزوات
	الفصل الثالث: ظواهر لغوية في شعر الغزوات
88	أولا: ألفاظ الحرب في شعر الغزوات:
90	الوحدة المعجمية الأولى: القتال والضرب:
104	الوحدة المعجمية الثانية: الهزيمة والفرار
109	الوحدة المعجمية الثالثة: وصف الخيل
115	الوحدة المعجمية الرابعة: وصف الفرسان
122	الوحدة المعجمية الخامسة: وصف القتلى
124	الوحدة المعجمية السادسة: وصف السلاح
138	ثانيا: الاقتباس من القرآن الكريم في شعر الغزوات:
138	تأثير الإسلام في شعر الغزوات:

138	الاقتباس لغة
139	الاقتباس اصطلاحا
140	أنواع الاقتباس
142	نماذج من الاقتباس من القرآن في شعر الغزوات
	الفصل الرابع: الصورة الشعرية في شعر الغزوات
166	مفهوم الصورة عموما
173	أولا: الصورة الاستعارية في شعر الغزوات
173	مفهوم الاستعارة لغة
174	مفهوم الاستعارة اصطلاحا
175	نماذج من التصوير الاستعاري في شعر الغزوات
183	بلاغة الصورة الاستعارية في شعر الغزوات
183	ثانيا: الصورة التشبيهية في شعر الغزوات
184	التشبيه لغة
184	التشبيه اصطلاحا
187	نماذج من الصورة التشبيهية في شعر الغزوات
196	ثالثا: الصورة الكنائية في شعر الغزوات
196	مفهوم الكناية عموما
196	الكناية لغة
196	الكناية اصطلاحا
201	أقسام الكناية
201	نماذج من التصوير الكنائي

202	1- الكناية عن الموصوف في شعر الغزوات
203	2- الكناية عن الصفة في شعر الغزوات
210	3- بلاغة الصورة الكنائية في شعر الغزوات
	الفصل الخامس: الموسيقى في شعر الغزوات
212	علاقة الشعر بالموسيقى
214	أولاً: الموسيقى الخارجية في شعر الغزوات
214	أ- البحور الشعرية
228	ب- القافية
230	ج- الروي في شعر الغزوات
250	ثانياً: الموسيقى الداخلية في شعر الغزوات:
250	أ- التصريع في شعر الغزوات
253	ب- الجناس في شعر الغزوات
255	ج- الضرورة الشعرية في شعر الغزوات
	الباب الثاني: مدونة أشعار الغزوات
259	مدخل المدونة
259	غزوات النبي ﷺ و مصادرها
272	مكانة الشعر عند العرب
273	حقيقة الرؤية الإسلامية للشعر و مهمته

278	1- الرؤية القرآنية للشعر و مهمته
281	2- الرؤية النبوية للشعر و مهمته
286	ما قيل من شعر في غزوة بدر
338	ما قيل من شعر في غزوة أُحُد
396	ما قيل من شعر في غزوة بني النضير
409	ما قيل من شعر في غزوة بدر الآخرة
416	ما قيل من شعر في غزوة بني المصطلق
423	ما قيل من شعر في غزوة الخندق
444	ما قيل من شعر في غزوة بني قريظة
452	ما قيل من شعر في غزوة ذي قَرَد
459	ما قيل من شعر في غزوة خيبر
468	ما قيل من شعر في غزوة مؤتة
481	ما قيل من شعر في غزوة فتح مكة
519	ما قيل من شعر في غزوة حنين
556	ما قيل من شعر في غزوة الطائف
580	ما قيل من شعر في غزوة تبوك
610	الخاتمة
	فهارس فنية مختلفة

621	أ- فهرس الدراسة
621	1- فهرس الآيات القرآنية
632	2- فهرس الأحاديث النبوية
633	3- فهرس الأبيات الشعرية
639	ب- فهرس المدونة
639	1- فهرس الآيات القرآنية الواردة في المدونة
650	2- فهرس الأحاديث النبوية الواردة في المدونة
655	3- فهرس البحور الشعرية
670	4- فهرس تراجم شعراء المدونة
675	قائمة المصادر و المراجع
687	فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

عنوان الأطروحة: شعر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

"جمع و دراسة في الرؤية والأداة"

لقد صوّر شعر الغزوات - بوصفه وثيقة تاريخية- معركة وجود كيان الدولة الإسلامية بعد "غزوة بدر"، كما سجل بناء هذه الدولة الفتية بعد غزوتي: "الأحزاب" و"بني قريظة"، وأصبحت دولة ذات سيادة بعد "صلح الحديبية"، وازدادت قوة بعد الفتوحات، كما تحولت إلى دولة قوية فرضت وجودها داخليا و خارجيا بعد "فتح مكة و"حُنين" و"الطائف" و"تبوك"، وبذلك واكبت الحركة الشعرية الدولة الإسلامية في كل مراحلها من النشأة إلى أن صارت دولة فتية ذات سيادة لها نفوذها وسلطانها وسيادتها، و دخل الناس في دين الله أفواجا، وأصبحت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

إشكالية الدراسة:

و بناء على ما تقدم رغبت أن يكون موضوع بحثي ضمن شعر غزوات الرسول ﷺ وأن تكون الدراسة في الرؤية والأداة.

- لماذا الرؤية؟

لأن كل عمل فني لابد أن يتضمن موقف الشاعر و رؤيته الفنية من خلال هذا الموقف و تشكيله الجمالي لهذه الرؤية ، و من ثم يكون موقف الشاعر محددا بالضرورة لرؤيته الفنية و تكون رؤيته الفنية محددة بالضرورة للكيفية التي يتشكل بها هذا الموقف تشكيلا جماليا بقدر ما يكون هذا التشكيل الجمالي محددا للرؤية الفنية التي تحدد بدورها موقف الشاعر و تفسيره. وأعني بالرؤية عند الفريقين: شعراء الدّعوة وشعراء الشّرك.

فهو عند الفريق الأول:

تصوّر متميز وشامل و متكامل، تصوّر لا يتجزأ، ولا يأخذ جانبا ويدع جانبا آخر بل يأخذ الوجود كله بكل كائناته ومادياته وروحانياته ومعنوياته، إنه التصور الذي لا يأخذ الإنسان جسما ويدعه روحا...ولا يأخذ الإنسان فردا ويدّعه جماعة، ولا جماعة ويدّعه فردا، وإنما يراعي التكامل في كل شيء ، في الكون وفي الإنسان وفي الحياة.

تنطلق رؤية المسلم إلى الكون والحياة والإنسان من خصائص ومقومات تمثل المرجعية الفكرية للمبادئ والتعاليم التي جاء بها هذا الدين العظيم ، وبشّر بها خاتم الأنبياء والمرسلين

محمد ﷺ العالمين ،ودعا إليها الإنسانية جمعاء ليخرجها من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام الساطع، ويجمع شملها تحت راية واحدة، هي راية التوحيد والإيمان. وهي عند الفريق الثاني:

نابعة من مجرد تأملهم السطحي البسيط القائم على التجارب الشخصية والجماعية المباشرة، بعيدا عن الخلفية الفكرية والفلسفية الناتجة عن طريق التأمل الفلسفي العميق والمنطق العقلي الذي يتوسل الأدلة والبراهين ومختلف الأقيسة الرياضية سالكا طريقه نحو عالم الميتافيزيقا وما وراء الطبيعة، متدرّجا نحو عالم المثل الأعلى المستمد من المطلق المجرد.

- ولماذا الأداة؟

لأن أداة الشعر هي وسيلة الناقد التي يكتشف بها القصيدة ، ويتعرّف على موقف الشاعر من الواقع ، وهي كذلك إحدى مقاييسه في الحكم على أصالة التجربة الشعرية، و قدرة الشاعر على تشكيلها على نحو يحقق للمتلقي الخبرة و المتعة في آن واحد. وإذا كانت للفنون كلها أدوات - و من بينها الشعر- فإن هذه الفنون تتمايز بأدواتها ، و تختلف أداة الشعر- اللغة- عن غيرها، ولأن اللغة الشعرية هي هوية الإبداع الشعري، وهي العلامة الدالة على انتمائه إلى دائرة الشعر. ولأن الشعر صناعة لغوية في المقام الأول ، وبالتالي فإن جوهر الشعرية وسرها في اللغة ابتداء بالصوت و مروراً بالمفردة وانتهاء بالتركيب.

ولنا أن نتساءل: هل اللغة هي أداة الشعر وبالتالي يمكن معرفيا الفصل بين الشعر وأداته؟ أم أن الشعر في جوهره هو اللغة ذاتها بحيث لا يمكن الفصل بينهما وبالتالي فلا وجود للمعنى الشعري خارج نطاق النظم اللغوي؟

و الحديث عن أداة الشعر يسوقنا حتما للحديث عن بناء القصيدة والمعجم الشعري والصورة الشعرية وموسيقى الشعر، في قصيدة الغزوات ، ولا يخفى على الدارس ما لهذه الأدوات الفنية من جماليات إذ تُعدُّ واسطة الشعر و جوهره.

وقد تمحورت دراستي حول بابين:

الباب الأول:

توجّهت عنايتي في الباب الأول حول دراسة شعر الغزوات في الرؤية والأداة. وتورّع هذا

الباب على خمسة فصول:

أشرت في الفصل الأول ، وهو فصل تمهيدي إلى جملة من القضايا لعل أهمها: مفهوم الرؤية وحقيقة الرؤية الإسلامية للخالق والكون والإنسان والحياة، والرؤية الجاهلية للخالق

والكون والإنسان والحياة، كما أشرت إلى العقيدة الوثنية المنتشرة آنذاك من عبادة الأصنام في القبائل العربية ، والديانات الأخرى قبل مجيء الإسلام.

وتناولت في الفصل الثاني: بناء قصيدة الغزوات، من حيث المقدمة وتنوعها: طلبية ، غزلية الشيب والشباب ، وصف الطيف، وصف الليل والهموم...، والتخلص في هذه القصيدة مع نماذج وأمثلة، وأخيرا أشرت إلى حسن الخاتمة وأنواعها في هذه القصيدة مع نماذج وأمثلة.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن بعض الظواهر اللغوية في شعر الغزوات، وكان التركيز على ظاهرتين بارزتين هما: ألفاظ الحرب وظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم. كما تناولت في الفصل الرابع: الصورة الشعرية في شعر الغزوات، وركزت على التصوير البياني في هذا الشعر، فألمحت إلى الصورة الاستعارية فالصورة التشبيهية فالصورة الكنائية، وأشرت إلى بلاغة هذه الصورة الشعرية وتجلياتها في شعر الغزوات.

وفي الفصل الخامس تناولت موسيقى شعر الغزوات من خلال بعض الظواهر الموسيقية البارزة في هذا الشعر لعل أهمها: دراسة البحور الشائعة والمتداولة في هذا الشعر، وركزت في القافية على حرف الروي، كما تناولت في الموسيقى الداخلية: التصريع، والجناس وبعض الضرورات الشعرية.

الباب الثاني:

وأفردته لجمع مدونة شعر الغزوات، وخصصت له مدخلا تناولت فيه: مصادر هذا الشعر التاريخية والأدبية، وتحدثت فيه عن الرؤية القرآنية للشعر ومهمته، ثم الرؤية النبوية للشعر ومهمته، كما تناولت ما قيل من أشعار في غزوات النبي ﷺ، ورتبت الغزوات حسب تسلسلها الزمني، واستبعدت تلك الغزوات التي لم تحو أشعارا، ومهدت لكل غزوة بملخص تاريخي مختصر حول كل غزوة، كما ترجمت لشعراء كل غزوة.

واستخلصت في الخاتمة ما انتهت إليه الدراسة من نتائج.

لعل أهمها أن شعر الغزوات في أغلبه شعر مطبوع خال من الصنعة والتكلف والتأنق، وكان في معظمه شعرا ارتجاليا لم يكن للشعراء فيه أي حظ لتدقيقه وتمحيصه، ربما كان ذلك لأسباب الحروب والغزو، ولم يكن في منزلة ذلك الشعر الحولي المحكك بل كان سريعا متدفقا.

ومعظم هذا الشعر كان في شكل مقطعات قصيرة ، وفي بعض الأحيان نجد بيتا واحدا أو بيتين أو ثلاثة أبيات على الأكثر. ويغلب على الكثير من شعر الغزوات طابع الرجز، وهو وزن خفيف يكاد يقترب من الكلام العادي ، ولا يوجد فرق بينهما في الغالب. كما يبدو التأثر واضحا وجليا

وحرصت أن أذيلّ دراستي بفهارس فنية مختلفة للدراسة و المدونة ، كفهرس الآيات وفهرس الأحاديث وفهرس البحور ، وفهرس الأبيات الشعرية، وفهرس تراجم الشعراء
وأما عن منهج الدراسة فإنني أثرت المنهج التاريخي الذي يتخذ من الحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية وسيلةً لتفسير الأدب وتعليل ظواهره وخصائصه، ويركّز على تحقيق النصوص وتوثيقها باستحضار بيئة الأديب والشاعر وحياتها ، وقد أفادني كثيرا في جمع ودراسة التراث الشعري وتحقيقه من مصادره التاريخية والأدبية . كما استعنت ب المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة ، ثم يتبعها بالتحليل دون أن يمنعني ذلك من اللجوء إلى المنهج الإحصائي الذي يركز على تفسير البيانات من خلال تفسيرها تعنيه الأرقام المجموعة من نتائج في جوانب كثيرة ومتعددة من دراستي لشعر الغزوات خصوصا في جرد النسب المئوية المختلفة ورصد بعض الظواهر البارزة في هذا الشعر.

ملحوظة :

لقد اخترت عمدا أن أقدم الدراسة على الجمع على خلاف ما يشير إليه عنوان الأطروحة لاعتقادي أن الدراسة حرية بالاهتمام، ولأنها تُعد المرأة التي تعكس جهد الباحث الحقيقي وتبلور شخصيته بصدق ، كما تبرز بصماته جلية في عمله الأكاديمي وأن الجانب التوثيقي على أهميته يأتي لاحقا.

واني لأرجو ختاماً أن تكون دراستي هذه حلقة تضاف إلى سلسلة الدراسات الجادة التي اهتمت بتراثنا العربي القديم ، وإن أمني لتوطيد في أن ثثرى تصويبات السادة الأساتذة أعضاء اللجنة العلمية الموكول إليها أمر مناقشة هذه الرسالة بمختلف مباحثها ، وأن تسلط الأضواء الكاشفة على ما يعتورها من جوانب قصور لا يخلو منها أي عمل بشري ، وما من ريب في أن ذلك سيتيح لي فرصة ثمينة لتصويبها وتدارك ما فيها من نقص ، رُقياً بها إلى شكل أمثل قدر الإمكان ، والكمال لخالق البشر ، وحده ، دون سواه .

وواجب الاعتراف بالجميل يُملي عليّ التنويه بمجهودات أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور حسن كاتب وبتوجيهاته النيرة وملحوظاته الدقيقة رغبة في أن تكون هذه الدراسة ضمن الدراسات الجادة والمتأنية للتراث ، فشكر الله سعيه وسدّد خطاه وأنار دربه. دون أن أنسى الأستاذ "غسان غنيم" من كلية الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة دمشق بالجمهورية العربية السورية ،بصفته مشرفا مساعدا على الأطروحة ،وما قدّمه لي من توجيهات علمية أثناء تفرغي العلمي هناك.

والى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة جميعا - دون استثناء - أتوجه بخالص
التحية المقرونة بعميق الشكر ، ووافر الامتنان كفاء اجتهادهم في تتبع دقائق ما ورد في جهد
المُقل الذي بين أيديهم .

ومسك الختام أشكر كل من قدّم لي يد العون ولو بكلمة طيبة .

كلمات مفتاحية :

شعر+غزوات النبي صلى الله عليه وسلم +جمع + دراسة +في الرؤية+ الأداة

Résumé de la recherche :

Titre de la thèse :

La poésie des conquêtes du prophète Mohammed paix et bénédiction sur lui

Rappel et étude de la vision et de l'outil

La poésie des conquêtes, en sa qualité de document historique, avait décrit, après la bataille «de Badr», une guerre relative à l'existence de l'état musulman dans son entité, et elle a enregistré l'édification de ce jeune état après les batailles de « Al Ahzab » et de « Beni Koreida », état qui devint souverain après le «traité d'El Hodybia», et plus fort encore après les conquêtes. Il devenait, en outre, un état fort qui a su imposer- après les batailles de la Mecque, de Hunein, d'El Taef et de Tebouk- son existence aussi bien à l'intérieur qu'à l'extérieur. La mouvance poétique était, par se fait, en synchronie avec l'état musulman à travers toutes ses étapes: depuis sa naissance jusqu'à ce qu'il devint un jeune état souverain, exerçant son influence et ayant son autorité et sa souveraineté. Et les gens sont entrés par légions dans la religion de Dieu, et la parole divine fut suprême et celle des mécréants inférieure.

La problématique de l'étude :

Se basant sur ce qui a été dit précédemment, je souhaitais que les conquêtes du prophète paix et bénédiction sur lui soient l'objet de mon étude et que cette étude soit dans le cadre de la vision et de l'outil.

Pourquoi la vision ?

Car chaque œuvre d'art doit inclure la position du poète, sa vision artistique à travers cette position, ainsi que sa formulation esthétique de cette vision. A partir de ce moment la position du poète déterminerait nécessairement sa vision artistique, et cette dernière déterminerait à son tour la façon avec laquelle cette même position est formée avec toute son attitude esthétique ; et cela dans la mesure où cette dernière spécifie la position de l'auteur ainsi que son interprétation.

La vision dont je parle est celle des deux équipes, celle des poètes de la Da'wa et celle des poètes du Shirk.

Pour la première équipe ; cette vision est bien une perception distincte, globale et intégrée, une perception intégrale qui ne se divise pas et qui ne tient pas un côté ignorant l'autre ; mais une perception qui traite l'existence comme un tout avec toutes ses créatures, son matérialisme et son spiritualisme. C'est la perception qui ne considère l'être humain comme étant un corps sans âme, qui ne le prend pas pour un individu mais pour un groupe et vice versa. Une perception qui tient compte de l'intégration dans tous les domaines ; dans l'univers, l'homme ainsi que dans la vie.

La vision du musulman sur l'univers, sur la vie et l'être humain est formée à partir de caractéristiques et d'éléments qui représentent la référence intellectuelle des principes et des enseignements apportés par cette majestueuse religion, les enseignements qu'a recommandé notre prophète Mohammed (paix et bénédiction sur lui) à l'humanité afin de la faire sortir des ténèbres de l'ignorance, en la guidant vers la lumière étincelante de l'Islam et la faire réunir sous une même bannière, celle du monothéisme et de la foi.

Pour la deuxième équipe, cette vision est issue de leur méditation superficielle et simple basée sur les expériences personnelles et collectives directes ; une méditation n'ayant aucun rapport avec des pré-requis philosophiques résultant d'une médiation philosophique profonde et d'une logique mentale qui invoque les preuves et les arguments et les différentes échelles sportives se dirigeant vers le monde de la métaphysique et celui de l'au-delà de la nature ; avançant vers le monde de l'idéal provenant de l'abstrait absolu.

Pourquoi l'outil ?

Par ce que la poésie est l'outil qui permet au critique de découvrir le poème, ainsi que la position du poète par rapport à la réalité.

C'est aussi l'une des normes qui lui permettent de juger de l'authenticité de l'expérience poétique et de la capacité du poète à la former d'une manière qui permettrait au récepteur de réaliser à la fois l'expérience et la jouissance.

Et si tous les arts avaient des outils, y compris la poésie ; alors c'est ces outils qui donnent l'occasion de différencier entre tous ces arts. L'outil de la poésie, qui est la langue ; est différent des autres outils, et comme la langue de la poésie représente l'identité de la créativité poétique et le signe de son appartenance au cercle de la poésie ; et comme la poésie est une production linguistique du premier degré, alors son essence et son secret sont dans la langue ; y compris le son, le vocabulaire, et la structure.

A partir de cela nous nous demandons : Est ce que la langue est l'outil de la poésie ? Ce qui permet de faire la différence cognitivement entre la poésie et son outil.

Ou bien la poésie dans son essence représente la langue elle-même, ce qui ne permet pas de différencier entre eux, donc le sens poétique ne peut exister que dans le domaine du système de la langue.

J'espère que ma présente étude peut s'ajouter à la série des études valeureuses ayant mis l'accent sur notre patrimoine antique. Et mon grand espoir est de voir les chapitres de la présente thèse enrichis par les imminents membres du comité scientifique de la soutenance, et que toutes les lumières soient jetés sur ses coins faillibles dont nul travail ne peut échapper, ce qui me permettrait d'apporter les

corrections nécessaires et d'effectuer les rajouts importants, et ce afin de l'améliorer et la perfectionner. Gloire au tout puissant Seigneur qui seul Parfait.

Le devoir de reconnaissance m'incite à faire éloge de mon encadreur, le professeur Hacène Kateb, pour ses grands efforts et ses valeureuses orientations et importantes remarques allant dans les sens de rendre ma présente études parmi les plus valeureuses qui ont traité notre patrimoine. Tous mes remerciements et toute ma gratitude.

A tous mes imminents enseignants, membres du comité de la soutenance, j'exprime mon profond respect et mes remerciements, ainsi que ma gratitude pour avoir suivi, en détail, l'effort du modeste chercheur soumis à leur honorable examen.

Je remercie, enfin, tous ceux qui m'ont porté assistance, ne serait-ce qu'avec un tendre mot.

Mots-clés:

La poésie + conquêtes du prophète Mohammed paix et bénédiction sur lui +Rappel + étude +vision +outil

Research Summary:

Dissertation title:

War Poems of the Prophet peace be upon him: Collection and study in vision and tool

Foreword:

Poetry has pictured historical Battles of the Islamic state after the "Battle of Badr", also recorded the construction of these young state after the raids: "Ahzab, i.e. parties" and "Quraizah", and became a sovereign state after "Hudaibiya", and have grown in strength after the conquests, also turned out to be a strong state imposed its presence internally and externally after "the conquest of Mecca" and "Hunain" and "Taif" and "Tabuk", thus synchronizing the movement of poetry Islamic state in all stages of growing up to become a young state with the rule of her influence and authority and sovereignty.

problem of the study:

Based on the above assumptions my subject of research focuses on poetry of the Prophet wars from a perspective of vision and tools.

- Why is vision?

Because each work of art must include the position of the poet and his artistic vision through this position and machined aesthetic of this vision, and then the position of poet is necessarily specific to his artistic vision and his artistic vision necessarily specific to this attitude formation aesthetically pleasing specific aesthetic vision of art that in turn determines the position of the poet. I mean the vision when the two teams: the poets of monotheism and poets of polytheism.

It is when the first team:

Visualize distinct and comprehensive and integrated, depicting the parcel, and does not take aside and let another aspect, but takes all being of all creatures and materialism and spiritualism and morale but takes into account the integration in all, in the universe and in man and in life.

Human characteristics and elements represent intellectual authority of the principles and teachings that came out of this great religion, and preached by the prophets Muhammad worlds, reunited under one banner of monotheism and faith.

When a second team:

A belief based on personal experiences and collective directions, away from the real religion of the prophetic Islam devoted to the almighty creator, Allah.

- And why the tool?

Poetry, as a tool, poets discover their poems, and recognize the position of the poet to reality, and is also one of its standards in judging the authenticity of the experience of poetry, and the ability of the poet to set up in a way that the recipient experience and have fun at the same time. And we wonder: Is language a tool of poetry and can therefore be cognitively separated between poetry and its tool? Or that poetry is in essence the same language so you cannot separate them, and therefore do not exist outside the scope of the meaning of the poetic language systems?

my study Revolved around two parts:

Part I:

I went in my care Part I invasions on the study of poetry in the vision and the tool. The distribution of this section on the five chapters:

I mentioned in the first chapter, which is an introductory chapter to a number of issues, perhaps the most important: the concept of vision and the fact that the Islamic vision of the creator of the universe and man and life, and the vision of ignorance of the Creator of the universe and human life, as I pointed out to the creed of paganism deployed at the time of the worship of idols in the Arab tribes, and other religions before the advent of Islam.

And dealt with in Chapter II: Building a poem invasions, in terms of the introduction and diversity: graying and young people, described the spectrum, described the night and worries .. and get rid of this poem with models and examples, and finally, I referred to a good end and types in this poem with models and examples.

The third chapter appropriated to talk about some of the linguistic phenomena in poetry invasions, and the focus was on two phenomena are prominent: the war of words and the phenomenon of the quotation from the Koran.

As addressed in Chapter IV: poetic image in the poetry of invasions, and focused on graphic imaging in this poetry, to the image metaphoric picture, and I pointed to the eloquence of this poetic image and its manifestations in the poetry of invasions.

In the fifth chapter dealt Music poetry invasions through some of the phenomena of the musical highlights of this poetry perhaps the most important: the study of the seas common and traded in this poetry, and focused in rhyme character McElroy, also addressed in the internal music:, and alliteration and some necessities noodles.

Part II:

And to collect a blog poetry invasions, and has allocated a gateway which dealt with: the sources of this poetry historical, literary, and spoke about the vision of Quranic poetry and his mission, then prophetic vision of the poetry and its mission, also addressed what has been said of the poems in the invasions of the Prophet ﷺ, and arranged invasions in chronological order, and ruled out Those invasions, which have not shifted poetry, and paved each foray brief historical summary on each foray, as translated poets each foray, and appended Blog catalogs of different art.

REMARK:

I have chosen to precede the study on collection unlike in the dissertation title because I think that the study is worthwhile and it reflects the hard work and the real personality of the researcher also it clearly shows his own touch in the academic investigation then later on comes the documentary.

And I hope conclusion to be studying this episode added to a series of serious studies, which focused on our heritage old Arab, though I hope to enrich corrections gentlemen professors, members of the scientific committee in charge of command to discuss this letter various, and shed floodlights on what of deficiencies not without including any human action, and no doubt that it will provide a valuable opportunity for me to be corrected and what remedy the shortage, hardcopy form to the optimum extent possible, and perfect for the creator of human beings, alone, no one else.

And the duty to recognize the dictates of gratitude to my teacher noted supervisor Prof. Dr. Hacene Kateb Under his direction and brilliant writer and minute desire to be a part of this study, serious studies and careful Heritage, thanking God his quest and hit his footsteps and illuminated his path.

To my teachers and distinguished members of the Committee for discussion all - without exception - extend sincere greetings coupled with sincere gratitude, and immense gratitude efficiency diligence in tracking the minutes contained in the widow's mite, which in their hands.

Keywords

**War +Poems of the Prophet peace be upon him:+ Collection +study+ vision
+ tool**